



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

المجلد الحادي عشر من تفسير القرآن الكريم

والكتاب الكبير من كتاب التفسير

وتفسيره

الشيخ المصطفى بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن

مؤلفه رحمه الله تعالى

أشرف
الشيخ المصطفى بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن

محقق
الشيخ المصطفى بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن

مكتبة دار الحديث في الرياض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المنتخب فى تفسير القرآن و النكت المستخرجه من كتاب التبيان

كاتب:

محمد بن حسن شيخ طوسى (شيخ الطائفه)

نشرت فى الطباعة:

مكتبه آيه الله المرعشى النجفى العامه - قم

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريات الكمبيوترىة

الفهرس

٥	الفهرس
٣٧	المنتخب في تفسير القرآن و النكت المستخرجه من كتاب التبيان
٣٧	اشاره
٣٨	المجلد ١
٣٨	اشاره
٤٠	مقدمه التحقيق
٤٠	حياه المؤلف
٤٠	اسمه و نسبه:
٤١	الاطراء عليه:
٤٤	مشايخه و من يروى عنهم:
٤٦	تلامذته و من يروى عنه:
٤٦	تأليفه القيمه:
٤٧	ولادته و وفاته:
٤٨	حول الكتاب:
٤٨	في طريق التحقيق:
٥٦	التعليق من الجزء الأول و الثاني
٥٦	اشاره
٥٦	سوره البقره
٥٦	فصل:قوله تعالى «أمّا بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأنبياء» الايه:١٣٦
٥٧	فصل:قوله «و إن تولّوا فإنّما هم في شقاق» الايه:١٣٧
٥٨	فصل:قوله «صينفة الله و من أخسئ من الله صينفة» الايه:١٣٨
٥٨	فصل:قوله «أم تقولون إن إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأنبياء كانوا هوداً أو نصارى قل أ أنتم أعلم أم الله و من أظلم ممّن كتم شهادة عنده من الله و ما الله بغافل عما تعملون» الايه:١٤٠
٥٩	فصل:قوله «بلك أمة قد خلت لها ما كسبت و لكم ما كسبتم و لا تسئلون عفا كانوا يعملون» الايه:١٤١
٦٠	فصل:قوله «سئول الشفهاء من الناس ما ولّاهم عن قبيلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق و المغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» الايه:١٤٢
٦١	فصل:قوله «و كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً و ما جعلنا القبيلة التي كنت عليها إلا لتعلم من يتبع الواسل» الايه:١٤٣
٦٤	فصل:قوله «قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنؤلّوّنك قبيلاً ترضاها» الايه:
٦٦	فصل:قوله «و لئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك» و قد آمن منهم خلق
٦٧	فصل:قوله «الذين اتبناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم و إن فريقاً منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون» الايه:١٤٦
٦٧	فصل:قوله «و من حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام و حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم» الايه:١٥٠
٦٨	فصل:قوله «و لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء و لكن لا تشعرون» الايه:١٥٤
٦٩	فصل:قوله «إن الضفا و العزوة من شعاب الله فمن حخ النبي أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما و من تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم» الايه:١٥٨
٧٢	فصل:قوله «إن الذين كفروا و ماتوا و هم كفار» الايه:١٦١
٧٢	فصل:قوله «و إنهم إله واحد» الايه:١٦٣
٧٤	فصل:قوله «إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب و يشعرون به ثمناً قليلاً» الايه:١٧٤
٧٥	فصل:قوله «فما أضرهم على النار» الايه:١٧٥
٧٥	فصل:قوله «ليس البر أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب و لكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر و الملايكه و الكتاب» الايه:١٧٧
٧٧	فصل:قوله «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم المصاحف في اللغز بالحر و العبد بالنعبد و الأنتى بالآنتى فمن نفى له من أحبه شيء فاتباع بالمعروف و أداء إليه بإحسان» الايه:١٧٨
٧٩	فصل:قوله «و لكم في المصاحف حية يا أولى الأبواب لتعلمن ما تقولن» الايه:١٧٩
٧٩	فصل:قوله «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين و الأقربين بالمعروف حقاً على المتقين» الايه:١٨٠
٨١	فصل:قوله «فمن بدله بعد ما سمعها فإمّا إنفة على الذين تبدلوه» الايه:١٨١

- فصل: قوله «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم» الآية: ١٨٣. ٨١
- فصل: قوله «أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن ضلوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون» الآية: ١٨٤. ٨٢
- فصل: قوله «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر» الآية: ١٨٥. ٨٤
- فصل: قوله «وإذا سألتكم عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان» الآية: ١٨٦. ٨٨
- فصل: قوله «وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخطيب الأبيض من الخطيب الأسود من الفجر ثم أبقوا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن ولا يفتنوا بالمال ولا يفتنوا بالبنين» الآية: ١٨٧. ٨٩
- فصل: قوله «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون» الآية: ١٨٨. ٩١
- فصل: قوله «يستألفونك من الأهل فلهي مواقيت للناس والحج» الآية: ١٨٩. ٩١
- فصل: قوله «والفئنة أشد من القتل» الآية: ١٩١. ٩١
- فصل: قوله «فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم» الآية: ١٩٢. ٩٢
- فصل: قوله «الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه» الآية: ١٩٤. ٩٢
- فصل: قوله «وأنفوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأخسوا إن الله يحب المخسرين» الآية: ١٩٥. ٩٢
- فصل: قوله «وأيام الحج والغدرة له فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه فدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أبنتم فمن تصنع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة
- فصل: قوله «الحج أشهر معلومات فمن فرض فبينه الحج فلا رفح ولا فسوق ولا جدال في الحج» الآية: ١٩٧. ٩٧
- فصل: قوله «ليس عليكم جناح أن تنبتوا قصلاً من رءسكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام» الآية: ١٩٨. ٩٨
- فصل: قوله «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس» الآية: ١٩٩. ٩٨
- فصل: قوله «فإذا قضيتُم مناسككم فاذكروا الله كذكركم إياهكم أو أشد ذكراً» الآية: ٢٠٠. ٩٩
- فصل: قوله «وأولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب» الآية: ٢٠٢. ٩٩
- فصل: قوله «وذكروا الله في أيام معدودات» الآية: ٢٠٣. ١٠٠
- فصل: قوله «وإذا تولى سعى في الأرض ليغيب فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد» الآية: ٢٠٥. ١٠٠
- فصل: قوله «من الناس من ينشر نفسه ابتغاء مرضات الله» الآية: ٢٠٧. ١٠٠
- فصل: «هل ينظرون إلا أن تأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور» الآية: ٢١٠. ١٠١
- فصل: «زُين للذين كفروا الحياة الدنيا» الآية: ٢١٢. ١٠١
- فصل: قوله «يستألفونك ما دا يتفقون قل ما أنفقتم من خير» الآية: ٢١٥. ١٠٢
- فصل: قوله «كتب عليكم القتال وهو كره لكم» الآية: ٢١٦. ١٠٢
- فصل: قوله «وأولئك خبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أضحت النار» الآية: ٢١٧. ١٠٢
- فصل: «إن الذين آمنوا والذين هاجروا» الآية: ٢١٨. ١٠٣
- فصل: قوله «يستألفونك من الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإنهما أكبر من نفعهما» الآية: ٢١٩. ١٠٣
- فصل: قوله «يستألفونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح» الآية: ٢٢٠. ١٠٤
- فصل: قوله «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ولأنه مؤمنة خير من مشركه ولو أعجبتمكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا» الآية: ٢٢١. ١٠٤
- فصل: قوله «يستألفونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا طهرن فأتوهن من حيث أمركم الله» الآية: ٢٢٢. ١٠٥
- فصل: قوله يسألونك حرت لكم فاتوا حرتكم أتى شئتم» الآية: ٢٢٣. ١٠٧
- فصل: قوله «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرؤوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس» الآية: ٢٢٤. ١٠٩
- فصل: قوله «ولا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم» الآية: ٢٢٥. ١١٠
- فصل: قوله «الذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فإ فإن الله غفور رحيم» الآية: ٢٢٦. ١١٠
- فصل: قوله «وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم» الآية: ٢٢٧. ١١١
- فصل: قوله «والمتلفات تربصن بأبسهن ثلاثة قروء ولا يجعل لهن أن يكتنمن ما خلق الله في أرجاهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحط بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً» الآية: ٢٢٨. ١١٢
- فصل: قوله «الطلاق مرتان فإسباك بغيره أو تسريح بإحسان ولا يجعل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله» الآية: ٢٢٩. ١١٥
- فصل: قوله «فإن طلقها فلا تجل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا» الآية: ٢٣٠. ١١٧
- فصل: قوله «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بغيره أو سرحوهن بغيره ولا تمسكوهن ضرراً إن كنتم تعلمن أنفسه» الآية: ٢٣١. ١١٨
- فصل: قوله «والوالات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف» الآية: ٢٣٣. ١١٨
- فصل: قوله «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً تربصن بأبسهن أربعة أشهر وعشراً فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير» الآية: ٢٣٤. ١٢١

- فصل: ﴿و لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطيئة النساء أو أمتنتم في أنفسكم علم الله أنكم سنذكروهنَّ و لكن لا تواجدوهنَّ سوا إلا أن تقولوا قولاً معروفاً﴾ الآية: ١٢٢
- فصل: قوله ﴿و لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهنَّ أو تفرسوا لهنَّ فريضة و متوهنَّ على الفوسح قدره و على المفتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحصنين﴾ الآية: ٢٣٦
- فصل: قوله ﴿و إن طلقتموهنَّ من قبل أن تمسوهنَّ و قد فرضتم لهنَّ فريضة فيضف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده غفدة التكاثر﴾ الآية: ٢٣٧
- فصل: قوله ﴿حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين﴾ الآية: ٢٣٨
- فصل: قوله ﴿فإن خفتنَّ رجالاً أو ركبانا فإنا أمئتنم للأذكارو الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ الآية: ٢٣٩
- فصل: قوله ﴿و الذين يتوفون منكم و يذرون أزواجاً وصيتهنَّ لأزواجهنَّ متاعاً إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلنَّ في أنفسهنَّ من معروف﴾ الآية: ٢٤٠
- فصل: قوله ﴿و للمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين﴾ الآية: ٢٤١
- فصل: قوله ﴿من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً﴾ الآية: ٢٤٥
- فصل: قوله ﴿و لما يزرؤا ليجالوت و جوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً و ثبت أقدامنا﴾ الآية: ٢٥٠
- فصل: قوله ﴿و لو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ الآية: ٢٥١
- فصل: قوله ﴿جلبك الوصل فطلنا بعضهم على بعضٍ منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى ابن مريم البينات﴾ الآية: ٢٥٢
- فصل: قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه و لا حيلة و لا شفاعة﴾ الآية: ٢٥٤
- فصل: قوله ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة و لا نوم له ما في السموات و ما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده﴾ الآية: ٢٥٥
- فصل: قوله ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن كفر بالطاغوت و يؤمن بالله﴾ الآية: ٢٥٦
- فصل: قوله ﴿لم نر إلى الذي خلع إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربني الذي يخبي و يبيح قال أنا أخبي و أميت﴾ الآية: ٢٥٨
- فصل: قوله ﴿أو كالأدى مڑ على قريه و هي خابرة على عروشها قال أتى بخبي هذه الله﴾ الآية: ٢٥٩
- فصل: قوله ﴿و إذ قال إبراهيم رب أربني كيف نخي الموتى﴾ الآية: ٢٦٠
- فصل: قوله ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبثت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ الآية: ٢٦١
- فصل: قوله ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ الآية: ٢٦٢
- فصل: قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن و الأذى كالأذى ينفق ماله رياء الناس و لا يؤمن بالله و اليوم الآخر فمئله كمثل ضفوان عليه تراب﴾ الآية: ٢٦٣
- فصل: قوله ﴿كمثل حبة يريزو أصابها وابل﴾ الآية: ٢٦٥
- فصل: قوله ﴿و أصابه الكبير﴾ الآية: ٢٦٦
- فصل: قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم و مما أخرجنا لكم من الأرض و لا تنفقوا الخبيث منه تنفقون﴾ الآية: ٢٦٧
- فصل: قوله ﴿الشيطان يمدكم الفقر﴾ الآية: ٢٦٨
- فصل: قوله ﴿و ما أنفقتم من نفاقه أو نذرتم من نذر﴾ الآية: ٢٧٠
- فصل: قوله ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي و إن تخفوها و تؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ الآية: ٢٧١
- فصل: قوله ﴿يخسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم﴾ الآية: ٢٧٢
- فصل: قوله ﴿الذين يأتون الزنا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك يأتيهم قالوا إنما البيع مثل الزنا﴾ الآية: ٢٧٥
- فصل: قوله ﴿يمنح الله الزنا و يزيى الصدقات﴾ الآية: ٢٧٦
- فصل: قوله ﴿إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم﴾ الآية: ٢٧٧
- فصل: قوله ﴿فإن لم تفعلوا فأنذروا بحرب من الله و رسوله﴾ الآية: ٢٧٩
- فصل: قوله ﴿و إن كان ذو عسرة فظفرة إلى ميسره﴾ الآية: ٢٨٠
- فصل: قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناديتنم بدين إلى أجل مسمى فآتيتوه﴾ الآية: ٢٨٢
- فصل: قوله ﴿و إن كنتم على سفر و لم تجدوا كاتباً فرهان مضمومة﴾ الآية: ٢٨٣
- فصل: قوله ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسيبنا أو أخطأنا ربنا و لا تحمِل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾ الآية: ٢٨٦
- سوره آل عمران
- فصل: قوله ﴿زُلَّ عليكم الكتاب بالحق مضمداً لما بين يديه﴾ الآية: ٣
- فصل: قوله ﴿هو الذي يصدركم في الأرحام﴾ الآية: ٦
- فصل: قوله ﴿هو الذي أنزل عليكم الكتاب منه آيات مخمات هنَّ أم الكتاب و آخر مشاهبات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيشبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله﴾ الآية: ٧
- فصل: قوله ﴿ربنا لا ترغ قلوبنا﴾ الآية: ٨
- فصل: قوله ﴿ربنا إنك جامع لبوم لا زبب فيه إن الله لا يخلف الميعاد﴾ الآية: ٩

١٥٣	فصل: قوله «يُرِيدُهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ نَشَاءُ» الايه: ١٣.....
١٥٤	فصل: قوله «زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ» الايه: ١٤.....
١٥٤	فصل: قوله «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» الايه: ١٨.....
١٥٥	فصل: قوله «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» الايه: ١٩.....
١٥٥	فصل: قوله «فَإِنْ جَاهِدَاكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ» الايه: ٢٠.....
١٥٥	فصل: قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» الايه: ٢٢.....
١٥٦	فصل: قوله «وَوَفِّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ» الايه: ٢٥.....
١٥٦	فصل: قوله «اللَّهُمَّ مَا لِكَ الْمَلِكِ» الايه: ٢٦.....
١٥٧	فصل: قوله «تَوَلَّى اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّى الشَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتَخْرُجُ النَّخْلُ مِنَ الْمَيْثِ وَتَخْرُجُ الْمَيْثُ مِنَ النَّخْلِ» الايه: ٢٧.....
١٥٨	فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ» الايه: ٣٣.....
١٥٩	فصل: قوله «فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ» الايه: ٣٧.....
١٦٠	فصل: قوله «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَاهَمُكُمْ اللَّهُمَّ يَكْفُلُ مَرْيَمَ» الايه: ٤٤.....
١٦١	فصل: قوله «إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ» الايه: ٢٥.....
١٦٢	فصل: قوله «قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ» الايه: ٤٧.....
١٦٢	فصل: قوله «أَنَّى أَخْلَقُوا لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخَ فِيهِ فَيَخُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخِي الْمَوْئِي بِإِذْنِ اللَّهِ» الايه: ٤٩.....
١٦٣	فصل: قوله «وَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَ لِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي خَرَّمَ عَلَيْكُمْ» الايه: ٥٠.....
١٦٣	فصل: قوله «قَالَ الْخَوَارِجِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ» الايه: ٥٢.....
١٦٤	فصل: قوله «وَ مَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ» الايه: ٥٤.....
١٦٤	فصل: قوله «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي جَعَلْتُكَ رَافِعًا وَإِنِّي جَعَلْتُكَ رَافِعًا وَإِنِّي جَعَلْتُكَ رَافِعًا» الايه: ٥٥.....
١٦٤	فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ يُشْرِكُونَ بِعِزِّ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ نُمَسَّا قَبِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ» الايه: ٧٧.....
١٦٥	فصل: قوله «وَ إِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلْمُؤُونَكَ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ مَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ مَا هُوَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ» الايه: ٧٨.....
١٦٦	فصل: قوله «قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْفَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ التَّوْرَةَ مِنَ رَبِّهِمْ لَقَدْ نَزَّلَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّمَاءِ الْكِتَابَ» الايه: ٨٢.....
١٦٧	فصل: قوله «كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» الايه: ٨٦.....
١٦٧	فصل: قوله «أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ» الايه: ٨٧.....
١٦٨	فصل: قوله «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» الايه: ٨٩.....
١٦٨	فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ إِزَادُوا كُفْرًا لَنْ نُغْفِرَ تُؤْتِيَهُمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ» الايه: ٩٠.....
١٦٩	فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَا لَوْا وَ هُمْ كَفَّارٌ فَلَنْ يُغْفِرَ لَهُمْ مِنْ أَسْفَاطِهَا وَ لَوْ أَفْتَدَى بِهَا» الايه: ٩١.....
١٧٠	فصل: قوله «كُلُّ الضَّلَامِ كَانَ جَلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ» الايه: ٩٣.....
١٧١	فصل: قوله «قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» الايه: ٩٥.....
١٧١	فصل: قوله «إِنَّ أَوَّلَ نَبِيٍّ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَيَّنَّاهُ مِيبَارَكًا وَ هَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ» الايه: ٩٦.....
١٧٢	فصل: قوله «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ» الايه: ٩٨.....
١٧٣	فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اقْبَلُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُوا إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» الايه: ١٠٢.....
١٧٣	فصل: قوله «وَ اذْكُرُوا بَغْمَتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا» الايه: ١٠٣.....
١٧٣	فصل: قوله «مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يُأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» الايه: ١٠٤.....
١٧٤	فصل: قوله «وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» الايه: ١٠٩.....
١٧٥	فصل: قوله «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَتَّبِعُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ» الايه: ١١٢.....
١٧٦	فصل: قوله «يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يُؤْمَرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ» الايه: ١١٤.....
١٧٦	فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ» الايه: ١١٨.....

التعليق من الجزء الثالث.....

إشاره.....

تممه سورة آل عمران.....

١٧٨	اشاره
١٧٨	فصل:قوله «و إِذْ عَدَوْتُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ ثِيَابُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» الايه:١٢١.....
١٧٨	فصل:قوله «إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ» الايه:١٢٤.....
١٧٩	فصل:قوله «و لِيَلْمَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» الايه:١٢٩.....
١٧٩	فصل:قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» الايه:١٣٠.....
١٨٠	فصل:قوله «و سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» الايه:١٣٣.....
١٨١	فصل:قوله «الَّذِينَ يُتَّقُونَ فِي الْبُرَاةِ الشَّرَاءِ وَالْبُرَاةِ» الايه:١٣٤.....
١٨٢	فصل:قوله «أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ» الايه:١٣٦.....
١٨٢	فصل:قوله «هَذَا نَبَأٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ» الايه:١٣٨.....
١٨٢	فصل:قوله «و لَقَدْ كُنْتُمْ كُفْرًا مِّمَّنْ مَاتُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُ هَذِهِ قَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّكُمُ الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ» الايه:١٤٣.....
١٨٣	فصل:قوله «و مَا مَخْفَدٌ إِلَّا رَشْوَةٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَرَأَىٰ مَا أَ قِيلَ» الايه:١٤٤.....
١٨٣	فصل:قوله «و لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَخَضَعْتُمْ بِأَيْدِيهِ حَتَّىٰ إِذَا قِيلَ لَهُمْ» الايه:١٥٢.....
١٨٤	فصل:قوله «إِذْ تَضَعُونَ وَ لَا تُلَوِّونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَ الرِّسُولَ يَدْعُونَكُمْ فِي أَخْرَاجِكُمْ فَأَتَانِكُمْ غَفَاً بِعَمٍّ» الايه:١٥٣.....
١٨٤	فصل:قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا» الايه:١٥٦.....
١٨٥	فصل:قوله «و مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ» الايه:١٦١.....
١٨٥	فصل:قوله «أَمْ فِيهِمْ أَتِيعَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ» الايه:١٦٢.....
١٨٥	فصل:قوله «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ» الايه:١٦٤.....
١٨٦	فصل:قوله «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ آمَنُوا» الايه:١٧٤.....
١٨٦	فصل:قوله «و لَا يَخْرُجُكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِلَيْهِمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ خَطَأًا فِي الْأَخْرَجِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» الايه:١٧٦.....
١٨٧	فصل:قوله «مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَتَتْهُمْ عَلَيْهِ» الايه:١٧٩.....
١٨٧	فصل:قوله «لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ قَهِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَتَكُنَّ بِلَدِّهِمْ أَهْلًا وَ قُلُوبُهُمْ أَتَيْنِيَا بِغَيْرِ حَقٍّ» الايه:١٨١.....
١٨٧	فصل:قوله «الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَنَا بَقْرَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ» الايه:١٨٣.....
١٨٧	فصل:قوله لَتَنبَلُوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَ أَنفُسِكُمْ» الايه:١٨٦.....
١٨٨	فصل:قوله «لَا تَخْسِفَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّجْتَدِبُونَ» الايه:١٨٨.....
١٨٨	فصل:قوله «و لِيَلْمَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» الايه:.....
١٨٨	فصل:قوله «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» الايه:١٩٠.....
١٨٨	فصل:قوله «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا» الايه:١٩١.....
١٨٩	فصل:قوله «رَتَبْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَدْوِيلِ النَّارِ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ» الايه:١٩٢.....
١٨٩	فصل:قوله «رَتَبْنَا إِلَيْنَا سَمْعَنَا» الايه:١٩٣.....
١٨٩	فصل:قوله «رَتَبْنَا وَ آتَيْنَا مَا وَعَدْنَاهَا» الايه:١٩٤.....
١٩٠	فصل:قوله «لَا يُغْوِيَنَّكَ تُقَلُّبُ» الايه:١٩٦.....
١٩١	سوره النساء
١٩١	فصل:قوله «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهُمَا وَ بَنَىٰ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَ نِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» الايه:١.....
١٩٢	فصل:قوله «و إِنْ جُنْتُمْ إِلَّا تَنْبَطُوهَا فِي الْبِنْتَامِ» الايه:٣.....
١٩٣	فصل: «و لَا تُؤْتُوا الشُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَ ارزُقُوهُمْ فِيهَا وَ آكِسُوهُمْ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا» الايه:٥.....
١٩٤	فصل:قوله «و إِنْتَابُوا الْبِنْتَامِ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا» الايه:٦.....
١٩٥	فصل:قوله «و لَا تَأْكُلُوا إِسْرَافًا» ..
١٩٦	فصل:قوله «الزَّوْجَالَ نَصِبْتُ لِمَا نَصَبْتُ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَ الْأَقْرَبُونَ» الايه:٧.....
١٩٧	فصل:قوله «و إِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَ الْبِنْتَامِ وَ الْمَسَاكِينُ فَارزُقُوهُمْ مِنْهُ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا» الايه:٨.....
١٩٧	فصل:قوله «يُؤْتِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ» الايه:١١.....
١٩٨	فصل:قوله «و لَكُمْ نِصْفٌ مِمَّا تَرَكَ زُوجَاتِكُمْ» الايه:١٢.....

- فصل: قوله «وَ الَّذِي يَأْتِيَنَّ النَّجَاشَةَ» الآية: ١٥. ٢٠١
- فصل: «أَلَمْ آتَاكَ التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِيَذِينَ» الآية: ١٧. ٢٠١
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِدُ لَكُمْ أَنْ تَرْتَابُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا» الآية: ١٩. ٢٠٢
- فصل: قوله «وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَقْضَى» الآية: ٢١. ٢٠٣
- فصل: قوله «وَ حَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَمْرًا لَكُمْ وَ بَيْنَكُمْ» الآية: ٢٢. ٢٠٣
- فصل: قوله «وَ الْمُخَضَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» الآية: ٢٤. ٢٠٦
- فصل: قوله «وَ مَنْ لَمْ يَسْتَلْغِ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْبَجِ» الآية: ٢٥. ٢٠٩
- فصل: قوله «إِنَّ تَجَنَّبْتُمَا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ» الآية: ٣١. ٢١٠
- فصل: قوله «وَ الَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَيُطِئُوهُمْ وَ اهْتَوَاهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» الآية: ٣٤. ٢١١
- فصل: قوله «وَ إِنْ حُفَّتُمْ شِقَاقِي بَيْنَهُمَا فَابْتَغُوا حِكْمًا» الآية: ٣٥. ٢١٢
- فصل: قوله «يَوْمَئِذٍ يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ غَضِبُوا الرَّسُولَ» الآية: ٤٢. ٢١٢
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى» الآية: ٤٣. ٢١٣
- فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» الآية: ٤٨. ٢١٤
- فصل: قوله «نُظِرَ كَيْفَ يَغْفِرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» الآية: ٥٠. ٢١٥
- فصل: قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ» الآية: ٥٢. ٢١٥
- فصل: قوله «أَمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» الآية: ٥٤. ٢١٦
- فصل: قوله «فَمِئْتُهُمْ مِنْ أَمْنٍ بِهِ وَ مِئْتُهُمْ مِنْ صَدِّ عَنْهُ وَ كَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا» الآية: ٥٥. ٢١٦
- فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمَا وَضَعَتْ أَجْزُلَهُمْ بَدَأَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ» الآية: ٥٦. ٢١٦
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» الآية: ٥٩. ٢١٧
- فصل: قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ عَظِيمٌ» الآية: ٦٣. ٢١٨
- فصل: قوله «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا» الآية: ٧٥. ٢١٨
- فصل: قوله «إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا» الآية: ٧٦. ٢١٩
- فصل: قوله «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً» الآية: ٧٧. ٢١٩
- فصل: قوله «أَلَمْ يَأْتَاكُمْ نَجْمٌ كَتُومٌ يُذَكِّرُكُمُ الْمَوْتَ» الآية: ٧٨. ٢١٩
- فصل: قوله «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكُمْ» الآية: ٧٩. ٢٢٠
- فصل: قوله «فَقَابِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفَلْ إِلَّا نَفْسِكَ» الآية: ٨٤. ٢٢١
- فصل: قوله «أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ نُثَبِّتَ مِنْ أَسْفَلِ اللَّهُ وَ مَنْ يَحْمِلِ اللَّهُ فَعَلَى سَبِيلِهِ» الآية. ٢٢١
- فصل: قوله «وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْتَمَرَةٌ» الآية: ٩٢. ٢٢٢
- فصل: قوله «وَ مَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا» الآية: ٩٣. ٢٢٣
- فصل: قوله «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» الآية: ٩٥. ٢٢٤
- فصل: قوله «وَ إِذَا حُرِّبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ حُرِّبْتُمْ أَنْ تَقْتُلُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ كَانُوا كَرِهًا لَكُمْ عُدُوًّا مُبِينًا» الآية: ١٠١. ٢٢٥
- فصل: قوله «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَ لَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ حَصِيمًا» الآية: ١٠٥. ٢٢٦
- فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ» الآية: ١١٦. ٢٢٦
- فصل: قوله «وَ تَأْمِنَتْهُمْ وَ تَأْمِنَتْهُمْ وَ تَأْمِنَتْهُمْ وَ تَأْمِنَتْهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ» الآية: ١١٩. ٢٢٧
- فصل: قوله «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِ بِهِ» الآية: ١٢٣. ٢٢٧
- فصل: قوله «وَ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» الآية: ٢٢٨
- فصل: قوله «وَ لَنْ نَسْتَبِيْعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَ لَوْ عَرَضْتُمْ» الآية: ٢٢٨
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ» الآية: ١٣٦. ٢٢٩
- فصل: قوله «وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَخْفَرُ بِهَا وَ يَسْتَهْزِئُ بِهَا» الآية: ١٤٠. ٢٢٩
- فصل: قوله «وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ» الآية: ١٥٧. ٢٢٩
- فصل: قوله «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ الْبَابِلِيِّينَ» الآية: ١٦٣. ٢٣٠

٢٣٠	فصل: قوله «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» الآية: ١٦٤.
٢٣٠	فصل: قوله «لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِحُكْمِهِ» الآية: ١٦٦.
٢٣٠	فصل: قوله «إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ» الآية: ١٧١.
٢٣١	فصل: قوله «لَنْ يَشْكُرَكَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِيَّهِ وَلا الْمَلَائِكَةُ» الآية: ١٧٢.
٢٣٢	فصل: قوله «يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ» الآية: ١٧٦.
٢٣٣	سوره المائدہ - - - - -
٢٣٣	فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحْلِلْتُ لَكُمْ يَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ» الآية: ١.
٢٣٤	فصل: قوله «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقِيمٍ أَنْ ضَلُّوكمَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ» الآية: ٢.
٢٤٠	فصل: قوله «يَسْتَفْتُونَكَ مَا نَا أَحَلَّ لَكُمْ قُلُوبُكُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَما عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ» الآية: ٤.
٢٤٤	فصل: قوله «الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعْمَ الَّذِينَ أَوْفُوا بِكَيْفَاتِ» الآية: ٥.
٢٤٥	فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ» الآية: ٦.
٢٥٥	فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا بَعَثَ اللَّهُ» الآية: ١١.
٢٥٥	فصل: قوله «وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» الآية: ١٢.
٢٥٥	فصل: قوله «فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمُ» الآية: ١٣.
٢٥٦	فصل: قوله «وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى» الآية: ١٤.
٢٥٦	فصل: قوله «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ» الآية: ١٥.
٢٥٧	فصل: قوله «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ» الآية: ١٧.
٢٥٧	فصل: قوله «وَمَن قَالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ» الآية: ١٨.
٢٥٧	فصل: قوله «وَأَمَّا عَلَيْنِهِمْ نَبَأُ ابْنِي آدَمَ» الآية: ٢٧.
٢٥٨	فصل: قوله «لَئِن سَطَّطْتُ لِي يَدَكَ لَنُكَلِّبَنَّيَ ما أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ» الآية: ٢٨.
٢٥٨	فصل: قوله «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِيمَانِي وَإِيمَانِكَ» الآية: ٢٩.
٢٥٩	فصل: قوله «فَبِعِثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ» الآية: ٣١.
٢٥٩	فصل: قوله «مِنَ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا» الآية: ٣٢.
٢٦٠	فصل: قوله «إِنَّمَا خِزْيَةُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» الآية: ٣٢.
٢٦١	فصل: قوله «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْرَبُوا عَلَيْهِمُ» الآية: ٣٤.
٢٦١	فصل: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا» الآية: ٣٦.
٢٦٢	فصل: قوله «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ» الآية: ٣٨.
٢٦٤	فصل: قوله «فَمَنْ تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ» الآية: ٣٩.
٢٦٤	فصل: قوله «يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ» الآية: ٤٠.
٢٦٤	فصل: قوله «سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ» الآية: ٤١.
٢٦٥	فصل: قوله «فَإِن جَاؤَكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ» الآية: ٤٢.
٢٦٥	فصل: قوله «وَمَن كَفَرَ مِنكُمْ فَسَاءَ الَّذِي كَفَرَ» الآية: ٤٥.
٢٦٦	فصل: قوله «وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ» الآية: ٤٦.
٢٦٦	فصل: قوله «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مَهْمِينًا» الآية: ٤٨.
٢٦٨	التعليق من الجزء الرابع - - - - -
٢٦٨	اشاره - - - - -
٢٦٨	تممه سوره المائدہ - - - - -
٢٦٨	اشاره - - - - -
٢٦٨	فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخْذَعُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ مَن يُتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» الآية: ٥١.
٢٦٩	فصل: قوله «حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ» الآية: ٥٣.
٢٦٩	فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ» الآية: ٥٤.

- فصل: قوله «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» الآية: ٥٥..... ٢٧١
- فصل: قوله «وَ مِنْ مَّنْ يَتَّبِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» الآية: ٥٦..... ٢٧٧
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُومًا وَ لَعْنًا» الآية: ٥٧..... ٢٧٧
- فصل: قوله «وَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تُنْفِقُونَ مِمَّا آتَاكُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنْ أَنْزَلٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُنزَلَ عَلَيْكُمْ فَايَقُونَ» الآية: ٥٩..... ٢٧٧
- فصل: قوله «هَلْ أُنْتَبِئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ شُرُكُوتِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَ غَضَبِ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْتَهُمُ الْقُرَدَةَ وَ الْغَنَابِرَ وَ عِبَادَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَ أَسْخَرٌ عَنْ سُوءِ التَّسْبِيلِ» الآية: ٦٠..... ٢٧٨
- فصل: قوله «وَ إِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ» الآية: ٦١..... ٢٧٩
- فصل: قوله «وَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِيمَانِ وَ الْعُدْوَانِ وَ أَكْلِهِمُ الشَّخْتِ» الآية: ٦٢..... ٢٧٩
- فصل: قوله «لَوْ لَا بِنَهَائِهِمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَخْيَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِيمَانِ» الآية: ٦٣..... ٢٨٠
- فصل: قوله «وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ عَلَيْنَا أَيْدِيهِمْ وَ لَيْسُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَا مِيسُوطَيْنِ» الآية: ٦٤..... ٢٨٠
- فصل: قوله «وَ لَوْ أَنَّهُمْ آفَأَتُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ» الآية: ٦٥..... ٢٨٢
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَصْغِيكَ مِنَ النَّاسِ إِنْ لَمْ يَهْدِ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» الآية: ٦٧..... ٢٨٢
- فصل: قوله «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُبَيِّنُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طَعْفَانًا وَ كَفْرًا» الآية: ٦٨..... ٢٨٣
- فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الضَّالِّينَ» الآية: ٦٩..... ٢٨٣
- فصل: قوله «وَ خَسِبُوا أَلَّا يَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَ صَفُوتُمْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَفُوتُمْ كَثِيرًا مِنْهُمْ وَ اللَّهُ يُصِيبُ بِمَا يَشَاءُ مَنْ يَشَاءُ» الآية: ٧١..... ٢٨٤
- فصل: قوله «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ نَالَتْ تِلْكَ نَفْسًا وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ» الآية: ٧٣..... ٢٨٥
- فصل: قوله «مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أَنَّهُ صِدْقَةٌ كَانَا يَأْكُلَنِ الطَّعَامَ» الآية: ٧٥..... ٢٨٥
- فصل: قوله «ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْتَهُمْ قِسْيَسِينَ وَ زُهَبَانًا» الآية: ٨٢..... ٢٨٥
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَبُوا عَلَيْكُمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ لَا تَتَّقُوا إِنْ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُفْعِدِينَ» الآية: ٨٧..... ٢٨٦
- فصل: قوله «وَ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ صِيَامُ يَوْمٍ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ» الآية: ٨٩..... ٢٨٦
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْآزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ» الآية: ٩٠..... ٢٨٩
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ» الآية: ٩٤..... ٢٩٠
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَذَا بِالْكَفَّيْهِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ» الآية: ٩٥..... ٢٩٠
- فصل: قوله «أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَ طَعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِبَشِيرَتِهِمْ وَ حَرَمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرَمًا» الآية: ٩٦..... ٢٩٢
- فصل: قوله «حَجَلَ اللَّهُ الْكَفَنِيَةَ الْبَيْتِ الْخَرَامِ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَ الشُّهُرُ الْخَرَامِ» الآية: ٩٧..... ٢٩٣
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ» الآية: ١٠١..... ٢٩٣
- فصل: قوله «مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنَ بَحِيرَةٍ وَ لَا سَائِبَةٍ وَ لَا صَيْلَةٍ وَ لَا حَامٍ وَ لَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَيْدَ وَ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» الآية: ١٠٣..... ٢٩٣
- فصل: قوله «وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَمَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ قَالُوا خَسِبْنَا مَا جُذِنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا أَوْ لَوْ كَانَ آيَاتُهُمْ لَا يَغْلَبُونَ شَيْئًا وَ لَا يَهْتَدُونَ» الآية: ١٠٤..... ٢٩٥
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذَا أَلْتَمَسْتُمْ» الآية: ١٠٥..... ٢٩٥
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُو عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ صَرِّفْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَاصْبِرْكُمْ حَصِيْبَةَ الْمَوْتِ تَخِيصُوا تَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ» الآية: ١٠٦..... ٢٩٥
- فصل: قوله «فَرَأَى عِزْرٌ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَ مَا اعْتَدَيْنَا» الآية: ١٠٧..... ٢٩٧
- فصل: قوله «ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ» الآية: ١٠٨..... ٢٩٨
- فصل: قوله «يَوْمَ يَخْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» الآية: ١٠٩..... ٢٩٨
- فصل: قوله «وَ إِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ إِذْ تَخَلَّقَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ يَاقُوتِي» الآية: ١١٠..... ٢٩٩
- فصل: قوله «هَلْ يَسْتَجِيبُكَ رَبُّكَ أَنْ يَنْزُلَ عَلَيْكَ مَائِدَةٌ» الآية: ١١٢..... ٢٩٩
- فصل: قوله «وَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمَّي إِلَهَيْنِ» الآية: ١١٦..... ٣٠٠
- سوره الانعام..... ٣٠٣
- فصل: قوله «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا» الآية: ٢..... ٣٠٣
- فصل: قوله «وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ» الآية: ٣..... ٣٠٣
- فصل: قوله «أَلَمْ نَمْزُقْكُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ» الآية: ٦..... ٣٠٤
- فصل: قوله «إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» الآية: ١٥..... ٣٠٤
- فصل: قوله «وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ» الآية: ١٨..... ٣٠٤

- فصل: قوله «وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ بِأَنْزَلْنَاهُ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ» الآية: ١٩.....
- فصل: قوله «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» الآية: ٢٠.....
- فصل: قوله «مَنْ لَمْ يَكُنْ فِئْتَنَتِهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ. أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» الآية: ٢٣-٢٤.....
- فصل: قوله «وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا» الآية: ٢٥.....
- فصل: قوله «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا» الآية: ٢٧.....
- فصل: قوله «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ» الآية: ٣٠.....
- فصل: قوله «فَإِذْ نَسَخْنَا الَّذِي نَقُودُوا بِهِ مِنْ رَبِّهِمْ لَاتُخَفِّدُونَ» الآية: ٣٣.....
- فصل: قوله «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا جَائِزٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ» الآية: ٣٨.....
- فصل: قوله «الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا حَمًا وَيَكْمُ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأُ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأُ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» الآية: ٣٩.....
- فصل: قوله «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرَجُوا بِمَا أُوْتُوا أَخَذْنَا لَهُمْ بِنَعْتِهِمْ فِيمَا كَانُوا مِنْهُمْ» الآية: ٤٤.....
- فصل: قوله «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَصِيِّ يَرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدَهُمْ فَتَنَكَّرُوا مِنَ الظَّالِمِينَ» الآية: ٥٢.....
- فصل: قوله «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» الآية: ٥٤.....
- فصل: قوله «وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَّاتِ وَاللَّيْلِ نَسِيبَ الْمُجْرِمِينَ» الآية: ٥٥.....
- فصل: قوله «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهَا شَيْءٌ وَلَا يَعْزُبُ عَنْهَا نَفْسٌ مِنْ رُوحٍ إِلَّا يَنْعَلِمَهَا» الآية: ٥٩.....
- فصل: قوله «وَهُوَ الَّذِي يُتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ» الآية: ٦٠.....
- فصل: قوله «وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ» الآية: ٦٢.....
- فصل: قوله «قُلْ هُوَ الْفَاعِلُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» الآية: ٦٥.....
- فصل: قوله «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا نُدْنِيكَ الشَّيْطَانَ فَلَا تَفْعَدْ نَعْدَ الذَّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» الآية: ٦٨.....
- فصل: قوله «يَوْمَ نُنْفَخُ فِي السُّورِ» الآية: ٧٣.....
- فصل: قوله «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِزْرَأْ أَتَشْتَدُّ أُنْسَامًا آلِهَةٍ» الآية: ٧٤.....
- فصل: قوله «فَلَمَّا جَاءَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ رَأَىٰ ذُرِّيَّتَهُ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْعَالَمِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ» الآية: ٧٦.....
- فصل: قوله «وَكَيفَ أَحَافَ مَا أَسْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» الآية: ٨١.....
- فصل: قوله «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» الآية: ٨٢.....
- فصل: قوله «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.....
- فصل: قوله «وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ بِمَبَازِكٍ مُصَدِّقًا لِمَا فِي سُورَاتِهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» الآية: ٩٢.....
- فصل: قوله «لَقَدْ نَقَطْنَا بِمَنكُم مِّنْ قَبْلِ هَذَا مَا كُنْتُمْ تَرْغَبُونَ» الآية: ٩٤.....
- فصل: قوله «فَالِقِ الْإِضْحَاقِ وَجَعَلَ اللَّيْلُ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا» الآية: ٩٦.....
- فصل: قوله «وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ» الآية: ٩٨.....
- فصل: قوله «وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ» الآية: ٩٩.....
- فصل: قوله «يَبْدِعُ الشَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ بِكُونٍ لَهُ وَجَدٌ لِّمَنْ كُنَّ لَهُ صَاحِبَةٌ» الآية: ١٠١.....
- فصل: قوله «لَا تَذَكَّرُكَ الْأَنْبَازُ وَهُوَ يَذَكِّرُكَ الْأَنْبَازُ وَهُوَ الطُّيُوفُ الْخَبِيرُ» الآية: ١٠٣.....
- فصل: قوله «فَإِذَا كُنَّاكُمْ بِنَاصِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَيْضًا فَلَئِنَّهُمْ مِنْ غَمِيٍّ فَعَلَيْنَاهُمْ» الآية: ١٠٤.....
- فصل: قوله «وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيُقْوُوا ذُرِّيَّتَهُ» الآية: ١٠٥.....
- فصل: قوله «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» الآية: ١٠٧.....
- فصل: قوله «وَلَا تَشْكُرُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَمَسِيئُوا اللَّهُ عَذَابًا بِغَيْرِ عِلْمٍ» الآية: ١٠٨.....
- فصل: قوله «وَمَنْ حَسْرْنَا عَلَيْهِمْ كُلِّ شَيْءٍ قِيلًا» الآية: ١١١.....
- فصل: قوله «أَمْ فَغَيْرَ اللَّهِ أَشْبَهَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْمُعْتَرِينَ» الآية: ١١٤.....
- فصل: قوله «وَإِنْ تَطَّلَعُ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَشَاءُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» الآية: ١١٦.....
- فصل: قوله «فَكَلَّمُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ» الآية: ١١٨.....
- فصل: قوله «وَمَا لَكُمْ آلَ آتَاكُمَا بِمَا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَزَمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ» الآية: ١١٩.....
- فصل: قوله «وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِشْحٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ» الآية: ١٢١.....

- ٣٣٢ فصل:قوله ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرُمِيهَا لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا﴾ الآية:
- ٣٣٣ فصل:قوله ﴿فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ فَنُرْخِ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ فَنَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَلْمَا يَقَعُدُ فِي السَّمَاءِ﴾ الآية:١٢٥.....
- ٣٣٤ فصل:قوله ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الآية:١٢٧.....
- ٣٣٥ فصل:قوله ﴿قَالَ التَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الآية:١٢٨.....
- ٣٣٥ فصل:قوله ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ﴾ الآية:١٣٠.....
- ٣٣٦ فصل:قوله ﴿يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ الآية:١٣٥.....
- ٣٣٦ فصل:قوله ﴿وَإِذْ جَاءَ لِيْلَهُ بِعَا ذُرًّا مِنَ الْعَرْشِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيحًا قَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ الآية:١٣٦.....
- ٣٣٧ فصل:قوله ﴿وَإِذْ جَاءَ اللَّهُ مَا فَغَلَّوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الآية:١٣٧.....
- ٣٣٧ فصل:قوله ﴿وَإِذْ جَاءَ اللَّهُ مَا فَغَلَّوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الآية:١٣٧.....
- ٣٣٨ فصل:قوله ﴿هَمَانِيَةٌ أَزْوَاجٌ﴾ الآية:١٤٣.....
- ٣٣٨ فصل:قوله ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مَحْرَمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ أَوْ ذِمًّا مَشْفُوحًا﴾ الآية:١٤٥.....
- ٣٣٩ فصل:قوله ﴿وَإِلَى اللَّهِ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُنْفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ سَحُومُهُمْ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمْ أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ الآية:١٤٦.....
- ٣٤٠ فصل:قوله ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الآية:١٤٨.....
- ٣٤٠ فصل:قوله ﴿وَإِذْ تَقَرَّبُوا لِلْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ الآية:١٥١.....
- ٣٤٠ فصل:قوله ﴿وَإِذْ تَقَرَّبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالنَّيِّبِ﴾ الآية:١٥٢.....
- ٣٤١ فصل:قوله ﴿وَإِذْ كَتَبْنَا آيَاتِنَا فِي الْبُرُوقِ﴾ الآية:١٥٥.....
- ٣٤١ فصل:قوله ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ الآية:١٥٧.....
- ٣٤١ فصل:قوله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍ﴾ الآية:١٦٠.....
- ٣٤٢ فصل:قوله ﴿إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ الآية:١٦١.....
- ٣٤٢ فصل:قوله ﴿إِنَّ صَلَاحِي وَمَشِيئِي وَسَعْيِي وَمَمَاتِي﴾ الآية:١٦٢.....
- ٣٤٥ سورة الاعراف
- ٣٤٥ فصل:قوله ﴿وَ مِمَّنْ مِنْ قَرِيبٍ أَهْلَكُنَا بِعَبَابٍ بَنِيَانًا فَمَا نَسْنَا نَأْسُنَا بِبَنِيَانٍ أَوْ مِمَّنْ قَاتَلُونَ﴾ الآية:٤ «بِنِيَانًا» يعني في الليل «أو هم قاتلون» يعني في وقت القبوله و هو نصف النهار و اصله الراحه و معنى أقلته البيع أي:أرحته منه باعقاني إياه من عقده و قلت إذا استرحت الي اليوم في وقت القاتله و الأخذ بالث
- ٣٤٥ فصل:قوله ﴿فَلَنَسْفَعُنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْفَعُنَّ الْمُرْسَلِينَ فَنَسْفَعُ عَنْهُمْ وَعَلِمَ مَا كُنَّا عَايِبِينَ﴾ الآية:٧-٦.....
- ٣٤٧ فصل:قوله ﴿وَإِذْ يُؤْمِنُ الذُّكْرُ فَمَنْ قَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.....
- ٣٤٧ فصل:قوله ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ الآية:١٠.....
- ٣٤٨ فصل:قوله ﴿ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ الآية:١١.....
- ٣٤٨ فصل:قوله ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تُسْجُدَ إِذْ أُمِرْتَ﴾ الآية:١٢.....
- ٣٥٠ فصل:قوله ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ الآية:١٣.....
- ٣٥١ فصل:قوله ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَقْدَرْتُ لَكُمْ صِرَاعَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الآية:١٦.....
- ٣٥٢ فصل:قوله ﴿وَإِذْ تَقَرَّبْنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الآية:١٩.....
- ٣٥٢ فصل:قوله ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ الآية:٢٠.....
- ٣٥٣ فصل: ﴿فَدَلَاهُمَا بِعُورٍ فَلَمَّا دَافَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِحُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ الآية:٢٢.....
- ٣٥٤ فصل:قوله ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ الآية:٢٤.....
- ٣٥٤ فصل:قوله ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاتِحَكُمْ وَرِيشًا﴾ الآية:٢٦.....
- ٣٥٤ فصل:قوله ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلَهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا السَّيَّاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية:٢٧.....
- ٣٥٥ فصل:قوله ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَاللَّهُ آمُرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية:٢٨.....
- ٣٥٥ فصل:قوله ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ الآية:٣٠.....
- ٣٥٦ فصل:قوله ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ الآية:٣٢.....
- ٣٥٦ فصل:قوله ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ زِينَةَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ الآية:٣٣.....
- ٣٥٦ فصل:قوله ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ الآية:٣٨.....
- ٣٥٧ فصل:قوله ﴿وَإِذْ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجَرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ النَّهَارَ﴾ الآية:٤٣.....

فصل:قوله «وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَلْعَنُونَ كَلِمًا بَسِيمًا» الآية:٤٦..... ٣٥٧

فصل:قوله «وَإِذَا عَرِفْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَأَنْتَ خَلْقُهُ» الآية:٤٧..... ٣٥٧

فصل:قوله «الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّبَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَأَنبَأَهُمُ الْمَلَكُ أَنَّهُمْ فِي حَسْرَةٍ مِنْهَا» الآية:٥١..... ٣٥٨

فصل:قوله «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» الآية:٥٢..... ٣٥٨

فصل:قوله «وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» الآية:٥٧..... ٣٥٩

فصل:قوله «وَ الْبَلَدَ الْمَلْبُوتِ يَخْرُجُ نِبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبِطَ لِآيَاتِنَا كُفْرًا» الآية:٥٨..... ٣٦٠

فصل:قوله «فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» الآية:٥٩..... ٣٦٠

فصل:قوله «قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ» الآية:٦٠..... ٣٦٠

فصل:قوله «أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذَكَرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ» الآية:٦٣..... ٣٦١

فصل:قوله «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهٍ وَإِنَّا لَنَنظُرُكَ مِنَ الْكَافِرِينَ» الآية:٦٤..... ٣٦١

فصل:قوله «فَعَدَّ وَعَقَّبَ عَلَيْهِمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسًا وَغَضَبًا» الآية:٧٠..... ٣٦٢

فصل:قوله «وَ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ» الآية:٧٣..... ٣٦٢

فصل:قوله «وَ اتَّخَذُوا إِذْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَنِي عَادِ وَ بَنِي إِدْمَانَ فِي الْأَرْضِ» الآية:٧٤..... ٣٦٢

فصل:قوله «فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَ غَتَّوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَ قَالُوا يَا صَالِحُ إِنِّنَّا بِمَا تَعْبُدُنَا» الآية:٧٧..... ٣٦٣

فصل:قوله «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْمَةُ فَاسْتَوْسَجُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ وَ لَكِنْ لَا تَحْسِبُونَ النَّاصِحِينَ» الآية:٧٨-٧٩..... ٣٦٣

فصل:قوله «وَ لَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَفَعْتُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ» الآية:٨٠..... ٣٦٤

فصل:قوله «وَ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْبِيَّازَ» الآية:٨٥..... ٣٦٤

فصل:قوله «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَوْمِنَا أَوْ لَنَجْعَلَنَّ فِي مَكْنَتِكَ» الآية:٨٨..... ٣٦٥

فصل:قوله «فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ» الآية:٩١..... ٣٦٥

فصل:قوله «الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا» الآية:٩٢..... ٣٦٥

فصل:قوله «أَوْ قَامِينَ أَهْلَ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا بِنَاتٍ وَ هُمْ نَائِمُونَ» الآية:٩٧..... ٣٦٥

فصل:قوله «أَوْ قَامِيئًا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُرُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» الآية:٩٩..... ٣٦٦

فصل:قوله «أَوْ لَمْ يَبْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَوْ نَشَاءُ أَسْفِطْنَاهُمْ بِأَدْبُوبِهِمْ وَ نَطْنَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمَّ لَا يَسْمَعُونَ» الآية:١٠٠..... ٣٦٦

فصل:قوله «وَ مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ» الآية:١٠٢..... ٣٦٧

فصل:قوله «فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَمَازٍ مُبِينٌ. وَ نَزَعْنَا مِنْهُ الْبَطْرِينَ» الآية:١٠٧-١٠٨..... ٣٦٧

التعليق من الجزء الخامس..... ٣٦٩

اشاره..... ٣٦٩

تممه سورة الأعراف..... ٣٦٩

اشاره..... ٣٦٩

فصل:قوله «قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا نَسَاجِدٌ لِلْغَالِيَةِ» الآية:١٠٩..... ٣٦٩

فصل:قوله «أَرْجِحُ وَ أَخَاةَ وَ أُرْسِلُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ» الآية:١١١..... ٣٧٠

فصل:قوله «وَ جَاءَ الشَّجَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ نَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَخُوعُ لِلْغَالِيَةِ» الآية:١١٣..... ٣٧٠

فصل:قوله «قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْ تُلْقَى وَ إِنَّمَا أَنْ تَكُونَ نَخْرًا مَلْفَقِينَ. قَالَ أَتَقُولُوا فَلَمَّا أَلْفَا سَخَرُوا أَهْلِينَ النَّاسِ» الآية:١١٥-١١٦..... ٣٧١

فصل:قوله «وَ أُوحِيَ إِلَى مُوسَى أَنِ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ ثَلَمٌ مِمَّا يَتْلُونَ» الآية:١١٧..... ٣٧١

فصل:قوله «قَالُوا أَمَّا بَرْتُ الْعَالَمِينَ. رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ» الآية:١٢١-١٢٢ انما خصوا موسى و هارون بالذكر بعد دخولهما في الجملة من «أَمَّا بَرَبُ الْعَالَمِينَ» لآمرين:..... ٣٧٢

فصل:قوله «وَ لَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّيْنِ وَ نَفْسِ مِنَ الثَّمَرَاتِ» الآية:١٣٠..... ٣٧٢

فصل: «وَ قَالُوا هُمَا أَتَيْنَا بِهٍ مِنْ آيَةٍ لِنَسْخَرَنَّهُمَا» الآية:١٣٢..... ٣٧٢

فصل:قوله «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَ الْجَرَادَ وَ الْقُمَّلَ» الآية:١٣٣..... ٣٧٣

فصل:قوله «وَ لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدْتَ عِنْدَكَ» الآية:١٣٤..... ٣٧٣

فصل:قوله «فَاتَّقِنَا بِنَتِمْهُمْ فَأَعْرِفْنَاهُمْ فِي النَّيْمِ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ» الآية:١٣٦..... ٣٧٤

فصل:قوله «وَ دَعَرْنَا مَا كَانَ يَضَعُ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمُهُ وَ مَا كَانُوا يَفْرُسُونَ» الآية:١٣٧..... ٣٧٤

٣٧٤	فصل:قوله ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُنتَبِرٌ مِمَّا هُم فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الآية:١٣٨.....
٣٧٤	فصل:قوله ﴿وَ إِذْ أَخْبَرْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسْتَوْفُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ﴾ الآية:١٤١.....
٣٧٥	فصل:قوله ﴿وَ وَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ أَوْفَيْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ بِمِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ الآية:١٤٢.....
٣٧٦	فصل:قوله ﴿وَ لَمَّا جَاءَ مُوسَى بِمِيقَاتِهِ وَ كَلَّمَ رَبَّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتُ تُرَى وَ لَكِنِ الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتُ تُرَى فَإِنِ اسْتَفْزَأَ مَكَانَهُ فَسَوَّاهُ فَرَأَى الْبَيْتَ فَجَاءَ تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ فَعَلَّهُ دَكَّاءً﴾ الآية:١٤٣.....
٣٧٨	فصل:قوله ﴿وَ أَمَّا قَوْمُكَ فَأَخَذُوا بِأَخْسِنِهَا﴾ الآية:١٤٥.....
٣٧٨	فصل:قوله ﴿سَاطِرٍ عَنِ آبَائِهِ الَّذِينَ يَنْتَكِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ إِنْ تَرَوْا كَلَّ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ الآية:١٤٦.....
٣٧٩	فصل:قوله ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ الآية:١٤٧.....
٣٨٠	فصل:قوله ﴿وَ أَخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوارِجُ الْآيَةِ﴾ الآية:١٤٨.....
٣٨٠	فصل:قوله ﴿وَ لَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ الآية:١٤٩.....
٣٨٠	فصل:قوله ﴿وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَجْرِيهِ يَجْرُؤُ إِلَيْهِ﴾ الآية:١٥٠.....
٣٨١	فصل:قوله ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي﴾ الآية:١٥١.....
٣٨١	فصل:قوله ﴿وَ الَّذِينَ عَمِلُوا الشَّيْءَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَ آمَنُوا﴾ الآية:١٥٣.....
٣٨١	فصل:قوله ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ الآية:١٥٥.....
٣٨٢	فصل:قوله ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الآية:١٥٦.....
٣٨٢	فصل:قوله ﴿وَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى أَنَّهُ يُهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَغْدُلُونَ﴾ الآية:١٥٩.....
٣٨٣	فصل:قوله ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَنَّا الَّذِينَ يُتَّبَعُونَ عَنِ الشُّرُوعِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِذَابٍ﴾ الآية:١٦٥.....
٣٨٤	فصل:قوله ﴿وَ إِذْ تَأْتِيَنَّكَ رِثَةٌ لِيَبْتَلِيَ عَلَيْكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسْتَوْفِيهِمْ﴾ الآية:١٦٧.....
٣٨٤	فصل:قوله ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدِيعِهِمْ خَلْفٌ وَرَوُوا الْكِتَابَ بِأَخْذُونَ عَرَضٌ﴾ الآية:.....
٣٨٤	فصل:قوله ﴿وَ إِذْ نَفَخْنَا الْبُخْبُرَ فَوَقَّهِمُ﴾ الآية:١٧١.....
٣٨٤	فصل:قوله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ الآية:١٧٢.....
٣٨٥	فصل:قوله ﴿فَقَعَلَهُ كَمِثْلِ نُجْلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يُنْهَثُ أَوْ تَنْزِعُهُ يُنْهَثُ﴾ الآية:.....
٣٨٦	فصل:قوله ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَمْ يَهْدِ لَهُ فَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ﴾ الآية:١٧٨.....
٣٨٦	فصل:قوله ﴿وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾ الآية:١٧٩.....
٣٨٧	فصل:قوله ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْنَدِرُجَهَنَّمَ﴾ الآية:١٨٢.....
٣٨٧	فصل:قوله ﴿يَسْتَلْبِثُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّامًا مُرْسِلًا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا وَعِدَّتِي﴾ الآية:١٨٢.....
٣٨٨	فصل:قوله ﴿فَلَمَّا أَفْلَحْتُ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لِيُنِزِلْنَا صَالِحًا لِنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.....
٣٨٩	فصل:قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أُشْرِكُوا فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ الآية:١٩٤.....
٣٩٠	فصل:قوله ﴿وَ إِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا نَسْمَعُوا وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ الآية:١٩٨.....
٣٩٠	فصل:قوله ﴿وَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أُنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الآية:٢٠٤.....
٣٩٢	سوره الاحفال.....
٣٩٢	فصل:قوله ﴿وَ أَضْلِعُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الآية:١.....
٣٩٢	فصل:قوله ﴿وَ تَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَ يَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ الآية:٧-٨.....
٣٩٢	فصل:قوله ﴿وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى﴾ الآية:١٠.....
٣٩٣	فصل:قوله ﴿إِذْ يَتَلَسَّيْكُمْ الْعَمَّاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَ يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيَطْهَرَكُمْ بِهِ﴾ الآية:١١.....
٣٩٣	فصل:قوله ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَغْنَابِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمُ كُلَّ بِنَانٍ﴾ الآية:١٢.....
٣٩٤	فصل:قوله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ﴾ الآية:١٣.....
٣٩٤	فصل:قوله ﴿فَلَمَّ تَغْلَبُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ مَا زَمَيْتُ إِذْ زَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ زَمَى وَ لِيُبَلِّغَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءَ حَسَنًا﴾ الآية:١٧.....
٣٩٥	فصل:قوله ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ﴾ الآية:٢٤.....
٣٩٥	فصل:قوله ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ الآية:٢٥.....
٣٩٦	فصل:قوله ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ﴾ الآية:٢٨.....
٣٩٦	فصل:قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَقَفُوا اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ الآية:٢٩.....

٣٩٦	فصل: قوله «وإذ يفتكركم بكم الذين كفروا ليؤمنوك أو ينفلوك» الآية: ٣٠.....
٣٩٧	فصل: قوله «فأطيلنا عليهما ججارة من السماء» الآية: ٣٢.....
٣٩٧	فصل: قوله «وإما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم و ما كان الله معذبهم وهم يشفقون» الآية: ٣٣.....
٣٩٧	فصل: قوله «وإما لهم ألا يعذبهم الله وهم يضفون عن المسجد الحرام» الآية: ٣٤.....
٣٩٧	فصل: قوله «وإما كان صلاحكم عند النبي إلامكاه و تصديقه» الآية: ٣٥.....
٣٩٨	فصل: قوله «وإعلموا أنما غيبتهم من شيء فأنا لله خصسه و للزبول و لذي القربى و البناتى و المساكين و ابن السبيل» الآية: ٤١.....
٣٩٩	فصل: قوله «إذ أنتم بالعدوه الدنيا وهم بالعدوه القسوى» الآية: ٤٢.....
٣٩٩	فصل: قوله «وإطيعوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ربكم» الآية: ٤٦.....
٤٠٠	فصل: قوله «وإما تخافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء» الآية: ٥٨.....
٤٠٠	فصل: قوله «وإعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل» الآية: ٦٠.....
٤٠٠	فصل: قوله «وإذ جنحوا للشلم فأجنت لها» الآية: ٦١.....
٤٠١	فصل: قوله «تريدون عرض الدنيا» الآية: ٦٧.....
٤٠١	فصل: قوله «فكفوا مما غيبتهم خلا طيباً» الآية: ٦٩.....
٤٠١	فصل: قوله «يا أيها النبي قل لمن فى أيديكم من الأشرى» الآية: ٧٠.....
٤٠١	فصل: قوله «إنا الذين آمنوا و هاجرنا و جاهدنا بأموالهم» الآية: ٧٢.....
٤٠٢	فصل: قوله «وإولوا الأرحام بغضهم أولى بغض فى كتاب الله» الآية: ٧٥.....
٤٠٣	سوره براه.....
٤٠٣	فصل: قوله «براهه من الله و رسوله» الآية: ١.....
٤٠٣	فصل: قوله «فسيحوا فى الأرض أرتفة أشهر» الآية: ٢.....
٤٠٤	فصل: قوله «فإننا نسلخ الأشهر الحرم» الآية: ٥.....
٤٠٤	فصل: قوله «إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام» الآية: ٧.....
٤٠٤	فصل: قوله «فإن تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة» الآية: ١١.....
٤٠٥	فصل: قوله «وإذ نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم و طعنوا فى دينكم فقاتلوا أنفة الكفر إهم لا أيمان لهم» الآية: ١٢.....
٤٠٥	فصل: قوله «أم حسبتم أن تتركوا» الآية: ١٦.....
٤٠٥	فصل: قوله «ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله» الآية: ١٧.....
٤٠٦	فصل: قوله «إنما يعمروا مساجد الله» الآية: ١٨.....
٤٠٦	فصل: «أجعلتم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر» الآية: ١٩.....
٤٠٦	فصل: قوله «الذين آمنوا و هاجرنا و جاهدنا فى سبيل الله بأموالهم و أنفسهم أعظم درجة عند الله» الآية: ٢٠.....
٤٠٧	فصل: قوله «خالدين فيها أبداً» الآية: ٢٢.....
٤٠٧	فصل: قوله «قل إن كان أبائكم و أبناءكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم» الآية: ٢٤.....
٤٠٨	فصل: قوله «لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة» الآية: ٢٥.....
٤٠٨	فصل: قوله «ثم يثوب الله من بعد ذلك على من يشاء و الله غفور رحيم» الآية: ٢٧.....
٤٠٨	فصل: قوله «إنما المشركون نجس» الآية: ٢٨.....
٤٠٨	فصل: قوله «حتى يغطوا الجزية عن يد و هم صاغرون» الآية: ٢٩.....
٤٠٩	فصل: قوله «و قالت اليهود عزير ابن الله» الآية: ٣٠.....
٤٠٩	فصل: قوله «فخذوا أخبارهم و زهباتهم أرباباً من دون الله» الآية: ٣١.....
٤١٠	فصل: قوله «وإنا لله إلا أن يئمه نوره» الآية: ٣٢.....
٤١١	فصل: قوله «و الذين يكفرون الذهب و الفضة و لا ينفقونها فى سبيل الله» الآية: ٣٤..... معناه: الذين يخبثون أموالهم من غير أن يخرجوا زكواتها، لأنهم لو أخرجوا زكواتها و كنزوا ما بقى لهم يكونوا ملومين بلا خلاف، و هو قول ابن عباس و جابر و ابن عمر و الحسن و السدى و الجبائى و قال:
٤١١	فصل: قوله «إنما النسيء زيادة فى الكفر» الآية: ٣٧.....
٤١١	فصل: قوله «حاشى الذين إذ همأ فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزله الله سكينته عليه و أتتد بهنود لم تروها» الآية: ٤٠.....
٤١٣	فصل: قوله «عفا الله عنك لم أذنت لهم» الآية: ٤٣.....

- فصل: قوله «لا يسئذ ذنك الذين يؤمنون بالله و اليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم و أنفسهم و الله عليهم بالمتقين» الـايه: ٤٤..... ٤١٣
- فصل: قوله «و إن عهتكم لمحيطه بالكافرين» الـايه: ٤٩..... ٤١٤
- فصل: قوله «فلا تعجبك أموالهم و لا أولادهم إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بها في الآخِرِ الدُّنْيَا» الـايه: ٥٥..... ٤١٤
- فصل: قوله «و منهم من يلمزك في الصدقات» الـايه: ٥٨..... ٤١٤
- فصل: قوله «تسوا الله فسيبهم» الـايه: ٦٧..... ٤١٥
- فصل: قوله «يا أيها النبي جاهد الكفار و المنافقين و اعطهم» الـايه: ٧٣..... ٤١٥
- فصل: قوله «يشغفون لهم أو لا تشغفون لهم إن تشغفون لهم سبعين مرة» الـايه: ٨٠..... ٤١٥
- فصل: قوله «و إذا أنزلت سورة» الـايه: ٨٦..... ٤١٥
- فصل: قوله «الأغراب أشد كفرة و نفاقا» الـايه: ٩٧..... ٤١٦
- فصل: قوله «و من الأغراب من يؤمن بالله و اليوم الآخر و يتخذ ما ينفع قريبات» الـايه: ٩٩..... ٤١٦
- فصل: قوله «و الآخرون اغترفوا بدنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب» الـايه: ١٠٢..... ٤١٦
- فصل: قوله «ألم تعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات» الـايه: ١٠٤..... ٤١٧
- فصل: قوله «و قل اعملوا فسيري الله عملكم و رسوله و المؤمنون و ستردون إلى عالم الغيب و الشهادة» الـايه: ١٠٥..... ٤١٧
- فصل: قوله «و الآخرون مزجون لأمر الله إما يعذبهم و إما يتوب عليهم» الـايه: ١٠٦..... ٤١٨
- فصل: قوله «لا تقم فيه أبداً لمسجد أشس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه» الـايه: ١٠٨..... ٤١٨
- فصل: قوله «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم» الـايه: ١١١..... ٤١٩
- فصل: قوله «للتائبون الراكعون» الـايه: ١١٢..... ٤١٩
- فصل: قوله «و ما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه» الـايه: ١١٤..... ٤١٩
- فصل: قوله «و ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم» الـايه: ١٢٢..... ٤٢٠
- فصل: قوله «و إذا ما أنزلت سورة فممنهم من يقول أأنتم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً» الـايه: ١٢٤..... ٤٢١
- فصل: قوله «ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون» الـايه: ١٢٧..... ٤٢١
- سوره يونس ٤٢٢
- فصل: قوله «هو الذي جعل الشمس ضياء و القمر نورا و قدره منازل» الـايه: ٥..... ٤٢٢
- فصل: قوله «إن ربكم الله الذي خلق السموات و الأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش» الـايه: ٣..... ٤٢٢
- فصل: قوله «إن في اختلاف الليل و النهار و ما خلق الله في السموات و الأرض» الـايه: ٦..... ٤٢٣
- فصل: قوله «ينذيرهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار» الـايه: ٩..... ٤٢٣
- فصل: قوله «و لو يعجل الله للناس الشئ استعجالهم بالخير» الـايه: ١١..... ٤٢٤
- فصل: قوله «هو الذي يستركم في البر و البحر» الـايه: ٢٢..... ٤٢٤
- فصل: قوله «قل من يرزقكم من السماء و الأرض» الـايه: ٣١..... ٤٢٥
- فصل: قوله «كذلك حفت كلمه ربك على الذين فسقوا» الـايه: ٣٣..... ٤٢٥
- فصل: قوله «و ما يتبع أكثرهم إلا علناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً» الـايه: ٣٦..... ٤٢٥
- فصل: قوله «و ربك أعلم بالمفسدين» الـايه: ٤٠..... ٤٢٦
- فصل: قوله «إن الله لا يظلم الناس شيئاً» الـايه: ٤٤..... ٤٢٦
- فصل: قوله «ألا إن ليه ما في السموات و الأرض» الـايه: ٥٥..... ٤٢٦
- فصل: قوله «يا أيها الناس قد جاءكم موعظه من ربكم و شفاء لما في الصدور» الـايه: ٥٧..... ٤٢٧
- فصل: قوله «قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا» الـايه: ٥٨..... ٤٢٧
- فصل: قوله «فجعلتم منة خراماً و خلالاً» الـايه: ٥٩..... ٤٢٨
- فصل: قوله «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يخزنون» الـايه: ٦٢..... ٤٢٨
- فصل: قوله «لهم البشرى في الآخِرِ الدُّنْيَا و في الآخِرِ» الـايه: ٦٤..... ٤٢٨
- فصل: قوله «قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغيب» الـايه: ٦٨..... ٤٢٨
- فصل: قوله «فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك تطيع على قلوب المعتدين» الـايه: ٧٤..... ٤٢٩

٤٢٩	فصل:قوله ﴿وَ قَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ رِبْنَهُ وَ أَمْوَالاً فِي الْخِيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلَّوْا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ الايه:٨٨.....
٤٢٠	فصل:قوله ﴿قَالَ فَاذْجَبِيْتِ دَعْوَتِكُمْ فَاسْتَقِيْمَا﴾ الايه:٨٩.....
٤٢٠	فصل:قوله ﴿حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ أَمْنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ الايه:٩٠.....
٤٢٠	فصل:قوله ﴿وَ لَقَدْ بَيَّنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ صِدْقِي﴾ الايه:٩٢.....
٤٢٠	فصل:قوله ﴿فَإِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الايه:٩٤.....
٤٢٠	فصل:قوله ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يَبُوءْنَ لِمَا آمَنُوا كَسَفْنَا عَنْهُمْ غَابَاتِ الْجَزِي فِي الْخِيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الايه:٩٨.....
٤٢١	فصل:قوله ﴿وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوَفَّى إِلَّا بِالَّذِي اللَّهُ﴾ الايه:١٠٠.....
٤٢١	فصل:قوله ﴿أَوَمِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ الايه:١٠٥.....
٤٢٢	سوره هود.....
٤٢٢	فصل:قوله ﴿الرَّ كِتَابٍ أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ قُضِلَتْ﴾ الايه:١.....
٤٢٢	فصل:قوله ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ الايه:٥.....
٤٢٣	فصل:قوله ﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ الايه:٦.....
٤٢٣	فصل:قوله ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ الايه:٧.....
٤٢٣	فصل:قوله ﴿وَ لَئِن أُنزِلْنَا الْإِنْسَانَ مِثْلَ رَحْمَةٍ﴾ الايه:٩.....
٤٢٤	فصل:قوله ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتِيْمٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ الايه:١٧.....
٤٢٤	فصل:قوله ﴿الَّذِينَ يَتَضَوُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْتَغُونَهَا بَعْجًا﴾ الايه:١٩.....
٤٢٤	فصل:قوله ﴿وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ الشُّعْخُ﴾ الايه:٢٠.....
٤٢٤	فصل:قوله ﴿لَا جْرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ الايه:٢٢.....
٤٢٥	فصل:قوله ﴿فَقَالِ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَ مَا تَرَاكَ إِلَّا التَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادْبِئِ الرَّأْيِ وَ مَا زَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِ بَلْ نَنْظُرْكُمْ كَادِبِينَ﴾ الايه:٢٧.....
٤٢٥	فصل:قوله ﴿وَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَ لَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَخْهَلُونَ﴾ الايه:٢٩.....
٤٢٦	فصل:قوله ﴿وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنِ اللَّهِ وَ لَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ الايه:٣١.....
٤٢٦	فصل:قوله ﴿وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ الايه:٣٤.....
٤٢٦	فصل:قوله ﴿وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ الايه:٣٧.....
٤٢٦	فصل:قوله ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَ فَارَ السُّفُورُ﴾ الايه:٤٠.....
٤٢٧	فصل:قوله ﴿سَاقِي إِلَى جَبَلٍ يَخَصِمَانِ مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ﴾ الايه:٤٢.....
٤٢٨	المجلد ٢.....
٤٢٨	اشاره.....
٤٢٩	اشاره.....
٤٤٣	التعليق من الجزء السادس.....
٤٤٣	اشاره.....
٤٤٣	تنمه سوره هود.....
٤٤٣	فصل:قوله سبحانه ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ الايه:٤٦.....
٤٤٤	فصل:قوله ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾ الايه:٤٧.....
٤٤٤	فصل:قوله ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ الايه:٤٨.....
٤٤٥	فصل:قوله ﴿وَ إِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ الايه:٥٠.....
٤٤٥	فصل:قوله ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ مَا مِنْ نَذَابٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ الايه:٥٦.....
٤٤٦	فصل:قوله ﴿وَ تِلْكَ عَادُ خَعَدُوا﴾ الايه:٥٩.....
٤٤٦	فصل:قوله ﴿وَ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ الايه:٦١.....
٤٤٦	فصل:قوله ﴿وَ إِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ الايه:٦٢.....
٤٤٦	فصل:قوله ﴿يَا قَوْمِ هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ لَكُمْ إِيَهُ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ لَا تَمْشَوْهَا بِسُوءٍ﴾ الايه:٦٤.....
٤٤٧	فصل:قوله ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ الايه:٧٢.....

- فصل:قوله «وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ» الايه:٧٨. ٤٤٨
- فصل:قوله «قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَىٰ رُحْنٍ شَدِيدَةٍ» الايه:٨٠. ٤٤٨
- فصل:قوله «قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا نُرْسِلُ رَجُلًا نَزَّلْنَا بِكُنُوزًا لِّأَنَّكَ فَتَنُوسُ بِأَهْلِكَ بِطِغِ» الايه:٨١. ٤٤٨
- فصل:قوله «فَلَمَّا جَاءَ أَمْزِنًا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَاقِلَهَا» الايه:٨٢. ٤٤٩
- فصل:قوله «وَلَا تَنْفَضُوا الْمَجَالِمَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرَاكُمْ بِخَيْرٍ» الايه:٨٤. ٤٤٩
- فصل:قوله «وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ» الايه:٨٨. ٤٥٠
- فصل:قوله «وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ» الايه:٩٠. ٤٥٠
- فصل:قوله «قَالُوا يَا سَعِيدُ مَا نَفَقَهُ» الايه:٩١. ٤٥٠
- فصل:قوله «وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ» الايه:٩٤. ٤٥٠
- فصل:قوله «كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا» الايه:٩٥. ٤٥١
- فصل:قوله «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» الايه:٩٦. ٤٥١
- فصل:قوله «يُنسِ الْبُورَةَ الْمُؤَزَّوْدَةَ» الايه:٩٨. ٤٥١
- فصل:قوله «وَمَا رَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ» الايه:١٠١. ٤٥١
- فصل:قوله «وَمَا نُوحِرُ إِلَّا لِأَجْلِ مَعْدُودٍ. يَوْمَ نَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِذِيهِ» الايه:١٠٤-١٠٥. ٤٥١
- فصل:قوله «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ» الايه:١٠٧. ٤٥٣
- فصل:قوله «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» الايه:١٠٨. ٤٥٣
- فصل:قوله «وَلَا تُرْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَشَّكُمْ التَّارَ» الايه:١١٣. ٤٥٤
- فصل:قوله «وَأَجْمِ الضَّلَاةَ طُرْفِي النَّهَارِ» الايه:١١٤. ٤٥٤
- فصل:قوله «وَأَتَّبِعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا» الايه:١١٦. ٤٥٥
- فصل:قوله «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا نَرَاكَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُمُ» الايه:١١٨. ٤٥٥
- فصل:قوله «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» الايه:١٢٣. ٤٥٧
- سوره يوسف ٤٥٧
- فصل:قوله «الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ» الايه:١. ٤٥٧
- فصل:قوله «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ٢ لَّآيَهُ:٢. ٤٥٧
- فصل:قوله «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا» الايه:٤. ٤٥٨
- فصل:قوله تعالى «قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَفْضُلْ رُؤْيَاكَ» الايه:٥. ٤٥٨
- فصل:قوله «وَكَذَلِكَ نَجْشِبُكَ رَبُّكَ» الايه:٦. ٤٥٨
- فصل:قوله «إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غَضِيْبَةٌ» الايه:٨. ٤٥٩
- فصل:قوله «قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَخْشَوْا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ» الايه:١٠. ٤٥٩
- فصل:قوله «وَلِنَايَحْيُونَ» الايه:١١. ٤٥٩
- فصل:قوله «إِنَّا إِذَا نَحَايِرُونَ» الايه:١٤. ٤٦٠
- فصل:قوله «وَجَاؤُا بِأَهْلِهِمْ عِشَاءَ يَنْكُونَ» الايه:١٦. ٤٦٠
- فصل:قوله «وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ» الايه:٢١. ٤٦٠
- فصل:قوله «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا» الايه:٢٤. ٤٦٠
- فصل:قوله «وَمَنْ قَاتَلَ حَاسًا لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا» الايه:٣١. ٤٦٢
- فصل:قوله «قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ» الايه:٣٣. ٤٦٢
- فصل:قوله «إِنِّي أُرَايَ أَغْصِرُ خُمْرًا» الايه:٣٦. ٤٦٢
- فصل:قوله «وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ» الايه:٣٨. ٤٦٣
- فصل:قوله «إِلَّا أَسْمَاءَ سَقَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ» الايه:٤٠. ٤٦٣
- فصل:قوله «فَقَضَى الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» الايه:٤١. ٤٦٣
- فصل:قوله «قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا» الايه:٤٧. ٤٦٣

٤٦٤	فصل: قوله «وَ قَالَ الْمَلِكُ التُّونِي بِهِ» الايه: ٥٠.....
٤٦٤	فصل: قوله «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ» الايه: ٥٥.....
٤٦٤	فصل: قوله «وَ كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا» الايه: ٥٦.....
٤٦٥	فصل: قوله «أَ لَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ» الايه: ٥٩.....
٤٦٥	فصل: قوله «وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَتَّقُونَ فَضَاهَا» الايه: ٦٨.....
٤٦٥	فصل: قوله «وَ مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا» الايه: ٨١.....
٤٦٥	فصل: قوله «وَ اتَّيَسَّتْ عَنِيَاةَ مِنَ الْخُرْنِ فَجُوَ كَطَيْبٍ» الايه: ٨٤.....
٤٦٥	فصل: قوله «قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ خُزْنِي إِلَى اللَّهِ» الايه: ٨٦.....
٤٦٦	فصل: قوله «ذُكِّرُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوَّةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي» الايه: ٩٣.....
٤٦٦	فصل: قوله «هَشِنَا وَ أَهْلْنَا الشَّرَّ» الايه: ٨٨.....
٤٦٦	فصل: قوله «وَ هَذَا أَجَى فَذُ مَنَ اللَّهُ عَلَيْنَا» الايه: ٩٠.....
٤٦٦	فصل: قوله «لَا تُتْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ» الايه: ٩٣.....
٤٦٧	فصل: قوله «يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا» الايه: ٩٧.....
٤٦٧	فصل: قوله «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أوى إِلَيْهِ أَبُوهُ» الايه: ٩٩.....
٤٦٧	فصل: قوله «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ» الايه: ١٠٢.....
٤٦٨	فصل: قوله «أَ فَأَمِينُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً» الايه: ١٠٧.....
٤٦٨	فصل: قوله «وَ لِنَارِ الْأَخْزَبِ» الايه: ١٠٩.....
٤٦٨	فصل: قوله «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ خَدِيدًا يُفْتَرَى» الايه: ١١١.....
٤٦٩	سوره الرعد.....
٤٦٩	فصل: قوله «اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلَّ» الايه: ٢.....
٤٦٩	فصل: قوله «وَ فِي الْأَرْضِ قَطْعُ مَتَجَارَاتٍ وَ جَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرُوعٌ وَ تَحِيلٌ صُنُوفٌ وَ عُثْرٌ صُنُوفٌ يَشْعَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَ يُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ» الايه: ٤.....
٤٧٠	فصل: قوله «وَ إِنْ رَتَكَ لَتَوُ مَغْفِرَةٌ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ» الايه: ٦.....
٤٧٠	فصل: قوله «هُوَ الَّذِي يَرِيكُمْ النُّزُقَ» الايه: ١٢.....
٤٧٢	فصل: قوله «قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» الايه: ١٦.....
٤٧٢	فصل: قوله «أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا» الايه: ١٧.....
٤٧٢	فصل: قوله «أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ» الايه: ١٨.....
٤٧٢	فصل: قوله «وَ الَّذِينَ حَبْرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ» الايه: ٢٢.....
٤٧٢	فصل: قوله «جَنَاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا» الايه: ٢٣.....
٤٧٢	فصل: قوله «اللَّهُ يَنْسِطُ الرُّزُقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَنْزِدُ» الايه: ٢٦.....
٤٧٢	فصل: قوله «قُلِ إِنْ أَلَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَرَادَ» الايه: ٢٧.....
٤٧٤	فصل: قوله «الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ» الايه: ٢٨.....
٤٧٤	فصل: قوله «وَ هُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ» الايه: ٣٠.....
٤٧٤	فصل: قوله «يَفِيخُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» الايه: ٣٩.....
٤٧٤	فصل: قوله «أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» الايه: ٤١.....
٤٧٥	فصل: قوله «قُلِ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَنِييَ وَ تَبَنِيكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» الايه: ٤٣.....
٤٧٥	سوره ابراهيم.....
٤٧٥	فصل: قوله «وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» الايه: ٤.....
٤٧٦	فصل: قوله «جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَقْرَابِهِمْ وَ قَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ» الايه: ٩.....
٤٧٧	فصل: قوله «وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ نَنزَخْتُمْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ نَتَعَدَّكُمْ فِي مِلَّتِنَا» الايه: ١٣.....
٤٧٧	فصل: قوله «وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَلٍ غَنِيْبٍ» الايه: ١٥.....
٤٧٧	فصل: قوله «وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي» الايه: ٢٢.....

- فصل: قوله «حَجَّجْتَهُمْ فِيهَا سَلَامًا» الآية: ٢٣. ٤٧٨
- فصل: قوله «وَ اجْتَنِبِي وَ يَتَّقِ أَنْ تَفْتَدِيَ الْأَنْفُسَ، رَبِّ إِنَّهُنَّ أَسْلَمْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ» الآية: ٣٥-٣٦. ٤٧٨
- فصل: قوله «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ» الآية: ٣٧. ٤٧٩
- فصل: قوله «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ» الآية: ٤١. ٤٨٠
- فصل: قوله «إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخَشُ فِيهِ الْأَنْبَارُ، مُطْعَمِينَ» الآية: ٤٨٠
- فصل: قوله «لِيَخْرِقَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» الآية: ٥١. ٤٨١
- سوره الحجر ٤٨٢
- فصل: قوله «وَبِمَا يُؤَذِّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا» الآية: ٢. ٤٨٢
- فصل: قوله «وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» الآية: ١١. ٤٨٣
- فصل: قوله «وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» الآية: ١٧. ٤٨٣
- فصل: قوله «وَ الْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَ الْأَقْبَانِ فِيهَا زَوَاسِي وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُزْرُونَ» الآية: ١٩. ٤٨٣
- فصل: قوله «وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ» الآية: ٢٢. ٤٨٣
- فصل: قوله «وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ خَمْدٍ مَسْنُونٍ» الآية: ٢٦. ٤٨٤
- فصل: قوله «وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا» الآية: ٢٨. ٤٨٤
- فصل: قوله «قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ. ٤٨٥
- فصل: قوله «لَهَا سِنْعَةٌ أَبْوَابُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْشُورَةٌ» الآية: ٢٤. ٤٨٥
- فصل: قوله «إِنَّ الْمُتَجَبِّينَ فِي جَنَابِ وَ عَجُوبٍ، ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ» الآية: ٤٨٦
- فصل: قوله «إِنَّا نَبْتَلُوكَ بِعِلْمٍ عَلِيمٍ» الآية: ٥٣. ٤٨٦
- فصل: قوله «إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَخْمَعِينَ، إِلَّا ابْنَتَهُ فَذَرْنَاهَا لِمَنْ لَيْسَ الْعَابِرِينَ» الآية: ٥٩-٦٠. ٤٨٦
- فصل: قوله «فَأَنْسِرْ بِالْحَبْلِ يُصْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَ اتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ» الآية: ٦٥. ٤٨٧
- فصل: قوله «وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تُخْرُون» الآية: ٦٩. ٤٨٨
- فصل: قوله «لَعَنَّاكَ إِيْهَمَ لَمَى سَكَرْتَهُمْ» الآية: ٧٢. ٤٨٨
- سوره النحل ٤٨٨
- فصل: قوله «أَنَّى امْرَأَتُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ» الآية: ١. ٤٨٨
- فصل: قوله «يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ» الآية: ٢. ٤٨٩
- فصل: قوله «وَ الْأَنْعَامَ خَلَقْنَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعَ» الآية: ٥. ٤٨٩
- فصل: قوله «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَ مِنْهُ سَخَّرَ فِيهِ تَسْمُومًا» الآية: ١٠. ٤٨٩
- فصل: قوله «وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ» الآية: ١٢. ٤٩٠
- فصل: قوله «أَمْ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَمْ فَلَا تَعْلَمُونَ» الآية: ١٧. ٤٩٠
- فصل: قوله «وَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، لِيُخِيلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ» الآية: ٢٤-٢٥. ٤٩١
- فصل: قوله «فَعَدَّ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ الشَّقَقُ مِنْ فَوْقِهِمْ» الآية: ٢٦. ٤٩١
- فصل: قوله «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ شَوْءٍ نُلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» الآية: ٢٨. ٤٩٢
- فصل: قوله «وَ قَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَوْضُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَبَكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَبْلَ الْوَسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْفَبِينِ» الآية: ٣٥. ٤٩٢
- فصل: قوله «وَ نَصِفَ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحَسَنَى لَا جِزْمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ» الآية: ٦٢. ٤٩٣
- فصل: «وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَتُسْقِيَكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ» الآية: ٦٦. ٤٩٣
- فصل: قوله «وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ» الآية: ٦٨. ٤٩٥
- فصل: قوله «وَ عَجَلَ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ نَبِينَ وَ حَفَدَهُ» الآية: ٧٢. ٤٩٦
- فصل: قوله «صُرَّتِ اللَّهُ مَثَلًا عِنْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ» الآية: ٧٥. ٤٩٦
- فصل: قوله «وَ عَجَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَ مِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَنثَاءٌ وَ مَنَاعَا» الآية: ٨٠. ٤٩٦
- فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ» الآية: ٩٠. ٤٩٧
- فصل: قوله «فَإِنَّا قَرَأْنَا الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» الآية: ٩٨. ٤٩٨

- فصل: قوله «و لقد تعلمتمهم يقولون إنما تعلمتموه بشرًا لبسًا الذي يُلجِدون إليه أعجميًا و هذا لبسًا عربيًّا حبيبين» الـ: ١٠٣. ٤٩٩
- فصل: قوله «إلا من أحره و قلبه مطمئن بالإيمان» الـ: ١٠٦. ٤٩٩
- فصل: قوله «ذلك بأنهم استخبروا الحياة الدنيا على الآخرة و أن الله لا يهدي القوم الكافرين» الـ: ١٠٧. ٤٩٩
- فصل: قوله «ثم إن ركبك للذين هاجروا من بعد ما فُتِنوا ثم جاهَدُوا و صبَرُوا إن ركبك من بعدها لغفور رحيم» الـ: ١١٠. ٥٠٠
- فصل: قوله «فأدأقها الله لباس الخوج و الخوف» الـ: ١١٢. ٥٠٠
- سوره بنى إسرائيل ٥٠١
- اشاره ٥٠١
- فصل: قوله «ذرية من حملنا مع نوح» الـ: ٣. ٥٠١
- فصل: قوله «فإنا جاء وعد أولاهما بغنا علينا عبادنا أولى بأس شديدا» الـ: ٥. ٥٠١
- فصل: قوله «و كل إنسان أُرْسِنَا طابره فى عتبه و نُخرجه له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا» الـ: ١٣. ٥٠١
- فصل: قوله «و إذا أُرْسِنَا أن نُهلك قرية قرينة أمرنا مترفينا ففسقوا فيها» الـ: ١٦. ٥٠٢
- فصل: قوله «و قسى ركبك ألا تُعتدوا إلا إياه و بالوالدين إحصانا إنا نبلغك عندك الكبير أخذهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف» الـ: ٢٣. ٥٠٣
- فصل: قوله «و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كل البسط» الـ: ٢٩. ٥٠٤
- فصل: قوله «و من قبل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا تشرف في القتل» الـ: ٣٣. ٥٠٤
- فصل: قوله «و لا تقربوا مال اليتيم إلا بالئى هى أحسن حتى يبلغ أشده و أوفوا بالعقود» الـ: ٣٤. ٥٠٤
- فصل: قوله «و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس» الـ: ٦١. ٥٠٥
- فصل: قوله «و اشتغرت من اشتغرت منهم بضربك و أجب عليهم بخيلك و رحيلك و شاركهم فى الأموال و الولاد» الـ: ٦٤. ٥٠٦
- فصل: قوله «أقيم الصلاة لذوك الشمس إلى غسق الليل و قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا» الـ: ٧٨. ٥٠٧
- فصل: قوله «و من الليل فتبهج به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا» الـ: ٧٩. ٥٠٨
- فصل: قوله «قل كل يعمل على شاكلته» الـ: ٨٤. ٥٠٩
- فصل: قوله «و يشغلونك عن الزوج» الـ: ٨٥. ٥٠٩
- فصل: قوله «و ما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله رسولا» الـ: ٩٤. ٥٠٩
- فصل: قوله «قل لو أنتم تعلمون خرائن رحمى ربي إذا لأنتسكنكم حشية الإنفاي و كان الإنسان قتيورا» الـ: ١٠٠. ٥١٠
- فصل: قوله «و لقد اتينا موسى تسع آيات يتناب فسنل بنى إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا» الـ: ١٠١. ٥١٠
- فصل: قوله «قل ادعوا الله أو ادعوا الزممن أيا ما ادعوا فله الأسماء الحسنى و لا تجهر بظلامك و لا تحايف بها» الـ: ١١٠. ٥١١
- سوره الكهف ٥١٢
- فصل: قوله «الخمند لله الذى أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا. ٥١٢
- فصل: قوله «فلعلك باحج نفسك» الـ: ٦. ٥١٢
- فصل: قوله «أم حسبت أن أصحاب الكهف و الزويم» الـ: ٩. ٥١٢
- فصل: قوله «لئن ندعوا من دونه إليها لقد قلنا إذا شططا» الـ: ١٤. ٥١٣
- فصل: قوله «و ترى الشمس إذا طلعت ترازو عن كفهيم ذات اليمين و إذا غربت تقرضهم ذات الشمال» الـ: ١٧. ٥١٣
- فصل: قوله «فابعدوا أهدكم بوزقكم هذه» الـ: ١٩. ٥١٤
- فصل: قوله «سيفولون ثلاثة رابعهم كلهم و يقولون خمسة سادسهم كلهم رجما بالغيب و يقولون سبعة و ثامنهم» الـ: ٢٢. ٥١٤
- فصل: قوله «و لبيوا فى كفهيم ثلاث مائه بسين و إذا دأوا تسعا. قل الله أعلم بما لبيوا له غيب السماوات و الأرض» الـ: ٢٥-٢٦. ٥١٦
- فصل: قوله «و اضرب نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدا و العشي يريدون وجهه» الـ: ٢٨. ٥١٧
- فصل: قوله «كلنا الجحشيين اتت أكهيا» الـ: ٣٣. ٥١٧
- فصل: قوله: «أ عمزت بالذى خلقتك من تراب» الـ: ٣٧. ٥١٧
- فصل: قوله «و لم تكن له فنة ينصرونه من دون الله و ما كان منتصرا. هنالك الولاية» الـ: ٤٣-٤٤. ٥١٨
- فصل: قوله «و أحيباً بمره فأصبح يقلب كفيه على ما ألقى فيها و هى حاوية على غروشها» الـ: ٤٢. ٥١٨
- فصل: قوله «و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجين ففسق عن أمر ربه» الـ: ٥٠. ٥١٩
- فصل: قوله «و تلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا و جعلنا لهم لكهم مؤعبا» الـ: ٥٩. ٥٢٠

٥٢٣	التعليق من الجزء السابع
٥٢٣	اشاره
٥٢٣	تتمه سورة الكهف
٥٢٣	اشاره
٥٢٣	فصل: قوله «فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا» الايه: ٦٢
٥٢٤	فصل: قوله «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا رَاحِمَةً مِنْ غَدَانَا وَ عَلَّمَانَا قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ اتَّبَعْتَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ» الايه: ٦٥-٦٦
٥٢٥	فصل: قوله «فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا» الايه: ٧١
٥٢٦	فصل: قوله «حَتَّى إِذَا أَنَّى أَهْلُ قَرْيَةٍ اسْتَلْعَمُوا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا جِدْرًا يُرِيدُ أَنْ يَنْفِقَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرَهُ» الايه: ٧٧
٥٢٦	فصل: قوله «فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَهْمًا خَيْرًا مِنْهُ» الايه: ٨١
٥٢٨	فصل: قوله «وَ يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرَيْنَيْنِ» الايه: ٨٣
٥٢٩	فصل: قوله «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلَعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا» الايه: ٩٠
٥٣٠	فصل: قوله «آتَوْنِي زُيُوتَ الْخَدِيدِ» الايه: ٩٦
٥٣٠	فصل: قوله «وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نَجَّحَ فِي الصُّورِ» الايه: ٩٩
٥٣٠	فصل: قوله «حُلِّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَخْسِبُونَ ضَمًّا» الايه: ١٠٤
٥٣٠	سوره مريم
٥٣٠	فصل: قوله «قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ اسْتَعْلَزَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَ لَمْ أَكُنْ بِدَعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي» الايه: ٤-٥
٥٣١	فصل: قوله «قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ اسْتَعْلَزَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَ لَمْ أَكُنْ بِدَعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي» الايه: ٤-٥
٥٣٢	فصل: قوله «وَ قَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا» الايه: ٩
٥٣٢	فصل: قوله «وَ سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ خَلْقًا» الايه: ١٥
٥٣٣	فصل: قوله «فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا» الايه: ١٧
٥٣٣	فصل: قوله «قَالَتْ يَا لَيْتَنِي بَدَأْتُ قَبْلَ هَذَا وَ كُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا» الايه: ٢٣
٥٣٤	فصل: قوله «فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا» الايه: ١٧
٥٣٥	فصل: قوله «فَاخْتَلَفَ الْأَحْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ. أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ» الايه: ٢٧-٢٨
٥٣٦	فصل: قوله «وَ إِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا» الايه: ٤١-٤٢
٥٣٦	فصل: قوله «فَخَلَفَ مِنْ بَنِيهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ» الايه: ٥٩
٥٣٦	فصل: قوله «جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَةً بِأَلْحَابِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا
٥٣٧	فصل: قوله «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا» الايه: ٧١
٥٣٧	فصل: قوله «وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ» الايه: ٧٦
٥٣٨	فصل: قوله «أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُوهُمْ أَزًّا» الايه: ٨٣
٥٣٨	فصل: قوله «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا» الايه: ٨٩
٥٣٨	سوره طه
٥٣٨	اشاره
٥٣٩	فصل: قوله «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى
٥٤٠	فصل: قوله «فَلَمَّا أَنهَا نُوْدِيَ يَا مُوسَى. إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوِيُّ. وَ أَنَا اخْرُجْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى. إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي. إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ» الايه: ١١-١٥
٥٤١	فصل: قوله «وَ اسْمِعْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بِنِصَاءٍ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَنَّهُ أُخْرِجَ» الايه: ٢٢
٥٤١	فصل: قوله «وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ لَبِثْتَ عَلَى عَيْنِي. إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَسَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ قَتَلْنَا نَسَاءَ فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَ فَتَنَّاكَ فُتُونًا» الايه: ٣٩-٤٠
٥٤٢	فصل: قوله «وَ السَّلَامَ عَلَى مَن اتَّبَعَ الْهُدَى. إِذَا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنْ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَ تَوَلَّى. قَالَ فَمَنْ رَجَعْنَا يَا مُوسَى. قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى» الايه: ٤٧-٥٠
٥٤٣	فصل: قوله «فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى. قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَبْطُلُ رَبِّي وَ لَا يَنْسَى» الايه: ٥١-٥٢
٥٤٣	فصل: قوله «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا أَنْبَاءًا كَثِيرًا وَ أَمْرًا» الايه: ٥٦
٥٤٤	فصل: قوله «قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيَلَيْكُمُ لَا تَقْتُلُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُنْجِحْتُمُ بِغَدَابِ» الايه: ٦١
٥٤٤	فصل: قوله «فَأَوْحَى فِي نَفْسِهِ جِبْفَةَ مُوسَى» الايه: ٦٧

- فصل: قوله «فإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَ لَا يَخْيَى» الآية: ٧٤.....
- فصل: قوله «فَقَسِيحَتُهُمْ مِنْ أَلِيمٍ مَا عَشِيهِمْ» الآية: ٧٨.....
- فصل: قوله «وَ إِيَّائِنَا لَعَنَّا لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» الآية: ٨٢.....
- فصل: قوله «فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا» الآية: ٨٦.....
- فصل: قوله «قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى. قَالَ يَا هَٰؤُلَاءِ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا. أَ لَا تَتَّبِعُنَّ أَمْرِي» الآيات: ٩١-٩٣.....
- فصل: قوله «قَالَ بَشَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْتُضِرُوا بِهِ فَقَبِضْتُ فَبَيْضَةً مِنَ الْأَثَرِ الْوَسْوَإِ فَنَبَذْتُهَا وَ كَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي» الآيات: ٩٦-١٠٠.....
- فصل: قوله «وَ تَخَشَّرَ الْمَغْرِبِينَ نَوْمًا بِيْزَقًا» الآيات: ١٠٢-١٠٧.....
- فصل: قوله «وَ عَثَبُ الْوُجُوهِ لِلَّذِينَ الْقِيُومَ وَ قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا» الآيات ١١١-١١٥.....
- فصل: قوله «وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ أَبَى. فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ» الآيات: ١١٦-١٢٠.....
- فصل: قوله «فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَ طَلَفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» الآيات: ١٢١-١٢٥.....
- فصل: قوله «كَذَلِكَ أَنْتَ لَكِ آيَاتُنَا مَنَسِينَهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى» الآيات: ١٢٦-١٣٠.....
- سوره الأنبياء.....
- فصل: قوله «فَتَبَرَّاتِ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مَغْرُوضُونَ. مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ» الآيات ١-٥.....
- فصل: قوله «وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» الآية: ٧.....
- فصل: قوله «وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لِاجْبِينِ. لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَؤُا لَآخِذَاتَا مِنْ لَدُنَّا» الآية: ١٦-١٧.....
- فصل: قوله «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ» الآية:.....
- فصل: قوله «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يُشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى» الآية: ٢٨.....
- فصل: قوله «وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» الآية: ٣٣.....
- فصل: قوله «خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَجٍ» الآية: ٣٧.....
- فصل: قوله «وَ لَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرَسُولِ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» الآية: ٤١.....
- فصل: قوله «وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا» الآية: ٤٧.....
- فصل: قوله «قَالَ نَبِيٌّ فَلَمَّا كَبِّرَهُمْ هَٰذَا فَسَخَّرْتَهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» الآية: ٦٣.....
- فصل: قوله «يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» الآية: ٦٩.....
- فصل: قوله «وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً وَ كَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ» الآية: ٧٢.....
- فصل: قوله «وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَمِانِ فِي الْحَرْبِ إِذْ نَفَقَتْ فِيهِ جَمْرٌ وَ كَتَا يَخْتَكِمُ شَاهِدِينَ» الآية: ٧٨.....
- فصل: قوله «وَ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يُغْوِضُونَ لَكَ وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَ كَتَا لَهُمْ حَافِظِينَ» الآيات: ٨٢-٨٥.....
- فصل: قوله «وَ ذَا الْقُنُونِ إِذْ دَهَبَ مُتَغَابِرِينَ فَوَقَّأْنَا لَكَ نَقْدًا عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي السَّمٰمٰتِ أَنْ لَآ إِلَهَ إِلَّا أَنَا» الآيات: ٨٧-٩٠.....
- فصل: قوله «وَ الْبَنِي أَخَصَصْنَا فَرَجْحَهَا فَتَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَ جَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ» الآية: ٩١.....
- فصل: قوله «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ» الآية: ١٠٤.....
- سوره الحج.....
- فصل: قوله «يَوْمَ تَوَدَّوْنَا أَنْ نَدْخُلَ كُلُّ مَرْصِعِهِ عَمَّا أَرْسَعْتَ» الآية: ٢.....
- فصل: قوله «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَفْثِهِ ثُمَّ مِنْ عَظْمِهِ ثُمَّ مِنْ مُضْغِهِ مُخْلَقِهِ وَ غَيْرَ مُخْلَقِهِ» الآية: ٥.....
- فصل: قوله «وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» الآية: ١٠.....
- فصل: قوله «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ اللَّهَ عَلَىٰ حَزْبٍ» الآية: ١١.....
- فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. أَمْ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدَ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبَالُ وَ الشَّجَرُ وَ النَّوَابِٓتُ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ عَلَىٰ الْعَرْشِ» الآيات: ١٧-١٨.....
- فصل: قوله «سِوَاهُ الْعَاكِفِ فِيهِ وَ الْبَادِ» الآية: ٢٥.....
- فصل: قوله «وَ إِذْ يَبُوءُ الْإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَ طَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ الرَّكَّعَ السَّجُودِ. وَ أَدْنَىٰ فِي النَّاسِ بِالْبَيْتِ يَأْتُواكَ رِجَالًا» الآية: ٢٦-٢٧.....
- فصل: قوله «وَ الْبَدَنِ جَعَلْنَاكُمْ لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» الآية: ٣٦.....
- فصل: قوله «وَ يَطَّرُ مُعَظَّلِهِ وَ فَضَّرَ مُشِيدِهِ» الآية: ٤٥.....
- قوله «إِنَّا مَتَّعْنَاهُ السَّيْطَانَ فَمَا جَعَلَ لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانًا» الآية: ٧٤.....
- فصل: قوله «مَا فَذَرْنَا إِلَهًا حَتَّىٰ قَدَّرَهُ» الآية: ٧٤.....

٥٧١	سوره المؤمنون
٥٧١	فصل: قوله «فَإِذْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» الآية ١-٢.
٥٧٣	فصل: قوله «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ» الآية: ١٢.
٥٧٣	فصل: قوله «وَسَجَّهْنَا لِللَّكِينِ» الآية: ٢٠.
٥٧٣	فصل: قوله «وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِينَةٌ تَشْفِقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا» الآية: ٢١.
٥٧٤	فصل: «فَأَوْخِنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفَلَاحَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا» الآية: ٢٢.
٥٧٤	فصل: قوله «هَنِيئَاتٌ هُنَّ أَلْمَاعَاتُ لِمَا أُوعِدُونَ» الآية: ٣٦.
٥٧٤	فصل: قوله «وَإِذْ نَادَى رَبُّهُ رَبِّهِمْ إِنِّي وَجَدْتُ الرَّسُولَ بَرَأً مِنْ أَلْفِينَ نَسِيْبًا وَأَلْفِينَ نَسِيْبًا» الآية: ٥١.
٥٧٥	سوره النور
٥٧٥	فصل: قوله «سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا» الآية: ١.
٥٧٥	فصل: قوله «الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَدْبَارِهِمْ فَخَلَّدُوهُنَّ أُولَئِكَ إِلاَّ أَهْلُ حَائِضَةٍ يَخَيَّرُهُنَّ وَالَّذِينَ يَسْتَنْفِثُوهنَّ يَخَيَّرُهُنَّ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوهنَّ يَمْنُونَ كَمَنْ يَمُنُّ بِاللهِ» الآية: ٢.
٥٧٨	فصل: قوله «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَدْبَارِهِمْ فَخَلَّدُوهُنَّ أُولَئِكَ إِلاَّ أَهْلُ حَائِضَةٍ يَخَيَّرُهُنَّ وَالَّذِينَ يَسْتَنْفِثُوهنَّ يَخَيَّرُهُنَّ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوهنَّ يَمْنُونَ كَمَنْ يَمُنُّ بِاللهِ» الآية: ٤-٥.
٥٧٩	فصل: قوله «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحْسَنِهِمْ أَنَّهُمْ شَهِدُوا عَلَيْهِمْ وَخَالِفُوا جِهَتَكُمْ فِي شَهَادَاتِهِمْ إِنَّهُمْ لَمُنْكَرُونَ وَلَئِنْ كُنْتُمْ إِلاَّ تَعْلَمُونَ» الآية: ١١.
٥٨١	فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» الآية: ٢٣.
٥٨١	فصل: قوله «الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ» الآية: ٢٤.
٥٨٢	فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا» الآية: ٢٧.
٥٨٣	فصل: قوله «وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ الْغُفْلَاتِ الْغُفْلَاتُ خَيْرٌ لِمَ الْبُرْجَانِ وَالْغُفْلَاتُ خَيْرٌ لِمَ الْبُرْجَانِ» الآية: ٣١.
٥٨٤	فصل: قوله «وَآتِكُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» الآية: ٣٢.
٥٨٦	فصل: قوله «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» الآية: ٣٥.
٥٨٧	فصل: قوله «يَخَافُونَ يُومًا تَتَغَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالنَّاصِرُ» الآية: ٣٧.
٥٨٨	فصل: قوله «وَ يُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ» الآية: ٤٣.
٥٨٨	فصل: قوله «وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» الآية: ٤٥.
٥٨٩	فصل: قوله «وَعَدَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» الآية: ٥٥.
٥٩١	فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَلْمِزُوكُمْ فِي دِينِكُمْ إِلاَّ بِالْبَغْيِ وَالظُّلْمِ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» الآية: ٥٨.
٥٩٢	فصل: قوله «لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ رُسُلِكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ نَدْعَاءَ الْبَغْيِ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ بِبَعْضِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» الآية: ٦٣.
٥٩٣	سوره الفرقان
٥٩٣	فصل: قوله «حَبَارِكُ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ» الآية: ١.
٥٩٤	فصل: قوله «وَ لَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا» الآية: ١٨.
٥٩٤	فصل: قوله «وَ يُؤْمِنُونَ جِجْرًا مَخْجُورًا. وَ قَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا. أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا» الآيات:
٥٩٥	فصل: قوله «وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ» الآية: ٣١.
٥٩٦	فصل: قوله «وَ عَادًا وَ ثَمُودَ وَ أَصْحَابَ الرَّسِّ وَ قُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا» الآية: ٣٨.
٥٩٦	فصل: قوله «أَمْ لَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ» الآية: ٤٥.
٥٩٦	فصل: قوله «وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِيَسَأَ وَ النَّوْمَ سِنَانًا» الآية: ٤٧.
٥٩٧	فصل: قوله «وَ إِذَا خَاطَبْتَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» الآية: ٦٣.
٥٩٧	فصل: قوله «وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانُوا بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» الآية: ٦٧.
٥٩٧	سوره الشعراء
٥٩٧	فصل: قوله «لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسًا أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» الآية: ٣.
٥٩٨	فصل: قوله «وَ فَعَلْتَ فَعَلْتَنِي اللَّهُ فَعَلْتَنِي اللَّهُ فَأَخَذْتُكَ لِغُلَامٍ مِنْ الْأَرْضِ الْعَجُوزِ فَأَخَذْتَهُ لِيَتَّخِذَهُ الْغَافِلُونَ» الآية: ١٩-٢٠.
٥٩٨	فصل: قوله «وَ يَتْلُكَ نِعْمَةً تَعْمَتُهَا عَاقِبَةُ أُولَئِكَ الْبَنِي إِسْرَائِيلَ» الآية: ٢٢.
٥٩٨	فصل: قوله «فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَمَابٌ مَدِينَةٌ. وَ نَزَّ بِنْدُهُ إِذَا هِيَ بَيْتُاضَةٌ لِلنَّاطِرِينَ» الآية: ٣٢-٣٦.
٥٩٩	فصل: قوله «وَ أَرْسَلْنَا نوحًا بِأَخِيهِ» الآية: ٦٤.

٥٩٩	فصل: قوله «قَالُوا نَعْبُدُ أَشْنَامًا» الايه: ٧١.....
٦٠٠	فصل: قوله «وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ. وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» الايه: ٨١-٨٢.....
٦٠٠	فصل: قوله «أَتَتَّبِعُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً» الايه: ١٢٨.....
٦٠٠	فصل: قوله «قَالُوا أَأُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ» الايه: ١١١.....
٦٠٠	فصل: قوله «فِي جَنَابٍ وَ عَنِيونَ. وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ» الايه: ١٢٧-١٢٨.....
٦٠١	فصل: قوله «وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ» الايه: ١٦٦.....
٦٠١	فصل: قوله «وَرَبُّوا بِالْفِطْطَابِ الْمُنْتَقِمِ» الايه: ١٨٢.....
٦٠١	فصل: قوله «مَزَلْ بِهِ الْوُجُوحُ الْأَبْيَسُ» الايه: ١٩٣.....
٦٠١	فصل: قوله «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» الايه: ٢١٤.....
٦٠٢	فصل: قوله «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» الايه: ٢٢٤.....
٦٠٢	سوره النمل
٦٠٢	فصل: قوله «إِنَّ الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ» الايه: ٤.....
٦٠٣	فصل: قوله «إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَاراً سَاتِيئَةً مِنْهَا بَخْرٌ أَوْ آتِيئَةً بِسَهَابٍ قَنيسٍ» الايه: ٧.....
٦٠٣	فصل: قوله «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ» الايه: ١٦.....
٦٠٣	فصل: قوله «وَوَحِشٍ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِبِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ.....
٦٠٤	فصل: قوله «وَوَقَفَّ السُّلَيْمَانُ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَيْهَذَا أَمْ كَانَ مِنَ الْعَالِيِينَ» الايه: ٢٠.....
٦٠٥	فصل: قوله «ذُخْبٍ بَكَتَابِي هَذَا فَاقْبِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَثَمَهُمْ فَأَنْظِلُوا مَا كَا يَرْجِعُونَ» الايه: ٢٨.....
٦٠٥	فصل: قوله «قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَنَّا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ» الايه: ٣٢.....
٦٠٥	فصل: قوله «قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَجْمَمٌ يَا أَيُّبَى بَعْرُوشِهَا قَدِيلٌ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ.....
٦٠٦	سوره القصصى
٦٠٦	فصل: قوله «تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَ فِرْعَوْنَ» الايه: ٢-٣.....
٦٠٧	فصل: قوله «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ» الايه: ٧.....
٦٠٨	فصل: قوله «وَوَقَّالَتْ لِأَخِيهِ قُضِيهِ» الايه: ١١.....
٦٠٩	فصل: قوله «قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ» الايه: ١٦.....
٦١٠	فصل: قوله «وَجَعَلْنَاهُمْ أَقْبَمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصُرُونَ» الايه: ٤١.....
٦١٠	فصل: قوله «وَوَقَّالَتْ لِأَخِيهِ قُضِيهِ» الايه: ١١.....
٦١١	فصل: قوله «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» الايه: ٥٦.....
٦١٢	فصل: قوله «فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ» الايه: ٦٦.....
٦١٢	فصل: قوله «إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ» الايه: ٧٦.....
٦١٢	قوله «اللَّهُ يَنْشِطُ الرُّزُقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ» حكي الله ان الذين تمنوا مكانه بالأمس حين خرج عليهم على زينته لما راه حسف الله به أصبحوا يقولون «وَيُكَافَأُ اللَّهُ يَنْشِطُ الرُّزُقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ» أي: يوسع رزقه على من يشاء و يضيق على من يشاء اعترفوا بذلك
٦١٤	سوره العنكبوت
٦١٤	فصل: قوله «المرء أَوْحِيبُ التَّامِسِ أَنْ يُتْرَكَوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْقَهُونَ» الايه: ٢-١.....
٦١٤	فصل: قوله «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ» الايه: ٧.....
٦١٤	فصل: قوله «وَوَلَّيْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ» الايه: ١٣.....
٦١٥	فصل: قوله «فَأَمَّا لَهُ لَوْطُ وَ قَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي» الايه: ٢٦.....
٦١٥	فصل: قوله «وَ لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى» الايه: ٣١.....
٦١٦	فصل: قوله «وَوَرِثَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ» الايه: ٣٨.....
٦١٦	فصل: قوله «مَثَلُ الَّذِينَ اخْتَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءُ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ إِخْتَدَتْ نَيْبًا وَ إِنَّ أَوْهَنَ النُّيُوتِ لَنَيْبُ الْعَنْكَبُوتِ» الايه: ٤١.....
٦١٧	فصل: قوله «وَ لَا تَخْطُهُ بِئِمْبِيكَ» الايه: ٤٨.....
٦١٧	فصل: قوله «أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ» الايه: ٥١.....
٦١٨	سوره الروم

٤١٨	فصل: قوله «لم. غَلَبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَوَلُّونَ» الآية: ١-٣.
٤١٨	فصل: قوله «وَعَذَابُ اللَّهِ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.
٤١٩	فصل: قوله «وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا» الآية: ٢١.
٤٢٠	فصل: قوله «وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ» الآية: ٢٧.
٤٢٠	فصل: قوله «وَ إِنْ تَصْنَعُوا صَيِّئَةً بِمَا قَدَعْتَ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَفْطَنُونَ» الآية: ٣٦.
٤٢١	فصل: قوله «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» الآية: ٤١.
٤٢١	فصل: قوله «وَ يَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُنْفِثُ الْمَرْجَمُونَ مَا لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ» الآية: ٥٥.
٤٢١	سوره لقمان
٤٢١	فصل: قوله «وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ» الآية: ٦.
٤٢٢	فصل: قوله «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي كُنْتُ مِنْفَعًا لَكُمْ مِنْ خِزْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ بِمَا آتَى اللَّهُ» الآية: ١٦.
٤٢٣	فصل: قوله «أَمْ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتُ اللَّهُ بِتَرْبِكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» الآية: ٣١.
٤٢٤	التعليق من الجزء الثامن
٤٢٤	اشاره
٤٢٤	سوره السجده
٤٢٤	فصل: قوله «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» الآية: ٤.
٤٢٤	فصل: قوله: «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ.
٤٢٤	فصل: قوله «قُلْ يَتُوبَاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» الآية: ١١.
٤٢٧	فصل: قوله «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَعْيَنَ خِرَاءَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» الآية: ١٧.
٤٢٧	فصل: قوله «وَ لِيَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ الَّذِي عَذَابُهُ أَثْوَرُ لِعَالَمِهِمْ يَرْجِعُونَ» الآية: ٢١.
٤٢٨	فصل: قوله «أَمْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زُرْعًا» الآية: ٢٧.
٤٢٨	سوره الأحزاب
٤٢٨	فصل: قوله «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ» الآية: ٤.
٤٣٠	فصل: قوله «الَّتِي بَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ تُرَابٍ أَسْفَلَ سَفَاتِ الْمَسَاجِدِ وَ رَبَّاعَةَ خَلَقَهُمْ مِنْ تَرَابٍ أَوْسَى وَ مِنْ نُفُوسٍ مُخْتَلَفَةٍ» الآية: ٦-١٠.
٤٣١	فصل: قوله «هَتَابِكِ ابْنَتِي الْمُؤْمِنُونَ» الآية: ١١.
٤٣٢	فصل: قوله «قُلْ لَنْ يُنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ» الآية: ١٦.
٤٣٢	فصل: قوله «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» الايات: ٢١-٢٥.
٤٣٣	فصل: قوله «وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاحِبِهِمْ» الايات: ٢٦-٣٣.
٤٣٤	فصل: قوله «وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» الايات: ٣٦-٤٠.
٤٣٧	فصل: قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَخَضَعْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدَمِ تَعَدُّوْنَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَ سَرَّخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا» الايات: ٢٩-٥٠.
٤٣٩	فصل: قوله «تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ» الايات: ٥١-٥٥.
٤٤٠	فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا» الايات: ٥٦-٦٠.
٤٤١	فصل: قوله «رَبَّنَا إِنَّا أُلْعَنَّا لِأَعْدَائِنَا وَ لِكِبْرَاتِنَا» الآية: ٦٧.
٤٤٢	فصل: قوله «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» الآية: ٧٢.
٤٤٣	سوره سبأ
٤٤٣	فصل: قوله «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ لَهُ الْخِزْيُ فِي الْأَخْرُوعِ» الآية: ١.
٤٤٤	فصل: قوله «فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَ بَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جِنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَشْيٍ وَ أَثَلٍ وَ شَىءٍ مِنْ سِدْرٍ» الآية: ١٦.
٤٤٥	فصل: قوله «هَاقُوا مَا دَا قَالِ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» الآية: ٢٣-٢٤.
٤٤٦	فصل: قوله «قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَ إِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» الآية: ٥٠.
٤٤٦	سوره الملائكة
٤٤٦	فصل: قوله «وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَ مَا يُخْبِرُ مِنْ أُنثَى وَ لَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَ مَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقَضُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ» الآية: ١١.
٤٤٧	فصل: قوله «وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ» الآية: ١٩.

٤٤٧	فصل:قوله ﴿كَمْ أَوْزَنَّا الْكِبَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ الآية:٣٢.....
٤٤٨	سوره يس
٤٤٨	فصل:قوله ﴿لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آيَاتُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ الآية:٦-٨.....
٤٤٩	فصل:قوله ﴿وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْضَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ الآية:١٢.....
٤٤٩	فصل:قوله ﴿وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ الآية:٤٠.....
٤٤٩	فصل:قوله ﴿وَ يُفِخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ الآيات:.....
٤٥٠	فصل:قوله ﴿وَ لَقَدْ أَسْلَمْنَاكَ كَثِيرًا وَجَبَلًا كَثِيرًا﴾ الآية:٦٢-٦٥.....
٤٥١	فصل:قوله ﴿وَ مَا عَلَّمْنَاهُ السِّعْرَ وَ مَا يَنْتَهَى لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ الآية:٦٩-٧٠.....
٤٥١	فصل:قوله ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾ الآية:٨٠.....
٤٥١	سوره الصافات
٤٥١	فصل:قوله ﴿وَ الصَّافَاتُ صَفًّا، فَالزَّاجِرَاتُ زَجْرًا، فَالتَّالِيَاتُ ذِكْرًا﴾ الآيات.....
٤٥٢	فصل:قوله ﴿وَ لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ الآية:٩.....
٤٥٢	فصل:قوله ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ الآية:١١.....
٤٥٣	فصل:قوله ﴿قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ نَاطِقِينَ تَأْتُونَنَا مِنَ الْبَيْمِ﴾ الآية:٢٨.....
٤٥٣	فصل:قوله ﴿فَخَفَى عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾ الآية:٣١.....
٤٥٣	فصل:قوله ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ الآية:٤٧.....
٤٥٤	فصل:قوله ﴿أَ إِنَّا لَمُعِدِّيُونَ﴾ الآية:٥٣.....
٤٥٤	فصل:قوله ﴿لِيُثَلَّ هَذَا فَلْيُنْعِلِ الْعَامِلُونَ﴾ الآية:٦١-٧٠.....
٤٥٤	فصل:قوله ﴿وَ لَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلْيَنْصِتْ لِنُوحٍ الْمَجِيبُونَ، وَ نَحْنُ نَاةٌ وَ أَهْلُهُ مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾ الآية:٧٥-٧٦.....
٤٥٤	فصل:قوله ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرَبِينَ، وَ إِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ الآية:٨١-٨٣.....
٤٥٤	فصل:قوله ﴿فَتَنْظُرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ، فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ الآية:٨٨-٨٩.....
٤٥٨	فصل:قوله ﴿فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا مِنَ الْبَيْمِ﴾ الآية:٩٣-١٠١.....
٤٦٠	فصل:قوله ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ الآية:١٠٢-١١١.....
٤٦٣	فصل:قوله ﴿وَ إِنْ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الآية:١٢٣-١٢٥.....
٤٦٣	فصل:قوله ﴿إِذْ أَنْبَأَ إِلَى الْمَلَكَ الْمُسْتَخُونَ﴾ الآية:١٤٠-١٤٨.....
٤٦٥	سوره ص
٤٦٥	فصل:قوله ﴿فَتَنَادَوْا وَ لَاتِ جِبْرِيلَ خَاصٍ﴾ الآية:٣.....
٤٦٥	فصل:قوله ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ الآية:٦.....
٤٦٥	فصل:قوله ﴿جُنُودًا مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ﴾ الآية:١١.....
٤٦٥	فصل:قوله ﴿وَ قَالُوا رَبَّنَا غَجَلْنَا قَوْلًا لَنَا فَمِنَّا قَبِيلٌ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ الآية:١٦.....
٤٦٦	فصل:قوله ﴿وَ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِيمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِعْرَابَ﴾ الآية:٢١-٢٥.....
٤٦٧	فصل:قوله ﴿إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ الْغَثِيُّ الصَّافِنَاتُ﴾ الآية:٣١-٣٦.....
٤٦٨	فصل:قوله ﴿وَ حَذَّ بِنْدِكَ ضِعْمًا فَاضْرِبْ بِهِ وَ لَا تَخَنْتُ﴾ الآية:٤٤.....
٤٦٨	فصل:قوله ﴿وَ الذِّكْرُ إِسْمَاعِيلَ وَ ذَا الْكَبَلِ﴾ الآية:٤٨-٥٢.....
٤٦٩	فصل:قوله ﴿حَمِيمٌ وَ عَسَافٌ، وَ آخِرٌ مِنْ سُكُلِهِ أَرْوَاحٌ﴾ الآية:٥٧-٥٨.....
٤٦٩	فصل:قوله ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ الآية:٧٥.....
٤٧٠	فصل:قوله ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِمٌ، وَ إِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.....
٤٧١	سوره الزمر
٤٧١	فصل:قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ الآية:٣-٤.....
٤٧١	فصل:قوله ﴿وَ لَا يُرِضِي لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ﴾ الآية:٧.....
٤٧١	فصل:قوله ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ الآية:٢٣.....

٦٧٢	فصل: قوله «وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ» الآية: ٣٣.....
٦٧٢	فصل: قوله «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» الآية: ٣٦.....
٦٧٢	فصل: قوله «إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَنْهَا وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ» الآية: ٤١.....
٦٧٣	فصل: قوله «قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ اسْتَرْفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا» الآيات: ٥٣-٥٥.....
٦٧٤	فصل: قوله «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فُوتَنتُ فِي حُبِّ اللَّهِ» الآيات:.....
٦٧٥	فصل: قوله «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» الآيات: ٦٣-٦٦.....
٦٧٥	فصل: قوله «وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» الآية: ٦٧.....
٦٧٦	فصل: قوله «وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا» الآيات: ٧١-٧٥.....
٦٧٦	سوره غافر.....
٦٧٦	فصل: قوله «حَمِّمِ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ» الآيات: ١-٣.....
٦٧٧	فصل: قوله «قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْبَبْتِنَا اثْنَتَيْنِ» الآيات: ١١-١٥.....
٦٧٧	فصل: قوله «لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ» الآية: ١٦.....
٦٧٧	فصل: قوله «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لَا شَفِيعَ بَطْغًا» الآية: ١٨.....
٦٧٨	فصل: قوله «وَ مَا لِلَّهِ يَرْبِدُ مَطْلَمًا لِلْعِبَادِ. وَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ» الآيات: ٣١-٣٣.....
٦٧٨	فصل: قوله «وَ قَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي ضَرِحًا» الآيات: ٣٦-٣٧.....
٦٧٩	فصل: قوله «لَا جُرْمَ أَلَمَّا نَذَعُونَ لِيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَا فِي الْآخِرَةِ وَ أَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ» الآية: ٤٣.....
٦٧٩	فصل: قوله «وَ قَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» الآية: ٦٠.....
٦٧٩	فصل: قوله «كَمْ مِنْ عَاقِبَةٍ نَمَّ يَخْرُجُكُمْ طِفْلًا» الآية: ٦٧.....
٦٧٩	فصل: قوله «كَمْ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ» الآية: ٧٢.....
٦٨٠	فصل: قوله «فَيُفْسِنُ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ» الآية: ٧٦.....
٦٨٠	فصل: قوله «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ» الآية: ٨٠-٧٩.....
٦٨٠	سوره فصلت.....
٦٨٠	قيل: في وجه الاشتراك في أسماء هذه السور السبعة ب «حم» أنه للمشاكله التي بينها بما يختص به ليس لغيرها، لأنه اسم علم أجرى على الصفة الغالبة بما يصح فيه الاشتراك، و التشاكل الذي اختصت به هو أن كل واحد منها استفتح بصفه الكتاب مع تقاربها في الطول و القصر مع و قوله «كِتَابٌ فَطَرْتُ آيَاتَهُ» أي: هو كتاب و انما وصف القرآن بأنه كتاب، و ان كان المرجع فيه الى كلام مسموع، لأنه مما ينبغي أن يكتب و يدون، لان الحافظ ربما نسيه أو نسى بعضه فينذكرو غير الحافظ فيتعلم منه.....
٦٨١	فصل: قوله «وَ تِلْكَ لِلْمُفْسِرِينَ: الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ» الآيات: ٦-١٠.....
٦٨٢	فصل: قوله «وَ يَوْمَ يَخْتَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ» الآية: ١٩.....
٦٨٢	فصل: قوله «وَ قَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» الآيات: ٢١-٢٤.....
٦٨٢	فصل: قوله «وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ» الآية: ٢٩.....
٦٨٤	فصل: قوله «إِذْ دَفَعُ يَأْتِي هِي أَحْسَنُ» الآية: ٣٤.....
٦٨٤	فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا» الآية: ٤٠.....
٦٨٤	فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَ إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَرَبِيٌّ» الآيات ٤١-٤٤.....
٦٨٥	فصل: قوله «وَ مَا رَبِّكَ بِظَلَامٍ لِلْغَيْبِ» الآية: ٢٤.....
٦٨٥	فصل: قوله «وَ إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَ نَأَى بِجَانِبِهِ وَ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدَّعَا عَرِيضًا» الآية: ٥١.....
٦٨٦	سوره الشورى.....
٦٨٦	فصل: قوله «وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ» الآية: ٦.....
٦٨٦	فصل: قوله «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» الآية: ١١.....
٦٨٧	فصل: قوله «حَسْحَسَتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ» الآية: ١٦.....
٦٨٧	فصل: قوله «قُلْ لَا أَشْكُلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْعُمُودَةَ فِي الْقَرَى» الآية: ٢٣.....
٦٨٧	فصل: قوله «وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كُنْتُمْ آيْدِيكُمْ وَ يَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» الآية: ٣٠.....
٦٨٨	فصل: قوله «وَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ النَّعْيُ هُمْ يَنْتَفِرُونَ» الآية: ٣٩.....
٦٨٨	فصل: قوله «وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ. إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَ يَتَعَوَّنُ فِي الْأَرْضِ يَغْتَرِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» الآية: ٤١-٤٢.....

٤٨٨	فصل: قوله «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلَاحًا وَخِيَا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا» الآية: ٥١.....
٤٨٩	سوره الزخرف
٤٨٩	فصل: قوله «وِإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّ حَكِيمٍ» الآية: ٤.....
٤٨٩	فصل: قوله «وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا» الآية: ٩-١٠.....
٤٩٠	فصل: قوله «أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ. وَإِذَا بَشَّرْنَا أَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلزَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهَهُ مُشْوَبًا وَهُوَ كَظِيمٍ. أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْجَنَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ» الآيات: ١٦-١٨.....
٤٩١	فصل: قوله «وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» الآية: ٣١.....
٤٩٢	فصل: قوله «وَمَنْ يَغْتَسِ عَنْ ذِكْرِ الزَّحْمَنِ نَقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَبَدَّ لَهُ قَرِينٌ» الآية: ٣٦.....
٤٩٢	فصل: قوله «وِإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ» الآية: ٤٤.....
٤٩٢	فصل: قوله «فَلَمَّا اسْتَفْهِنَا اتَّقَفْنَا مِنْهُمُ فَاعْرِفْهُمْ أَجْمَعِينَ» الآيات: ٥٥-٥٧.....
٤٩٣	فصل: قوله «وِإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا فَلَا تَعْتَرَى بِهَا» الآيات: ٦١-٦٣.....
٤٩٤	فصل: قوله «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ. لَا يُفْتَرُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» الآية: ٧٤-٧٥.....
٤٩٤	فصل: قوله «قُلْ إِنْ كَانَ لِلزَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» الآيات: ٨١-٨٥.....
٤٩٥	سوره الدخان
٤٩٥	فصل: قوله «بَرِئَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ» الآية: ٧.....
٤٩٦	فصل: قوله «وَإِذْكَ الْبَخْرُ زَهْوًا» الآيات: ٢٤-٢٧.....
٤٩٦	سوره الجاثية
٤٩٦	فصل: قوله «مَنْبِتٌ لِكُلِّ آقَابٍ أَيْمٍ» الآيات: ٧-١٠.....
٤٩٦	فصل: قوله «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْبَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» الآيات: ٢١-٢٣.....
٤٩٧	سوره الأحقاف
٤٩٧	فصل: قوله «قُلْ مَا كُنْتُ بِذِمَّةِ الرُّسُلِ وَمَا أُدرَى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ» الآيات: ٩-١٠.....
٤٩٨	فصل: قوله «قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ بِنِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ» الآية: ١٥.....
٤٩٨	فصل: قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ نَنقَلُ عَنْهُمُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا» الآية: ١٦.....
٤٩٩	فصل: قوله «وَإِذْ ذُكِّرُوا بِمَا كَانُوا يُعْمَلُونَ بِالْأَحْقَافِ» الآية: ٢١.....
٤٩٩	فصل: قوله «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ» الآية: ٣٥.....
٤٩٩	سوره محمد «ص»
٤٩٩	قوله «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلُّ أَعْمَالُهُمْ» الآيات: ١-٥.....
٧٠٠	فصل: قوله «فَأَخْبِطْ أَعْمَالَهُمْ» الآية: ٩.....
٧٠٠	فصل: قوله «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَا نَا قَالَ إِنَّمَا» الآية: ١٦.....
٧٠١	فصل: قوله «وَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» الآية: ١٩.....
٧٠١	فصل: قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصْفَهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ. أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» الآية: ٢٣-٢٤.....
٧٠٢	فصل: قوله «وَإِنْتَفِرْتُمْ فِي نَجْحِ الْقَوْلِ» الآية: ٣٠.....
٧٠٢	فصل: قوله «وَإِنْ يَتْرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ» الآية: ٣٥.....
٧٠٢	سوره الفتح
٧٠٢	فصل: قوله «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا. لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» الآية: ١-٢.....
٧٠٣	فصل: قوله «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُنشِرًا وَنَذِيرًا لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ» الآيات: ٨-١٠.....
٧٠٣	فصل: قوله «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا» الآية: ١١.....
٧٠٤	فصل: قوله «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّوا إِلَى قَوْمِ أَبِي نَاسٍ شَدِيدٍ تَحَابُّوهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ طَلَبُوا بِنُذُورِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ تَعْدِيَّتِكُمْ عَنَابًا أَلِيمًا» الآيات: ١٦-٢٠.....
٧٠٩	فصل: «سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ الشُّجُودِ» الآية: ٢٩.....
٧٠٩	سوره الحجرات
٧٠٩	فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا دِينَكُمْ دِينًا فَتَرَاهُ حَكِيمًا أَوْ يُسَلِّمُوا عَلَيْكُمْ فَطَبَّعُوا عَلَيْكُمْ سَوَاطِدَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» الآية: ١-٢.....
٧١٠	فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» الآية: ٦.....

٧١١	فصل:قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم و لا تجسسوا و لا يَغْتَمبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا» الآيات:١٢-١٥.....
٧١٣	فصل:قوله «يَمْشُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» الايه:١٧.....
٧١٣	سوره ق.....
٧١٣	فصل:قوله «فَهُمْ فِي أَمْرٍ مُّخِيبٍ» الايه:٥.....
٧١٣	فصل:قوله «أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَ مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ» الآيات:٦-١١.....
٧١٤	فصل:قوله «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ» الآيات:١٢-١٥.....
٧١٤	فصل:قوله «و تَخَرَّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ خَيْلِ الْوَيْدِ. إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ» الآيات:١٦-١٧.....
٧١٥	فصل:قوله «فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» الآيات:٢٢-٢٥.....
٧١٥	فصل:قوله «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَ نَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» الايه:٣٠.....
٧١٦	فصل:قوله «وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ» الايه:٣١.....
٧١٦	فصل:قوله «فَتَقَبَّلُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَجْيِبٍ» الآيات:٣٦-٣٨.....
٧١٧	سوره الذاريات.....
٧١٧	فصل:قوله «وَ الذَّارِيَاتُ ذُرُوءًا فَالْحَامِلَاتُ وَفِرًا. فَالْجَارِيَاتُ يُشْرَأُ.....
٧١٩	التعليق من الجزء التاسع.....
٧١٩	اشاره.....
٧١٩	تممه سوره الذاريات.....
٧١٩	اشاره.....
٧١٩	فصل:قوله «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عَجْوِينَ. أَخْبَدِينَ مَا أَنَاكُمْ رَّبَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُخِيبِينَ» الآيات:١٥-١٧.....
٧٢٠	فصل:قوله «وَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَ الْمَخْرُومِ» الآيات:١٩-٢٢.....
٧٢١	فصل:قوله «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنتَكِرُونَ. قَرَأَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ شَمِينٍ» الآيات:٢٤-٣٧.....
٧٢٢	فصل:قوله «وَ فِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ. فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ» الآيات:٣٨-٤١.....
٧٢٣	فصل:قوله «فَتَوَلَّى عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ» الايه:٥٤.....
٧٢٣	فصل:قوله «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ يَبْلُغُونِ» الآيات:٥٦-٥٨.....
٧٢٣	سوره الطور.....
٧٢٣	فصل:قوله «وَ الطُّورُ. وَ كِتَابٌ مُّسْتَوٍ. فِي رُفٍّ مُّنتَوٍ. وَ النَّبِيُّ الْمَعْمُورُ.....
٧٢٤	فصل:قوله «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَعِيمٍ. فَكِهِينَ بِمَا أَنَاكُمْ رَّبَّهُمْ وَ وَقَالَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ» الآيات:١٧-١٨.....
٧٢٤	فصل:قوله تعالى «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مَا أَنتَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» الايه:٢١.....
٧٢٤	فصل:قوله «إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ» الايه:٢٦.....
٧٢٥	فصل:قوله «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ» الآيات:٣٥-٤٠.....
٧٢٥	فصل:قوله «يَوْمَ لَا يَغْنَى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا» الايه:٤٦.....
٧٢٥	سوره النجم.....
٧٢٥	فصل:قوله «وَ التَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى. وَ مَا يَنْطَلِقُ غَيْرَ الْهَوَى. إِنَّ هُوَ إِلَّا وَخْنٌ يُوْحَى» الآيات:١-١٠.....
٧٢٧	فصل:قوله «وَ لَقَدْ رَأَى نَزْلَهُ أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَى. عِنْدَ جَنَّةِ الْمَأْوَى.....
٧٢٧	فصل: «أَلَيْسَ الذِّكْرُ وَ لَهُ الْآئِنَى. بَلَيْسَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى» الآيات:٢١-٢٢.....
٧٢٨	فصل:قوله «وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُحْسِبُ شَفَاعَتَهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَرْضَى» الآيات:٢٦-٣٠.....
٧٢٩	فصل:قوله «وَ لَيْسَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا إِلَّا أَنْ يَحْسَبُوا بِالْحَسَنَى. الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَ الْقَوَاحِشَ إِلَّا اللَّغَمَ» الآيات:٣١-٣٤.....
٧٣٠	فصل:قوله «أَمْ لَمْ يَنْتَبِهُوا فِي ضُحَى مُوسَى. وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى. أَلَّا تَرَى زُرَّارَةً وُزِّرَ أُخْرَى. وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى. وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يَرَى» الآيات:٣٦-٤٣.....
٧٣٢	سوره القمر.....
٧٣٢	فصل:قوله «فَتَرْتَبَتِ السَّاعَةُ وَ انشَقَّ الْقَمَرُ. وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُّشْتَبِهٌ» الآيات:١-٨.....
٧٣٢	فصل: «فَقَتَّلْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَهِّجٍ. وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. وَ حَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَ دَسَّرَ. نَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ» الآيات:١١-١٤.....
٧٣٣	فصل:قوله «أَفَحَبْرًا كُنْتُمْ خَيْرَ مِنْ أَوْلِيائِكُمْ أَنْ لَكُمْ بُرَاهَةٌ مِنَ الرَّبِّ» الايه:٢٣.....

٧٣٣	سوره الرحمن
٧٣٣	فصل:قوله «الْوَخْشَنُ: عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ».....
٧٣٤	فصل:قوله «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ النَّجَّاتِ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ فَبَأَيُّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْفُرُونَ» الآيات:١٤-٢١.....
٧٣٤	فصل:قوله «سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ» الآيات:٣١-٣٦.....
٧٣٧	فصل:قوله «فَإِنَّا انشَأْنَاهُ سَمَاءً فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبَأَيُّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْفُرُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ» الآيات:٣٧-٤١.....
٧٣٨	فصل:قوله «وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ فَبَأَيُّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْفُرُونَ».....
٧٣٩	فصل:قوله «فَيَوْمَئِذٍ فَاصِرَاتٌ لِلْطَّرِيفِ لَمْ يُطْمِئِثْهُنَّ إِنْسٌ فَلَهُمْ وَ لَا خَافٌ فَبَأَيُّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْفُرُونَ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ» الآيات:٥٦-٥٧.....
٧٣٩	فصل:قوله «فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَاَنِ فَبَأَيُّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْفُرُونَ فِيهِمَا فَآكِهَةٌ وَنَجَلٌ وَزَعَانُ» الآيات:٦٤-٧٦.....
٧٤٠	سوره الواقعة
٧٤٠	فصل:قوله «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْفَعَتِهَا كَآذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ» الآيات:.....
٧٤١	فصل:قوله «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَثْوَابٍ وَأَبْرَاقٍ وَ أَسْبَاقٍ مِنْ مَعِينِ» الآيات:١٧-١٩.....
٧٤٢	فصل:قوله «وَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَ طَلْحٍ مَنضُودٍ وَ ظُلْمٍ مَعْدُودٍ وَ مَاءٍ مَسْكُوبٍ» الآيات:٢٧-٣٧.....
٧٤٢	فصل:قوله تعالى «ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمَكْدُوبُونَ لَأَكَلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَمَالُونَ مِنْهَا الْبَطُونَ» الآيات:٥١-٥٣.....
٧٤٢	فصل:قوله «وَ لَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْ لَا تَذَكَّرُونَ أ فَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُوتُونَ» الآيات:٦٢-٧٠.....
٧٤٣	فصل:قوله تعالى «أ فَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَ أَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ» الآيات:٧١-٨٠.....
٧٤٥	فصل:قوله تعالى «أ فِهَذَا الْغَيْبِ أَنْتُمْ مُدْهِئُونَ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ» الآيات:٨١-٨٩.....
٧٤٥	سوره الحديد
٧٤٥	فصل:قوله «سَخَّخَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».....
٧٤٧	فصل:قوله «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» الآيات:٦-١٠.....
٧٤٧	فصل:قوله «مَنْ ذَا الَّذِي يَغْفِرُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ».....
٧٤٨	فصل:قوله «أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ» الآيات:.....
٧٤٨	فصل:قوله «وَ اللَّهُ لَا يَجِدُ كَلِمًا مُخَالِفًا» الايه:٢٣.....
٧٤٨	فصل:قوله «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَ إِبْرَاهِيمَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمُ النَّبِيَّةَ وَ الْكُتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرِسَالِنَا وَ قَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» الآيات:٢٦-٢٨.....
٧٤٩	سوره المجادلة
٧٤٩	فصل:قوله «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ تِبْيَانَهُمْ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أَهْلُهُمْ إِنْ أَهْلُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْتَهُمْ وَ لَدَتْهُمُ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا» الآيات:١-٥.....
٧٥١	فصل:قوله «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَ نَسِوهُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» الآيات:٦-٨.....
٧٥٢	فصل:قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتْحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْضَحُوا نَفْسَ اللَّهِ تَكْمٌ وَ إِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» الآيات:١١-١٣.....
٧٥٢	فصل:قوله «سَتَجِدُونَ عَنِيتَهُمُ الشَّيْطَانَ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ» الآيات:١٩-٢٢.....
٧٥٣	سوره الحشر
٧٥٣	فصل:قوله «سَخَّخَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».....
٧٥٤	فصل:قوله «وَ مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُخْفِتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ رِسَالَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» الآيات:٦-١٠.....
٧٥٤	فصل:قوله «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ وَ لَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا» الآيات:.....
٧٥٤	فصل:قوله «عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ» الآيات:٢٢-٢٣.....
٧٥٧	سوره الممتحنه
٧٥٧	اشاره
٧٥٧	فصل:قوله «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَ بَدَا لَنَا فِيكُمْ وَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمُ الْعِدَاةُ الْبَاطِلَةُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخَدَّهٖ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ بِأَيِّهِ لَأَسْتَفِرَّنَّ مِنْكَ» الآيات:٤.....
٧٥٩	فصل:قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَ أَنْفُسُهُمْ مَا أَنْفُسُهُمْ إِنْ تَنَكَّرْتُمُوهُنَّ إِذَا اتَّبَعْتُمُوهُنَّ أُجْرَهُنَّ وَ لَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ» الايه:.....
٧٥٩	فصل:قوله «وَ إِنْ زَوَّجْتُمْ مِنْهُنَّ مِنْ أُزْوَاجِكُمْ الَّتِي كَفَّرْتُمْ عَنْهَا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أُزْوَاجُهُمْ مِنْكُمْ مَا أَنْفَقُوا وَ أَتَوْا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ» الآيات:١١-١٣.....
٧٦٠	سوره الصف
٧٦٠	فصل:قوله «سَخَّخَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».....
٧٦١	فصل:قوله «وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» الآيات:٧-٩.....

فصل: قوله «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» الآيات: ١٠-١١..... ٧٦١

سوره الجمعه ٧٦٢

فصل: قوله «يستخ لي ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم، هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم» الآيات: ١-٥..... ٧٦٣

سوره المنافقين ٧٦٤

قوله «إذ جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون» الآيات: ١-٤..... ٧٦٤

فصل: قوله: «سواء عليهم أشفقت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين. هم الذين يقولون لا نتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا» الآيات: ٦-٧..... ٧٦٥

سوره النعان ٧٦٥

قوله «يستخ لي ما في السموات وما في الأرض له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير. هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن» الآيات: ١-٥..... ٧٦٥

فصل: قوله: «زعم الذين كفروا أن لن نبغثوا فل نبي ورنى لتبعثن ثم لتنتوين بما عملتم ذلك على الله يسير» الآيات: ٧-٩..... ٧٦٦

فصل: قوله «ها أصاب من مصيبتنا إلا ياذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم. وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول» الآيات: ١١-١٥..... ٧٦٦

فصل: قوله «فألقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وألقوا خيرا بأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأوليكم هم المفلحون» الآيات: ١٦-١٧..... ٧٦٧

سوره الطلاق ٧٦٧

فصل: قوله «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن بعديهن وأخذوا العدة» ٧٦٧

فصل: قوله «أشكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن وأمروا بننكنم بمغزوف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى» الآيات: ٦-١٠..... ٧٧٤

فصل: قوله تعالى «رسولاً يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور» الآيات: ١١-١٢..... ٧٧٥

سوره التحريم ٧٧٥

قوله «يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم. قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم، وإذ أسوأ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما تبأت به وأظهرة الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض» الآيات: ١-٥..... ٧٧٥

فصل: قوله «هو ضرب الله مثلاً للذين آمنوا المرات فروعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فروعون وعمله ونجني من القوم الظالمين» ٧٨٠

سوره الملڪ ٧٨١

قوله «يبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور. الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر كرتين» الآيات: ١-٥..... ٧٨١

فصل: قوله «إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير. وأسوأ قولكم أو أجهروا به إنه عليم بذات الصدور. أ لا تعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» الآيات: ١٢-١٤..... ٧٨١

فصل: قوله «أم أمئتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير. ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان كبير. أ لم يروا إلى الطير فوقهم صافات» الآيات: ١٧-١٩..... ٧٨٢

فصل: قوله «أ فمن ينسئ مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم» الآيات: ٢٢-٢٦..... ٧٨٢

سوره النون ٧٨٣

قوله «ن والقلم وما يسطرون. ما أنت ببنغمه رتک بمنجوني» الآيات: ١-١٨..... ٧٨٣

سوره القیامه ٧٨٤

و قوله «إن علينا جنعةً وقرآنه» قال ابن عباس والصحاح: معناه ان علينا جمعه في صدرك وقرآته عليك حتى يمكنك تلاوته. ٧٨٤

فصل: قوله «كل إذ بلغت الثرائي، وقيل من راق، وعل أن الثرائي» ٧٨٤

سوره الإسنان ٧٨٥

فصل: قوله «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً» ٧٨٥

فصل: قوله «فوقاهم الله شؤ ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً، وجزاهم بما صبروا جنةً وخريراً» الآيات: ١١-١٩..... ٧٨٧

فصل: قوله تعالى «عالميتهم ثياب سندس خضر وإستبرق وخلقوا أساور من فضة وسقاهم زهم شراباً طهوراً، إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً» الآيات: ٢١-٣١..... ٧٨٨

سوره المرسلات ٧٩٠

قوله تعالى «و المرسلات عرفاً فالعاصفات عصفاً، والتابرات نشراً» ٧٩٠

فصل: قوله «أ لم نجعل الأرض كفاتاً، أخياء وأمواتاً» الآيات: ٢٥-٢٦..... ٧٩٠

فصل: قوله تعالى «انظروا إلى ما كنتم به تكذبون. انظروا إلى ما تظنون، لا ظليل ولا يغني من اللهب. إنها ترمي بشر كالفجر، كأنه جمالت صفو» الآيات: ٣٠-٣٨..... ٧٩٠

فصل: قوله تعالى «إن المؤمنین في ظلال وعیون، و فواکه مما یشتهون» ٧٩٢

سوره النبأ ٧٩٢

قوله تعالى «معم ينساء لولن، عن الثيا العظيم، الذي هم فيه مختلفون، كلاً سيعلمون، ثم كلاً سيعلمون، أ لم نجعل الأرض مهاداً، والجال أوتاداً» الآيات: ١-١٦..... ٧٩٢

فصل: قوله تعالى «إن يوم الفصل كان ميقاتاً، يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا، وفتح السماء فكانت أبواباً، وسررت الجبال فكانت سراباً، إن جهنم كانت مرصداً» الآيات: ١٧-٢٩..... ٧٩٤

فصل: قوله تعالى «إن للمؤمنين مزاراً، حدائق وأغنياً، وكواعباً أثراباً» ٧٩٥

٧٩٦	سوره النزاعات
٧٩٦	قوله تعالى «والتراعات غرقاً، و التلطيحات نشطاً، و السابحات نشطاً، و السابحات نشطاً»
٧٩٧	فصل:قوله تعالى «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى. أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلْفًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا. رَفَعَهَا سَمَكُهَا قُوسَاهَا. وَاعْظُنْ لِيَلِهَا وَأُخْرِجْ سِحَابَهَا. وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا. أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَائَهَا وَمَرْعَاهَا. وَالجبال أَرْسَاهَا» الآيات:٢٦-٣٠
٧٩٧	فصل:قوله تعالى «فإِذَا جَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْكُبْرَى. يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى. وَتَوَزَّتْ الْجَحِيمُ لِمَن بَرَى. فَأَمَّا مَن طَعَى. فَإِنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى» الآيات:٣٣-٣٩
٧٩٨	سوره عبس
٧٩٨	قوله تعالى «عَسَىٰ وَتَوَلَّىٰ أَن جَاءَهُ الْأُمَىٰ وَمَا يُذَرِّبُكَ لَعَلَّهٗ يَزَكَّىٰ. أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ. أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ. فَأَن تَكُ لَهٗ تَعْدَىٰ. وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّىٰ.
٨٠٠	فصل:قوله تعالى «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ. أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا. ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا. فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا. وَعَسَا وُقُوسًا. وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا. وَحَدَائِقَ غَلِيًّا. وَفَاكِهَةً وَأَبًّا» الآيات:٢٤-٣٢
٨٠٠	فصل:قوله تعالى «فإِذَا جَاءَتِ الصَّافَّةُ. يَوْمَ يَبْعَثُ الْمَرْءَ مِمَّنْ أَحْيَاهُ. وَأُمَّهُ وَأَبِيهِ. وَصَاحِبَتِيهِ وَنَبِيَّهُ. لِكُلِّ امْرِئٍ مِّمَّنْهُم يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» الآيات:٣٣-٤٢
٨٠١	سوره التكويد
٨٠١	قوله تعالى «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ. وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ. وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ. وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ. وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ» الآيات:١-١٣
٨٠٢	فصل:قوله تعالى «فَلَا أُقْسِمُ بِالنُّجُومِ. الْجَوَارِ الْكُنُوسِ. وَالتَّلِيْلِ إِذَا عَسَسْنَ
٨٠٤	سوره الانفطار
٨٠٤	قوله تعالى «إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ. وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ. وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ. وَإِذَا الْقَبُورُ بُعْثِرَتْ. عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ. يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ التَّكْوِيمَ» الآيات:١-١٢
٨٠٦	فصل:قوله تعالى «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ. يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ. وَمَا هُمْ عَنْهَا بِعَابِدِينَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ. ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ» الآيات:١٣-١٩
٨٠٦	سوره المطففين
٨٠٦	قوله تعالى «وَنِلَّ لِلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ
٨٠٧	فصل:قوله «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ. كِتَابٌ مَّرْقُومٌ. وَنِلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» الآيات:٧-١٤
٨٠٨	فصل:قوله تعالى «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ
٨١٠	سوره الانشقاق
٨١٠	قوله تعالى «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ. وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُحَّتْ. وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ.
٨١١	فصل:قوله تعالى «وَمَا مَنَّا مِنْ أَوْتَىٰ كِتَابَةٍ وَّرَاءَ ظَهْرِهِ. فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا
٨١١	فصل:قوله تعالى «فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ. وَالتَّلِيْلِ وَمَا وَسَقَ. وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ
٨١٢	سوره البروج
٨١٢	قوله تعالى «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالتُّبُوعِ الْمُؤَعَّدِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قَبْلَ أَصْحَابِ الْأَخْبُدِ الذُّنُوبِ ذَاتِ الْوُفُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ» الآيات:١-٧
٨١٢	فصل:قوله تعالى «إِنَّ الدِّينَ أَمْرًا وَعَمَلًا وَغَمَلًا وَحَمَلًا لِّهَمَّ جَنَاتٍ تَجْرَىٰ مِمن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ. إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ. إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ.
٨١٣	سوره الطارق
٨١٣	قوله تعالى «وَالسَّمَاءِ وَالتَّارِقِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا التَّارِقُ. التَّجَمُّمِ التَّاقِبِ.
٨١٤	سوره الأعلى
٨١٤	قوله تعالى «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ. الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ. وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ. وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ. فَجَعَلَهُ غَنَاءً أَحْوَىٰ. سَتُفْرِكُ فَلا تَنسَىٰ. إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» الآيات:١-١٠
٨١٥	فصل:قوله تعالى «وَ يَخْتَجِّتِهَا الْأَشْفَىٰ. الَّذِي يَضِلُّ النَّارَ الْكُبْرَى. ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ. قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ. وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ. بَلْ يُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» الآيات:١١-١٤
٨١٥	سوره العاشيه
٨١٥	فصل:قوله تعالى «هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ. الْعَاشِيَةِ. وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَائِبَةٌ
٨١٦	فصل:قوله تعالى «لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِغَيْبَةٍ. فِيهَا غُثٌّ جَارِيَةٌ. فِيهَا سُرُورٌ مَّرْقُوعَةٌ.
٨١٧	سوره الفجر
٨١٧	قوله «وَالْفَجْرِ. وَنِجَالِ النَّبْرِ. وَالتَّشْفَعِ وَالتُّورِ. وَالتَّلِيْلِ إِذَا نَسَرَ. هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ. أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ» الآيات:١-١٤
٨١٨	فصل:قوله تعالى «فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيُفَوِّرُ رَبِّي أَكْرَمَنَ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ. كَلَّا بَلْ لَا تَكْفُرُونَ الْبَيْتِيهِ. وَ لَا تَخَافُونَ عَلَىٰ عِلْمِ الْمَسْكِينِ» الآيات:١٥-٢٥
٨١٩	سوره البلد
٨١٩	فصل:قوله تعالى «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ. لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. أَلَمْ نَجْعَلِ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ ذِي أَعْيُنٍ عَيْنًا يُبْصِرُ. إِلَّا سَجْدًا كَلْبًا. إِلَّا تَكْفُرُونَ الْبَيْتِيهِ. وَ لَا تَخَافُونَ عَلَىٰ عِلْمِ الْمَسْكِينِ» الآيات:١-١٠
٨٢٠	فصل:قوله تعالى «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ. فَكَّرْ رَقِيبَهُ. أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ. بَيْنَمَا دَا مَفْرَقِهِ. أَوْ مَشْكِينًا دَا مَتْرَقِهِ» الآيات:١-١٠
٨٢١	سوره الشمس
٨٢١	قوله تعالى «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا. وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها. وَالتَّهَارِ إِذَا جَلَاها.

٨٢٢	فصل: قوله تعالى «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا، إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا، فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَذَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا.
٨٢٢	سوره الليل
٨٢٢	قوله تعالى «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى.
٨٢٣	سوره الضحى
٨٢٣	قوله تعالى «وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى.
٨٢٥	سوره الانشراح
٨٢٥	قوله تعالى «لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ، فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ، وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ» الآيات: ١-٧.
٨٢٦	سوره التين
٨٢٦	قوله تعالى «وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَطُورِ سِينِينَ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ، لَقَدْ خَلَقْنَا
٨٢٧	سوره العلق
٨٢٧	قوله تعالى «إِذَا بَلَغَ الْإِنسَانَ مِنْ عِلْقٍ، إِفْرًا وَرَبَّكَ الْأَكْرَمِ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» الآيات: ١-١٠.
٨٢٨	فصل: قوله تعالى «أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى، أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى، كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِبَةٍ» الآيات: ١١-١٩.
٨٢٨	سوره القدر
٨٢٨	قوله تعالى «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَ مَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَبِيرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، نَزَّلَ الْمَلَكَةَ وَرُوحَ فِيهَا إِذْ بَدَأَ رَبُّهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ، سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَّلَعِ الْفَجْرِ» الآيات: ١-٥.
٨٢٩	سوره البيئنه
٨٢٩	قوله تعالى «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّحِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ، رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً، فِيهَا كُتِبَ قِيسَمَةٌ، وَ مَا تَفْزُقُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ» الآيات: ١-٥.
٨٣١	سوره الزلزله
٨٣١	قوله تعالى «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَ أُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَقْفَالَهَا، وَ قَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا، يَوْمَئِذٍ تُعَدِّثُ أَخْبَارَهَا، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا، يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتَاتًا» الآيات: ١-٨.
٨٣٣	تعريف مركز

المنتخب في تفسير القرآن و النكت المستخرجه من كتاب التبيان

اشاره

سرشناسه: طوسی، محمد بن حسن، ق ۴۶۰ - ۳۸۵

عنوان قرار دادی: [التبيان في تفسير القرآن. برگزیده]

عنوان و نام پدید آور: المنتخب في تفسير القرآن و النكت المستخرجه من كتاب التبيان / ابو عبدالله محمد بن احمد بن ادريس الحلبي؛ تحقيق مهدى الرجائي؛ اشراف محمود المرعشي

مشخصات نشر: قم: مكتبة آية الله المرعشي العامله، ۱۴۰۹ ق. = ۱۳۶۷.

شابك: بها: ۳۰۰۰ ریال (دوره كامل)

وضعیت فهرست نویسی: فهرست نویسی قبلی

یادداشت: عنوان دیگر: منتخب التبيان.

یادداشت: کتابنامه به صورت زیر نویس

عنوان دیگر: منتخب التبيان.

عنوان دیگر: التبيان في تفسير القرآن

عنوان دیگر: منتخب التبيان

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ق ۵

شناسه افزوده: ابن ادريس، محمد بن احمد، ۵۷۸ - ۵۴۳ ق. شارح

شناسه افزوده: رجائي، مصحح

شناسه افزوده: مرعشي، محمود، ۱۳۲۰ - ، ناظر

رده بندی کنگره: BP۹۴/ط۹ت ۲۰۱۲ ۱۳۶۷

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی: م ۶۸-۳۹۳۷

ص: ١

المجلد ١

اشاره

المنتخب في تفسير القرآن و النكت المستخرجه من كتاب التبيان

ص: ٢

مقدمه التحقيق

حياه المؤلف

اسمه و نسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس بن الحسين بن القاسم ابن عيسى العجلي الحلبي. قال المحقق الافندي في تعاليق أمل الأمل المطبوع هامش الرياض [٣١/٥]: الشيخ شمس الدين محمد بن منصور بن إدريس العجلي كما في بعض الإجازات، و رأيت في بعض المواضع نسبه منقولاً من خطه على آخر كتاب المصباح للشيخ الطوسي هكذا: محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس ابن الحسين بن القاسم بن عيسى العجلي انتهى. و لقبه كما في أكثر التراجم هو أبو عبد الله.

و أم امه بنت المسعود و رام كانت فاضله صالحه، و امه بنت الشيخ الطوسي قدس سره و أخت أبي علي الطوسي، كذا يستفاد من اللؤلؤ و الروضات، و ان استبعد هذا الانتساب في الروضات، فان ذلك يكاد يلحق بالمحال في العاده، فان وفاه الشيخ الطوسي رحمه الله في سنه (٤٦٠ هـ) و ولاده ابن إدريس كما ذكروها سنه (٥٤٣ هـ) فيين الوفاه و الولاده ثلاث و ثمانون سنه، و لو كانت ام إدريس في وقت اجازته والدها لها في حدود سبع عشره سنه مثلاً، لكانت بنت الشيخ الطوسي

ولدت ابن إدريس و هي فى سن مائه سنه تقريبا، و هذا من الخوارق بل المحالات.

و لهذا تعقب شيخنا المحقق الطهرانى فيما كتبه فى حياه الشيخ كلام استاذ النورى قائلا: ان هذه النسبه غير صحيحه، فليس الشيخ الطوسى الجد الامى بغير واسطه لابن إدريس الحلى.

الاطراء عليه:

قال ابن داود فى رجاله [ص ٢٦٩]: كان شيخ الفقهاء بالحله، متقنا فى العلوم كثير التصانيف.

و قال الشهيد الاول فى أجازته للشيخ شمس الدين المطبوع فى البحار [١٩٧/١٠٤]: الامام العلامه شيخ العلماء حبر-رئيس خ- المذهب.

و قال المحقق الثانى فى أجازته للقاضى صفى الدين على ما فى المستدرك [٤٨١/٣]: الشيخ السعيد المحقق حبر العلماء و الفقهاء، فخر المله و الحق و الدين.

و قال المحقق الكركى فى أجازته للشيخ حسين العاملى المطبوع فى البحار [٥٦/١٠٥]: الامام الفاضل الأوحد الكامل الجامع بين شتات العلوم الشيخ الفقيه حبر المذهب. و قال فى أجازته للقاضى صفى الدين: الشيخ السعيد المتبحر.

و قال الشهيد الثانى فى أجازته الكبيره المعروفه: الشيخ الامام العلامه المحقق فخر الدين.

و قال المولى المقدس محمد تقى المجلسى فى أجازته لميرزا ابراهيم المطبوع فى البحار [٦٩/١٠٧]: الشيخ الأجل العلامه المحقق المدقق.

و قال الشيخ أحمد بن نعمه اللّهم العاملى فى أجازته للمولى عبد اللّهم التستري فى وصف ابن إدريس على ما فى الرياض [٣٢/٥]: الشيخ الأجل الأوحد المحقق المنقب شمس الدين.

و قال العلامة المجلسى فى البحار [١٦/١]: الشيخ الفاضل الثقة العلامة.

و قال المحقق الآغا حسين الخوانسارى فى أجازته لتلميذه الأمير ذو الفقار المطبوع فى البحار [٨٩/١٠٧]: الشيخ المحقق المدقق فخر الدين.

و قال الشيخ البحرانى فى اللؤلؤ [ص ٢٧٦]: و كان هذا الشيخ فقيها أصوليا بحثا و مجتهدا صرفا، و هو أول من فتح باب الطعن على الشيخ، و الا فكل من كان فى عصر الشيخ أو من بعده انما كان يحذو حذوه غالبا الى أن انتهت النوبه اليه.

و قال المحقق التستري فى المقابس [ص ١١]: الفاضل الكامل المحقق المدقق عين الأعيان و نادره الزمان فخر الدين.

و قال المحقق الخوانسارى فى الروضات [٢٧٤/٦]: الحبر الكامل المحقق العلامة فخر المله و الدين.

و قال المحدث النورى فى خاتمه المستدرک [٤٨١/٣]: الشيخ الفقيه و المحقق النبيه أذعن بعلو مقامه فى العلم و الفهم و التحقيق و الفقاهه أعظم العلماء فى إجازاتهم و تراجمهم.

و قال المحدث القمى فى الكنى و الألقاب [٢٠١/١]: فاضل فقيه و محقق نبيه فخر الاجله و شيخ فقهاء الحله.

و قال فى الفوائد الرضويه [ص ٣٨٥]: شيخ فقيه و محقق نبيه فخر العلماء و المحققين و حبر الفقهاء و المدققين فخر الاجله و شيخ فقهاء الحله، أذعن العلماء المتأخرون بفضله و علمه و فهمه و تحقيقه.

و قال السيد الأمين فى الأعيان [١٢٠/٩]: كان من فضلاء فقهاء الشيعة و العارفين بأصول الشريعة.

و قال الشهيد التستري فى المجالس [٥٦٩/١]: الشيخ العالم المدقق فخر الدين... در اشتعال فهم و بلند پروازى از فخر الدين رازى
پيش، و در علم فقه

و نکته طرازی از محمد بن إدريس شافعی در پیش، کتاب سرائر که از جمله مصنفات او است در دقت فهم و کثرت او دلیلی ظاهر و برهانی باهر است.

و قد أطراه جماعه من أعلام أهل السنه، قال ابن حجر العسقلانی فی لسان المیزان [٤٥/٥]: ابن إدريس فقیه الشیعه و عالمهم له تصانیف فی فقه الامامیه و لم یکن للشیعه مثله.

و راجع تهذیب التهذیب ٣١/٩ و الوافی بالوفیات ١٨٣/٢ و سیر أعلام النبلاء ٣٣٢/٢١ و معجم الألقاب ٣٠٨/٤.

ثم ان جماعه من الاصحاب قد طعنوا فيه، قال الشیخ منتجب الدین فی الفهرست [ص ١١٣]: و قال شیخنا سدید الدین محمود الحمصی رفع الله درجته:

هو مخلط لا- يعتمد على تصنيفه، و المحقق و العلامة بعده أكثر من الرد عليه و الطعن فيه و فی أقواله، و التشنیع علیه غایه التشنیع، و ابن داود بعد ما مدحه بما تقدم قال: لكنه أعرض عن أخبار أهل البيت عليهم السلام بالکلیه. و غیرهم ممن طعن فيه.

أقول: لا- ريب أنه ناضل فی سبیل فتح باب الاجتهاد، و ناقش آراء جده الشیخ الطوسی قدس سره، و هو أول من أعلن مخالفه قدماء الاصحاب و قال بكون أصول أخبار الطائفة جلهما آحاد، و مع ذلك لم يجوز العمل بالظن. قال فی منتهی المقال [ص ٢٦٠] بعد ما نقل کلام ابن داود فی قوله لكنه أعرض عن أخبار أهل البيت عليهم السلام بالکلیه قال: و لا- يخفى ما فيه من الجراف، و عدم سلوك سبیل الانصاف، فان الطعن فی هذا الفاضل الجلیل سیما و الاعتذار بهذا التعلیل فيه ما فيه.

أما أولاً: فلان عمله بأكثر كثير من الاخبار مما لا يقبل الاستتار، سیما ما استطرفه فی أواخر السرائر من أصول القدماء رضوان الله عليهم.

و أما ثانياً: فلان عدم العمل بأخبار الآحاد ليس من متفرداته، بل ذهب اليه جمله من جله الاصحاب، كعلم الهدى و ابن زهره و ابن قبه و غیرهم، فلو كان ذلك

موجبا للتضعيف لوجب تضعيفهم أجمع، وفيه ما فيه.

وقال المحقق التفرشى فى نقد الرجال [ص ٢٩١] بعد ما ذكر كلام ابن داود:

و لعل ذكره فى باب الموثقين أولى، لان المشهور منه أنه لم يعمل بخبر الواحد و هذا لا يستلزم الاعراض بالكلية، و الا انتقض بغيره مثل السيد قدس سره و غيره.

وقال المحقق البحرانى فى اللؤلؤ [ص ٢٧٩]: التحقيق أن فضل الرجل المذكور و علو منزلته فى هذه الطائفة مما لا ينكر، و غلظه فى مسأله من مسائل الفن لا يستلزم الطعن عليه بما ذكره المحقق المتقدم ذكره، و كم لمثله من الاغلاط الواضحه، و لا سيما فى هذه المسأله و هى مسأله العمل بخبر الواحد، و جمله من تأخر منه من الفضلاء، حتى مثل المحقق و العلامه اللذين هما أصل الطعن عليه قد اختارا العمل بكثير من أقواله. و بالجمله ففضل الرجل المذكور و نبه فى هذه الطائفة أظهر من أن ينكر و ان تفرد ببعض الأقوال الظاهره البطلان لذوى الافهام و الأذهان، و مثله فى ذلك غير عزيز، كما لا يخفى على الناظر المنصف.

وقال المحقق المامقانى فى التنقيح [٧٧/٢]: و ما نسبه اليه من تركه لأخبار أهل البيت عليهم السّلام بالكلية بهتان صرف، فانه انما ترك أخبار الآحاد كعلم الهدى لا مطلق الاخبار حتى المتواتره أو المحفوفه بالقرائن القطعيه، و يومئذ أكثر الاخبار التى هى من الواحد كان عندهم من المحفوفه بالقرائن، كما لا يخفى على الخبير.

مشايخه و من يروى عنهم:

١- الشيخ هبه الله بن رطبه السوراوى، كذا فى الرياض ٣٢/٥، و فى بعض التراجم الحديثه الشيخ حسين بن رطبه السوراوى. و فى الروضات الحسن بن رطبه السوراوى.

٢- السيد أبو المكارم حمزه بن على بن زهره الحسينى الحلبي. كذا فى

٣- الشيخ عربي بن مسافر العبادي. كذا في الروضات ٢٧٧/٦.

٤- الشيخ العماد محمد بن أبي القاسم الطبري. قال في الرياض [٣٢/٥]:

و يظهر من بعض أسانيد الصحيحه الكامله أنه يرويها عن أبي علي ولد الشيخ الطوسي و هو عن والده بلا واسطه، و من بعضها يظهر أنه قد يرويها عن الشيخ العماد محمد ابن أبي القاسم الطبري عن أبي علي الطوسي المذكور عن والده الشيخ الطوسي و لا منافاه بينهما، و هو ظاهر. و تاريخ روايه ابن إدريس الصحيحه عن أبي علي ابن الشيخ الطوسي بلا واسطه في شهر جمادى الاخره من سنه احدى عشره و خمسمائه أقول: و في تاريخ النقل اشكال، حيث أن ولاده ابن إدريس كان بعده سنه (٥٤٣) هجريه، فكيف يمكن التوفيق بينهما؟! ٥- جده لامه الشيخ الطوسي قدس سره، كذا في الروضات ٢٧٧/٦.

٦- أم أمه بنت الشيخ مسعود بن ورام. كذا في التراجم.

٧- السيد عز الدين شرفشاه بن محمد الحسيني. كذا في المستدرک.

٨- الفقيه عبد الله بن جعفر الدورستاني. كذا في المستدرک.

٩- الشريف أبو الحسن علي بن ابراهيم العلوي العريضي. كذا في المستدرک.

١٠- خاله الشيخ أبي علي الطوسي. قال العلامة المجلسي في فرائد الطريفه [ص ١٩]: و روايته عن أبي علي ابن الشيخ بواسطه أو واسطتين لا ينافي روايته عنه بلا واسطه، لان أبا علي كان معمرًا، و يمكن أن يكون ابن إدريس سمع منه الصحيحه في صغره، كما ذكره الوالد العلامة رحمه الله.

ثم قال و أقول: هذا في غايه البعد، لان ابن إدريس يروي عن أبي علي غالبًا بتوسط الياس بن ابراهيم الحائري عن الحسين بن رطبه عن أبي علي، أو عن عربي بن مسافر، عن الياس بن هشام و أبي القاسم محمد بن عماد الطبري و هما

عن أبي علي، وقد يروى عن الحسين بن رطبه عن أبي علي، ولم ينقل روايته عنه بلا واسطه.

١١- الشيخ الياس بن ابراهيم الحائري، تقدم في كلام العلامة المجلسي قدس سره.

تلامذته و من يروى عنه:

١- أحمد بن مسعود الاسدي الحلبي. كما في أسانيد أربعين الشهيد.

٢- الحسن بن يحيى بن سعيد الحلبي. كما في أسانيد أربعين الشهيد.

٣- الشيخ نجيب الدين أبو ابراهيم محمد بن نما الحلبي الربعي، كما في الرياض.

٤- الشيخ أبو الحسن علي بن يحيى بن علي الخياط، كما في الرياض.

٥- السيد شمس الدين أبو علي فخار بن معد الموسوي، كما في الرياض.

٦- السيد محي الدين محمد بن عبد الله بن زهره الحسيني الحلبي. كما في الرياض و قال: كما يظهر من بعض أسانيد الصحيحه الكامله.

٧- الشيخ جعفر بن نما. كما في الروضات.

تأليفه القيمه:

١- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى. قال في الرياض: وقد رأيت من كتاب السرائر نسخا كثيره، من أحسن ما رأيت ما وجدته في كتب المرحوم أميرزا فخر المشهدي، و هو نسخه عتيقه صحيحه جدا قريه العهد بزمان المصنف، بل كتبت في زمانه. و رأيت في خزانه الشيخ صفى في أردبيل قطعه أخرى من هذا الكتاب كتب أيضا في زمن المصنف و قرئ على السيد فخار بن معد الموسوي تلميذ المصنف، ثم قال: و رأيت أيضا نسخه عتيقه منه في بلده أشرف من بلاد

٢-التعليقات على التبيان.قال فى الرياض:كبير،و هو حواش و إيرادات على التبيان لشيخنا الطوسى شاهدته بخطه فى فارس.و قال أيضا فى تعليقات أمل الأمل:و قد رأيت بخطه فى شيراز عند أمير محمد شريف المستوفى لتلك النواحي فى جملة كتبه الموقوفه على مدرسته،و قد شاهدت قطعه منه فى اصفهان أيضا.

٣-منتخب التبيان.سيأتى الكلام حوله.

٤-رساله فى معنى الناصب.قال فى الرياض:نسبها اليه سبطه الشيخ على الكركى فى رساله رفع البدعه فى حل المتعه،و يروى عنها الروايه،فليلاحظ.

٥-مسائل ابن إدريس،كما فى الذريعه ٣٣٠/٢٠ و اللؤلؤ ص ٢٧٩.

٦-رساله فى المضايقه،كما فى الذريعه ١٣٤/٢١.

٧-خلاصه الاستدلال فى المواسعه و المضايقه،كما فى الذريعه ٢١١/٧.

ولادته و وفاته:

كانت ولادته سنه (٥٤٣)و ذكر العلامة المجلسى فى الفرائد الطريفه عن جد شيخنا البهائى عن الشهيد الاول قال:قال الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس العجلي رحمه الله:بلغت الحلم سنه ثمان و خمسين و خمسمائه.

و اما تاريخ وفاته فقد وقع الاختلاف فيه عند أرباب التراجم،و الصحيح عندى أنه توفى يوم الجمعة وقت الظهر ثامن عشر شهر شوال سنه (٥٩٨)،فيكون عمره تقريبا خمسا و خمسين سنه.و مرقد ابن إدريس اليوم فى الحله واقع فى محله الجامعين و له قبه جميله و مأذنه عاليه بجنبه،و قال صاحب النخبه فيه:

ثم ابن إدريس من الفحول و متقن الفروع و الأصول

عنه النجيب بن نما الحللى حكى جاء مبشرا مضى بعد البكى

حول الكتاب:

و هو كتاب المنتخب من تفسير القرآن و النكت المستخرجه من كتاب التبيان كذا جاء في آخر النسخ، و في بعض التراجم عبر عنه بمختصر التبيان أو منتخب التبيان.

قال المترجم له في نهاية الكتاب: قد ذكرنا في هذا الكتاب جملة وجيزه في كل سورة بأخصر ما قدرنا عليه و بلغ وسعنا إليه، و لو شرعنا في شرح ذلك و ذكر الأقاويل لخرجنا عن المقصود و المعزى المطلوب، و فيما لخصناه و اختصرناه كفايه لمن ضبط هذا الفن و يغنيه بذلك على ما عداه، ثم قال: وافق الفراغ من استخراجة أواخر شهر ذي الحجه من شهر سنة اثنتين و ثمانين و خمسمائه انتهى و قال الشهيد الثاني في أجازته الكبيره: ان المختصر هذا غير كتابه التعليقات الذي هو حواشى و إيرادات عليه. راجع حول الكتاب الذريعه ١٨٤/٢٠-١٨٥.

في طريق التحقيق:

قوبل الكتاب على ثلاث نسخ خطيه و هي:

- ١- نسخه ناقصه من أولها و آخرها، بخط النسخ على قطع كبير، محتو على (١٦٠) ورق طول صفحاتها (٢٥) سانتيمتر و عرضها (١٨) سانتيمتر، كاتبها مهنا بن على بن عطف بن سليمان بن مختار، كتبت سنة (٦٤٠) هجرى تكون الكتابه (٤٢) سنة بعد وفات مؤلفه، و أصل النسخه محفوظه في خزانه مكتبه الامام الرضا عليه السلام برقم: ٨٥٨٦، و جعلت رمز النسخه «ق».
- ٢- نسخه كامله، بخط النسخ، محتو على (١٩٧) ورق طول صفحاتها (٢٨) سانتيمتر و عرضها (١٤) سانتيمتر، كتبت سنة (١٠٩٢) و النسخه محفوظه في خزانه مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى العامه برقم: ٤٥٨٤، و جعلت رمز

٣-نسخه كامله، بخط النسخ، محتو على (٣٢٥) ورق، طول صفحاتها (٢٢/٥) سانتيمتر و عرضها (١٣) سانتيمتر، كاتبها كرم الله بن عطاء الله الموسويّ الجزائري و النسخه محفوظه في خزانه مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى العامه برقم ٥٠١٦، و جعلت رمز النسخه «ن».

و بما أن الكتاب منتخب من كتاب التبيان فقابلت الكتاب معه من أوله الى آخره، و استفدت كثيرا من مصادره الشريعة التي استخرجها المحقق الشيخ قصير العاملى. و قد بذلت الوسع و الطاقه في تحقيق الكتاب و تصحيحه.

و أرجوا من العلماء الأفاضل و الاعزاء الكرام الذين يراجعون الكتاب أن يفضلوا علينا بما لديهم من النقد و تصحيح ما لعنا وقعنا فيه من الاخطاء و الاشتباهات.

و بالختام انى أقدم ثنائى العاطر لاداره المكتبه العامه التي أسسها سماحه المرجع الدينى آيه الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشى النجفى دام ظله الوارف على اهتمامها في أحياء آثار أسلافنا المتقدمين، و أسأل الله تعالى أن يديم ظل سماحته المديد لرعايه هذه الحرکه المباركه.

و أطلب اليه جل و عز أن يزيد في توفيق ولده البار الرؤوف العلامه السيد محمود المرعشى حفظه الله، الذى باهتمامه البليغ و مساعيه الجميله قد أحيى كثيرا من آثارنا المتقدمين.

و الحمد لله الذى هدانا لهذا، و ما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا الله، و نستغفره مما وقع من خلل و حصل من زلل، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا و زلات أقدامنا و نستجير بالله من الخيانه بالأمانات، و تضييع الحقوق، فهو الهادى

الى الرشاد و الموفق للصواب و السداد، و السلام على من اتبع الهدى.

١٥/ محرم الحرام ١٤٠٩/ قم المشرفة السيد مهدي الرجائي ص ب ٧٥٣-٣٧١٨٥

ص: ١٣

<النكت المستخرجه من كتاب التبيان >

ص: ١٧

<بسم الله الرحمن الرحيم >

سوره البقره

فصل: قوله تعالى «آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ» الايه: ١٣٦.

الأسباط جمع سبط، قال تغلب: يقال سبط عليه العطاء و الضرب، إذا تابع حتى يصل بعضه ببعض، و أنشد الثوري في قطع بقر:

كأنه سبط من الأسباط

شبهه بالجماعه من الناس يتتابعون في أمر. و السبط: جماعه، و من ثم قيل لولد يعقوب: أسباط. و شعر سبط سلس، و منه سمي الساباط، لانساطه بين الدارين حتى يجمعها.

و قال ابن دريد: السبط واحد الأسباط، و هم أولاد إسرائيل، و قالوا: الحسن و الحسين سبطا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله. أى: ولداه. و السبط من اليهود بمنزله القبيله من قبائل العرب.

و قال الزجاج: السبط الجماعه الذين يرجعون الى أب واحد.

و قال قتاده: الأسباط يوسف و اخوته بنو يعقوب، ولد اثنا عشر رجلا، و به

قال السدى و ابن إسحاق. وقال كثير من المفسرين: انهم كانوا أنبياء.

والذى يقتضيه مذهبنا أنهم لم يكونوا أنبياء بأجمعهم، لأنه وقع منهم من المعصية ما فعلوه مع يوسف عليه السلام ما لا خفاء به، والنبي عندنا لا يجوز عليه فعل القبائح، لا صغيرها و لا كبيرها، فلا يصح مع ذلك القول بنبوتهم، وليس فى ظاهر القرآن أنهم كانوا أنبياء، لان الانزال يجوز أن يكون كان على بعضهم ممن كان نبيا، ولم يقع منه ما ذكرناه من الافعال القبيحه.

و يحتمل أن يكون المراد أنهم أمروا باتباعه، كما يقال: أنزل الله الى أمه النبي عليه السلام القرآن، كما قال «وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا» و ان كان المنزل على النبي عليه السلام، لكن لما كانوا مأمورين بما فيه أضيف بأنه أنزل اليهم.

و معنى قوله «لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» انا لا نؤمن ببعض الأنبياء و نكفر ببعض كما فعلت اليهود و النصارى، فكفرت اليهود بعبسى و محمد، و كفرت النصارى بسليمان و نبينا محمد صلى الله عليه و آله.

و قوله «وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» أى: داخلون فى حكم الإسلام الذى هو دينه، كما قال: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (١).

فصل: قوله «وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ» الايه: ١٣٧.

معناه: انهم فى مفارقه، فى قول قتاده و الربيع. و قال ابن زيد: الشقاق هو المنازعه و المحاربه (٢). و قال الحسن: التعادى.

و أصل الشقاق يحتمل أن يكون مأخوذا من الشق، لأنه صار فى شق غير شق صاحبه للعداوه و المباينه. و يحتمل أن يكون مأخوذا من المشقه، لأنه يحرص على ما يشق على صاحبه و يؤذيه.

ص: ٢٠

١- (١). سورة آل عمران: ١٩.

٢- (٢). فى التبيان: و المجادله.

فصل: قوله «صَبَغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبَغَهُ» الآية: ١٣٨.

قوله «صَبَغَهُ اللَّهُ» يعنى: فطره الله، فى قول الحسن و قتاده و أبى العالىه و مجاهد و عطيه و ابن زيد و السدى. و قال الفراء و البلخى: شريعه الله فى الختان الذى هو التطهير.

و قوله «صَبَغَهُ اللَّهُ» مأخوذ من الصبغ، لان بعض النصارى كانوا إذا ولد لهم مولود جعلوه فى ماء لهم، يجعلون ذلك تطهيرا له، و يسمونه «العموديه» ف قيل:

صبغه الله، أى: تطهير الله لا تطهيركم بتلك الصبغه، و هو قول الفراء.

و قال الجبائى: سمي الدين صبغه لأنه هينه تظهر بالمشاهده من أثر الطهاره و الصلاه، و غير ذلك من الآثار الجميله التى هى كالصبغه. و قال أميه:

فى صبغه الله كان إذ نسى العهد و خلى الصواب إذ عزم

و معنى قوله «وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبَغَهُ» الجحد، أى: لا أحد أحسن من الله صبغه، و اللفظ لفظ الاستفهام، و به قال الحسن و غيره.

فصل: قوله «أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» الآية: ١٤٠.

معنى الآية: الاحتجاج عليهم فى قولهم «لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا- مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى» ف قيل لهم: كيف ذلك؟ و الامر بخلافه من وجهين:

أحدهما: ما أخبر به نبينا عليه السلام مع ظهور المعجز الدال على صدقه.

و الآخر: ما فى التوراه و الإنجيل من أنهم كانوا على الحنيفيه، لان عندهم اسم اليهوديه يقع على من تمسك بشريعه التوراه، و النصرانيه اسم لمن تمسك بشريعه الإنجيل، و قد قال الله تعالى «وَ مَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ إِلَّا مِنَ بَعْدِهِ» (١).

ص: ٢١

فان قيل: لم قال «أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ» و قد كانوا يعلمونه و كتموه، و انما ظاهر هذا الخطاب لمن لا يعلم.

قلنا: من قال: انهم كانوا على ظن و توهم، فوجه الكلام على قوله واضح.

و من قال: كانوا يعلمون ذلك، و انما كانوا يجحدونه، يقول: معناه ان منزلتكم منزله المعترض على ما يعلم أن الله أخبر به، فما ينفعه ذلك مع إقراره بأن الله أعلم منه، و أنه لا يخفى عليه شيء، لان ما دل على أنه أعلم هو الدال على أنه لا يخفى عليه شيء، و هو أنه عالم لنفسه و يعلم جميع المعلومات.

و الشهادة التي كتموها قيل فيها قولان:

أحدهما: قال مجاهد و الربيع و ابن أبي نجيح: انهم كتموا الشهادة، بأنهم كانوا على الإسلام.

و الثاني: قال الحسن و قتاده و ابن زيد و اختاره الجبائي: انهم كتموا الشهادة بالبشارة التي عندهم بالنبي عليه السلام.

فصل: قوله «تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» الآية: ١٤١.

المعنى بقوله «تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ» على قول قتاده و الربيع، ابراهيم و من ذكر معه. و على قول الجبائي و غيره من سلف من آبائهم الذين كانوا على ملتهم اليهودية و النصرانية.

و قد بينا فيما مضى أن الامه الجماعه التي تؤم جهه واحده، كأمه النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله التي تؤم العمل على ما دعا اليه، و كذلك أمم سائر الأنبياء صلوات الله عليهم.

و الخلاء: الفراغ. و الكسب الفعل الذي يجز فاعله به نفعاً، أو يدفع به ضرراً.

و انما قيل: كسب السيئه، لأنه اجتلب (١) بها النفع عاجلا (٢).

**فصل: قوله «سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهْمُ مَا وَلَاهْمُ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»
الايه: ١٤٢.**

أخبر الله تعالى نبيه عليه السلام أنه سيقول لك فيما بعد السفهاء، و هو جمع سفيه، و هو و الجاهل و الغبي نظائر.

«ما ولاهم» معناه: أى شىء ولاهم، و معنى «ولاهم» صرفهم عنه، و مثله قلبه عنه و قبله عنه عن قبلتهم التى كانوا عليها، فالقبله الجبهه التى تستقبل فى الصلاه و قبله المسلمين الكعبه.

و السفيه الخفيف الى ما لا يجوز له أن يخف اليه، و هى صفه ذم فى الدين، و ضد السفه الحكمه. و اشتقاق «ولاهم» من الولي، و هو حصول الثانى بعد الاول من غير فصل، و الثانى يلي الاول.

و انما صرفهم الله عن القبلة الاولى، لما علم الله تعالى من تغير المصلحه فى ذلك. و قيل: انما فعل ذلك لما قال الله تعالى «وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلٰى عَقْبَيْهِ» لأنهم كانوا بمكه، أمروا أن يتوجهوا الى بيت المقدس، ليميزوا من المشركين الذين كانوا بحضرتهم يتوجهون الى الكعبه.

فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه و آله الى المدينه كانت اليهود المجاورون للمدينه يتوجهون الى بيت المقدس، فنقلوا الى الكعبه ليميزوا من هؤلاء كما أريد فى الاول أن يميزوا من أولئك. و اختار ذلك البلخي و الجبائي و الرماني.

و قوله «قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ» أمر من الله تعالى لنبيه أن يقول لهؤلاء الذين

ص: ٢٣

١- (١). فى التبيان: أجلب.

٢- (٢). الى هنا ثم المقابله مع المجلد الاول من كتاب التبيان.

عابوا انتقالهم عن بيت المقدس الى الكعبة المشرق و المغرب،ملك لله يتصرف فيهما كيف يشاء على ما يقتضيه حكمته.

و فى الايه دلالة على جواز النسخ،لأنه تعالى نقلهم عن عباده كانوا عليها الى إيقاعها على وجه آخر،و هذا هو النسخ.

**فصل: قوله « وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يُكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ
مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ » الايه: ١٤٣.**

استدل البلخى و الجبائى و الرماني و ابن الأخشاد و كثير من الفقهاء و غيرهم بهذه الايه على أن الإجماع حجه،من حيث أن الله وصفهم بأنهم عدول،فيأذا عدلهم الله لم يجوز أن تكون شهادتهم مردوده.و قد بينا فى أصول الفقه أنه لا- دلالة فيها على أن الإجماع حجه.

و جملته: أن الله تعالى وصفهم بأنهم عدول،و بأنهم شهداء،و ذلك يقتضى أن يكون كل واحد عدلا و شاهدا،لان شهداء جمع شهيد،و قد علمنا أن كل واحد من هذه الامه ليس بهذه الصفة،فلم يجوز أن يكون المراد ما قالوه.

على أن الامه ان أريد بها جميع الامه،فقد بينا أن كثيرا ممن يحكم بفسقه بل بكفره فلا يجوز حملها على الجميع.و ان خصوها بالمؤمنين العدول،جاز لنا أن نخصها بجماعه كل واحد منهم موصوف بما وصفنا به جماعتهم،و هم الائمة المعصومون من آل الرسول عليهم السلام.

على أنا لو سلمنا ما قالوه من كونهم عدولا،ينبغى أن نجنبهم ما يقدح فى عدالتهم،و هى الكبائر.فأما الصغائر التى تقع مكفره،فلا تقدح فى العدالة، فلا ينبغى أن يمنع منها.

و متى جوزنا عليهم الصغائر،لم يمكننا أن نحتج بإجماعهم،لأنه لا شىء أجمعوا

عليه الا- و يجوز أن يكون صغيرا، فلا- يقدح في عدالتهم، و لا- يجب الاقتداء بهم فيه لكونه قبيحا، و في ذلك بطلان الاحتجاج بإجماعهم. و كيف يجتنبون الصغائر؟ و حال شهادتهم ليس بأعظم من شهادته النبي عليه السلام، و مع هذا يجوزون عليه الصغائر فهلا- جاز مثل ذلك عليهم، و لا تقدح في عدالتهم، كما لم تقدح في عداله النبي عليه السلام و قوله «وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيكُمْ شَهِيدًا» قيل في معناه قولان:

أحدهما: عليكم شهيدا بما يكون من أعمالكم و قيل: يكون حجه عليكم.

و الثاني: يكون لكم شهيدا بأنكم قد صدقتم يوم القيامة بما تشهدون به، و جعلوا «على» بمعنى اللام، كما قال «وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ» (١) أي: للنصب.

و قوله «وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا» أي: ما صرفناك عن القبلة التي كنت عليها الا لنعلم.

و قوله «الا لنعلم» قيل في معناه ثلاثة أقوال:

أولها: الا لنعلم، أي: لنعلم حزينا من النبي و المؤمنين، كما يقول الملك:

فعلنا و فتحنا، بمعنى فعل أولياؤنا، و من ذلك قيل: فتح عمر السواد و جبا الخراج و ان لم يتول ذلك بنفسه.

الثاني: الا ليحصل المعلوم موجودا، فليل على هذا: الا لنعلم، لأنه قبل وجود المعلوم لا يصح وصفه بأنه عالم بوجوده.

الثالث: الا- لنعاملكم معاملته المختبر الممتحن الذي كأنه لا يعلم أن العدل يوجب ذلك من حيث لو عاملهم بما يعلم أنه يكون منهم كان ظلما لهم.

و نظير (٢) ذلك: قول القائل لمن أنكر أن تكون النار تحرق الحطب: فلتحضر النار و الحطب لنعلم أ تحرقه أم لا-؟ على جهه الانصاف في الخطاب، لا على جهه

ص: ٢٥

١- (١). سورة المائدة: ٤.

٢- (٢). في التبيان: و يظهر.

الشك في الإحراق، وهذا الوجه اختاره ابن الأخشاد و الرمانى.

و كان على بن الحسين المرتضى الموسوى نظر الله وجهه يقول فى مثل ذلك وجهها مليحاً، و هو أن قال: قوله «لنعلم» يقتضى حقيقته أن يعلم هو و غيره، و لا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع، فأما قبل حصوله فإنما يكون تعالى العالم وحده، فصح حينئذ ظاهر الايه.

و هذا وجه رابع، الا أن قوله «إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ» يدل على حدوث العلم، لأنه كان قبل ذلك عالماً بأن الاتباع سيوجد أولاً يوجد، فان وجد كان عالماً بوجوده، و ان لم يتجدد له صفه و انما تجدد المعلوم، لان العلم بالشىء سيوجد علم بوجوده إذا وجد، و انما يتغير عليه الاسم، و يجرى ذلك مجرى تغير الاسم على زمان بعينه، بأن يوصف [بأنه غداً] قبل حصوله، فإذا حصل قيل: انه اليوم، و إذا تقضى وصف بأنه أمس، فتغير عليه الاسم، و المعلوم لم يتغير.

و قوله «وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ» قيل فى معناه أقوال:

أولها: قال ابن عباس و قتاده و الربيع: لما حولت القبلة قال ناس: كيف بأعمالنا التى كنا نعمل فى قبلتنا الاولى؟ و قيل: كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك؟ فأنزل الله «وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ» .

و هذه الايه فيها دلالة على جواز النسخ فى الشريعة بل على وقوعه، لأنه قال:

«وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا» فأخبر أن الجاعل لتلك القبلة كان هو تعالى، و أنه هو الذى نقله عنها، و ذلك هو النسخ.

فان قيل: كيف أضاف الايمان الى الأحياء و هم كانوا قالوا: كيف بمن مضى من إخواننا.

قلنا: يجوز ذلك على التغليب، لان من عادتهم أن يغلبوا المخاطب على الغائب كما يغلبون المذكر على المؤنث، تنبيها على الأكمل، فيقولون: فعلنا بكما و بلغنا كما

و ان كان أحدهما حاضرا و الاخر غائبا.

فان قيل: كيف جاز على أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الشك في من مضى من إخوانهم فلم يدروا أنهم كانوا على حق في صلاتهم الى بيت المقدس؟ قيل: الوجه في الخبر المروى في ذلك كيف إخواننا لو أدركوا الفضل بالتوجه الى الكعبه معنا؟ لأنهم أحبوا لهم ما أحبوا لأنفسهم. أو يكون قال ذلك منافق، فخاطب الله المؤمنين بما فيه الرد على المخالفين المنافقين.

فصل: قوله «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا» الآية:

.١٤٤

قوله «ترضاها» أي: تحبها، و الرضا ضد السخط، و هو اراده الثواب.

و السخط إرادته الانتقام.

و قوله «شطر المسجد» أي: نحوه و تلقاه بلا خلاف بين أهل اللغة، و عليه المفسرون، كابن عباس و مجاهد و أبي العالیه و قتاده و الربيع و ابن زيد و غيرهم، قال الشاعر:

و قد أظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم يغشاكم قطعاً

أي: من نحو ثغركم.

و قال الجبائي: أراد بالشطر النصف، كأنه قال: فول وجهك نصف المسجد لان شطر الشيء نصفه، فأمره أن يولى وجهه نحو نصف المسجد حتى يكون مقابل الكعبه.

و هذا فاسد، لأنه خلاف أقوال جميع المفسرين، و لان اللفظ إذا كان مشتركاً بين النصف و بين النحو ينبغي ألا يحمل على أحدهما الا بدليل، و على ما قلناه اجماع المفسرين.

قال الزجاج: [يقال] هؤلاء القوم مشاطرون، أي: دورهم تتصل بدورنا،

ص: ٢٧

كما يقال: هؤلاء يناحوننا، أى: نحن نحوهم و هم نحونا.

و روى عن ابن عباس أنه قال: أول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبله.

و قال قتاده: نسخت هذه الايه ما قبلها. و قال جعفر بن مبشر: هذا مما نسخ من السنه بالقرآن. و هذا هو الأقوى، لأنه ليس فى القرآن ما يدل على تقيده بالتوجه الى بيت المقدس.

و من قال: أنها نسخت قوله «فَأَيُّمًا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» (١) قلنا له: هذه ليست منسوخه، بل هى مختصه بالنوافل فى حال السفر.

و الحق وضع الشىء فى موضعه إذا لم يكن فيه وجه من وجوه القبح (٢).

و الغفله هى السهو عن بعض الأشياء خاصه، و إذا كان السهو عاما فهو فوق الغفله، و هو السهو العام، لان النائم لا يقال أنه غفل عن الشىء الا مجازا.

و قال عطاء فى قوله «فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» قال: الحرم كله مسجد، و هذا مثل قول أصحابنا: ان الحرم قبله من كان نائيا عن الحرم من أهل الآفاق.

و اختلف الناس فى صلاه النبى عليه السّلام الى بيت المقدس، فقال قوم: كان يصلى بمكه الى الكعبه، فلما صار بالمدينه أمر بالتوجه الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا، ثم أعيد الى الكعبه.

و قال قوم: كان يصلى بمكه الى بيت المقدس، الا أنه كان يجعل بينه و بينها، و لا يصلى من غير المكان الذى يمكن هذا فيه.

و قال قوم: بل كان يصلى بمكه و بعد قدومه المدينه سبعة عشر شهرا الى بيت

ص: ٢٨

١- (١). سورة البقره: ١١٥.

٢- (٢). فى «ن»: النسخ.

المقدس، و لم يكن عليه أن يجعل الكعبه بينه و بينها، ثم أمره الله بالتوجه الى الكعبه.

و من صلى الى غير القبلة لشبهه دخلت عليه ثم تبينه، فان كان الوقت باقيا أعاد الصلاه. و ان خرج الوقت، فان كان صلى يمينا و شمالا، فلا اعاده عليه، و ان صلى الى استدارها أعاد، و فيه خلاف بين الفقهاء ذكرناه فى الخلاف.

فصل: قوله «وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ» و قد آمن منهم خلق.

قلنا عن ذلك جوابان:

أحدهما: قال الحسن: ان المعنى ان جميعهم لا يؤمن، و هو اختيار الجبائى.

و الثانى: ان ذلك مخصوص بمن كان معاندا من أهل الكتاب، دون جميعهم الذين وصفهم الله، فقال: «يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ» اختاره البلخى و الزجاج.

و هذه الايه داله على فساد قول من قال: لا يكون الوعيد بشرط، و على فساد قول من قال بالموافاه، و أن من علم الله أنه يؤمن لا يستحق العقاب أصلا، لان الله تعالى علق الوعيد بشرط، فوجب أن يكون متى حصل الشرط يحصل استحقاق العقاب.

و فيها دليل على فساد قول من قال: ان الوعيد لا يقع لمن علم أنه لا يعصى، لان الله تعالى علم من حال الرسول أنه لا يتبع أهواءهم، و مع هذا توعدده ان اتبع أهواءهم.

و فى الايه دلالة على بطلان قول من قال: ان فى المقذور لطفًا لو فعل الله بالكافر لا من لا محاله من قبل. انه قيل فى قوله «وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ» قولان:

و فى الـايه دلـالـه على بطلان قول من قال: ان فى المقدور لطفـا لو فعل الله بالكافر لا من لا محاله من قبل. انه قيل فى قوله «وَلَيْسَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ» قولان:

أحدهما: ان المعاند لا تنفعه الدلاله، لأنه عارف. و الآخر أنه لا لطف لهم فيكتمه (1) ليؤمنوا. و على القولين فيه دلالة على فساد قول أصحاب اللطف، لان مخرجه منخرج التنصل من التخليف عنهم ما يؤمنون عنده طوعا.

فصل: قوله «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» الايه: ١٤٦.

أخبر الله عن أهل الكتاب أنهم يعرفون النبي عليه السلام، كما يعرفون أبناءهم و ان جماعه منهم يكتمون الحق مع علمهم بأنه حق.

و قوله «و هم يعلمون» يحتمل أمرين، أحدهما: يعلمون صحه ما كتموه.

و الثانى: يعلمون ما لمن دفع الحق من العقاب و الدم.

فصل: قوله «وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ» الايه: ١٥٠.

قيل: فيه أربعة أقوال: أحدها أنه استثناء منقطع، و«الا» بمنزله «لكن» كقوله «ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ» (٢) و كقولك: ما له على حق الا- التعدى و الظلم، كأنك قلت: لكن يتعدى و يظلم، و يضع ذلك موضع الحق اللازم، فكذلك «لكن الذين ظلموا منهم» فإنهم يتعلقون بالشبهه، و يضعونها موضع الحجه فلذلك حسن الاستثناء المنقطع. و قال النابغه:

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب (٣)

ص:

١- (١). فى «م» و التبيان: فتلتمسه.

٢- (٢). سوره النساء: ١٥٦.

٣- (٣). اللسان «فلل» و «قرع» فلول السيف: كسر من حده. القرع: الضرب الشديد. الكتائب جمع كتيبه، و هى فرقه من الجيش المصفح.

جعل ذلك عيهم على طريق البلاغه، و ان كان ليس بعيب، كأنه يقول: ان كان فيهم عيب فهذا، و ليس هذا بعيب، فاذن ليس فيهم عيب، فكذا ان كان على المؤمنين حجه، فللظالم في احتجاجه، و لا حجه لهم، فليس اذن عليهم حجه.

و ثانيها: ما قاله أبو عبيده ان «الا» هاهنا بمعنى الواو، كأنه قال: لئلا يكون للناس عليهم حجه و لا للذين (١) ظلموا منهم.

فصل: قوله «و لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَ لَكِنْ لا تَشْعُرُونَ» الايه: ١٥٤.

فان قيل: هل الشهداء أحياء على الحقيقة أم معناه أنهم سيحيون و ليس أحياء؟ قلنا: الصحيح أنهم أحياء الى أن تقوم الساعة، ثم يحييهم الله في الجنة، لا- خلاف بين أهل العلم فيه الا- قولاً- شاذاً من بعض المتأخرين. و الاول قول الحسن و مجاهد و قتاده و الجبائي و ابن الأخشاد و الرماني و جميع المفسرين.

و استدل أبو على الجبائي على أنهم أحياء في الحقيقة بقوله «و لكن لا تشعرون» فقال: لو كان المعنى سيحيون في الآخرة لم يقل للمؤمنين المقربين بالبعث و النشور «و لكن لا تشعرون» لأنهم يعلمون ذلك و يشعرون به.

فان قيل: و لم خص الشهداء بأنهم أحياء؟ و المؤمنون كلهم في البرزخ أحياء.

قيل: يجوز أن يكونوا ذكروا اختصاصاً و تشرifa لهم، و قد يكون على جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم، ثم (٢) البيان لما يختصون به من أنهم يرزقون، كما قال تعالى «بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (٣).

ص: ٣١

١- (١). في التبيان: و الذين.

٢- (٢). في التبيان: في.

٣- (٣). سورة آل عمران: ١٦٩.

الشعور هو ابتداء العلم بالشيء، من جهة المشاعر، و هي الحواس، و لذلك لا يوصف تعالى بأنه شاعر، و لا أنه يشعر، و انما يوصف بأنه عالم و يعلم. و قد قيل: ان الشعور ادراك ما دق للطف الحس، مأخوذ من الشعر لدقته. و منه شاعر لأنه يفتن من اقامه الوزن و حسن النظم بالطبع لما لا يفتن له غيره.

فان قيل: كيف يجوز أن يكونوا أحياء؟ و نحن نرى جثتهم على خلاف ما كانت عليه في الدنيا.

قيل: ان النعيم و العذاب انما يصل الى الروح و هي الحية، و هي الإنسان دون الجثة، و الجثة كالحية و اللباس لصيانته الأرواح. و من زعم أن الإنسان هذه الجملة و جعل الجثة جزءا منها، فانه يقول: يلطف أجزاء من الإنسان يوصل اليه النعيم و ان لم يكن الإنسان بكماله، على نحو ما ذكرنا أن النعيم لا يصل اليه نفسه.

فصل: قوله «إِنَّ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ»
الاية: ١٥٨.

الصفا و المروه: هما الجبلان (١) المعروفان بالحرم، و هما من الشعائر، كما قال الله تعالى.

و الشعائر: المعالم للأعمال، فشعائر الله معالم الله التي جعلها مواطن للعبادة و هي أعلام متعبداته من موقف أو مسعى أو منحرف، و هو مأخوذ من شعرت به، أى علمت. و كل معلم لعبادة من دعاء أو صلاة أو أداء فريضة، فهو مشعر لتلك العبادة و واحد الشعائر شعيره، فشعائر الله أعلام متعبداته. قال الكمي:

نقتلهم جيلا فجيلا نراهم شعائر قربان بهم نتقرب (٢)

و الحج قصد البيت بالعمل المشروع: من الإحرام، و الطواف، و الوقوف

ص: ٣٢

١- (١). في «ن»: الجبلان.

٢- (٢). اللسان «شعر».

بعرفه، والسعى بين الصفا والمروه. واشتقاقه من الحج الذي هو القصد على وجه التكرار و التردد. قال الشاعر (١):

و أشهد من عوف حلولا كثيرا يحجون سب الزبرقان المزعفرا (٢).

يعنى: يكثرون التردد اليه لسؤدده.

و أما عمره فى الأصل فهى الزيارة، وهى هاهنا زيارة البيت بالعمل المشروع:

من طواف الزيارة و الإحرام، و أخذت العمره من العماره، لان الزائر للمكان يعمره بزيارته له.

و قوله «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ» فالجناح هو الميل عن الحق، و أصله من جنح اليه جنوحا إذا مال اليه.

و الفرق بين الطاعة و التطوع: أن الطاعة موافقه الاراده فى الفريضه و النافله و التطوع التبرز بالنافله خاصه، و أصلها الطوع الذى هو الانقياد.

و انما قال «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا» و هو طاعه من حيث أنه جواب لمن توهم أن فيه جناحا لصنمين كانا عليه، أحدهما إساف، و الآخر نائله، فى قول الشعبى و كثير من أهل العلم، و روى ذلك عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام، و كان ذلك فى عمره القضاء و لم يكن فتح مكه بعد، و كانت الأصنام على حالها حول الكعبه.

و قال قوم: سبب ذلك أن الجاهليه كانوا يطوفون بينهما، فكره المسلمون ذلك خوفا أن يكون من أفعال الجاهليه، فأنزل الله الايه.

و قوله «و من تطوع خيرا» قيل: فيه ثلاثه أقوال، أولها: من تطوع خيرا، أى بالحج أو العمره بعد الفريضه. الثانى: من تطوع خيرا بعد الفرائض.

ص: ٣٣

١- (١). هو المنخل السعدى، و هو مخضرم.

٢- (٢). البيان و التبيين ٩٧/٣.

لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ» الآية: ١٥٩.

روى عن ابن عباس أن جماعه من الأنصار سألوا نفرا من اليهود عما فى التوراه، فكتموهم إياه، فأنزل الله «ان الذين يكتمون» الآية. و
انما نزل فيهم هذا الوعيد، لان الله تعالى علم منهم الكتمان.

و عموم الآية يدل على أن كل من كتم شيئا من علوم الدين و فعل مثل فعلهم فى عظم الجرم أو أعظم منه، فان الوعيد يلزمه. و أما
ما كان دون ذلك، فلا يعلم بالآية بل بدليل آخر، و قد روى عن النبى عليه السلام أنه قال: من سئل عن علم يعلمه فكتمه، ألجم
يوم القيامة بلجام من نار. و قال أبو هريره: لولا آية فى كتاب الله ما حدثتكم، و تلا «ان الذين يكتمون ما أنزل الله» الآية. فهذا تغليظ
للحال فى كتمان علوم الدين.

و استدل قوم بهذه الآية على وجوب العمل بخبر الواحد، من حيث أن الله تعالى توعد على كتمان ما أنزله، و قد بينا فى أصول
الفقه أنه لا يمكن الاعتماد عليه لان غايه ما فى ذلك وجوب الاظهار، و ليس إذا وجب الاظهار وجب القبول.

كما أن على الشاهد الواحد يجب اقامه الشهاده، و ان لم يجب على الحاكم قبول شهادته، حتى ينضم اليه ما يوجب الحكم
بشهادته، و كذلك يجب على النبى اظهار ما حملة، و لا يجب على أحد قبوله حتى يقترن به المعجز الدال على الصدق و لذلك
نظائر ذكرناها.

على أن الله تعالى بين أن الوعيد انما توجه على من كتم ما هو بينه و هدى و هو الدليل، فمن أين أن خبر الواحد بهذه
المنزله، فاذن لا دلالة فى الآية على ما قالوه و البيئات و الهدى هى الادله، و هما بمعنى واحد، و انما كرر لاختلاف لفظهما.

قبول التوبه بمعنى إسقاط العقاب عندها غير واجب عندنا عقلاء و انما علم ذلك سمعا، تفضلا من الله تعالى على ما وعد به بالإجماع على ذلك، وقد بينا فى شرح الجمل فى الأصول أنه لا دلاله عقليه عليه.

و وصفه نفسه بالرحيم عقيب قوله «التواب» دلاله على أن إسقاط العقاب عند التوبه تفضل منه و رحمه من جهته.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَا تَوْأَمَهُمْ كُفَّارًا» الايه: ١٦١.

الكفر ما يستحق به العقاب الدائم عندنا و عند من خالفنا فى دوام عقاب فساق أهل الصلاه، أنه ما يستحق به العذاب الدائم الكبير (١)، و يتعلق به أحكام مخصوصه و سواء كان الكفر فى تشبيه الله بخلقه، أو فى تجريده فى أفعاله، أو الرد على النبى عليه السلام، أو ما كان أعظم منه فى القبح.

فصل: قوله «وَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ» الايه: ١٦٣.

يوصف تعالى بأنه واحد على أربعة أوجه:

أولها: بأنه ليس بذى أبعاد، و لا يجوز عليه الأقسام.

الثانى: واحد فى استحقاق العباده.

الثالث: واحد لا نظير له و لا شبيهه.

الرابع: واحد فى الصفات التى يستحقها لنفسه، و الواحد شىء لا ينقسم عددا كان أو غيره و يجرى على وجهين على الحكم و على جهه الوصف، فالحكم كقولك الجزء واحد، و الوصف كقولك انسان واحد و دار واحده.

و معنى اله أنه تحق له العباده، و غلط الرمانى فقال: هو المستحق للعباده،

ص: ٣٥

و لو كان كما قال لما كان (١)...فجمع بين اللغتين.

«و ما أهل به لغير الله» قيل: فى معناه قولان، أحدهما قال الربيع و ابن زيد و غيرهما من أهل التأويل: معناه ذكر غير اسم الله عليه. و الثانى قال قتاده و مجاهد:

ما ذبح لغير الله. و الإهلال على الذبيحه هو رفع الصوت بالتسميه.

و قوله «غير باغ و لا عاد» قيل: فى معناه ثلاثه أقوال:

أولها: غير باغ اللذه و لا عاد سد الجوعه، و هو قول الحسن و قتاده و مجاهد و الربيع و ابن زيد.

و الثانى: ما حكاه الزجاج غير باغ فى الافراط، و لا عاد فى التقصير.

الثالث: غير باغ على امام المسلمين، و لا عاد بالمعصيه طريقه المحقين، و هو قول سعيد بن جبير و مجاهد، و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام.

قال الرماني: هذا القول لا يسوغ، لأنه تعالى لم ييح لاحد قتل نفسه، بل حظر عليه ذلك، و التعريض للقتل قتل فى حكم الدين. و لان الرخصه انما كانت لأجل المجاعه المتلفه، لا لأجل الخروج فى طاعه و فعل اباحه.

و هذا الذى ذكره غير صحيح، لان من بغى على امام عادل، فأدى ذلك الى تلفه، فهو المعرض نفسه للقتل، كما لو قتل فى المعركه فانه المهلك لها، فلا يجوز لذلك استباحه ما حرم الله، كما لا يجوز له أن يستبقى نفسه بقتل غيره من المسلمين.

و ما قاله من أن الرخصه لمكان المجاعه لا نسلم إطلاقه، بل يقال: انما ذلك للمجاعه التى لم يكن هو المعرض نفسه لها. فأما إذا عرض نفسه لها، فلا يجوز

ص: ٣٦

١- (١). كذا فى النسخ و قال فى هامش «ن»: هنا شىء ساقط تقريبا من أربع ورقات من نسخه الأصل، و راجع الساقط التبيان، و فيه: لما كان تعالى إليها فيما لم يزل الخ. التبيان ج ٢ من ص ٥٣ الى ص ٨٤.

له استباحه المحرم، كما قلناه فى قتل نفس الغير ليدفع عن نفسه القتل.

و أصل البغى الطلب من قولهم: بغى الرجل حاجته يبغيها بغاء. و البغاء:

طلب الزنا، و انما اقتضى ذلك المغفره هاهنا أحد أمرين: أحدهما: النهى عما كانوا عليه من تحريم ما لم يحرمه الله من السائبه و الوصيله و الحام، فوعد بالمغفره عند التوبه و الانابه و الطاعه فيما أباحه أو حظره.

و القدر المباح من الميتة عند الضروره ما يمسك الرمق عندنا، و فيه خلاف ذكرناه فى خلاف الفقهاء.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا» الآية: ١٧٤.

ليس المراد به أنهم إذا اشتروا به ثمنا كثيرا كان جائزا، و انما القصد أن كل ما يأخذونه فى مقابلته من حطام الدنيا، فهو قليل كما قال «و يَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ» (١) و كما قال «وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ» (٢) و انما أراد أن قتل النبيين لا يكون الا بغير حق و ان من ادعى مع الله إلها آخر لا يقوم له عليه برهان و كما قال الشاعر:

على لا حب لا يهتدى بمناره

و المعنى لا لاحب هناك فيهتدى به، لأنه لو كان لاهتدى به.

و البطن خلاف الظهر، و عرفت هذا الامر باطنه و ظاهره، أى: سره و علانيته و فلان بطانتي دون اخواني، أى: الذى أبطنه أمرى.

و قوله «وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: لا يكلمهم بما يحبون، و انما هو دليل على الغضب عليهم، و ليس

ص: ٣٧

١- (١). سورة آل عمران: ٢١.

٢- (٢). سورة المؤمنون: ١١٧.

فيه دليل على أنه لا يكلمهم بما يسوءهم، لأنه قد دل في موضع آخر فقال: «فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ» (١).

الثانى: لا يكلمهم أصلاً، فتحمل آيات المسائله على أن الملائكه تسائلهم بأمر الله.

و الاشترء هو الاستبدال بالثمن العوض، فلما كانوا هؤلاء استبدلوا بذنبهم الثمن القليل، قيل فيهم: انهم اشترءوا به ثمنا قليلاً. أو الثمن هو العوض من العين و الورق.

فصل: قوله «فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ» الايه: ١٧٥.

التعجب (٢) لا- يجوز على القديم تعالى، لأنه عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شىء، و التعجب يكون مما لا يعرف سببه، و انما الغرض بالايه أن يدلنا على أن الكفار حلوا محل من يتعجب منه، فهو تعجب لنا منهم.

فصل: قوله «لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَا الْمَغْرِبِ وَا لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَا الْيَوْمِ الْآخِرِ وَا الْمَلَائِكَةِ وَا الْكِتَابِ» الايه: ١٧٧.

قيل: فيه قولان:

أحدهما: ذكره ابن عباس و مجاهد أنه ليس البر كله فى التوجه الى الصلاه بل حتى يضاف الى ذلك غيره من الطاعات التى أمر الله بها.

و الثانى: قاله قتاده و الربيع، و اختاره الجبائى: انه ليس البر ما عليه النصارى من التوجه الى المشرق، أو ما عليه اليهود من التوجه الى المغرب، و لكن البر ما ذكره الله و بينه.

و معنى «و لكن البر من آمن» قيل: فيه ثلاثه أقوال: أولها و لكن البر بر من

ص: ٣٨

١- (١). سورة الاعراف: ٥.

٢- (٢). فى التبيان: و العجب.

آمن بالله، فحذف المضاف و أقام المضاف اليه مقامه، و اختاره المبرد لقوله «ليس البر أن تولوا» و قال النابغي:

و قد خفت حتى ما يزيد مخافتى على و عل فى ذى المطاره عاقل (١)

يعنى: على مخافه و عل.

الثانى: و لكن البار من آمن بالله، فجعل المصدر فى موضع اسم الفاعل.

قوله «و فى الرقاب» قيل: فيه قولان، أحدهما: عتق الرقاب، و الثانى:

المكاتبين. و ينبغى أن تحمل الايه على الامرين، لأنها تحتل الامرين، و هو اختيار الجبائى و الرماني.

و قوله «ذوى القربى» قيل: أراد به قرابه المعطى، اختاره الجبائى، لقوله عليه السلام لما سئل عن أفضل الصدقه، فقال: جهد المقل على ذى القرابه الكاشح و يحتمل أن يكون أراد به قرابه النبى عليه السلام، كما قال «قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٢) و هو قول أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام.

و قوله «و الْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا» عطف على «من آمن» و يحتمل أن يكون رفعا على المدح، كقول الشاعر:

الى الملك القرم و ابن الهمام و ليث الكتبيه فى المزدحم

و ذا رأى حين تغم الأمور بذات الصليل و ذات اللحم (٣)

و قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا» معناه: الذين جمعوا العمل بهذه الخصال الموصوفه بأنهم صدقوا فى الحقيقه، لأنهم عملوا بموجب ما أقرؤا به، و أولئك هم المتقون.

ص: ٣٩

١- (١). ديوانه ص ٩٠.

٢- (٢). سورة الشورى: ٢٣.

٣- (٣). معانى القرآن للفراء ١/١٠٥.

و استدلل أصحابنا بهذه الايه على أن المعنى بها أمير المؤمنين عليه السّلام، لأنه لا خلاف بين الامه أن جميع هذه الخصال كانت جامعه فيه، و لم تجتمع في غيره قطعاً، فهو مراد بالايه بالإجماع، و غيره مشكوك فيه غير مقطوع عليه.

فصل: قوله « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ » الايه: ١٧٨.

القصاص: التقاص من الجراحات و الحقوق. و الحر نقيض العبد، و الحره أرض ذات حجاره سود فكأنها أحرقت بالنار، و الحروريه منسوب الى حرورا قريه كان أول مجتمعهم بها. و المحرر المختص بخدمه الكنيسه ما عاش، و منه قوله «في بطنى محرراً» (١).

و قوله «فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ» معناه: ترك من عفت المنازل، أى:

تركت حتى درست.

و قال جعفر بن مبشر عن بعضهم: ان هذه الايه منسوخه بقوله «النفس بالنفس» (٢) قال: و ليست عندي كذلك، لان الله تعالى انما أخبرنا أنه كتبها على اليهود قبلنا، و ليس فى ذلك ما يوجب أنه فرض علينا الآن، لان شريعتهم منسوخه بشريعتنا.

و الذى أقوله أن هذه الايه ليست منسوخه، لان ما تضمنته معمول عليه، و لا- ينافى قوله «النفس بالنفس» لان تلك عامه و هذه خاصه، و يمكن بناء تلك على هذه و لا يتناقض، و لا يحتاج الى أن ينسخ إحداهما الاخرى.

و يجوز قتل العبد بالحر و الأنثى بالذكر اجماعاً، و لقوله «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا

ص: ٤٠

١- (١). سورة آل عمران: ٣٥.

٢- (٢). سورة المائدة: ٤٨.

فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِوَيْهِ سُلْطَانًا» (١) و لقوله «النفس بالنفس» و قوله فى هذه الايه «الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثَى بِالْأُنْثَى» لا يمنع من ذلك، لأنه تعالى لم يقل و لا تقتل الأنثى بالذكر و لا العبد بالحر، و إذا لم يكن [ذلك] فى الظاهر، فما تضمنته الايه معمول به، و ما قلناه مثبت بما تقدم من الادله.

فأما قتل الحر بالعبد، فعندنا لا يجوز، و به قال الشافعى و أهل المدينة، و قال أهل العراق: يجوز و لا يقتل والد بولد عندنا و عند أكثر الفقهاء، و عند مالك يقتل به على بعض الوجوه.

و أما قتل الوالده بالولد، فعندنا تقتل به، و عند جميع الفقهاء أنها جاريه مجرى الأب. و أما قتل الولد بالوالد فيجوز اجماعا. و يجوز قتل الجماعه بواحد اجماعا، الا أن عندنا يرد فاضل الديه، و عندهم لا يرد شىء على حال.

و إذا اشترك بالغ مع طفل أو مجنون فى قتل، فعندنا لا يسقط القود عن البالغ و به قال الشافعى. و قال أهل العراق: يسقط.

و ديه القصاص فى قود النفس ألف دينار أو عشره ألف درهم أو مائه من الإبل أو مائتا من البقر، أو ألف شاه (٢)، أو مائتا حله. و لا يجبر القاتل على الديه عندنا و ان رضى فهى عليه فى ماله.

و القتل بالحديد عمدا يوجب القود اجماعا. فأما غير الحديد، فكل شىء يغلب على الظن أن مثله يقتل، فانه يوجب (٣) القود عندنا و عند أكثر الفقهاء.

و الذى له العفو عن القصاص، فكل من يرث الديه الا الزوج و الزوجه،

ص: ٤١

١- (١). سورة الاسراء: ٣٣.

٢- (٢). من هنا يبدأ نسخه «ق».

٣- (٣). فى التبيان: يجب.

و هم لا يستثنونهما (١) الا أن أبا حنيفة قال: إذا كان للمقتول ولد صغار و كبار، فللكبار أن يقتلوا و يحتج بقاتل على عليه السلام، و قال غيره: لا يجوز حتى يبلغ الصغار، و عندنا أن لهم ذلك إذا ضمنوا حصه الصغار من الديه إذا بلغوا و لم يرضوا بالقصاص. و يقتل الرجل بالمرأه إذا رد أولياؤها نصف الديه، و خالف جميع الفقهاء فى ذلك.

فصل: قوله «و لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» الايه: ١٧٩.

أكثر المفسرين على أن قوله «و لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ» المراد به القصاص فى القتل، و انما كان فيه حياه من وجهين:

أحدهما: ما عليه أكثر المفسرين، كمجاهد و قتاده و الربيع و ابن زيد أنه إذا هم الإنسان بالقتل فذكر القصاص ارتدع، فكان ذلك سببا للحياه.

و الثانى: قال السدى: من جهه أنه لا يقتل الا القاتل دون غيره، خلاف فعل الجاهليه الذين كانوا يتفانون بالطوائى و المعنجان جميعا حسان.

و فى الايه دلالة على فساد قول المجبره، لان فيها دلالة على أنه أنعم على جميع العقلاء ليتقوا ربهم، و فى ذلك دلالة على أنه أراد منهم التقوى و ان عصوا.

فصل: قوله «كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ» الايه: ١٨٠.

قد بينا فيما مضى أن معنى كتب فرض، و ها هنا معناه الحث و الترغيب دون الفرض و الإيجاب.

و فى الايه دلالة على أن الوصيه جائزه للوارث، لأنه قال «للوالدين و الأقربين» و الوالدان و ارثان بلا خلاف إذا كانا مسلمين حرين غير قاتلين، و من خص الايه بالكافرين، فقد قال قولا بلا دليل.

ص: ٤٢

و من ادعى نسخ الايه فهو مدع لذلك و لا نسلم له نسخها،و بمثل ما قلناه قال محمد بن جرير الطبرى سواء،فان ادعوا الإجماع على نسخها،كان ذلك دعوى باطله،و نحن نخالف فى ذلك.

و قد خالف فى نسخ الايه طاوس،فانه خصها بالكافرين لمكان الخبر و لم يحملها على النسخ.و قد قال أبو مسلم محمد بن بحر:ان هذه الايه مجمله و آيه الموارث مفصله و ليست نسخا،فمع هذا الخلاف كيف يدعى الإجماع على نسخها.

و من ادعى نسخها لقوله عليه السّلام«لا وصيه لوارث»فقد أبعد،لان هذا أولا خبر واحد لا يجوز نسخ القرآن به اجماعا،و عندنا لا يجوز العمل به فى تخصيص عموم القرآن.

و ادعاهم أن الامه أجمعت على الخبر،دعوى عاربه من برهان،و لو سلمنا الخبر جاز أن نحمله على أنه لا وصيه لوارث فيما زاد على الثلث،لأننا لو خلينا و ظاهر الايه لا جزنا الوصيه بجميع ما يملك للوالدين و الأقربين،لكن خص ما زاد على الثلث لمكان الإجماع.

فأما من قال:ان الايه منسوخه بآيه الميراث،فقوله بعيد من الصواب،لان الشىء انما ينسخ غيره إذا لم يمكن الجمع بينهما،فأما إذا لم يكن بينهما تناف و لا تضاد بل أمكن الجمع بينهما،فلا يجب حمل الايه على النسخ.

و لا- تنافى بين ذكر ما فرض الله للوالدين و غيرهم من الميراث و بين الامر بالوصيه لهم على جهه الخصوص،فلم يجب حمل الايه على النسخ.

و قول من قال حصول الإجماع على أن الوصيه ليست فرضا يدل على أنها منسوخه باطل،لان إجماعهم على أنها لا تفيد الفرض لا يمنع من كونها مندوبا اليها و مرغبا فيها،و لأجل ذلك كانت الوصيه للأقربين الذين ليسوا بوارث ثابتة بالايه،

و لم يقل أحد أنها منسوخه في خيرهم.

و الوصيه لا تجوز بأكثر من الثلث اجماعاً، و الأفضل أن يكون بأقل من الثلث لقوله عليه السّلام «و الثلث كثير».

و قوله «إِنْ تَرَكَ خَيْرًا» يعنى: مالا. و المعروف هو العدل الذى لا يجوز أن ينكر و لا حيف فيه و لا جور. و الحضور وجود الشىء بحيث يمكن أن يدرك و ليس معناه فى الايه إذا حضره الموت، أى: إذا عاين الموت، لأنه فى تلك الحال فى شغل عن الوصيه، لكن المعنى كتب عليكم أن تواصلوا و أنتم قادرون على الوصيه فيقول الإنسان: إذا حضرني الموت، أى: إذا أنا مت فلفلان كذا.

فصل: قوله «فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ» الايه: ١٨١.

الوصى إذا بدل الوصيه لم ينقص من أجر الموصى شىء كما لو لم تبدل، لأنه لا يجازى أحد على عمل غيره، لكن يجوز أن يلحقه منافع الدعاء و الإحسان الواصل الى الموصى له على غير وجه الأجر له، لكن على وجه الجزاء لغيره ممن وصل اليه ذلك الإحسان.

و فى الايه دلالة على بطلان قول من يقول: ان الوارث إذا لم يقض (١) دين الميت أنه يؤخذ به فى قبره أو فى الاخره، لما قلنا من أنه دل على ان العبد لا يؤخذ بجرم غيره، إذ لا اثم عليه بتبديل غيره. و كذلك لو قضى عنه الوارث من غير أن يوصى به الميت، لم يزل عقابه بقضاء الوارث عنه، الا ان يتفضل الله بإسقاطه عنه.

و قوله «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» معناه: سميع لمقاله الموصى من العدل، أو الجنف عليهم بما يفعله الوصى من التبديل أو التصحيح، فيكون ذكر ذلك داعياً الى الطاعه.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» الايه: ١٨٣.

ص: ٤٤

١- (١). فى التبيان: لم يقض.

الصوم في الشرع هو الإمساك عن أشياء مخصوصه على وجه مخصوص ممن هو على صفات مخصوصه في زمان مخصوص، و من شرط انعقاده النيه.

و قوله «كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قيل: فيه ثلاثه أقوال، أحسنها أنه كتب عليكم صيام أيام [كما كتب عليهم صيام أيام] أو هو اختيار الجبائي و غيره.

فصل: قوله «أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» الايه: ١٨٤.

قال عطاء و قتاده: الأيام المعدودات كانت ثلاثه أيام من كل شهر ثم نسخ، و كذلك روى عن ابن عباس. و قال ابن أبي ليلى: المعنى به شهر رمضان، و انما كان صيام ثلاثه أيام من كل شهر تطوعاً.

و قوله «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» ارتفع عدده على الابتداء، و تقديره: فعليه عدده من أيام، و روى عن أبي جعفر عليه السلام أن شهر رمضان كان واجبا صومه على كل نبي دون أمته، و انما أوجب على أمه نبينا صلى الله عليه و آله فحسب.

و انما قال «أخر» و لا يوصف بهذا الوصف الا جمع المؤنث التي كل واحده أنثى، و الأيام جمع يوم، و هو مذكر حملا على لفظ الجمع لان الجمع يؤنث كما يقال جاءت الأيام و مضت الأيام.

و هذه الايه فيها دلالة على أن المسافر و المريض يجب عليهما الإفطار، لأنه تعالى أوجب عليهما القضاء مطلقاً، فكل من أوجب القضاء بنفس السفر و المرض أوجب الإفطار و داود أوجب القضاء و خير في الإفطار فان قدروا في الايه «فأفطر» كان ذلك خلافاً للايه.

و بوجوب الإفطار في السفر قال عمر بن الخطاب، و عبد الله بن عمر، و عبد الله

بن عباس و عبد الرحمن بن عوف، و أبو هريره، و عروه بن الزبير، و أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين.

و روى عن معاذ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قدم المدينة فكان يصوم عاشوراء و ثلاثه أيام من كل شهر، ثم نسخ ذلك بشهر رمضان في قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ» .

و اختار الطبرى هذا الوجه قال: لأنه لم ينقطع العذر بروايه صحيحه أنه كان هاهنا صوم متعبد به، فنسخه الله بشهر رمضان.

و قوله «وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ» قال الحسن و أكثر أهل التأويل: ان هذا الحكم كان فى الأمراض (١) و الحوامل و الشيخ الكبير، فنسخ من الايه الأمراض (٢) و الحوامل و بقى الشيخ الكبير. و قال أبو عبد الله عليه السلام: ذلك فى الشيخ الكبير يطعم لكل يوم مسكينا.

منهم من قال: نصف صاع، و هم أهل العراق. و قال الشافعى: مدعن كل يوم. و عندنا ان كان قادرا فمدان، و ان لم يقدر الأعلى مد أجزاءه. و قال السدى:

لم ينسخ، و انما المعنى و على الذين كانوا يطيقونه.

و قوله «فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا» يعنى: أطعم أكثر من مسكين فى قول ابن عباس، و عمل برا فى جميع الدين فى قول الحسن، و هو أعم فائده. و منهم من قال: من جمع بين الصوم و الصدقه، ذهب اليه ابن شهاب.

و فى الايه دلالة على بطلان قول المجبره ان قدره مع الفعل، لأنه لو كانت الاستطاعه مع الفعل الذى هو الصيام لسقطت عنه الفديه، لأنه إذا صام لم يجب عليه فديه.

ص: ٤٤

١- (١). فى التبيان: الأمراض.

٢- (٢). فى التبيان: الأمراض.

و قوله «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ» رفع «خير» لأنه خبر الابتداء (١)، و تقديره:

و صومكم خير لكم كان هذا مع جواز الفديه. و أما بعد النسخ، فلا يجوز أن يقال:

الصوم خير من الفديه مع أن الإفطار لا يجوز أصلاً.

فصل: قوله «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَ مَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» الآية: ١٨٥.

قال ابن دريد: الرمد شدة وقع الشمس على الرمل وغيره، و الأرض رمضاء و رمض يومنا رمضا إذا اشتد حره، و رمضان من هذا اشتقاقه، لأنهم سموا الشهور بالازمنة التي فيها، فوافق رمضان أيام رمض الحر، و قد جمعوا رمضان رمضان.

قوله «أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ» قيل: في معناه قولان:

أحدهما: قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و الحسن: ان الله تعالى أنزل جميع القرآن في ليلة القدر الى السماء الدنيا، ثم أنزل على النبي عليه السلام بعد ذلك نجوماً، و هو المروى عن أبي عبد الله عليه السلام.

و الثاني: أنه ابتداء انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان.

فان قيل: كيف يجوز انزاله كله في ليلة القدر و فيه الاخبار عما كان و لا يصلح ذلك قبل أن يكون.

قلنا: يجوز ذلك في مثل قوله تعالى «وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ» (٢) اي: إذا كان يوم القيامة نادى أصحاب الجنة أصحاب النار.

قوله «فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» قيل: في معناه قولان:

أحدهما: من شاهد منكم الشهر مقيماً.

ص: ٤٧

١- (١). في التبيان: المبتدأ.

٢- (٢). سورة الاعراف: ٤٣.

و الثاني: من شهده بأن حضره و لم يغب، لأنه يقال شاهد بمعنى حاضر، و يقال شاهد بمعنى شاهد (١). و روى عن ابن عباس و عبيد السلماني و مجاهد و جماعه من المفسرين و روه عن علي عليه السلام أنهم قالوا: من شهد الشهر بأن دخل عليه الشهر و هو حاضر، فعليه أن يصوم الشهر كله، و ان سافر فيما بعد فليصم في الطريق، و لا يجوز له الإفطار.

و عندنا أن من دخل عليه الشهر كره له أن يسافر حتى يمضى ثلاث و عشرون من الشهر، الا أن يكون سفرا واجبا كالحج، أو تطوعا كالزيارة، فان لم يفعل و خرج قبل ذلك، كان عليه الإفطار و لم يجزه الصوم.

و قوله «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» ناسخ للفديه على قول من قال بالتخير و لم ينسخ، و عندنا أن المرضعه و الحامل إذا خافا على ولدهما أفطرتا و كفرتا، و كان عليهما القضاء فيما بعد إذا زال العذر، و به قال جماعه من المفسرين كالطبري و غيره.

و قوله «مَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» قد بينا أنه يدل على وجوب الإفطار في السفر، لأنه أوجب القضاء بنفس السفر و المرض، و كل من قال بذلك أوجب الإفطار، و من قدر في الايه أو على سفر فأفطر فعده من أيام آخر، زاد في الظاهر ما ليس فيه.

فان قيل: هذا كقوله «فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ» (٢) و معناه فحلق.

قلنا: انما قدرنا هناك فحلق للإجماع على ذلك، و ليس هاهنا اجماع، فيجب أن لا يترك الظاهر و لا يزيد فيه ما ليس فيه.

ص: ٤٨

١- (١). في التبيان: مشاهد.

٢- (٢). سورة البقره: ١٩٦.

و العده المأمور بإكمالها المراد بها أيام السفر و المرض الذى أمر بالإفطار فيها. و قال الضحاك و ابن زيد: عده ما أفطروا فيه.

و قوله «وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ» المراد به تكبير ليله الفطر عقب أربع صلوات:

المغرب، و صلاة العشاء الاخره، و صلاة الغداة، و صلاة العيد على مذهبننا. و قال ابن عباس و زيد بن أسلم و سفيان و ابن زيد: التكبير يوم الفطر.

و فى الایه دلالة على فساد قول المجبره من ثلثه أوجه: [أحدها] قوله «هدى للناس» فعم بذلك كل انسان مكلف و هم يقولون ليس يهدى الكفار.

الثانى: قوله «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ» و المجبره تقول:

قد أراد تكليف العبد ما لا يطيقه مما لم يعطه عليه قدره و لا يعطيه، و لا عسر أعسر من ذلك.

<مسائل من أحكام الصوم: > يجوز قضاء شهر رمضان متتابعاً و متفرقاً، و التابع أفضل، و به قال مالك و الشافعى. و قال أهل العراق: هو مخير، و من أفطر فى رمضان متعمداً بالجماع فى الفرج، لزمه القضاء و الكفاره عندنا.

و الكفاره عتق رقبه، فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فان لم يستطع فإطعام ستين مسكينا، و به قال أبو حنيفة و الشافعى. و قال مالك: هو بالخيار، و فى أصحابنا من قال بذلك، و الإطعام لكل مسكين نصف صاع عندنا، و به قال أبو حنيفة، فان لم يقدر فبمدا، و به قال الشافعى و لم يعتبر العجز.

و ان جامع ناسيا فلا شىء عليه. و قال مالك: عليه القضاء.

و من أكل متعمداً أو شرب فى نهار شهر رمضان، لزمه القضاء و الكفاره عندنا و هو قول أبى حنيفة. و قال الشافعى: الكفاره عليه و عليه القضاء، و الناسى لا شىء

عليه عندنا و عند أهل العراق. و قال مالك: عليه القضاء.

و من أصبح جنباً من غير ضروره، لزمه عندنا القضاء و الكفار. و قال ابن حى: عليه القضاء استحباباً، و قال جميع الفقهاء: لا شيء عليه.

و من ذرعه القيء فلا شيء عليه، فان تعمده كان عليه القضاء، و به قال أبو حنيفه و الشافعى و مالك. و قال الاوزاعى: ان غلبه فعليه القضاء بلا كفاره، فان استدعاه فعليه القضاء.

و من أكل حصى أو نوى متعمداً، فعليه القضاء و الكفار، و به قال مالك و الاوزاعى، و قال أهل العراق: عليه القضاء بلا كفاره، و قال ابن حى: لا قضاء و لا كفاره.

و إذا احتلم الصبى يوم النصف من شهر رمضان صام ما بقى و لا قضاء عليه فيما مضى، و يمسك بقيه يومه تأديباً، فان أفطر فيه فلا قضاء عليه، و به قال أهل العراق.

و قال مالك: أحب الى أن يقضى ذلك اليوم و ليس بواجب. و قال الاوزاعى:

يصوم ما بقى و يقضى ما مضى منه.

و حكم الكافر إذا أسلم حكم الصبى إذا احتلم فى جميع ذلك. و المجنون و المغمى عليه ليس بعاقل يتناوله الخطاب.

و قوله «وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَيْفِرٍ» المراد به إذا كان مريضاً عاقلاً يشق عليه الصوم، أو يخاف على نفسه منه، فيلزمه عده من أيام آخر.

و قال أهل العراق: فى الحامل و المرضع يخافان على ولدهما يفطران و يقضيان يوماً مكانه و لا صدقه عليهما و لا كفاره، و به قال قوم من أصحابنا.

و قال الشافعى: فى روايه المزنى عليهما القضاء فى الوجهين، و يطعم لكل يوم مداً، و هو مذهبنا المعمول عليه.

و الشيخ الكبير الذى لا يطيق الصوم يفطر و يتصدق مكان كل يوم نصف صاع

فى قول أهل العراق، و هو مذهبنأ.

و السفر الذى يوجب الإفطار ما كان سفرا حسنا، و كان مقداره ثمانية فراسخ أربعة و عشرون ميلا، و عند الشافعى ستة عشر فرسخا، و عند أبى حنيفه أربعة و عشرون فرسخا. و قال داود: قليله و كثيره يوجب الإفطار.

و المرض الذى يوجب الإفطار ما يخاف معه التلف أو الزيادة المفطره فى مرضه.

و من قال ان قوله «و لَتُكْمَلُوا الْعِدَّةَ» يدل على أن شهر رمضان لا ينقص أبدا فقد أبعد من وجهين، لان قوله «و لتكملوا العده» معناه و لتكملوا عده الشهر، سواء كان تاما أو ناقصا.

و الثانى: أن ذلك راجع الى القضاء، لأنه قال عقيب ذكر السفر و المرض «فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَ لَتُكْمَلُوا الْعِدَّةَ» يعنى عده ما فاته. و هذا بين.

فصل: قوله «وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ» الايه: ١٨٦.

معناه: ان اقتضت المصلحه اجابته و حسن ذلك و لم تكن فيه مفسده، فاما أن يكون قطعا لكل من يسأل، فلا بد أن يجيبه فلا، على أن الداعى لا يحسن منه السؤال الا بشرط ألا يكون فى اجابته مفسده لا له و لا لغيره، و الا كان الدعاء قبيحا.

و لا يجوز أن تقيد الاجابه بالمشيئه، بأن يقول: ان شئت لأنه يصير الوعد به لا فائده فيه، فمن أجاز ذلك فقد أخطأ.

فان قيل: إذا كان لا يجيب كل من دعا، فما معنى الايه؟ قلنا: معناه أن من دعا على شرائط الحكمه التى قدمناها و اقتضت المصلحه

اجابته أجيب لا محاله، بأن يقول: اللهم افعل بي كذا ان لم يكن فيه مفسده لى أو لغيرى فى الدين، أو دنيوى هذا فى دعائه.

فصل: قوله «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوا رُؤُوسَكُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ» الآية: ١٨٧.

الرفث:الجماع هاهنا بلا خلاف.

و معنى قوله «هن لباس لكم»أنهن يصرن بمنزله اللباس. و قال قوم:معناه هن سكن لكم كما قال «و جعلنا الليل لباسا» (١)أى:سكنا.

و قوله «و كلوا و اشربوا»اباحه للأكل و الشرب«حتى يتبين»أى:يظهر و التبيين تمييز الشىء الذى يظهر للنفس على التحقيق«الخيط الأبيض من الخيط الأسود»يعنى:بياض الفجر من سواد الليل.

و قيل:خيط الفجر الثانى مما كان فى موضعه من الظلام.و قيل:النهار من الليل، فأول النهار طلوع الفجر الثانى،لأنه أوسع ضياء،قال الشاعر و هو أبو داود:

فلما أضاءت لنا غدوه (٢) و لاح من الصبح خيط أنارا (٣)

و روى عن حذيفه و الأعمش و جماعه[أن]خيط الأبيض هو ضوء الشمس، و جعلوا أول النهار طلوع الشمس، كما أن آخره غروبها،فلا (٤)خلاف فى الغروب و أكثر المفسرين على القول الاول،و عليه جميع الفقهاء لا خلاف فيه بين الامه

ص: ٥٢

١- (١). سورة عم: ١٠.

٢- (٢). فى التبيان:سدفه.

٣- (٣). اللسان«خيط».

٤- (٤). فى التبيان:بلا.

اليوم.

و الأبيض ضد الأسود، و بيضه الإسلام مجتمعه. و الأسود ضد الأبيض، و سويداء القلب و سوداؤه دمه الذى فيه، و ساد سوددا فهو سيد، لأنه ملك السواد الأعظم.

و الليل هو بعد غروب الشمس، و علامه دخوله على الاستظهار سقوط الحمرة من جانب المشرق و اقبال السواد منه، و الا فإذا غابت الشمس مع ظهور الآفاق فى الأرض المبسوطة و عدم الجبال و الرواسى فقد دخل الليل.

و قوله «وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ» قيل: فى معناه قولان ها هنا، قال ابن عباس و الضحاك و الحسن و قتاده و غيرهم: أراد به الجماع. و قال ابن زيد و مالك: أراد الجماع و كلما كان دونه من قبله و غيرها، و هو مذهبا.

و قوله «وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ» فالاعتكاف عندنا هو اللبث فى أحد المساجد الاربعة: المسجد الحرام، أو مسجد النبى عليه السلام، أو مسجد الكوفة، أو مسجد البصرة، للعبادة من غير اشتغال بما يجوز تركه من أمور الدنيا، و له شرائط ذكرناها فى كتب الفقه، و أصله اللزوم، قال الطرماح:

فبات بنات الليل حولى عكفا عكوف البواقى بينهن صريع (١)

و قال الفرزدق:

ترى حولهن المعتقين كأنهم على صنم فى الجاهليه عكف (٢)

و قوله و «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ» فالحد على وجوه، أحدها: المنع يقال حده عن كذا حدا، أى منعه. و الحد حد الدار، و الحد الفرض من حدود الله أى فرائضه و الحد الجلد للزانى و غيره.

ص: ٥٣

١- (١). ديوان الطرماح ص ١٥٣.

٢- (٢). ديوان الفرزدق ص ٥٦١.

فصل: قوله «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» الآية: ١٨٨.

قيل: فى اشتقاق «و تدلوا» قولان:

أحدهما: أن التعليق بسبب الحكم، كتعلق الدلو بالسبب الذى هو الحبل.

و الثانى: أنه يمضى فيه من غير تثبت، كمضى الدلو فى الإرسال من غير تثبت و الباطل هو ما تعلق بالشىء على خلاف ما هو به خبرا كان أو اعتقادا أو تخيلا أو ظنا.

و قوله «وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» معناه انكم تعلمون أن ذلك الفريق من المال ليس بحق لكم، لأنه أشد فى الزجر.

فصل: قوله «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ» الآية: ١٨٩.

اختلف أهل العلم الى كم يسمى هلالا؟ فقال قوم: يسمى ليلتين هلالا من الشهر و منهم من قال: يسمى هلالا ثلاث ليال ثم يسمى قمرا. و قال الاصمعى: يسمى هلالا- حتى يحجر، و تحجيره أن يستدير بخطه دقيقه، و منهم من قال: يسمى هلالا حتى يبهر ضوءه سواد الليل. و قال الزجاج: يسمى هلالا لليلتين.

و قوله «هِيَ مَوَاقِيتٌ» فالميقات هو مقدار من الزمان جعل علما لما يقدر من العمل فيه.

و روى جابر عن أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام فى قوله «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ» الآية قال: يعنى أن يأتى الامر من وجهه أى الأمور كان.

فصل: قوله «وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ» الآية: ١٩١.

قال الحسن و قتاده و مجاهد و الربيع و ابن زيد و جميع المفسرين: انها الكفر و أصل الفتنة الاختبار، فكأنه قال: و الكفر الذى يكون عند الاختبار أعظم من القتل فى الشهر الحرام.

و روى أن هذه الآية نزلت فى سبب رجل من الصحابه قتل رجلا من الكفار

فى الشهر الحرام، فعابوا المؤمنىن بذلك، فبىن الله تعالى أن الفتنة فى الدين أعظم من قتل المشركىن فى الشهر الحرام و ان كان محظورا لا يجوز.

فصل: قوله «فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» الآية: ١٩٢.

معنى قوله «فان انتهوا» يعنى عن كفرهم بالتوبه منه، فى قول مجاهد و غيره من المفسرىن.

و فى الابه دلالة على أنه تقبل توبه القاتل عمدا، لأنه بىن أنه يقبل توبه المشرك و هو أعظم من القتل، و لا يحسن أن يقبل التوبه من الأعظم و لا يقبل من الأقل.

فصل: قوله «الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ» الآية: ١٩٤.

أشهر الحرم أربعة: رجب و هو فرد، و ثلاثة أشهر سرد: ذو القعدة، و ذو الحجة، و المحرم، و المراد هاهنا ذو القعدة، و هو شهر الصد عام الحديبيه. و انما سُمى الشهر حراما لأنه كان يحرم فيه القتال، فلو أن الرجل يلقى قاتل ابنه أو أبيه لم يعرض له بسبيل. و سُمى ذو القعدة ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال.

فان قيل: كيف جاز قوله «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» مع قوله «فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ» (١).

قلنا: الثانى لىس باعتداء على الحقيقة، و انما هو على وجه المزاوجه، و معناه المجازاه على ما بىنا، و المعتدى مطلقا لا يكون الا طالما فاعلا لضرر قبيح، و إذا كان مجازيا فإنما يفعل ضررا حسنا.

فان قيل: كيف قال «بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» و الاول جور و الثانى عدل.

قلنا: لأنه مثله فى الجنس و فى مقدار الاستحقاق، لأنه ضرر كما أن الاول ضرر، و هو على مقدار ما يوجه الحق فى كل جرم.

فصل: قوله «وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» الآية: ١٩٥.

ص: ٥٥

التهلكة: كل ما كان عاقبته الى الهلاك. و الإحسان هو إيصال النفع الحسن الى الغير، وليس المحسن من فعل الفعل الحسن، لان الله تعالى يفعل العقاب و هو حسن، و لا يقال انه محسن به و لا يسمى مستوفى الدين محسنا و ان كان حسنا.

فصل: قوله «وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلُقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» الآية: ١٩٦.

قيل: في إتمام الحج و العمرة أقوال:

أحدها: أنه يجب أن يبلغ آخر أعمالهما بعد الدخول فيهما، و هو قول مجاهد و أبي العالیه و المبرد و أبي على الجبائي.

و الثاني: قال سعيد بن جبیر و عطاء و السدي: ان معناه اقامتهما الى آخر ما فيهما لأنهما واجبان.

الثالث: قال طاوس: إتمامهما افرادهما.

الرابع: قال قتاده: الاعتمار في غير أشهر الحج، و أصح الأقوال الاول.

و الحج هو القصد الى البيت الحرام لأداء مناسك مخصوصه بها في أوقات مخصوصه، و مناسك الحج تشتمل على الركن و غير الركن، فأركان الحج أولا:

النيه، و الإحرام، و الوقوف بعرفه، و الوقوف بالمشعر، و طواف الزياره، و السعى بين الصفا و المروه.

و الفرائض التي ليست بأركان: التلبيه، و ركعتا طواف الزياره، و طواف النساء و ركعتا الطواف له. و المسنونات: الجهر بالتلبيه، و استلام الأركان، و أيام منى

و رمى الجمار و الحلق و التقصير و الاضحيه ان كان مفردا،و ان كان متمتعا فالهدى واجب عليه،و الا فالصوم الذى هو بدل منه.

و العمره واجبه كوقوف الحج،و به قال الحسن و ابن عباس و ابن مسعود و ابن عمر و جماعه و الشافعى.و قال ابراهيم النخعى و الشعبى و سعيد بن جبير و أهل العراق:انها مسنونه.

فمن قال:انها غير واجبه،قال:لان الله تعالى أمر بإتمام الحج و العمره، و وجوب الإتمام لا يدل على أنه واجب قبل ذلك،كما أن الحج المتطوع به يجب إتمامه،و ان لم يجب الدخول فيه،قالوا:و انما علمنا وجوب الحج بقوله تعالى «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ» (١).

و هذا ليس بصحيح،لأننا قد بينا أن معنى «أَتَمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ» أقيموهما و هو المروى عن على عليه السّلام و عن على بن الحسين مثله،و به قال مسروق و السدى.

و فى معنى «استيسر»خلاف،فروى عن على عليه السّلام و ابن عباس و الحسن و قتاده أنه شاه،و روى عن ابن عمرو عائشه أنه ما كان من الإبل و البقر دون غيره،و وجه التيسير على ناقه دون ناقه و بقره دون بقره،و الاول هو المعمول عليه عندنا.

و قيل فى محل الهدى قولان:

أحدهما:ما روى عن ابن عباس و ابن مسعود و الحسن و عطاء أنه الحرم، فإذا ذبح به يوم النحر أحل.

و الثانى قال مالك:أنه الموضع الذى صد فيه،و هو المكان الذى يحل نحره فيه،قال:لان النبى عليه السّلام نحر الهدى و أمر أصحابه فنحروا بالحديبيه،و عندنا أن الاول حكم المحصر بالمرض،و الثانى حكم المحصور بالعدو.

قوله «فان أحصرتم»فيه خلاف.قال قوم:فان منعكم خوف أو عدو أو

ص:٥٧

مرض، أو هلاك بوجه من الوجوه فامتنعتم لذلك. وقال آخرون: ان منعكم حابس قاهر، فالأول قول مجاهد و قتاده و عطاء، و هو المروى عن ابن عباس، و هو المروى فى أخبارنا. و الثانى ذهب اليه مالك بن أنس.

و الاول أقوى، لما روى فى أخبارنا، و لان الإحصار هو أن يجعل غيره بحيث أن يمتنع من الشىء، و حصره منعه، و لهذا يقال: حصر العدو و لا يقال أحصر.

و اختلف أهل اللغة فى الفرق بين الإحصار و الحصر، فقال الكسائى و أبو عبيده و أكثر أهل اللغة: ان الإحصار المنع بالمرض أو ذهاب النفقه. و الحصر بحبس العدو.

و قال الفراء: يجوز كل واحد منهما مكان الآخر. و خالفه فى ذلك أبو العباس و الزجاج، و احتج المبرد بنظائر ذلك، كقولهم حبسه، أى: جعله فى الحبس و أحبسه، أى: عرضه للحبس و قبره دفنه فى القبر، و أقبره عرضه للدفن فى القبر فكذلك حصره حبسه، أى: أوقع به الحصر، و أحصره عرضه للحصر، و يقال أحصره احصارا إذا منعه، و حصره يحصره حصرا إذا حبسه.

و قوله «فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صِدْقَةٍ أَوْ نُسُكٍ» فالذى رواه أصحابنا أن الصيام ثلاثة أيام، أو صدقه ستة مساكين، و روى عشره مساكين، و النسك شاه.

و فرض التمتع عندنا و هو اللازم لكل من لم يكن من حاضرى المسجد الحرام، و حد حاضرى المسجد الحرام من كان على اثنا عشر ميلا، من كل جانب الى مكه ثمانيه و أربعون ميلا، فما خرج عنه فليس من الحاضرين، لا يجوز له مع الإمكان غير التمتع، و عند الضروره يجوز له القران و الافراد.

و من كان من حاضرى المسجد الحرام لا يجوز له التمتع، و انما فرضه القران أو الافراد، على ما نفسره فى القران و الافراد.

و سياق التمتع أن يحرم من الميقات فى أشهر الحج، و هى شوال و ذو القعدة

و عشر من ذى الحجة، ثم يدخل (1) الى مكة فيطوف بالبيت، و يسعى بين الصفا و المروه و يقصر، ثم ينشئ إحراما آخر بالحج من المسجد الحرام، و يخرج الى عرفات و يقف هناك، و يفيض الى المشعر، و يغدو منها الى منى و يقضى مناسكه هناك، و يدخل من يومه الى مكة، فيطوف بالبيت طواف الزيارة، و يسعى بين الصفا و المروه، و يطوف طواف النساء و قد أحل من كل شىء، و يعود الى منى فيبيت ليلالى منى بها، و يرمى الجمار فى ثلاثه أيام، على ما شرحناه فى النهايه و المبسوط.

و قوله «فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ» فالهدى واجب على المتمتع بلا خلاف لظاهر التنزيل، على خلاف فيه أنه نسك أو جبران، فعندنا أنه نسك، و فيه خلاف. فان لم يجد الهدى و لا ثمنه صام ثلاثه أيام فى الحج.

و عندنا أن وقت صوم الثلاثه أيام يوم قبل الترويه و يوم الترويه و يوم عرفه، فان صام فى أول العشر جاز ذلك رخصه، و ان صام يوم الترويه و يوم عرفه قضى يوما آخر بعد التشريق، فان فاته يوم الترويه صام بعد انقضاء التشريق ثلاثه أيام متتابعات.

و قوله «تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ» اختلفوا فى معناه، فقال الحسن و الجبائى و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام: المعنى كامله من الهدى، أى: إذا وقعت بدلا منه استكملت ثوابه.

الثانى: ما ذكره الزجاج و البلخى أنه لازاله الإيهام لثلا يظن ان الواو بمعنى «أو» فيكون كأنه قال: فصيام ثلاثه أيام فى الحج أو سبعة أيام إذا رجعتم، لأنه إذا استعمل «أو» بمعنى الواو جاز أن يستعمل الواو بمعنى «أو» كما قال «فأنكحوا

ص: ٥٩

١- (١). فى التبيان: يخرج.

ما طاب لكم من النساء مثني و ثلاث و رباع» (١) والمراد «أو» فذكر ذلك لارتفاع اللبس.

الثالث: قاله المبرد: انه أعاد ذلك للتأكيد، كما قال الشاعر:

ثلاث و اثنتان فهن خمس فسادسه تميل الى شمام

و أهل الرجل زوجته، و التأهل: التزوج.

فصل: قوله «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَ لَا فُسُوقَ وَ لَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» الآية: ١٩٧.

و أشهر الحج عندنا شوال و ذو القعدة و عشر من ذى الحجة. و قال عطاء و الربيع و ابن شهاب و طاوس: أشهر الحج شوال و ذو القعدة و ذو الحجة، و روى ذلك في أخبارنا.

فان قيل: كيف جمع شهرين و عشره أيام ثلاثة أشهر؟ قلنا: قد يضاف الفعل الى الوقت و ان وقع في بعضه، و يجوز أن يضاف الوقت اليه كذلك، كقولك: صليت صلاة الجمعة و صلاة يوم العيد و ان كانت الصلاة في بعضه، و يقال أيضا قدم زيد يوم كذا و خرج يوم كذا، و ان كان قدومه أو خروجه في بعضه.

و كذلك جاز أن يقال شهر الحج ذو الحجة و ان كان في بعضه، و انما يفرض فيهن الحج، بأن يحرم فيهن بالحج بلا خلاف، أو بالعمرة التي يتمتع بها بالحج عندنا خاصة.

و الرفث كناية عن الجماع. و الفسوق: الكذب على ما رواه أصحابنا، و الاولى أن نحمله على جميع المعاصي التي نهى المحرم عنها و قوله «وَ لَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» فالذي رواه أصحابنا انه قول «لا و الله و بلى و الله» صادقا و كاذبا.

ص: ٦٠

فصل: قوله «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ» الآية: ١٩٨.

الجناح هو: الحرج فى الدين، و هو الميل عن الطريق المستقيم.

و قوله «فَإِذَا أَفْضْتُمْ» يعنى: دفعتم من عرفه الى مزدلفه عن اجتماع، كفيض الإناء عن امتلائه، تقول: فاض الماء يفيض فيضا: إذا انصب عن امتلاء.

و المشعر هو معلم المتعبد، و المشعر الحرام هو المزدلفه، و هو جمع بلا خلاف، و سميت عرفات عرفات لان ابراهيم عليه السلام عرفها بما تقدم له من النعت لها و الوصف، على ما روى عن على عليه السلام و ابن عباس، و قال عطاء و السدى: و قد روى ذلك فى أخبارنا انها سميت بذلك، لان آدم و حواء اجتمعا فيه، فتعارفا بعد أن كانا افترقا.

فصل: قوله «ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ» الآية: ١٩٩.

قيل: فى هذه الآية قولان:

أحدهما: قال ابن عباس و عائشه و عطاء و مجاهد و الحسن و قتاده و السدى و الربيع، و هو المروى عن أبى جعفر: انه أمر لقريش و حلفائهم، لأنهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفه و لا يفيضون منها، و يقولون: نحن أهل حرم الله لا نخرج عنه، فكانوا يقفون بجمع و يفيضون منه دون عرفه، فأمرهم الله أن يفيضوا من عرفه بعد الوقوف بها.

و الثانى: قال الضحاك و الجبائى و حكاة المبرد لكنه اختار الاول: انه خطاب لجميع الحاج أن يفيضوا من حيث أفاض ابراهيم عليه السلام من مزدلفه، و الاول اجماع. و هذا شاذ، و ليس لاحد أن يقول على الوجه الاخر: كيف يقال لإبراهيم وحده الناس؟ و ذلك أن هذا جائز، كما قال «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ» (١) و انما كان

ص: ٦١

واحدا بلا خلاف، وهو نعيم بن مسعود الأشجعي، وذلك مستعمل كثير.

فان قيل: إذا كان «ثم» للترتيب، فما معنى الترتيب ها هنا؟ قلنا: الذي رواه أصحابنا أن ها هنا تقديمها وتأخيرها، وتقديره: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام، واستغفروا الله ان الله غفور رحيم.

فصل: قوله «فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا» الآية: ٢٠٠.

المناسك المأمور بها ها هنا جميع أفعال الحج المتعبد بها، في قول الحسن وغيره من أهل العلم، وهو الصحيح، وقال مجاهد: هي الذبائح.

وقوله «فَاذْكُرُوا اللَّهَ» قيل: انه سائر الدعاء لله تعالى في ذلك الموطن، لأنه أفضل من غيره، وهو الأقوى لأنه أعم.

«كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ» معناه: ما روى عن أبي جعفر عليه السلام أنهم كانوا يجتمعون يتفاخرون بالآباء وبما آثرهم و يبالغون فيه.

«أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا» انما شبه الأوجب بما هو دونه في الوجوب لامرين: أحدهما أنه خرج على حال لأهل الجاهلية كانت معتاده أن يذكروا آباءهم بأبلغ الذكر على وجه التفاخر، فقليل: اذكروا الله كالذكر الذي كنتم تذكرون به آباءكم في المبالغة.

و الخلاق: النصيب من الخير.

فصل: قوله «أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ» الآية: ٢٠٢.

يعنى: في العدل من غير حاجة الى خط و لا عقد، لأنه عز و جل عالم به، و انما يحاسب العبد مظاهره في العدل و احاله على ما يوجبه الفعل.

و الحسبان: سهام صغار. وقيل: منه «و يُزِيلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ» (١).

فصل: قوله «و اذكروا الله في أيام معدودات» الايه: ٢٠٣.

هذا أمر من الله تعالى للمكلفين أن يذكروا الله في الأيام المعدودات، وهي أيام التشريق ثلاثه أيام بعد يوم النحر، وهو قول ابن عباس و الحسن و مالك.

و الأيام المعلومات عشر ذى الحجه، وهو قول ابن عباس أيضا. و ذكر الفراء أن المعلومات هي أيام التشريق و المعدودات العشر، و فيه خلاف. و سميت معدودات لأنها قلائل كما قال «و شَرَّوْهُ بِثَمَنِ بَحْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ» (٢) أى: قليله.

و الايه تدل على وجوب التكبير فى هذه الأيام، وهو أن يقول: الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله و الله أكبر الله أكبر و لله الحمد. و به قال الحسن و الجبائى و زاد أصحابنا على هذا القدر «الله أكبر الله أكبر على ما هداانا، و الحمد لله على ما أولانا و رزقنا من بهيمه الانعام».

و أول التكبير عندنا لمن كان بمنى عقيب الظهر من يوم النحر الى الفجر يوم الرابع من النحر عقيب خمس عشر صلاه، و فى الأمصار عقيب الظهر من يوم النحر الى عقيب الفجر يوم الثانى من التشريق عقيب عشر صلوات.

فصل: قوله «و اذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل و الله لا يحب الفساد» الايه: ٢٠٥.

الايه تدل على فساد قول المجبره: ان الله تعالى يريد القبائح، لان الله نفى عن نفسه محبه الفساد، فالمحبه هي الاراده، لان كل ما أحب الله أن يكون فقد أراد أن يكون، و ما لا يحب أن يكون لا يريد أن يكون.

فصل: قوله «و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مراض الله» الايه: ٢٠٧.

ص: ٦٣

١- (١). سورة الكهف: ٤١.

٢- (٢). سورة يوسف: ٢٠.

روى عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله لما أرادته قريش قتله، حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وفات المشركين أغراضهم، و به قال عمر بن شبه.

فصل: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» الآية: ٢١٠.

قوله «وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» لا يدل على أن الأمور ليست إليه الآن و في كل وقت. و معنى الآية الاعلام في أمر الثواب و الحساب و العقاب، أى: إليه يصيرون، فيعذب من يشاء و يرحم من يشاء، فلا حاكم سواه.

و يحتمل أن يكون المراد أنه لا أحد ممن يملك في دار الدنيا الا و يزول ملكه ذلك اليوم.

فصل: «زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» الآية: ٢١٢.

انما ترك التأنيث في قوله «زَيْن» و الفعل فيها مسند الى الحياه و هي الزينه (١) له، لأنه لم يسم فاعلها لشيئين:

أحدهما: أن تأنيث الحياه ليس بحقيقى، و ما لا يكون تأنيثه حقيقيا جاز تذكيره، كقوله «فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ» (٢).

و الثانى: أنه لما فصل بين الفعل و الفاعل بغيره جاز ترك التأنيث، و قد ورد ذلك في التأنيث الحقيقى، و هو قولهم حضر القاضى اليوم امرأه، فإذا جاز ذلك في التأنيث الحقيقى، ففيما ليس بحقيقى أجوز.

ص: ٦٤

١- (١). فى التبيان: المرتفعه.

٢- (٢). سورة البقره: ٢٧٥.

مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا يَنْهَهُمُ» الآية: ٢١٣.

فان قيل: إذا كان الزمان لا- يخلو من حجه كيف يجوز أن يجتمعوا كلهم على الكفر بالله؟ قلنا: يجوز أن يقال ذلك على التغليب، لأن الحجة إذا كان واحدا أو جماعه كثيره (١)، لا- يظهرون للباقيين خوفا و تقيه، فيكون ظاهر الناس كلهم الكفر بالله، فلذلك جاز الاخبار به على الغالب من الحال، و لا يعتد بالعدده القليله.

فصل: قوله «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ» الآية: ٢١٥.

النفقة: إخراج الشيء عن الملك ببيع أو هبه أو صلح و نحوها، و قد غلب في العرف على إخراج ما كان من المال من عين أو ورق.

فصل: قوله «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهُ لَكُمْ» الآية: ٢١٦.

فان قيل: كيف كره المؤمنون الجهاد و هو طاعه لله؟.

قيل: عنه جوابان، أحدهما: أنهم يكرهونه كراهيه طباع، و الثاني: أنه كره لكم قبل أن يكتب عليكم. و على الوجه الاول يكون لفظه الكراهه مجازا، و على الثاني حقيقه.

فصل: قوله «فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ» الآية: ٢١٧.

معناه: أنها صارت بمنزله ما لم يكن لايقاعهم إياها على خلاف الوجه المأمور به، و ليس المراد أنهم استحقوا عليها الثواب ثم انحطت، لان الإحباط عندنا باطل على هذا الوجه.

و الحبط: فساد يلحق الماشيه في بطونها لأكل الحباط، و هو ضرب من الكلاء.

ص: ٦٥

١- (١). في التبيان: يسيره.

فصل: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا» الآية: ٢١٨.

الهجر ضد الوصل هجره يهجره هجرا و مهاجره و هجرانا إذا قطع مواصلته و الهجر ما لا ينبغي من الكلام، تقول: هجر المريض يهجر هجرا، لأنه قال ما ينبغي أن يهجر من الكلام، و ما زال ذلك هجيره أى دأبه، و سمي المهاجرون لهجرتهم قومهم و أرضهم.

فصل: قوله «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا» الآية: ٢١٩.

قال أكثر المفسرين: الخمر عصيب العنب إذا اشتد. و قال جمهور أهل المدينة كل ما أسكر كثيره فهو خمر، و هو الظاهر فى رواياتنا.

و أما اشتقاقه فى اللغة أخطر القوم اخمارا إذا تواروا فى الشجر، و يقال لما سترك من شجر خمري مقصورا، و خمرت الإناء و غيره تخميرا إذا غطيته.

و الخمار يعقبه شرب الخمر، و المخامرة المقابره، و الخمر ما و أراك من الشجر و غيره، و الخمره شبيهه بالسجاده، و دخل فى خمار الناس، أى: دخل فى جماعتهم، و أصل الباب الستر.

و الميسر قال ابن عباس و عبد الله بن مسعود و الحسن و قتاده و مجاهد و ابن سيرين: هو القمار كله، و هو الظاهر فى رواياتنا. و اشتق الميسر من اليسر، و هو وجوب الشئ لصاحبه، و الياسر الواجب بقداح و جب لك أو غير ذلك و قيل للمقابر ياسر و يسر، قال النابغه:

أو ياسر ذهب القداح بوفره*أسف تأكله الصديق مخلع (١) يعنى: القامر. و قيل: أخذ من التجزئه، لان كل شئ جزأته فقد يسرته، و الياسر: الجازر. و الميسر: الجزور.

ص: ٦٦

وقوله «فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ» فالمنافع (١) التي في الخمر ما كانوا يأخذونه في أثمانها و ربح تجارتها، و ما فيها من اللذة بتناولها، أى: فلا تغتروا بالمنافع (٢) فيها فالضرر أكثر منه.

وقال الحسن و غيره: هذه الآية تدل على تحريم الخمر، لأنه ذكر أن فيها اثماً، و قد حرم الله الإثم بقوله «إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْإِثْمَ» (٣) على أنها قد وصفها بأن فيها اثماً كبيراً، و الكبير يحرم بلا خلاف.

و قال قوم: المعنى و إثمهما بعد تحريمهما أكبر من نفعهما قبل تحريمهما.

فصل: قوله «وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَ إِن تَخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ» الآية: ٢٢٠.

معنى الآية الاذن لهم فيما كانوا يتخرجون منه من مخالطة الأيتام في الأموال من المأكل و المشرب و المسكن و نحو ذلك، فأذن الله لهم في ذلك إذا تحروا الصلاح بالتوفير على الأيتام في قول الحسن و غيره، و هو المروى في أخبارنا.

فصل: قوله «وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ وَ لَأَمَّهُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَ لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا» الآية: ٢٢١.

و هذه الآية على عمومها عندنا في تحريم مناكحة جميع الكفار، و ليست منسوخة و لا مخصوصة.

فأما المجوسية، فلا يجوز نكاحها اجماعاً، و كذلك الوثنية لأنها تدعو الى النار كما حكاها الله، و هذه العلة بعينها قائمه في الذميه من اليهود (٤) و النصرى،

ص: ٦٧

١- (١). فى التبيان: فالنفع.

٢- (٢). فى التبيان: بالنفع.

٣- (٣). سورة الاعراف: ٣٢.

٤- (٤). فى التبيان: اليهوديه.

فيجب ألا يجوز نكاحهما.

و في الآيه دلالة على جواز نكاح الائمة المؤمنه مع وجود الطول، لقوله تعالى «وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي فِي النِّسَاءِ، وَهِيَ قَوْلُهُ «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا» (١) فَإِنَّمَا هِيَ عَلَى التَّنْزِيهِ دُونَ التَّحْرِيمِ.

و متى أسلم الزوجان معاً، ثبتا على النكاح بلا خلاف، و به قال الحسن. و ان أسلمت قبله طرفه عين، فقد وقعت الفرقة عند الحسن و كثير من الفقهاء، و عندنا ينتظر عدتها، فان أسلم الزوج تبينا أن الفرقة لم تحصل و رجعت اليه، و ان لم يسلم تبينا أن الفرقة وقعت حين الإسلام، غير أنه لا يمكن من الخلو بها.

و ان أسلم الزوج و كانت ذميه استباح وطؤها بلا خلاف. و ان كانت وثنيه انتظر إسلامها ما دامت في العده، فان أسلمت ثبت عقده عليها، و ان لم تسلم بانت منه.

فان قيل: كيف قيل للكافر الموحد مشرك؟ قيل: فيه قولان، أحدهما: أن كفره نعمه الله بمنزله الاشرار في العباده في عظم الجرم، و الاخر ذكره الزجاج، و هو الأقوى أنه (٢) إذا كفر بالنبي عليه السلام فقد أشرك فيما لا يكون الا من عند الله، و هو القران بزعمه أنه من عند غيره.

فصل: قوله «وَيَسِّرْ لَكُمْ أَيْدِيَكُمْ فِي الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ» الآية: ٢٢٢.

و أصل الباب الحيض مجيء الدم للأنتى على عادته معروفه، و المستحاضه التي غلبها الدم فلا يرقى، و أقل الحيض ثلاثه أيام و أكثره عشره، و أقل الطهر عشره أيام، و الاستحاضه دم رقيق أصفر بارد.

ص: ٤٨

١- (١). سورة النساء: ٢٤.

٢- (٢). في التبيان: لأنه.

و حكم الاستحاضه حكم الطهر فى جميع الأحكام الا- فى تجديد الوضوء عند كل صلاه و وجوب الغسل عليها على بعض الوجوه عندنا.

و قوله «هُوَ أَذَى» معناه:قذر و نجس.

و قوله «فَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ» معناه:اجتنبوا الجماع فى الفرج،و به قال ابن عباس و عائشه و الحسن و قتاده و مجاهد.و ما فوق المئزر أو دونه،عن شريح و سعيد بن المسيب،و عندنا لا يحرم فيها (1)غير موضع الدم فقط.و من وطئ الحائض فى أول الحيض كان عليه دينار،و ان كان فى أوسطه فنصف دينار،و فى آخره ربع دينار.و قال ابن عباس:عليه دينار و لم يفصل.

و قوله «حَيْتَى يَطْهُرْنَ» بالتخفيف،معناه:ينقطع الدم عنهن.و بالتشديد معناه:يغتسلن فى قول الحسن و الفراء.و قال مجاهد و طاوس:معنى يطهرن يوضأن و هو مذهبنا.

و الفرق بين طهرت و طهرت ان فعل لا- يتعدى،لان ما كان على هذا البناء لا يتعدى و ليس كذلك فعل.و من قرأ بالتشديد قال:كان أصله يتطهرن فأدغم التاء فى الطاء.

و عندنا يجوز وطئ المرأة إذا انقطع دمها و طهرت و ان لم تغتسل إذا غسلت فرجها،و فيه خلاف.فمن قال:لا يجوز وطؤها الا بعد الطهر من الدم و الاغتسال تعلق بالقراءه بالتشديد و أنها تفيد (2)الاغتسال.و من قال:يجوز تعلق بالقراءه بالتخفيف،و هو الصحيح.

و يمكن فى قراءه التشديد أن تحمل على أن المراد به توضأن على ما حكيناه عن طاوس و غيره.و من استعمل قراءه يحتاج أن يحذف القراءه بالتخفيف أو يقدر محذوفاً،بأن يقول:تقديره«حتى يطهرن و يتطهرن»و على ما قلناه لا يحتاج اليه.

ص:٦٩

١- (١). فى التبيان:منها.

٢- (٢). فى «م»:تعيد.

و قوله «فَإِذَا تَطَهَّرْنَ» معناه: اغتسلن، و على ما قلناه حتى يتوضأن.

و قوله «فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ» صورته صوره الامر و معناه الاباحه، كقوله «وَ إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا» (١) و قوله «مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ» تجنبه فى حال الحيض، و هو الفرج على قول ابن عباس و مجاهد و قتاده و الربيع، و قال السدى و الضحاك: من قبل الطهر دون الحيض. و عن ابن الحنفية من قبل النكاح دون الفجور، و الاول أليق بالظاهر.

و يحتمل أن يكون من حيث أباح الله لكم دون ما حرمه عليكم من إتيانهن (٢) و هى صائمه أو محرمة أو معتكفه، ذكره الزجاج. و قال الفراء: و لو أراد الفرج لقال فى حيث، فلما قال «من حيث» علمنا أنه أراد الجبهه التى أمركم الله بها.

فصل: قوله نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ» الايه: ٢٢٣.

قيل: فى معنى قوله «حَرْثٌ لَكُمْ» قولان:

أحدهما: أن معناه مزدرع (٣) أولادكم، كأنه قيل: محترث لكم فى قول ابن عباس و السدى، و انما الحَرْثُ الزرع فى الأصل.

و القول الثانى: نِسَاؤُكُمْ ذُو حَرْثٍ لَكُمْ فَأَتُوا مَوْضِعَ حَرْثِكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ، ذكره الزجاج. و قيل: الحَرْثُ كناية عن النكاح على وجه التشبيه.

و قوله «أَنَّى شِئْتُمْ» معناه: من أين شِئْتُمْ، فى قول قتاده و الربيع. و قال مجاهد: معناه كيف شِئْتُمْ. و قال الضحاك: معناه متى شِئْتُمْ. و هذا خطأ عند جميع المفسرين و أهل اللغة، لان «أَنَّى» لا يكون الا بمعنى من أين، كما قال

ص: ٧٠

١- (١). سورة المائدة: ٣.

٢- (٢). فى التبيان: إتيانها.

٣- (٣). فى التبيان: مزرع.

«أَنِّي لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» (١) و قال بعضهم: من أى وجه، و استشهد بقول الكميت ابن زيد:

أنى و من أين أبك الطرب* من حيث لا- صبوه و لا- ريب (٢) و هذا لا- شاهد فيه، لأنه يجوز أن يكون أنى به لاختلاف اللفظين، كما يقولون:

متى كان هذا و أى وقت كان، و يجوز أن يكون بمعنى كيف. و تأول مالك فقال:

أنى شتم يفيد جواز الإتيان فى الدبر، و رواه عن نافع عن ابن عمر، و حكاه زيد ابن أسلم عن محمد بن المنكدر، و روى من طرق جماعه عن ابن عمر، و به قال أكثر أصحابنا، و خالف فى ذلك جميع الفقهاء و المفسرين، و قالوا: هذا لا يجوز من وجوه:

أحدها: أن الدبر ليس بحرث، لأنه لا- يكون منه الولد، و هذا ليس بشىء، لأنه لا يمتنع أن تسمى النساء حرثا، لأنه يكون منهن الولد، ثم يبيح الوطء فيما لا يكون منه الولد، يدل على ذلك أنه لا خلاف أنه يجوز الوطء بين الفخذين، و ان لم يكن هناك ولد.

و ثانيها: قالوا قال الله «فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ» و هو الفرج و الإجماع على أن الايه الثانيه ليست بناسخه للأولى. و هذا أيضا لا- دلالة فيه، لا-ن قوله «مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ» معناه: من حيث أباح الله لكم، أو من الجهه التى شرعها لكم على ما حكيناه عن الزجاج، و يدخل فى ذلك الموضوعان معا.

و ثالثها: قالوا ان معناه: من أين شتم، أى اتوا الفرج من أين شتم، و ليس فى ذلك اباحه لغير الفرج، و هذا أيضا ضعيف، لأننا لا نسلم أن معناه الفرج، بل عندنا معناه:

ص: ٧١

١- (١). سورة آل عمران: ٣٧.

٢- (٢). الهاشميات ص ٤١.

ائتوا النساء أو اتوا الحرث من حيث (١) شئتم، و يدخل فيه جميع ذلك.

و رابعها: قالوا قوله في المحيض «قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَرَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ» فإذا حرم للأذى بالدم، فالأذى بالنجو أعظم. و هذا أيضا ليس بشيء، لان هذا حمل الشيء على غيره من غير علمه، على أنه لا يمتنع من أن يكون المراد بقوله «قُلْ هُوَ أَذَىٰ» غير النجاسة.

بل المراد أن في ذلك مفسده، و لا يجب أن يحمل على ذلك غيره الا بدليل يوجب العلم، على أن الأذى بمعنى النجاسة حاصل في البول و دم الاستحاضه، و مع هذا فليس بمنهى عن الوطء في الفرج.

و يقال: ان الايه نزلت ردا على اليهود، فان الرجل إذا أتى المرأة من خلف في قبلها خرج الولد أحول، فأكذبهم الله في ذلك، ذكره ابن عباس و جابر و رواه أيضا أصحابنا.

فصل: قوله «و لا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم أن تبروا و تتقوا و تصلحوا بين الناس» الايه: ٢٢٤.

قيل: في معنى قوله «و لا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم» ثلاثة أقوال:

أحدها: أن العرضه علمه، كأنه قال: لا تجعلوا اليمين بالله علمه مانعه من البر و التقوى من حيث تتعمدوا لتعتلوا بها، و يقولوا قد حلفنا بالله و لم يحلفوا به، هذا قول الحسن و طاوس و قتاده.

الثاني: عرضه حجه، كأنه قال: لا تجعلوا اليمين بالله حجه في المنع أن تبروا و تتقوا، بأن تكونوا قد سلف منكم يمين، ثم يظهر أن غيرها خير منها، فافعلوا الذي هو خير، و لا تحتجوا بما سلف من اليمين، و هو قول ابن عباس و مجاهد و الربيع، و الأصل في هذا القول و الاول واحد، لأنه منع من جهة الاعتراض

ص: ٧٢

بعله أو حجه.

الثالث: بمعنى و لا- تجعلوا اليمين بالله مبتذله في كل حق و باطل، لان تبروا في الحلف بها و تنقوا المآثم فيها، و هو المروى عن عائشه، لأنها قالت: لا تحلفوا به و ان بررتم، و به قال الجبائي، و هو المروى عن أئمتنا عليهم السلام، و أصله على هذا معترض بالبذل لا تبذل يمينك في كل حق و باطل.

و اليمين و القسم و الحلف واحد. و اليمينه: ضرب من برود اليمين.

فصل: قوله « لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ » الآية: ٢٢٥.

اختلفوا في يمين اللغو في هذه الآية، فقال ابن عباس و عائشه: هو ما يجرى على عادة اللسان من لا و الله و بلى و الله من غير عقد على يمين تقتطع بها مال أو يظلم بها أحد، و هو المروى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام.

الايمان على ضربين، أحدهما لا- كفاره فيها، و الثاني تجب فيها الكفاره، فما لا كفاره فيه هو اليمين على الماضي إذا كان كاذبا فيه، مثل أن يحلف أنه ما فعل و كان فعل، أو يحلف أنه فعل و ما كان فعل فيها، فهاتان لا كفاره فيهما عندنا و عند أكثر الفقهاء، و فيها خلاف.

و كذلك إذا حلف على مال ليقطعه كاذبا، فلا كفاره عليه، و يلزمه الخروج مما حلف عليه و التوبه، و هي اليمين الغموس، و في هذه أيضا خلاف.

و منها أن يحلف على أمر فعل أو ترك، و كان [خلاف] (١) ما حلف عليه أولى من المقام عليه فليخالف، و لا كفاره عليه عندنا، و فيه خلاف مع أكثر الفقهاء.

و ما فيه كفاره، فهو أن يحلف على أن يفعل أو يترك، و كان الوفاء به اما واجبا أو ندبا، أو كان فعله و تركه سواء فمتى خالف كان عليه الكفاره.

فصل: قوله « لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » الآية: ٢٢٦.

ص: ٧٣

الإيلاء في الآية المراد به اعتزال النساء و ترك جماعهن على وجه الإضرار بهن و اليمين التي بها يكون الرجل مؤلّيا اليمين بالله عز و جل، أو بشيء من صفاته التي لا يشركه فيها غيره على وجه لا يقع موقع اللغو الذي لا فائده فيه.

و قوله «فان فاءوا» معناه: فان رجعوا، و منه قوله «حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» (١) أي: حتى ترجع بفيء الى أمر الله، أي: حتى يرجع من الخطأ الى الصواب و الفرق بين الفيء و الظل ما قال المبرد: ان الفيء ما نسخ الشمس، لأنه هو الراجع فأما الظل فما لا شمس فيه و كل فيء ظل، و ليس كل ظل فيئا، و لذلك أهل الجنة في ظلال لا في فيء، لأنه لا شمس فيها كما قال تعالى «و ظل ممدود» (٢) و جمع الفيء أفياء.

فان قيل: ما الذي يكون المؤلى به فايئا؟.

قيل: عندنا يكون فايئا بأن يجامع، و به قال ابن عباس و مسروق و سعيد بن المسيب. و قال الحسن و ابراهيم و علقمه: يكون فايئا بالعزم في حال العذر، الا أنه ينبغي أن يشهد على فيئه، و هذا يكون عندنا للمضطر الذي لا يقدر على الجماع، و يجب على الفائي عندنا الكفاره، و به قال ابن عباس و سعيد بن المسيب و قتاده، و لا عقوبه عليه، و هو المروى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام.

فصل: قوله «وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» الآية: ٢٢٧.

عزيمه الطلاق في الحكم عندنا أن يعزم كل متلفظ (٣) بالطلاق، و متى لم يتلفظ بالطلاق بعد مضى أربعة أشهر، فان المرأه لا تبين منه الا أن تستعدى، فإذا

ص: ٧٤

١- (١). سورة الحجرات: ٩.

٢- (٢). سورة الواقعة: ٣٠.

٣- (٣). في التبيان: ثم يتلفظ.

استعد ضرب الحاكم له مده أربعة أشهر، و توقف بعد الاربعة الأشهر، فيقال له: ف، أو طلق، فان لم يفعل حبسه حتى يطلق، و بمثل هذا قال أهل المدينة، غير أنهم قالوا: متى امتنع من الطلاق و الإيفاء طلق عند الحاكم طلقه رجعيه.

و قال أهل العراق: الإيلاء أن يحلف أن لا- يجامعها أربعة أشهر فصاعدا، فإذا مضت أربعة أشهر فلم يقربها، بانته منه بتطبيقه لا رجعه له عليها، و عليها عدة ثلاث حيض.

و الطلاق حل عقد النكاح بما يوجب في الشريعة، تقول: طلق يطلق طلاقا فهي طالق بلا علامه التأنيث، حكاه الزجاج.

فصل: قوله «و الْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ هُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَ لَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يُعَوِّدْنَ أَحَقَّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا» الآية: ٢٢٨.

القرء: الطهر عندنا، و به قال زيد بن ثابت و عائشه و ابن عمر و سالم و أهل الحجاز، و روى عن ابن عباس و ابن مسعود و الحسن. و به قال أهل العراق، و روه عن علي عليه السلام أنه الحيض.

و أصل القرء يحتمل وجهين في اللغة، أحدهما: الاجتماع، فمنه قرأت القرآن لاجتماع حروفه، و منه قولهم ما قرأت الناقه سلاقط، أى: لم يجتمع رحمها على ولد قط. قال عمرو بن كلثوم:

ذراعى عيطل أدماء بكر* هجان اللون لم تقرأ جنينا (١) و منه قرأت النجوم: إذا اجتمعت في الأفول، فعلى هذا يقال: قرأت المرأة إذا حاضت فهي مقرئ، في قول الاصمعي و الأخفش و الكسائي و الفراء، و انشدوا له: «قروء كقراء الحائض» فتأويل ذلك اجتماع الدم في الرحم، و يجيء على

ص: ٧٥

هذا الأصل أن يكون القرء الطهر، لاجتماع الدم فى جملة البدن، هذا قول الزجاج.

و الوجه الثانى: أن يكون أصل القرء وقت الفعل الذى يجرى على [آخر] (١) عاده فى قول أبى عمرو بن العلاء، وقال: هو يصلح للحيض و الطهر، يقال: هذا قارئ الرياح أى وقت هبوبها، قال الشاعر:

شنت العقر عقر بنى شليل* إذا هبت لقارئها الرياح (٢) أى: لوقت هبوبها و شده بردها، وقال آخر:

رجاء أياس أن تؤوب و لا- أذى* أياسا لقرء الغائبين يؤوب أى: لحين الغائبين، فعلى هذا يكون القرء و الحيض، لأنه وقت اجتماع الدم فى الرحم على العاده المعروفه فيه، و يكون الطهر لأنه وقت ارتفاعه على عاده جاريه فيه و قال الأعشى فى الطهر:

و فى كل عام أنت حاشر (٣) غزوه* تشد لاقصاها عظيم عزائكا (٤) مورثه مالا و فى الأصل (٥) رفعه* لما ضاع فيها من قروء نسائكا فالذى ضاع هاهنا الاطهار، لأنه بعد غيبته، فيضيع بها طهر النساء فلا يطأهن.

و استشهد أهل العراق بأشياء يقوى أن المراد الحيض، منها قوله عليه السّلام فى مستحاضه سألته: دع الصلاه أيام أقرائك. و استشهد أهل المدينه بقوله «فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ» (٦) أى: طهر لم يجامع فيه، كما يقال لغره الشهر، و تأوله غيره لاستقبال عدتهن و هو الحيض.

ص: ٧٦

١- (١). الزيادة من التبيان.

٢- (٢). ديوان الهذليين ٨٣/٣.

٣- (٣). فى التبيان: جاشم.

٤- (٤). ديوان الأعشى ص ٩١.

٥- (٥). فى التبيان: الحمد.

٦- (٦). سورة الطلاق: ١.

فان قيل: لو كان المراد بالأقراء فى الايه الاطهار لوجب استيفاء الثلاثه اطهار بكمالها، كما ان من كانت عدتها بالأشهر وجب عليها ثلاثه أشهر على الكمال وقد أجمعنا على أنه لو طلقها فى آخر يوم الطهر الذى ما قربها فيه أنه لا يلزمها أكثر من طهرين آخرين، وذلك دليل على فساد ما قلموه.

قلنا: يسمى القرءان الكاملان و بعض الثالث ثلاثه أقراء، كما يسمى الشهران و بعض الثالث ثلاثه أشهر، قال الله تعالى «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ» (١) و انما هو شوال و ذو القعدة و بعض ذى الحجه، و روى عن عائشه أنها قالت: الاقراء الاطهار.

و قوله «وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ» قيل: فى معناه ثلاثه أقوال:

أحدها: قال ابراهيم: الحيض.

و ثانيها: قال قتاده: الحبل.

و ثالثها: قال ابن عمر و الحسن: هو الحبل و الحيض. و هو الأقوى لأنه أعم.

و انما لم يحل لهن الكتمان لظلم الزوج بمنعه المراجعة فى قول ابن عباس و قال قتاده: لنسبه الولد الى غيره كفعل الجاهليه.

و قوله «وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ» يعنى: و أزواجهن أحق برجعتهن، و ذلك يختص الرجعيات، و ان كان أول الايه عاما فى جميع المطلقات الرجعيه و البائنه و سمي الزوج بعلا، لأنه عال على المرأه بملكه لزوجيتها.

و قوله «أَتَدْعُونَ بَعْلًا» (٢) أى: ربا لأنه بمعنى من سميتومه باستعلاء الربويه

ص: ٧٧

١- (١). سورة البقره: ١٩٧.

٢- (٢). سورة الصافات: ١٢٥.

تخرصا. وقيل: انه صنم، والبعل النخل يشرب بعروقه، لأنه مستعمل على شربه بعل الرجل بأمره إذا ضاق [به] ذرعا، لأنه علاه منه ما ضاق به صدره.

وقوله «وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُنَّ» قال الضحاك: لهن من حسن العشرة بالمعروف على أزواجهن مثل ما عليهن من الطاعة فيما أوجبه الله عليهن لهم. وقال ابن عباس لهن على أزواجهن من التصنع والتزين مثل ما لأزواجهن عليهن.

وقال الطبري: لهن على أزواجهن ترك مضارتهن، كما أن ذلك عليهن لأزواجهن.

والدرجة المنزل، والدرج سفيط للطيب، لأنه بمنزله ما يدرج فيه، ودرجة الطريق: قارعتة.

فصل: قوله «الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ» الآية: ٢٢٩.

قوله «بمعروف» أي: على وجه جميل سائغ في الشريعة (١) لا على وجه الإضرار بهن.

وقوله «أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ» قيل: فيه قولان، أحدهما: أنه التخليقه الثالثه و قال السدى و الضحاك: هو ترك المعتده حتى تبين بانقضاء العده، و هو المروى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام.

و التسريح مأخوذ من السرح و هو الانطلاق، و السريحه القطعه من القديشد بها نعال الإبل.

وقوله «إِلَّا أَنْ يَخَافَا» معناه: إلا أن يظنا، و قال الشاعر:

أتانى كلام عن نصيب يقوله و ما خفت يا سلام انك عائبى (٢)

ص: ٧٨

١- (١). فى التبيان: الشرع.

٢- (٢). معانى القرآن للفراء ١/١٤٦.

و من ضم الياء فتقديره: الا أن يخافا على ألا يقيما حدود الله. و قال أبو عبيده الا أن يخافا، معناه يوقنا فان خفتم فان أيقنتم. و الذى روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه إذا خاف أن يعصى الله فيه بارتكاب محذور و إخلال بواجب و ألا- تطيعه فيما يجب عليها، فحينئذ يحل له أن يخلعها. و مثله روى عن الحسن.

فان قيل: كيف قال «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا» و انما الاباحه لاخذ الفديه؟ قيل: لأنه لو خص بالذكر لأوهم أنها عاصيه، و ان كانت الفديه له جائزه، فبين الاذن لهما لثلا يوهم كالزنا المحرم على الأخذ و المعطى. و ذكر الفراء وجهين:

أحدهما: أنه قال: هو كقوله «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ» (١) و انما هو من الملح دون العذب مجازا للاتساع (٢)، و هذا هو الذى يليق بمذهبننا، لان الذى يبيح الخلع عندنا هو ما لولاه لكانت المرأه به عاصيه.

و الوجه الثانى: على قوله ان أظهرت الصدقه فحسن، و ان أسررت فحسن و انما هو على مزواجه الكلام، كقوله «فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ» (٣) و الفديه الجائزه فى الخلع، فعندنا ان كان البغض منها وحدها و خاف منها العصيان جاز أن يأخذ المهر فما زاد عليه، و ان كان منهما فيكون دون المهر.

و استدل أصحابنا بهذه الايه على أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد لا يقع، لأنه قال «الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ» ثم ذكر الثالثه على الخلاف فى أنها قوله «أَوْ تَشْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ» أو قوله «فَإِنْ طَلَّقَهَا» و من طلق بلفظ واحد فلا يكون أتى بالمرتين و لا بالثالثه، كما أنه لما أوجب فى اللعان أربع شهادات، فلو أتى بلفظ واحد لما وقع موقعه، و كما لو رمى بسبع حصيات فى الجمار دفعه واحده لم يكن مجزيا له، و كذلك الطلاق.

ص: ٧٩

١- (١). سورة الرحمن: ٢٢.

٢- (٢). فى التبيان: فجاز الاتساع.

٣- (٣). سورة البقره: ١٩٤.

و متى ادعوا فى ذلك خبرا فعليهم أن يذكروه ليتكلم عليه. و أما مسائل الخلع و فروعها و شروطه، فقد ذكرناها فى النهايه (١) و المبسوط (٢).

فصل: و قوله «فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا» الايه: ٢٣٠.

قوله «فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا» المعنى فيه التخليقه الثالثه على ما روى عن أبى جعفر عليه السّلام، و به قال السدى و الضحاك و الزجاج و الجبائى و النظام، و قال مجاهد: هو تفسير لقوله «أَوْ تَشِيرِيحُ بِإِحْسَانٍ» فانه التخليقه الثالثه، و هو اختيار الطبرى.

و صفه الزوج الذى تحل المرأه للزوج الاول أن يكون بالغاً، و يعقد عليها عقدا صحيحا دائما، و يذوق عسيلتها بأن يطأها، و تذوق [هى] عسيلته، بلا خلاف بين أهل العلم، و لا يحل لاحد أن يتزوجها فى العده. فأما العقود الفاسده أو عقود الشبهه، فإنها لا تحل للزوج الاول.

و متى وطأها بعقد صحيح فى زمان يحرم فيه (٣) و طؤها، مثل أن تكون حائضا أو محرمة أو معتكفه، فإنها تحل للأول، لان الوطء قد حصل فى نكاح صحيح و انما حرم الوطء لأمر طار عليه، هذا عند أكثر أهل العلم.

و قال مالك: الوطء فى الحيض لا يحل للأول، و ان وجب به المهر كله و العده.

و قوله «إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ» لا يدل على وجوب الاجتهاد فى الشريعه لأنه لا يمنع من تعلق أحكام كثيره فى الشرع بالظن، و انما فيه دلالة على من قال:

ص: ٨٠

١- (١). النهايه ص ٥٢٨.

٢- (٢). المبسوط ٣٤٢/٤.

٣- (٣). فى التبيان: عليه.

لا يجوز أن يعمل في شيء من الدين الا على اليقين. فأما الظن فلا يجوز أن يتعلق به شيء من الأحكام، فالأيه تبطل قوله.

وقوله «فلا- تحلُّ له مِنْ بَعِيدٍ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ» يدل على أن النكاح بغير ولي جائز، وأن المرأه يجوز لها العقد على نفسها، لأنه أضاف العقد إليها دون وليها.

فصل: قوله «وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَ لَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لَتَعْتَدُوا وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ» الايه: ٢٣١.

معناه: انقضاء عدتهن بالأقراء أو الأشهر أو الوضع. والمعنى إذا بلغن قرب انقضاء عدتهن، لان بعد انقضاء العده ليس له إمساكها.

و الإمساك هاهنا المراجعة قبل انقضاء العده، و به قال ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده، و قد يقال لمن دنا من البلد: فلان قد بلغ البلد.

و المراد بالمعروف هنا الحق الذى يدعو اليه العقل أو الشرع للمعرفه بصحته لاحلاف (١) المنكر الذى يزجر عنه العقل أو السمع، لاستحاله المعرفه بصحته.

فصل: قوله «وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّى الرِّضَاعَةَ وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» الايه: ٢٣٣.

قوله «يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ» أمر ورد فى صورته الخبر، و انما قلنا ذلك لامرين:

أحدهما: أن تقديره: و الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فى حكم الله الذى أوجبه على عباده، فحذف للدلاله عليه.

الثانى: لأنه وقع موقع ليصرف تصرفا (٢) فى الكلام مع رفع الاشكال، و لو كان خبرا لكان كذبا، لوجود والدات يرضعن أكثر من حولين و أقل منهما.

ص: ٨١

١- (١). فى التبيان: بخلاف.

٢- (٢). فى التبيان: موقع يرضعن صرفا.

و فى الايه بيان لامرين: أحدهما مندوب، و الثانى فرض. فالمندوب هو أن يجعل الرضاع تمام الحولين، لان ما نقص عنه يدخل به الضرر على المرتضع، و المفروض أن مدته الحولين هى التى تستحق المرضعه الأجر فيهما و لا تستحق فيما زاد عليه (١)، و هو الذى بينه الله تعالى بقوله «فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» (٢) فتثبت المدته التى فيها تستحق [بها] الأجره على ما أوجبه الله تعالى فى هذه الايه.

و انما قال «كاملين» و ان كانت التشبيه تأتى على استيفاء العده، لرفع التوهم من أنه على طريقه التغليب، كقولهم: سرنا يوم الجمعة، و ان كان السير فى بعضه و قد يقال أقمنا حولين و ان كانت الاقامه فى حول و بعض آخر، فهو أرفع (٣) لإيهاهم الذى يعرض فى الكلام.

فان قيل: هل يلزم الحولين فى كل مولود؟ قيل: فيه خلاف. قال ابن عباس: لا، لأنه يعتبر ذلك بقوله «وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا» (٤) فان ولدت المرأة لسته أشهر فحولين كاملين، و ان ولدت لسبعه أشهر فثلاثة و عشرون شهرا. و ان ولدت لتسعه أشهر فأحد و عشرين شهرا، تطلب بذلك التكملة لثلاثين شهرا فى الحمل و الفصال الذى سقط به الفرض، و على هذا تدل أخبارنا، لأنهم رووا أن ما نقص عن أحد و عشرين شهرا فهو جور على الصبى.

و قوله «وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» معناه: انه يجب على الأب اطعام أم الولد و كسوتها ما دامت فى الرضاعه اللازمه إذا كانت مطلقه،

ص: ٨٢

١- (١). فى التبيان: عليهما.

٢- (٢). سورة الطلاق: ٦.

٣- (٣). فى التبيان: لرفع.

٤- (٤). سورة الأحقاف: ١٥.

و به قال الضحاك و الثورى و أكثر المفسرين.

و قوله «لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا» يدل على فساد قول المجبره فى حسن تكليف ما لا يطاق، لأنه انما لم يجر أن يكلف مع عدم الجده لم يجر أن يكلف مع عدم القدره، لأنه انما لم يحسن فى الاول من حيث أنه لا طريق له الى أداء ما كلف من غير جده و كذلك لا سبيل له الى أداء ما كلف من الطاعه مع عدم القدره، و لا ينافى ذلك قوله «فَصَلُّوا فَلَا يَشِيءُ تَطِيْعُونَ سَبِيلاً» (١) لأنه ليس المراد به نفى القدره، و انما معناه أن يثقل عليهن (٢) كما يقول القائل: لا أستطيع أنظر الى كذا، معناه: أنه يثقل على.

و عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام «لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ» أى: لا يترك جماعها خوف الحمل لأجل ولدها المرتضع «و لا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ» يعنى: لا تمنع نفسها من الأب خوف الحمل، فيضر ذلك بالأب.

و قوله «و عَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ» قال الحسن و قتاده و السدى: الوارث الولد. و قال قبيضه بن ذؤيب: هو الوالد. و الاول أقوى.

فان قيل: أعلى كل وارث أم على بعضهم؟ قيل: ذكر أبو على الجبائى أن على كل وارث نفقه الرضاع الأقرب فالأقرب يؤخذ به. و أما نفقه ما بعد الرضاع، فاختلّفوا فعندنا يلزم الوالدين و ان عليا، النفقه على الولد و ان نزل، و لا يلزم غيرهم. و قال قوم: يلزم العصبه دون الام و الاخوه من الام، ذهب اليه عمر و الحسن.

و قيل: على الوارث من الرجال و النساء على قدر النصيب من الميراث، ذكره قتاده، و عموم الايه يقتضيه، غير أنا خصصناه بدليل.

ص: ٨٣

١- (١). سورة الاسراء: ٤٨.

٢- (٢). فى التبيان: عليهم.

فصل: قوله «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَزْبَعَهُ أَشْهُرٌ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» الآية: ٢٣٤.

هذه الآية ناسخه لقوله «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّتَهُ لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ» (١) و ان كانت مقدمه عليها (٢) في التلاوه.

و عده كل متوفى عنها زوجها اربعة أشهر و عشرا، سواء كانت مدخولا بها أو غير مدخول، حره كانت أو أمه، فان كانت حبلى فعدتها ابعء الأجلين، من وضع الحمل أو مضى الاربعة أشهر و عشره أيام، و هو المروى عن على عليه السلام و وافقنا فى الامه الأصم، و خالف باقى الفقهاء فى ذلك و قالوا: عدتها نصف عده الحره شهران و خمسه أيام، و اليه ذهب قوم من أصحابنا، و قالوا فى عده الحامل: انها بوضع الحمل، و ان كان بعد على المغتسل، و عندنا أن وضع الحمل يختص بعده المطلقه.

و الذى يجب على المعتده فى عده الوفاه اجتنابه، فى قول ابن عباس و ابن شهاب: الزينه، و الكحل بالإثم، و ترك النقله عن المنزل. و قال الحسن: و فى احدى الروايتين عن ابن عباس أن الواجب عليها الامتناع من الزواج لا غير، و عندنا أن جميع ذلك واجب.

فان قيل: كيف قال «و عشرا» بالتأنيث؟ و انما العده على الأيام و الليالى، و لذلك لم يجز أن يقول: عندى عشر من الرجال و النساء.

قيل: لتغليب الليالى على الأيام إذا اجتمعت فى التاريخ و غيره، لان ابتداء شهور الالهله منذ طلوع الهلال، فلما كانت الأوائل غلبت، لان الأوائل أقوى من

ص: ٨٤

١- (١). سورة البقره: ٢٤٠.

٢- (٢). فى التبيان: عليه.

الثواني، وقال الشاعر:

أقامت ثلاثا بين يوم و ليله و كان النكير أن تضيف و تجارا (١)

معنى تضيف تميل.

فصل: «و لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن و لكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا» الاية:

.٢٣٥

قال ابن عباس: التعريض المباح في العده هو قول الرجل: أريد التزويج و أحب امرأه من حالها و من أمرها و شأنها، فيذكر بعض الصفة التي هي عليها، هذا قول ابن عباس.

الخطبة: الذكر الذي يستدعى به الى عقده النكاح، و الخطبة: الوعظ المنسق على ضرب من التأليف.

و قوله «لا تواعدوهن سرا» قال الحسن و ابراهيم و ابن مخلد (٢): السر المنهى عنه هاهنا الزنا و قال ابن عباس و سعيد بن جبير و الشعبي: هو العهد على الامتناع من تزويج غيرك.

و قال مجاهد: هو أن يقول لها: لا تقربيني (٣) بنفسك فاني ناكحك. و قال ابن زيد: هو اسراره عقده النكاح في العده، و السر في اللغة: الجماع في الفرج، قال الشاعر:

ألا زعمت بسباسه اليوم أنني كبرت و ألا يشهد السر أمثالي (٤)

ص: ٨٥

١- (١). اللسان «ضيف» قائله النا بعه الجعدى.

٢- (٢). فى التبيان: و أبو مجيله.

٣- (٣). فى التبيان: لا تفوتنى.

٤- (٤). ديوان امرئ القيس ص ١٥٩.

و قال الحطيئه:

و يحرم سر جارتهم عليهم و يأكل جارهم أنف القصاع (١)

و قوله «حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ» معناه:انقضاء العده بلا خلاف،و الكتاب الذى يبلغ أجله هو القرآن،و معناه:فرض الكتاب أجله.

فصل:قوله «لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَ مَنَعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ» الآية:٢٣٦.

المفروض صداقها داخله فى دلاله الايه و ان لم يذكر،لان التقدير ما لم تمسوهن ممن قد فرضتم لهن أو لم تفرضوا لهن فريضة،لان «أو» تنبئ عن ذلك لان لو كان على الجمع لكان بالواو.

و الفريضة المذكوره فى الايه:الصداق بلا خلاف،لأنه يجب بالعقد للمرأة فهو فرض لوجوبه بالعقد.

و متعه التى لم يدخل بها،و لا يسمى لها صداق على قدر الرجل و المرأة.

قال ابن عباس و الشعبي و الربيع:خادم أو كسوه أو ثوب (٢)،و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام.

و فى وجوب المتعه لكل مطلقه خلاف،قال الحسن و أبو العالیه:المتعه لكل مطلقه الا المختلعه و المباريه و الملاعنه.و قال سعيد بن المسيب:المتعه للتى لم يسم لها صداق خاصه،و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام.

و المتوفى عنها زوجها إذا لم يفرض لها صداق عليها العده بلا خلاف،و لها الميراث اجماعا.و قال الحسن و الضحاك و أكثر الفقهاء:لها صداق مثلها،و حكى الجبائى عن بعض الفقهاء أنه لا مهر لها،و هو الذى يليق بمذهبنا،و لا نص لأصحابنا

ص:٨٦

١- (١). اللسان «أنف».

٢- (٢). فى التبيان:أو رزق.

فيها.

و من قرأ «تمسوهن» بلا ألف، فلقوله تعالى «وَلَمْ يَمَسَّ يَنْبِيَّ بَشَرٌ» (١) فإنه جاء على فعل، وكذلك قوله «لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ» (٢) و من قرأ «تماسوهن» بألف فلا ين فاعل و فعل قد يراد بكل واحد منهما ما يراد بالآخر، نحو طارقت النعل و عاقبت اللص، و لا- يلزم على ذلك في آية الظهر من قبل أن يتماسا، لأن المماسه محرمة في الظهر على كل واحد من الزوجين للاخر، فلذلك لم يجز الا قبل أن يتماسا.

و في الايه دليل على أن العقد بغير مهر صحيح، لأنه لو لم يصح لما جاز فيه الطلاق و لا وجبت المتعه.

فصل: قوله «وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ»
الايه: ٢٣٧.

قوله «إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ» معناه: من يصح عفوها من الحرائر البالغات غير المولى عليها لفساد عقلها، فيترك ما يجب لها من نصف الصداق، و هو قول ابن عباس و مجاهد و جميع أهل العلم.

و قوله «أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ» قال مجاهد و الحسن و علقمه: انه الولي و هو المروى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام، و غير أنه لا ولاية لاحد عندنا الا للأب و الجد على البكر غير البالغ، فأما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليه منهما.

و روى عن علي عليه السلام و سعيد بن المسيب و سريح و حماد و ابراهيم و أبي حذيفه و ابن شبرمه: انه الزوج، و روى ذلك أيضا في أخبارنا، غير أن الاول أظهر و هو المذهب، و فيه خلاف بين الفقهاء.

ص: ٨٧

١- (١). سورة آل عمران: ٤٧.

٢- (٢). سورة الرحمن: ٧٤.

و من جعل العفو للزوج قال: له أن يعفو عن جميع نصفه، و من جعله للولى قال أصحابنا: له أن يعفو عن بعضه، و ليس له أن يعفو عن جميعه، و ان امتنعت المرأة من ذلك لم يكن لها ذلك إذا اقتضت المصلحة ذلك عن أبى عبد الله عليه السلام و اختار الجبائى أن يكون المراد به الزوج، قال: لأنه ليس للولى أن يهب مال المرأة.

و قوله «وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى» خطاب للزوج و المرأة جميعا، فى قول ابن عباس. و قيل: للزوج وحده عن الشعبى و انما جمع، لأنه لكل زوج، و قول ابن عباس أقوى، لأنه على العموم.

و قوله «وَ لَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» الواو مضمومه لأنها واو الجمع.

و الذى يوجب المهر كاملا- الجماع، و هو المراد بالمسيس، و قال أهل العراق و هو الخلوه التامه إذا أغلق الباب و أرخى الستر، و قد روى ذلك أصحابنا غير أن هذا يعتبر فى حق (1) الثيب.

فصل: قوله «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَ قَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ» الايه: ٢٣٨.

قوله «وَ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ» هى العصر فيما روى عن النبى عليه السلام و على عليه السلام و ابن عباس و الحسن. و قال زيد بن ثابت و ابن عمر: انها الظهر، و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام.

و قال قبيصه بن ذؤيب: هى المغرب. و قال جابر بن عبد الله: هى الغداه و فيها خلاف بين الفقهاء.

و قال الحسين بن على المغربى: المعنى فيها هى صلاه الجماعه، لان الوسط العدل، فلما كانت صلاه الجماعه أفضلها خصت بالذكر.

ص: ٨٨

و هذا وجه مליح غير أنه لم يذهب اليه أحد من المفسرين، فمن جعلها العصر قال: لأنها بين صلاتي النهار و صلاتي الليل، و انما خص عليها لأنها وقت شغل الناس في غالب الامر. و من قال: انها الظهر، قال: لأنها وسط النهار. و قيل هي أول صلاة فرضت فلها بذلك فضل.

فصل: قوله « فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْتُمْ فادُّكُّوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ » الايه: ٢٣٩.

صلاه الخوف من العدو ركعتان كيف توجه يؤمى إيماء، يجعل السجود أخفض من الركوع، في قول ابراهيم و الضحاك، فان لم يستطع فليكبر تكبيرتين.

و الذى نقوله: ان الخائف ان صلى منفردا صلاه شده الخوف صلى ركعتين يؤمى إيماء، و يكون سجوده أخفض من ركوعه، فان لم يتمكن كبر عن كل ركعه تكبيره، و هكذا صلاه شده الخوف إذا صلوا جماعة. و ان صلوا جماعة غير صلاه شده الخوف، فقد بينا الخلاف فيه و كيفية فعلها في خلاف الفقهاء (١).

فصل: قوله « وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّهُنَّ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ » الايه: ٢٤٠.

هذه الايه منسوخه الحكم بالايه المتقدمه، و هي قوله « وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا » (٢) بلا خلاف في نسخ العده.

فصل: قوله « وَ لِلْمُطَلَّاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ » الايه: ٢٤١.

ص: ٨٩

١- (١). في المسأله الثالثه من كتاب صلاه الخوف.

٢- (٢). سوره البقره: ٢٣٤.

قال سعيد بن المسيب: الايه منسوخه بقوله «فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ» (١) وعندنا أنها مخصوصه بتلك ان نزل- معا، و ان كانت تلك متأخره، فالأمر على ما قال سعيد بن المسيب: انها منسوخه، لان عندنا لا تجب المتعه الا للتي لم يدخل بها و لم يسم لها مهرا إذا طلقها، فأما إذا دخل بها فلها مهر مثلها ان لم يسم مهرا، و ان سمي لها مهرا فما سمي لها، و ان لم يدخل بها فان فرض لها مهرا كان لها نصف مهرها و لا متعه لها في الحالين، فلا بد من تخصيص هذه الايه.

و المتعه في الموضع الذي يجب على قدر الرجل بظاهر الايه، لأنه قال و «عَلَى الْمُوسِعِ قَدْرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ» .

و انما خص المتاع بالمتقين و ان كان واجبا على الفاسقين، تشريفا لهم بالذكر اختصاصا، و جعل غيرهم على وجه التبع، كما قال «هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ» (٢).

و العقل مجموع علوم ضروريه يميز بها بين القبيح و الحسن، و يمكن معها الاستدلال بالشاهد على الغائب.

فصل: قوله «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» الايه: ٢٤٥.

القرض: هو قطع جزء من المال بالإعطاء على أن يرد بدل منه.

و قوله «يُقْرِضُ اللَّهَ» مجاز في اللغة، لان حقيقته أن يستعمل في الحاجه، و في هذا الموضع يستحيل ذلك، فلذلك كان مجازا.

و معنى «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» التلطف في الاستدعاء الى أعمال البر و الإنفاق في سبيل الخير.

و جهلت اليهود لما نزلت هذه الايه، فقالوا: الله يستقرض منا، فنحن أغنياء و هو فقير إلينا، فأنزل الله تعالى «لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ

ص: ٩٠

١- (١). سورة البقره: ٢٣٧.

٢- (٢). سورة البقره: ٢.

أَغْنِيَاءُ» (١) ذكره الحسن.

و قوله «تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ» الحميل الغريب لأنه يحمل على القوم و ليس منهم.

فصل: قوله «و لَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَبَّتْ أقدامنا» الايه: ٢٥٠.

البروز: الظهور للقتال، و منه البراز و هى الأرض الفضاء، يقال برز يبرز بروزا و أبرز إبرازا و رجل برز و امرأه برزه، أى: ذو عفه و فضل، لظهور ذاك فيهما.

و الجنود: الجموع التى تعد للقتال، واحدها جند، مأخوذ من الجند و هو الغلظ.

و قوله «سَيَنْفِرُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَيْنِ» (٢) معناه: سنعمد، لأنه عمل (٣) مجرد من غير شاغل، و منه قوله «وَ أَصْبَحَ فُوَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا» (٤) أى: خاليا من الصبر.

و طعنه فأثبت فيه الرمح، أى: نفذ فيه، لأنه يلزم فيه.

الفرق بين النصر و اللطف، أن كل نصر من الله فهو لطف، و ليس كل لطف نصرا، لان اللطف يكون فى أخذ طاعه (٥) بدلا من معصيته، و قد يكون فى فعل طاعه من النوافل. فأما العصمه فلا تكون الا من معصيه.

فصل: قوله «وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بَبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ» الايه: ٢٥١.

قيل: فى معناه ثلاثه أقوال:

أحدها: يدفع الله بالبر عن الفاجر الهلاك، هذا قول على عليه السلام، و هو المروى

ص: ٩١

١- (١). سورة آل عمران: ١٨١.

٢- (٢). سورة الرحمن: ٣١.

٣- (٣). فى «ن»: عمد.

٤- (٤). سورة القصص: ١٠.

٥- (٥). فى التبيان: فى احدى طاعاته.

عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، و به قال مجاهد.

الثاني: يدفع باللفظ للمؤمن و الرعب في قلب الفاجر أن يعم الأرض الفساد.

الثالث: قال الحسن و البلخي: يزغ الله بالسلطان ما لا يزغ بالقرآن، لأنه يغنيه على دفع الأشرار عن ظلم الناس، لأنه يريد منه المنع من الظلم و الفساد، مؤمنا كان أو فاسقا.

قوله «تِلْمَكُ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ» الآية. الحق هو وقوع الشيء موقعه الذي هو له من غير تغيير عنه لما لا يجوز فيه. و التلاوه ذكر الكلمه بعد الكلمه من غير فاصله.

فصل: قوله «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ» الآية: ٢٥٣.

انما ذكر الله تفضيل الرسل بعضهم على بعض لأمر:

منها أن لا يغلط غلط منهم، فيستوى بينهم في الفضل كما استووا في الرساله.

و ثانيها: أن يبين أن تفضيل محمد صَلَّى الله عليه و آله كتفضيل من مضى من الأنبياء بعضهم على بعض.

و ثالثها: أن الفضيله قد تكون بعد أداء الفريضة و المراد الفضيله المذكوره هاهنا ما خص كل واحد منهم من المنازل الجليله التي هي أعلى من منزله غيره.

و قوله «وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا» اخبار عن قدرته على الجائهم على الامتناع من الاقتتال، أو بأن يمنعهم من ذلك، هذا قول الحسن و غيره.

و جملته: أنه أخبر أنه قادر على أن يحول بينهم و بين الاقتتال بالإلجاء و الاضطرار و مثله «وَ لَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا» (١) و «لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً»

ص: ٩٢

(١) فان جميع ذلك دلاله على قدرته عليهم.

ولا يدل قوله «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَيَّا أَقْتَلُوا» على أنه قد شاء اقتتالهم، لأنه إذا احتمل الكلام وجهين: أحدهما يجوز عليه، والآخر لا يجوز عليه، ووجب حملة على ما يجوز حملة عليه دون ما لا يجوز عليه، فلذلك كان تقدير الكلام. و لو شاء الله امتناعهم بالإلجاء ما اقتتلوا.

و نظيره قول القائل: لو شاء السلطان الأعظم لم يشرب النصارى الخمر في سلطانه، و لا نكحت المجوس الأمهات و البنات. و ليس في ذلك دليل على أنه قد شاءه.

و انما كرر قوله «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا» لاختلاف المعنى، فمعنى الاول لما (٢) شاء الله ما اقتتلوا باضطرارهم الى الحال التي يرتفع معها التكليف، و معنى الثاني بالأمر للمؤمنين أن يكفوا عن قتالهم، و يجوز أن يكون لتأكيد التثنيه (٣) على هذا المعنى.

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَ لَا خَلَّةٌ وَ لَا شَفَاعَةٌ» الايه: ٢٥٤.

قوله «و لا شفاعة» و ان كان على لفظ العموم فالمراد به الخصوص بلا خلاف لان عندنا قد يكون شفاعة في إسقاط الضرر، و عند مخالفينا في الوعيد قد يكون في زياده المنافع، فقد أجمعنا على ثبوت شفاعة، و انما ننفي نحن الشفاعة قطعاً عن الكفار و مخالفونا في كل مرتكب كبيره إذا لم يتب منها.

ص: ٩٣

١- (١). سورة يونس: ٩٩.

٢- (٢). في التبيان: لو.

٣- (٣). في التبيان: البيئه.

وقوله «وَ الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» انما ذم الله الكافرين (١) بالظلم و ان كان الكفر أعظم منه لامرين:

أحدهما: للدلالة على أن الكافر قد ضر نفسه بالخلود في النار، فقد ظلم نفسه.

والاخر: أنه لما نفى البيع في ذلك اليوم و الخلة و الشفاعة، قال: و ليس ذلك بظلم منا، بل الكافرون هم الظالمون، لأنهم عملوا ما استحقوا به حرمان الثواب.

فصل: قوله «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ» الايه: ٢٥٥.

قوله «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ» معناه: من معلومه (٢) كقول القائل: اللهم اغفر لنا علمك فينا، و إذا ظهرت آيه يقولون: هذه قدره الله، أى: مقدور الله.

وقوله «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ» قال ابن عباس: كرسيه علمه، و هو المروى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام. و قال الحسن: الكرسي هو العرش، و قيل: هو سرير دون العرش، و قد روى ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل: أصل ملكه. و كل ذلك محتمل.

أما العلم، فلأنه يقال للعلماء: الكراسى لأنهم المعتمد، كما يقال: هم أوتاد الأرض، و هم الأصل الذى يعتمد عليه، و يقال لكل أصل يعتمد عليه: كرسي، قال الشاعر:

تحف بهم بيض الوجوه و عصبه كراسى بالاحداث حين تنوب (٣)

أى: علما بحوادث الأمور، و قال آخر:

ما بالى بأمر كرسى أظالمه (٤) و هل بكرسى بعلم الغيب مخلوق

ص: ٩٤

١- (١). فى التبيان: الكافر.

٢- (٢). فى التبيان: علومه.

٣- (٣). أساس البلاغه «كرس».

٤- (٤). فى التبيان: أكامه.

و الوجه فى خلق الكرسي إذا قلنا انه جسم، هو أن الله تعالى تعبد تحمله الملائكة و التعبد عنده، كما تعبد البشر بزياره البيت و لم يخلقه ليجلس عليه، كما تقول المجسمه، و اختاره الطبرى، لأنه عز و جل يتعالى عن ذلك، لان ذلك من صفات الأجسام، و لو احتاج الى الجلوس عليه لكان جسما و محدثا و قد ثبت قدمه.

فصل: قوله « لا إكراه فى الدينِ قد تبين الرُّشدُ من الغيِّ فمن كفر بالطَّغوتِ و يؤمن باللهِ » الآية: ٢٥٦.

قيل: فى معنى قوله « لا إكراه فى الدينِ » أربعة أقول:

أولها: قال الحسن و قتاده و الضحاك: انها فى أهل الكتاب خاصه الذين يؤخذ منهم الجزية.

الثانى: قال السدى و ابن زيد: انها منسوخه بالآيات التى أمر فيها بالحرب.

الثالث: قيل « لا إكراه فى الدينِ » أى: لا تقولوا لمن دخل فيه بعد حرب أنه دخل مكرها، لأنه إذا رضى بعد الحرب و صح إسلامه فليس بمكره.

فان قيل: كيف يقولون لا إكراه فى الدين و هم يقتلون عليه؟ قلنا: المراد بذلك لا إكراه فيما هو دين فى الحقيقة، لان ذلك من أفعال القلوب إذا فعل لوجه و جوبه. و أما ما يكره عليه من اظهار الشهادتين فليس بدين، كما أن من أكره على كلمه الكفر لم يكن كافرا.

و قوله « قد تبين الرُّشدُ من الغيِّ » معناه: قد ظهر بكثره الحجج. و الغي ضد الرشد، و غوى إذا خاب، قال الشاعر:

و من يغو لا يعدم على الغي لائما (١)

و قوله « ربِّ بما أغويتني » يحتمل أمرين: أحدهما خيبتنى. الثانى بما حكمت

ص: ٩٥

١- (١). قائله المرقش الأصغر، و صدره: من يلق خيرا يحمد الناس أمره. العقد الفريد ١٧٦/٢.

و الطاغوت الشيطان. و قيل: هو الكاهن. و قيل: هى الأصنام.

و قوله «فَقَدِ اشْتَمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» فالعروه الوثقى الايمان بالله، عن مجاهد و قال الازهرى: العروه كل نبات له أصل ثابت، كالشبح و القيصوم و غيره، شبهت عرى الأشياء فى لزومها.

و قوله «وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» انما أضاف إخراجهم من النور الذى هو الايمان الى الكفر الى الطاغوت لما كان ذلك باغوائهم و دعائهم و أنهم كفروا عند ذلك، فأضاف ذلك اليهم، فهو عكس الاول.

فان قيل: كيف يخرجونهم من النور و ما دخلوا فيه؟ قلنا: عنه جوابان، أحدهما: أن ذلك يجرى مجرى قولهم: أخرجنى والذى من ميراثه و لم يدخل فيه، و انما ذلك لأنه لو لم يفعل ما فعل لدخل فيه، فهو لذلك بمنزله الداخل فيه الذى أخرج منه، قال الغنوى:

فان تكن الأيام أحسن مره الى فقد عادت لهن ذنوب (1)

و لم يكن لها ذنوب قبل ذلك.

و الوجه الثانى: قال مجاهد: انه فى قوم ارتدوا عن الإسلام، و الاول أليق بمذهبننا، لان عندنا لا يجوز أن يرتد المؤمن على الحقيقة.

فصل: قوله «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِي يُحِبُّى وَ يَمِيتُ قَالَ أَنَا أُحِبُّى وَ أُمِيتُ»
الايه: ٢٥٨.

فان قيل: كيف يجوز أن يؤتى الله الكافر الملك؟ قيل: الملك على وجهين:

أحدهما: يكون بكثره المال و اتساع الحال، فهذا يجوز أن ينعم الله عز و جل

به على كل أحد من مؤمن و كافر، كما قال في قصه بنى إسرائيل «وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ» (١).

و الثانى:ملكك بتمليك الامر و النهى و التدبير لأمر الناس،فهذا لا يجوز أن يجعل الله لأهل الضلال،لما فيه من الاستفساد بنصب من هذا سبيله للناس،لأنه لا يصح مع علمه بفساده اراده الاستصلاح به،كما يصح منامتى (٢)لا- يعلم باطن حاله فى من يؤمره (٣)علينا.

و قوله «إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ» معناه:يحى الميت و يميت الحى،فقال الكافر عند ذلك «أَنَا أُحْيِى وَ أُمِيتُ» يعنى:أحييه بالتخليه من الحبس من وجب عليه القتل،و أميت بالقتل من شئت ممن هو حى،و هذا جهل منه،لأنه اعتمد فى المعارضه على العبارة فقط دون المعنى،عادلا- عن وجه الحجة بفعل الحياه للميت على سبيل الاختراع،كما يفعله الله تعالى من احياء من قتل أو مات و دفن و ذلك معجز لا- يقدر عليه سواه،فقال ابراهيم «فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ» و لم يكن ذلك انتقالا من ابراهيم من دليل الى دليل آخر من وجهين:

أحدهما:أن ذلك لا يجوز من كل حكيم بعد تمام ما ابتدأ به من الحجاج و علامه تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهه لها تأثير عند التأمل و التدبر لموقعها من الحجة المعتمد عليها.

الثانى:أن ابراهيم انما قال ذلك ليتبين أن من شأن من يقدر على احياء الأموات و اماته الأحياء أن يقدر على إتيان الشمس من المشرق،فان كنت قادرا على ذلك

ص:٩٧

١- (١).سوره المائده:٢٢.

٢- (٢). فى التبيان:فيمن.

٣- (٣). فى التبيان:يؤمن.

فأت بها من المغرب، فبهت الذي كفر.

و انما فعل ذلك لأنه لو تشاغل معه، بأنى أردت اختراع الحياه و الموت من غير سبب و لا- علاج لاشتبه على كثير ممن حضر، فعدل الى ما هو أصح و أكشف لادن الأنبياء عليهم السّلام انما بعثوا للبيان و الإيضاح، و ليست أمورهم مبنية على بناء الخصمين إذا تحاجا و طلب كل واحد غلبه خصمه، فلذلك فعل ابراهيم عليه السّلام ما فعل.

و قد روى عن أبي عبد الله عليه السّلام أن ابراهيم قال له أحيى من قتلته ان كنت صادقا، ثم استظهر عليه بما قال.

فان قيل: هلا قال لإبراهيم فليأت ربك بها من المغرب؟ قلنا: عن ذلك جوابان:

أحدهما: أنه لما علم بما رأى من الآيات منه أنه لو اقترح ذلك لفعل الله ذلك فتزداد فضيحه عدل عن ذلك، و لو قال ذلك و اقترح لاتي الله بالشمس من المغرب تصديقا لإبراهيم عليه السّلام.

و الجواب الثاني: انه خذله عن التليس و الشبهه.

فصل: قوله «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ» الآية: ٢٥٩.

معناه: خاليه. و الخواء: الفرجه بين الشيتين يخلو ما بينهما. و الخوى:

الجوع، خوى يخوى خوى لخلو (١) البطن من الغذاء: و التخويه: التفريج بين العضدين و الجبينين.

و قوله «عَلَى عُرُوشِهَا» يعنى: على أبنيتها، و منه «وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ» (٢) أى يبنون، و منه عريش مكة أبنيتها و خيامها و كل بناء عرش.

ص: ٩٨

١- (١). فى التبيان: يخلو.

٢- (٢). سورة الاعراف: ١٣٦.

قوله «فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ» معناه: لم يغيره السنون.

فصل: قوله «وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى» الآية: ٢٦٠.

قيل: فى سبب سؤال ابراهيم أن يريه كيف يحيى الموتى ثلاثة أقوال: أحدها قال الحسن و قتاده و الضحاك و أبو عبد الله عليه السلام: انه رأى جيفه قد تمزقها (١) السباع تأكل منها سباع البر و سباع الهواء و دواب البحر، فسأل الله تعالى أن يريه كيف يحييه، و قال قوم: انما سأله لأنه أحب أن يعلم ذلك علم عيان بعد أن كان عالما به من جهه الاستدلال، و هو أقوى ما قيل فيه.

و الالف فى قوله «أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ» ألف إيجاب كما قال الشاعر:

ألستم خير من ركب المطايا و أندى العالمين بطون راح

أى: قد امنت لا محاله فلم تسأل فقال: «لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي» معناه ليزداد يقينا الى يقينه.

و قوله «فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ» تطاير الشئ إذا تفرق فى الهواء، و طائر الإنسان: عمله الذى قلده من خير أو شر، لأنه كطائر الزجر فى البركه أو الشوم.

و فجر مستطير، أى: منتشر فى الأفق كانتشار الطيران.

و قوله «اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا» قال ابن عباس و الحسن و قتاده:

انها كانت أربعة. و قال ابن جريح و السدى: كانت سبعة. و قال مجاهد و الضحاك:

على العموم بحسب الإمكان، كأنه قيل: كل فرقه على كل جبل يمكنك التفرقه عليه.

و روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام أنها كانت عشرة، و فى روايه أخرى عنهما أنها كانت سبعة.

و الفرق بين الجزء و السهم: أن السهم من الجملة ما انقسمت عليه، و ليس كذلك الجزء نحو الاثنتين هو سهم من العشره، لأنها تنقسم عليه، و ليس كذلك

ص: ٩٩

الثلاثة و هو جزء منها لأنه بعض لها.

فان قيل: كيف قال «ثم ادعهن» و دعاء الجماد قبيح؟.

قلنا: انما أراد بذلك الاشارة اليها و الإيماء لتقبل عليه إذا أحيها الله، فأما من قال: انه جعل على كل جبل طيرا ثم دعاها فبعيد، لان ذلك لا يفيد ما طلب، لأنه انما طلب ما يعلم به كونه قادرا على احياء الموتى. و ليس فى مجيء طير حى بالإيماء اليه ما يدل عليه.

و فى الكلام حذف، فكأنه قال: فقطعهن و اجعل على كل جبل منهن جزءا، فان الله يحييهن، فإذا أحياهن فادعهن يأتينك سعيا، فيكون الإيماء اليها بعد أن صارت أحياء، لان الإيماء الى الجماد لا يحسن.

فان قيل: إذا أحيها الله كفى ذلك فى باب الدلالة، فلا معنى لدعائها، لان دعاء البهائم قبيح.

قلنا: وجه الحسن فى ذلك أنه يشير اليها، فسمى ذلك دعاء لتأتى اليه فيتحقق كونها أحياء و يكون ذلك أبهر فى باب الاعجاز.

فصل: قوله «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ» الاية: ٢٦١.

قال الربيع و السدى: الاية تدل على أن النفقة فى سبيل الله بسبعمائى ضعف، لقوله «سبع سنابل» فأما غيرها فالحسنه بعشره.

و قد بينا فيما تقدم أن أبواب البر كلها من سبيل الله، فيمكن أن يقال ذلك عام فى جميع ذلك، و الذى ذكرناه مروى عن أبى عبد الله عليه السلام، و اختاره الجبائى.

فان قيل: هل رأى فى سنبله مائه حبه حتى يضرب المثل بها؟.

قيل: عنه ثلاثة أقوال، أولها: أن ذلك متصور فشبه به لذلك و ان لم ير،

كما قال امرؤ القيس:

و مسنونه زرق كأنياب أغوال

و قال تعالى «طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» (١).

الثاني: أنه قد رثى ذلك في سنبل الدخن.

الثالث: أن السنبلة تنبت مائه حبه، فقليل فيها على ذلك المعنى، كما يقال في هذه الحبه حب كثير. و الاول هو الوجه.

و الوعد بالمضاعفه لمن أنفق في سبيل الله، في قول ابن عباس. و قال الضحاك:

و لغيرهم من المطيعين. و المنبت الأصل، فلا ين في منبت صدق، أي: في أصل كريم، لأنه يخرج منه كما يخرج النبات و ينبوت (٢): شجر الخشخاش، و أنبت الغلام: إذا راهق و استبان شعر عانته.

فصل: قوله «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» الآية: ٢٦٢.

الإِنْفَاقُ: إِخْرَاجُ الشَّيْءِ عَنِ الْمَلِكِ، وَ الْأَجْرُ هُوَ النِّفْعُ الْمَسْتَحَقُّ بِالْعَمَلِ.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الَّذِي كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ» الآية:

٢٦٤.

ضرب الله تعالى هذه الآية مثلا- لعمل المنافق و المنان جميعا، فإنهما إذا فعلا- فعلا- لغير وجه الله، أو قرنا الإِنْفَاقَ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى، فإنهما لا يستحقان عليه ثوابا، و شبه ذلك بالصفة الذي أزال المطر ما عليه من التراب، فانه لا يقدر أحد على رد ذلك التراب عليه.

فكذلك إذا دفع المان صدقته و قرن بها المن، فقد أوقعها على وجه لا طريق

ص: ١٠١

١- (١). سورة الصافات: ٦٥.

٢- (٢). في التبيان: و النبوت.

له الى استدراكه و تلافيه، لوقوعه على الوجه الذى لا يستحق عليه الثواب، فان وجوه الافعال تابعه للحدوث، فإذا فاتت فلا طريق الى تلافيتها.

و ليس فيها ما يدل على أن الثواب الثابت المستقر يزول باليمن فيما بعد، و لا بالرياء الذى يحصل فيما يتجدد، فليس فى الايه ما تدل على ما قالوه.

فالتراب و التراب واحد، يقال: ترب الرجل إذا افتقر، لأنه لصق بالتراب للفقر و أترب الرجل إذا استغنى، لأنه كثر ماله حتى صار كالتراب.

فصل: قوله «كَمَثَلِ جَنِّهِ بِرَبْوِهِ أَصَابَهَا وَابِلٌ» الايه: ٢٦٥.

الربو: الزيادة، يقال ربا الشيء يربو ربوا إذا زاد، و أصابه ربو إذا أصابه نفس فى جوفه، لزياده النفس على عادته، و الربوه: العلو من الأرض لزيادته على غيره.

فصل: قوله «وَ أَصَابَهُ الْكِبَرُ» الايه: ٢٦٦.

الكبر حال زائده على مقدار آخر، و المراد هاهنا الشيخوخيه. و الفرق بين الكبير و الكثير أن الكثير مضمن بعدد، و ليس كذلك الكبير، نحو دار واحده كبيره و لا يجوز كثيره، و الذريه الولد من الناس. و العصر: العشى. الفكر: جولان القلب بالخواطر.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَ مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ لَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ» الايه: ٢٦٧.

هذا خطاب للمؤمنين دون سائر الناس. و قال الحسن و علقمه: كل شيء فى القرآن «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» وإنما أنزل بالمدينه، و كل ما فيه «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» أنزل بمكه.

و قوله «وَ لَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ» روى عن على عليه السلام و البراء بن عازب و الحسن و قتاده أنها نزلت لان بعضهم كان يأتى بالحشف فيدخله فى تمر الصدقه،

فنزلت فيه هذه الآية.

و روى عن أبى عبد الله عليه السلام أنها نزلت فى أقوام لهم أموال من ربا الجاهليه كانوا يتصدقون منها،فنهى الله عن ذلك و أمر بالصدقه من الطيب الحلال.

و يقوى الوجه الاول قوله «وَلَسِيْتُمْ بِآخِذِيْهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيْهِ» و الإغماض لا يكون الا فى شىء ردى يتسامح فى أخذه دون ما هو حرام.

و فى الفقهاء من استدل بهذه الايه على أن الرقبه الكافره لا تجزئ فى الكفار و ضعفه قوم و قالوا:العتق ليس بإنفاق،و الاولى أن يكون ذلك صحيحا،لان الإنفاق يقع على كل ما يخرج لوجه الله،عتقا كان أو غيره.

و معنى «إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيْهِ» الا- أن تتساهلوا فيه.و قال الحسن و ابن عباس و قتاده:الا أن تحطوا من الثمن فيه.و قال الزجاج:إلا بوكس.قال الطرماح:

لم يفتنا بالوتر قوم و للضم رجال يرضون بالإغماض (1)

أى:بالوكس.

فصل:قوله «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ» الآية:٢٦٨.

الفرق بين الوعد و الوعيد أن الوعيد فى الشر خاصه،و الوعد يصلح بالتقييد للخير و الشر معا،غير أنه إذا أطلق لم يكن الا فى الخير،و كذلك إذا أبهم التقييد كقولك وعدته بأشياء،لأنه بمنزله المطلق.

وحد الوعد:هو الخبر بفعل الخير فى المطلق.و الوعيد هو الخبر بفعل الشر و الامر هو قول القائل لمن هو دونه:«افعل»مع اراده المأمور،فان انضم اليه الزجر فى (٢)الإخلال به كان مقتضيا للإيجاب.

ص:١٠٣

١- (١).ديوان الطرماح ص ٨٦.

٢- (٢).فى التبيان:عن.

قيل: فى معنى الحكمة فى الايه وجوه، قال ابن عباس و ابن مسعود: هو علم القرآن ناسخه و منسوخه، و محكمه و متشابهه، و مقدمه و مؤخره، و حلاله و حرامه و قال ابن زيد: هو علم الدين. و فى روايه عن مجاهد هو القرآن و الفقه، و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام.

فصل: قوله «و ما أنفقتم من نفاقه أو نذرتم من نذر» الايه: ٢٧٠.

الإِنفاق ها هنا ما يخرجها فى طاعه الله واجباتها و مندوباتها.

و قوله «أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ» فالنذر هو عقد الشىء على النفس فعل شىء من البر بشرط، و لا ينعقد ذلك الا بقوله «لله على كذا و كذا من أفعال الخير ان كان كذا» و قد يثبت عندنا من غير شرط، بأن يقول «لله على كذا» و لا يثبت بغير هذا اللفظ.

و أصل النذر الخوف، لأنه يعقد ذلك على نفسه خوف التقصير فى الامر، و منه نذر الدماء يعقد على سفكه للخوف من مضره صاحبه، قال الشاعر:

ينذرون دمي و أنذر ان لقيت بأن أشدا

فصل: قوله «إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ» الايه: ٢٧١.

الفرق بين الصدقه و الزكاه، أن الزكاه لا تكون الا فرضا، و الصدقه (١) قد تكون فرضا و تكون نفلا.

و اختلفوا فى الصدقه التى اخفاؤها أفضل، فقال ابن عباس و سفيان و اختاره الجبائى: انها صدقه التطوع، لأنها أبعد من الرياء. و أما الصدقه الواجبه، فإظهارها عندهم أفضل، لأنه أبعد من التهمه.

و قال الحسن و قتاده: الإخفاء فى كل صدقه من زكاه و غيرها أفضل، و هو الأقوى

لأنه عموم الایه، و علیه تدل أخبارنا، و قد روى عن أبى عبد الله علیه السلام أن الإخفاء فى النوافل أفضل.

و قوله «من سيئاتكم» دخلت «من» للتبعض، لأنه انما يكفر بالطاعة غير التوبه الصغائر، هذا على مذهب من يقول بالصغائر و الإحباط، فأما على مذهبنا فإنما كان كذلك، لأن إسقاط العقاب كله تفضل، فله أن يتفضل بإسقاط بعضه دون بعض فلو لم يدخل «من» لأفاد أنه يسقط جميع العقاب، و قال قوم «من» زائده، و الذى ذكرناه أولى.

فصل: قوله «يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ» الآية: ٢٧٣.

السيماء: العلامة، قال مجاهد: معناها هنا التخشع. قال السدى و الربيع:

علامة التوقع فيه بتحصيل ما يشق. و أصل السيماء الارتفاع، لأنها علامه رفعت للظهور، و منه السوم فى البيع، و هو الزيادة فى مقدار الثمن للارتفاع فيه عن الحد و منه سيم الخسف الفقر، و منه سوم الماشيه إرسالها فى المرعى (١).

فصل: قوله «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا - كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا» الآية: ٢٧٥.

أصل الربا الزيادة من قولهم ربا الشيء يربو ربوا إذا زاد، و الربا هو الزيادة على رأس المال فى نسيئه أو مماثله، و ذلك كالزيادة على مقدار الدين للزيادة فى الأجل، أو كاعطاء درهم بدرهمين، أو دينار بدينارين.

و المنصوص عن النبى عليه السلام تحريم التفاضل فى ستة أشياء: الذهب و الفضة، و الحنطه و الشعير و التمر و الملح و قيل: الزبيب، فقال النبى عليه السلام فيها مثلا بمثل يدا بيد، من زاد و استزاد فقد أربى.

هذه الستة أشياء لا خلاف فى حصول الربا فيها، و باقى الأشياء عند الفقهاء

ص: ١٠٥

١- (١). فى التبيان فى هذه الفصل تقديم و تأخير فراجع.

مقيس عليها، وفيها خلاف بينهم، وعندنا أن الربا في كل ما يكال أو يوزن، إذا كان الجنس واحدا منصوص عليه، والربا محرم متوعد عليه.

وقوله «لا- يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ» قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و الحسن و مجاهد و قتاده: إن قيامهم على هذه الصفة يكون يوم القيامة إذا قاموا من قبورهم، و يكون ذلك اماره لأهل الموقف على أنهم آكله الربا.

وقوله «يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ» مثل عند أبي على الجبائي لا حقيقه على وجه التشبيه بحال من تغلب عليه المره السوداء، فتضعف نفسه و يلج الشيطان باغوائه عليه، فيقع عند تلك الحال و يحصل به الصرع من فعل الله و نسب الى الشيطان مجازا لما كان عند وسوسته.

و كان أبو الهذيل و ابن الاخشاذ يجيزان أن يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعضهم، قالوا: لان الظاهر من القرآن يشهد به، و ليس في العقل ما يمنع منه.

و قال الجبائي: لا يجوز ذلك، لان الشيطان خلق ضعيف لم يقدره الله على كيد البشر بالقتل و التخيط و لو قوى على ذلك لقتل المؤمنين الصالحين و الداعين الى الخير، لأنهم اعداؤه و من أشد الأشياء عليهم (1)، و في ذلك نظر.

و الفرق بين البيع و الربا: أن البيع ببدل، لان الثمن فيه بدل من المثل، و الربا ليس كذلك، فإنما هو زياده من غير بدل للتأخير في الأجل أو زياده في الجنس، و قد أحل الله البيع و حرم الربا.

و قوله «فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّبَعَهَا فَلَهُ مَا سَلِفَ» قال أبو جعفر: من أدرك الإسلام و تاب مما كان عمله [في الجاهليه] وضع الله عنه ما سلف.

ص: ١٠٦

١- (١). في التبيان: عليه.

و قال السدى: له ما أكل و ليس عليه رد ما سلف. و أما ما لم يقبض بعد، فلا يجوز له أخذه و له رأس المال.

و قال الطبرى: الموعظه التذكير و التخويف الذى ذكره الله و خوفهم به من آى القرآن.

و يحتمل أن يكون أراد فله ما سلف، يعنى: من الربا المأخوذ دون العقاب الذى استحقه.

و قوله «وَأْمُرُهُ إِلَى اللَّهِ» معناه فى جواز العفو عنه ان لم يتب.

و الوعيد فى الايه يتوجه الى من أربى و ان لم يأكله، و انما ذكر الله الذين يأكلون الربا، لأنها نزلت فى قوم كانوا يأكلونه، فوصفهم بصفتهم، و حكمها سائر فى جميع من أربى و الايه الاخرى التى ذكرها و تبين معناها فيما بعد ما تبين ما قلناه، و عليه أيضا الإجماع.

و انما ذكر الموعظه ها هنا لامرين: أحدهما ان كل تأنيث ليس بحقيقى جاز فيه التذكير و التأنيث، فجاء القرآن بالوجهين معا.

و الثانى: ذكرها هنا لوقوع الفصل بين الفعل و الفاعل بالضمير و أنث فى الموضع الذى لم يفصل.

فصل: قوله «يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزْبِي الصَّدَقَاتِ» الايه: ٢٧٦.

قيل: بأى شىء يمحق الله الربا و يربى الصدقات؟ قلنا: يمحقه بأن ينقصه حالا بعد حال. و قال البلخى: محقه فى الدنيا بسقوطه عدالته و الحكم بفسقه و تسميته بالفسق.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ» الايه: ٢٧٧.

ان قيل: إذا كان الثواب يستحق بخلوص الايمان فلم يشرط غيره من الخصال؟

قلنا: لم يذكر ذلك ليكون شرطاً في استحقاق الثواب على الإيمان، وإنما بين أن كل خصله من هذه الخصال يستحق بها الثواب.

و نظير ذلك ما ذكره في آية الوعيد في قوله «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا» (١) فإنما بين أن كل خصله من هذه الخصال يستحق بها العقاب.

فصل: قوله «فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» الآية: ٢٧٩.

الحرب: القتال، والحرب: الشده، والمحراب: مقام الامام، لأنه كموضع الحرب في شده التحفظ.

فصل: قوله «وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرِهِ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرِهِ» الآية: ٢٨٠.

معناه: فعليكم نظره، و هل الانظار واجب في كل دين، أو في دين الربا فقط؟ قيل: فيه ثلاثة أقوال، أولها: قال شريح و ابراهيم: في دين الربا خاصة.

و قال ابن عباس و الضحاك و الحسن: في كل دين، و هو قول أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام.

الثالث: بالآية يجب في دين الربا، و بالقياس في كل دين، و استدل على أنه يجب في كل دين بأنه لا يخلو أن يجب في ذمته، أو في رقبته، أو عين ماله فلو كان في رقبته لكان إذا مات بطل وجوبه، و لو كان في عين ماله كان إذا هلك بطل وجوبه، فصح أنه في ذمته، و لا سبيل له عليه في غير ذلك من جنس أو نحوه.

و الإعسار الذي يجب فيه الانظار قال الجبائي: التعذر بالاعدام، أو بكساد المتاع و نحوه، و روى عن أبي عبد الله عليه السلام هو إذا لم يقدر على ما يفضل عن قوته

ص: ١٠٨

فصل: قوله «يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه» الآية: ٢٨٢.

قوله «إذا تداينتم» معناه: تعاملتم بدين، و إنما قال «بدين» و ان كان تداينتم أفاده لامرين:

أحدهما: أنه على وجه التأكيد، كما تقول ضربته ضربا.

و الثانى: ان تداينتم بمعنى تجازيتم من الدين الذى هو الجزاء، و إذا قال بدين اختص بالدين خاصة الى أجل مسمى معناه معلوم.

و قوله «فاكتبوه» ظاهره الامر بالكتابة، و اختلفوا فى مقتضاه، فقال أبو سعيد الخدرى و الشعبى و الحسن: هو مندوب اليه. و قال الربيع و كعب: هو على الفرض. و الاول أصح، لإجماع أهل عصرنا على ذلك، و لقوله تعالى «فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤدّ الذى أؤتمن أمانته» و مفهومه فان أمنه فيما له أن يأمنه.

و قال ابن عباس: هذه الآية فى السلم خاصة، و قال غيره: حكمها فى كل دين من سلم أو تأخير ثمن فى بيع، و هو الأقوى لآيه العموم، فأما القرض فلا مدخل له فيه، لأنه لا يكون مؤجلا.

و قوله «و لا- يأب كاتب» ظاهره النهى عن الامتناع من الكتابة، و النهى يقتضى تحريم الامتناع. و قال عامر الشعبى: هو فرض على الكفاية كالجهاد، و هو اختيار الرمانى و الجبائى، و جوز الجبائى أن يأخذ الكاتب و الشاهد الاجره على ذلك و عندنا لا يجوز ذلك، و الورق الذى يكتب فيه على صاحب الدين دون من عليه الدين و يكون الكتاب فى يده لأنه له.

و قال السدى: واجب على الكاتب فى حال فراغه. و قال الضحاك: نسختها قوله «و لا يُضارَّ كاتبٌ و لا شهيدٌ» .

«وَلِيُؤْمِلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ» أمر لمن عليه الحق بالاملال، وهو و الاملاء بمعنى تقول أملت عليه و الاملال المراد به الندب، لأنه لو أملت غيره و اشهد هو كان جائز بلا خلاف.

و قوله «فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا» قال مجاهد: السفيه الجاهل. و قال السدى: الصغير. و أصل السفه الخفه، فالسفيه الجاهل لأنه خفيف العقل بنقصه.

و قوله «أو ضعيفا» قال مجاهد و الشعبي: هو الأحمق. و قال الطبرى: هو العاجز عن الاملاء بالعى أو بالخرس.

و قوله «فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتَانِ» (١).

و قوله «أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى» يحتمل وجهين:

أحدهما: قال الربيع و السدى و الضحاك و أكثر المفسرين: انه من الذكر الذى هو ضد النسيان. و قال سفيان بن عيينه: هو من الذكر، و معناه أن يجعلها كذكر من الرجال، و معنى «أَنْ تَضِلَّ» لان تضل، أو من أجل أن تضل.

فان قيل: لم قال «أَنْ تَضِلَّ» و انما الاشهاد للاذكار لا للضلال؟ قيل: عنه جوابان: أحدهما قال سيبيويه: انه لما كان الضلال سبب الاذكار قدم لذلك و جاز، لتعلق كل واحد منهما بالآخر فى حكم واحد، فصار بمنزله ما وقع الاشهاد للمرأتين من أجل الضلال، كما وقع من أجل الاذكار، و كثيرا فى السبب و المسبب أن يحمل كل واحد منهما على الآخر. و مثله أعددت الخشبه أن تميل الحائط فأدعمه، و انما أعددته فى الحقيقه للدعم، و لكن حمل عليه الميل لأنه سببه.

الثانى: قال الفراء: انه بمعنى الجزاء على أن تذكر إحداهما الاخرى ان ضلت، الا أنه لما قدمت «أَنْ» اتصلت لما قبلها من العامل فانفتحت.

ص: ١١٠

فان قيل: فلم قال: «فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى» فكرر لفظ إحداهما، و لو قال فتذكرها الاخرى لقام مقامه مع الاختصار.

قيل: قال الحسين بن علي المغربي: أن تضل إحداهما يعنى احدى الشهادات أى: تضيع بالنسيان، فتذكر احدى المرأتين الاخرى ليلائم لفظ إحداهما.

و معنى قوله «صَيِّغِيْرًا أَوْ كَبِيْرًا» معناه: ما هو فى العاده صغير جرت العاده بكتب مثله، و لا يريد بذلك ما قدره حبه أو قيراط، لان ذلك لم تجر العاده بكتب مثله و الاشهاد عليه.

و ليس فى الايه ما تدل على أنه لا يجوز الحكم بالشاهد و اليمين، لان الحكم بالشاهد و المرأتين أو بالشاهدين لا يمنع من قيام دلاله على وجوب الحكم بالشاهد مع اليمين، و لا- يكون ذلك نسخا لذلك، لأنه ليس بمناف للمذكور فى الايه، و الحكم بالشاهد و المرأتين يختص بما يكون مالا أو المقصد به المال.

فأما الحدود التى هى حق الله و حقوق الآدميين و ما يوجب القصاص، فلا يحكم فيها بشهادة رجل و امرأتين، و كذلك عندنا فى الشاهد و اليمين حكم الشاهد و المرأتين سواء.

فصل: قوله: «وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ» الايه: ٢٨٣.

من شرط صحه الرهن أن يكون مقبوضا، لقوله «فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ» فان لم يقبض لم ينعقد الرهن. و قوله عليه السلام «لا- يغلق الرهن» معناه أن يقول الراهن ان جئتك بفكاكه الى شهر، و الا فهو لك بالدين، و هذا باطل بلا خلاف.

فصل: قوله: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَ لَا نَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» الايه: ٢٨٦.

انما جاز الرغبه اليه تعالى فى ذلك و ان علمنا أنه لا يؤاخذ بذلك، و لم يجز أن يقول: «لا تجر علينا» لامرين:

أحدهما: أن قوله «لا تجر علينا» يدل على تسخط الداعي، وليس كذلك «لا تُؤاخذنا إن نسينا» لأن الإنسان قد يتعرض للنسيان، فيقع منه الفعل الذى فيه جنايه على النفس و يحسن الاعتذار بالنسيان، فيجرى الدعاء مجرى الاعتذار إذا قال العبد لسيدته: لا تؤاخذنى بكذا فانى نسيت، فلحسن الاعتذار حسن الدعاء به.

و الثانى ان نسينا بمعنى تركنا لشبهه دخلت علينا، والنسيان بمعنى الترك معروف نحو قوله «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» (١).

أى: تركوا عبادته فترك ثوابهم. و الإصر فى اللغه الثفل، قال النابغه:

يا مانع الضيف (٢) ان يغشى سراتهم و الحامل الإصر منهم بعد ما غرقوا

و الإصر العهد فى قول ابن عباس، قال النابغه:

يا بن الحواضن و الحاضنات أ ينقص اصرك حالا فحالا

و قوله «أنت مؤلانا» معناه: أنت ولينا، أى: أولى بالتصرف فينا، و الفرق بين أخطأ و خطئ ان أخطأ قد يكون على وجه الإثم و غير الإثم، فأما خطئ فاثم قال الشاعر:

و الناس يلحون الأمير اذا هم خطئوا الصواب و لا يلام المرشد (٣)

ص: ١١٢

١- (١). سورة التوبه: ٦٨.

٢- (٢). فى التبيان: الضميم.

٣- (٣). ديوان عبيده بن الأبرص الأسدى ص ٥٤.

فصل: قوله «نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ» الايه: ٣.

معناه: لما قبله من كتاب أو رسول، في قوله مجاهد و قتاده و الربيع و جميع المفسرين، و انما قيل لما قبله لما بين يديه، لأنه ظاهر له كظهوره لما بين يديه.

فصل: قوله «هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ» الايه: ٦.

الفرق بين الصوره و الصيغه، أن الصيغه عباره عما وضع في اللغه ليدل على أمر من الأمور، و كذلك الصوره، لان دلالتها على جعل جاعل قياسيه.

فصل: قوله «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» الايه: ٧.

المحكم: هو ما علم المراد بظاهره من غير قرينه تقترن اليه و دلالة تدل على المراد به لوضوحه، نحو قوله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا» (١) و قوله

ص: ١١٣

و المتشابه: ما لا يعلم المراد به بظاهرة حتى يقترن به ما يدل على المراد لالتباسه نحو قوله «وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ» (٢) فإنه يفارق قوله «وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ» (٣) لأن إضلال السامري قبيح، وإضلال الله بمعنى حكمه بأن العبد ضال ليس بقبيح، بل هو حسن.

فان قيل: لم أنزل في القرآن المتشابه؟ و هلا أنزله كله محكما؟ قلنا: للحث على النظر الذى يوجب العلم دون الاتكال على الخبر من غير نظر و ذلك أنه لو لم يعلم بالنظر أن جميع ما يأتى به الرسول حق، يجوز أن يكون الخبر كذبا و بطلت دلاله السمع و فائدته، فلحاجه العباد الى ذلك من الوجوه التى يتناوله (٤) أنزله الله متشابها.

و لو لا ذلك لما بان منزله العلماء و فضلهم على غيرهم، لأنه لو كان كله محكما لكان من يتكلم باللغة العربية عالما به، و لا كان يشته معرفة المراد على أحد فيتساوى الناس فى علم ذلك، على أن المصلحة معتبره فى انزال القرآن، فما أنزله متشابها لاین المصلحة اقتضت ذلك و ما أنزله محكما فلمثل ذلك.

و المتشابه فى القرآن يقع فيما اختلف الناس فيه من أمور الدين، من ذلك قوله تعالى «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» (٥) فاحتمل فى اللغة أن يكون كاستواء الجالس على السرير، و احتمال أن يكون بمعنى الاستيلاء، نحو قول الشاعر:

ص: ١١٤

١- (١). سورة النساء: ٣٩.

٢- (٢). سورة الجاثية: ٢٢.

٣- (٣). سورة طه: ٨٥.

٤- (٤). فى التبيان: من الوجه الذى بيناه.

٥- (٥). سورة الاعراف: ٥٣.

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مهران

و أحد الوجهين لا- يجوز عليه تعالى لقوله «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» (١) وقوله «لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» و الآخر يجوز عليه، فهذا من المحكم الذى يرد اليه المتشابه.

و من ذلك قوله «كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ» (٢) فرددناه الى المحكم الذى هو قوله «و يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ مَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ» (٣).

فان قيل: كيف عددتهم من جملة المحكم قوله «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» مع الاشتباه فيه بدخول الكاف؟ قلنا: انما قلنا انه محكم، لان مفهومه ليس كمثلته شىء على وجه من الوجوه دون أن يكون عند أحد من أهل التأويل ليس مثل مثله شىء، فدخول الكاف و ان اشتبه على بعض الناس لم دخلت، فلم يشته عليه المعنى الاول الذى من أجله كان محكما.

و قد حكينا فيما مضى عن المرتضى رحمه الله على بن الحسين الموسوى أنه قال: الكاف ليست زائده، و انما نفى أن يكون لمثله مثل، فإذا ثبت ذلك علم أنه لا مثل له، لأنه لو كان له مثل، لكان له أمثال، و كان يكون لمثله مثل، فإذا لم يكن له مثل دل على أنه لا مثل له، غير أن هذا تدقيق فى المعنى، فتصير الايه على هذا متشابهه، لان ذلك معلوم بالادله.

فصل: قوله «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا» الايه: ٨.

قيل: فى معنى «لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا» قولان:

أحدهما: لا تزغ قلوبنا عن الحق بمنع اللطف الذى يستحق معه أن تنسب

ص: ١١٥

١- (١). سورة الشورى: ١١.

٢- (٢). سورة النساء: ٧٧.

٣- (٣). سورة آل عمران: ٧٨.

و الثانى:قال أبو على:معناه لا تزغ قلوبنا عن الايمان،لأنه تعالى لا يأمر بالكفر كذلك لا تزغ عن الايمان.

فان قيل:هلا جاز على هذا أن يقولوا:ربنا لا تظلمنا و لا تجر علينا؟ قلنا:لان فى تجر علينا تسخط السائل،لاستعماله فى من جرت عادته بالجور و ليس كذلك «لا تُزِغْ قُلُوبَنَا» على معنى سؤال اللطف.

و الهبه:تمليك الشيء من غير مثامنه.

فصل:قوله «رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ» الايه:٩.

فى الايه دلالة على أنه لا يخلف وعده و لا وعيده،و لا ينافى ذلك ما نجوزه من العفو عن فساق أهل المله،لان من يجوز العفو عنه إذا عفى كشف ذلك عندنا أنه ما عفاه بالخطاب،و انما الممنوع منه أن يعنيه بالخطاب،و بأنه لا يعفو عنه ثم يعفو فيكون ذلك خلفا فى الوعيد،و ذلك لا يجوز عليه تعالى.

فصل:قوله «يَرَوْنَهُمْ مِنْ لَيْسِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ» الايه:١٣.

فان قيل:كيف يصح تقليل الاعداد مع حصول الرؤيه و ارتفاع الموانع،و هل هذا الا ما تقوله المجبره من أنه يجوز أن يكون بحضرتنا أشياء تدرك بعضها دون بعض بحسب ما يفعل فينا من الإدراك،و هذا عندنا سفسطه و تشكيك فى المشاهدات.

قلنا:يحتمل أن يكون التقليل فى أعين المؤمنين،بأن يظنهم قليلى العدد لا أنهم أدركوا بعضهم دون بعض،لان العلم بما يدركه الإنسان جملة غير العلم بما يدركه مفصلا،و لهذا إذا رأينا جيشا كبيرا،أو جمعا عظيما ندرك جميعهم و نتبين أطرافهم،و مع هذا نشك فى أعدادهم حتى يقع الخلف بين الناس فى حزرهم و عددهم،فعلى هذا يكون تأويل الايه.

و النصر: المعونه على الاعداء، و هو على وجهين: نصر بالغلبه، و نصر بالحجه. و لو هزم قوم من المؤمنين لجاز أن يقال هم المنصورون بالحجه و محمود العاقبه و ان سر عدوهم بظفر العاجل.

العبره الايه، و العبره: الدمعه من العين.

فصل: قوله «زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ» الايه: ١٤.

قيل: فى المزين لحب الشهوات ثلاثه أقوال:

أحدها: قال الحسن: زينه الشيطان، لأنه لا أحد أشد ذمًا لها من خالقها.

الثانى: ما قال الزجاج: انه زينه الله بما جعل فى الطباع من المنازعه.

الثالث: قال أبو على: زين الله ما يحسن منه، و زين الشيطان ما يقبح منه.

و الشهوات جمع شهوه، و هى توقان النفس الى الشىء، و الشهوه من فعل الله تعالى لا يقدر عليها أحد و هى ضروريه.

و اختلفوا فى مقدار القنطار، قال ابن عباس و الحسن و الضحاك: هو ألف و مائتا مثقال، و قال بعضهم: هو ملء مسك ثور ذهباً. و قال الفراء و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام: هو المال الكثير. و معنى المقنطره المضاعفه.

و قوله «المسومه» قيل: فى معناه أربعة أقوال: أحدها الرابعيه، الثانى الحسنه الثالث المعلمه، الرابع المعده للجهاد.

و الانعام هى: الإبل و البقر و الغنم من الضأن و المعز، و لا يقال لجنس منها على الانفراد نعم الا الإبل خاصه، لأنه غلب عليها فى التفصيل و الجملة.

فصل: قوله «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» الايه: ١٨.

حقيقه الشهاده الاخبار بالشىء عن مشاهده، أو ما يقوم مقام المشاهده. و معنى «شهد الله» أنه أخبر بما يقوم مقام الشهاده من الدلالات الواضحه و الحجج اللائحه على وحدانيته من عجب خلقه و لطف حكمته فيما خلق.

فصل: قوله «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» الآية: ١٩.

الدين هاهنا الطاعة، فمعناه: ان الطاعة لله عز و جل هي الإسلام، قال الأعشى

هو دان الرباب اذكر هو الدين دراكا بغزوه و صيال (١)

و معناه: ذلهم للطاعة اذكر هو الطاعة.

و الإسلام و الايمان عندنا و عند المعتزله بمعنى واحد، غير أن عندهم أن فعل الواجبات من أفعال الجوارح من الايمان، و عندنا أن أفعال الواجبات من أفعال القلوب التي هي التصديق من الايمان. فأما أفعال الجوارح، فليست من الايمان و ان كانت واجبه.

فصل: قوله «فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ» الآية: ٢٠.

معنى قوله «وجهي» يريد نفسى، و انما أضاف الإسلام الى الوجه، لأنه لما كان وجه الشىء أشرف ما فيه ذكر بدلا منه ليدل على شرف الذكر. و مثله قوله «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (٢) أى: الا هو.

و قوله «وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» يعنى: اليهود و النصارى. «و الْأُمِّيِّينَ» الذين لا كتاب لهم، على قول ابن عباس و غيره من أهل التأويل، و هم مشركوا العرب، كما قال «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ» (٣) و قال «النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ» (٤) أى: الذى لا يكتب. و انما قيل لمن لا يكتب أمى، لأنه نسب الى ما عليه الامه فى الخلقه، لأنهم خلقوا لا يكتبون شيئا و انما يستفيدون الكتابه.

فصل: قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ» الآية: ٢٢.

ص: ١١٨

١- (١). ديوان الأعشى ص ١١.

٢- (٢). سورة الاسراء: ٢٣.

٣- (٣). سورة الجمعة: ٢.

٤- (٤). سورة الاعراف: ١٥٦.

حبوط العمل عندنا هو إيقاعه على خلاف الوجه المأمور به، فإذا أوقعه كذلك لم يستحق عليه الثواب، فجاز لذلك أن يقال أحبط عمله، و متى أوقعه على الوجه المنهى عنه استحق مع ذلك العقاب، وليس المراد بذلك بطلان ما يستحق عليه من الحمد و الثناء، و لا بطلان الثواب بما يستحق من العقاب، لان الثواب إذا ثبت، فلا يزول على وجه بما يستحق صاحبه من العقاب، لأنه لا تنافى بين المستحقين و لا تضاد. و أما حبوطها فى الدنيا، فلأنهم لم ينالوا بها مدحا و لا ثناء.

و أصل الحبوط مأخوذ من قولهم «حبطت بطون الماشيه» إذا فسدت من مآكل الربيع، فعلى ما حررناه انما تبطل الطاعه حتى تصير بمنزله ما لم تفعل إذا وقعت على خلاف الوجه المأمور به.

و عند المعتزله و من خالفنا فى ذلك أن أحدهما يبطل صاحبه إذا كان ما يستحق عليه من الثواب و العقاب أكثر مما يستحق على الاخر، فانه يبطل الأقل على خلاف بينهم فى أنه يتحبط على طريق الموازنه أو غير الموازنه.

فصل: قوله «و وَفِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ» الايه: ٢٥.

فان قيل: كيف قال «و وَفِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ» و ما كسبت لا نهايه له لأنه دائم، و ما لا نهايه له لا يصح فعله؟ قلناه: معناه أنه توفى كل نفس ما كسبت حالا بعد حال، فاما أن يفعل جميع المستحق فمحال، لكن لا ينتهى الى حد ينقطع و لا يفعل فيما بعده.

فصل: قوله «اللَّهُمَّ مَا لِكِ الْمَلِكِ» الايه: ٢٦.

قيل: فى زياده الميم فى «اللهم» قولان:

أحدهما: قال الخليل: انها عوض من ياء التى هى أداه للنداء، بدلاله أنه لا يجوز أن تقول غفر يا اللهم لى، و لا يجوز ايضا مع باقى الكلام.

و الثانى: ما قاله الفراء: انها الميم فى قولك يا الله أمتنا بخير، فألقيت الهمزه

و طرحت حرکتها على ما قبلها. و مثله هلم و انما هي هل أم، قال: و ما قاله الخليل لا- يجوز، لان الميم انما تزداد مخففة في مثل «فم» و «أينم» و لأنها قد اجتمعت مع «يا» في قول الشاعر:

و ما عليك أن تقولى كلما سجت أو صليت يا اللهم

أردد علينا شيخنا مسلما (١)

فان قيل: ما الفرق بين تملك الكافر العبيد و الإماء، و بين تملكه السياسه و التدبير؟ قيل: تملكه العبيد من جهة تملك المال، و ليس كذلك السياسه و التدبير، لان الله لا يجعل للجاهل أن يسوس العالم، و هذا الذى ذكره البلخى بعينه يستدل به على أن الامام يجب أن يكون معصوما و لا يكون فى باطنه كافرا و لا فاسقا.

فان قيل: ان ذلك عباده (٢) جاز أن يكلفنا الله اختياره على ظاهر العدله، فإذا بان فسقه انخلعت إمامته، و انما لا يجوز أن يختار الله تعالى من هو فى باطنه فاسق، لأنه يعلم البواطن، و لو علمنا نحن البواطن لما جاز منا أن نختاره.

قلنا: عن ذلك جوابان، أحدهما: أن الامام عندنا الله تعالى يختاره، فوجب أن يكون مأمون الباطن على ما قلموه، و ما الفرق بين أن يختار من فى باطنه فاسق الفاسق و بين أن يكلفنا ذلك مع علمه بأننا لا نختار الا الفاسق.

و الجواب الثانى: أنه إذا كانت عله الحاجه الى الامام ارتفاع العصمه، فلو كان الامام غير معصوم لاحتاج الى امام آخر و أدى ذلك الى التسلسل و ذلك باطل.

فصل: قوله «تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ تُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» الايه: ٢٧.

ص: ١٢٠

١- (١). معانى القرآن ٢٠٣/١.

٢- (٢). فى التبيان: عاده.

قيل: فى معنى الايه قولان: أحدهما ما روى عن ابن مسعود و ابن عباس و مجاهد و الحسن و قتاده و السدى و الضحاك و ابن زيد أنه يجعل ما نقص من أحدهما زياده فى الاخر. و قال الجبائى: معناه يدخل أحدهما فى الاخر بإتيانه بدلا منه فى مكانه.

و قوله «و تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: يخرج الحى من النطفه و هى ميتة، و النطفه من الحى، و كذلك الدجاجه من البيضة و البيضة من الدجاجه، هذا قول عبد الله بن مسعود و مجاهد و الضحاك.

الثانى: ما قاله الحسن و روى ذلك عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام أنه إخراج المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن، و الفرق بين تخفيف الباء و تشديدها أن الميت بالتخفيف الذى قد مات، و بالثقل الذى لم يموت.

فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ» الايه: ٣٣.

فان قيل: من آل ابراهيم؟ قيل: قال ابن عباس و الحسن: هم المؤمنون الذين على دينهم. و قيل: آل عمران هم آل ابراهيم كما قال «ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ» فيهم موسى و هارون ابنا عمران، و قالوا أيضا: فى قراءه أهل البيت و آل محمد على العالمين، و قالوا أيضا: ان آل ابراهيم هم آل محمد الذين هم أهله.

و قد بينا فيما مضى أن الآل بمعنى الأهل، و الايه تدل على أن الذين اصطفاهم معصومون منزهون، لأنه لا يختار و لا يصطفى الا من كان كذلك و يكون ظاهره و باطنه واحدا، فاذا يجب أن يختص الاصطفاء بآل ابراهيم و آل عمران من كان مريضا معصوما، سواء كان نبيا أو اماما.

قيل: فى معنى محرر ثلاثه أقوال: أحدها قال الشعبي: معناه مخلصا للعباده و قال مجاهد: خادما للبيعه. و قال محمد بن جعفر بن الزبير: عتيقا من الدنيا لطاعه الله.

فصل: قوله «فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ» الايه: ٣٧.

قال أبو عمرو: لا- نظير للقبول فى المصادر بفتح فاء الفعل، و الباب كله مضموم الفاء كالدخول و الخروج. و قال سيبويه: جاءت خمسه مصادر على فعول: قبول و وضوح و ظهور و ولوغ و وقود، الا- أن الأكثر فى وقود الضم إذا أريد المصدر و أجاز الزجاج فى القبول الضم.

و قوله «إِنَّكَ سَمِعَ الدُّعَاءِ» معناه سامع الدعاء بمعنى قائل الدعاء، و منه قول القائل «سمع الله لمن حمده» أى: قبل الله دعاءه. و أصل السمع ادراك المسموع. و انما قيل للقائل سامع، لان من كان أهلا أن يسمع منه فهو أهل أن يقبل منه خلاف من لا يعتد بكلامه، فكأنه (١) بمنزله من لا يسمع.

قوله «يشرك بيحيى» الايه قال قتاده: سمي يحيى لان الله تعالى أحياه بالايان سماه الله بهذا الاسم قبل مولده.

و قوله «بكلمه» يعنى: المسيح عليه السلام فى قول جميع أهل التأويل، و انما سمي المسيح كلمه لامرين: أحدهما أنه كان بكلمه الله من غير أب من ولد آدم. و الثانى لان الناس يهتدون به فى الدين كما يهتدون بكلام الله.

و قوله «و حصورا» معناه الذى لا يأتى النساء، و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام و قال بعضهم: هو الذى لا يبالى ألا يأتى النساء. و قيل: العنين.

العافر من النساء التى لا تلد، يقال امرأه عافر و رجل عافر، و عفر كل شىء أصله، و العفر: ديه فرج المرأه إذا غضبت نفسها، و بيضه العفر آخر بيضه، و العفر:

محله القوم، و العفار معروف، و العفار الخمر، و المعافره إدمان شربها مع أهلها.

و قوله «إِلَّا رَمَزًا» الرمز الإيماء بالشفيتين، و قد يستعمل فى الإيماء بالحاجبين و العينين و اليدين.

و قوله «و سبح» معناه هاهنا وصل، يقال فرغت من تسبيحى أى: من صلاتى.

و العشى من حين زوال الشمس الى غروب الشمس فى قول مجاهد، قال الشاعر:

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه و لا الفىء من برد العشى تذوق

و العشاء من لدن غروب الشمس الى أن يولى صدر الليل.

و الأبكار من حين طلوع الفجر الى وقت الضحى، و أصله التعجيل بالشىء، يقال أبكر أبكارا و بكر يبكر بكورا، و قال عمر بن أبى ربيعه:

أمن آل نعم أنت عاد فمبكر و يقال فى كل شىء تقدم: بكر، و منه الباكوره أول ما يجىء من الفاكهه.

فصل: قوله «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمَنَّهُمْ آيُهُمْ يُكْفِلُ مَرِيَمَ» الايه: ٤٤.

الإيحاء: هو إلقاء المعنى الى صاحبه، فقوله «نوحيه اليك» أى: نلقى معناه اليك. و الإيحاء: الإرسال الى الأنبياء، تقول: أوحى الله اليه أى أرسل اليه ملكا و الإيحاء الإلهام، و منه قوله «وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ» (١) أى: ألهمها. و الإيحاء الإيماء قال الشاعر:

فأوحت إلينا و الأنامل رسلها

و منه قوله «فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (١) أى: أشار إليهم، و الوحي:

الكتاب يقال: وحي يحيى وحيأ أى كتب، لان به يلقي المعنى الى صاحبه قال رؤبه:

لقد ر كان وحا الواحى وقوله «وَمَا كُنْتُمْ لَدَيْهِمْ إِذْ يُتْلُونَ أَقْلَامُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ» قيل: فيه قولان:

أحدهما: التعجب من حرصهم على كفالتها لفضلها.

الثانى: التعجب من تدافعهم لكفالتها لشده الازمنه التى لحقتهم حتى وفق لكفالتها خير الكفلاء زكريا عليه السلام.

و الاقلام معناها هاهنا القداح، و ذلك أنهم ألقوها تلقاء الجريه فاستقبلت عصا زكريا جريه الماء مصعده، و انحدرت أقلام الباقين ففرعهم زكريا، و كانت معجزه له عليه السلام.

فصل: قوله «إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ» الابه: ٤٥.

يحتمل ذلك ثلاثه أوجه:

أحدها: أنه سمي بذلك لأنه كان بكلمه الله من غير والد، و هو قوله «كُنْ فَيَكُونُ» (٢) كما قال «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (٣).

الثانى: أن الله يهدى به كما يهدى بكلمته. و قيل فى تسميه المسيح مسيحا قولان: أحدهما قال الحسن و سعيد: لأنه مسح بالبركه، و قال آخرون: لأنه مسح بالتطهر من الذنوب.

ص: ١٢٤

١- (١). سورة مريم: ١١.

٢- (٢). سورة البقره: ١١٨.

٣- (٣). سورة آل عمران: ٥٩.

فصل: قوله «قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ» الايه: ٤٧.

ان قيل: كيف سألت مريم عليها السلام عن خلق الولد من غير مسيس مع أنها لا- تنكر ذلك في مقدور الله؟ قلنا: فيه وجهان، أحدهما: أنها استفهمت أ يكون ذلك و هي على حالتها من غير بشر أم على مجرى العاده من بشر.

الثاني: أن في البشريه التعجب مما خرج عن المعتاد، فتعجبت من عظم قدره الله تعالى، كما يقول القائل عند الايه يراها: ما أعظم الله.

قوله «كن فيكون» قيل في معناه قولان أحدهما: أنه على جهه المثل، لان منزله جميع ما يريد احداثه من جسم أو عرض كثر ذلك أو قل، فإنما هو بمنزله قول القائل «كن» في أنه يكون بغير علاج و لا معاناه و لا تكلف سبب و لا أداء و لا شغل ببعض عن بعض.

الثاني: أن معناه ان الله تعالى جعل «كن» علامه للملائكه فيما يريد احداثه لما لها فيه من [\(١\)](#) اللطف و الاعتبار. و يمكن الدلاله على الأمور المقدوره لله عز و جل.

و قول من قال ان قوله «كن» سبب للحوادث التي يفعلها الله تعالى، فاسد من وجوه: أحدها أن القادر بقدره يقدر على أن يفعل من غير سبب، فالقادر للنفس بذلك أولى. و منها: أن «كن» محدثه، فلو احتاجت الى «كن» أخرى لتسلسل، و ذلك فاسد، و لو استند ذلك الى «كن» قديمه لوجب قدم المكون، لأنه كان يجب أن يكون عقيب، لان الفاء توجب التعقيب، و ذلك يؤدي الى قدم المكونات.

فصل: قوله «أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ» الايه: ٤٩.

انما قيد قوله «فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ» و لم يقيد قوله

ص: ١٢٥

١- (١). في التبيان: لما فيها من.

«أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ» فذكر اذن الله لينبه بذكر الاذن أنه من فعل الله دون عيسى، و انما (١)التصوير و النفخ فعله،لأنه مما يدخل تحت مقدور القدر،و ليس كذلك انقلاب الجماد حيوانا،فانه لا يقدر على ذلك أحد سواه تعالى.

و قوله «وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ» على وجه المجاز اضافه الى نفسه،و حقيقته ادعوا الله باحياء الموتى فيحييهم الله فيحيون باذنه.

و الأكمة الذى يولد أعمى،و الكمه عند العرب العمى،كما قال سويد بن أبي كاهل:

كمهت عيناه حتى ابيضتا (٢)

فصل:قوله «وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَ لِأَحْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ» الايه:٥٠.

انما أحل لهم لحوم الإبل و الثروب و أشياء من الطير و الحيتان مما كان محرما فى شرع موسى عليه السلام،و لم يحل لهم جميع ما كان محرما عليهم من الظلم و الغصب و الكذب و العبث و غير ذلك،فلذلك قال «بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ» و بهذا القول قال أكثر المفسرين.

و الإحلال هو الإطلاق فى الفعل بتحسينه.و التحريم هو حظر الفعل بتقييحه و الفرق بين التقليد و التصديق،أن التصديق لا يكون الا فيما يبرهن عند صاحبه، و التقليد يكون فيما لم يبرهن،و لهذا لم نكن مقلدين للنبي عليه السلام و ان كنا مصدقين له.

فصل:قوله «قَالَ الْخَوَارِجِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ» الايه:٥٢.

اختلفوا فى تسميتهم حواريين على ثلاثة أقوال،قال سعيد بن جبير:سموا بذلك لنقاء ثيابهم.

ص:١٢٦

١- (١). فى التبيان:و أما.

٢- (٢). اللسان«كمه».

الثانى: أنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب.

الثالث قال قتاده و الضحاك: لأنهم خاصه الأنبياء، فذهب (١) الى نقاء قلوبهم كبقاء الأبيض بالتحوير، و يروى عن النبى عليه السلام أنه قال: الزبير ابن عمى و حوارى من أمتى.

فصل: قوله «وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ» الايه: ٥٤.

المكر و ان كان قبيحا، فإنما أضافه الى نفسه لمزاوجه الكلام، كما قال «فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» (٢) الثانى ليس باعتداء و انما هو جزء.

فصل: قوله «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَ رَافِعَكَ إِلَيَّ» الايه: ٥٥.

قوله «وَرَافِعَكَ إِلَيَّ» قيل فى معناه قولان، أحدهما: رافعك الى السماء، فجعل ذلك رفعا اليه للتفخيم و أجراه على طريق التعظيم، و الاخر: مصيرك الى كرامتى كما يقال رفع السلطان و رفع الكتاب الى الديوان.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ» الايه: ٧٧.

«لا خلاق لهم» معناه: لا نصيب وافر لهم.

و قوله «لا- يكلمهم» قيل: فى معناه قولان، أحدهما: لا- يكلمهم بما يسرهم بل بما يسوؤهم. الثانى: لا- يكلمهم أصلا و تكون (٣) المحاسبه بكلام الملائكه عليهم السلام بأمر الله إياهم، فيكون على العاده فى احتقار الإنسان عن أن يكلمه الملك لنقصان المنزله.

ص: ١٢٧

١- (١). فى التبيان: يذهب.

٢- (٢). سورة البقره: ١٩.

٣- (٣). فى التبيان: و تثبت.

وقوله «وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ» أى: لا يرحمهم، وفي ذلك دلالة على أن النظر مع تعديته بحرف «الى» لا يفيد الرؤيه، لأنه لا يجوز حملها فى الايه على أنه لا يراهم بلا خلاف.

وقوله «وَلَا يُزَكِّيهِمْ» معناه: لا- يحكم بزكائهم دون أن يكون معناه لا- يفعل الايمان الذى هو الزكاء لهم، لأنهم فى ذلك و المؤمنين سواء، فلو أوجب ما زعمت المجبره لكان لا يزكيهم و لا يزكى المؤمنين أيضا فى الاخره، وذلك باطل.

فصل: قوله «وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ» الايه: ٧٨.

قوله «وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» دلالة على أن المعاصى ليست من عند الله بخلاف ما تقوله المجبره، و لا من فعله لأنها لو كانت من فعله لكانت من عنده، و ليس لهم أن يقولوا أنها من عنده خلقا و فعلا، و ليست من عنده إنزالا و لا أمرا، و ذلك أنها لو كانت من عنده فعلا أو خلقا لكانت من عنده على أكد الوجوه، فلم يجر اطلاق النفى بأنها ليست من عنده.

فان قيل: أليس الايمان عندكم من عنده؟ و مع ذلك ليس من عنده من كل الوجوه، فهلا جاز مثل ذلك فى تأويل الايه؟.

قيل: لا يجوز ذلك، لان اطلاق النفى يوجب العموم، و ليس كذلك اطلاق الإثبات، ألا ترى أنك تقول: ما عندى طعام، وإنما تنفى القليل و الكثير، و ليس إذا قلت عندى طعام، لأنه لا يجب أن يكون عندك جميع الطعام، فبان الفرق بين النفى و الإثبات.

قيل: فى معناه سته أقوال: قال ابن عباس: أسلم من فى السماوات و الأرض طوعا و كرها بحاله (١) الناطقه عنه الداله عند أخذ الميثاق عليهم.

الثانى: أن معناه أسلم أى بالإقرار بالعبوديه، و ان كان منهم من أشرك فى العباده، كقوله «و لئن سألْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ» (٢).

و الثالث: أسلم المؤمن طوعا و الكافر كرها عند موته، كما قال «فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا» (٣) و اختاره البلخى.

فصل: قوله «قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ النَّاسِ بَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» الايه: ٨٤.

قيل: فى تأويل هذه الايه قولان: أحدهما- أن معناه الإنكار على الكفار ما ذهبوا اليه من الايمان ببعض النبيين دون بعض، فأمر الله تعالى النبى عليه السلام و المؤمنين أن يقولوا: انا نؤمن بجميع النبيين و لا نفرق بين أحد منهم، و قال «قل» فى أول الايه خطابا للنبى عليه السلام، فجرى الكلام على التوحيد و ما بعده على الجمع.

و قيل: فى ذلك قولان: أحدهما- أن المتكلم قد يخبر عن نفسه بلفظ الجمع للتفخيم، كما قال تعالى «و لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ» (٤).

و الثانى: أنه أراد دخول الامه فى الخطاب الاول و الامر بالإقرار، و يجوز أن يقال فى الواحد المتكلم فعلنا، و لا يجوز للواحد المخاطب فعلتم.

و الفرق بينهما أن الكلام بالجملة الواحده يصح لجماعه مخاطبين، و لا يصح الكلام بالجملة الواحده لجماعه متكلمين، و لذلك جاز فعلنا فى الواحد للتفخيم،

ص: ١٢٩

١- (١). فى التبيان: بحاله.

٢- (٢). سورة الزخرف: ٨٧.

٣- (٣). سورة غافر: ٨٥.

٤- (٤). سورة الاعراف: ١٠.

لأنه لا يصح أن يتكلم به الا الواحد، و لم يجز فعلتم في الواحد للتفخيم، لأنه يصح أن يكون خطابا للجماعه، فلم يصرف عنهم
بغير قرينه لما يدخله من الإلباس في مفهوم العبارة.

فصل: قوله «كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» الايه: ٨٦.

الهدايه هاهنا تحتل ثلاثه أشياء:

أولها: سلوك طريق أهل الحق المهتدين بهم في المدح لهم و الثناء عليهم.

الثاني: في اللفظ الذي يصلح به من حسنت نيته و كان الحق معتمده، و هو أن يحكم لهم بالهدايه.

فان قيل: كيف أطلق قوله «وَ اللَّهُ لَا- يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» مع قوله «وَ أَمَّا تَمْوُدُ فَهَيِّدِينَاهُمْ» ؟ قلنا: لأنه لا يستحق اطلاق الصفه
بالهدايه الا على وجه المدحه، كقوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ» فاما بالتقييد فيجوز لكل مدلول الى طريق الحق اليقين.

فصل: قوله «أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ» الايه: ٨٧.

فان قيل: لمن قال «وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ» و من وافق الكافر في مذهبه لا يرى لعنه.

قيل: عن ذلك ثلاثه أجوبه:

أحدها: أن له أن يلعنه، و انما لا- يفعل لهجهه بأنه يستحق اللعن و يصح منه معرفه الله و معرفه استحقاق اللعن لكل كافر، فحينئذ
يعلم أن له أن يلعنه.

الثاني: أن ذلك في الاخره، لان بعضهم يلعن بعضا، و قد استقرت عليهم لعنه الجميع و ان كانت على التفرق.

و الثالث: أن يحمل لفظ «الناس» على الخصوص، فيحمل على ثلاثه فصاعدا،

فلذلك قال أجمعين.

فصل: قوله «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» الآية: ٨٩.

فان قيل: إذا كانت التوبة وحدها تسقط العقاب و تحصل الثواب، فلم شرط معها الإصلاح؟ قيل: الوجه في ذلك ازاله الإبهام لثلا يعتقد أنه إذا حصل الايمان و التوبة من الكفر لا يضر معه شيء من أفعال القبائح، كقوله «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» (١) فذكر مع الايمان عمل الصالحات لازاله الإبهام، بأن من كان مؤمنا في الحكم لم يضره ما عمله بعد ذلك من المعاصي.

و قبول التوبة واجب لأنها طاعة، و استحقاق الثواب بها ثابت عقلا. فأما سقوط العقاب عندها، فإنما هو تفضل من الله، و لو لا أن السمع ورد بذلك، و الا فلا دلالة في العقل على ذلك.

و ذكر المغفرة في الآية دليل على أن إسقاط العقاب بالتوبة تفضل، لأنه لو كان واجبا لما استحق بذلك الاسم بأنه غفور رحيم، لأنه لا يقال غفور الا فيما له المؤاخذه فأما ما لا يجوز المؤاخذه به فلا يجوز تعليقه بالمغفرة.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نَقْبَلْ تَوْبَتَهُمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ» الآية: ٩٠.

فان قيل: لم لم تقبل التوبة من هذه الفرقة؟ قيل: لأنها كفرت بعد إيمانها ثم ازدادت كفرا الى انقضاء أجلها فحصلت على ضلالتها، فلم تقبل منها التوبة الاولى في حال كفرها بعد إيمانها، و لا التوبة الثانية في حال الجائها.

ص: ١٣١

وقال الطبري: انه لا يجوز تأويل من قال «لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ» عند حضور موتهم قال: لأنه لا خلاف بين الامه أن الكافر إذا أسلم قبل موته بطرفه عين في أن حكمه حكم المسلم في وجوب الصلاه عليه و موارثته و دفنه في مقابر المسلمين و اجراء جميع أحكام الإسلام عليه، و لو كان إسلامه غير صحيح لما جاز ذلك.

و هذا الذى قاله ليس بصحيح، لأنه لا يمتنع أن يتعبد بإجراء أحكام الإسلام عليه، و ان كان إسلامه على وجه من الإلجاء لا يثبت معه استحقاق الثواب عليه، كما أنا تعبدنا بإجراء أحكام الإسلام على المنافقين و ان كانوا كفارا.

و انما لم يجر قبول التوبه فى حال الإلجاء اليها، لان فعل الملجأ كفعل المكره فى سقوط الحمد و الذم، و قد قال الله تعالى «وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ» (١) و قال «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا» (٢).

فأما إذا عاد فى الذنب، فلا يعود اليه العقاب الذى سقط بالتوبه، لأنه إذا تاب منه صار بمنزله ما لم يعمله، فلا يجوز عقابه عليه كما لا يجوز عقابه على ما لم يعمله، سواء قلنا ان سقوط العقاب عند التوبه كان تفضلاً أو واجبا.

و قد دل السمع على وجوب قبول التوبه و عليه اجماع الامه و قال تعالى «وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَغْفِرُ السَّيِّئَاتِ» (٣) و قال «غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ» (٤) و غير ذلك من الاى.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَ لَوْ افْتَدَى بِهِ» الايه: ٩١.

ص: ١٣٢

١- (١). سورة النساء: ١٧.

٢- (٢). سورة غافر: ٨٤-٨٥.

٣- (٣). سورة الشورى: ٢٥.

٤- (٤). سورة غافر: ٣.

قيل: في دخول الواو في قوله «وَلَوْ افْتَدَى بِهِ» قولان:

قال قوم: هي زائده أجاز ذلك الفراء، والمعنى لو افتدى به. قال الزجاج و هذا غلط، لان الكلام يجب حمله على فائده إذا أمكن و لا يحمل على الزيادة.

و الثاني: أنها دخلت لتفصيل نفي القبول بعد الإجمال، و ذلك أن قوله «فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا» قد عم وجوه القبول بالنفي، ثم أتى بالتفصيل لئلا يتطرق عليه سوء التأويل، و لو قيل بغير واو لم يكن قد عم النفي وجوه القبول، فقد دخلت الواو لهذه الفائده من نفي التفصيل بعد الجملة.

فصل: قوله «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ» الآية: ٩٣.

سبب نزول هذه الآية أن اليهود أنكروا تحليل النبي عليه السلام لحوم الإبل، فبين الله تعالى أنها كانت محلله لإبراهيم و ولده الى أن حرمها إسرائيل على نفسه و حاجهم بالتوراه، فلم يجسروا على إحضار التوراه، لعلمهم بصدق النبي عليه السلام فيما أخبر أنه فيها.

و كان إسرائيل و هو يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم نذر ان برأ من النساء أن يحرم أحب الطعام و الشراب اليه، و هو لحوم الإبل و ألبانها، فلما برأ وفي لله بنذره.

فان قيل: كيف يجوز للإنسان أن يحرم على نفسه شيئاً و هو لا يعلم ما له فيه من المصلحه مما له فيه المفسده؟ قلنا: يجوز ذلك إذا أذن الله له في ذلك و أعلمه، و كان الله أذن لاسرائيل في هذا النذر فلذلك نذر.

و في الناس من استدل بهذه الآية على أنه يجوز للنبي أن يجتهد في الأحكام لأنه إذا كان أعلم و رأيه أفضل كان اجتهاده أحق.

و هذا الذى ذكره ان جعل دليلا على أنه كان يجوز أن يتعد النبي بالاجتهاد كان صحيحا، و ان جعل دليلا على أنه كان متعبدا به فليس فيه دليل عليه، لأننا قد بينا أن إسرائيل ما حرم ذلك الا بإذن الله، فمن أين أنه كان محرما له من طريق الاجتهاد؟

فصل: قوله «قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» الآية: ٩٥.

الصحيح أن شريعه نبينا ناسخه لشريعه كل من تقدم من الأنبياء، و أن نبينا لم يكن متعبدا بشريعه من تقدم و انما وافقت شريعته شريعه ابراهيم، فلذلك قال الله تعالى «فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ» و الا فالله تعالى هو الذى أوحى بها اليه و أوجبها عليه و كانت شريعته له.

فان قيل: إذا كانت الشرائع بحسب المصالح، فكيف رغب فى شريعه الإسلام بأنها مله ابراهيم عليه السلام؟ قلنا: لان المصالح إذا وافقت ما تميل اليه النفس و يتقبله العقل بغير كلفه كانت أحق بالرغبة، كما أنها إذا وافقت الغنى بدلا من الفقر كانت أعظم فى النعمه، و كان المشركون يميلون الى اتباع مله ابراهيم، فلذلك حو طبوا بذلك.

و الحنيف: المستقيم الدين الذى على شريعه ابراهيم فى حجه و نسكه.

فصل: قوله «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ» الآية: ٩٦.

البركه الثبوت من قولك برك بركا و بروكا إذا ثبت على حاله، فالبركه ثبوت الخير بنموه و تزايد، و منه البركاء (١) فى الحرب، و منه البركه شبه حوض يمسك الماء لثبوته فيه، و منه قول الناس تبارك الله لثبوته لم يزل و لا يزال وحده.

ص: ١٣٤

١- (١). فى «م»: البركاء.

سَيِّئًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» الآية: ٩٧.

روى عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: من دخله عارفا بجميع ما أوجب الله عليه كان آمنا في الآخرة من العقاب الدائم.

و السبيل التي يلزم بها الحج. قال ابن عباس و ابن عمر: هي الزاد و الراحله و قال ابن الزبير و الحسن: ما يبلغه كائنا ما كان. و فيه خلاف بين الفقهاء، ذكرناه في الخلاف (١).

و عندنا هو وجود الزاد و الراحله و نفقه من تلزمه نفقته و الرجوع الى كفايه عند العود، اما من مال أو ضياع أو عقار أو صناعه أو حرفه، مع الصحة و السلامه و زوال الموانع و إمكان المسير.

و قوله «و من كفر» معناه من جحد فرض الحج فلم يره واجبا، في قول ابن عباس و الحسن و الضحاك. فأما من تركه و هو يعتقد فرضه، فانه لا يكون كافرا و ان كان عاصيا.

و في الآية دلالة على فساد مذهب المجبره أن الاستطاعة مع الفعل، لان الله تعالى أوجب الحج على المستطيع، و من لا يستطيع فلا يجب عليه، و ذلك لا يكون الا قبل فعل الحج.

فصل: قوله «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ» الآية: ٩٨.

قوله «يا أهْلَ الْكِتَابِ» خطاب لليهود و النصارى، و انما أجرى عليهم أهل الكتاب مع أنهم لا يعملون به، و لم يجر مثل ذلك في أهل القرآن حتى يقال في من لا يعمل بالقرآن أنه من أهل القرآن لامرين:

أحدهما: أن القرآن اسم خاص لكتاب الله. و أما الكتاب فيجوز أن يراد

ص: ١٣٥

به يا أهل الكتاب المحرف عن جهته.

و الاخر: الاحتجاج عليهم بالكتاب لإقرارهم به كأنه قيل يا من يقر بأنه من أهل كتاب الله لم تكفر بآيات الله.

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» الايه: ١٠٢.

معناه: لا- تتركوا الإسلام و انما قال «فلا- تموتن» بلفظ النهى عن الموت من حيث أن الموت لا- بد منه، فكأنه قال: كونوا على الإسلام، فإذا ورد عليكم الموت صادفكم على الإسلام، فالنهي في الحقيقه عن ترك الإسلام، لئلا يهلكوا بالافتقار عن التمكين منه بالموت، الا أنه وضع كلاما موضع كلام على وجهه تصرف الابدال، لحسن الاستعاره و زوال اللبس، لأنه لما كان يمكنهم أن يفارقوه بالإسلام فترك الإسلام صار بمنزله ما قد دخل في إمكانهم.

فصل: قوله «وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا» الايه: ١٠٣.

فان قالوا: إذا كان الله هو الذى أَلَفَ بين قلوبهم و أنقذهم من النار فقد صح أن أفعال الخلق فعل له و خلق من خلقه.

قيل: لا- يجب ذلك، لأننا نقول: ان النبي عليه السلام أَلَفَ بين قلوب العرب، فأنقذهم من النار، و لا- يجب من ذلك أن تكون أفعالهم للنبي عليه السلام و لا مشاركا لهم.

فصل: قوله «مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» الايه: ١٠٤.

و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر واجبان بلا- خلاف، و أكثر المتكلمين يذهبون الى أنه من فروض الكفايات، و منهم من قال: انه من فروض الأعيان

و هو الصحيح على ما بيناه.

و اختلفوا فقال جماعه: ان طريق وجوب انكار المنكر العقل، لأنه كما تجب كراهته وجب المنع منه إذا لم يمكن قيام الدلاله على الكراهيه، و الا كان تاركه بمنزله الراضى به.

و قال آخرون و هو الصحيح عندنا: ان طريق وجوبه السمع، و أجمعت الامه على ذلك، و يكفى المكلف الدلاله على كراهته من جهه الخير و ما جرى مجراه، و قد استوفينا ما يتعلق بذلك فى شرح جمل العلم.

فان قيل: هل يجب فى انكار المنكر حمل السلاح؟ قلنا: نعم إذا احتيج اليه بحسب الإمكان، لان الله تعالى قد أمر به، فإذا لم ينجع فيه الوعظ و التخويف و لا- التناول باليد وجب حمل السلاح، لان الفريضه لا تسقط مع الإمكان الا بزوال المنكر الذى يلزم به الجهاد، الا أنه لا يجوز أن يقصد القتال الا و غرضه انكار المنكر.

و أكثر أصحابنا على أن هذا النوع من انكار المنكر لا يجوز الاقدام عليه الا بإذن سلطان الوقت، و من خالفنا جوز ذلك من غير الاذن مثل الدفاع عن النفس سواء.

فصل: قوله «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» الآية: ١٠٩.

قوله «وَأِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» لا يدل على أن الأمور كانت ذاهبه عنه لامرين:

أحدهما: لأنها بمنزله الذاهبه بهلاكها و فنائها ثم إعادتها، لأنه تعالى يعيدها للجزاء على الاعمال و العوض على الآلام.

و الثانى: لأنه قد ملك العباد كثيرا من التدبير فى الدنيا، فيزول جميع ذلك فى الاخره و يرجع اليه كله.

انما لم يقل أنتم خير أمه لآحد أمور:

أحدها: قال الحسن: إن ذلك لما قد كان في الكتب المتقدمه ما يسمع من الخير في هذه الامه من جهه البشاره. و قال الحسن: نحن أخيرها و أكرمها على الله و لذلك روى عن النبي عليه السلام أنه قال: أنتم تتمون سبعين أمه أنتم خيرها و أكرمها على الله. فهو موافق لمعنى أنتم خير أمه، الا- أنه ذكر «كنتم» لتقدم البشاره به، و يكون التقدير: كنتم خير أمه في الكتب الماضيه، فحققوا ذلك بالافعال الجميله.

الثانى: أن كان زائده و دخولها و خروجها بمعنى الا أن فيها تأكيد الامر لا محاله.

فصل: قوله «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ» الايه: ١١٢.

فان قيل: كيف جاز عقابهم على ما لم يفعلوه من قتل الأنبياء، و انما فعله أسلافهم دونهم؟ قلنا: عنه جوابان، أحدهما: أنهم عوقبوا على رضاهم بذلك، و أجرى عليهم صفة القتل، لعظم الجرم في رضاهم به، فكأنهم فعلوه على نحو «يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ» .

و الثانى: أن تكون الصفة تعم الجميع فيدخلوا في الجملة، و يجرى عليهم الوصف على التغليب، كما يغلب المذكر على المؤنث إذا اجتماعا، فكذلك غلب القاتل على الراضى.

و قوله «وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ» لا- يدل على أن قتلهم يكون بحق، و انما المراد أن قتلهم لا يكون الا بغير حق، كما قال «وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ» (١) و المراد أن ذلك لا يكون الا لغير برهان، و كقول امرئ القيس:

على لا حب لا يهتدى بمناره (٢)

ص: ١٣٨

١- (١). سورة المؤمنون: ١٧.

٢- (٢). ديوان امرئ القيس ص ٨٩.

فصل: قوله «يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ» الايه: ١١٤.

قد بينا أن الامر بالمعروف و النهى عن المنكر واجبان، و أنه ليس طريق وجوبهما العقل، و انما طريق وجوبهما السمع، و عليه اجماع الامه، و انما الواجب بالعقل كراهه المنكر فقط، غير انه إذا ثبت بالسمع وجوبه، فعلينا ازاله المنكر بما يقدر عليه من الوجوه (١) الحسنه دون القبيحه، لأنه لا تجوز ازاله قبيح بقبيح آخر.

و ليس لنا أن نترك أحدا يعمل بالمعاصي إذا أمكننا منعه منها، سواء كانت المعصيه من أفعال القلوب، مثل اظهار المذاهب الفاسده، أو من أفعال الجوارح ثم ننظر فان أمكننا ازالته بالقول فلا نزيد عليه، و ان لم يمكن الا بالمنع من غير إضرار لم نزد على ذلك، فان لم يتم الا بالدفع بالحرب فعلناه على ما بيناه فيما تقدم، و ان كان عند أكثر أصحابنا هذا الجنس موقوفا على السلطان أو اذنه في ذلك، و انكار المذاهب الفاسده لا يكون الا باقامه الحجج و البراهين و الدعاء الى الحق، و كذلك انكار أهل الذمه.

فأما الإنكار باليد فمقصود على من يفعل شيئا من معاصي الجوارح، أو يكون باغيا على امام الحق، فانه يجب علينا قتاله و دفعه حتى يفيء الى الحق و سيبلهم سبيل أهل الحرب.

و الفرق بين السرعة و العجله: أن السرعة هي التقدم فيما يجوز أن يتقدم فيه و هي محموده و ضدها الإبطاء و هو مذموم، و العجله هي التقدم فيما لا ينبغي أن يتقدم فيه و هي مذمومه، و ضدها الاناء و هي محموده.

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ» الايه: ١١٨.

ذكر ابن عباس و الحسن أن قوما من المؤمنين صافوا بعض المشركين من

ص: ١٣٩

اليهود و المنافقين الموده لما كان بينهم فى الجاهليه،فنهاهم الله عن ذلك بهذه الايه.

و البطانه معناها هاهنا خاصه الرجل الذين يستبطنون أمره و يسمون دخلا، أى:لا تجعلوا من هذه صفتة من غير المؤمنين،و بطانه الرجل خاصته،لأنه بمنزله ما يلى بطنه من ثيابه فى القرب منه.

و قوله «لا- يَا أَلُونُكُمْ خَبَالًا» معناه:لا- يقصرون فى أمركم خبالا- من قولهم ما ألوت فى الحاجه جهدا،و لا- ألوا فى هذا الامر ألواء،أى:لا أقصر جهدا.

تم ما علق من الجزء الثانى بحمد الله و منه.

و فى آخر نسخه«م»:و كتب محمد بن إدريس تاريخ رمضان سنه اثنتين و ثمانين و خمسمائه حامدا مصليا.

ص:١٤٠

من كتاب التبيان فى تفسير القرآن يشتمل على بقيه آل عمران و سوره النساء و بعض المائده

تمه سوره آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل: قوله «وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» الايه: ١٢١.

التبوءه اتخاذ المواضع لصاحبه، و أصلها اتخاذ منزل تسكنه، تقول: بوأته منزله ابوءه تبوءه، و منه المباءات المراح، لأنه رجوع الى المستقر المتخذ و أبأت الإبل أبئها اباؤه إذا رددتها الى المباءه، و منه بوأت بالذنب أى رجعت به متحملا له.

فصل: قوله «إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ» الايه: ١٢٤.

الكفايه مقدار يسد به الخله، تقول: كفاه يكفيه كفايه فهو كاف: إذا قام بالأمر و استكفيته أمرا فكفاني و اكتفى به اكتفاء. و كفاك هذا الامر أى: حسبك.

و الفرق بين الاكتفاء و الاستغناء: أن الاكتفاء هو الاقتصار على ما ينفى الحاجه

و الاستغناء الاتساع فيما ينفي الحاجة، فلذلك يوصف تعالى بأنه غنى بنفسه، لاتساع مقدوره من حيث كان قادرا لنفسه لا يعجزه شىء.

فصل: قوله «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» الآية: ١٢٩.

أن له تعالى ملك ما فى السماوات و ما فى الأرض، و أن له التصرف فيهما كيف شاء بلا- دافع و لا- مانع، غير أنه لا بد من تخصيص هذا العموم من حيث أنه منزه عن صاحبه و الولد على كل وجه، و الوجه ما قلناه.

و انما ذكر لفظ «ما» لأنها أعم من «من» لأنها تتناول ما يعقل و ما لا يعقل، لأنها تفيد الجنس و لو قال من فى السماوات و من فى الأرض لم يدخل فيه الا العقلاء الا أن يحمل على التغليب و ذلك ليس بحقيقه.

و قوله «يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ» دليل على حسن العفو عن مستحق العقاب و ان لم يتب، لأنه لم يشترط فيه التوبه.

و قوله «وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ» يعنى: ممن يستحق العقاب (١)، لان من لا يستحق العقاب (٢) لا يشأ عذابه، لأنه ظلم يتعالى الله عن ذلك، و فى ذلك دلالة على جواز العفو بلا توبه، لأنه علق عذابه بمشيئته أنه لو لم يشأ لكان له ذلك.

و لا- يلزم على ما قلناه الشك فى جواز غفران عقاب الكفار، لان ذلك أخرجناه من العموم، بدلاله اجماع الامه على أنه لا يغفر الشرك، و بقوله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» (٣) و لو لا ذلك لكنا نجوز العفو عنهم أيضا.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» الآية: ١٣٠.

ص: ١٤٢

١- (١). فى التبيان: العذاب.

٢- (٢). فى التبيان: العذاب.

٣- (٣). سورة النساء: ٤٧ و ١١٥.

فان قيل: كيف قال «اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ» و عندكم يجوز أن يدخلها الفساق أيضا، و عند المعتزله كلهم يدخلها الفساق قطعا، و هلا قال أعدت للجميع؟ قلنا: أما على ما نذهب اليه ففائده ذلك اعلامنا أنها أعدت للكافرين قطعا، و ذلك غير حاصل في الفساق، لأننا نجوز العفو عنهم، و من قال أعدت للفساق، قال:

أضيفت الى الكفار (١)، لأنهم أحق بها و ان كان الجميع يستحقونها، لان الكفر أعظم المعاصي فأعدت النار للكافرين، و يكون غيرهم من الفساق تبعاً لهم في دخولها.

فان قيل: فعلى هذا هل يجوز أن يقال: ان النار أعدت لغير الكافرين من الفاسقين؟ قلنا عن ذلك أجوبه، أحدها: لا يقال أعدت لغيرهم من الفاسقين، لان اعدادها للكافرين من حيث كان عقابهم هو المعتمد و عقاب الآخرين له تبع، كما قال «وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» (٢) و لا خلاف أنه يدخلها الأطفال و المجانين الا- أنهم تبع للمتقين، لأنه لو لا- هم لم يدخلوها، و لا يقال: ان الجنة أعدت لغير المتقين.

الطاعة موافقه الاراده الداعيه الى الفعل بطريق الرغبه و الرهبه، و لذلك صحح أن يجيب الله تعالى عبده، و ان لم يصح منه أن يطيعه، لان الاجابه انما هي موافقه الاراده مع القصد الى موافقتها على حد ما وقعت من المرید.

فصل: قوله «و سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» الايه: ١٣٣.

انما ذكر العرض بالعظم دون الطول، لأنه يدل على أن الطول أعظم، و ليس كذلك لو ذكر الطول بدلا من العرض، و مثل الايه قوله و «مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ» (٣) و معناه الا كبعث نفس واحده.

ص: ١٤٣

١- (١). في التبيان: الكافرين.

٢- (٢). سورة آل عمران: ١٣٣.

٣- (٣). سورة لقمان: ٢٨.

فان قيل: إذا كانت الجنة عرضها السماوات و الأرض، فأين يكون النار؟.

الجواب أنه روى عن النبي عليه السلام أنه لما سئل عن ذلك، فقال سبحانه الله إذا جاء النهار فأين الليل. و هذه معارضه فيها إسقاط المسأله، لان القادر على أن يذهب بالليل حيث يشاء قادر على أن يذهب بالنهار حيث يشاء، و روى أنه سئل عن ذلك ابن عباس و غيره من الصحابه.

فان قيل: فان الجنة فى السماء كيف يكون لها هذا العرض؟.

قيل له: يزداد فيها يوم القيامة، ذكره أبو بكر أحمد بن على، على تسليم أنها فى السماء، و يجوز أن يكون الجنة مخلوقه فى غير السماء (1) و الأرض، و فى الناس من قال: ان الجنة و النار ما خلقتا بعد، و انما يخلقهما الله على ما وصفه.

فصل: قوله «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ» الآية: ١٣٤.

قيل: فى معنى السراء و الضراء قولان:

أحدهما: قال ابن عباس فى اليسر و العسر، فكأنه قال فى السراء بكثرة المال و الضراء بقلته.

الثانى: فى حال السرور و حال الاغتمام، أى: لا يقطعهم شىء من ذلك عن إنفاقه فى وجوه البر، فيدخل فيه العسر و اليسر، و انما خصا بالذكر فى التأويل الاول، لان السرور بالمال يدعو الى الفتن به، كما يدعو ضيقه الى التمسك به خوف الفقر لانفاقه.

و قوله «وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ» أى: المتجرعين له، فلا ينتقمون ممن يدخل عليهم الضرر، بل يصبرون على ذلك و يتجرعونه.

و أصل الكظم شد رأس القربه عن مائها. و الفرق بين الغيظ و الغضب أن الغضب ضد الرضا، و هو اراده العقاب المستحق بالمعاصى و لعنه، و ليس كذلك الغيظ

ص: ١٤٤

لأنه هيجان الطبع بكره ما يكون من المعاصى، و لذلك يقال: غضب الله على الكفار و لا يقال اغتاض منهم.

و فى الايه دلاله على جواز العفو عن المعاصى و ان لم يتب، لأنها دلت على الترغيب فى العفو من غير إيجاب له بإجماع المسلمين.

فصل: قوله «أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ» الايه: ١٣٦.

المغفرة: تستر الذنب حتى تصير كأنها لم تعمل فى زوال العار بها و العقوبه بها، و الله تعالى متفضل بذلك، لأننا بينا أن إسقاط العقاب عند التوبه تفضل منه تعالى، فأما استحقاق الثواب بالتوبه فواجب عقلا لا محاله، لأنه لو لم يكن مستحقا لذلك لقبح تكليفه التوبه، لما فيها من المشقه و الكلفه.

فصل: قوله «هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ» الايه: ١٣٨.

انما أضيف الى المتقين، و ان كان هدى لجميع المكلفين، لأنهم المنتفعون به دون غيرهم، و لا- يجوز أن يقال: القران هدى و موعظه للفاجرين الا- بتفسير و بيان، لان فى ذلك إبهاما لانتفاعهم به، فان قيد بأنه دلاله لهم و داع لهم الى فعل الطاعه و ذكر ما يزيل الإبهام كان جائزا، و ينبغى أن يتبع فى ذلك ما ورد به القرآن (١).

فصل: قوله «وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» الايه: ١٤٣.

قوله «رأيتموه» فيه حذف معناه: رأيتم أسباب الموت لان الموت لا يرى.

فان قيل: هل يجوز أن يتمنى قتل المشركين لهم لينالوا منزله الشهاده؟.

قلنا: لا- لان قتل المشركين لهم معصيه، و لا- يجوز تمنى المعاصى، كما لا يجوز ارادتها و لا الامر بها، فإذا ثبت ذلك فتمنيهم الشهاده بالصبر على الجهاد الى أن يقتلوا.

و الفرق بين التمنى و الاراده، أن الاراده من أفعال القلوب، و التمنى هو

ص: ١٤٥

قول القائل: ليت كان هذا، أوليت لم يكن كذا.

و قوله «وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» بعد قوله «فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ» يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون تأكيداً للرؤية، كما تقول: رأيت عياناً ورأيتة بعيني.

و الثاني: أن يكون معناه: و أنتم تتأملون الحال في ذلك كيف هي، لأن النظر هو تقليب الحدقه الصحيحه نحو المرئى طلباً لرؤيته، و ليس معناه الرؤية على وجه الحقيقة.

فصل: قوله «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ» الآية: ١٤٤.

الالف في قوله «أَفَإِنْ مَاتَ» ألف انكار بصوره ألف الاستفهام. و مثله أ تختار الفساد على الصلاح و الخطأ على الصواب.

و قوله «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ» يدل على أن الموت غير القتل، لأنه لو كان هو اياه لما عطف به عليه، لأن الشيء لا يعطف على نفسه، و القتل هو نقض بنيه الحياه، و الموت في الناس من قال هو معنى يضاد الحياه، و فيهم من قال: هو افساد البنيه التي تحتاج الحياه اليها بفعل معان فيه تضاد المعاني التي تحتاج اليها الحياه.

و قوله «وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ» أي: من یرتد و يرجع عن الإسلام.

فصل: قوله «وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَسَلْتُمْ» الآية: ١٥٢.

قوله «ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ» قيل في اضافته انصرفهم الى الله مع أنه معصيه قولان:

أحدهما: أنهم كانوا فريقين منهم من عصى بانصرافه، و منهم من لم يعص، لأنهم قله (١) بعد انهزام تلك الفرقة، فانصرفوا بإذن الله، بأن التجئوا الى أحد، لأن الله انما أوجب ثبات المائه للمائتين، فإذا نقصوا لا يجب عليهم ذلك و جاز

ص: ١٤٦

أن يذكر الفريقان في الجملة.

و قال الجبائي: قوله «و لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ» خاص بمن لم يعص بانصرافه، و الاولى أن يكون عاما في جميعهم لأنه لا يمتنع أن يكون الله عفى عنهم (١) عن هذه المعصية.

و قال البلخي: معناه و لقد عفى عنكم بتبعهم بعد أن كان أمرهم بالتبع لهم، فلما بلغوا حمراء الأسد أعفاهم من ذلك، و لا يجوز أن يكون صرفهم فعل الله تعالى، لأنه قبيح و الله تعالى لا يفعل القبيح.

فصل: قوله «إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَعَثَ» الايه: ١٥٣.

قيل: الإصعاد من مستوى الأرض، و الصعود في ارتفاع، يقال: أصعدنا من مكه إذا ابتدأنا السفر منها، و كذلك أصعدنا من الكوفه الى خراسان.

قوله «فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَعَثَ» قيل: في معناه قولان:

أحدهما: أنه انما قيل في الغم ثواب، لان أصله ما يرجع من الجزاء على الفعل، طاعه كان أو معصيه، ثم كثر في جزاء الطاعه، فعلى هذا يكون الغم عقوبه لهم على فعلهم و هزيمتهم.

و الثاني: أن يكون وضع الشيء مكان غيره كما قال «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» (٢) أي: وضعه موضع البشاره.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا» الايه: ١٥٦.

يقع الماضي موضع المستقبل، نحو «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» (٣) معناه يكفرون و يصدون، و مثله «إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ» (٤) معناه: الا من يتوب

ص: ١٤٧

١- (١). في التبيان: لهم.

٢- (٢). سورة الأنبياء: ٣.

٣- (٣). سورة الحج: ٢٥.

٤- (٤). سورة مريم: ٦٠.

و مثله كثير.

قوله «وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ» معناه هاهنا الاحتجاج على من خالف أمر الله في الجهاد طلبا للحياه و هربا من الموت، لان الله تعالى إذا كان هو الذى يحيى و يميت لم ينفع الهرب من أمره بذلك خوف الموت و طلب الحياه.

فصل: قوله «وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ» الايه: ١٦١.

فى الايه دلالة على فساد قول المجبره: أن الله تعالى لو عذب الأنبياء و المؤمنين لم يكن ظلما لهم، لأنه قد بين أنه لو لم يوفها ما كسبت لكان ظلما لها.

فصل: قوله «أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ» الايه: ١٦٢.

المصير هو المرجع: و الفرق بينهما أن المرجع هو انقلاب الشىء الى حال قد كان عليه. و المصير: انقلاب الشىء الى خلاف الحال التى هو عليها، نحو مصير الطين خزفا و لم يرجع خزفا، لأنه لم يكن قبل ذلك خزفا.

فصل: قوله «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ» الايه: ١٦٤.

قوله «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» يعنى: القرآن و هو الحكمة، و انما كرره بواو العطف لامرين:

أحدهما: قال قتاده: الكتاب القرآن، و الحكمة السنه.

و الثانى: لاختلاف فائده الصفتين، و ذلك أن الكتاب ذكر للبيان أنه مما يكتب و يجلد ليبقى على وجه الدهر و الحكمة البيان عما يحتاج اليه من طريق المعرفة.

ص: ١٤٨

فى الايه دلالة على فساد مذهب المجبره، بأن المعاصى كلها من فعل الله، لأنه تعالى قال «قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ» و لو لم يكن فعلوه لما كان من عند أنفسهم كما أنه لو فعله لكان من عنده.

فصل: قوله «فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَ فَضْلِ» الايه: ١٧٤.

الفرق بين النعمة و المنفعة: أن النعمة لا- تكون نعمة الا- إذا كانت حسنة، لأنه يستحق بها الشكر، و لا يستحق الشكر بالقيح، و المنفعة قد تكون حسنة و قد تكون قبيحة، مثل أن يغضب ما لا ينتفع به و يكون قبيحا.

فصل: قوله «وَ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنُ يُضْـَٔرُوا اللَّهُ شَيْئاً يَرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْباً فِي الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» الايه: ١٧٦.

فان قيل: كيف قال «يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْباً فِي الْآخِرَةِ» و الارادة لا تتعلق بألا يكون الشىء، و انما تتعلق بما يصح حدوثه؟ قلنا: عنه جوابان، أحدهما: قال ابن إسحاق: يريد الله أن يحبط أعمالهم بما استحقوه من المعاصى و الكبائر.

الثانى: ان الله يريد أن يحكم بحرمان ثوابهم الذى عرضوا له بتكليفهم، و هو الذى يليق بمذهبنا، لان الإحباط عندنا باطل ليس بصحيح.

فان قيل: كيف قال «يُرِيدُ اللَّهُ» و هو اخبار عن كونه مريدا فى حال الاخبار، و اراده الله تعالى لعقابهم تكون يوم القيامة، و تقديمها على وجه يكون عزما و توطينا للنفس، و ذلك لا- يجوز عليه تعالى؟ قلنا: عنه جوابان، أحدهما: قال أبو على: معناه أنه سيريد فى الآخرة حرمانهم الثواب لكفرهم الذى ارتكبوه.

و الثانى: أن الارادة متعلقة بالحكم بذلك، و ذلك حاصل فى حال الخطاب.

و قال الحسن: يريد بذلك فيما حكم من عدله.

فصل: قوله «ما كان الله ليذّر المؤمنين على ما أنتم عليه» الايه: ١٧٩.

قوله «وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ» سببه أن قوما قالوا: هلا- جعلنا الله أنبياء؟ فأخبر الله تعالى أنه يجتبي من رسله من يشاء، و«من» فى الايه لتبيين الصفه لا للتبعيض، لان الأنبياء كلهم مجتوبون.

و البخل هو منع الواجب، لأنه تعالى ذم به و توعد عليه، و أصله فى اللغه مشقه الإعطاء، فإنما يمنع الواجب لمشقه الإعطاء.

فصل: قوله «لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَ قَتَلَهُمُ الْآبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ» الايه: ١٨١.

فى الايه دلالة على أن الرضا بقبیح الفعل يجرى مجراه فى عظم الجرم، لان اليهود الذين وصفوا بقتل الأنبياء لم يتولوا ذلك فى الحقيقه، و انما ذموا به لأنهم بمنزله من تولاه فى عظم الإثم.

فصل: قوله «الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ اِئْتِنَا اَلَا نُوْمِنُ لِرَسُوْلٍ حَتّٰى يَأْتِنَا بِقُرْبٰنٍ تَاْكُلُهُ النَّارُ» الايه: ١٨٣.

انما لم ينزل الله ما طلبوه، لان المعجزات تابعه للمصالح و ليست على الاقتراحات و التعتت.

فان قيل: هلا قطع الله عذرهم بالذى سألو من قربان الذى تأكله النار؟ قيل له: لا يجب ذلك، لان ذلك اقتراح فى الادله على الله، و الذى يلزم من ذلك أن يزيح علتهم بنصب الادله على ما دعاهم الى معرفته.

فصل: قوله لَتَبْلُوَنَّ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ» الايه: ١٨٦.

معناه: لتختبرن، أى توقع عليكم المحن و تلحقكم الشدائد فى أنفسكم، و انما فعله ليصبروا، فسماه بلوى مجازا، لان حقيقته لا تجوز عليه تعالى، لأنها التجربه فى اللغه و يتعالى الله عن ذلك، لأنه عالم بالأشياء قبل كونها، و انما فعله

ليتميز المحق منكم من غيره.

فصل: قوله «لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا» الآية: ١٨٨.

فان قيل: كيف يجوز أن يذم بالفرح و ليس من فعل الإنسان؟ قلنا: ذم بالتعرض له على جهه الأشر و البطر، كما قال «لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ» (١).

فصل: قوله «وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» الآية:

١٨٩.

قوله «عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» خرج مخرج المبالغه، و هو أخص من قوله «هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» لان أفعال العباد لا توصف بالقدره عليها.

فصل: قوله «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ» الآية: ١٩٠.

فان قيل: ما وجه الاحتجاج بخلق السماوات على الله؟ و لم تثبت بعد أنها مخلوقه؟ قيل: عنه ثلاثه أجوبه:

أولها: على تقدير اثبات كونها مخلوقه قبل الاستدلال به، لان الحججه به قامت عليه من حيث أنها لم تنفك من المعانى المحدثه.

الثاني: أن الغرض ذكر ما يوجب صحه الذى تقدم، ثم يترقى من ذلك الى تصحيح ما يقتضيه على مراتبه، كالسؤال عن الدلاله على النبوه، فيقع الجواب بذكر المعجزه دون ما قبلها من المرتبه.

الثالث: أن تعاقب الضياء و الظلام تدل على حدوث الأجسام.

فصل: قوله «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا» الآية: ١٩١.

ص: ١٥١

قوله «رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا» انما قال هذا و لم يقل هذه و لا هؤلاء، لأنه أراد به الخلق، كأنه قال: ما خلقت هذا الخلق باطلا، بل خلقته دليلا على وحدانيتك و على صدق ما أتت به أنبياءك.

و قوله «سبحانك» معناه براه لك من سوء و تنزيها لك من أن تكون خلقتهما باطلا، قال الشاعر:

أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمه الفاخر (١)

و فى الايه دلالة على أن الكفر و الضلال و جميع القبائح ليست خلقا لله، لان هذه الأشياء كلها باطله بلا خلاف، و قد نفى الله تعالى بحكايته عن أولى الباب الذين رضى أقوالهم، بأنه لا باطل فيما خلقه، فيجب بذلك القطع على أن القبائح كلها من فعل غيره، و أنه لا يجوز اضافتها اليه تعالى.

فصل: قوله «رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ نُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ» الايه: ١٩٢.

قوله «وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ» معناه: ليس للظالمين من يدفع عنهم على وجه المغالبه و القهر، لان الناصر هو الذى يدفع عن المنصور على وجه المغالبه، و لا ينافى ذلك الشفاعة فى أهل الكبائر، لان الشفاعة هى مسأله و خضوع و ضرع الى الله تعالى و ليست من النصره فى شىء.

فصل: قوله «رَبَّنَا إِنَّا أَسْمِعْنَا» الايه: ١٩٣.

فان قيل: ما معنى قوله «وَكَفَرْنَا عَنَّا» و قد أغنى عنه قوله «فَاعْفِرْ لَنَا» .

قلنا: عنه جوابان، أحدهما: اغفر لنا ذنوبنا ابتداء بلا توبه و كفر عنا ان تبنا، و الثانى: اغفر لنا بالتوبه ذنوبنا و كفر عنا باجتنايب الكبائر السيئات، لان الغفران قد يكون ابتداء و من سبب، و التكفير لا يكون الا عند فعل من العبد.

فصل: قوله «رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا» الايه: ١٩٤.

ص: ١٥٢

١- (١). ديوان الأعشى ص ١٤٣.

فان قيل: ما وجه مسألتهم لله أن يؤتيهم ما وعدهم؟ و المعلوم أن الله ينجز وعده و لا يجوز عليه الخلف في الميعاد.

قيل: عن ذلك أجوبه، أحدها: ما اختاره الجبائي و الرمانى أن ذلك على وجه الانقطاع اليه و التضرع له و التعبد له، كما قال «رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ» (١) و قوله «وَلَا تُحْمَلُنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ» (٢) و أمثال ذلك كثيره.

فصل: قوله «لَا يُغْرَنَكَ تَقَلُّبُ» الايه: ١٩٦.

الغرور: إيهام حال السرور فيما الامر بخلافه فى المعلوم، و ليس كل إيهام غرورا، لأنه قد يتوهمه متخوفا فيحذر منه، فلا يقال: غره، و الفرق بين الغرور و الخطر أن الغرر قبيح، لأنه ترك الحزم فيما يمكن أن يتوثق منه، و الخطر قد يحسن على بعض الوجوه، لأنه من العظم من قولهم رجل خطير أى عظيم.

ص: ١٥٣

١- (١). سورة الأنبياء: ١١٢.

٢- (٢). سورة البقره: ٢٨٦.

فصل: قوله «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً» الآية: ١.

هذه الآية خطاب لجميع المكلفين، ووعظ و حذر فيها من قطع الأرحام لما أراد الوصيه بالأولاد و النساء و الضعفاء، فأعلمهم أنهم جميعاً من نفس واحدة فيكون ذلك داعياً للزوم حدوده في ورثتهم و المراد بالنفس ها هنا آدم عند جميع المفسرين.

و قوله «وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا» يعنى: حواء، روى أنها خلقت من ضلع من أضلاع آدم ذهب اليه أكثر المفسرين.

و معنى «تَسْأَلُونَ بِهِ» من قولهم أسألك بالله و الرحم.

و وجه النعمه فى الخلق من نفس واحده: أنه أقرب الى أن يتعطفوا و لا يأنف بعضهم من بعض لما بينهم من القرابه و الرجوع الى نفس واحده و هى آدم، و قد حكينا عن أكثر المفسرين من أن حوا خلقت من ضلع آدم.

هذا خطاب لاوصياء اليتامى، أمرهم الله بأن يعطوا اليتامى أموالهم إذا بلغوا الحلم و أونس منهم الرشد، و سماهم يتامى بعد البلوغ و إيناس الرشد مجازاً، لأن النبي عليه السلام قال: لا- يتم بعد احتلام، كما قالوا فى النبي عليه السلام: انه يتيم أبى طالب بعد كبره، يعنون أنه رباه.

و قوله «وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ» معناه: لا تستبدلوا ما حرمه الله عليكم من أموال اليتامى بما أحله الله لكم من أموالكم.

و اختلفوا فى صفة التبديل، فقال بعضهم: كان أوصياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم و الرفيع منه، و يجعلون مكانه الردىء و الخسيس.

فصل: قوله «وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسَطُوا فِي الْيَتَامَى» الآية: ٣.

قيل: فى تفسير هذه الآية ستة أقوال:

أحدها: قال سعيد بن جبير و السدى و قتاده و الربيع و الضحاك و احدى الروايات عن ابن عباس قالوا: كانوا يشددون فى أمر اليتامى، و لا- يشددون فى النساء، ينكح أحدهم النسوة فلا يعدل بينهن، فقال الله: كما تخافون الا تعدلوا فى اليتامى فخافوا فى النساء، فانكحوا واحده الى الأربع، فان خفتم ألا تعدلوا فواحده.

و من استدل بهذه الآية على أن نكاح التسع جائز فقد أخطأ، لأن ذلك خلاف الإجماع، و أيضا فالمعنى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى ان أمتم الجور و أما ثلاث ان لم تخافوا ذلك، أو رباع ان أمتم ذلك فيهن، بدلاله قوله «فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً» لان معناه: فان خفتم فى الثنتين فانكحوا واحده.

ثم قال: فان خفتم أيضا فى الواحد فما ملكت أيمانكم، على أن مثنى لا يصلح الا لاثنتين اثنين، أو اثنتين اثنتين على التفريق فى قول الزجاج.

فتقدير الآية: فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث بدلا من مثنى و رباع بدلا من ثلاث، و لو قيل ب«أو» لظن أنه ليس لصاحب مثنى ثلاث، و لا

و معنى قوله «فِيَانِ طِبِينِ لَكُمْ عَيْنِ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا» ان طابت لكم يعنى الأزواج أنفسهن بشيء، و نصبه على التمييز، كما يقولون: ضقت بهذا الامر ذرعا، و قررت به عينا. و المعنى ضاق به ذرعى و قررت به عيني، كما قال الشاعر:

إذا التياز ذو العضلات قلنا اليك اليك ضاق بها ذرعا (١)

و انما هو على ذرعا و ذرعا، لان المصدر و الاسم يدلان على معنى واحد، فنقل صفة الذراع الى رب الذرع (٢)، ثم أخرج الذراع مفسره لموقع الفعل، و لذلك وحد النفس لما كانت مفسره لموقع الخبر، و النفس المراد به الجنس يقع على الواحد و الجمع.

فصل: «و لا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَ ارزُقُوهُمْ فِيهَا وَ اكسُوهُمْ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا» الايه: ٥.

قوله «أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا» اختلفوا فى معناه، فقال بعضهم:

معناه لا- تؤتوا يا أيها الرشد السفهاء من النساء و الصبيان أموالكم التى جعل الله لكم، يعنى: أموالكم التى تملكونها، فتسلطوهم عليها فيفسدوها و يضيعوها، و لكن ارزقوهم أنتم منها.

و قال بعضهم: يعنى بأموالكم أموالهم، كما قال «و لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» (٣) قال:

و هم اليتامى لا تؤتوهم أموالهم و ارزقوهم منها و اكسوهم.

و انما يكون اضافه مال اليتيم الى من له القيام بأمرهم على ضرب من المجاز أو لأنه أراد لا تعطوا الأولياء ما يخصهم لمن هو سفيه، و يجرى ذلك مجرى قول

ص: ١٥٦

١- (١). ديوان القطامى ص ٤٤.

٢- (٢). فى التبيان: الذراع.

٣- (٣). سورة النساء: ٢٨.

القائل للواحد: يا فلان أكلتم أموالكم بالباطل، فيخاطب الواحد بخطاب الجميع و يريد به أنك و أصحابك أو قومك أكلتم.

قوله «الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا» معناه: ما جعله الله قوام معاشكم و معاش سفهائكم بها تقومون قياما و قواما بمعنى واحد.

و فى الايه دلالة على جواز الحجر على اليتيم إذا بلغ و لم يؤنس منه الرشد لان الله تعالى منع من دفع المال الى السفهاء، و قد بينا أن المراد به أموالهم على بعض الأحوال.

و فى الايه دلالة على وجوب الوصيه إذا كان الورثه سفهاء، لان ترك الوصيه بمنزله إعطاء المال فى حال الحياه الى من هو سفيه، و انما سمي الناقص العقل سفيتها و ان لم يكن عاصيا، لان السفه هو خفه الحلم، و لذلك سمي الفاسق سفيتها لأنه لا وزن له عند أهل الدين و العلم، فنقل الوزن و خفته ككبر القدر و صغره.

فصل: قوله «وَ ابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا» الايه: ٦.

و اختلفوا فى معنى الرشد، فقال السدى و قتاده: معناه عقلا و دينا و صلاحا.

و قال الحسن و ابن عباس: معناه صلاحا فى الدين و إصلاحا فى المال (١).

و قال مجاهد و الشعبي: معناه العقل، قال: لا يدفع الى اليتيم ماله و ان أخذ بلحيته و ان كان شيخا حتى يؤنس منه رشده العقل.

و قال ابن جريح: صلاحا و علما لما يصلحه.

و الأقوى أن يحمل على أن المراد به العقل و إصلاح المال، على ما قال ابن عباس و الحسن، و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام، للإجماع على أن من يكون كذلك لا يجوز عليه الحجر فى ماله و ان كان فاجرا فى دينه، و إذا كان ذلك اجماعا

ص: ١٥٧

فكذلك إذا بلغ و له مال فى يد وصى أبىه، أو فى يد حاكم قد ولى ماله، ووجب علىه أن يسلم اليه ما له إذا كان عاقلاً مصلحاً لماله و ان كان فاسقاً فى دينه.

فصل: قوله «و لا تأكلوها إسرافاً» .

معناه: بغير ما أباحه الله لكم. و قال الحسن و السدى: لا سرف (1) فى الاكل، و أصل الإسراف تجاوز الحد المباح الى ما لم يبح، و ربما كان ذلك فى الافراط، و ربما كان فى التقصير، غير أنه إذا كان فى الافراط يقال منه: أسرف يسرف إسرافاً و إذا كان فى التقصير يقال: سرف يسرف سرفاً، يقال مررت بكم فسرفتكم، يريد فسهوت عنكم و أخطاتكم، كما قال الشاعر:

أعطوا هنيده يحذوها ثمانيه ما فى عطائهم من و لا سرف

يعنى: لا خطأ فيه يريد أنهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطونها.

معنى «بداراً» أى: لا تأكلوها مبادره كبرهم.

و قوله «و من كان غنياً فليستعفف و من كان فقيراً فليأكل بالمعروف» يعنى: من كان غنياً من و لاه أموال اليتامى فليستعفف بماله عن أكلها، و به قال ابن عباس و ابراهيم.

و قوله «و من كان فقيراً فليأكل بالمعروف» قال عبيده: معناه القرض، و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام. ألا ترى أنه قال «فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم» .

«و من كان فقيراً» فاختلفوا فى الوجه الذى يجوز له أكل مال اليتيم به إذا كان فقيراً، و هو المعروف، فقال سعيد بن جبیر و عبيده السلمانى و أبو العالى و أبو وائل و الشعبى و مجاهد و عمر بن الخطاب: هو أن يأخذه قرضاً على نفسه مما لا بد منه ثم يقضيه، و بينا أنه المروى عن أبى جعفر عليه السلام.

ص: ١٥٨

١- (١). فى التبيان: الإسراف.

وقال الحسن و ابراهيم و مكحول و عطاء بن أبي رباح: يأخذ ما سد الجوعه و وارى العوره، و لا قضاء عليه، و لم يوجبوا أجره المثل، لان أجره المثل ربما كان أكثر من قدر الحاجه. و الظاهر فى أخبارنا أن له أجره المثل، سواء كان قدر كفايته أو لم يكن.

و اختلفوا فى هل للفقير من ولى اليتيم أن يأكل من ماله هو و عياله؟ فقال عمرو ابن عبيد: ليس له ذلك، لقوله «فَلْيَأْكُلْ» فخصه بالأكل.

و قال الجبائى: له ذلك، لان قوله «بالمعروف» يقتضى أن يأكل هو و عياله على ما جرت به العاده فى أمثاله، و قال: ان كان واسعاً كان له أن يأخذ قدر كفايته له و لمن يلزمه نفقته من غير إسراف و ان كان قليلاً، كان له أجره المثل أكثر من نفقته بالمعروف، و على ما قلناه من أن له أجره المثل يسقط هذا الاعتبار.

و قوله «فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ» خطاب لأولياء اليتيم (١) إذا دفعوا أموال اليتامى اليهم أن يحتاطوا لأنفسهم بالإشهاد، لئلا يقع منهم جحود و يكونوا أبعد من التهمه و ليس بواجب. و ولى اليتيم المأمور بابتلائه هو الذى جعل اليه القيام من وصى أو حاكم، أو أمين ينصبه الحاكم.

و أجاز أصحابنا الاستقراض من مال اليتيم إذا كان ملياً، و فيه خلاف.

فصل: قوله «لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْآقْرَبُونَ وَ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْآقْرَبُونَ» الايه: ٧.

فى الايه دلاله على أن الأنبياء يورثون، لأنه تعالى عمم الميراث للرجال و النساء و لم يخص نبيا من غيره، و كما لا يجوز أن يقال: النبى لا يرث، لأنه خلاف الايه، فكذلك لا يجوز أن يقال: لا يورث لأنه خلافها، و الخبر الذى يروون أنه قال: نحن معاشر

ص: ١٥٩

الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه.خبر واحد،و قد بينا ما فيه فى غير موضع و تأولناه بعد تسليمه.

الفرق بين الفرض و الوجوب،أن الفرض هو الإيجاب،غير أن الفرض يقتضى فارضا فرضه،و ليس كذلك الواجب،لأنه قد يجب الشىء فى نفسه من غير إيجاب موجب،و لذلك صح وجوب الثواب و العوض على الله تعالى و لم يجز فرضه عليه.

فصل:قوله «وَ إِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا» الايه:٨.

هذه الايه عندنا محكمه و ليست منسوخه،و به قال ابن عباس و جماعه،منهم الزجاج و سعيد بن جبير و البلخى و الجبائى،و قال سعيد بن المسيب و أبو مالك و الضحاك:هى منسوخه،و أرزاق من حضر قسم الميراث من هؤلاء الأصناف ليس بواجب بل هو مندوب اليه،و هو الذى اختاره الجبائى و البلخى و جماعه.

و قال مجاهد:هو واجب و حق لازم ما طابت به أنفس الورثه.

و اختلفوا فى من المخاطب بقوله«فارزقوهم»فقال أكثر المفسرين:ان المخاطب بذلك الورثه،أمروا بأن يرزقوا المذكورين إذا كانوا لا سهم لهم فى الميراث.

و قال آخرون:انها تتوجه الى من حضرته الوفاه و أراد الوصيه،فانه ينبغى له أن يوصى لمن لا يرثه بشىء من ماله.

و أقوى الأقوال أن يكون الخطاب متوجها الى الوارث البالغين،و كذلك لو قلنا انها يتوجه [\(١\)](#)الى الموصى لكان محمولا على أنه يستحب أن يوصى لهؤلاء بشىء من ماله.

فصل:قوله «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ» الايه:١١.

ص:١٦٠

١- (١). فى التبيان:متوجهه.

الاخوان يحجبان الام عن الثلث الى السدس، إذا كانا من قبل الأب و الام، أو من قبل الأب، و لا يحجب من كان من قبل الام، هذا مع وجود الأب.

و انما قلنا: ان اخوه فى الايه بمعنى أخوين، للإجماع من أهل العصر على ذلك، و أيضا فانه يجوز وضع لفظه الجمع موضع التثنيه إذا اقتربت به دلالة، كما قال «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا» (١) و يقول القائل: ضربت الرجلين رؤوسهما و من أخويك ظهورهما.

فان قيل: كيف قدم الوصيه على الدين فى هذه الايه و فى التى بعدها؟ مع أن الدين يتقدم عليها بلا خلاف؟ قلنا: لان «أو» لا توجب الترتيب، و انما هى لاحد الشئيين، فكأنه قال من بعد أحد هذين مفردا أو مضموما الى الآخر، كقولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين، أى: جالس أحدهما مفردا أو مضموما الى الآخر.

و تجب البدأه بالدين، لأنه مثل رد الوديعة التى يجب ردها على صاحبها، فكذلك حال الدين و جب رده أولا، ثم يكون بعده الوصيه ثم الميراث، و مثل ما قلناه اختاره الجبائى و الطبرى، و هو المعتمد عليه فى تأويل الايه.

فصل: قوله «و لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ» الايه: ١٢.

لا خلاف أن للزوج نصف ما تترك الزوجه إذا لم يكن لها ولد، فان كان لها ولد فله الربع أيضا بلا خلاف، سواء كان الولد منه أو من غيره. و ان كان ولد لا- يرث لكونه مملوكا أو كافرا أو قاتلا، فلا يحجب الزوج من النصف الى الربع و وجوده كعدمه، و كذلك حكم الزوجه لها الربع إذا لم يكن للزوج ولد، على ما قلناه فى الزوجه سواء.

ص: ١٤١

فصل: الكلاله عندنا هم الاخوه و الأخوات، فمن ذكر في هذه [الايه] هو من كان من قبل الام، و من ذكر في آخر السوره فهو من قبل الأب و الام، أو من قبل الأب.

و أصل الكلاله الاحاطه، و منه الإكليل لاحاطته بالرأس، و منه الكل لاحاطته بالعدد، و الكلاله لاحاطتها بأصل النسب الذى هو الولد و الوالد و منه الكلال لأنه تعب قد أحاط.

و قال أبو مسلم: أصلها من كل إذا أعيب كأنه يتناول الميراث من بعد على كلال و اعياء، و الكل الثقل، و يقولون لابن الأخ و من يجرى مجراه ممن يعال على وجه التبرع هذا كلى.

و لا خلاف أن الاخوه و الأخوات من الام يتساوون فى الميراث.

قوله «وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً» ثم قال «وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ» و لم يقل: لهما، كما تقول: من كان له أخ أو أخت فليصله و يجوز فليصلها و يجوز فليصلهما، كل ذلك حسن.

و مسائل المواريث و فروعها بسطناها فى النهايه (١) و المبسوط و أوجزناها فى الإيجاز فى الفرائض (٢) لا نطول بذكرها هنا، هنا، غير أنا نعقدها هنا جملة تدل على المذهب.

فنقول: الميراث يستحق بشيئين: نسب و سبب، فالسبب الزوجيه و الولاء و الولاء على ثلاثه أقسام: ولاء العتق، و ولاء تضمن الجريه، و ولاء الامامه. و لا يستحق الميراث بالولاء الا مع عدم ذوى الأنساب.

و الميراث بالزوجيه ثابت مع جميع الوراث، سواء ورثوا بالفرض أو بالقراه

ص: ١٦٢

١- (١). النهايه ص ٦٢٣-٦٨٧.

٢- (٢). المطبوع فى مجموعه رسائل العشر للشيخ.

لا ينقص الزوج عن الربع في حال ولا يزداد على النصف، والزوج لا تزداد على الربع ولا تنقص من الثمن على وجه.

والميراث بالنسب يستحق على وجهين: بالفرض والقرباه، فالميراث بالفرض لا يجتمع فيه إلا من كانت قرباه واحده إلى الميت، مثل البنت والبنات مع الوالدين أو أحدهما، فإنه متى انفرد واحد منهم أخذ المال كله بعضه بالفرض والباقي بالرد.

وإذا اجتمعا أخذ كل واحد منهم ما سمي له، والباقي يرد عليهم إن فضل على قدر سهامهم، وإن نقص لمزاحمه الزوج أو الزوجه لهم، كان النقص داخلا على البنت أو البنات، دون الأبوين أو أحدهما، ودون الزوج والزوج.

ولا يجتمع مع الأولاد، ولا مع الوالدين، ولا مع أحدهما أحد ممن يتقرب بهما كالكلالتين، فإنهما لا تجتمعان مع الأولاد، ذكورا كانوا أو إناثا، ولا مع الوالدين، ولا مع أحدهما، أب كان أو أما، بل تجتمع كلاله الأب وكلاله الأم.

فكلاله الأم إن كان واحدا كان له السدس، وإن كانا اثنين فصاعدا كان لهم الثلث، لا ينقصون منه والباقي لكلاله الأب، فإن زاحمهم الزوج أو الزوجه، دخل النقص على كلاله الأب دون كلاله الأم.

ولا تجتمع كلاله الأب والأم مع كلاله الأب خاصة، فإن اجتمعا كان المال لكلاله الأب والأم دون كلاله الأب، ذكرا كان أو أنثى، أو ذكورا أو إناثا، أو ذكورا أو إناثا.

ومن يرث (1) بالقرباه دون الفرض لا يجتمع إلا من كانت قرباه واحده، وأسبابه ودرجته متساويه، فعلى هذا لا يجتمع مع الولد للصلب ولد الولد، ذكرا كان ولد الصلب أو أنثى، لأنه أقرب بدرجة.

وكذلك لا يجتمع مع الأبوين، ولا مع أحدهما ممن يتقرب بهما من الإخوة

ص: ١٤٣

١- (١). في التبيان: يورث.

و الأخوات و الجد و الجده على حال، و لا يجتمع الجد و الجده مع الولد للصلب و لا مع ولد الولد و ان نزلوا.

و يجتمع الأبوان مع ولد الولد و ان نزلوا، لأنهم بمنزله الولد للصلب، إذا لم يكن ولد الصلب و الجد و الجده يجتمعان مع الاخوه و الأخوات، لأنهم فى درج.

و الجد من قبل الأب بمنزله الأخ من قبله، و الجده من قبله بمنزله الاخت من قبله، و الجد من قبل الام بمنزله الأخ من قبلها، و الجده من قبلها بمنزله الاخت من قبلها، و أولاد الاخوه و الأخوات يقاسمون الجد و الجده، لأنهم بمنزله آبائهم.

و لا- يجتمع مع الجد و الجده من يتقرب بهما من العم و العمه و الخال و الخاله و لا الجد الأعلى و لا الجده العليا، و على هذا تجرى جملة المواريث، فان فروعها لا ينحصر، و فيما ذكرناه تنبيه على ما لم نذكره.

فصل: قوله «و اللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ» الايه: ١٥.

أما من وجب عليه الرجم، فانه يجلد أولا- ثم يرجم عند أكثر أصحابنا، و به قال الحسن و قتاده و عباد بن الصامت و جماعه ذكرناهم فى الخلاف، و فى أصحابنا من يقول: ذلك يختص الشيخ و الشيخه، فإذا لم يكونا كذلك فليس عليهما غير الرجم، و أكثر الفقهاء على أنهما لا يجتمعان.

و ثبوت الرجم معلوم من جهه التواتر على وجه لا- يختلج فيه شك، و عليه اجماع الطائفة بل اجماع الامه، و لم يخالف فيه الا الخوارج و هم لا يعتد بخلافهم.

فصل: «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ» الايه: ١٧.

التوبه هى الندم على القبيح مع العزم على ألا يعود الى مثله فى القبح، و فى الناس من قال: يكفى الندم على ما مضى من القبيح، و العزم على أن لا يعود الى مثله.

و الاول أقوى، لإجماع الامه على أنها إذا حصلت على ذلك الوجه أسقطت العقاب، و إذا حصلت على الوجه الثاني، ففي سقوط العقاب عندنا خلاف.

فظاهر الايه تدل على أن الله يقبل التوبه من جميع المعاصي، كفرًا كان أو قتلا- أو غيرهما من المعاصي و يقربه أيضا قوله «و الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ -الى قوله: إِلَّا مَنْ تَابَ» (1) فاستثنى من القتل، كما استثنى من الزنا و الشرك، و حكى عن الحسن أنه قال: لا يقبل الله توبه القاتل، و روى أنه انما قال ذلك لرجل كان عزم على قتل رجل على أن يتوب فيما بعد، فأراد صده عن ذلك.

فصل: قوله « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا » الايه: ١٩.

اختلفوا فى معنى ذلك، فقال الزهرى و الجبائى و غيرهما و روى ذلك عن أبى جعفر عليه السلام: هو أن يحبس الرجل المرأه عنده لا حاجه له اليها، و ينتظر موتها حتى يرثها، فنهى الله تعالى عن ذلك.

و قال الحسن و مجاهد: معناه ما كان يعمله أهل الجاهليه من أن الرجل إذا مات و ترك امرأته قال وليه: ورثت امرأته كما ورثت ماله، فان شاء تزوجها بالصداق الاول و لا يعطيها شيئا، و ان شاء زوجها و أخذ صداقها. و روى ذلك أبو الجارود عن أبى جعفر عليه السلام.

و العضل هو التضيق بالمنع من التزويج، و أصله الامتناع، يقال عضلت الدجاجة بيضتها إذا عسرت عليها، و منه العضله لصلابتها و منه الداء العضال إذ لم يبرأ.

قوله «إِلَّا- أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ» قيل: فيه قولان، أحدهما: الزنا. و الآخر النشوز. و الاولى حمل الايه على كل معصيه، لان العموم يقتضى ذلك، و هو المروى

ص: ١٦٥

عن أبي جعفر عليه السلام، و اختاره الطبرى.

فصل: قوله « وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى » الايه: ٢١.

قيل: فى معنى الإفضاء قولان: قال ابن عباس و مجاهد و السدى: هو كناية عن الجماع.

الثانى: انه الخلوه و ان لم يجامع، فليس له أن يسترجع نصف المهر، و انما يجوز ذلك فى من لم يدخل بها بالخلوه معها، و كلاهما قد رواه أصحابنا و اختلفوا فيه. و الاول هو الأقوى.

و الإفضاء الى الشىء هو الوصول اليه بالملابسه له، قال الشاعر:

بلى و نأى أفضى الى كل كتبه بدا سيرها من ظاهر بعد باطن (١)

أى: وصل البلى و الفساد الى الخرز.

فصل: قوله « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ » الايه: ٢٣.

فى الناس من اعتقد أن هذه الايه و ما يجرى مجراها كقوله « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ » (٢) مجمله لا يمكن التعلق بظاهاها فى تحريم شىء، و انما يحتاج الى بيان، قالوا: لان الأعيان لا تحرم و لا تحلل (٣)، و انما يحرم التصرف فيها، و التصرف يختلف فيحتاج الى بيان التصرف المحرم دون التصرف المباح.

و الأقوى أنها ليست مجمله، لان المجمل هو ما لا يفهم المراد بعينه بظاهاه، و ليست هذه الايه كذلك، لان المفهوم من ظاهاها تحريم العقد عليهن و الوطاء، دون غيرهما من أنواع الفعل، فلا يحتاج الى البيان مع ذلك.

و كذلك قوله « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ » المفهوم الاكل و البيع دون النظر اليها

ص: ١٦٦

١- (١). تفسير الطبرى ١٢٤/٨.

٢- (٢). سورة المائدة: ٤.

٣- (٣). فى التبيان: و لا تحل.

أو رميها و ما جرى مجراها، كيف؟ و قد تقدم هذه الايه ما يكشف عن أن المراد ما قلناه من قوله «وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ» .

و الربائب جمع ربيبه، و هي بنت الزوجه من غيره، و يدخل فيه أولادها و ان نزلت و سميت بذلك لتربيته إياها و معناها مربوبه، نحو قتيله في موضع مقتوله، و يجوز أن تسمى ربيبه، سواء تولى تربيتها و كانت في حجره أو لم تكن، لأنه إذا تزوج بأمرها سمى هو ربيبه (1) و هي ربيته.

و العرب تسمى الفاعلين و المفعولين بما يقع بهم و يوقعونه يقولون: هذا مقتول، و هذا ذبيح و ان لم يقتل بعد و لم يذبح، إذا كان يراد قتله أو ذبحه. و كذلك يقولون: هذه أضحية لما أعد للتضحية.

فمن قال: انه لا تحرم بنت الزوجه الا إذا تربت في حجره فقد أخطأ على ما قلناه.

و الدخول المذكور في الايه قيل فيه قولان: أحدهما: قال ابن عباس: هو الجماع، و اختاره الطبرى. الثانى: قال عطاء: و ما جرى مجراه من المسيس، و هو مذهبنا و فيه خلاف بين الفقهاء.

و قوله «وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ» يعنى: نساء لبنين للصلب، دخل بهن البنون أو لم يدخلوا، و يدخل في ذلك أولاد الأولاد من البنين و البنات، و انما قال «من أصلابكم» لثلا يظن أن امرأه من يتبنى به يحرم عليه.

و يمكن أن يستدل بهذه الايه على أنه لا- يصح أن يملك واحده من ذوى الأنساب المحرمات، لان التحريم عام، و بقوله عليه السلام «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» على أنه لا يصح ملكهن من جهه الرضاع و ان كان فيه خلاف.

و أما المرأة التى وطأها بلا تزويج و لا ملك، فليس فى الايه ما يدل على أنه

ص: ١٤٧

يحرم وطئ أمها و بنتها، لان قوله «وَ أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ» و قوله «مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ» يتضمن اضافه الملك اما بالعقد، أو بملك اليمين، فلا- يدخل فيه من وطئ من لا- يملك وطأها، غير أن قوما من أصحابنا ألحقوا ذلك بالموطوءه بالعقد و الملك بالسنة و الاخبار المرويه فى ذلك، و فيه خلاف بين الفقهاء.

و أما الرضاع، فلا يحرم عندنا الا ما كان خمس عشره رضعه متواليات لا يفصل بينهن برضاع امرأه أخرى، أو رضاع يوم و ليله، أو ما أنبت اللحم و شد العظم.

و فى أصحابنا من حرم بعشر رضعات، و متى دخل بين الرضاع رضاع امرأه اخرى بطل حكم ما تقدم. و حرم الشافعى بخمس رضعات و لم يعتبر التوالى.

و حرم أبو حنيفة بقليله و كثيره، و هو اختيار البلخى، و فى أصحابنا من ذهب اليه.

و اللبن عندنا للفحل، و معناه إذا أرضعت امرأه بلبن فحل لها صبيانا كثيرين من أمهات شتى، فإنهم بأجمعهم يصيرون أولاد الفحل و يحرمون على جميع أولاده الذين ينسبون اليه و ولاده و رضاعا، و يحرمون على أولاد المرضعه الذين ولدتهم.

فأما من أرضعته بلبن غير هذا الفحل، فإنهم لا يحرمون عليهم. و كذلك ان كان للرجل امرأتان فأرضعتا صبيين لاجنبيين، حرم التناكح، بين الصبيين. و خالف فى هذه ابن عليه.

و لا- يحرم من الرضاع عندنا الا ما وصل الى الجوف من الثدي من المجرى المعتاد الذى هو الفم. فأما ما يوجر به أو يسعط أو ينشق أو يحقن به، أو يحلب فى عينه، فلا يحرم بحال. و لبن الميتة لا حرمه له فى التحريم، و فى جميع ذلك خلاف.

و لا يحرم من الرضاع الا ما كان فى مده الحولين، فأما ما كان بعده فلا يحرم بحال.

فأما الجمع بين المرأه و عمته و خالتها فمحرم بالسنة. و يجوز عندنا نكاح العمه و الخاله على المرأه، و نكاح المرأه على العمه و الخاله لا يجوز الا برضاء

العمه و الخاله، و خالف فيه جميع الفقهاء.

و المحرمات بالنسب و من تحرم بالسبب على وجه التأييد يسمون مبهمات، لأنهن يحرم من جميع الجهات، مأخوذ من البهيم الذى لا يخالط معظم لونه لون آخر، يقال فرس بهيم لا شيه فيه و بقره بهيم و الجمع بهم.

فصل: قوله «و الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» الآية: ٢٤.

قيل: فى معنى قوله «و الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» ثلاثة أقوال:

أحدها: و هو الأقوى ما قاله على عليه السلام و ابن مسعود و ابن عباس و أبو قلابه و ابن زيد عن أبيه و مكحول و الزهرى و الجبائى: ان المراد به ذوات الأزواج الا ما ملكت أيمانكم من سبى من كان لها زوج. و قال بعضهم مستدلا على ذلك بخبر أبى سعيد الخدرى: ان الآية نزلت فى سبى أوطاس.

و الإحصان على أربعة أقسام:

أحدها: يكون بالزوجيه، كقوله «و الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ» .

و الثانى: بالإسلام، كقوله «فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ» (١).

و الثالث: بالعفه، كقوله «و الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءِ» (٢).

الرابع: يكون بالحرية، كقوله «و الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» (٣).

ص: ١٦٩

١- (١). سورة النساء: ٢٥.

٢- (٢). سورة النور: ٤.

٣- (٣). سورة المائدة: ٥.

قوله «محصنين» أى: عاقدين للتزويج غير مسافحين عافين للفروج.

«غير مسافحين» قال مجاهد و السدى: معناه غير زانين. و أصله صب الماء، تقول: سفح الدمع إذا صبه، و سفح الجبل أسفله، لأنه مصب الماء منه، و سافح إذا زنا لصبه الماء باطلا.

و قال الزجاج: المسافح و المسافحه الزانيان غير ممتنعين من أحد، فإذا كانت تزنى بواحد فهى ذات خدن، فحرم الله الزنا على كل حال على السفاح و اتخاذ الصديق.

و قوله «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ» قال الحسن و مجاهد و ابن زيد: هو النكاح و قال ابن عباس و السدى: هو المتعه الى أجل مسمى، و هو مذهبا، لان لفظ الاستمتاع إذا أطلق لا يستفاد به فى الشرع الا العقد المؤجل، ألا ترى أنهم يقولون:

فلان يقول بالمتعه، و فلان لا يقول بها، و لا يريدون الا العقد المخصوص.

و لا- ينافى ذلك قوله «وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» (١) لأننا نقول: هذه زوجه و لا يلزم أن يلحقها جميع أحكام الزوجات من الميراث و الطلاق و الإيلاء و الظهار و اللعان، لان أحكام الزوجات تختلف، ألا ترى أن المرأة تبين بغير طلاق، و كذلك المرتد عندنا، و الكتابية لا ترث و أما العده فإنها تلحقها عندنا، و يلحق بها أيضا الولد، فلا شناعه بذلك.

و لو لم تكن زوجه لجاز أن يضم ما ذكر فى هذه السوره الى ما فى تلك الايه لأنه لا- تنافى بينهما، و يكون التقدير: الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، أو ما استمتعتم به منهن، و قد استقام الكلام.

و روى عن ابن مسعود و ابن عباس و أبى ابن كعب و سعيد بن جبیر أنهم قرءوا فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى، و ذلك صريح بما قلناه، على أنه لو كان

ص: ١٧٠

المراد به عقد النكاح الدائم لوجب لها جميع المهر بنفس العقد، لأنه قال «فَأْتَوْهُنَّ أُجُورَهُنَّ» يعنى: مهورهن عند أكثر المفسرين، و ذلك غير واجب بلا خلاف و انما يجب الأجر بكماله فى عقد المتعه بنفس العقد.

و فى أصحابنا من قال: أجورهن تدل على أنه المتعه، لان المهر لا يسمى أجرا بل سماه الله صدقه. و هذا ضعيف، لان الله سمي المهر أجرا فى قوله «فَأَنْكِحُوهُنَّ بِأُذُنِ أَهْلِهِنَّ وَآتَوْهُنَّ أُجُورَهُنَّ» (١) و قال «وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» (٢).

و من حمل ذلك كله على المتعه، كان مرتكبا لما يعلم خلافه، و من حمل لفظ الاستمتاع على الانتفاع فقد أبعد، لأنه لو كان ذلك لوجب أن لا- يلزم من لا- ينتفع و أما الخبر الذى يروونه أن النبى عليه السلام نهى عن المتعه، فهو خبر واحد لا يترك له ظاهر القرآن، و مع ذلك يختلف لفظه و روايته، فتاره يروون أنه نهى عنها فى عام حنين، و تاره يروون أنه نهى فى عام الفتح.

و أدل دليل على ضعفه قول عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما. فأخبر أن هذه المتعه كانت على عهد رسول الله، و أنه الذى نهى عنها لضرب من رأى.

فان قالوا: انما نهى لان النبى عليه السلام كان نهى عنها.

قلنا: لو كان كذلك لكان يقول: متعتان كانتا على عهد رسول الله، فنهى عنهما و أنا أنهى عنهما أيضا. و كان يكون أكد فى باب المنع، فلما لم يقل ذلك دل على

ص: ١٧١

١- (١). سورة النساء: ٢٥.

٢- (٢). سورة المائدة: ٦.

أن التحريم لم يكن صدر عن النبي عليه السلام و صح ما قلناه.

و قوله «و لا- جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاذَ تَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ» قال الحسن و ابن زيد: أى تراضيتم به من حط بعض الصداق أو تأخيره أو هبه جميعه. و قال السدى و قوم من أصحابنا: معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من استئناف عقد آخر بعد انقضاء المده التى تراضيتم عليها، فتريدها فى الأجر و تزيدك فى المده.

و فى الايه دلاله على جواز نكاح المرأه على عمتها و خالتها، لان قوله «و أَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ» عام فى جميعهن، و من ادعى نسخه فعليه الدلاله.

فصل: قوله «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ» الايه: ٢٥.

ظاهر الايه يقتضى أن من وجد الطول من مهر الحره و نفقتها و لا يخاف العنت لا يجوز له تزويج الامه، و انما يجوز العقد عليها مع عدم الطول و الخوف من العنت، و هو مذهب الشافعى.

غير أن أكثر أصحابنا قالوا: ذلك على وجه الأفضل، لا- أنه لو عقد عليها و هو غنى كان العقد باطلا، و به قال أبو حنيفه، و قوا ذلك بقوله «و لَأَمَّهُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ» (١) الا أن من شرط صحه العقد على الامه عند أكثر الفقهاء أن لا يكون عنده حره، و هكذا عندنا، الا أن ترضى الحره بأن يتزوج عليها أمه، فان أذنت كان العقد صحيحا عندنا.

و متى عقد عليها بغير اذن الحره كان العقد على الامه باطلا. و روى أصحابنا أن الحره تكون بالخيار بين أن تفسخ عقد الامه أو تفسخ عقد نفسها. و الاول أظهر لأنه إذا كان العقد باطلا لا يحتاج الى فسخه.

قوله «فَمَنْ كُفُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ» أى: اعقدوا عليهن بإذن أهلهن، و فيه دلاله واضحه على أنه لا- يجوز نكاح الامه بغير اذن وليها الذى هو مالكها.

ص: ١٧٢

و قوله «وَ اتَّوَهُنَّ أَجْوَرَهُنَّ» معناه اعطوا مالكنهن مهورهن، لان مهر الامه لسيدها بالمعروف، و هو ما وقع عليه العقد و التراضى.

و فى الناس من قال: ان قوله «أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ» المراد به الحرائر دون أن يكون مختصا بالعفائف، لأنه لو كان مختصا بالعفائف لما جاز العقد على من ليس كذلك، لان قوله «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً» الى قوله «وَ حُرِّمَ ذَلِكُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (١) منسوخ بالإجماع، و بقوله «فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ» (٢) و بقوله «وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى» (٣) و يمكن أن يخص بالعفائف على الأفضل دون الوجوب.

و قوله «فعلين» معناه: لازم لهن نصف ما يلزم المحصنات دون أن يكون ذلك واجبا عليهن.

فصل: قوله «إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ» الآية: ٣١.

المعاصى و ان كانت عندنا كلها كبائر، من حيث كانت معصيه لله تعالى، فانا نقول: ان بعضها أكبر من بعض، ففيها اذن كبير بالاضافه الى ما هو أصغر منه. و قال ابن عباس: كل ما نهى الله عنه فهو كبير.

و عند المعتزله أن كل معصيه توعدها الله عليها بالعقاب، أو ثبت ذلك عن النبى عليه السلام، أو كان بمنزله ذلك أو أكبر منه فهو كبير، و ما ليس ذلك حكمه فانه يجوز أن يكون صغيرا. و يجوز أن يكون كبيرا، و لا يجوز أن يعين الله الصغائر، لان فى تعيينها الإغراء بفعالها.

فمن المعاصى المقطوع على كونها كبائر قذف المحصنات، و قتل النفس التى حرم الله، و الزنا، و الربا، و الفرار من الزحف، و عقوق الوالدين، و الشرك.

ص: ١٧٣

١- (١). سورة النور: ٣.

٢- (٢). سورة النساء: ٣.

٣- (٣). سورة النور: ٣.

فعلى مذهب المعتزله من اجتنب الكبائر و واقع الصغائر، فان الله يكفر الصغائر عنه و لا- يحسن مع اجتناب الكبائر عندهم المؤاخذه بالصغائر، و متى آخذه بها كان ظالما.

و عندنا أنه يحسن من الله تعالى أن يؤاخذ العاصي بأى معصيه فعلها، و لا يجب عليه إسقاط عقاب معصيه لمكان اجتناب ما هو أكبر منها.

غير أنا نقول: انه تعالى وعد تفضلا منه أن من اجتنب الكبائر، فانه يكفر عنه ما سواها، بأن يسقط عقابها عنه تفضلا و لو أحده بها لم يكن ظالما، و لم يعين الكبائر التى إذا اجتنبها كفر ما عداها، لأنه لو فعل ذلك لكان فيه إغراء بما عداها، و ذلك لا يجوز فى حكمته تعالى.

و قوله «إِنَّ تَجْتَنَّبُوا كِبَائِرَ» معناه: من تركها جانباً (١)، و الموالى المذكور فى الايه الورثه.

و المراد بقوله «وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ» قيل فيه أقوال: أقواها أنهم الحلفاء.

و النصيب قيل: فيه قولان، أقواها أنه نصيب على ما كانوا يتوارثون بالحلف فى الجاهليه، ثم نسخ ذلك بقوله «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ».

فصل: قوله «وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ» الايه: ٣٤.

قوله «تخافون» قيل: فيه قولان: أحدهما- تعلمون، لان خوف النشر للعلم بموقفه فلذلك جاز أن يوضع مكان تعلم، كما قال الشاعر:

و لا تدفننى بالفلاه فاننى أخاف إذ ما مت ألا أذوقها (٢)

قال الفراء: معناه ما ظننت، و منه قوله عليه السلام: أمرت بالسواك حتى خفت أن

ص: ١٧٤

١- (١). فى «ن» خائفا.

٢- (٢). معانى القرآن ١٤٦/١.

أردد.

و الشوز ها هنا معصيه الزوج، و أصله الترفع على الزوج بخلافه، مأخوذاً من قولهم «هو على نشز من الأرض» أى: ارتفاع.

و قوله «فعظوهن» أى: خوفوهن بالله، فان رجعن و الا فاهجروهن فى المضاجع.

و قيل: فى معناه أقوال، أقواها هجر المضاجعه. و قيل: الكلام. و قيل: الجماع و أما الضرب غير مبرح فلا- يجوز، قال أبو جعفر: بالسواك.

فصل: قوله «وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَانْبِعُوا حَكَمًا» الايه: ٣٥.

اختلف الفقهاء فى الحكمين، هل هما حكمان أو هما و كيلان؟ فعندنا أنهما حكمان. و قال قوم: هما و كيلان.

و اختلفوا هل للحكمين أن يفرقا بالطلاق ان رأياه أم لا-؟ فعندنا ليس لهما ذلك الا بعد أن يستأمرهما، أو كان أذن لهما فى الأصل فى ذلك.

و التوفيق هو اللطف الذى يتفق عنده فعل الطاعه.

فصل: قوله «يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَاؤُ الرَّسُولِ» الايه: ٤٢.

قوله «عَصَاؤُ الرَّسُولِ» ضموا الواو لأنها واو الجمع، و حركت لالتقاء الساكنين و انما وجب لو او الجمع الضم، لأنها لما منعت ما لها من ضم ما قبلها جعلت الضمه عند الحاجه الى حركتها فيها.

قوله «وَ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا» لا ينافى قوله «وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» (١) لأنه قيل فى معنى الايه سبعة أقوال: أحدها قاله البلخى و لا يكتمون الله حديثا على ظاهره لا يكتمون الله شيئاً، لأنهم ملجؤون الى ترك القبائح و الكذب.

و قوله «ما كُنَّا مُشْرِكِينَ» أى: عند أنفسنا، لأنهم كانوا يظنون فى الدنيا أن ذلك ليس بشرك من حيث يقربهم الى الله تعالى.

ص: ١٧٥

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى» الآية: ٤٣.

قرأ حمزه و الكسائي «أو لامستم النساء» بغير ألف، الباقون «لامستم» بألف فمن قرأ لامستم بالألف قال: معناه الجماع، و هو قول على عليه السلام و ابن عباس و مجاهد و قتاده و أبي على الجبائي، و اختاره أبو حنيفة.

و من قرأ بغير الالف أراد اللمس باليد و غيرها بما دون الجماع، ذهب اليه ابن مسعود و عبيده و ابن عمر و الشعبي و ابراهيم و عطاء، و اختاره الشافعي. و الصحيح عندنا هو الاول، و هو اختيار الجبائي و البلخي و الطبري و غيرهم.

و الملامسه و اللمس معناهما واحد.

فان قيل: كيف يجوز نهى السكران في حال سكره مع زوال عقله، أو كونه بمنزله الصبي و المجنون.

قلنا: عنه جوابان، أحدهما- أنه قد يكون سكران من غير أن يخرج من نقص العقل الى ما لا يحتمل الامر و النهي.

الثاني: انما نهى عن التعرض للسكر مع أن عليهم صلاه يجب أن يؤدوها في حال الصحو.

و قال أبو على: فيه جواب ثالث، و هو أن النهي انما دل على أن عليهم أن يعيدوها ان صلوها في حال السكر.

فان قيل: كيف يسوغ تأويل من ذهب الى أن السكران مكلف أن ينهي عن الصلاه في حال سكره؟ مع أن عمل المسلمين على خلافه، لان من كان مكلفا تلزمه الصلاه.

قلنا: عنه جوابان، أحدهما- أنه منسوخ، و الاخر أنه نهى عن الصلاه مع الرسول عليه السلام في جماعه.

و قوله «أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ» قد فسرناه، و عندنا المراد به الجماع.

فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» الآية: ٤٨.

ظاهر الآية يدل على أن الله لا يغفر الشرك أصلاً، لكن أجمعت الأمة على أنه لا يغفره مع عدم التوبة، فأما إذا تاب منه، فإنه يغفره، وإن كان عندنا غفران الشرك مع التوبة تفضلاً، وعند المعتزلة هو واجب. وهذه الآية من أكد ما دل على أن الله تعالى يعفو عن المذنبين من غير توبة.

ووجه الدلالة فيها أنه إنما نفى أن يغفر الشرك إلا مع التوبة، وأثبت أنه يغفر ما دونه، فيجب أن يكون مع عدم التوبة، لأنه إن كان ما دونه لا يغفره إلا مع التوبة، فقد صار ما دون الشرك، فلا معنى للنفي والإثبات، وكان ينبغي أن يقول إن الله لا يغفر المعاصي إلا بالتوبة.

فإن قيل: نحن نقول إنه يغفر ما دون الشرك من الصغائر من غير توبة. قلنا هذا فاسد من وجهين:

أحدهما: أنه تخصيص، لأن ما دون الشرك يقع على الكبير والصغير، والله تعالى أطلق أنه يغفر ما دونه، فلا يجوز تخصيصه من غير دليل.

الثاني: أن الصغائر تقع محبطه، فلا تجوز المؤاخذة بها عند الخصم، وما هذا حكمه لا يجوز تعليقه بالمشيئة، وقد علق الله تعالى غفران ما دون الشرك بالمشيئة لأنه قال «لمن يشاء».

فإن قيل: تعليقه بالمشيئة يدل على أنه لا يغفر ما دون الشرك قطعاً.

قلنا: المشيئة دخلت في المغفور له لا فيما يغفر، بل الظاهر يقتضي أنه يغفر ما دون الشرك قطعاً لمن يشاء من عباده، وبذلك تسقط شبهة من قال: القطع على غفران ما دون الشرك من غير توبة إغراء بالقبيح الذي هو دون الشرك، لأنه إنما يكون إغراء لو قطع على أنه يغفر ذلك لكل أحد.

فأما إذا علق غفرانه لمن يشاء، فلا إغراء، لأنه لا أحد إلا وهو يجوز أن يغفر

له، كما يجوز أن يؤخذ به، فالزجر حاصل على كل حال.

و متى عارضوا هذه الايه بايات الوعيد، كقوله «وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا» (١) وقوله «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا» (٢) وقوله «إِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ» (٣) كان لنا أن نقول: العموم لا صيغه له، فمن أين لكم أن المراد جميع العصاه.

ثم نقول: نحن نخص آباءكم بهذه الايه ونحملها على الكفار، فمتى قالوا لنا: بل نحمل آياتكم على أصحاب الصغائر، فقد تعارضت الآيات ووقفنا وجوزنا العفو بمجرد العقل وهو غرضنا.

فصل: قوله «أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» الايه: ٥٠.

النظر هو الإقبال على الشيء بالبصر، ومن ذلك النظر بالقلب، لأنه إقبال على الشيء بالقلب، وكذلك النظر بالرحمه، ونظر الدهر الى الشيء إذا أهلكه والنظر الى الشيء تلمسه والنظر اليه بالتأميل له، والانتظار: الإقبال على الشيء بالتوقع له. والانتظار التأخير الى وقت، والاستنظار سؤال الانتظار، والمناظره:

إقبال كل واحد على الآخر بالمحاجه، والنظير مثل الشيء لإقباله على نظيره بالمماثله.

فصل: قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ» الايه: ٥٢.

اللعه: الابعاد من رحمه الله عذابا (٤) على معصيته، فلذلك لا يجوز لعن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين والأطفال، لأنه سؤال العقوبه لمن لا يستحقها، فمن

ص: ١٧٨

١- (١). سورة الفرقان: ١٩.

٢- (٢). سورة النساء: ١٣.

٣- (٣). سورة الانفطار: ١٤.

٤- (٤). فى التبيان: عقابا.

لعن حيه أو عقربا أو نحو ذلك مما لا معصيه له فقد أخطأ لأنه سأل الله عز و جل ما لا يجوز في حكمته، فان قصد بذلك الابعاد لا على وجه العقوبه كان ذلك جائزا.

فان قيل: كيف قال «فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا» مع تناصر أهل الباطل على باطلهم؟ قلنا: عنه جوابان، أحدهما- فلن تجد له نصيرا ينصره من عقاب الله الذى يحله به مما قد أعده الله له، لأنه الذى يحصل عليه و ما سواه يضمحل عنه.

الثانى: فلن تجد له نصيرا، لأنه لا يعتد بنصره ناصر له مع خذلان الله إياه.

فصل: قوله «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» الآية: ٥٤.

المعنى بقوله «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ» قيل: فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: قال ابن عباس و مجاهد و الضحاك و السدى و عكرمه: انه النبى عليه السلام و هو قول أبى جعفر عليه السلام و زاد فيه و آله.

فصل: قوله «فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا» الآية: ٥٥.

سعير بمعنى مسعوره و ترك لأجل الصرف [التأنيث] للمبالغه فى الصفه، كما قالوا: كف خضيب و لحيه دهين، و تركت علامه التأنيث لأنها لما كان دخولها فيما ليست له للمبالغه، نحو رجل علامه، كان سقوطها فيما هى له للمبالغه، فحسن هذا التقابل فى الدلاله. و السعير: إيقاد النار.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُضَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ» الآية: ٥٦.

معنى «نضليه ناراً» نلزمه إياها، تقول: أصليت النار إذا ألقيت فيها، و صليت صليا إذا اشتويته، و منه شاه مصليه أى مشويه.

قوله «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا» قيل: فيه ثلاثة أقوال.

قال الرماني: ان الله تعالى يجدد لهم جلودا غير الجلود التى احترقت،

و تعدم المحترقه على ظاهر القرآن من أنها غيرها، لأنها ليست بعض الإنسان.

قال قوم: هذا لا يجوز لأنه يكون عذب من لا يستحق العذاب.

قال الرماني: لا يؤدي إلى ذلك، لأن ما يزداد لا يألم و لا هو بعض لما يألم، و انما هو شيء يصل به الالم إلى المستحق له.

و قال الجبائي: لا يجوز أن يكون المراد أن يزداد جلدا على جلده كلما نضجت لأنه لو كان كذلك لوجب أن يملا جسد كل واحد من الكفار جهنم إذا أدام الله العقاب لأنه كلما نضجت تلك الجلود زاد الله جلدا آخر، فلا بد أن ينتهي إلى ذلك.

و الجواب الثاني اختاره البلخي و الجبائي و الزجاج ان الله تعالى يجددها، بأن يردّها إلى الحالة التي كانت عليها غير محترقه، كما يقال جئتني بغير ذلك الوجه.

و كذلك إذا جعل قميصه قباء، جاز أن يقال جاء بغير ذلك اللباس، أو غير خاتمه فصاغه خاتما آخر جاز أن يقال هذا غير ذلك الخاتم، و هذا هو المعتمد عليه.

فصل: قوله «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أُولى الأمر منكم» الآية: ٥٩.

قوله «أُولى الأمر منكم» للمفسرين فيه تأويلات:

أحدها: قال أبو هريره و في روايه عن ابن عباس و ميمون بن مهران و السدي و الجبائي و البلخي و الطبري: انهم الامراء.

و الثاني: قال جابر بن عبد الله و في روايه أخرى عن ابن عباس و مجاهد و الحسن و عطاء و أبي العالیه: انهم العلماء.

و روى أصحابنا عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام أنهما الاتمه من آل محمد عليهم السلام، و لذلك أوجب الله طاعتهم بالإطلاق، كما أوجب طاعه رسوله و طاعه نفسه كذلك، و لا يجوز إيجاب طاعه أحد مطلقا الا من كان معصوما مأمونا منه السهو و الغلط، و ليس ذلك بحاصل في الامراء و لا العلماء، و انما هو واجب

فى الائمة الذىن دلت الادلله على عصمتهم و طهارتهم.فأما من قال به العلماء فقوله بعيد،لان قوله «وَأُولَى الْأَمْرِ» معناه:أطيعوا من له الامر و ليس ذلك للعلماء.

فان قالوا:يجب علينا طاعتهم إذا كانوا محقين،فإذا عدلوا عن الحق فلا طاعه لهم علينا.

قلنا:هذا تخصيص لعموم إيجاب الطاعه لم يدل عليه دليل،و حمل الايه على العموم فى من يصح ذلك فيه أولى من تخصيص الطاعه بشىء دون شىء،كما لا يجوز تخصيص وجوب طاعه الرسول و طاعه الله فى شىء دون شىء.

و حد الطاعه هو امتثال الامر،فطاعه الله هى امتثال أوامره و الانتهاء عن نواهيه و طاعه الرسول كذلك.

و قوله «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» فمعنى الرد الى الله هو الرد الى كتابه،و الرد الى رسوله هو الرد الى سنته.

فصل:قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ عِظْهُمْ» الايه:٦٣.

قوله «فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ عِظْهُمْ» جمع بين معنى الاعراض و الإقبال،قيل:فى معناه ثلاثه أقوال:

أحدها:فاعرض عنهم بعداوتك لهم وعظهم.

الثانى:فاعرض عن عقابهم وعظهم.

الثالث:قال الجبائى:أعرض عن قبول الاعتذار منهم.

فصل:قوله «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا» الايه:٧٥.

قيل:انها مكه،و هم يسمون كل مدينه قريه،و انما قال «الظالم أهلها»و ان كان فيهم الولدان الذين لا ينطقون تغليا للاكثر،كقولك قال أهل البصره،و ان كان قولاً لبعضهم.

فصل: قوله «إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا» الآية: ٧٦.

انما وصف كيد الشيطان بالضعف لامرين، أحدهما لضعف نصرته لأوليائه بالاضافه الى نصره الله المؤمنين، ذكره الجبائي.

فصل: قوله «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً» الآية: ٧٧.

قوله «أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً» ليس معنى «أو» هاهنا الشك، لان ذلك لا يجوز عليه تعالى.

وقيل: فى معناها قولان: أحدهما-انها دخلت للإبهام على المخاطب، والمعنى أنهم على احدى الصنفين، وهذا أصل «أو» وهو معنى واحد على الإبهام.

الثانى: على طريق الاباحه، نحو قولك جالس الحسن أو ابن سيرين. ومعناه ان قلت يخشون الناس كخشية الله فأنت مصيب. وان قلت يخشونهم أشد من ذلك فأنت مصيب، لأنه قد حصل لهم مثل تلك الخشية وزياده.

فصل: قوله «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ» الآية: ٧٨.

«أينما» كتبت موصوله، و فى قوله «أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ» (١) مفصولة، لان الاولى زائده، والثانيه بمعنى الذى تفصل من هذه كما تفصل الأسماء، و وصلت ذلك كما توصل الحروف.

قوله «وَإِنْ تُصَبِّهُمُ حَسَبُهُمْ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئُهُ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ» حكاية عن المنافقين و صفه لهم فى قول الحسن و أبى على و أبى القاسم.

و قال الزجاج: قيل هو من صفه اليهود، و به قال الفراء، و ذلك أن اليهود لما قدم النبى عليه السلام المدينة، فكان إذا زكت ثمارهم و أخصبوا قالوا: هذا من عند

ص: ١٨٢

اللّٰه، فياذا أجدبوا و خاست ثمارهم قالوا: هذا بشؤم محمد، فأمر اللّٰه تعالى نبيه أن يقول: ان جميع ذلك من عند اللّٰه، ثم قال: «فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً» .

فصل: قوله « ما أصابك من حسنه فمن الله و ما أصابك من سيئه فمن نفسك » الآية: ٧٩.

الحسنه و السيئه الطاعه و المعصيه، ذكره أبو العاليه و أبو القاسم، و يكون المعنى أن الحسنه التي هي الطاعه باقدار اللّٰه و ترغيبه فيها و لطفه لها، و السيئه بخذلانه على وجه العقوبه له على المعاصي المقدمه، و سماه سيئه كما قال «و جزاء سيئه سيئه مثلها» (١) و التقدير: ما أصابك من ثواب حسنه فمن اللّٰه، لأنه الذي عرضك للثواب و أعانك عليها، و ما أصابك من عقاب سيئه فمن نفسك، لأنه تعالى نهاك عنها و زجرك عن فعلها، فلما ارتكبتها كنت الجاني على نفسك.

فان قيل: كيف عاب قول المنافقين في الايه الاولى لما قالوا: إذا أصابتهم حسنه أنها من عند اللّٰه و إذا أصابتهم سيئه قالوا هذه من عندك. و قد أثبت مثله في هذه الايه؟ قلنا: عنه جوابان: أحدهما- أن ذلك على وجه الحكايه و التقدير يقولون: ما أصابك من حسنه فمن اللّٰه و ما أصابك من سيئه فمن نفسك، و يكون يقولون محذوفاً لدلاله سياق الكلام عليه.

الثاني: أن معناهما مختلف، فالأول عند أكثر أهل العلم أن المراد به النعمه و المصيبه من اللّٰه، و في الايه الثانيه المراد به الطاعه و المعصيه، فلما اختلف معناهما لم يتناقضا، و يكون وجه ذكر هذه الايه عقيب الاولى أن لا يظن ظان ان الطاعات و المعاصي من فعل اللّٰه، لما قال في الايه الاولى «قل كل من عند اللّٰه» .

ص: ١٨٣

و فى الايه دلالة على فساد مذهب المجبره، لأنه تعالى قال «فمن نفسك» فأضاف المعصيه الى العبد، و نفاها عن نفسه تعالى، و لو كانت من خلقه لكانت منه على أو كد الوجوه، و لا ينافى ذلك قوله فى الايه الاولى «قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» لأننا بينا وجه التأويل فيه.

فصل: قوله «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ» الايه: ٨٤.

هذا خطاب للنبي صلى الله عليه و آله خاصة، أمره أن يقاتل فى سبيل الله وحده بنفسه.

و قوله «لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ» و معناه لا تكلف الا فعل نفسك، لأنه لا ضرر عليك فى فعل غيرك، فلا تهتم بتخلف المنافقين عن الجهاد، فعليهم ضرر ذلك، و ليس المراد لا تأمر أحدا بالجهاد، و انما المراد ما قلناه، ألا ترى أنه قال «حَرَّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ» يعنى حثهم على الجهاد.

و فى ذلك دلالة على أنه لا يجوز أن يؤخذ الله الأطفال بكفر آبائهم، و يؤيده قوله «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» (١) لان مفهوم هذا الكلام أنه لا يجوز أن يؤخذ بذنوب غيرك.

فصل: قوله «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا» الايه.

معناه: أ تريدون أيها المؤمنون أن تهتدوا الى الإسلام من أضله الله، و يحتمل معنيين:

أحدهما: أن من وجده الله ضالاً و سماه بأنه ضال و حكم به من حيث ضل بسوء اختياره.

و الثانى: أضله الله بمعنى خذلهم و لم يوفقهم (٢) كما وفق المؤمنين، لأنهم

ص: ١٨٤

١- (١). سورة الانعام: ١٦٤.

٢- (٢). فى التبيان: خذله و لم يوفقه.

لما عصوا و خالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبه لهم على معصيتهم، فيريدون الدفاع عن قتالهم مع ما حكم الله بضلالهم و خذلانهم.

و قال الجبائي: المعنى و من يعاقبه الله على معاصيه فلن تجد له طريقا الى الجنة و طعن على الاول من قول البغداديين أن المراد به التسميه و الحكم، فان قال لو أراد ذلك لقال من ضلل الله، و هذا ليس بشيء، لأنهم يقولون أكفرتة و كفرته و أكرمتة و كرمته إذا سميتة بالكفر أو الكرم، قال الكمي:

و طائفه قد أكفروني بحبهم و طائفه قالوا مسيء و مذنب (١)

و يحتمل أن يكون المراد وجدهم ضلالا، كما قال الشاعر:

هبوني امراً منكم أضل بعيره

أى: وجده ضلالا، ثم يقال لهم: أليس الله قال «و يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا» (٢) أ ترى أن الشيطان يخلق فيهم الضلاله؟ بل انما أراد يدعوهم اليها، و لا خلاف أن الله تعالى لا يدعو الى الضلاله.

و يقوى قول من قال: المراد به التسميه قوله «أ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ» و انما أراد أن يسموهم مهتدين، لأنهم كانوا يزعمون أنهم مؤمنون، فحينئذ رد الله عليهم فقال: لا تختلفوا في هؤلاء و قولوا بأجمعهم انهم منافقون، و لم يكونوا يدعونهم الى الايمان فخالفهم أصحابهم، فعلم أن الصحيح ما قلناه.

فصل: قوله «و ما كان للمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ و من قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبته مؤمناً» الايه: ٩٢.

قال ابن عباس و الشعبي و ابراهيم و الحسن و قتاده: الرقبه المؤمنه لا تكون الا بالغه قد آمنت و صامت وصلت. فأما الطفل فانه لا يجزئ و لا الكافره. و قال عطاء:

ص: ١٨٥

١- (١). خزانه الأدب ٢٣٦/٤.

٢- (٢). سورة النساء: ٥٩.

كل رقبه ولدت في الإسلام فهي تجزئ.

و الاول أقوى، لان المؤمن على الحقيقه لا يطلق الا على بالغ عاقل مظهر للايمان ملتزم بوجوب الصوم و الصلاه، الا أنه لا خلاف أن المولود بين مؤمنين يحكم له بالايمان، فهذا الإجماع ينبغى أن يجزئ في كفاره قتل الخطأ.

فأما الكافر أو المولود بين كافرين، فانه لا يجزئ بحال.

فصل: قوله «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا» الآية: ٩٣.

اختلفوا في صفه قتل العمد، فعندنا أن من قصد قتل غيره بما يقتل مثله في غالب العاده، سواء كان بحديده حاده كالسلاح، أو مثقله من حديد، أو خنق، أو سم، أو إحراق بنار، أو تغريق، أو موالاه ضرب بالعصا حتى يموت، أو بحجاره ثقيله، فان جميع ذلك عمد يوجب القود.

فأما القتل شبيه العمد، فهو أن يضربه بعصا، أو غيرها مما لم تجر العاده بحصول الموت عنده، فإذا مات منه كان شبيه العمد، وفيه الدية مغلظه في مال القاتل خاصه لا تلزم العاقله، وقد بينا اختلاف الفقهاء في مسائل الخلاف في هذه المسأله.

و استدلت المعتزله بهذه الآية على أن مرتكب الكبيره مخلد في نار جهنم، و أنه إذا قتل مؤمنا فانه يستحق الخلود، و لا يعفى عنه بظاهر اللفظ.

و لنا أن نقول: ما أنكرتم أن يكون المراد بالايه الكفار و من لا- ثواب له أصلا فأما من هو مستحق للثواب، فلا يجوز أن يكون مرادا بالخلود أصلا، لما بيناه فيما مضى من نظائره. وقد روى أصحابنا أن الايه متوجهه الى من يقتل المؤمن لإيمانه، و ذلك لا يكون الا كافرا.

و قال عكرمه و ابن جريح: ان الايه نزلت في انسان بعينه ارتد ثم قتل مسلما فأنزل الله تعالى فيه الايه، لأنه كان مستحلا لقتله. على أنه قد قيل: ان قوله «خَالِدًا فِيهَا» لا يفهم من الخلود في اللغه الا طول اللبث. فأما البقاء ببقاء الله، فلا يعرف

فى اللغه.

ثم لا خلاف أن الایه مخصوصه بمن لا يتوب، لأنه ان تاب فلا بد من العفو عنه اجماعاً، و به قال مجاهد. و قال ابن عباس: لا توبه له و لا إذا قتله فى حال الشرك ثم أسلم و تاب، و به قال ابن مسعود و زید بن ثابت و الضحاک.

و لا يعترض على ما قلناه قول من يقول: ان قاتل العمد لا يوفق للتوبه، لان هذا القول ان صح فإنما يدل على أنه لا يختار التوبه، و لا ينافى ذلك القول بأنها لو حصلت لا زالت العقاب، فإذا كان لا بد من تخصيص الایه و إخراج التائبين عنها جاز لنا أن نخرج منها من يفضل الله عليه بالعفو.

على أن ظاهر الایه يتضمن أن جزاء جهنم، فمن أين أن ذلك لا بد من حصوله و أن العفو لا يجوز حصوله؟ و هو قول ابن مجلز و أبى صالح.

و لا يدفع ذلك قوله «و غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً» لان ذلك اخبار عن أنه مستحق لذلك، فمن أين حصوله لا محاله؟ و قال الجبائى: الجزاء عباره عما يفعل، و ما لا يفعل لا يسمى جزاء. ألا ترى أن الأجير إذا استحق الاجره على من استأجره لا يقال فى الدراهم التى مع المستأجر أنها جزاء عمله، و انما يسمى بذلك إذا أعطاه إياها.

و هذا ليس بشىء، لان الجزاء عباره عن المستحق، سواء فعل أو لم يفعل ألا ترى أنا نقول: جزاء من فعل الجميل أن يقابل عليه بمثله، و ان كان ما فعله بعد و انما يراد به أنه ينبغى أن يعامل بذلك و نقول: ان من استحق عليه القود أوحد من الحدود ان جزاء هذا أن يقتل.

فصل: قوله «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» الایه: ٩٥.

فان قيل: كيف قال فى أول الایه «فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً» ثم قال فى آخرها «وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا

ص: ١٨٧

و هذا ظاهر التناقض؟ قلنا: عنه جوابان، أحدهما- في أول الايه فضل الله المجاهدين على القاعدين من أولى الضرر درجه، و في آخرها فضلهم على القاعدين غير أولى الضرر درجات فلا تناقض في ذلك، لان قوله «وَكُلًّا وَعَبَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنِي» يدل على أن القاعدين لم يكونوا عاصين مستحقين، و ان كانوا تاركين للفضل.

و الثاني: قال أبو علي الجبائي: أراد بالدرجه الاولى علو المنزله و ارتفاع القدر على وجه المدح لهم، كما يقال: فلان أعلى درجه عند الخليفه من فلان.

يريدون بذاك أنه أعظم منزله. و بالثاني (1) أراد الدرجات في الجنه التي تتفاضل بها المؤمنون بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم و لا تنافى بينهما.

و قال الحسين بن علي المغربي: انما كرر لفظ التفضيل، لان الاول أراد تفضيلهم في الدنيا على القاعدين، و الثاني أراد تفضيلهم في الاخره بدرجات النعيم.

فصل: قوله «وَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا» الايه: 101.

معنى قوله «وَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ» إذا سرتتم فيها «فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ» يعنى: حرج، و لا اثم أن تقصروا من الصلاه، يعنى من عددها فتصلوا الرباعيات ركعتين.

و ظاهر الايه يقتضى أن التقصير لا يجوز الا إذا خاف المسافر، لأنه قال «إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ» و لا خلاف اليوم أن الخوف ليس بشرط، لان السفر المخصوص بانفراده سبب للتقصير، و الظاهر يقتضى أن التقصير جائز لا اثم فيه، و يقتضى ذلك أنه يجوز الإتمام.

و عندنا و عند كثير من الفقهاء أن فرض المسافر مخالف لفرض المقيم و ليس

ص: 188

1- (1). في التبيان: و بالثانيه.

ذلك قصرًا، لإجماع أصحابنا على ذلك، و لما روى عن النبي عليه السلام أنه قال: فرض المسافر ركعتان غير قصر.

و أما الخوف بانفراده، فعندنا يوجب القصر و فيه خلاف، و قد روى عن ابن عباس أن صلاه الخائف من صلاه المسافر و أنها ركعه ركعه.

و قال قوم: معنى قوله «فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصِرُوا» يعنى: من حدود الصلاه ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا، و هو الذى رواه أصحابنا فى صلاه شده الخوف، و أنه يصلى إيماء، و السجود أخفض من الركوع، فان لم يقدر فان التسبيح المخصوص يكفى عن كل ركعه.

و من قال: ان صلاه الخائف ركعه، قال: الأولون إذا صلوا ركعه فقد فرغوا و كذلك الفرقة الثانيه، و روى ذلك أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، و روى مثله عن أبي عبد الله عليه السلام و هذا عندنا انما يجوز فى صلاه شده الخوف.

فصل: قوله «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَ لَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا» الايه: ١٠٥.

نهاه أن يكون لمن خان مسلماً، أو معاهداً فى نفسه و ما له خصيماً يخاصم عنه و يدفع من طالبه عنه بحقه الذى خانه فيه، ثم أمره بأن يستغفر الله فى مخاصمته عن الخائن مال غيره.

فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يُغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ» الايه: ١١٦.

فان قيل: فعلى هذا من لم يشرك به بأن لا- يعبد معه سواه، و ان كان كافراً بالنبي عليه السلام من اليهود و النصارى، ينبغى أن يكون داخلاً تحت المشيئه لأنه مما دون الشرك.

قلنا: ليس الامر على ذلك، لان كل كافر مشرك، لأنه إذا جحد نبوه النبي عليه السلام اعتقد أن ما ظهر على يده من المعجزات ليست من فعل الله و نسبها الى غيره، و أن الذى صدقه بها ليس هو الله، فيكون ذلك اشراكاً معه، على أن الله تعالى أخبر

عنهم بأنهم قالوا يعنى النصارى: المسيح ابن الله، و قال اليهود: عزير ابن الله، و ذلك هو الشرك بالله تعالى.

فصل: قوله «وَأُضِلُّنَّهُمْ وَلَأْمَنَّا بِهِمْ وَ لَأْمَرْنَاهُمْ فَلَيَبْتَئَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ» الايه: ١١٩.

قوله «فَلَيَبْتَئَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ» يعنى: لأمرن النصب المفروض من عبادك بعباده غيرك من الأنداد و الأوثان حتى ينسكوا له و يحرموا و يحللوا و يشرعوا غير الذى شرعه الله لهم، فيتبعونى و يخالفوك.

و التبتك القطع، و المراد فى هذه الموضع قطع اذن البحيره ليعلم أنها بحيره و أراد الشيطان بذلك دعاهم الى البحيره، فيستجيبون له و يعملون بها طاعه له.

و قوله «وَأُضِلُّنَّهُمْ فَلَيَبْتَئَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ» اختلفوا فى معناه، فقال ابن عباس و الربيع بن أنس عن أنس: انه الإخصاء، و كرهوا الإخصاء فى البهائم، و فى روايه عن ابن عباس فليغيرن دين الله و به قال ابراهيم و مجاهد و روى ذلك عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليه السلام قال مجاهد: كذب العبد يعنى عكرمه فى قوله انه الإخصاء، و انما هو تغيير دين الله الذى فطر الناس عليه، فى قوله «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» (١) و قيل: انه الوشم، ذهب اليه بعض المفسرين.

و أقوى الأقوال قول من قال: فليغيرن خلق الله يعنى (٢) دين الله.

فصل: قوله «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» الايه: ١٢٣.

اختلفوا فى تأويله، فقال قوم: انه يريد بذلك جميع المعاصى صغائرها و كبائرها و أن من ارتكب شيئاً منها، فان الله يجازيه عليها أما فى الدنيا أو فى الآخرة ذهب اليه قتاده و عائشه و مجاهد.

ص: ١٩٠

١- (١). سورة الروم: ٣.

٢- (٢). فى التبيان: بمعنى.

وقال آخرون: من يعمل سوءاً من أهل الكتاب يجر به، ذهب إليه الحسن، قال: كقوله «وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ» (١) و به قال ابن زيد و الضحاك، و هو الذى يليق بمذهبتنا، لأننا نقطع على أن الكفار لا- يغفر لهم على حال، و المسلمون يجوز أن يغفر لهم ما يستحقونه من العقاب، فلا يمكننا القطع على أنه لا بد أن يجازى بكل سوء.

فصل: قوله «وَأَتَّبَعْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» الآية:

.١٢٥

«وَأَتَّبَعْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» يعنى: و اتبع الذى كان عليه ابراهيم عليه السلام و أمر به نبيه من بعده و أوصاهم به من الإقرار بتوحيده و عدله و تنزيهه عما لا يليق به.

و الحنيفيه التى أمر الله نبيه بأن يتبع ابراهيم فيها عشره أشياء: خمس فى الرأس، و خمس فى الجسد، فالتى فى الرأس: المضمضه، و الاستنشاق، و السواك و قص الشارب و الفرق لمن يكون طويل الشعر، و التى فى الجسد: فالاستنجاء و الختان، و حلق العانه، و نتف الإبط، و قص الأظفار. و جميع ذلك مستحب الا الختان و الاستنجاء، فإنهما واجبان عندنا، و فيه خلاف ذكرناه فى الخلاف.

فصل: قوله «وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ» الآية:

.١٢٩

نفى الله فى هذه الآية أن يقدر أحد من عباده على التسويه بين النساء و الأزواج فى حبهن و الميل إليهن، حتى لا يكون قلبه (٢) الى واحده منهن الا الى مثل ما يميل الى الاخرى، لان ذلك تابع لما فيه من الشهوه و ميل الطبع، و ذلك من فعل الله تعالى، و ليس يريد بذلك نفى قدره على التسويه بينهن فى النفقه و الكسوه

ص: ١٩١

١- (١). سورة سبأ: ١٧.

٢- (٢). فى التبيان: ميله.

و القسمة، لأنه لو كان كذلك لما أمر الله تعالى بالتسوية في جميع ذلك لأنه لا يكلف الا ما يطيقه.

فصل: قوله « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » الآية: ١٣٦.

قيل: في تأويل أمر من آمن أن يؤمن بالله ورسوله ثلاثة أقوال:

أحدها: هو المعتمد عليه عندنا و اللائق بمذهبنا أن المعنى: يا أيها الذين آمنوا في الظاهر بالإقرار بالله ورسوله و صدقوهما آمنوا بالله ورسوله في الباطن ليطابق باطنكم ظاهركم، و يكون الخطاب خاصا بالمنافقين الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون.

فصل: قوله « وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا » الآية: ١٤٠.

و في الآية دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدره على ذلك، و أن من ترك ذلك مع القدره على ذلك و زوال العذر عنه، و أن من ترك ذلك مع القدره عليه كان مخطئا آثما، و كذلك فيها دلالة على أنه لا يجوز مجالسه الفساق، و المبدعين من أى نوع كان.

فصل: قوله « وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ » الآية: ١٥٧.

«يَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ» معناه: انه رفعه الى الموضع الذى يختص الله تعالى بالملك و لم يملك أحدا منه شيئا و هو السماء، لأنه لا يجوز أن يكون المراد أنه رفعه الى مكان هو تعالى فيه، لان ذلك من صفات الأجسام، تعالى الله عن ذلك، و على هذا يحمل قوله حكاية عن ابراهيم «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي» (١) يعنى: الى الموضع الذى أمرنى به ربي.

ص: ١٩٢

فصل: قوله «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ» الايه: ١٦٣.

و ليس يصح عندنا أن الأسباط الذين هم اخوه يوسف كانوا أنبياء.

فصل: قوله «و كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» الايه: ١٦٤.

قال البلخي: فى الايه دلالة على أن كلام الله محدث من حيث أنه كلم موسى خاصة، دون غيره من الأنبياء، و كلمه فى وقت دون وقت. و لو كان الكلام قديما و من صفات ذاته، لم يكن فى ذلك اختصاص، و من فصل بين التكليم و التكلم فقد أبعده، لان المتكلم لغيره لا يكون الا متكلمًا، و ان كان يجوز أن يكون متكلمًا و ان لم يكن مكلمًا فالتكلم يجمع الامرين.

فصل: قوله «لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ» الايه: ١٦٦.

و من استدل بهذه الايه على أنه تعالى عالم بعلم فقد أخطأ، لان قوله «بعلمه» معناه و هو عالم به، و لو كان المراد بذلك ذاتا أخرى لوجب أن يكون العلم آله فى الانزال، كما يقولون كتبت بالقلم، و قطعت بالسكين، و نجرت بالفأس. و لا خلاف أن القلم ليس بآله فى الانزال.

و قال الزجاج: معناه انزال القرآن الذى علمه فيه، و هو اختيار الازهرى.

فصل: قوله «إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ» الايه: ١٧١.

أصل المسيح الممسوح، نقل من مفعول الى فعيل، سماه الله بذلك لتطهيره آثام الذنوب.

و قيل: مسح من الذنوب و الأدناس التى تكون فى الآدميين، كما يمسح الشيء من الأذى الذى يكون فيه، و هو قول مجاهد.

و قال ابراهيم: المسيح الصديق. و أما المسيح الدجال، فانه أيضا بمعنى الممسوح العين فمعنى المسيح فى عيسى عليه السلام الممسوح البدن من الأدناس و الآثام

و معنى المسيح فى الدجال الممسوح العين اليمنى أو اليسرى.

و قوله «و كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ» يعنى بالكلمه الرساله التى أمر الله ملائكته أن يأتى بها بشاره من الله تعالى لها التى ذكر فى قوله «قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ» (١) يعنى: برساله منه و بشاره من عنده.

و قال قتاده و الحسن: هو قوله «كن فكان» و اختار الطبرى الاول.

و قد شبهت النصارى قولها انه ثلاثه أقانيم جوهر واحد بقولنا: سراج واحد ثم نقول: انه ثلاثه أشياء: دهن و قطن و نار، و للشمس انها شمس واحده، ثم نقول: أنها جسم و ضوء و شعاع.

قال البلخى: و هذا غلط، لأننا و ان قلنا انه سراج واحد لا نقول هو شىء واحد و لا للشمس انها شىء واحد، بل نقول: هو أشياء على الحقيقه، كما نقول: عشره واحده و انسان واحد و دار واحده و شهر واحد، و هى أشياء متغايره.

فان قالوا: ان الله شىء واحد حقيقه، كما أنه اله واحد، فقولهم بعد ذلك «انه ثلاثه» مناقضه لا يشبه ما قلناه، و ان قالوا: هو أشياء و ليس هو شيئاً واحداً دخلوا فى قول المشبهه و تركوا القول بالتوحيد.

و من العجب أنهم يقولون: ان الأب له ابن و الابن لا أب له، ثم يزعمون أن الذى له ابن هو الذى لا ابن له، و يقولون: ان من عبد الإنسان فقد أخطأ و ضل ثم يزعمون أن المسيح اله انسان و أنهم يعبدون المسيح.

فصل: قوله «لَنْ يَسْتَكْفِ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ» الايه: ١٧٢.

استدل قوم بهذه الايه على أن الملائكه أفضل من الأنبياء قالوا: و لا- يجوز أن يقول القائل: لا يأنف الأمير أن يركب الى و لا غلامه.

و هذا الذى ذكروه ليس بصحيح، و لا دلالة فيه من وجوه:

ص: ١٩٤

أحدها: أن يكون هذا القول متوجها الى قوم اعتقدوا أن الملائكة أفضل من الأنبياء، فأجرى الكلام على اعتقادهم، كما يقول القائل لغيره: لن يستكف أبى من كذا ولا أبوك، وان كان القائل يعتقد أن أباه أفضل.

و الثانى: أنه انما آخر ذكر الملائكة، لان جميع الملائكة أكثر ثوابا لا محاله من المسيح منفردا، فمن أين أن كل واحد منهم أفضل من المسيح أو غيره من الأنبياء؟

فصل: قوله «يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ» الايه: ١٧٦.

معنى «يستفتونك» يسألونك يا محمد أن تفتيهم فى الكلاله، و الاستفتاء و الاستقضاء واحد، يقال قاضيته و فأتيته، قال الشاعر:

تعالوا نفاتيكم أأعياء و فقعس الى المجد أدنى أم عشيره حاتم

قال عمر: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عن الكلاله، فقال: ألم تسمع الايه التى أنزلت فى الصيف. و فى خبر آخر: يكفيك آيه الصيف.

ص: ١٩٥

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ» الآية: ١.

اختلف أهل التأويل فى العقود التى أمر الله بالوفاء بها فى هذه الآية، فقال قوم: هى العهود التى أخذ الله عباده بالايمن به و طاعته فيما أحل لهم أو حرم عليهم.

و قال قوم: بل هى العقود التى يتعاقدھا الناس بينهم، و يعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان و عقد النكاح و عقد العهد و عقد البيع و عقد الحلف.

و أقوى الأقوال ما حكيناه عن ابن عباس أن معناه: أوفوا بعقود الله التى أوجبها عليكم و عقدها فيما أحل لكم و حرم و ألزمكم فرضه و بين لكم حدوده، و يدخل فى ذلك جميع ما قالوه الا ما كان عقدا على المعاونه على أمر قبيح، فان ذلك محظور بلا خلاف.

و العقود جمع عقد، و أصله عقد الشىء بغيره و هو وصله به، كما يعقد الحبل إذا وصله (١) به شيئا، يقال منه عقد فلان بينه و بين فلان عقدا فهو يعقده، قال الحطيب:

ص: ١٩٦

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم (١) فصل: قوله «أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ» .

اختلفوا فى تأويل بهيمه الانعام فى هذه الايه، فقال قوم: هى الانعام كلها: الإبل و البقر و الغنم، ذهب اليه الحسن و قتاده و السدى و الربيع و الضحاك.

و قال آخرون: أراد بذلك أجنه الانعام التى توجد فى بطون أمهاتها إذا ذكيت الأمهات و هى ميتة، ذهب اليه ابن عمر و ابن عباس، و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام. و الاولى حمل الايه على عمومها فى الجميع.

و الانعام جمع نعم، و هو اسم للإبل و البقر و الغنم خاصة عند العرب، كما قال تعالى «وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعٌ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ» ثم قال «وَالْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لِيَتَزَكَّبُوا وَ زِينَةً» (٢) ففضل جنس النعم من غيرها من أجناس الحيوان، فأما بهائمها فإنها أولادها.

و قال الفراء: بهيمه الانعام وحشيتها، كالظباء و بقر الوحش و الحمير الوحشية و انما سميت بهيمه الانعام لان كل حى لا يميز فهو بهيمه الانعام، لأنه أبهم عن أن يميز.

فصل: قوله «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَىٰ وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ» الايه: ٢.

قوله «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَىٰ» ليس بعطف على «أَنْ تَعْتَدُوا» فيكون فى موضع نصب، بل هو استئناف كلام أمر الله تعالى الخلق بأن يعين بعضهم بعضا على البر، و هو العمل بما أمرهم الله به و نهاهم أن يعين بعضهم بعضا على الإثم، و هو ترك ما أمرهم به و ارتكاب ما نهاهم عنه.

ص: ١٩٧

١- (١). ديوانه ص ٦.

٢- (٢). سورة النحل: ٥-٨.

قوله «لا- يَجْرِمَنَّكُمْ» قال ابن عباس: لا يحملنكم شئان قوم، وهو قول قتاده و اختلف أهل اللغة فى تأويلها، فقال الأخفش و جماعه من البصريين لا يحقن لكم مثل قوله «لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ» و معناه:حق أن لهم النار.

و قال الكسائى و الزجاج:معناه لا يحملنكم، قال يقال جرمنى فلان على أن صنعت كذا، أى:حملنى عليه. و قال الفراء:لا يكسبنكم. الميتة أصلها الميتة مشدد غير أنه خفف، و الميتة كل ما فارقتة الحياه من ذوات البر و طيره بغير تذكيه، و قد روى أن النبى عليه السلام أنه سُمى الجراد و السمك ميتا فقال:ميتتان مباحان الجراد و السمك.

يقال:ميت و ميت بمعنى واحد. و قال بعضهم:الميت لما لم يمّت، و الميت لما قد مات. و هذا ليس بشيء، لأن ميت يصلح لما قد مات و لما سيموت، قال الله تعالى «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» (١)، و قال الشاعر فى الجمع بين اللغتين:

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الأحياء

فجعل الميت مخففا من الميت و قال بعضهم:الميتة كل ما له نفس سائله من دواب البر و طيره مما أباح الله أكلها أهلها و وحشها فارقتها روحها بغير تذكيه.

و قوله «و الدم» تقديره:و حرم عليكم الدم. و قيل:انهم كانوا يجعلون فى المباعر و يشوونها و يأكلونها، فأعلم الله تعالى أن الدم المسفوح- أى:المصبوب- حرام فأما المتلطح باللحم فهو كاللحم، و ما كان منه كاللحم مثل الكبد فهو مباح.

و اما الطحال فهو محرم عندنا، و قد روى كراهيته عن على عليه السلام و ابن مسعود و أصحابهما، و عند جميع الفقهاء أنه مباح. و انما شرطنا فى الدم المحرم ما كان مسفوحا، لأنه تعالى بين ذلك فى آيه أخرى، فقال «أو دما مسفوحا» (٢).

ص: ١٩٨

١- (١). سورة الزمر: ٣٠.

٢- (٢). سورة الانعام: ١٤٥.

وقوله «و لحم الخنزير» معناه: و حرم عليكم لحم الخنزير أهليه و بريه، فالميتة و الدم مخرجهما فى الظاهر مخرج العموم و المراد بهما الخصوص، و لحم الخنزير على ظاهره فى العموم. و كذلك كلما كان من الخنزير حرام، كلحمه من الشحم و الجلد و غير ذلك.

و قوله «و ما أهل لغير الله به» موضع «ما» رفع، و تقديره: و حرم عليكم ما أهل لغير الله به.

و معنى «أهل لغير الله» ما ذبح للأصنام و الأوثان، أى: ذكر اسم غير الله عليه، لان الإهلال رفع الصوت بالشىء، و منه استهلال الصبى، و هو صياحه إذا سقط من بطن أمه، و منه إهلال المحرم بالحج أو عمره إذا لبي به، قال ابن أحرر:

يهل بالفرقد ركبانا كما يهل الراكب المعتمر

فما يقرب به من الذبح لغير الله، أو ذكر عليه غير اسمه حرام، و كل ما حرم أكله مما عدناه يحرم بيعه و ملكه و التصرف فيه.

و الخنزير يقع على الذكر و الأنثى.

و فى الايه دلالة على أن ذبائح من خالف الإسلام لا يجوز أكلها، لأنهم يذكرون عليها اسم غير الله، لأنهم يعنون بذلك من أبد شرع موسى، أو اتخذ عيسى ابنا، و كذب محمد بن عبد الله عليه السلام، و ذلك غير الله، فيجب أن لا يجوز أكل ذبيحته فأما من أظهر الإسلام و دان بالتجسيم و الصورة و قال بالجبر و التشبيه أو خالف الحق فعندنا لا يجوز أكل ذبيحته. فأما الصلاة عليه و دفنه فى مقابر المسلمين و موارثته، فانه يجرى عليه، لان هذه الأحكام تابعة فى الشرع لإظهار الشهادتين. و أما منا كحته، فلا يجوز عندنا.

و قال البلخى حاكيا عن قوم: انه لا- يجوز اجراء شىء من ذلك عليهم. و حكى عن آخرين أنه يجرى جميع ذلك عليهم، لأنها تجرى على من أظهر الشهادتين

دون المؤمنين على الحقيقه، و لذلك أجريت على المجانين و الأطفال.

فأما التسميه على الذبيحه، فعندنا واجبه، من تركها متعمدا لا يحل أكل ذبيحته و ان تركه ناسيا لم يحرم، و فى ذلك خلاف بين الفقهاء ذكرناه فى الخلاف.

و المنخقه قال السدى: هى التى تدخل رأسها بين شعبتين من شجره فتخفق و تموت. و قال الضحاك: التى تختنق فتموت. و قال قتاده: هى التى تموت فى خناقها. و قال ابن عباس: هى التى تختنق فتموت. و حكى عن قتاده أن اهل الجاهليه كانوا يختفونها ثم يأكلونها.

و الاولى حمل الايه على عمومها فى جميع ذلك، و هى التى تختنق حتى تموت سواء كان فى وثاقها أو بإدخال رأسها فى موضع لا يقدر على التخلص أو غير ذلك.

و قوله «و الموقوده» يعنى: التى تضرب حتى تموت، يقال و قذتها أفذا و قذا و أوقدها يوقدها إيقاذا أثختها ضربا، قال الفرزدق:

شغاره تقذ الفصيل برجلها فطاره لقوادم الأبقار

و هو قول ابن عباس و قتاده و الضحاك و السدى.

و قوله «و المترديه» يعنى: التى تقع من جبل، أو تقع من نهر أو من مكان عال فتموت، و هو قول ابن عباس و قتاده و السدى و الضحاك، و متى وقع فى بئر و لم يقدر على موضع ذكاته. جاز أن يطعن و يضرب بالسكين فى غير المذبح حتى يبرد ثم يؤكل.

و قوله «و النطيحة» يعنى: التى تنطح أو تنطح فتموت. و النطيحة بمعنى المنطوحه، فنقل من مفعول الى فعيل، فان قيل: كيف تثبت فيها الهاء؟ و فعيل إذا كان بمعنى مفعول لا يثبت فيه الهاء مثل لحيه دهين و عين كحيل بلا هاء التأنيث فى شىء من ذلك.

قيل: اختلف فى ذلك فقال بعض البصريين أثبت فيها الهاء- أعنى: فى النطيحة-

لأنها جعلت كالاسم، مثل الطويله و الظريفه، فوجه هذا القائل (١) النطیحه الى معنى الناطحه، و يكون المعنى حرمت عليكم الناطحه التي تموت من نطاحها.

و قال بعض الكوفيين: انما يحذف الهاء من فعيله بمعنى مفعوله إذا كانت صفه لاسم قد تقدمها، مثل كف خضيب و عين كحيل و لحيه دهين. فأما إذا حذف الكف و العين و اللحيه، و الاسم الذى يكون فعيل نعتا له و اجتزوا بفعيل اثبتوا فيه هاء التأنيث ليعلم بثبوتها فيه أنها صفه للمؤنث دون المذكر، فنقول: رأينا كحيله و خضيبه و أكله السبع، فلذلك دخلت الهاء فى النطیحه، لأنها صفه للمؤنث.

و القول بأن النطیحه بمعنى المنطوحه هو قول أكثر المفسرين ابن عباس و ابن ميسره (٢) و الضحاک، لأنهم أجمعوا على تحريم الناطحه و المنطوحه إذا ماتا.

قوله «و ما أكل السبع» معناه: ما قتله السبع، و هو قول ابن عباس و الضحاک و قتاده، و هو فريسه السبع.

و قوله «الا ما ذكيتم» معناه الا ما أدركتم ذكاته فذكيتموه من هذه الأشياء التي وصفها.

و اختلفوا فى الاستثناء الى ما يرجع، فقال قوم: انه يرجع الى جميع ما تقدم ذكره من قوله «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَ ما أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَ الْمُوقُودَةُ وَ الْمُتَرَدِّيَةُ وَ النُّطِيحَةُ وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ» الا ما لا يقبل الذكاه من الخنزير و الدم و هو الأقوى، ذهب اليه على عليه السّلام و ابن عباس، قال: و هو ان تدركه يتحرك أذنه أو ذنبه أو تطرف عينه، و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السّلام، و به قال الحسن و قتاده و ابراهيم و طاوس و عبيد بن عمير و الضحاک.

و قال آخرون: هو استثناء من التحريم لا من المحرمات، لان الميتة لا ذكاه لها

ص: ٢٠١

١- (١). فى التبيان: تأويل.

٢- (٢). فى التبيان: و أبو ميسره.

ولا- الخنزير، قالوا: والمعنى حرمت عليكم الميتة و الدم و سائر ما ذكر الا- ما ذكيتم مما أحله الله لكم بالتذكية فانه حلال لكم، ذهب اليه مالك و جماعه من أهل المدينة و اختاره الجبائي.

و سئل مالك عن الشاه يخرق جوفها السبع حتى يخرج أمعاؤها، فقال: لا أرى أن تذكى و لا يؤكل أى شىء يذكى منها.

و قال كثير من الفقهاء: انه يراعى أن يلحق و فيها حياه مستقره فيذكى، فيجوز أن يؤكل، فأما ما يعلم أنه لا حياه فيه مستقره فلا يجوز بحال. و اختار الطبرى الاول و قال: كل ما أدرك ذكاته مما ذكر من طير أو بهيمه قبل خروج نفسه و مفارقه روحه جسده، فحلال أكله إذا كان مما أحله الله لعباده، و اختار البلخي و الجبائي الاول.

فان قيل: فما وجه تكرار قوله «وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ» و المنخقه و الموقوده و جميع ما عدد تحريمه فى هذه الايه، و قد افتتح الايه بقوله «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ» و الميتة تعم جميع ذلك، و ان اختلفت أسباب موته من خنق أو ترد أو نطح أو إهلال لغير الله أو أكيل سبع، و انما يكون كذلك على معنى قول من يقول: انها و ان كانت فيها حياه إذا كانت غير مستقره فلا يجوز أكلها.

قيل: الفائده فى ذلك أن الذين خوطبوا بذلك لم يكونوا يعدون الميت إلا ما مات حتف أنفه من دون شىء من هذه الأشياء (1)، فأعلمهم الله أن حكم الجميع واحد، و أن وجه الاستباحه هو التذكية المشروعه.

و التذكية: هو فرى الأوداج و الحلقوم إذا كانت فيه حياه و لا يكون بحكم الميت و أصل الذكاء فى اللغه تمام الشىء، فمن ذلك الذكاء فى السن و الفهم و هو تمام السن.

قال الخليل: الذكاء أن يأتى فى السن على قروحه، و هو سن فى ذات الحافر

ص: ٢٠٢

١- (١). فى التبيان: الأسباب.

هى البزوله فى ذات الخف، وهى الصلوغه فى ذات الظلف و ذلك تمام استكمال القوه، قال الشاعر:

بفضله إذا اجتهدا عليها تمام السن منه و الذكاء

و قيل: جرى المذكيات غلاب، أى جرى المسان التى أسنت. و معنى تمام السن النهايه فى الشباب، فإذا نقص عن ذلك أو زاد فلا يقال له الذكاء، و الذكاء فى الفهم أن يكون فهما تاما سريع القبول.

و ذكيت النار انما هو من هذا تأويله أتممت اشعالها، فالمعنى على هذا الا ما ذكيتم، أى: ما أدركتم ذبحه على التمام.

قال المسلمون: كان أهل الجاهليه يعظمون البيت بالدم، فنحن أحق أن نعظمه فأنزل الله «لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَ لَا دِمَاؤُهَا» الايه (١).

و قوله «وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ» واحد الازلام زلم و زلم، قال الراجز:

بات يراعيها غلام كالزلم و هى سهام كانت للجاهليه، مكتوب على بعضها أمرنى ربى، و على بعضها نهانى ربى، فإذا أرادوا سفرا و أمرا يهتم به ضربوا تلك القداح، فان خرج السهم الذى عليه «أمرنى ربى» مضى لحاجته، و ان خرج الذى عليه «نهانى ربى» لم يمش، و ان خرج ما ليس عليه شىء أعادوها، فبين تعالى أن ذلك حرام العمل به.

و الاستقسام الاستفعال من قسمت أمرى، أى: قلبته و دبرته، قال الراعى:

و تركت قومى يقسمون أمورهم اليك أم يتلبثون قليلا

فصل: قوله «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ» الايه: ٤.

ص: ٢٠٣

١- (١). سورة الحج: ٣٧.

الطييات الحلال الذى أذن لكم ربكم فى أكله من الذبائح، على قول الطبرى و الجبائى و غيرهما. و قال البلخى: الطييات هو ما يستلذ به.

و قال قوم: و أحل لكم أيضا مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح، و هى الكواصب من سباع الطير و البهائم، و لا يجوز أن يستباح عندنا أكل شىء مما اصطاده الجوارح و السباع سوى الكلب الا ما أدرك ذكاته.

و سميت الطير جوارح لجرحها أربابها و كسبها إياهم أقواتهم من الصيد، يقال منه: جرح فلان أهله خيرا إذا أكسبهم خيرا، و فلان جرح أهله أى كاسبهم و لا جارحه لفلانه أى لا كاسب لها، قال الشاعر اعشى بنى ثعلبه.

ذات خد منضج ميسمها تذكر الجارح ما كان اجترح

يعنى: اكتسب.

و اختلفوا فى الجوارح التى ذكر فى الايه بقوله «و ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ» فقال قوم: هو كل ما علم للصيد فيتعلمه، بهيمه كانت أو طائرا، ذهب اليه الحسن و مجاهد و خيثمه (1) بن عبد الرحمن، و روه عن ابن عباس و طاوس و على بن الحسين و أبى جعفر عليهم السلام، و قالوا: الفهد و البازى من الجوارح.

و قال قوم: عنى بذلك الكلاب خاصه دون غيرها من السباع، ذهب اليه الضحاك و السدى و ابن عمر و ابن جريح، و هو الذى رواه أصحابنا عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام. فأما ما عدا الكلاب، فما أدرك ذكاته فهو مباح، و الا فلا يحل أكله و يقوى قولنا قوله تعالى «مكلبين» و ذلك مشتق من الكلب، و من صاد بالباز و الصقر لا يكون مكلبا.

و قوله «مكلبين» نصب على الحال، و تقديره: و أحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح مكلبين، أى: فى هذه الحال، يقال: رجل مكلب و كلاب إذا كان

ص: ٢٠٤

١- (١). فى التبيان: و خيثمه.

صاحب صيد بالكلاب، وفي ذلك دليل على أن صيد الكلب الذي لم يعلم حرام إذا لم تدرك ذكاته.

وقوله «تَعْلُمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ» معناه: تؤدبون الجوارح فتعلموهن طلب الصيد لكم مما علمكم الله من التأديب الذي أدبكم به. وقال بعضهم: معناه كما علمكم الله، ذهب إليه السدي. وهذا ضعيف، لأن «من» بمعنى الكاف لا يعرف في اللغة ولا بينهما تقارب، لأن الكاف للتشبيه و من للتبعيض.

و اختلفوا في صفة التعليم للكلب، فقال بعضهم: هو أن يستشلى لطلب الصيد إذا أرسله صاحبه، ويمسك عليه إذا أخذه فلا يأكل منه، ويستجيب له إذا دعاه ولا يفر منه إذا دعاه، فإذا توالى منه ذلك كان معلما، ذهب إليه ابن عباس و عطاء و ابن عمر و الشعبي و طاوس و ابراهيم و السدي. قال عطاء: إذا أكل منه فهو ميتة.

وقال ابن عباس: إذا أكل الكلب من الصيد فلا تأكل منه، فإنما أمسك على نفسه، وهو الذي دلت عليه أخبارنا، غير أنهم اعتبروا أن يكون أكل الكلب للصيد دائما، فأما إذا كان نادرا، فلا بأس بأكل ما أكل منه.

وقال أبو يوسف و محمد: حد التعليم أن يفعل ذلك ثلاث مرات.

وقال قوم: لا - حد لتعلم الكلاب، فإذا فعل ما قلناه فهو معلم، وقد دل على ذلك روايه أصحابنا، لأنهم رووا أنه إذا أخذ كلب مجوسى فعلمه في الحال فاصطاد به جاز أكل ما قتله.

وقد بينا أن صيد غير الكلب لا يحل أكله الا ما أدرك ذكاته، فلا يحتاج أن يراعى كيف يعلمه ولا أكله منه، و من أجاز ذلك أجاز أكل ما أكل منه البازى و الصقر، ذهب إليه عطاء و ابن عباس و الشعبي و ابراهيم، وقالوا: تعلم البازى هو أن يرجع الى صاحبه.

و قال قوم:جوارح الطير و السباع سواء فى ذلك،ما أكل منه و ما لا يؤكل و روى ذلك عن على عليه السلام و الشعبى و عكرمه و ابن جريح.

و من شرط استباحه ما يقتله الكلب أن يكون صاحبه سمى عند إرساله،فان لم يسم لم يجز له أكله الا إذا أدرك ذكاته.وحده أن يجده يتحرك عينه أو أذنيه أو ذنبه،فيذكيه حينئذ بفرى الحلقوم و الأوداج.

و اختلفوا فى «من»فى قوله «مِمَّا أَمْسَيْتَ كَنْ عَليْكُمْ» فقال قوم:هى زائده،لان جميع ما يمسكه فهو مباح،و تقديره:فكلوا مما أمسكن عليكم،و جرى ذلك مجرى قوله «وَ يُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ» (١).

و أنكر قوم ذلك و قالوا:«من»للتبعض،و معنى قوله «وَ يُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ» ما يشاؤه و يريد،فليست «من»ها هنا للتبعض أيضا.

و الأقوى أن تكون فى الايه للتبعض،لان ما يمسكه الكلب من الصيد لا يجوز أكل جميعه،لان فى جملته ما هو حرام من الدم و الفرث و الغدد،و غير ذلك مما لا يحل أكله،فإذا قال «فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَيْتَ كَنْ عَليْكُمْ» أفاد ذلك بعض ما أمسكن،و هو الذى أباح الله أكله من اللحم و غيره.

و متى غاب الكلب و الصيد عن العين ثم رآه ميتا لا- يجوز أن يأكله،لأنه يجوز أن يكون مات من غير قتل الصيد،و فى الحديث:كل ما أصميت و لا تأكل ما أنميت فمعنى أصميت أن يصطاد بكلب أو غيره فمات و أنت تراه مات بصيدك.

و أهل الصميان السرعه و الخفه.و معناه ها هنا ما أسرع فيه الموت و أنت تراه،و معنى ما أنميت ما غاب عنك فلا تدرى مات بصيدك أو بعارض آخر،يقال نمت الرميه إذا مضت و السهم فيها و أنميت الرميه إذا رميتها فمضت و السهم فيها

ص:٢٠٦

قالت سليمي قد غنيت فتى فالان لا تصمى ولا تنمى

و متى أخذ الكلب الصيد و مات فى يده من غير أن يجرحه لم يجره أكله، و أجاز قوم ذلك. و الاول أحوط، و كل من لا يؤكل ذبيحته من أجناس الكفار لا يؤكل صيده أيضا، فأما الاصطياد بكلابه، فجاز إذا صاده المسلم.

فصل: قوله «الْيَوْمَ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَ طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» الآية: ٥.

الطيبات هى الحلال على ما بيناه فى الآية الاولى دون ما حرم فى الآية المتقدمه و قيل: معنى الطيبات ما يستلذ و يستطاب، فظاهر الآية على هذا يقتضى تحليل كل مستطاب الا ما قام دليل على تحريمه.

و قوله «وَ طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ» رفع بالابتداء و «أَحِلَّ لَكُمْ» خبره و ذلك يختص عند أكثر أصحابنا بالحبوب، لأنها المباحه من أطعمه أهل الكتاب فأما ذبائحهم و كل ما يعيبشرونه بأيديهم، فانه ينجس و لا يحل استعماله و تذكيتهم لا تصح لان من شرط صحتها التسميه، لقوله «وَ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» و هؤلاء لا يذكرون اسم الله، و ان ذكروه قصدوا بذلك اسم من أبد شرع موسى أو عيسى، أو اتخذ عيسى ابنا و كذب محمدا صلى الله عليه و آله، و ذلك غير الله و قد حرم الله ذلك بقوله «وَ مَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ» على ما مضى القول فيه.

و قوله «وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ» معناه: و أحل لكم العقد على المحصنات يعنى: العفائف من المؤمنات. و قيل: هى الحرائر منهن.

و لا- يدل ذلك على تحريم من ليس بعفيفه و لا- أمه، لان ذلك دليل خطاب يترك لدليل يقوم على خلافه، و لا خلاف أنه لو عقد على من ليس بعفيفه و لا أمه كان عقده

ص: ٢٠٧

صحيحاً غير مفسوخ، وان كان الاولى تجنبه. وكذلك لو عقد على أمه بشرط جواز العقد على الامه، على ما مضى القول فيه.

و عندنا لا- يجوز العقد على الكتابيه نكاح الدوام، لقوله تعالى «وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ» (١) و لقوله «وَلَا تُمَسِّكُوا بِعِصْمِ الْكُوفِرِ» (٢) فإذا ثبت ذلك قلنا فى قوله «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» تأويلان:

أحدهما: أن يكون المراد بذلك اللاتى أسلمن منهن، و المراد بقوله «والمحصنات» من كن فى الأصل مؤمنات ولدن على الإسلام من قبل (٣) أن قوما كانوا يتخرجون من العقد على الكافره إذا أسلمت، فبين الله بذلك أنه لا حرج فى ذلك، فلذلك أفردهن بالذكر، حكى ذلك البلخى.

و الثانى: أن يخص ذلك بنكاح المتعه أو ملك اليمين، لأنه يجوز عندنا وطؤها بعقد المتعه و ملك اليمين، على أنه روى أبو الجارود عن أبى جعفر عليه السلام أن ذلك منسوخ بقوله «وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ» و روى عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: انه منسوخ بقوله «وَلَا تُمَسِّكُوا بِعِصْمِ الْكُوفِرِ» .

فصل: قوله « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ » الآية: ٤٠٨.

اختلفوا هل يجب ذلك كلما أراد القيام الى الصلاه أو بعضها أو فى أى حال هى؟ فقال قوم: المراد به إذا أراد القيام إليها و هو على غير وضوء، و هو الذى اختاره الطبرى و البلخى و الجبائى و الزجاج. و قال آخرون: معناه إذا قمتم من نومكم الى الصلاه، ذهب اليه زيد بن أسلم و السدى. و قال آخرون: المراد به كل حال قيام الإنسان الى الصلاه، فعليه أن يجدد طهر الصلاه، ذهب اليه عكرمه

ص: ٢٠٨

١- (١). سورة البقره: ٢٢١.

٢- (٢). سورة الممتحنه: ١٠.

٣- (٣). فى التبيان: على الإسلام. قيل.

و قال: كان على يتوضأ عند كل صلاه و يقرأ هذه الايه. و قال ابن سيرين: ان الخلفاء كانوا يتوضئون لكل صلاه.

و الاول هو الصحيح عندنا، و ما روى عن على عليه السلام من تجديد الوضوء عند كل صلاه محمول على الندب.

و أقوى الأقوال ما حكيناه أولاً، من أن الفرض بالوضوء يتوجه الى من أراد الصلاه و هو على غير طهر، فأما من كان متطهراً فعليه ذلك استحباباً. و ما روى عن النبي عليه السلام و الصحابه فى تجديد الوضوء، فهو محمول على الاستحباب فى جميع الأحوال لإجماع أهل العصر.

قوله «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ» أمر من الله بغسل الوجه و اختلفوا فى حد الوجه الذى يجب غسله، فحده عندنا من قصاص شعر الرأس الى محادر (١) شعر الذقن طولاً، ما دخل بين الوسطى و الإبهام عرضاً، و ما خرج عن ذلك فلا يجب غسله و ما ترك من الشعر عن المحادر لا يجب غسله.

و الذى يدل على صحه ذلك أن ما قلناه مجمع على أنه من الوجه، و من ادعى الزيادة فعليه الدلاله. و استوفينا ذلك فى مسائل الخلاف و تهذيب الأحكام.

و قوله «وَ أَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ» منصوب بالعطف على الوجوه الواجب غسلها و يجب عندنا غسل الايدى من المرافق و غسل المرافق معها الى رؤوس الأصابع و لا يجوز غسلها من الأصابع الى المرافق، و «الى» فى الايه بمعنى «مع» كقوله «وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ» (٢) و قوله «مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ» (٣) و أراد بذلك «مع» قال امرؤ القيس:

ص: ٢٠٩

١- (١). فى التبيان: محاذى.

٢- (٢). سوره النساء: ٢.

٣- (٣). سوره آل عمران: ٥٢ و سوره الصف: ١٤.

له كفل كالدعص لبدنه الندى الى حارك مثل الرتاج المضيب

و قال النابغه الجعدى:

و لوح ذراعين فى برکه الى جؤجؤ رهل المنكب

أراد مع حارك و مع رهل. و طعن الزجاج على ذلك، فقال: لو كان المراد ب«الى» مع لوجب غسل اليد الى الكتف لتناول الاسم له، و انما المراد ب«الى» الغايه و الانتهاء، لكن المرافق يجب غسلها مع اليدين.

و هذا الذى ذكره ليس بصحيح، لأننا لو خيلنا و ذلك لقلنا بما قاله، لكن أخرجه دليل، و دليلنا على صحه ما قلناه اجماع الامه على أنه متى بدأ من المرافق كان وضوءه صحيحا، و إذا جعلت غايه ففیه الخلاف.

و اختلف أهل التأويل فى ذلك، فقال مالك بن أنس: يجب غسل اليدين الى المرفقين، و لا يجب غسل المرفقين، و هو قول زفر. و قال الشافعى: لا أعلم خلافا فى أن المرافق يجب غسلها. و قال الطبرى: غسل المرفقين و ما فوقهما مندوب اليه غير واجب.

و انما اعتبرنا غسل المرافق، لإجماع الامه على أن من غسلها صحت صلاته و من لم يغسلها ففیه الخلاف. و المرافق جمع مرفق، و هو المكان الذى يرتفق به، أى: يتكأ عليه على المرفقه و غيرها.

و قوله «وَ اَمْسِيحُوا بِرُؤُسِكُمْ» اختلفوا فى صفه المسح، فقال قوم: يمسخ منه ما يقع عليه اسم المسح، و هو مذهبنا، و به قال ابن عمر و القاسم بن محمد و عبد الرحمن بن أبى ليلى و ابراهيم و الشعبى و سفيان، و اختاره الشافعى و أصحابه و الطبرى. و ذهب قوم الى أنه يجب مسح جميع الرأس، ذهب اليه مالك. و قال أبو حنيفه و أبو يوسف و محمد: لا- يجوز مسح الرأس بأقل من ثلاث أصابع. و عندنا لا يجوز المسح الأعلى مقدم الرأس، و هو المروى عن ابن عمر و القاسم بن محمد

و اختاره الطبرى. و لم يعتبر أحد من الفقهاء ذلك، و قالوا: أى موضع مسح أجزاءه.

و انما اعتبرنا المسح ببعض الرأس لدخول الباء الموجه للتبعيض، لان دخولها فى الموضع الذى يتعدى الفعل فيه بنفسه لا وجه له غير التبعيض، و الا كان لغوا و حملها على الزيادة لا يجوز مع إمكان حملها على فائده مجدده (١).

فان قيل: يلزم على ذلك المسح ببعض الوجه فى التيمم.

قلنا: كذلك نقول، لأننا نقول بمسح الوجه من قصاص الشعر الى طرف الانف و من غسل الرأس فانه لا يجزيه عن المسح عندنا، و خالف جميع الفقهاء فى ذلك و قالوا: يجزيه، لأنه يشتمل عليه.

و هذا غير صحيح، لان حد المسح هو إمرار العضو الذى فيه نداوه على العضو الممسوح من غير أن يجرى عليه الماء، و الغسل لا يكون الا بجريان الماء عليه، فمعناها مختلف، و ليس إذا دخل المسح فى الغسل يسمى الغسل مسحاً كما أن العمامه [لا تسمى] (٢) خرقة، و ان كانت تشتمل على خرق كثيره.

و قوله «وَ أَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» عطف على الرؤوس، فمن قرأ بالجر ذهب الى أنه معطوف على موضع الرؤوس، لان موضعهما نصب لوقوع المسح عليها و انما جر الرؤوس لدخول الباء الموجه للتبعيض على ما بيناه و القراءتان جميعاً تفيدان المسح على ما نذهب اليه.

و ممن قال بالمسح ابن عباس و الحسن البصرى و أبو على الجبائى و محمد بن جرير الطبرى و غيرهم ممن ذكرناهم فى الخلاف، غير أنهم أوجبوا الجمع بين المسح و الغسل، المسح بالكتاب و الغسل بالسنة. و خير الطبرى فى ذلك، و أوجبوا كلهم استيعاب جميع الرجل ظاهراً و باطناً.

ص: ٢١١

١- (١). فى «م»: مجرده.

٢- (٢). الزيادة من التبيان.

و عندنا أن المسح على ظاهرهما من رؤوس الأصابع الى الكعيبين، و هما النابتان فى وسط القدم على ما نستدل عليه. و قال
عكرمه: عن ابن عباس الوضوء غسلتان و مسحتان، و به قال أنس بن مالك.

و قال عكرمه: ليس على الرجلين غسل انما فيهما المسح، و به قال الشعبي و قال: ألا ترى أن فى التيمم يمسح ما كان غسلًا و يلغى
ما كان مسحًا.

و قال قتاده: افترض الله مسحين و غسلين، و روى أوس بن أبى أوس قال:

رأيت النبى عليه السلام توضأ و مسح على نعليه ثم قام فصلى. و روى حذيفه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه و آله سباطه قوم
فبال عليها قائمًا، ثم دعى بماء فتوضأ و مسح على نعليه و روى حبه الغربى قال: رأيت على بن أبى طالب شرب فى الرحبه قائمًا، ثم
توضأ و مسح على نعليه.

و روى عن ابن عباس أنه وصف وضوء رسول الله فمسح على رجليه. و عنه أنه قال: ان كتاب الله المسح و يأبى الناس الا
الغسل. و عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قال: ما نزل القرآن بالمسح.

فان قيل: القراءه بالجر ليست على العطف على الرؤوس فى المعنى، و انما عطف عليها على طريق المجاوره، كما قالوا: حجر ضب
خرب، و خرب من صفات الحجر لا الضب، و كما قال الشاعر:

كان بشيرا فى عرائين و بله كبير أناس فى بجاد مزمل

و المزمل من صفه الكبير لا البجاد، و قال الأعشى:

لقد كان فى حول ثواء ثويته تقضى لبانات و يسام سائم

قلنا: هذا لا يجوز من وجوه:

أحدها: ما قال الزجاج: ان الاعراب بالمجاوره لا يجوز فى القرآن، و انما يجوز ذلك فى ضروره الكلام و الشعر.

و الثاني: ان الـاعراب بالمجاوره لاـ يكون مع حرف العطف، و فى الـايه حرف العطف الذى يوجب أن يكون حكم المعطوف حكم المعطوف عليه، و كل ما ذكره ليس فيه حرف العطف، فأما قول الشاعر:

فهل أنت ان ماتت أتانك راحل الى آل بسطام بن قيس فخطب

قالوا: جر مع حرف العطف الذى هو الفاء، فانه يمكن أن يكون أراد الرفع و انما جر الراوى وهما و يكون عطفا على راحل و يكون قد أقوى، لان القصيده مجروره.

و الثالث: ان الـاعراب بالمجاوره انما يجوز مع ارتفاع اللبس، فأما مع حصول اللبس فلا يجوز، و لا يشتهب على أحد أن خربا من صفات الحجر لاـ الضب و كذلك قوله «مزمل» من صفة الكبير لا البجاد، و ليس كذلك فى الـايه، لان الأرجل يمكن أن تكون ممسوحه و مغسوله، فالاشتباه حاصل، فأما قول الشاعر «ثواء ثويبه» فإنما جره بالبدل من الحول، و المعنى لقد كان فى ثواء ثويبه يقتضى لبانات و هو من بدل الاشتمال، كقوله «قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ» (1) و قال الشاعر:

لم يبق الا أسير غير منفلت و موثق فى عقال الأسر مكبول

فليس خفض موثق على المجاوره، لان معنى البيت: لم يبق غير أسير، ف«الا» بمعنى «غير» و هى تعاقبها فى الاستثناء، فقوله «غير موثق» عطف على المعنى على موضع أسير، و تقديره: لم يبق غير أسير و غير منفلت. فأما قوله «و حور عين» فى قراءه من جرهما، فليس بمجرور على المجاوره، بل يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون عطفا على قوله «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَ أَبَارِيقَ وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ» الى قوله «و حور عين» عطف على أكواب و قولهم انه لا يطاف الا بالكأس غير مسلم، بل لا يمتنع أن يطاف بالحور العين كما

ص: ٢١٣

يطاف بالكأس. وقد ذكر في جملة ما يطاف به الفاكهه و اللحم.

و الثانى: أنه لما قال «أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ» عطف بحور عين على جنات النعيم، فكأنه قال: هم فى جنات النعيم و فى مقاربه أو معاشره حور عين، ذكره أبو على الفارسى.

فأما من قال: الرجلان ممسوحتان و يراد بالمسح الغسل، فقوله يبطل بما بيناه (1) من أن المسح غير الغسل، و استشهداهم بقوله «تمسحت للصلاه» و أنهم سموا الغسل مسحاً.

و قوله «فَطَفِقَ مَسِيحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ» و أنه أراد غسلهما، باطل بما قدمناه و لأنه لو كان ذلك محتملاً لغه لما احتمل شرعاً، لان الشرع فرق بين الغسل و المسح و لذلك قالوا: بعض أعضاء الطهاره مغسوله و بعضها ممسوحه، و فلان يرى غسل الرجلين و فلان يرى مسحهما، و لأنه لا- خلايف أن الرأس ممسوح مسحاً ليس بغسل فلا بد أن يكون حكم الرجلين حكمه، لكونهما معطوفين عليه.

و قوله «فَطَفِقَ مَسِيحاً بِالسُّوقِ» فأكثر المفسرين على أن المراد به فطفق ضرباً ذهب اليه الفراء و أبو عبيده. و قال آخرون: أراد المسح فى الحقيقة. و من قال القراءه بالجر يقتضى المسح، غير أنه المسح على الخفين، فقوله باطل، لان الخف لا يسمى رجلاً فى لغه و لا شرع، و الله تعالى أمر بإيقاع الفرض على ما يسمى رجلاً على الحقيقة.

و أما القراءه بالنصب، فقد بينا أنها معطوفه على موضع الرأس، لان موضعها النصب و الحكم فيها المسح، و العطف على الموضع جائز، لأنهم يقولون لست بقائم و لا قاعداً، قال الشاعر:

معاوى اننا بشر فأسجح فلسنا بالرجال و لا الحديداً

ص: ٢١٤

١- (١). فى التبيان: قلناه.

و عطف الأرجل على الأيدي لا يجوز، لان الكلام متى حصل فيه عاملان:

قريب و بعيد، لا- يجوز اعمال البعيد دون القريب مع صحه حمله عليه، لا يجوز أن يقول القائل: ضربت زيدا و عمروا، و أكرمت خالدا و بكرًا. و يريد بنصب بكر العطف على زيد و عمرو المضروبين، لان ذلك خروج عن فصاحه الكلام و دخول فى معنى اللغز.

و بمثل ما قلناه ورد القرآن و أكثر الشعر، قال الله تعالى «وَأَنَّهُمْ ظُنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنَّ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا» (١) و لو أعمل الاول لقال: كما ظننتموه. و قال «آتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا» (٢) و لو أعمل الاول لقال: أفرغه. و قال «هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهٗ» (٣) و لو أعمل الاول لقال: اقرؤوه، و قال الشاعر:

قضى كل ذى دين فوفى غريمه و عزه ممطول معنى غريمها

و لو أعمل الاول لقال: فوفاه غريمه، فأما قول امرئ القيس:

فلو ان ما أسعى لأدنى معيشه كفانى و لم أطلب قليل من المال

فإنما أعمل الاول للضرورة، لأنه لم يجعل القليل مطلوبًا، و انما كان المطلوب عنده الملك القليل كافيًا، و لو لم يرد هذا و نصب لفسد المعنى.

فأما من نصب بتقدير و اغسلوا أرجلكم، كما قال:

متقلدا سيفًا و رمحا و علفتها تبنا و ماء باردا

فقد أخطأ، لان ذلك انما يجوز إذا استحال حمله على ما فى اللفظ، فأما إذا جاز حمله على ما فى اللفظ، فلا يجوز هذا التقدير.

و من قال: يجب غسل الرجلين لأنهما محدودتان كاليدين، فقله ليس بصحيح

ص: ٢١٥

١- (١). سورة الجن: ٧.

٢- (٢). سورة الكهف: ٩٦.

٣- (٣). سورة الحاقة: ١٩.

لأننا لا- نسلم أن العله فى كون اليدين مغسولتين كونهما محدودتين، و انما وجب غسلهما لأنهما عطفًا على عضو مغسول، و هو الوجه، فلذلك إذا عطف الرجلان (١) على ممسوح هو الرأس و جب أن يكون ممسوحين.

و الكعبان عندنا هما النابتان فى وسط القدم، و به قال محمد بن الحسن، و ان أوجب الغسل. و قال أكثر المفسرين و الفقهاء: الكعبان هما عظما الساقين يدل على ما قلناه، انه لو أراد ما قالوا لقال الى الكعب، لان فى الرجلين منها أربعة.

و أيضا فكل من قال: يجب مسح الرجلين، و لا- يجوز الغسل. قال: الكعب هو ما قلناه، لان من خالف فى أن الكعب ما قلناه على قولين: قائل يقول بوجوب الغسل و آخر يقول بالتخير. و قال الزجاج: كل مفصل للعظام فهو كعب.

و فى الايه دلالة على وجوب الترتيب فى الوضوء من وجهين:

أحدهما: أن الواو يوجب الترتيب لغه على قول الفراء و أبى عبيد، و شرعا على قول كثير من الفقهاء، و لقوله عليه السلام «ابدءوا بما بدأ الله به».

و الثانى: أن الله أوجب على من يريد القيام الى الصلاة إذا كان محدثا أن يغسل وجهه أولا، لقوله «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا» (٢) فالقاء يوجب التعقيب و الترتيب بلا خلاف، فإذا ثبت أن البدأ بالوجه هو الواجب ثبت فى باقى الأعضاء لان أحدا لا يفرق، و يقويه قوله عليه السلام للاعرابى حين علمه الوضوء، فقال: «هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به» فان كان رتب فقد بين أنه الواجب الذى لا يقبل الله الصلاة الا به. و ان لم يرتب لزم أن يكون من رتب لا يجزيه، و قد أجمعت الامه على خلافه.

و فى الايه دلالة على أن من مسح على العمامه أو الخفين لا يجزيه، لان العمامه

ص: ٢١٦

١- (١). فى التبيان: الرجلين.

٢- (٢). سورة المائدة: ٦.

لا تسمى رأساً و الخف لا يسمى رجلاً، كما لا يسمى البرقع و لا ما يستر اليدين ووجهها و لا يدا.

و فى الـايه دلالة على وجوب النيه فى الوضوء، لأنه قال «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا و تقديره فاغسلوا للصلاة، و لا يمكن أن يكون غاسلاً هذه الأعضاء للصلاة الا بنيه.

و قوله «و ان كنتم جنباً فاطهروا، معناه: و ان أصابتكم جنباً و أردتم القيام الى الصلاة فاطهروا، و معناه فتطهروا بالاغتسال. و الجنابه تكون بشيئين:

أحدهما: بانزال الماء الدافق فى النوم أو اليقظه و على كل حال، بشهوه كان أو بغير شهوه.

و الاخر: بالنقاء الختائين، و حده غيبوبه الحشفه، أنزل أو لم ينزل.

و الجنب يقع على الواحد و الجماعه و الاثنين و المذكر و المؤنث، و يقال أجنب الرجل و جنب و اجتنب، و الفعل الجنابه، و أصل الجنابه البعد، قال علقمه:

فلا تحرمنى نائلاً عن جنبه فانى امرؤ وسط القباب غريب

و قوله «أو لامستم النساء» معناه: أو جامعتم النساء و أنتم مسافر، و قد بينا اختلاف الفقهاء فى اللمس، و بينا أصح الأقوال فى ذلك، فلا وجه لا عادته.

فان قيل: ما معنى تكرار قوله «أو لامستم النساء» ان كان معنى اللمس الجماع مع أنه قد تقدم ذكر الواجب عليه، لقوله «و ان كنتم جنباً فاطهروا».

قلنا: وجه ذلك أن المعنى فى قوله «ان كنتم جنباً» غير المعنى الذى الزمه بقوله «أو لامستم النساء» لأنه تعالى بين الحكم بقوله «و ان كنتم جنباً فاطهروا» إذا كنتم واجدين للماء متمكنين لاستعماله، ثم بين حكمه إذا عدم الماء أو لا يتمكن من استعماله، أو هو مسافر غير مريض مقيم، فأعلمه أن التيمم هو فرضه و هو طهارته.

الوعد هو الخبر الذى يتضمن النفع من المخبر، والوعيد هو الخبر الذى يتضمن الضرر من المخبر، وتقول: وعده خيرا و أوعده شرا، فالإيعاد مطلقا يكون فى الشر، والوعد مطلقا فى الخير، فإذا قيدته بذكر الخير أو الشر قلت فيهما معا وعده و أوعده معا، فيما حكاه الزجاج.

والأجر المذكور فى الآية هو الثواب، والفرق بين الثواب والأجر فى العرف أن الثواب هو الجزاء على الطاعات، والأجر قد يكون مثل ذلك وقد يكون فى معنى المعاوضه على المنافع بمعنى الأجره.

فصل: قوله «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله» الآية: ١١.

الفرق بين الذكر والعلم، أن الذكر ضده السهو، والعلم ضده الجهل، وقد يجتمع الذكر للشئ و الجهل به من وجه واحد، ومحال أن يجتمع العلم به و الجهل به من وجه واحد و الفرق بين الذكر والخاطر، أن الخاطر مرور المعنى على القلب، والذكر حصول المعنى فى النفس.

فصل: قوله «و لقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل» الآية: ١٢.

الكفر معناه الجحود و التغطية و الستر، قال لبيد:

فى ليله كفر النجوم غمامها و قوله «تجرى من تحتها» يعنى: من تحت أشجار هذه الجنات الأنهار.

و قوله «فمن كفر بعد ذلك منكم» يعنى: من جحد.

فصل: قوله «فبما نقضهم ميثاقهم» الآية: ١٣.

«ما» زائده و «ما» مؤكده فى قول قتاده و جميع المفسرين، و مثله قول الشاعر:

لشئ ما يسود من يسود و معنى «جعلنا» هاهنا قال البلخى: سميها بذلك عقوبه على كفرهم و نقض ميثاقهم، و يجوز أن يكون المراد أن الله بكفرهم لم يفعل بهم اللطف الذى تشرح

به صدورهم كما يفعل بالمؤمن، و ذلك مثل قولهم «أفسدت سيفك» إذا تركت تعاهده حتى صدئ و يقولون: جعلت أظافيرك سلاحك إذا لم تقصها.

و يشهد للأول قوله تعالى «وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ» (١) و أراد بذلك أنهم سموا الله شركاء.

و قال أبو على: هو البيان عن حالهم و جفاء قلوبهم عن الايمان بالله و رسوله كما يقال: جعلته فاسقا مهتوكا إذا أبت (٢) عن حاله للناس.

و معنى قاسيه يابسه صلبه. و قال أبو عبيده: قاسيه معناه فاسده، من قولهم «درهم قسى» أى: زائف، قال أبو زيد:

لها صواهل فى صم السلاح كما صاح القسيات فى أيدي الصياريف

و قال أبو العباس: الدرهم انما سمي قسيا إذا كان فاسدا، لشده صوته بالقس الذى فيه، فهو راجع الى الاول، و قال الراجز:

و قد قسوت و قسى لداتى

فصل: قوله «وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى» الايه: ١٤.

الذى نقوله ان الوجه فى إغراء الله فيما بينهم أنه أمر النصارى بمعاداه اليهود فيما يفعله اليهود من القبيح فى التكذيب بالمسح و شتم أمه، و أمر اليهود بمعاداه النصارى فى اعتقادهم التثليث و أن المسيح ابن الله، فكان فى ذلك أمر كل واحد منهما بالطاعه.

فصل: قوله «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ» الايه: ١٥.

انما لم يقل يا أهل الكتابين، لان الكتاب اسم جنس و فيه معنى العهد، و هو أوجز و أحسن فى اللفظ من حيث كانوا كأنهم أهل كتاب واحد.

ص: ٢١٩

١- (١). سورة الانعام: ١٠٠.

٢- (٢). فى التبيان: أبان.

فصل: قوله «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ» الآية: ١٧.

وجه الاحتجاج بذلك أنه لو كان المسيح إلهًا لقدر على دفع أمر الله إذا أتى بإهلا-كه وإهلا-ك غيره، وليس بقادر عليه، لاستحاله قدره على مغالبه القديم تعالى، إذ ذلك من صفات المحتاج الدليل.

وقوله «وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا» إنما لم يقل و ما بينهما مع ذكر السماوات على الجمع، لأنه أراد به النوعين أو الصفتين (١).

فصل: قوله «وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَجِبَاؤُهُ» الآية: ١٨.

قوله «يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ» قال السدي: يغفر لمن يشاء بمعنى يهدى من يشاء في الدنيا فيغفر له، ويميت من يشاء على كفره فيعذبه.

وقوله «وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا» قال أبو علي: ذلك بأنه يملك السماوات والأرض وما بينهما، على أنه لا ولد له، لأن المالك لذلك لا شبه له، وأن المالك لا يملك ولده بخلقه له.

وقوله «إليه المصير» معناه أنه يؤول إليه أمر العباد في أنه لا يملك ضرهم ولا نفعهم غيره عز وجل، لأنه يبطل تملكه لغيره ذلك اليوم كما ملكهم في دار الدنيا، كما يقال: صار (٢) أمرنا إلى القاضي لا على معنى قرب المكان، وإنما يراد بذلك أنه المتصرف فينا و الأمر لنا دون غيره.

فصل: قوله «وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ» الآية: ٢٧.

قيل: في علامة القبول قولان، قال مجاهد: كانت النار تأكل المردود. وقال غيره: بل كانت العلامة في ذلك ناراً تأتي فتأكل المتقبل ولا تأكل المردود. وقال قوم: في الآية دلالة على أن طاعة الفاسق غير متقبلة، لكنها تسقط عقاب تركها.

ص: ٢٢٠

١- (١). في التبيان: الصنفين.

٢- (٢). في «ن»: يصار.

و أما النافله فيصل اليه ضرب من النفع بها،و تقبل الطاعه إيجاب الثواب عليها.

و هذا الذى ذكروه غير صحيح،لان قوله«انما يتقبل الله من المتقين»معناه:

انما يستحق الثواب على الطاعات من يوقعها لكونها طاعه.فأما إذا فعلها لغير ذلك،فانه لا يستحق عليها ثوابا.

فإذا ثبت ذلك فلا يمتنع أن تقع من الفاسق طاعه يوقعها على الوجه الذى يستحق عليها الثواب فيستحق الثواب،و لا تحابط بين ثوابه و ما يستحق عليه من العقاب.

و الالتقاء يكون لكل شىء يمتنع منه،غير أنه لا يطلق اسم المتقين الا على المتقين للمعاصى خاصه بضرب من العرف،لأنه أحق ما يجب أن يخاف منه كما لا- يطلق خالق الا- على الله عز و جل،لأنه أحق بهذه الصفه من كل فاعل،لان جميع أفعاله تقع على تقدير و ترتيب.

فصل:قوله «لئن بسطت إالى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدي إالىك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين» الايه:٢٨.

ان قيل:لم قال ذلك و قد وجب بحكم العقل الدفع عن النفس و ان أدى الى قتل المدفوع؟ قلنا:عنه جوابان:أحدهما-أن معناه ان بدأتنى بقتل لم أبدأك،لا على أنى لا أذفحك عن نفسى إذا قصدت قتلى.

الثانى:قال الحسن و مجاهد و الجبائى:انه كتب عليهم إذا أراد الرجل قتل رجل تركه و لم يمتنع منه.

فصل:قوله «إنى أريد أن تبوء بإثمى و إثمك» الايه:٢٩.

قوله«بإثمى و اثمك»معناه اثم قتلى ان قتلتنى و اثمك الذى كان منك قبل قتلى.

فان قيل:كيف جاز أن يريد منه الإثم؟و هو قبيح.

قلنا: المراد بذلك عقاب الإثم، لأن الرجوع بالإثم رجوع بعقابه، لأنه لا يجوز لاحد أن يريد معصية الله من غيره، كما لا يجوز أن يريدها من نفسه.

فصل: قوله «فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ» الآية: ٣١.

قال أبو علي: يجوز أن يكون الغراب قد زاد الله في عقله ما عقل أمر الله، لا- على وجه التكليف كما نأمر صبياننا و أولادنا فيفهمون عنا.

و معنى «سوءه أخيه» قيل: فيه قولان، أحدهما- قال أبو علي: انه جيفه أخيه لأنه كان تركه حتى أنتن فقبل لجيفته سوءه. و قال غيره: معناه عوره أخيه، و الظاهر يحتمل الأمرين.

قوله «فأصبح من النادمين» قيل: كانت توبته غير صحيحه، لأنها لو كانت صحيحه لاستحق عليها الثواب. و قال أبو علي: ندم على قتله على غير الوجه الذى يكون الندم توبه، لأنه لأنه لم ينتفع به و ناله ضرر بسببه من أبيه و اخوته، و لو كان على الوجه الصحيح لقبول الله توبته. و على مذهبنا كان يستحق الثواب لو كانت صحيحه و ان لم يسقط العقاب.

فصل: قوله «مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» الآية: ٣٢.

اختلفوا فى تأويل ذلك على ستة أقوال:

أحدها: قال الزجاج معناه أنه بمنزله من قتل الناس جميعا فى أنهم خصومه فى قتل ذلك الإنسان.

الثانى: قال أبو علي: ان عليه مآثم كل قاتل من الناس، لأنه سن القتل و سهله لغيره، فكان بمنزله المشارك فيه، و مثله قوله عليه السلام «من سن سنة حسنة كان له أجرها و أجرها و أجر من عمل بها الى يوم القيامة، و من سن سنة سيئة كان له وزرها و وزر من عمل

الثالث:قال ابن مسعود و غيره من الصحابه:معناه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا عند المقتول،و من أحيها فكأنما أحيأ الناس جميعا عند المستنقذ.

الرابع:قال ابن زيد:معناه أنه يجب من القود و القتل مثل ما يجب عليه لو قتل الناس جميعا.

و قوله «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» قال أبو على:معناه من زجر عن قتلها بما فيه حياتها على وجه يقتدى به فيها،بأن يعظم تحريم قتلها كما حرمه الله على نفسه فلم يقدم عليه،فقد حى الناس بسلامتهم منه و ذلك إحيأؤه إياها،و هو اختيار الطبرى،و الله تعالى هو المحيى للخلق،لا- يقدر على ذلك غيره تعالى،و انما قال«أحيها»على وجه المجاز بمعنى نجاها من الهلاك.

فصل:قوله «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» الآية:٣٣.

المحارب عندنا هو الذى شهر السلاح و أخاف السبيل،سواء كان فى المصر أو خارج المصر،فان اللص المجاهر (١)فى المصر و غير المصر سواء،و به قال الاوزاعى و مالك و الليث بن سعد و الشافعى و الطبرى.

و جزأؤهم على قدر الاستحقاق ان قتل قتل،و ان أخذ المال و قتل قتل و صلب و ان أخذ المال و لم يقتل قطعت يده و رجله من خلاف،و ان أخاف السبيل فقط فإنما عليه النفى لا غير،هذا مذهبنا،و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السّلام، و هو قول ابن عباس و سعيد بن جبير و السدى و قتاده و الربيع و ابراهيم،و به قال أبو على الجبائى.

قوله «وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» معناه زياده على ذلك.و هذا يبطل قول

من قال اقامه الحدود تكفير للمعاصى (١)، لأنه تعالى مع اقامه الحدود عليهم بين أن لهم فى الآخره عذابا عظيما. و معنى أن لهم فى الآخره عذابا عظيما انهم يستحقون ذلك، و لا يدل على أنه يفعل بهم ذلك لا محاله، لأنه يجوز أن يعفو الله عنهم و ينفصل عليهم بإسقاط عقابهم.

فصل: قوله «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ» الآية: ٣٤.

استثنى من جملتهم من يتوب مما ارتكبه قبل أن يؤخذ و يقدر عليه، لان توبته بعد حصوله فى قبضه الامام و قيام البيئه عليهم بذلك لا تنفعه و وجب اقامه الحد عليه.

و اختلفوا فى من يدرأ عنه التوبه الحد (٢)، هل هو المشرك، أو من كان مسلما من أهل الصلاه؟ فقال الحسن و قتاده و مجاهد و الضحاك: هو المشرك دون من كان مسلما، فأما من أسلم فانه لا يؤخذ بما جناه، الا أن يكون معه عين مال قائمه، فانه يجب عليه ردها و ما عداه يسقط.

و قال الشافعى: توبته عنه حد الله الذى وجب بمحاربه، و لا يسقط عنه حقوق بنى آدم، و هو مذهبنا، فعلى هذا ان أسقط آدمى حق نفسه و يكون قد ظهرت منه التوبه قبل ذلك، فلا يقام عليه الحد. و ان لم يكن ظهرت منه التوبه أقيم عليه الحد لأنه محارب فيتحم عليه الحد، و هو قول أبى على، و لا خلاف أنه إذا أصيب المال بعينه فى يده أنه يرد الى أهله.

فأما المشرك المحارب، فمتى أسلم و تاب سقطت عنه الحدود، سواء كان ذلك منه قبل القدره عليه أو بعدها بلا خلاف.

فصل: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً» الآية: ٣٦.

انما نفى أن يقبل منهم فديه من غير تقييد بالتوبه لامرين:

ص: ٢٢٤

١- (١). فى «ن»: تكفر المعاصى.

٢- (٢). فى التبيان: الحدود.

أحدهما: لأنهم لا يستحقون هذه الصفه لو وقعت منهم التوبه مع البيان عن أن الاخره لا تقبل فيها توبه.

الثانى: أن ذلك مقيد بدليل العقل و السمع الذى دل على وجوب إسقاط العقاب عند التوبه، كقوله «غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ» (١) و عندنا أنه لم يقيده بالتوبه، لان التوبه لا يجب إسقاط العقاب عندها عندنا، و انما يتفضل الله بذلك عند التوبه فأراد أن يبين أن الخلاص من عذابه (٢) الذى استحق على الكفر به و معاصيه لا يستحق على وجهه، و انما يكون ذلك تفضلا على كل حال.

قوله «يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ» قيل: فى معناه ثلاثه أقوال، قال أبو على:

معناه يتمنون، فجعل الاراده ها هنا تمنيا. و قال بعضهم: معناه يكادون أن يخرجوا منها إذا رفعتم تلهبها، كما قال عز و جل «جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَّ» (٣) أى: يكاد و يقارب.

فان قيل: كيف يجوز أن يريدوا الخروج من النار مع علمهم بأنهم لا يخرجون؟ قلنا: لان العلم بأن الشىء لا يكون لا يصرف عن ارادته، كما أن العلم بأنه يكون لا- يصرف عن ارادته، و انما يدعو الى اراده حسنها أو الحاجه اليها، كما أن المراد بهذه هذه المنزله.

فصل: قوله «و السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ» الايه: ٣٨.

ظاهر قوله «و السارق و السارقه» يقتضى عموم وجوب القطع على كل من يكون سارقا أو سارقه، لان الالف و اللام إذا دخلا على الأسماء المشتقه أفاد الاستغراق إذا لم يكونا للعهد دون تعريف الجنس.

ص: ٢٢٥

١- (١). سوره غافر: ٣.

٢- (٢). فى التبيان: عقابه.

٣- (٣). سوره الكهف: ٧٧.

فأما من قال:القطع لا- يجب الا- على من كان سارقا مخصوصا من مكان مخصوص مقدارا مخصوصا،و ظاهر الايه لا ينبئ عن تلك الشروط،فيجب أن تكون الايه مجمله مفتقره الى بيان،فقوله فاسد،لان ظاهر الايه يقتضى وجوب القطع على كل من يسمى سارقا،و انما يحتاج الى معرفه الشروط ليخرج من جملتهم من لا يجب قطعه[فأما من يجب قطعه فانا نقطعه بالظاهر،فالآيه مجمله فيمن لا يجب قطعه دون من يجب قطعه] (١) فسقط ما قالوه.

المعنى «فى أيديهما» أيما نهما،و انما جمعت الايدي لان كل شيء من شيئين فتثنيته بلفظ الجمع،كما قال عز و جل «فَقَدْ صَيَّرَ عَتُّ قُلُوبُكُمْ» (٢).

و قال الفراء:كل ما كان فى البدن منه واحد فتثنيته بلفظ الجمع،لان أكثر أعضائه فيه منه اثنان،فحمل ما كان فيه الواحد على مثل ذلك،فقيل قلوبهما و ظهورهما كما قيل عيونهما و أيديهما.

و قال الفراء:انما فعلوا ذلك للفصل بين ما فى البدن منه واحد و بين ما فى البدن منه اثنان،فجعل ما فى البدن منه واحد تثنيته و جمعه بلفظ واحد و لم يثن أصلا،لان الاضافه تدل عليه،و لان التثنيه جمع،لأنه ضم شيء الى شيء،و ان ثنى جاز،قال الشاعر:

ظهورهما مثل ظهور الترسين

فجمع بين الامرين،و انما اعتبرنا قطع الايمان لإجماع المفسرين على ذلك.

و النصاب الذى يتعلق القطع به قيل:فيه ستة أقوال:أولها-مذهبنا و هو ربع دينار،و به قال الاوزاعى و الشافعى.

و الحرز يختلف،فلكل شيء حرز يعتبر فيه حرز مثله فى العاده،وحده

ص:٢٢٤

١- (١). ما بين المعقوفتين من تبيان.

٢- (٢). سورة التحريم:٤.

أصحابنا بأنه كل موضع لم يكن لغيره الدخول اليه و التصرف فيه الا باذنه فهو حرز.

و كيفية القطع عندنا يجب من أصول الأصابع الأربع، و يترك الإبهام و الكف و هو المشهور عن علي عليه السلام. فأما الرجل فعندنا يقطع الأصابع الأربع من مشط القدم و يترك الإبهام و العقب. دليلنا: ان ما قلناه مجمع على و جوب قطعه، و ما قالوه ليس عليه دليل.

و اليد تقع على جميع اليد الى الكتف، و لا يجب قطعه بلا خلاف الا ما حكيناه عن من لا يعتد به. و قد استدل قوم من أصحابنا على صحه ما قلناه بقوله «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ» (١) و انما يكتبونه بالأصابع. و المعتمد على ما قلناه و عليه اجماع الفرقه المحقه.

فصل: قوله «فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ» الايه: ٣٩.

لا تجوز التوبه من الحسن كيف تصرف الحال، لأنه تحريم لما ليس بحرام و تقبيح لما ليس بقبيح. و يمكن أن تكون التوبه من القبيح معصيه لله، كالذى يتوب من الإلحاد و يدخل فى النصرانيه.

و قوله «ان الله غفور رحيم» يدل على ما يذهب اليه من أن قبول التوبه و إسقاط العقاب عندها (٢) تفضل من الله، فلذلك صح وصفه بأنه غفور رحيم، و لو كان الغفران واجبا عند التوبه لم يلق به غفور رحيم.

فصل: قوله «يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ» الايه: ٤٠.

يعذب من يشاء إذا كان مستحقا للعقاب، و يغفر لمن يشاء إذا عصاه و لم يتب لأنه إذا تاب فقد وعد بأنه لا يؤاخذ به بعد التوبه.

فصل: قوله «سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ» الايه: ٤١.

ص: ٢٢٧

١- (١). سورة البقره: ٧٩.

٢- (٢). فى التبيان: عندنا.

قال أهل التفسير: سماعون للكذب قابلون له، كما يقال: لا تسمع من فلان أى لا تقبل، ومنه سمع الله لمن حمده.

و الفتنة: الاختبار.

قوله «لهم فى الدنيا خزى» يعنى: لهؤلاء الكفار و المنافقين الذين ذكرهم فى الايه، فبين أن لهم خزيا من عذاب الله فى الدنيا، و هو ما كان يفعله بهم من الذل و الهوان و البغض و الزام الجزيه على وجه الصغار، و لهم فى الاخره عذاب عظيم مضافا الى عذاب الدنيا.

فصل: قوله «فَإِنْ جَاؤَكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ» الايه: ٤٢.

فى اختيار الحكام و الاثمه الحكم بين أهل الذمه إذا احتكموا اليهم قولان، أحدهما: قال ابراهيم و الشعبى و قتاده و عطاء و الزجاج و الطبرى، و هو المروى عن على عليه السلام و الظاهر فى رواياتنا: انه حكم ثابت و التخيير حاصل.

فصل: قوله «و كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ» الايه: ٤٥.

معناه: إذا قتلت نفس نفسا أخرى متعمدا، أنه يستحق عليها القود، إذا كان القاتل عاقلا مميزا، أو كان المقتول مكافئا للقاتل. اما بأن يكونا مسلمين حرين، أو كافرين، أو مملوكين، فاما أن القاتل حرا مسلما و المقتول كافرا أو مملوكا، فان عندنا لا يقتل به، و فيه خلاف بين الفقهاء. و ان كان القاتل مملوكا أو كافرا و المقتول مثله أو فوقه، فانه يقتل به بلا خلاف.

و يراعى فى قصاص الأعضاء ما يراعى فى قصاص النفس من التكافى، و متى لم يكونا متكافئين، فلا قصاص على الترتيب الذى رتبناه فى النفس سواء.

و يراعى فى الأعضاء التساوى أيضا، فلا- تلع العين اليمنى باليسرى، و لا تقطع اليمنى باليسار، و تقطع الناقصه بالكامل، فمن قطع يمين غيره و كانت يمين القاطع شلا، قال أبو على: يقال ان شئت قطعت يمينه الشلاء، أو تأخذ ديه يدك. و قد

ورد في أخبارنا أن يساره تقطع إذا لم يكن للقاطع يمين.

فأما عين به أعور، فإنها تقلع بالعين بقلعها، سواء كانت المقلوعه عوراء أو لم تكن. و ان قلعت العوراء، كان فيها كمال الديه إذا كانت خلقه، أو ذهبت بآفه من الله، أو يقلع احدى عيني القالع، و يلزمه مع ذلك نصف الديه، و فى ذلك خلاف ذكرناه فى الخلاف.

و كسر العظم لا- قصاص فيه و انما فيه الديه. و كل جارحه كانت ناقصه، فإذا قطعت كان فيها حكومه، و لا تقتص لها الجارحه الكامله، كيد شلاء و عين لا تبصر و سن سوداء و قد روينا فى هذه الأشياء مقدرًا، و هو ثلث ديه العضو الصحيح.

فصل: قوله «و مَوْعِظَهُ لِلْمُتَّقِينَ» الآية: ٤٦.

الوعظ و الموعظه هو الزجر عما كرهه الله الى ما يحبه و التنبيه عليه، و انما أضافه الى المتقين، لأنهم المنتفعون به، و قد مضى مثل ذلك.

فصل: قوله «و أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيِّمًا» الآية: ٤٨.

قيل: فى معنى المهيمن خمسة أقوال: أحدها: قال ابن عباس و الحسن و قتاده و مجاهد: معناه أمين عليه و شاهد. و قال قوم: مؤتمن. و قال آخرون: شاهد.

و قال آخرون: حفيظ. و قال بعضهم: رقيب. و الأصل فيه مؤيمن، فقلبت الهمزه هاء، كما قيل فى أرقت الماء: هرقت، هذا قول أبى العباس و الزجاج.

قوله «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجًا» فالشرعه و الشريعه واحد، و هى الطريقه الظاهره، و الشريعه هى الطريق الذى يوصل به الى الماء الذى فيه الحياه و الأصل فيه الظهور، أشرعت القنا إذا أظهرته، و شرعت فى الامر شروعًا إذا دخلت فيه دخولًا ظاهرًا، و القوم فى الامر شرع سواء، أى: متساوون.

و المنهاج الطريق المستمر، يقال: طريق نهج و منهج أى بين، قال الراجز:

من يك ذا شك فهذا فلج ماء رواء و طريق نهج (١)

و قال المبرد:الشرعه ابتداء الطريق،و المنهاج الطريق المستمر،قال:

و هذه الألفاظ إذا تكررت فلزياده فائده منه،و منه قول الحطيئه:

ألا حبذا هند و أرض بها هند و هند أتى من دونها النأى و البعد (٢)

قال:و النأى لما قل بعده،و البعد لما كثر[بعده]فالنأى للمفارقة و قد جاء بمعنى واحد،قال الشاعر:

حييت من طلل تقادم عهده أقوى و أقفر بعد أم الهيثم

و أقوى و أقفر معناهما خلا.

تم التعليق من الجزء الثالث من كتاب التبيان.

و جاء فى آخر نسخه«ق»:فرغ من كتابته لنفسه العبد الفقير الى رحمه ربه مهنا بن على بن عطاء بن سليمان بن مختار حامدا مصليا فى ذى القعدة سنة تسع و ستمائه و الحمد لله رب العالمين.

ص: ٢٣٠

١- (١). مجاز القرآن لأبى عبيده ١٦٨/١.

٢- (٢). اللسان«نأى».

من التبيان الذى لأبى جعفر الطوسى رحمه الله فى تفسير القرآن يشتمل على بقيه المائده و سوره الانعام و بعض الاعراف

تمه سوره المائده

<بسم الله الرحمن الرحيم >

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» الايه: ٥١.

قيل: فى سبب نزول هذه الايه وجوه: منها أنها نزلت فى أبى لبايه بن عبد المنذر، لما تنصح الى بنى قريظه و أشار اليهم بأنه الذبح الذبح.

و معنى لا- تتخذوهم أولياء: لا- تعتمدوا على الاستنصار بهم متوددين اليهم، و الذى يجب على المؤمن معاداه من كفر بالله و برسوله.

و قوله «و من يتولهم منكم» يعنى: من استنصرهم و اتخذهم أنصارا بأنه منهم، أى: محكوم له بحكمهم فى وجوب لعنه و البراءه منه.

و قوله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» معناه: لا يهديهم الى طريق الجنه

لكفرهم و استحقاقهم العذاب الدائم، بل يضلهم عنها الى طريق النار، هذا قول أبي علي. و قال غيره: معناه لا يحكم لهم بحكم المؤمنين.

فصل: قوله «حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ» الآية: ٥٣.

أى: ضاعت أعمالهم التى عملوها، لأنهم أوقعوها على خلاف الوجه المأمور به، لان ما فعلوه فعلوه على وجه النفاق دون التقرب به الى الله.

و قوله «فأصبحوا خاسرين» ليس المراد به معنى الصباح، و انما معناه: صاروا خاسرين، و مثل ذلك قولهم: ظل فلان يفعل كذا، و بات يفعل كذا، و ليس يراد وقت بعينه.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ» الآية: ٥٤.

اختلفوا فى من نزلت هذه الآية على أربعة أقوال: فقال الحسن و قتاده و الضحاك و ابن جريح: انها نزلت فى أبى بكر.

و قال أبو جعفر و أبو عبد الله عليهما السلام و روى عن عمار و حذيفة و ابن عباس أنها نزلت فى أهل البصرة و من قاتل عليا عليه السلام، فروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يوم البصرة: و الله ما قاتل أهل هذه الآية حتى اليوم، و تلا هذه الآية. و مثل ذلك روى حذيفة و عمار و غيرهما.

و الذى يقوى هذا التأويل أن الله تعالى وصف من عناه بالآية بأوصاف وجدنا أمير المؤمنين عليه السلام مستكملا لها بالإجماع، لأنه قال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» .

و قد شهد النبى عليه السلام لأمير المؤمنين عليه السلام بما يوافق لفظ الآية فى قوله و قد ندبه لفتح خيبر بعد فرار من فر عنها واحدا بعد واحد: لأعطين الراية غدا رجلا يحب

اللّٰه و رسوله و يحبه اللّٰه و رسوله كرارا غير فرار، لا يرجع حتى يفتح اللّٰه على يديه. فدفعها الى أمير المؤمنين عليه السّلام. و كان من ظفره ما وافق خبر الرسول عليه السّلام.

ثم قال: «أَذَلَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ» فوصف من عناه بالتواضع للمؤمنين و الرفق بهم و العزه على الكافرين، و العزيز على الكافرين هو الممتنع من أن ينالوه مع شدة نكايته فيهم و وطأته عليهم. و هذه أوصاف أمير المؤمنين التي لا يدانى فيها و لا يقارب.

ثم قال «يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ» فوصف جل اسمه من عناه بهذا الجهاد و بما يقتضى فيه، و قد علمنا أن أصحاب الرسول عليه السّلام بين رجلين رجل لا عناء له فى الحرب و لا جهاد، و آخر له جهاد و عناء.

و نحن نعلم قصور كل مجاهد عن منزله أمير المؤمنين عليه السّلام فى الجهاد، فإنهم مع علو منزلتهم فى الشجاعه و صدق البأس لا يلحقون منزلته و لا يقاربون رتبته، لأنه عليه السّلام المعروف بتفريغ الغم و كشف الكرب عن وجه الرسول عليه السّلام، و هو الذى لم يحم قط عن قرن، و لا - نكص عن هول و لا - ولى الدبر. و هذه حاله لم تسلم لاحد قبله و لا بعده، فكان عليه السّلام بالاختصاص بالايه أولى لمطابقه أوصافه لمعناها.

فأما من قال: انها نزلت فى أبى بكر، فقله بعيد من الصواب، لأنه تعالى إذا كان وصف من أراد به بالايه بالعزه على الكافرين و بالجهاد فى سبيله مع اطراح خوف اللوم، كيف يجوز أن يظن عاقل توجه الايه الى من لم يلزمه حظ فى ذلك الموقف.

لاين المعلوم أن أبا بكر لم يكن له نكايه فى المشركين، و لا فتيل فى الإسلام و لا وقف فى شىء من حروب النبى عليه السّلام موقف أهل البأس و العناء، بل كان الفرار سننه و الهرب ديدنه، و قد انهزم عن النبى عليه السّلام فى مقام بعد مقام، فانهم يوم أحد و يوم حنين و غير ذلك، فكيف يوصف بالجهاد فى سبيل اللّٰه على ما وصف فى الايه من لا جهاد له جملة.

و هل العدول بالايه عن أمير المؤمنين عليه السلام مع العلم الحاصل بموافقه أو صافه لها الى غيره الا عصبيه ظاهره. و لم نذكر هذا طعنا على أبي بكر و لا قدحا فيه، لان اعتقادنا فيه أجمل شىء، بل قلنا ليس فى الايه دلالة على قالوه.

و معنى «أذله» أى: أهل لين ورقه على المؤمنين «أعزه» أى: أهل جفاء و غلظه على الكافرين.

فصل: قوله «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» الايه: ٥٥.

اختلفوا فى من نزلت هذه الايه فيه، فروى أبو بكر الرازى فى كتاب أحكام القرآن على ما حكاه المغربى عنه و الطبرى و الرماني و مجاهد و السدى: انها نزلت فى على عليه السلام حين تصدق بخاتمه و هو راعى. و هو قول أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام و جميع علماء أهل البيت.

و قال الحسن و الجبائى: انها نزلت فى جميع المؤمنين. و قال قوم: نزلت فى عباده بن الصامت فى تبريه من يهود بنى قينقاع و حلفهم الى رسول الله و المؤمنين.

و قال الكلبي: نزلت فى عبد الله بن سلام و أصحابه لما أسلموا، فقطعت اليهود و موالاتهم فنزلت الايه.

و اعلم أن هذه الايه من الادله الواضحه على امامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبى بلا فصل، و وجه الدلالة فيها: انه قد ثبت أن الولى فى الايه بمعنى الاولى و الاحق.

و ثبت أيضا أن المعنى بقوله «و الَّذِينَ آمَنُوا» أمير المؤمنين عليه السلام. فإذا ثبت هذان الاصلان دل على إمامته، لان كل من قال: ان معنى الولى فى الايه ما ذكرناه قال: انها خاصه فيه، و من قال: باختصاصها به عليه السلام، قال: المراد بها الامامه.

فان قيل: دلوا على أن الولى يستعمل فى اللغة بمعنى الاولى و الاحق، ثم على أن المراد به فى الايه ذلك، ثم دلوا على توجيهها الى أمير المؤمنين عليه السلام.

قلنا:الذى يدل على أن الولي يفيد الاولى قول أهل اللغة للسلطان المالك للأمر:فلان ولي الامر.قال الكميت:

و نعم ولي الامر بعد وليه و منتجج التقوى و نعم المؤدب

قال:و يقولون فلان ولي عهد المسلمين،إذا استخلف للأمر لأنه أولى بمقام من قبله من غيره.و قال النبي عليه السّلام:أيا امرأه نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل يريد من هو أولى بالعقد عليها.و قال تعالى «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» (١)يعنى:من يكون أولى بحيازه ميراثى من بنى العم.

و قال المبرد:الولى و الاولى و الاحق و المولى بمعنى واحد.و الامر فيما ذكرناه ظاهر.

فأما الذى يدل على أن المراد به فى الايه ما ذكرناه،هو أن الله تعالى نفى أن يكون لنا ولي غير الله و غير رسوله و غير الذين آمنوا بلفظه«انما»و لو كان المراد به الموالاه فى الدين لما خص بها المذكورين،لان الموالاه فى الدين عامه فى المؤمنين كلهم،قال الله تعالى «و الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» (٢).

و انما قلنا ان لفظه«انما»تفيد التخصيص،لان القائل إذا قال:انما لك عندى درهم،فهم منه نفى ما زاد عليه،و قام مقام قوله«ليس لك عندى الا- درهم»و كذلك يقولون:انما النحاه المدققون البصريون،و يريدون نفى التدقيق عن غيرهم.و مثله قولهم انما السخاء سخاء حاتم،و يريدون نفى السخاء عن غيره،قال الأعشى:

و لست بالأكثر منهم حصى و انما العزه للكثير (٣)

و أراد نفى العزه عن من ليس بكثير.و احتجت الأنصار بما روى عن النبي

ص:٢٣٥

١- (١).سوره مريم:٤-٥.

٢- (٢).سوره التوبه:٧٢.

٣- (٣).اللسان«كثر».

عليه السلام أنه قال: انما الماء من الماء. في نفى الغسل من غير الانزال. و ادعى المهاجرون نسخ الخبر، فلولا أن الفريقين فهموا التخصيص لما كان الامر كذلك و لقالوا «انما» لا تفيد الاختصاص بوجوب الماء من الماء.

و يدل أيضا على أن الولاية في الاية مختصة أنه قال «وليكم» فخاطب به جميع المؤمنين، و دخل فيه النبي عليه السّلام و غيره. ثم قال «و رسوله» فأخرج النبي عليه السّلام من جملتهم، لكونهم مضافين الى ولاية، فلما قال «و الذين آمنوا» و جب أيضا أن يكون الذى خوطب بالاية غير الذى جعلت له الولاية، و الا- أدى الى أن يكون المضاف هو المضاف اليه، و أدى الى أن يكون كل واحد منهم ولى نفسه، و ذلك محال.

و إذا ثبت أن المراد بها فى الاية ما ذكرناه، فالذى يدل على أن أمير المؤمنين هو المخصوص بها أشياء:

منها: أن كل من قال: ان معنى الولى فى الاية معنى الاحق قال: انه هو المخصوص به، و من خالف فى اختصاص الاية يجعل الاية عامه فى المؤمنين، و ذلك قد أبطلناه.

و منها: أن الطائفتين المختلفتين الشيعة و أصحاب الحديث رووا أن الاية نزلت فيه عليه السّلام خاصة.

و منها: أن الله تعالى وصف الذين آمنوا بصفات ليست حاصله الا- فيه، لأنه قال «و الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» فبين أن المعنى بالاية هو الذى أتى الزكاه فى حال الركوع، و أجمعت الامه على أنه لم يؤت الزكاه فى حال الركوع غير أمير المؤمنين عليه السّلام.

و ليس لاحد أن يقول: ان قوله «و هم راکعون» ليس هو حالا- لإيتاء الزكاه، بل المراد به أن من صفتهم إيتاء الزكاه، لان ذلك خلاف لأهل العربيه، لان القائل إذا قال لغيره: لقيت فلانا و هو راكب، لم يفهم منه الا لقاءه

له فى حال الركوب، و لم يفهم منه أن من شأنه الركوب و إذا قال: رأيتة و هو جالس، أو جاءنى و هو ماش، لم يفهم من ذلك كله الا موافقه رؤيته فى حال الجلوس، أو مجيئه ماشيا. و إذا ثبت ذلك و جب أن يكون حكم الايه مثل ذلك.

فان قيل: ما أنكرتم أن يكون الركوع المذكور فى الايه المراد به الخضوع، كأنه قال: يؤتون الزكاه خاضعين متواضعين، كما قال الشاعر:

لا تهين الكريم علك أن تر كع يوما و الدهر قد رفعه (١)

و المراد علك أن تخضع.

قلنا: الركوع هو التتأطؤ المخصوص، و انما يقال للخضوع ركوع تشبيها و مجازا، لان فيه ضربا من الانخفاض، يدل على ما قلناه نص أهل اللغة عليه. قال صاحب العين: كل شىء ينكب لوجهه فتمس ركبتيه الأرض أو لا- تمس بعد أن يطأطئ رأسه فهو راع، قال لييد:

أخبر أخبار القرون التى مضت أدب كأنى كلما قمت راع (٢)

و قال ابن دريد: الراع الذى يكبوا على وجهه، و منه الركوع فى الصلاة قال الشاعر:

و أفلت حاجب فوق العوالى على شقاء تر كع فى الطراب

أى: تكبوا على وجهها. و إذا كانت الحقيقه ما قلناه لم يجز حمل الايه على المجاز.

فان قيل: قوله «الذين آمنوا» لفظ جمع كيف تحملونه على الواحد؟ قيل: قد يعبر عن الواحد بلفظ الجمع إذا كان معظما على الذكر، قال الله

ص: ٢٣٧

١- (١). اللسان «ركع».

٢- (٢). اللسان «ركع».

تعالى «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (١) وقال «رب ارجعون» (٢) وقال «وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا» (٣) ونظائر ذلك كثيره. وقال «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ» (٤) ولا- خلاف أن المراد به واحد، وهو نعيم بن مسعود الاشجعي، وقال «أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ» والمراد به رسول الله. وقال تعالى «الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعِيدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا» (٥) نزلت في عبد الله بن أبي سلول.

فإذا ثبت استعمال ذلك، كان قوله «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ» محمولاً على الواحد الذي قدمناه.

فان قيل: لو كانت الايه تفيد الامامه، لوجب أن يكون ذلك اماماً في الحال و لجاز أن يأمر و ينهى و يقوم بما يقوم به الاثمه.

قلنا: من أصحابنا من قال: انه كان اماماً في الحال، لكن لم يأمر لوجود النبي عليه السلام، فكان وجوده مانعاً من تصرفه، فلما مضى النبي عليه السلام قام بما كان له.

و منهم من قال و هو الذي نعتمده: ان الايه دلت على فرض طاعته و استحقاقه للامامه، و هذا كان حاصله له. فأما التصرف فموقوف على ما بعد الوفاء، كما يثبت استحقاق الامر لولي العهد في حياه الامام الذي قبله، و ان لم يجز له التصرف في حياته. و كذلك يثبت استحقاق الوصيه للوصي، و ان منع من التصرف وجود الوصي، فكذلك القول في الاثمه. و قد استوفينا الكلام على الايه في كتب الامامه لا يحتمل بسطه هاهنا.

ص: ٢٣٨

١- (١). سورة الحجر: ٩.

٢- (٢). سورة المؤمنون: ٩٩.

٣- (٣). سورة السجده: ١٣.

٤- (٤). سورة آل عمران: ١٧٢.

٥- (٥). سورة آل عمران: ١٦٨.

فان قيل: أليس قد روى أنها نزلت في عباده بن الصامت أو عبد الله بن سلام و أصحابه؟ فما أنكرتم أن يكون المراد ب«الذين آمنوا» هم دون من ذهبتم إليه.

قلنا: أول ما نقوله انا إذا دللنا على أن هذه الايه نزلت في أمير المؤمنين عليه السّلام بنقل الطائفتين، و بما اعتبرناه من اعتبار الصفه المذكوره في الايه و أنها ليست حاصله في غيره، بطل ما روى في خلاف ذلك، على أن الذي روى في الخبر من نزولها في عباده بن الصامت لا- ينافي ما قلناه، لان عباده لما تبرأ من حلف اليهود بخلاف ما عمل ابن أبي سلول من تمسكه بحلفهم أنزل الله تعالى الايه و عوضه من حلف اليهود ولايه من تضمنته الايه.

فأما ما روى من خبر عبد الله بن سلام، فبخلاف ما ذهبوا اليه، لأنه روى أن عبد الله بن سلام لما أسلم قطعت اليهود حلفه و تبرؤا منه، فاشتد ذلك عليه و على أصحابه، فأنزل الله تعالى الايه تسليه لعبد الله و أصحابه، و أنه قد عوضهم من مخالفه اليهود ولايه الله و ولايه رسوله و ولايه الذين آمنوا.

و الذي يكشف عما قلناه أنه قد روى أنها لما نزلت خرج النبي عليه السّلام من البيت فقال لبعض أصحابه: هل أعطى أحد سائلا شيئا؟ فقالوا: نعم يا رسول الله قد أعطى على بن أبي طالب السائل خاتمه و هو راعع، فقال النبي عليه السّلام: الله أكبر قد أنزل الله فيه قرآنا، ثم تلا الايه الى آخرها، و في ذلك بطلان ما قالوه.

و قد استوفينا ما يتعلق بالشبهات المذكوره في الايه في كتاب الاستيفاء، و حللناها بغايه ما يمكن، فمن أراد و وقف عليه من هناك. و أما الولي بمعنى الناصر، فلسنا ندفعه في اللغة، لكن لا يجوز أن يكون مرادا في الايه، لما بيناه من نفى الاختصاص.

و اقامه الصلاه إتمامها بجميع فروضها من قولهم فلان قائم بعمله الذي وليه أي: يوفى العمل جميع حقوقه، و منه قوام الامر. و في الايه دلالة على أن العمل

فصل: قوله «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» الايه: ٥٦.

قيل: فى معنى قوله «و من يتولى الله» قولان:

أحدهما: قال أبو على: من يتولى القيام لطاعه الله و رسوله و نصره المؤمنين.

الثانى: من يكون وليا لله و رسوله و المؤمنين بنصره دين الله و الإخلاص له و لا يدل ذلك على أن الولايه فى الايه الاولى هى تولى النصره من حيث كان فى هذه الايه كذلك، لأنه لا تنافى بين أن تفيده الايه الاولى فرض الطاعه، و ان أفادت الثانيه تولى النصره، و ليس يجب أن تحمل الثانيه على الايه الاولى من غير ضروره.

على أن فى أصحابنا من قال: هذه الايه مطابقه للأولى، و أنها تفيده وجوب طاعه الله و طاعه رسوله و الذين آمنوا، و هم الذين ذكرهم فى الايه الاولى، فعلى هذا زالت الشبهه.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَ لَعِبًا» الايه: ٥٧.

اللعب: الأخذ على غير طريق الحق. و مثله العبث، و أصله من لعب الصبى يقال لعب يلعب لعبا إذا سال لعبه، لأنه يخرج الى غير جهته، فكذلك اللاعب يمر فى غير جهه الصواب.

فصل: قوله «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَ أَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ» الايه: ٥٩.

معنى «تنقمون» تسخطون. و قيل: تكرهون. قال عبد الله بن قيس الرقيات:

ما نعموا من بنى أميه الا أنهم يحلمون ان غضبوا (١)

قال ابن عباس: أتى رسول الله نفر من يهود، فيهم أبو ياسر بن أخطب و رافع ابن أبي رافع وغيره، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل، فقال: أؤمن بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل الى ابراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأسباط و ما أوتى موسى و عيسى و ما أوتى النبيون من ربهم لا- نفرق بين أحد منهم و نحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته و قالوا: لا نؤمن بمن آمن به، فأنزل الله هذه الآية.

فان قيل: كيف قال «وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ» و هم جميعا فساقا؟ قلنا: عنه ثلاثة أجوبه:

أحدها: أنهم خارجون عن أمر الله طلبا للرئاسه و حسدا على منزله النبوه.

الثاني: فاسقون بركوب الاهواء.

الثالث: على التلطف للاستدعاء.

فان قيل: كيف يعلم عاقل أن ديننا من الأديان حق، فيؤثر الباطل على الحق؟ قلنا: أكثر ما نشاهده كذلك من ذلك أن الإنسان يعلم أن القتل يورده النار فيقتل اما إثارا لشفاء غيظ أو لاختد مال، و كما فعل إبليس مع علمه بأن الله يدخله النار بمعصيته، فأثر هواه على القربه من الله و عمل بما يدخله النار، و هذا ظاهر فى العادات.

فصل: قوله «هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ وَ عِبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَ أَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ» الآية: ٦٠.

قرأ حمزه «و عبد الطاغوت» بضم الباء و خفض التاء، يريد خدم الطاغوت.

قال الفراء: وقرأ أبى و عبد الله «و عبدوا الطاغوت» على الجمع. و المعنى

ص: ٢٤١

و الذين عبدوا الطاغوت.

و قال أبو على الفارسي: لو قرأ قارئ و عبد الطاغوت كان صوابا، يريد عبده الطاغوت و تحذف الهاء للاضافة.

انما قال «بشر من ذلك» و ان لم يكن من المؤمن شر، و كذلك قوله «أولئك شر مكانا» على الانصاف فى الخطاب و المظاهره فى الحجاج، لان الكافرين يعتقدون أن هؤلاء أشرار و أن ما فيهم شر، فخرج على ما يعتقدونه.

و قوله «مثوبه» معناها الثواب الذى هو الجزاء و ظن بعضهم أن قوله «و جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ وَ عَيَّدَ الطَّاغُوتَ» يفيد أنه جعلهم يعبدون الطاغوت يتعالى الله عن ذلك، لأنه لو كان جعلهم كذلك لما كان عليهم لوم، و انما المعنى ما قلناه من أنه أخبر عن شر ممن عابوه، و هم الذين لعنهم و غضب عليهم و من جعل منهم القرده و الخنازير و من عبد الطاغوت، لأنه تعالى هو الخالق لهم، و ان كان لم يخلق عبادتهم للطاغوت.

فصل: قوله «وَ إِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ» الايه: ٦١.

قيل: فيه قولان، أحدهما: قال الحسن و ابن عباس و السدى و قتاده و أبو على دخلوا به يعنى بالكفر، بخلاف ما أظهره على النبى عليه السلام و خرجوا به من عنده.

الثانى: و قد دخلوا به فى أحوالهم و خرجوا به الى أحوال آخر.

فصل: قوله «وَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ أَكَلِهِمُ السُّخْتَةَ» الايه: ٦٢.

قال السدى: الإثم الكفر، و قال غيره: و هو يقع على كل معصيه. و هو الاولى. و الفرق بين الإثم و العدوان، أن الإثم الجرم كائنا ما كان و العدوان الظلم فهم يسارعون فى ظلم الناس و فى الجرم الذى يعود عليهم بالوبال و الخسران.

ص: ٢٤٢

و السحت: الرشوه فى الحكم، فى قول الحسن.

فصل: قوله «لَوْ لَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَانِيُّونَ وَ الْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ» الآية: ٦٣.

معنى «لولا» هاهنا ههلا.

فان قيل: كيف تدخل «لولا» على الماضى و هى للتحضيض؟ و فى التحضيض معنى الامر؟ قيل: لأنها يدخل للتحضيض و التوييح، فإذا كانت مع الماضى فهى تويح كقوله تعالى «لَوْ لَا جَاءُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ» (١) و «لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا» (٢).

و الربانى العالم بالدين الذى من قبل الرب، و هو منسوب الى الرب على وجه تغيير الاسم، كما قالوا روحانى فى النسبه الى الروح، و بحرانى فى النسبه الى البحر. و قال الحسن: الربانيون علماء أهل الإنجيل، و الأخبار علماء أهل التوراه.

فصل: قوله «وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» الآية: ٦٤.

قيل فى معنى «مَغْلُولَةٌ» قولان، أحدهما: قال ابن عباس و قتاده و الضحاك ان المراد بذلك أنها مقبوضه من العطاء على وجه الصفه له بالبخل، كما قال تعالى «وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ» (٣) و انما قالوا ذلك لما نزل قوله «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» (٤) قالوا: ان رب محمد فقير يستقرض منا، فأنزل الله هذه الآية.

ص: ٢٤٣

١- (١). سورة النور: ١٣.

٢- (٢). سورة النور: ١٢.

٣- (٣). سورة الاسراء: ٢٩.

٤- (٤). سورة البقره: ٢٤٥.

و أما اليد فإنها تستعمل على خمسة أوجه: أحدها الجارحه. و الثاني النعمه و الثالث القوه. و الرابع الملك. الخامس تحقيق اضافه الفعل. قال الله تعالى «أُولَى الْأَيْدِي وَ الْأَبْصَارِ» (١) معناه القوى، و يقال لفلان بن فلان يد، أى نعمه، قال الشاعر:

له فى ذوى الحاجات أيد كأنها مواقع ماء المزن فى البلد القفر

و قوله «الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ» معناه من يملك ذاك. و قوله «لِما خَلَقْتُ بِيَدِيَّ» (٢) أى: توليت خلقه.

و قوله «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» تكذيب منه تعالى لما قالوه و اخبار أن يديه مبسوطتان أى نعمه مبسوطه.

و قيل: فى وجه تشبيه اليد ثلاثه أقوال:

أولها: أنه أراد نعمه الدنيا و نعمه الدين، أو نعمه الدنيا و نعمه الآخرة.

الثانى: قال الحسن: معناه قوته بالثواب و العقاب و الغفران و العذاب، بخلاف قول اليهود ان يديه مقبوضه من عذابنا.

الثالث: أن التشبيه للمبالغه فى صفه النعمه، مثل قولهم لبيك و سعديك، و كما يقول القائل فلان بسط يديه يعطى يمنه و يسره و لا يريدون الجارحه و انما يريدون كثره العطيه، و قال الأعشى:

يداك يدا مجد فكف مفيده و كف إذا ما ظن بالزاد تنفق (٣)

و قوله «وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَ كُفْرًا» أى: سيزدادون عند ذلك طغيانا و كفرا، لان القرآن لا يفعل شيئا من ذلك، كما يقول القائل وعظتك

ص: ٢٤٤

١- (١). سورة ص: ٤٥.

٢- (٢). سورة ص: ٧٥.

٣- (٣). ديوان الأعشى ص ١٥٠.

فكانت موعظتى و بالا عليك و ما زادتك الا شرا، أى: انك ازددت عندها شرا و ذلك مشهور فى الاستعمال.

و قوله «وَ أَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبُغْضَاءَ» المراد بذلك بين اليهود و النصارى.

و بماذا ألقى بينهم العداوه؟ قيل: فيه قولان: أحدهما قال أبو على: بتعريف اليهود قبح مذهب النصارى فى عباده المسيح، و بتعريف النصارى قبح مذهب اليهود فى الكفر بالمسيح.

فصل: قوله «وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ» الآية: ٦٦.

قيل: فى معناه قولان، أحدهما قال ابن عباس و قتاده و مجاهد: لأكلوا من فوقهم بإرسال السماء عليهم مدارا و من تحت أرجلهم بإعطاء الأرض خيرها و بركتها.

الثانى: أن المعنى فيه التوسعه، كما يقال هو فى الخير من قرنه الى قدمه.

و قوله «منهم أمه مقتصده» يعنى: من هؤلاء الكفار قوم معتدلون فى العمل من غير غلو و لا تقصير. قال أبو على: و هم الذين أسلموا منهم و تابعوا النبى عليه السّلام و هو المروى فى تفسير أهل البيت.

و الاقتصاد: الاستواء فى العمل المؤدى الى الغرض.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِي مَنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» الآية: ٦٧.

قيل: فى سبب نزول هذه الآية أقوال:

أحدها: أن النبى عليه السّلام كان يهاب قريشا، فأزال الله عز و جل بالايه تلك الهيبة و قيل: كان النبى عليه السّلام حراس من أصحابه، فلما نزلت الايه قال: ألحقوا بملاحقكم فان الله عصمنى من الناس.

الثانى: قال أبو جعفر و أبو عبد الله عليهما السلام: ان الله تعالى لما أوحى الى النبي عليه السلام أن يستخلف عليا كان يخاف أن يشق ذلك على جماعه من أصحابه فأنزل الله تعالى هذه الايه تشجيعا له على القيام بما أمره بأدائه.

و قوله «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» معناه: يمنعك أن ينالوك من قتل أو أسر أو قهر، و أصله عصام القربه، و هو و كاؤها الذى يشد به من سير أو خيط، قال الشاعر:

و قلت عليكم مالكا ان مالكا سيعصمكم ان كان فى الناس عاصم (١)

فصل: قوله «يا أهل الكتاب لشيء ثم على شيء حتى تقيموا التوراه و الإنجيل و ما أنزل إليكم من ربكم و ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليكم من ربك طغيانا و كفرا» الايه: ٦٨.

قيل: فى معناه قولان: أحدهما - حتى تقيموهما بالتصديق بما فيهما من البشاره بالنبي عليه السلام و العمل بما يوجه ذلك فيهما.

الثانى: قال أبو على: يجوز أن يكون الامر باقامه التوراه و الإنجيل و ما فيهما انما كان قبل النسخ لهما.

و قوله «و ما أنزل إليكم من ربكم» يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يريد به القرآن الذى أنزله على جميع الخلق.

و الثانى أن يريد جميع ما نصب الله من الادله الداله على توحيده و صفاته و صدق نبيه صلى الله عليه و آله.

فصل: قوله «إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئون» الايه: ٦٩.

الصابئون جمع صابئ، و هو الخارج عن دين عليه أمه عظيمه من الناس الى ما عليه فرقه قليله، و هم عباد الكواكب، و عندنا لا تؤخذ منهم الجزيه، و عند المخالفين يجرون مجرى أهل الكتاب.

ص: ٢٤٦

و صبأ ناب البعير و سن الصبى إذا خرج. و صبأ بالضاد المعجمه معناه اختبئ فى الأرض، و منه اشتق ضابى البرجمى.

قيل: فى رفع الصابئين ثلاثه أقوال:

أحدها: قال سيبويه: انه على التقديم و التأخير، و التقدير: ان الذين آمنوا و الذين هادوا و النصارى من آمن بالله و اليوم الاخر و عمل صالحا، فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون، و الصابئون كذلك، قال ضابى البرجمى:

من يك أمسى بالمدينه رحله فانى و قيار بها لغريب

و قال آخر:

و الا فاعلموا أنا و أنتم بغاه ما بقينا فى شقاق

و المعنى فاعلموا انا بغاه ما بقينا فى شقاق و أنتم كذلك.

و الثانى: قال الكسائى: هو عطف على الضمير فى «هادوا» كأنه قال: هادوا هم و الصابئون.

و الثالث: قال الفراء: انه عطف على ما لا يتبين فيه الاعراب و هو الدين.

فصل: قوله «و حَسَبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَ صَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَ اللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ» الايه: ٧١.

قال الرماني: و حد الحسابان هو قوه أحد النقيضين فى النفس على الاخر، و أصله الحساب، فالنقيض القوى يحتسب به دون الاخر، أى: هو فيما يحتسب و لا يطرح و منه الحسب لأنه مما يحسب و لا يطرح لأجل الشرف.

و الفتنة ها هنا العقوبه و قيل: البليه. و أصل الفتنة الاختبار، و منه افتتن بفلانها إذا هواها، لأنه يظهر ما يطوى من خبره بها.

و قوله «كَثِيرٌ مِنْهُمْ» قال الزجاج: يحتمل رفعه ثلاثه أوجه:

أحدها: أن يكون بدلا من الفاء، كأنه لما قال «عموا و صموا» أبدل الكثير

منهم، أى: عمى و صم كثير منهم، كما يقول: جاءنى قومك أكثرهم. و الثانى أن يكون جمع الفعل متقدما على لغه من قال أكلونى البراغيث و ذهبوا قومك.

فصل: قوله «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ» الايه: ٧٣.

القائلون بهذه المقاله هم جمهور النصارى من الملكيه (١)و اليعقوبيه و النسطوريه، لأنهم يقولون: أب و ابن و روح القدس اله واحد، و لا يقولون ثلاثه آلهه و يمتنعون من العبارة، و ان كان يلزمهم أن يقولوا انهم ثلاثه آلهه، و ما كان هكذا صح أن يحكى بالعباره اللازمه. و انما قلنا يلزمهم لأنهم يقولون: الابن اله و الأب اله و روح القدس اله، و الابن ليس هو الأب.

فصل: قوله «مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ» الايه: ٧٥.

معنى «خلت» مضت «و أمه صديقه» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: أنها كانت تصدق بآيات ربها و منزله ولدها، و تصدقه فيما أخبرها به.

و الثانى: لكثرة صدقها.

و قوله «يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ» فيه احتجاج للنصارى، لان من ولدته النساء و كان يأكل الطعام لا يكون إلها للعباد، لان سبيله سبيلهم فى الحاجه الى الصانع المدبر، لان من فيه علامه الحدث لا يكون قديما، و من يحتاج الى غيره لا يكون قادرا لا يعجزه شىء.

فصل: قوله «ذَلِكَ بَأْنٍ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَ رُهْبَانًا» الايه: ٨٢.

القسيصيون العباد فى قول ابن زيد. و القس و القسيس واحد الا أنه قد صار كالعلم على رئيس من رؤساء النصارى فى العباده و يجمع قسوسا، و أصله فى اللغه

ص: ٢٤٨

١- (١). فى التبيان: الملكانيه.

النميمة، قس يقس قسا إذا نم الحديث. قال رؤبه بن العجاج:

يضحكن عن قس الأذى غوافلا لا جعبريات و لا طهاملا

الطهامل من النساء القباح. فالقس الذى ينم حاله بالاجتهاد فى العباده.

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» الآية: ٨٧.

هذا خطاب للمؤمنين خاصه، نهاهم الله أن يحرموا طيبات ما أحل الله لهم، و التحريم هو العقد على ما لا يجوز فعله للعبد، و التحليل حل ذلك العقد، و ذلك كتحريم السبت بالعقد على أهله، فلا يجوز لهم العمل فيه، و تحليله حل ذلك العقد بأنه يجوز لهم الآن العمل فيه.

و الطيبات اللذيات التى تشتهيها النفوس و تميل اليها القلوب، و يقال:

طيب بمعنى حلال، و لا يليق ذلك بهذا الموضع، لأنه لا يقال: لا تحرموا حلال ما أحل الله لكم.

فصل: قوله «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ» الآية: ٨٩.

قرأ «عاقدتهم» بألف ابن عامر، و «عَقَّدْتُمْ» بلا ألف مع تخفيف القاف حمزه و الكسائى و أبو بكر عن عاصم، الباقون بالتشديد.

قال الحسين بن على المغربى: فى التشديد فائده، و هو أنه إذا أكثر (١) اليمين على محلوف واحد، فإذا حنث لم يلزمه الا كفاره واحده، و فى ذلك خلاف بين الفقهاء. و الذى ذكره قوى.

و من قرأ بالتخفيف جاز أن يريد به الكثير من الفعل و القليل، الا أن فعل يختص

ص: ٢٤٩

١- (١). فى التبيان: كررت.

بالكثير، كمال أن الركبه تختص بالحال التي يكون عليها الركوب.

فأما قراءه ابن عامر، فتحتمل أمرين: أحدهما أن يكون عاقدتم يراد به عقدتم كما أن عافاه الله و عاقبت اللص و طارقت النعل بمنزله فعلت.

و اللغو فى اللغه هو ما لا يعتد به، و لغو اليمين هو الحلف على وجه الغلط من غير قصد، مثل قول القائل لا و الله و بلى و الله على سيق اللسان، هذا هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام، و هو قول أبى على الجبائى. و لا كفاره فى يمين اللغو عند أكثر المفسرين و الفقهاء.

قوله ف «إِطْعَامُ عَشْرِهِ مَسَاكِينَ» انما ذكر بلفظ التذكير تغليبا للتذكير فى كلامهم لأنه لا خلاف أنه لو أطعم الإناث أجزاءه و يحتاج أن يعطى عشره عددا ما تكفيهم.

و قد حده أصحابنا أن يعطى كل واحد مدين أو مدا، و قدره رطلان و ربع منفردا، أو يجمعهم على ما هذا قدره لياًكلوه، و لا يجوز أن يعطى خمسه ما يكفى عشره، و هو قول أبى على، و فيه خلاف بين الفقهاء ذكرناه فى الخلاف.

و هل يجوز إعطاء القيمه؟ فيه خلاف، و الظاهر يقتضى أنه لا- يجزئ، و الروايات تدل على اجزائه، و هو قول أبى على و أهل العراق.

و قوله «مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ» قيل: فيه قولان:

أحدهما: الخبز و الأدم دون اللحم، لأن أفضله الخبز و اللحم و التمر، و أوسطه الخبز و الزيت و السمن، و أدونه الخبز و الملح، و به قال ابن عمر و الأسود و عبيده و شريح.

الثانى: قيل: أوسطه فى المقدار ان كنت تشيع أهللك، أو لا تشبعهم بحسب العسر و اليسر فبقدر ذلك، هذا قول ابن عباس و الضحاك، و عندنا يلزمه أن يطعم كل مسكين مدين، و به قال على عليه السلام و عمر و ابراهيم و سعيد بن جبير و الشعبي و مجاهد و قال قوم: يكفيه مد، ذهب اليه زيد بن ثابت و الشافعى و غيرهم، و روى ذلك فى أخبارنا.

و قوله «أو كسوتهم» فالذى رواه أصحابنا أنه ثوبان لكل واحد مئزر و قميص و عند الضروره قميص.

و قوله «أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ» فالرقبه التى تجزئ فى الكفاره كل رقبه كانت سليمه من العاهه، صغيره كانت أو كبيره، مؤمنه كانت أو كافره، و المؤمن أفضل لان الايه مطلقه مبهمه، و فيه خلاف ذكرناه فى الخلاف.

و هذه الثلاثه أشياء مخير فيها بلا- خلاف، و عندنا واجبه على التخيير. و قال قوم: ان الواجب منها واحد لا بعينه، و الكفاره قبل الحنث لا تجزئ، و فيه خلاف.

و حد من ليس بواجد هو من ليس عنده ما يفضل عن قوته و قوت عياله يومه و ليلته، و هو قول قتاده و الشافعى. و صوم الثلاثه أيام متتابعه، و به قال أبى بن كعب و ابن عباس و مجاهد و ابراهيم و قتاده و سفيان و أكثر الفقهاء.

و اليمين على ثلاثه أقسام:

أحدها: عقدها طاعه و حلها معصيه، فهذه يتعلق بحنثها كفاره بلا خلاف، كقوله:

و الله لا شربت خمرا و لا قتلت نفسا.

الثانى: عقدها معصيه و حلها طاعه، كقوله: و الله لا صليت و لا صمت، فإذا حنث (1) بالصلاه و الصوم، فلا كفاره عليه عندنا، و خالف جميع الفقهاء فى ذلك و أوجبوا عليه الكفاره.

الثالث: أن يكون عقدها مباحا، كقوله: و الله لا لبست هذا الثوب، فمتى حنث تعلق به الكفاره بلا خلاف.

و قوله «وَ أَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: احفظوها أن تحلفوا بها و معناه لا تحلفوا.

الثانى: احفظوها من الحنث، و هو الأقوى، لان الحلف مباح الا فى معصيه

ص: ٢٥١

١- (١). فى التبيان: جاء.

بلا خلاف، و إنما الواجب ترك الحنث، و ذلك يدل على أن اليمين في المعصية غير منعقدة، لأنها لو انعقدت للزم حفظها، و إذا لم تنعقد لم يلزمه كفاره على ما بيناه.

فصل: قوله «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر و المنسِر و الأنصاب و الأزلام رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ» الآية: ٩٠.

الخمر عصير العنب التي المشتد، و هو العصير الذي يسكر كثيره، و قليل الخمر حرام، و تسمى خمرا لأنها بالسكر تغطي على العقل. و الأصل في الباب التغطية من قول أهل اللغة خمرت الإناء إذا غطيته، و منه دخل في خمار الناس إذا خفى فيما بينهم بسترهم له، و خمار المرأة لأنها تغطي رأسها، فعلى هذا الاشتقاق يجب أن يسمى النبيذ و كل مسكر على اختلاف أنواعه خمرا، لا اشتراكها في المعنى، و أن يجرى عليها أجمع جميع أحكام الخمر.

و الميسر القمار كله، مأخوذ من تيسير أمر الجزور بالاجتماع على القمار فيه و الذي يدخل فيه يسر، و الذي لا يدخل فيه برم. قال أبو جعفر عليه السلام: و يدخل فيه الشطرنج و النرد و غير ذلك حتى اللعب بالجزور.

و الانصاب واحدها نصب، و قيل: له أنصاب لأنها كانت تنصب للعبادة لها، قال الأعشى:

و ذا النصب المنسوب لا تنسكنه و لا تعبد الشيطان و الله فاعبدا (١)

و الأزلام القداح و هي سهام كانوا يجيلونها و يجعلون عليها علامات افعال و لا تفعل و نحو ذلك على ما يخرج من ذلك في سفر او اقامه، و غير ذلك من الأمور المبهمة و كانوا يجيلونها للقمار، واحدها زلم و زلم، قال الاصمعي: كان الجزور يقسمونه على ثمانية و عشرين جزءا. و قال أبو عمرو: و كان عددها على عشرة.

و قال أبو عبيده: لا علم لي بمقدار عدتها.

ص: ٢٥٢

و قد ذكرت أسماؤها مفصلا و هي عشره ذوات الحظوظ منها سبعة و أسماؤها:

الغد، و التوءم، و الرقيب، و الحلس، و النفاس و المسبل، و المعلى. و الاغفال التي لا حظوظ لها ثلاثه أسماؤها: السفيح، و المنيح، و الوغد.

و قوله «مَنْ عَمِلَ الشَّيْطَانِ» انما نسبها الى عمل الشيطان، و هي أجسام لما يأمر به فيها من الفساد، فيأمر بالسكر ليزيل العقل، و يأمر بالقمار لاستعمال الأخلاق الدنيه، و يأمر بعباده الأوثان لما فيها من الكفر بالله، و يأمر بالأزلام لما فيها من ضعف الرأى.

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبْلُوَنَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ» الآية: ٩٤.

معنى «ليبلونكم» ليختبرن طاعتكم من معصيتكم بشيء من الصيد، و أصله اظهار باطن الحال، و منه البلاء النعمه، لأنه يظهر به حال المنعم عليه فى الشكر و الكفر. و البلاء: النقمه لأنه يظهر به ما يوجبه كفر النعمه. و البلى: الخلوقة لظهور تقادم العهد فيه.

و قوله «بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ» قيل: فى معنى «من» ثلاثه أوجه: أحدها-صيد البر دون البحر. و الاخر: صيد الإحرام دون الإحلال. الثالث: للنجيس نحو «فَاجْتَبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ» (١) فى قول الزجاج.

و قوله «تناله أيديكم» يعنى به فراخ الطير و صغار الوحش، فى قول ابن عباس و مجاهد، و زاد مجاهد: و البيض. و الذى تناله الرماح الكبار من الصيد.

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِأَلْفِ كَعْبَةٍ أَوْ كَفَّارَهُ طَعَامٌ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ» الآية: ٩٥.

ص: ٢٥٣

قيل: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: و أنتم محرمون بحج أو عمره.

الثانى: و أنتم فى الحرم، يقال: أحرمنا، أى: دخلنا فى الحرم، كما يقال:

انجدنا و اتهمنا.

الثالث: و أنتم فى الشهر الحرام، يقال: أحرم إذا دخل فى الشهر الحرام.

قال أبو على: الايه تدل على تحريم قتل الصيد فى حال الإحرام بالحج و العمره و حين الكون فى الحرم. و قال الرماني: تدل على الإحرام بالحج أو العمره فقط و الذى قاله أبو على أعم فائده. فأما القسم الثالث، فلا خلاف أنه غير مراد.

و قاتل الصيد إذا كان محرماً لزمه الجزاء، عامداً كان فى القتل أو خطأً أو ناسياً لا حرامه، أو ذاكراً، و به قال مجاهد و الحسن و أكثر الفقهاء، و اختاره البلخى و الجبائى. و قال ابن عباس و عطاء و الزهري و اختاره الرماني: انه يلزمه إذا كان متعمداً لقتله ذاكراً لا حرامه، و هو أشبه بالظاهر، و الاول يشهد به روايات أصحابنا.

و النعم هى الإبل و البقر و الغنم.

و قوله «وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ» اختلفوا فى لزوم الجزاء بالمعاودة على قولين:

أحدهما: قال عطاء و ابراهيم و سعيد بن جبیر و مجاهد: يلزمه الجزاء، و هو قول بعض أصحابنا.

الثانى: قال ابن عباس و شريح و الحسن و ابراهيم: لا جزاء عليه و ينتقم الله منه. و هو الظاهر من مذهب أصحابنا، و اختار الرماني الاول، و به قال أكثر الفقهاء قال: لأنه لا ينافى الانتقام منه.

و اختلفوا فى «أو» فى الايه هل هى على جهه التخيير أم لا؟ على قولين:

أحدهما: قال ابن عباس و الشعبى و ابراهيم و السدى و هو الظاهر فى رواياتنا:

انه ليس على التخيير لكن على الترتيب، ودخلت «أو» لأنه لا يخرج حكمه عن أحد الثلاثة، على أنه ان لم يجد الجزاء فالإطعام، و ان لم يجد الإطعام فالصيام و في روايه أخرى عن ابن عباس و عطاء و الحسن و ابراهيم على خلاف عنه، و اختاره الجبائي و هو قول بعض أصحابنا: انه على التخيير.

و ليس في الايه دليل على العمل بالقياس، لان الرجوع الى ذوى عدل في تقويم الجزاء كمثل الرجوع الى المقومين في قيم المتلفات، و لا تعلق لذلك بالقياس

فصل: قوله «أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا» الايه: ٩٦.

قوله «و طعامه» يعنى: طعام البحر. و قيل: في معناه قولان:

أحدهما: قال أبو بكر و عمر و ابن عباس و ابن عمر و قتاده: هو ما قذف به ميتا.

الثانى: في روايه أخرى عن ابن عباس و سعيد بن المسيب و سعيد بن جبير و قتاده و مجاهد و ابراهيم انه المملوح، و اختار الرماني الاول، و قال: لأنه بمنزله ما صيد منه و ما لم يصد منه، فعلى هذا تصح الفائده في الكلام.

و الذى يقتضيه و يليق بمذهبننا القول الثانى، فيكون قوله «صيد البحر» المراد به ما أخذ طريا، و قوله «و طعامه» ما كان منه مملوحا، لان ما يقذف به البحر ميتا لا- يجوز عندنا أكله لغير المحرم و لا- للمحرم. و قال قوم: معنى «و طعامه» ما نبت بمائه من الزروع و الثمار، حكاة الزجاج.

و قوله «وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا» يقتضى ظاهره تحريم الصيد فى حال الإحرام و أكل ما صاده غيره، و به قال على و ابن عباس و ابن عمر. و قال عمر و عثمان و الحسن: لحم الصيد لا يحرم على المحرم إذا صاده غيره. و منهم من فرق بين ما صيد و هو محرم، و بين ما صيد قبل إحرامه، و عندنا لا فرق بينهما و الكل محرم.

فصل: قوله «جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ» الآية: ٩٧.

تقديره: جعل الله حج الكعبة أو نصب الكعبة قياما لمعاش الناس أو مكاسب الناس.

وقيل: في قوله «قياما للناس» ان معناه أمنا لهم. وقيل: انه مما ينبغى أن يقوموا به. و الاول أقوى. وقال قوم: لما كان في المناسك زجرا عن القبيح و دعاء الى الحق كان بمنزله الرئيس يقوم به أمر أتباعه. وقال سعيد بن جبير: قياما للناس صلاحا لهم. وقيل: قياما يقومون به في متعباتهم.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ» الآية: ١٠١.

قيل: في سبب نزول هذه الآية قولان:

أحدهما: قال ابن عباس و أنس و أبو هريره و الحسن و طاوس و قتاده و السدى:

انه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله رجل من الأنصار يقال له عبد الله، و كان يطعن في نسبه فقال: يا رسول الله من أبى؟ فقال له: حذافه، فنزلت الآية.

و الذى يجوز السؤال عنه هو ما يجوز العمل عليه من أمر دين أو دنيا، و ما لا- يجوز العمل عليه من أمر دين أو دنيا، لا- يجوز السؤال عنه، و لا يجوز أن يسأل الله تعالى شيئا الا بشرط انتفاء وجوه القبح عن الاجابه.

فعلى هذا لا- يجوز أن يسأل الإنسان من أبى، لان المصلحه اقتضت ان من ولد على فراش انسان حكم بأنه ولده، و ان لم يكن مخلوقا من مائه، فالمسأله بخلافه سفه لا يجوز.

فصل: قوله «مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لَا سَائِبَةٍ وَ لَا وَصِيْلَةٍ وَ لَا حَامٍ وَ لَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» الآية: ١٠٣.

هذه الآية من الادله الواضحه على بطلان مذهب المجبره من قولهم: من أن

اللّه تعالى هو الخالق للكفر والمعاصي وعباده الأصنام وغيرها من القبائح، لأنه تعالى نفى أن يكون هو الذي جعل البحيره و السائبه و الوصيله و الحام، و عندهم أن الله تعالى هو الجاعل له و الخالق تكذيباً لله و جرأه عليه، ثم بين تعالى أن هؤلاء بهذا القول قد كفروا بالله و افتروا عليه، بأن أضافوا اليه ما ليس بفعل له، و ذلك واضح لا اشكال فيه.

و البحيره هي الناقه التي تشق أذنهما، يقال: بحرت الناقه أبحرها بحرا، و الناقه مبحوره و بحيره إذا شققتها شقا واسعاً، و منه البحر لسعته، و كانت (١) الجاهليه إذا نتجت الناقه خمسه أبطن و كان آخرها ذكراً بحروا أذنهما، أي: شقوها و امتنعوا من ركوبها و ذبحها و لم تطرد عن ماء و لم تمنع من رعى، و إذا لقيها المعبي لم يركبها.

و السائبه المخلاه و هي المسيبه، و كانوا في الجاهليه إذا نذر انسان لقدم من سفر أو براء من مرض أو ما أشبه ذلك قال: ناقتي سائبه، فكانت كالبحيره في التخليه، و كان إذا أعتق الإنسان عبداً فقال: هو سائبه، لم يكن بينهما عقد و لا ولاء و لا ميراث.

و الوصيله الأثني من الغنم إذا ولدت مع الذكور (٢)، قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوه. و قال أهل اللغه: كانت الشاه إذا ولدت أنثى فهي لهم، و إذا ولدت ذكراً ذبحوه لآلهتهم في زعمهم، و إذا ولدت ذكراً و أنثى قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوه لآلهتهم.

و الحام الفحل من الإبل الذي قد حمى ظهره من أن يركب بتتابع أولاد تكون من صلبه، و كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشره أبطن قالوا: حمى ظهره، فلا يحمل عليه شيء و لا يمنع من ماء و لا مرعى.

ص: ٢٥٧

١- (١). في التبيان: و كانوا في.

٢- (٢). في التبيان: ولدت أنثى مع الذكر.

فصل: قوله «إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ» الآية: ١٠٤.

فى الآيه دلالة على فساد التقليد، لان الله تعالى أنكر عليهم تقليد الآباء، فدل ذلك على أنه لا يجوز لاحد أن يعمل على شىء من أمر الدين الا بحجه.

وفىها دلالة على وجوب المعرفة و أنها ليست ضرورية، لان الله تعالى بين الحجاج عليهم فى هذه الآيه ليعرفوا صحه ما دعا الرسول اليه، و لو كانوا يعرفون الحق ضروره لم يكونوا مقلدين لآبائهم فى اعتقاد خلافه، و كان يجب أن يكون آباؤهم أيضا عارفين ضروره، و لو كانوا كذلك لما صح الاخبار عنهم بأنهم لا يعلمون شيئا و لا يهتدون.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ» الآية: ١٠٥.

ليس فى الآيه ما يدل على سقوط انكار المنكر، و انما يجوز الاقتصار على الاهتداء باتباع أمر الله تعالى فى حال التقيه، هذا قول ابن مسعود، على أن الإنسان انما يكون مهتديا إذا اتبع أمر الله فى نفسه و فى غيره بالإنكار عليه، و روى عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: إذا رأى الناس منكرا فلم يغيروه عمهم الله بالعقاب.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرِفْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ازْتَبْتُمْ» الآية: ١٠٦.

ذكر الواقدى و أبو جعفر عليه السلام أن سبب نزول هذه الآيه ما قال أسامه بن زيد عن أبيه قال: كان تميم الدارى و أخوه عدى نصرانيين و كان متجرهما الى مکه فلما هاجر رسول الله الى المدينه قدم ابن أبى ماريه مولى عمرو بن العاص المدينه

و هو يريد الشام تاجرا، فخرج هو و تميم الدارى و أخوه عدى حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبى ماريه، فكتب وصيه بيده و دسها فى متاعه و أوصى اليهما، و دفع المال اليهما و قال: أبلغا هذا أهلى، فلما مات فتحا المتاع و أخذوا ما أعجبهما منه.

ثم رجعا بالمال الى الورثه، فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم، و نظروا الى الوصيه فوجدوا المال فيها تاما، فكلموا تميما و صاحبه فقالا: لا علم لنا به و ما دفعه إلينا أبلغناه كما هو، فرفع أمرهم الى النبى عليه السلام، فنزلت هذه الايه.

قوله «أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ» تقديره: أو شهاده آخريين من غيركم، و حذف المضاف و أقام المضاف اليه مقامه، و «من غيركم» صفه للآخرين.

و قيل: فى معنى «من غيركم» قولان:

أحدهما: قال ابن عباس و أبو موسى الاشعري و سعيد بن المسيب و سعيد بن جبير و شريح و ابراهيم و ابن سيرين و مجاهد و ابن زيد، و اختاره أبو على الجبائى، و هو قول أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام: انهما من غير أهل ملتكم.

الثانى: قال عكرمه و عبيده بخلاف عنه و ابن شهاب و الحسن: يعنى من غير عشيرتكم. قال الحسن: لان عشيره الموصى أعلم بأحواله من غيرهم، و هو اختيار الزجاج، قال: لأنه لا يجوز قبول شهاده الكفار مع كفرهم و فسقهم و كذبهم على الله.

و معنى «أو» هاهنا للتفصيل لا للتخيير، لان المعنى: أو آخران من غيركم ان لم تجدوا منكم، و هو قول أبى عبيده و شريح و يحيى بن معمر و ابن عباس و ابراهيم و السدى، و هو قول أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام. و قال قوم: هو بمعنى التخيير فى من ائتمنه الموصى من مؤمن أو كافر.

وقوله «فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا» فيه محذوف، وتقديره: وقد أسندتم (١) الوصية اليهما، فارتاب الورثة بهما تحسبونهما. وقوله «تحسبونهما» خطاب للورثة.

والصلاة المذكورة في هذه الآية قيل فيها ثلاثة أقوال: أولها- قال شريح وسعيد بن جبير و ابراهيم وقتاده، وهو قول أبي جعفر عليه السلام: انها صلاة العصر و لا- خلاف أن الشاهد لا يلزمه اليمين، الا أن يكونا شاهدين على وصيه مسنده اليهما فيلزمهما اليمين لأنهما مدعيان.

فصل: قوله «فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ فَيَقْسِمَ مَا بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا» الآية ١٠٧.

قد ذكرنا سبب نزول الآية عن روينا عنه، فذكروا أنها لما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يستحلفوهما و الله ما قبضنا له غير هذا و لا كتماناه، ثم ظهر على إناء من فضه منقوش مذهب معهما، فقالوا: هذا من متاعه، فقالا: اشترينا منه، فارتفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزلت قوله «فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ» .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل البيت أن يحلفا على ما كتما و غيبا فحلف عبد الله بن عمر و المطلب بن أبي وداعة فاستحقا، ثم ان تميما أسلم و تابع رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان يقول: صدق الله و بلغ رسول الله أنا أخذت الإثناء.

و معنى «عُثِرَ» ظهر عليه، تقول عثرت على جنايته و أعترت غيرى على جنايته أى: أطلعته.

و معنى قوله «وَ كَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ» أى: أطلعنا عليهم. قال الزجاج: هذه

ص: ٢٦٠

١- (١). في التبيان: أسنتم.

الايه أضعف آيه فى القرآن اعرابا.

فان قيل: كيف يجوز أن يقف أولياء الميت على كذب الشاهدين أو خيانتهم حتى حل لهم أن يحلفوا؟ قيل: يجوز ذلك بوجه: أحدها- أن يسمعا اقرارهما بالخيانة من حيث لا يعلمان، أو شهد عندهم شهود عدول بأنهم سمعوهما يقران بأنهما كذبا أو خانا، أو تقوم البيه عندهم على أنه أوصى بغير ذلك، أو على أن هذين لم يحضرا الوصيه و انما تخرصا (1) بغير ذلك من الأسباب.

فصل: قوله «ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ» الايه: ١٠٨.

قوله «ذَلِكَ أَذْنَىٰ» معناه: ذلك الاحلاف و الأقسام، أو ذلك الحكم أقرب الى أن يأتوا بالشهاده على وجهها، أى: حقها و صدقها، لان اليمين يردع عن أمور كثيره لا تردع عنها مع عدم اليمين.

و اختلفوا فى ان اليمين هل يجب على كل شاهدين أم لا؟ فقال ابن عباس انما هى على الكافر خاصه. و هو الصحيح. و قال غيره: هى على كل شاهدين و صيين إذا ارتيب بهما.

و قوله «أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ» يعنى: أهل الذمه يخافوا أن ترد أيمان على أولياء الميت، فيحلفوا على خيانتهم، فيفتضحوا أو يغرما و ينكشف بذلك للناس بطلان شهادتهم و يسترد منهم ما أخذوه بغير حق حيثئذ.

فصل: قوله «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» الايه: ١٠٩.

قيل: فيه ثلاثه أقوال: أولها- قال الحسن و السدى و مجاهد: انهم قالوا

ص: ٢٤١

١- (١). فى التبيان: أو يعرفان.

ذلك لذهولهم من هول ذلك المقام.

فان قيل: كيف يجوز ذهولهم مع أنهم آمنون لا- يخافون؟ كما قال «لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ» (١) وقال «فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٢).

قيل: ان الفزع الأ- كبر دخول جهنم. وقوله «وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» هو كقولك للمريض لا- خوف عليك، ولا بأس عليك، مما يدل على النجاه من تلك الحال و خالف أبو على فى هذا و لم يجز الا ما نحكيه عنه.

الثانى: قال ابن عباس و مجاهد: فى روايه أخرى أن معناه لا علم لنا الا ما علمتنا، فحذف لدلاله الكلام عليه.

الثالث: قال الحسن: فى روايه أخرى و أبو على الجبائى: ان معناه لا علم لنا بباطن ما أجاب به أممنا، لان ذلك هو الذى يقع عليه الجزاء.

فصل: قوله «وَإِذْ عَلَّمْنَا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالتَّانِجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأُذُنِي» الايه: ١١٠.

قيل: فى معنى الكتاب قولان: أحدهما- أنه أراد الخط. الثانى: الكتب فىكون على طريق الجنس، ثم فصله بذكر التوراه و الإنجيل.

و الخلق هو الفعل المقدر من مقدار يعرفه الفاعل، فعلى هذا جميع أفعاله تعالى يوصف بأنها مخلوقه، لأنه ليس فيها شىء على وجه السهو و الغفله و لا على سبيل المجازفه، و معنى ذلك أنه خلق من الطين كهيئه الطير، و سماه خلقا لأنه كان يقدره.

فصل: قوله «هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً» الايه: ١١٢.

الفرق بين الاستطاعه و القدره أن الاستطاعه انطباع الجوارح للفعل، و القدره

ص: ٢٦٢

١- (١). سورة الأنبياء: ١٠٣.

٢- (٢). سورة آل عمران: ٧٠.

هى ما أوجبت كون القادر قادرا،و لذلك يوصف تعالى بأنه قادر و لا يوصف بأنه مستطيع.

و المائده الخوان،لأنها تميد بما عليها،أى:تحركه.

فصل:قوله «وَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ» الآية:١١٦.

قوله «وَ إِذْ قَالَ»فحقيقه إذ أن يكون لما مضى و هذا مستقبل.و يحتمل ثلاثة أوجه:

أولها:أن يكون معطوفا على ما قبله،كأنه قال «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ» ثم قال:و ذلك إذ يقول يا عيسى.

الثانى:قال البلخى:أن يكون لما رفع الله عيسى قال له ذلك،فيكون القول ماضيا.

و الثالث ذكره أيضا:البلخى ان «إذ»إذا استعملت بمعنى إذا فيصح حينئذ أن يكون القول من الله يوم القيامة،و مثله «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ» (١)كأنه قال إذ تفزعون.قال أوس:

الحافظ الناس فى الزمان إذا لم يرسلوا تحت مائد ربحا

يقال:إذا و إذ فى معنى واحد،قال بعض أهل اليمن:

و ندمان يزيد الكأس طيبا سقيت إذا تغورت النجوم

فقال:إذا و المعنى إذ،لأنه انما يخبر عما مضى.فأما لفظ«قال»فى معنى يقول فمستعمل كثيرا و ان كان مجازا.قال الله تعالى «وَ نادى أصحابُ الجَنَّةِ أصحابَ النَّارِ» (٢)و المراد ينادى،و قد استعمل المستقبل بمعنى الماضى،قال زياد الأعجم

ص:٢٤٣

١- (١).سوره سبأ:٥١.

٢- (٢).سوره الاعراف:٤٣.

فى المغيره بن المهلب يرثيه بعد موته:

فإذا مررت بقبره فانحرف به خوض الركاب و كل طرف سابح

و انضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخادم و ذبائح (١)

و قيل: فى قوله «الهيّن» ثلاثه أوجه:

أحدها: أنهم لما عظموهما تعظيم الالهيه أطلق ذلك عليهما، كما قال «اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَ رُحَبَاءَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ» (٢) و انما أراد تقريرهم على معصيتهم.

و الثانى: أنهم جعلوه إلهها و جعلوا مريم والده له، ميزوها من جميع البشر تمييزا شابها الالهيه، و أطلق ذلك لأنه مستخرج من قصدهم و ان لم يكن صريح ألفاظهم على طريقه الإلزام لهم.

الثالث: أنهم لما سموه إلهها و عظموها فكانا مجتمعين سموهما الهين على طريقه العرب، كقولهم القمران للشمس و القمر، و العمران لابي بكر و عمر، قال الشاعر:

جزانى الزهدمان جزاء سوء و كنت المرء يجزى بالكرامه (٣)

يريد زهدما و قيسا ابني حزن القيسين، و هذا كثير.

و قوله «تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَ لَا- أَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِكَ» أى: تعلم غيبى و لا- أعلم غيبك، لان ما فى نفس عيسى و ما فى قلبه هو ما يغييه عن الخلق و انما يعلمه الله، و سمى ما يختص الله بعلمه بأنه فى نفسه على طريق ازدواج الكلام، كما قال

ص: ٢٤٤

١- (١). الأغانى ٣٠٨/١٥.

٢- (٢). سورة التوبه: ٣٣.

٣- (٣). اللسان «زهدم».

«وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ» (١) و«اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» (٢) و«يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ» (٣) و«جَزَاءُ سَيِّئِهِ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» (٤).

ص: ٢٤٥

١- (١). سورة آل عمران: ٥٤.

٢- (٢). سورة البقرة: ١٥.

٣- (٣). سورة النساء: ١٤١.

٤- (٤). سورة الشورى: ٤٠.

فصل: قوله «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا» الايه: ٢.

معنى قوله «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ» أى: أنشأكم و اخترعكم من طين، و معناه:

خلق آباءكم الذى هو آدم و أنتم من ذريته، و هو بمنزله الأصل لنا من طين فلما كان أصلنا من طين، جاز أن يقول خلقكم من طين.

و قوله «ثم قضى» معناه: حكم بذلك.

فصل: قوله «وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ» الايه: ٣.

قوله «وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ» يحتمل معنيين:

أحدهما: قال الزجاج و البلخى و غيرهما: انه المعبود فى السماوات و الأرض و المتفرد بالتدبير فى السماوات و فى الأرض، لان حلولة فيهما، أو فى شىء منهما لا يجوز عليه و لا يجوز أن يقول هو زيد فى البيت و الدار و أنت تريد أنه يدبرها، الا أن يكون فى الكلام ما يدل على أن المراد به التدبير، كقول القائل:

فلان الخليفه فى الشرق و الغرب، لان المعنى فى ذلك أنه المدبر فيهما.

و يجوز أن يكون خبرا بعد خبر، كأنه قال: انه هو الله و هو فى السماوات

و في الأرض، و مثل ذلك قوله «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ» (١).

فصل: قوله «أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهَلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ» الآية: ٦.

معنى «من قرن» من أمه. قال الحسن: القرن عشرون سنة. و قال ابراهيم:

أربعون سنة.

و قال ميسره: هو عشر سنين. و حكى الزجاج و الفراء أنه ثمانون سنة. و قال الزجاج: عندي أن القرن هو أهل كل مده كان فيها نبي، أو كان فيها طبقه من أهل العلم، قلت السنون أو كشرت، فيسمى ذلك قرنا، بدلاله قوله عليه السلام «خيركم قرني» يعنى أصحابي.

و اشتقاق القرن من الاقتران و كل طبقه مقترنين فى وقت قرن و الذين يأتون بعدهم ذوا اقتران.

فصل: قوله «إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» الآية: ١٥.

فى هذه الايه دلالة على من زعم أن من علم الله أنه لا يعصى، فلا يجوز أن يتوعده بالعذاب، و على من زعم أنه لا يجوز أن يقال فيما قد علم أنه لا يكون أنه ان كان لوجب فيه كيت و كيت، لأنه كان المعلوم لله تعالى أن النبي عليه السلام لا يعصى معصيه يستحق بها العقاب يوم القيامة و مع هذا فقد توعده به.

فصل: قوله «وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ» الآية: ١٨.

و مثل قوله «فَوْقَ عِبَادِهِ» قوله «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» (٢) و المراد أنه أقوى منهم و أنه مقتدر عليهم، لأن الارتفاع فى المكان لا يجوز عليه تعالى، لأنه من صفات الأجسام فاذن المراد بذلك أنه مستعل عليهم مقتدر عليهم، و كل شىء فهر شيئا فهو مستعل عليه.

و لما كان العباد تحت تسخيره و تذليله و أمره و نهيه و صف بأنه فوقهم.

ص: ٢٦٧

١- (١). سورة يونس: ٢٢.

٢- (٢). سورة الفتح: ١٠.

فصل: قوله «وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَ مَن بَلَغَ» الآية: ١٩.

قوله «لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَ مَن بَلَغَ» وقف تام، أى: من بلغه القرآن أن الذى أنذرتكم به فقد أنذرتكم كما أنذرتكم.

فصل: قوله «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» الآية: ٢٠.

هذه الآية لا بد من أن تكون مخصوصه بجماعه من أهل الكتاب، وهم الذين عرفوا التوراه و الإنجيل، فعرفوا صحه نبوه محمد صلى الله عليه و آله بما كانوا عرفوه من صفاته المذكوره و دلائله الموجوده فى هذين الكتابين، كما عرفوا أبناءهم، و شبه معرفتهم بمحمد صلى الله عليه و آله بمعرفتهم أبناءهم فى أنها صحيحه لا- مريه فيها، و لم يرد أنهم عرفوا نبوته اضطرارا كما عرفوا أبناءهم ضروره.

على أن أحدا لا يعرف أن من ولد على فراشه ابنه على الحقيقه، لأنه يجوز أن يكون من غيره، و ان حكم بأنه ولده لكونه مولودا على فراشه، فصار معرفتهم بالنبي أكد من معرفتهم لأبنائهم لهذا المعنى.

فصل: قوله «ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا— أَنْ قَالُوا وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ. أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ— هُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» الآيات: ٢٣-٢٤.

فان قيل: كيف قالوا و حلفوا أنهم ما كانوا مشركين و قد كانوا مشركين؟ و هل هذا إلا كذب؟ و الكذب قبيح، و لا يجوز من أهل الا-خره أن يفعلوا قبيحا، لأنهم ملجؤون الى ترك القبيح، لأنهم لو لم يكونوا ملجئين و كانوا مختارين و جب أن يكونوا مزجورين عن فعل القبيح، و الا-أدى الى اغرائهم بالقبيح و ذلك لا- يجوز، و لو زجروا بالوعيد عن القبائح لكانوا مكلفين، و لوجب أن يتناولهم الوعد و الوعيد، و ذلك خلاف الإجماع، و قد وصفهم الله تعالى أيضا بأنهم كذبوا على أنفسهم، فلا يمكن جحد أن يكونوا كاذبين؟ فكيف يمكن دفع ذلك؟ و ما الوجه فيه؟.

و الجواب عن ذلك من وجوه:

أحدها: ما قاله البلخي: ان القوم ما كذبوا على الحقيقة، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم على الحق ولا يرون أنهم مشركون كالنصارى و من أشبههم، فقالوا في الموقف و قبل أن يقع بهم العذاب، فاعلموا بوقوعه أنهم كانوا على باطل و الله ربنا ما كنا مشركين و هم صادقون عند أنفسهم، و كذبهم الله في ذلك، لان الكذب هو الاخبار بالشىء لا على ما هو به، علم المخبر بذلك أو لم يعلم، فلما كان قولهم «و الله ربنا ما كنا مشركين» كذبا في الحقيقة، جاز أن يقال لهم «انظروا كيف كذبوا على أنفسهم» .

قال البلخي: و يدل على ذلك قوله «و ضل عنهم ما كانوا يفترون» أى: ذهب عليهم و أغفلوه، لكن هذا القول يكون عند الحشر و قبل الجزاء بدلاله أول الايه.

فصل: قوله «و جعلنا على قلوبهم أكنه أن يفقهوه و في آذانهم وقرا» الايه: ٢٥.

جاز أن يقال في اللغة: جعل على قلوبهم أكنه و في آذانهم وقرا، كما يقول القائل لغيره: أفسدت سيفك إذا ترك استعماله حتى يصدى، و جعلت أظافيرك سلاحا إذا لم يقرمها، و يقال للرجل إذا أيسر من عبده أو ولده بعد الاجتهاد في تأديبه فخلاه و أقصاه قد جعلته بحيث لا يفلح أبدا و تركته أعمى و أصم و جعلته ثورا و حمارا، و ان كان لم يفعل به شيئا من ذلك و لم يرده، بل هو مهموم به محب لخلافه.

و لا يجوز أن يكون المراد بذلك ما يقوله المجبره من أن الله حال بينهم و بين الايمان، لأنه لو كانا كذلك لكان قد كلفهم ما لا يطيقونه، و ذلك لا يليق بحكمته، و لكانوا غير ملومين في ترك الايمان، حيث لم يمكنوا منه و كانوا ممنوعين منه و كانت تكون لهم الحجة على الله تعالى، دون أن تكون الحجة له، و ذلك باطل بل لله الحجة البالغة.

فصل: قوله «وَلَوْ تَرَى إِذِ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَ لَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا» الايه: ٢٧.

فان قيل: كيف يجوز أن يتمنوا الرد الى الدنيا و قد علموا عند ذلك أنهم لا يردون؟ قيل: عن ذلك أجوبه: أحدها-قال البلخي: انا لا- نعلم أن أهل الاخره يعرفون جميع أحكام الاخره، و انما نقول: انهم يعرفون الله بصفاته معرفه لا- يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات و العلامات الملجئه لهم الى المعارف. و أما التوجع و التأوه و التمني للخلاص و الدعاء بالفرج يجوز أن يقع منهم، و أن يدعوهم أنفسهم اليه.

و قال أبو علي الجبائي و الزجاج: يجوز أن يقع منهم التمني للرد و لئن يكونوا من المؤمنين و لا مانع منه.

فصل: قوله «وَلَوْ تَرَى إِذِ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ» الايه: ٣٠.

قد ظن قوم من المشبه أن قوله «إِذِ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ» أنهم يشاهدونه. و هذا فاسد، لان المشاهده لا يجوز الا على الأجسام، أو على ما هو حال فى الأجسام، و قد ثبت حدوث ذلك أجمع، فلا يجوز أن يكون تعالى بصفه ما هو محدث.

و قد بينا أن المراد بذلك وقوفهم على عذاب ربهم و ثوابه و عملهم بصدق ما أخبرهم به فى دار الدنيا، دون أن يكون المراد به رؤيته تعالى و مشاهدته، فبطل ما ظنوه و أيضا فلا خلاف أن الكفار لا يرون الله. و الايه مختصه بالكافرين، فكيف يجوز أن يكون المراد بها الرؤيه، فلا بد للجمع من التأويل الذى بيناه.

فصل: قوله «قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ» الايه: ٣٣.

يحتمل الكلام و القراءه بالتشديد و جوها:

أحدها: أنهم لا يكذبونك بحجه يأتون بها، أو برهان يدل على كذبك، لان

النبي عليه السلام إذا كان صادقاً، فمحال أن يقوم على كذبه حجه، و لم يرد أنهم لا يكذبونه سفها و جهلا به.

و الثانى: أنه أراد فإنهم لا يكذبونك بل يكذبونى، لان من كذب النبي عليه السلام فقد كذب الله، لان الله هو المصدق له، كما يقول القائل لصاحبه: فلان ليس يكذبك و انما يكذبنى دونك، يريد أن تكذبه إياك راجع الى تكذيبى، لانى أنا المخبر لك و أنت حاك عنى.

فصل: قوله «و ما من دابة في الأرض و لا طائر يطير بجناحيه» الايه: ٣٨.

فى قوله «يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ» أقوال: أحدها- ان قوله «بِجَنَاحَيْهِ» تأكيد كما يقولون: رأيت بعينى و سمعت بأذنى. و ربما قالوا: رأيت عينى و سمعت أذنى، كل ذلك تأكيد.

و قال الفراء: معنى ذلك أنه أراد ما يطير بجناحين دون ما يطير بغير جناحين لأنهم يقولون: قد مر الفرس يطير طيرا، و سارت السفينه يطير طيرا، فلو لم يقل بجناحيه لم يعلم أنه قصد الى جنس ما يطير بجناحيه دون ما يطير بغير جناحين.

فصل: قوله «و الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأُ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَ مَنْ يَشَأُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» الايه: ٣٩.

قوله «من يشأ الله يضلله» هاهنا يحتمل أمرين: أحدهما- «من يشأ الله يضلله» أى: من يشأ يخذله، بأن يمنعه لطائفه و فوائده، و ذلك إذا و اتر عليه الادله و أوضح له البراهين، فأعرض عنها و لم ينعم النظر فيها، فصار كالأصم الأعمى، فحينئذ يشأ أن يضلله بأن يخذله.

و الثانى: من يشأ الله إضلاله عن طريق الجنه و نيل ثوابها يضلله على وجه العقوبه «و مَنْ يَشَأُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» و معناه: من يشأ أن يرحمه و يهديه الى الجنه و نيل الثواب يجعله على الصراط الذى يسلكه المؤمنون الى الجنه،

و يعدل بالكافرين عنه الى النار، و لا يلحق الإضلال الا الكفار و الفساق المستحقين للعقاب، و لذلك لا يفعل الثواب و الخلود فى الجنة الا بالمؤمنين، لان الثواب لا يستحقه سواهم.

فصل: قوله « فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ » الايه: ٤٤.

قال الزجاج: المبلس الشديد الحسره، و البائس الحزين. و قال البلخي:

معنى أذله خاضعين. و قال الجبائي: معنى مبلسون آثسون. قال الفراء: المبلس المنقطع الحجه. قال رؤيه:

و حضرت يوم الخميس الأخماس و فى الوجوه صفره و أبلاس (١)

و قال مجاهد: الأبلاس السكوت مع اكتياب.

و قوله « كُلُّ شَيْءٍ » المراد به التكثير دون العموم، مثل قوله « وَ أُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » (٢) و كقول القائل أكلنا عنده كل شىء و رأينا معه كل خير، و كما يقال:

هذا قول أهل العراق و أهل الحجاز، و يراد به قول أكثرهم. و قال تعالى « وَ لَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا » (٣) و كل ذلك يراد به الخصوص، و موضوعه التكثير و التفخيم.

فصل: قوله « وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ مَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ » الايه: ٥٢.

سبب نزول هذه الايه ما رواه ابن مسعود و غيره أن ملاء من قريش - و قال الفراء:

من الكفار - منهم عيينه بن حصين الفزارى دخلوا على النبى عليه السلام و عنده بلال

ص: ٢٧٢

١- (١). اللسان «بلس».

٢- (٢). سورة النمل: ٢٣.

٣- (٣). سورة طه: ٥٦.

و سلمان و صهيب و عمار و غيرهم، فقال عيينه بن حصين: يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك لا- تاك أشراف قومك و أسلموا، فكان ذلك خديعه منهم له: و كان الله عالما ببواطنهم، فأمر الله تعالى نبيه أن لا يطرد الذين يدعون ربهم بالغداه و العشى قال الجبائي و هو أظهر الأقوال: ما عليك من أعمالهم و لا عليهم من أعمالك بل كل واحد يؤخذ بعمله و يجازى على فعله لا على فعل غيره.

و قوله «فَتَطَرَّدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ» اخبار منه تعالى أنه لو طردهم تقربا الى الكبراء منهم كان بذلك ظالما، و النبي عليه السلام و ان لم يقدم على القبيح، جاز أن ينهى عنه لأنه قادر عليه، و لمكان (١) النهي و الزجر يمتنع منه، كما قال تعالى «لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» (٢) و ان كان الشرك مأونا منه.

فصل: قوله «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» الايه: ٥٤.

قال محمد بن يزيد: السلام فى اللغة أربعة أشياء: أحدها- سلمت سلاما مصدر.

و ثانيها: السلام جمع سلامه.

و ثالثها: السلام أسم من أسماء الله.

و رابعها: السلام شجر. و معنى السلام الذى هو مصدر سلمت دعاء للإنسان بأن يسلم فى دينه و نفسه، و معناه التخلص.

فان قيل: قوله و أصلح هل فعل الصلاح شرط فى قبول التوبه أم لا-؟ فان لم يكن شرطا فلم علق الغفران بمجموعهما؟ قيل: لا خلاف أن التوبه متى حصلت على شرائطها التى قدمنا ذكرها فى غير موضع، فانه يقبل التوبه و يسقط العقاب، و ان لم يعمل بعدها عملا صالحا، غير

ص: ٢٧٣

١- (١). فى التبيان: و ان كان.

٢- (٢). سورة الزمر: ٤٥.

أنه إذا تاب وبقى بعد التوبه،فان لم يعمل العمل الصالح عاد الى الإصرار،لأنه لا يخلو في كل حال من واجب و نذب،من تجديد معرفه الله و معرفه نبيه،و غير ذلك من المعارف و كثير من أفعال الجوارح.فأما ان قدرنا احترامه عقيب التوبه من غير فعل صلاح،فان الرحمه ياسقاط العقاب تلحقه بلا خلاف.

فصل:قوله «و كَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَاتِ وَ لِنَشْتَبِيَنَّ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ» الايه:٥٥.

لم يحتج أن يقول:و لتستبين سبيل المؤمنين،لان سبيل المجرمين إذا بانت فقد بان معها سبيل المؤمنين،لأنه خلافها،و يجوز أن يكون المراد و لتستبين سبيل المجرمين و لتستبين سبيل المؤمنين،و حذف احدى الجملتين لدلاله الكلام عليه كما قال «سيرايل تَقِيكُمْ الْحَرَّ» (١)و لم يقل تقيكم البرد،لان الساتر يستر من الحر و البرد لكن جرى ذكر الحر،لأنهم كانوا في مكانهم أكثر معاناه لهم (٢)من البرد.

فصل:قوله «وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا» الايه:٥٩.

قد دخل في قوله «وَ لَا رَطْبٌ وَ لَا يَابِسٌ» جميع أصناف الأجسام،لأنها أجمع لا تخلو من احدى هاتين الصفتين و يجوز أن يكون المراد بذكر الورقه و الحبه و الرطب و اليابس التوكيد في الزجر عن المعاصي و الحث على البر و التخويف لخلقه،بأنه إذا كانت هذه الأشياء التي لا- ثواب فيها و لا عقاب عليها محصاه عنده محفوظه مكتوبه،فأعمالكم التي فيها الثواب و العقاب أولى،و هو قول الحسن.

و قال مجاهد:البر القفار.و البحر كل قريه فيها ماء.

فصل:قوله «وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ مَا جَرَّحْتُم بِالنَّهَارِ» الايه:٦٠.

قيل:في معناه قولان:قال الجبائي: يقيضكم.و قال الزجاج:ينيمكم

ص:٢٧٤

١- (١).سوره النحل:٨١.

٢- (٢).في التبيان:له.

بالليل فيقبضكم اليه، كما قال «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» (١) وقال البلخي و اختاره الحسين بن علي المغربي: يتوفاكم يعني يحصنكم عند منامكم و استقراركم قال الشاعر:

ان بنى دارم ليسوا من أحد ليسوا من قيس و ليسوا من أسد

و لا توفاهم قريش في العدد (٢)

و قوله «و يَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ» أي: كسبتم يقال: فلان جارحه أهله، أي:

كاسبهم. و منه قوله «و مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ» (٣) أي: من الكواصب التي تكسب على أهلها، و هو قول مجاهد.

فصل: قوله «و هُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ» الآية: ٦٢.

روى أنه تعالى يحاسب عباده على مقدار حبل شاه، و ذلك يدل على أنه لا- يحتاج الى تكلف مشقه و آله على ما يقوله المشبهه، لأنه لو كان كذلك لاحتاج الى تطاول (٤) زمان محاسبته أو أنه يشغله محاسبته عن محاسبه غيره، و روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قيل له: كيف يحاسب الله الخلق و هم لا يرونه؟ قال: كما يرزقهم و هم لا يرونه.

و الوجه في الآية أنه تعالى أحصى الحاسبين لما أحصى الملائكة و توفوا من الأنفس لا يخفى عليه ذلك خافيه، و لا يحتاج في عده الى فكر و نظر.

فصل: قوله «قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ» الآية: ٦٥.

ص: ٢٧٥

١- (١). سورة الزمر: ٤٢.

٢- (٢). مقاييس اللغة ٢٧٠/٣.

٣- (٣). سورة المائدة: ٥.

٤- (٤). في التبيان: أن يتطاول.

روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: معنى «عذابا من فوقكم» السلطان الجائر، و من تحت أرجلكم السفله و من لا خير فيه «أو يلبسكم شيعا» قال: العصييه «و يذيق بعضكم بأس بعض» قال: سوء الجوار، و يكون معنى البعث على هذا الوجه التمكين و رفع الحيلولة دون أن يفعل ذلك أو يأمر به، يتعالى الله عن ذلك.

فصل: قوله «وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَرِّ دِيثٍ غَيْرِهِ وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» الآية: ٦٨.

الخوض التخليط فى المفاوضه على سبيل العبث و اللعب، و ترك التفهيم و التبيين، و مثله قول القائل: تركت القوم يخوضون، أى: ليسوا على سداد فهم، يذهبون و يجيئون من غير تحقيق و لا قصد للواجب.

أمره حينئذ أن يعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره، لان من حاج من هذه حاله و أراد التبيين له، فقد وضع الشىء فى غير موضعه و حط من قدر الدعاء و البيان و الحجاج.

ثم قال له عليه السلام: ان أنساك الشيطان ذلك «فلا تقعد بعد الذكرى» و الذكرى و الذكر واحد «مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» يعنى: هؤلاء الذين يخوضون فى ذكر الله و آياته.

ثم رخص للمؤمنين بقوله «وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ» بأن يجالسوهم إذا كانوا مظهرين للتكبر عليهم غير خائفين منهم، و لكن ذكرى يذكرونهم، أى ينبهونهم ان ذلك يسؤهم «لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» ثم نسخ ذلك بقوله «وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَ يُسِيءُ تَهْزَأُ بِهَا» الى قوله «إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ» (١) و بهذا قال سعيد بن جبير و السدى و جعفر بن مبشر، و اختاره البلخى، و قال: فى

ص: ٢٧٦

أول الإسلام كان ذلك يختص النبي عليه السلام و رخص للمؤمنين فيه، ثم لما عز الإسلام و كثر المؤمنون نهوا عن مجالستهم و نسخت الآية.

و استدلال الجبائي بهذه الآية على أنه لا يجوز على الأئمة المعصومين على مذهبنا التقيه، قال: لأنهم إذا كانوا الحجة كانوا مثل النبي، فكما لا يجوز عليه التقيه فكذلك الامام على مذهبكم.

و هذا ليس بصحيح، لأننا لا نجوز على الامام التقيه فيما لا يعرف الا من جهته كالنبي، و انما تجوز التقيه عليه فيما يكون عليه دلالة قاطعه موصله الى العلم، لان المكلف علقته مزاحه في تكليفه، و كذلك يجوز في النبي عليه السلام ان لا يبين في الحال لامته ما يقوم منه بيان منه، أو من الله، أو عليه دلالة عقليه، و لذلك قال النبي عليه السلام لعمر حين سأله عن الكلاله، فقال: يكفيك آيه الصيف، و أحوال آخر في تعرف الوضوء على الآية. فأما ما لا يعرف الا من جهته فهو و الامام فيه سواء لا يجوز فيهما التقيه في شيء من الأحكام.

و استدلال الجبائي أيضا بالآيه على أن الأنبياء يجوز عليهم السهو و النسيان قال: بخلاف ما يقوله الرافضه بزعمهم أنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك.

و هذا ليس بصحيح أيضا، لأننا انما لا نجوز عليهم السهو و النسيان فيما يؤديه عن الله، فأما غير ذلك فانه يجوز أن ينسوه أو يسهوا عنه مما لم يؤدي ذلك الى الإخلال بكمال العقل، و كيف لا يجوز عليهم ذلك؟ و هم ينامون و يمرضون و يغشى عليهم، و النوم سهو و ينسون كثيرا من متصرفاتهم أيضا و ما جرى لهم فيما مضى من الزمان، فالذي ظنه فاسد.

و قال أيضا: في الآية دلالة على وجوب انكار المنكر، لأنه تعالى أمره بالايعراض عنهم على وجه الإنكار عليهم و الازدراء لفعالهم، و كل أحد يجب عليه ذلك اقتداء بالنبي عليه السلام.

بِهِ أَنْ تُبَسِّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ» الآية: ٧٠.

يعنى: هؤلاء الكفار الذين وصفهم انهم اتخذوا دين الله لعبا و لهوا، لأنه لا معنى لمحاجه من كانت هذه سبيله، لأنه لاعب عابث لا يصغى لما يقال له، فالمتكلم له و المحتج عليه غير منتفع و لا نافع.

معنى «لا- تبسل نفس بما كسبت، أى: تدفع الى الهلكه على وجه الغفله و يسلم لعملها غير قادره على التخلص، قال الشاعر فى الغريب المصنف (١):

و ابسالى بنى بغير جرم بغوناه و لا بدم مراق (٢)

أى: إبسالى إياه بغوناه اجترمناه و البعو الجنايه، و قيل: معنى تبسل ترهن و يسلم لعمله، قال الأخفش: معنى «تبسل» تجازى.

فصل: قوله «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» الآية: ٧٣.

معنى الصور قيل: فيه قولان: أحدهما- هو ما عليه أكثر المفسرين من أنه اسم لقرن ينفخ فيه الملك، فيكون منه الصوت الذى يصعق له أهل السماوات و أهل الأرض، ثم ينفخ فيه نفخه أخرى للنشور، و هو الذى اختاره البلخى و الجبائى و الزجاج و الطبرى. و الثانى: انه جمع صوره، مثل قولهم سوره و سور، اختاره أبو عبيده.

فصل: قوله «وَ إِذِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَّخِذُ أَضْمَاماً آلِهَةً» الآية: ٧٤.

قرأ أكثر القراء آزر بنصب الراء، و قرأ أبو بريد المدنى و الحسن البصرى و يعقوب بالضم، فمن قرأ بالنصب جعل آزر فى موضع خفض بدلا من أبيه، و من قرأ بالضم جعله منادى مفردا، و تقديره: يا آزر.

قال الزجاج: لا خلاف بين أهل النسب أن اسم أبى ابراهيم تارخ، و الذى

ص: ٢٧٨

١- (١). فى التبيان: المضيف.

٢- (٢). مجاز القرآن ١/١٤٩.

فى القرآن يدل على أن اسمه آزر. وقيل: آزر عندهم ذم فى لغتهم، كأنه قال:

و إذ قال ابراهيم لأبيه يا مخطئ أ اتخذ أصناما، فعلى هذا قال الزجاج: الاختيار الرفع، و يجوز أن يكون وصفا له، كأنه قال: و إذ قال ابراهيم لأبيه المخطئ قال الزجاج و قيل: ان آزر اسم صنم.

و الذى قاله الزجاج يقوى ما قاله أصحابنا ان آزر كان جده لأمه، أو كان عمه لان أباه كان مؤمنا من حيث ثبت عندهم أن آباء النبى عليه السّلام الى آدم عليه السّلام كلهم كانوا موحدين لم يكن فيهم كافر، و حجتهم فى ذلك اجماع الفرقة المحقه، و قد ثبت أن إجماعها حجه لدخول المعصوم فيها، و لا خلاف بينهم فى هذه المسأله.

و أيضا روى عن النبى عليه السّلام أنه قال: نقلنى الله من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات لم يدنسنى بدنس الجاهليه. و هذا خبر لا خلاف فى صحته، فبين النبى عليه السّلام أن الله نقله من أصلاب الطاهرين، فلو كان فيهم كافر لما جاز وصفهم بأنه طاهرون، لان الله وصف المشركين بأنهم أنجاس، فقال «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» (١) و لهم فى ذلك أدله لا- نطول بذكرها الكتاب، لئلا يخرج عن الغرض.

و قيل: فى معنى الملكوت أقوال، قال الزجاج و الفراء و البلخى و الجبائى و الطبرى و هو قول عكرمه: ان الملكوت بمنزله الملك، غير أن هذه اللفظه أبلغ من الملك. و قيل: الملكوت آيات السماوات و الأرض.

فصل: قوله «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ» الايه: ٧٦-٧٩.

قوله «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ» أى: أظلم. و قوله «فَلَمَّا أَفَلَ» معناه: غاب.

ص: ٢٧٩

وقوله «رَأَى الْقَمَرَ بَارِغًا» أى: طالعا. وقوله للشمس «هَذَا رَبِّي» وهى مؤنثه معناه: هذا الشىء الطالع ربى، أو على أنه حين ظهرت الشمس وقد كانوا يذكرون الرب فى كلامهم، فقال لهم: هذا ربى.

وقيل: فى معنى هذه الايه وجوه أربعه:

أحدها: ما قاله الجبائى: ان ما حكاه الله عن ابراهيم فى هذه الآيات كان قبل بلوغه، وقبل كمال عقله و لزوم التكليف له، غير أنه لمقاربتة كمال العقل خطرت له الخواطر و حركته الشبهات و الدواعى على الفكر فيما يشاهده من هذه الحوادث فلما رأى الكوكب-وقيل: انه الزهره-بان نوره مع تنبهه بالخواطر على الفكر فيه و فى غيره ظن أنه ربه، و أنه هو المحدث لمشاهده (1) من الأجسام و غيرها.

«فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا- أَحِبُّ الْمَآفِلِينَ» لأنه صار منتقلا- من حال الى حال، و ذلك مناف لصفات القديم «فلما رأى القمر بازغا» عند طلوعه، أى: رأى كبره و اشراقه و ما انبسط من نوره فى الدنيا «قال هذا ربى» فلما راعاه و جده يزول و يافل، فصار عنده بحكم الكوكب الذى لا- يجوز أن يكون بصفه الاله لتغييره و انتقاله من حال الى حال، فلما أكمل الله عقله ضبط بفكره النظر فى حدوث الأجسام، بأن وجدها غير منفكه من المعانى المحدثه، و أنه لا بد لها من محدث قال حينئذ لقومه «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» الى آخرها.

و الثانى: ما قاله البلخى و غيره من أن هذا القول من ابراهيم فى زمان مهله النظر، لان مهله النظر مده الله العالم بمقدارها، و هى أكثر من ساعه.

و قال البلخى: و أقل من شهر، و لا يدرى ما بينهما الا الله، فلما أكمل الله عقله و خطر بباله ما يوجب عليه النظر و حركته الدواعى على الفكر و التأمل له قال ما حكاه الله، لان ابراهيم عليه السلام لم يخلق عارفا بالله، و انما اكتسب المعرفة لما أكمل

ص: ٢٨٠

اللّه عقله و خوفه من ترك النظر بالخواطر، فلما رأى الكوكب-وقيل: هي الزهره- رأى عظمها و إشراقها و ما هي عليه من عجب الخلق و كان قومه يعبدون الكواكب و يزعمون أنها آلهة قال: هذا ربي؟ على سبيل الفكر و التأمل لذلك، فلما غابت و أفلت و علم أن الأفول لا يجوز على الله علم أنها محدثه صغيره لتقلها و كذلك كانت حاله فى رؤيه القمر و الشمس.

و قال فى آخر كلامه: «إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» و كان هذا القول منه عقيب معرفته باللّه و علمه بأن صفات المحدثين لا تجوز عليه.

فان قيل: كيف يجوز أن يقول: هذا ربي مخبرا؟ و هو يجوز أن يكون مخبره لا على ما أخبر، لأنه غير عالم بذلك، و ذلك قبيح فى العقول، و مع كمال عقله لا بد أن يلزمه التحرز من الكذب؟ قلنا: عن ذلك جوابان:

أحدهما: أنه قال ذلك فافرضا مقدرًا لا مخبرًا، بل على سبيل الفكر و التأمل كما يقول الواحد منا لغيره إذا كان ناظرًا فى شىء و ممثلًا (1) بين كونه على احدى صفتيه: أنا أفرضه على أحدهما لننظر فيما يودى ذلك الفرض اليه من صحه أو فساد و لا يكون بذلك مخبرًا، و لهذا يصح من أحدنا إذا نظر فى حدوث الأجسام و قدمها أن يفرض كونها قديمه ليبين ما يودى اليه ذلك الفرض من الفساد.

و الثانى: أنه أخبر عن ظنه و قال: يجوز أن يكون المفكر المتأمل ظانًا فى حال نظره و فكره ما لا أصل له، ثم يرجع عنه بالادله و العلم، و لا يكون ذلك منه قبيحا.

فان قيل: ظاهر هذه الآيات يدل على أن ابراهيم ما كان رأى هذه الكواكب

ص: ٢٨١

١- (١). فى التبيان: و محتملا.

قبل ذلك، لان تعجبه منها تعجب من لم يكن رآها، فكيف يجوز أن يكون الى مده كمال عقله لم يشاهد السماء و ما فيها من النجوم.

قلنا: لا يمتنع أن يكون ما رأى السماء الا فى ذلك الوقت، لأنه روى أن أمه ولدته فى مغاره لا يرى السماء، فلما قارب البلوغ و بلغ حد التكليف خرج من المغاره و رأى السماء و فكر فيها، و قد يجوز أيضا أنه رآها غير أنه لم يفكر فيها و لا نظر فى دلائلها، لان الفكر لم يكن واجبا عليه، فلما كمل عقله و حركته الخواطر فكر فى الشيء كأنه يراه قبل ذلك و لم يكن مفكرا فيه.

و الثالث: أن ابراهيم لم يقل ما تضمنته الآيات على وجه الشك و لا فى زمان مهله النظر، بل كان فى تلك الحال عالما بالله و بما يجوز عليه، و أنه لا يجوز أن يكون بصفه الكواكب، و انما قال ذلك على سبيل الإنكار على قومه و التنبيه لهم على أن ما يغيب و ينتقل من حال الى حال لا يجوز أن يكون إلها معبودا، لثبوت دلاله الحدث فيه، و يكون قوله «هذا ربي» محمولا على أحد وجهين: أحدهما: أى هو كذلك عندكم و على مذهبكم، كما يقول أحدنا للمشبه على وجه الإنكار عليه: هذا ربه (١) جسم يتحرك و يسكن، و ان كان عالما بفساد ذلك.

و الثانى: أن يكون قال ذلك مستفهما و أسقط حرف الاستفهام للاستغناء عنه، كما قال الأخطل.

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا (٢)

و قال آخر:

لعمرك ما أدرى و ان كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمانيا

و قال ابن أبى ربيعه:

ص: ٢٨٢

١- (١). فى التبيان: ربي.

٢- (٢). ديوان الأخطل ص ٤١.

ثم قال تحبها قلت بهرا عدد القطر و الحصى و التراب (١).

فان قيل: حذف حرف الاستفهام انما يجوز إذا كان فى الكلام عوض منه نحو «أم» الداله عليه و لا يستعمل مع فقد العوض، و فى الأبيات عوض عن حرف الاستفهام، و ليس ذلك فى الايه.

قلنا: قد يحذف حرف الاستفهام مع ثبوت العوض تاره، و أخرى مع فقدة إذا زال اللبس، و بيت ابن أبى ربيعه ليس فيه عوض و لا فيه حرف الاستفهام، و إذا جاز أن يحذفوا حرف الاستفهام لدلاله الخطاب، فألا جاز أن يحذفوا لدلاله العقل، لان دلاله العقل أقوى من غيرها.

و الرابع: أن ابراهيم قال ذلك على وجه المحاجه لقومه بالنظر، كما يقول القائل: إذا قلنا ان لله ولدنا لزمنا أن يكون له زوجة و أن يطأ النساء و أشباه ذلك.

و ليس هذا على وجه الإقرار و الاخبار و الاعتقاد لذلك، بل على وجه المحاجه، فيجعلها مذهبا ليرى خصمه المعتقد لها فسادها.

و قوله «انى وجهت وجهى» معناه: أخلصت عبادتى و قصدت بها الى الله الذى خلق السماوات و الأرض. و معنى الحنيف المائل الى الاستقامه على وجه الرجوع فيه.

فصل: قوله «وَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَ لَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ نَعْلَمُونَ»
الايه: ٨١.

قوله « ما لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا » أى: حجه، لان السلطان هو الحجه فى أكثر القرآن، و ذلك يدل على أن كل من قال قولا و اعتقد مذهبا بغير حجه مبطل.

و قوله «ان كنتم تعلمون» معناه: ان كنتم تستعملون عقولكم و علومكم.

و فى الايه دلالة على فساد قول من يقول بالتقليد و تحريم النظر و الحجاج، لان الله تعالى مدح ابراهيم لمحاجته لقومه و أمر نبيه بالافتداء به فى ذلك، فقال

ص: ٢٨٣

١- (١). ديوان ابن أبى ربيعه ص ١١٧، و فيه «النجم» بدل «القطر».

«وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ» (١) ثم قال بعد ذلك «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ» أى: بأدلتهم اقتده.

فصل: قوله «الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ يُهْتَدُونَ» الايه: ٨٢.

الظلم المذكور فى الايه هو الشرك عند أكثر المفسرين ابن عباس و سعيد بن المسيب و قتاده و مجاهد و حماد بن زيد و أبى بن كعب و سلمان رحمه الله عليه، قال أبى: ألم تسمع الى قوله «إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (٢) و هو قول حذيفه.

و روى عن عبد الله بن مسعود أنه قال: لما نزلت هذه الايه شق على الناس و قالوا: يا رسول الله و أيننا لا يظلم نفسه؟ فقال: انه ليس الذى تعنون، ألم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح: «يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» .

و قال الجبائى و البلخى و أكثر المعتزله: انه يدخل فيه كل كبيره تحبط ثواب الطاعه، فان من هذه صفته (٣) لا- يكون آمنًا و لا مهتديًا، و لو كان الامر على ما قالوه انه يختص الشرك لوجب أن يكون مرتكب الكبيره إذا كان مؤمنًا أن يكون آمنًا و ذلك خلاف القول بالارجاء.

و هذا الذى ذكره خلاف أقاويل المفسرين من الصحابه و التابعين و ما قاله البلخى لا- يلزم، لأنه قول بدليل الخطاب، لان المشرك غير آمن، بل هو مقطوع على عقابه بظاهر الايه. و مرتكب الكبيره غير آمن، لأنه يجوز العفو و يجوز المؤاخذه، و ان كان ذلك معلوماً بدليل.

و ظاهر قوله «وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» و ان كان عامًا فى كل ظلم، فلنا أن

ص: ٢٨٤

١- (١). سورة الانعام: ٨٣.

٢- (٢). سورة لقمان: ١٣.

٣- (٣). فى التبيان: صورته.

نخصه بدليل أقوال المفسرين، و غير ذلك من الادله الداله على أنه يجوز العفو من غير توبه، و روى عن النبي عليه السّلام أن الايه مخصوصه بإبراهيم. و قال عكرمه:

مختصه بالمهاجرين.

و أما الظلم فى أصل اللغه، فقد قال الاصمعى: هو وضع الشىء فى غير موضعه قال الشاعر يمدح قوما:

هرت الشقاشق ظلامون للجزر (١)

فوصفهم أنهم ظلامون للجزر، لأنهم عرقبوها فوضعوا النحر فى غير موضعه، و كذلك الأرض المظلومه، سميت بذلك لأنه صرف عنها المطر، و منه قول الشاعر:

و النوى كالحوض بالمظلومه الجلد (٢)

سماها مظلومه لأنهم كانوا فى سفر، فتحوضوا حوضا لم يحكموا صنعتة و لم يضعوه فى مواضعه.

فصل: قوله « وَ هَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَ نُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِبْرَاهِيمَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ» الايه: ٨٤-٨٥.

فى الايه دلالة على أن الحسن و الحسين من ولد رسول الله صلى الله عليه و آله، لان عيسى جعله الله من ذريه ابراهيم أو نوح، و انما كانت أمه من ذريتهما.

و الهدايه فى الآيات كلها هو الإرشاد الى الثواب دون الهدايه التى هى نصب الادله.

فصل: قوله « وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَ مَنْ حَوْلَهَا وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» الايه: ٩٢.

ص: ٢٨٥

١- (١). مقاييس اللغه ٣/٤٦٩.

٢- (٢). اللسان «ظلم».

وقوله «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ» يعنى: بالقرآن. و يحتمل أن يكون كناية عن محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لدلاله الكلام عليه، و هذا يقوى مذهبنا فى أنه لا- يجوز أن يكون مؤمنا ببعض ما أوجب الله عليه دون بعض، و بين أنهم «على صلاتهم» يعنى على أوقات صلواتهم يحافظون، بمعنى يراعون أوقاتها ليؤدوها فى الأوقات و يقيموا بإتمام ركوعها و سجودها و جميع فرائضها.

و قيل: سميت مكة أم القرى، لأنها أول موضع سكن فى الأرض. و قيل لان الأرض كلها دحيت من تحتها فكانت أما لها.

فصل: قوله «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» الايه: ٩٤.

المراد لقد تقطع وصلكم بما كنتم تتألفون عليه.

فان قيل: كيف جاز أن يكون بمعنى الوصل؟ و أصله الافتراق و التباين، و على هذا قالوا بأن الخليط إذا فارق، و فى الحديث: ما بان من الحى فهو ميته.

قيل: انه لما استعمل مع الشيتين المتلابسين، نحو بينى و بينك شركه و بينى و بينه صداقه و رحم صار لذلك بمنزله الوصله و على خلاف الفرقه فلذلك صار «لقد تقطع بينكم» بمعنى لقد تقطع وصلكم.

فصل: قوله «فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ حُسْبَانًا» الايه ٩٦.

اختلفوا فى معناه، فقال ابن عباس و السدى و الربيع و قتاده و مجاهد و الجبائى:

انهما يجريان فى أفلاكهما بحساب تقطع الشمس الفلك فى سنه و يقطعها القمر فى شهر بتقدير قدره الله تعالى، فهو كقوله و «الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ» (١) و قوله

ص: ٢٨٦

«وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» (١) وقال قتاده: معناه أنه جعل الشمس والقمر ضياءً والاول أجود.

فصل: قوله «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ» الآية: ٩٨.

المعنى: منكم مستقر في الأرحام و منكم مستودع في الأصلاب. وقال الزجاج يحتمل أن يكون المعنى مستقرا في الدنيا موجودا، و مستودعا في الأصلاب لم يخلق بعد. وقال الحسن: المستقر في القبر و المستودع في الدنيا.

فصل: قوله «وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ» الآية: ٩٩.

القنوان جمع قنو كصنوان و صنو، و هو العذق، يقال لواحد قنو و قنو و قنى و يشنى قنوان على لفظ الجمع و قنيان، و انما يميز بينهما باعراب النون، و يجمع قنوان و قنوان، و فى الجمع القليل ثلاثة أقناء، فالقنوان لغه أهل الحجاز، و القنوان لغه قيس، قال امرؤ القيس:

فأنت أعاليه و آدت أصوله و مال بقنوان من البسر أحمر (٢).

قوله «مشتبها و غير متشابه» قال قتاده: متشابه ورقه مختلف ثمره. و يحتمل أن يكون المراد مشتبها فى الخلق مختلفا فى الطعم. و معنى «ينعه» نضجه و بلوغه حين يبلغ.

و فى الآية دلالة على بطلان قول من يقول بالطبع، لان من الماء الواحد و التربه الواحده يخرج الله ثمارا مختلفه و أشجارا متباينه، و لا يقدر على ذلك غير الله تعالى.

ص: ٢٨٧

١- (١). سورة يس: ٤٠.

٢- (٢). ديوان امرئ القيس ص ٨٤.

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ» الآية: ١٠٠.

الهاء و الميم فى قوله «و خلقهم» يحتمل أن يكون عائده الى الكفار الذين جعلوا لله الجن شركاء. و يحتمل أن يكون عائده على الجن، و يكون المعنى:

و جعلوا لله شركاء الجن و الله خلق الجن، فكيف يكونوا شركاء له.

و قوله «وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَنَاتٍ» معناه: تخرصوا، و هو قول ابن عباس و مجاهد و قتاده و السدى و ابن زيد و غيرهم.

فصل: قوله «بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أُنَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَهُ» الآية: ١٠١.

الفرق بين الابتداء و الاختراع، أن الابتداء فعل ما لم يسبق الى مثله.

و الاختراع فعل ما لم يوجد سبب له، و لذلك يقال: البدعه و السنه، فالبدعه احداث ما لم يسبق اليه مما خالف السنه، و لا يوصف بالاختراع غير الله، لان حده ما ابتدئ فى غير محل القدره عليه، و لا يقدر على ذلك الا القادر للنفس، لان القادر بقدره اما أن يفعل مباشرا، و حده ما ابتدئ فى محل القدره عليه، أو متولدا و حده ما وقع بحسب غيره.

و هو على ضربين: أحدهما تولده فى محل القدره عليه، و الاخر أنه يتعداه بسبب هو الاعتماد لا غير، و لا يقدر على الاختراع أصلا. فأما الابتداء، فقد يقع منه لأنه قد يفعل فعلا لم يسبق اليه.

و قوله «وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ» يحتمل أمرين: أحدهما- أن يكون أراد ب «خَلَقَ» قدر، فعلى هذا تكون الآية عامه، لأنه تعالى مقدر كل شىء. و يحتمل أن يكون أحدث كل شىء، فعلى هذا يكون مخصوصا، لأنه لم يحدث أشياء كثيره من مقدورات غيره، و ما هو معدوم لم يوجد على مذهب من يسميها أشياء و كقديم آخر لأنه يستحيل.

و قوله «هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» عام لان الله تعالى يعلم الأشياء كلها قديمها و محدثها، و موجودها و معدومها، لا يخفى عليه خافيه.

فصل: قوله «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» الايه: ١٠٣.

فى هذه الايه دلالة واضحة على أنه تعالى لا يرى بالأبصار، لأنه تعالى تمدح بنفى الإدراك عن نفسه. و كل ما كان نفيه مدحا غير متفضل به، فاثباته لا يكون الا نقصا، و النقص لا يليق به تعالى، فإذا ثبت أنه لا يجوز إدراكه و لا رؤيته. و هذه الجملة تحتاج الى بيان أشياء: أحدها أنه تعالى تمدح.

و قوله «وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قيل: فى معنى اللطيف قولان:

أحدهما: أنه اللطيف بعباده بسبوغ الانعام، غير أنه عدل من وزن فاعل الى فعيل للمبالغة.

الثانى: انه لطيف التدبير، و حذف لدلالة الكلام عليه.

فصل: قوله «قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا» الايه: ١٠٤.

سمى العلم و التبيين ابصارا و سسمى الجهل عمى توسعا، و فى ذلك دلالة على أن الخلق غير مجبرين، بل هم مخيرون فى أفعالهم.

فصل: قوله «وَ كَذَلِكَ نَضْرَفُ الْآيَاتِ وَ لِيَقُولُوا دَرَسَتْ» الايه: ١٠٥.

قرأ ابن كثير و أبو عمرو «دارست» بألف و فتح التاء، الباقون بلا ألف «درست» بفتح التاء. أصل الدرس استمرار التلاوه. قال أبو على النحوى:

من قرأ دارست معناه دارست أهل الكتاب و ذاكرتهم.

الإيحاء هو إلقاء المعنى الى النفس من جهه يخفى منه.

و قوله «وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» أمر للنبي عليه السلام بالاعراض عن المشركين، و لا ينافى ذلك أمره إياه بدعائهم الى الحق و قتالهم على مخالفته لامرين:

أحدهما: أنه أمره بالاعراض عنهم على وجه الاستجهاال لهم فيما اعتقدوا من الاشراك بربهم.

الثانى: قال ابن عباس: نسخ ذلك بقوله «فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ» (١).

فصل: قوله «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» الايه: ١٠٧.

ان قيل: كيف قال تعالى «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا» و المشيئه لا تتعلق الا بفعل يصح حدوثه، و لا تتعلق بألا يكون الشىء؟.

قلنا: التقدير لو شاء الله أن يكونوا على غير الشرك قسرا ما أشركوا، فمتعلق المشيئه محذوف، فمراد هذه الايه المشيئه حالهم التى ينافى الشرك قسرا بالاقطاع عن الشرك عجزا أو منعا أو إلجاء، و انما لا يشاء الله هذه الحال لأنها تنافى التكليف.

و انما لم يمنع العاصى من المعصيه، لأنه انما أتى من قبل نفسه، و الله تعالى فعل به جميع ما فعل بالمطيع من ازاحه العله، فإذا لم يطع و عصى كانت الحجه عليه، و ربما كان فى بقاءه لطف للمؤمن فيجب تبقيته.

و ليس لاحد أن يقول: الايه داله على أنه لم يرد هدايتهم، لأنه لو أراد ذلك لاهتدوا، و ذلك أنه لو لم يرد أن يهتدوا لم يكونوا عصاه بمخالفه الاهتداء، لان العاصى هو الذى خالف ما أريد منه، و لما صح أمرهم أيضا بالاهتداء.

فصل: قوله «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ» الايه: ١٠٨.

فى الايه دلالة على أن المحق يلزمه الكف عن سب السفهاء الذين يتسرعون

ص: ٢٩٠

الى سبه مقابله له،لأنه بمنزله البعث على المعصيه و المفسده فيها.

فصل:قوله «وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا» الايه:١١١.

قرأ ابن عامر و نافع و أبو جعفر«قبلا»بكسر القاف و فتح الباء،الباقون بضمها قال أبو زيد:لقيت فلانا قبلا و قبلا و قبيلًا و مقابله كله بمعنى و هو المواجهه و قال أبو عبيده:قبلا،أى معاينه.

و فى الايه دلاليه على أنه لو علم الله أنه لو فعل بهم من الآيات ما اقترحوها لآمنوا أنه كان يفعل ذلك بهم،و أنه يجب فى حكمته ذلك،لأنه لو لم يجب ذلك لما كان لهذا الاحتياج معنى.

و تعليله بأنه انما لم يظهر هذه الآيات لعلمه بأنه لو فعلها لم يؤمنوا،و ذلك يبين أيضا فساد قول من يقول:يجوز أن يكون فى معلوم الله ما إذا فعله بالكافر آمن،لأنه لو كان ذلك معلوما لفعله و لآمنوا و الامر بخلافه.

و قوله«زخرف القول»معناه:هو المزين،يقال زخرفه زخرفه إذا زينه.

فصل:قوله «أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى حَكَمًا وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» الايه:١١٤.

فان قيل:كيف يصح على أصلكم فى الموافاه و نفي الإحباط وصف الكفار بأنهم يعلمون الحق و ذلك مما يستحق به الثواب،و لا خلاف أن الكافر لا ثواب معه.

قلنا:عنه جوابان:أحدهما-أن تكون الايه مخصوصه لمن آمن منهم فى المستقبل،فانا نجوز أن يكون فى الحال عالما بالله و بأن القرآن حق،ثم يظهرون الإسلام فيما بعد فيتكامل الايمان،لان الايمان لا يحصل دفعه واحده،بل يحصل جزءا فجزءا،لان أوله العلم بحدوث الأجسام،ثم ان لها محدثا،ثم العلم بصفاته و ما يجوز عليه و ما لا يجوز،ثم العلم بالثواب و العقاب و ما يتبعهما

و ذلك يحصل فى أوقات كثره.

و الثانى: أن يكونوا علموه على وجه لا- يستحقون به الثواب، لأنهم يكونون نظروا فى الأدله لا لوجه وجوب ذلك عليهم بل لغير ذلك، فحصل لهم العلم و ان لم يستحقوا به ثوابا.

و يحتمل أن يكون المراد به الذين آتيناهم الكتاب المؤمنين المسلمين دون أهل الكتاب، و يكون المراد بالكتاب القرآن، لأننا قد بينا أن الله سماه كتابا بقوله «الر. كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ» (١).

فصل: قوله «وَ إِنْ نَطَعُ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» الآية: ١١٦.

الخرص الكذب، يقال خرص يخرص خرصا و خروصا و تخرص تخرصا و اخترص اخترصا، و أصله القَطْع، و منه خرص النخل يخرص خرصا إذا جزره.

و فى الآية دلالة على بطلان قول أصحاب المعارف، و بطلان قولهم أن الله تعالى لا يتوعد من لا يعلم الحق، لأن الله تعالى بين فى هذه الآية أنهم يتبعون الظن و لا يعرفونه و توعدهم على ذلك، و ذلك بخلاف مذهبهم.

فصل: قوله «فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ» الآية: ١١٨.

قوله «فَكُلُوا» و ان كان لفظه لفظ الامر، فالمراد به الاباحه، لان الاكل ليس بواجب و لا مندوب، الا أن يكون فى الاكل استعانه على طاعه الله، فانه يكون الاكل مرغبا فيه و ربما كان واجبا، فأما ما يمسك الرمق فخارج عن ذلك، لان عند ذلك يكون الإنسان ملجأ الى تناوله.

و قوله «مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ»، فالذكر المسنون هو قول اسم الله. و قيل:

كل اسم يختص الله تعالى به أو صفة مختصه، كقوله بسم الله الرحمن الرحيم، أو

ص: ٢٩٢

باسم القديم، أو باسم القادر لنفسه، أو العالم لنفسه، أو ما يجرى مجرى ذلك، و الاول مجمع على جوازه، و الظاهر يقتضى جواز غيره، و لقوله «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» (١).

و قوله «فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» خطاب للمؤمنين. و فيه دلالة على وجوب التسميه على الذبيحه، لان الظاهر يقتضى أن ما لا يسمى عليه لا يجوز أكله بدلاله قوله «إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ» لان هذا يقتضى مخالفه المشركين فى أكلهم ما لم يذكر اسم الله، فأما من لم يذكر اسم الله عليه سهوا و نسيانا. فانه يجوز أكله على كل حال.

و الايه تدل على أن ذبائح الكفار لا يجوز أكلها، لأنهم لا يسمون الله عليها، و من سمى منهم لا يعتقد وجوب ذلك، بل يعتقد أن الذى يسمته هو الذى أبد شرع موسى أو عيسى و كذب محمد بن عبد الله، و ذلك لا يكون الله تعالى، فاذن هم ذاكرون اسم شيطان، و الاسم انما يكون لمسمى مخصوص بالقصد، و ذلك مفتقر الى معرفته و اعتقاده، و الكفار على مذهبنا لا يعرفون الله تعالى، فكيف يصح منهم تسميته تعالى، و فى ذلك دلالة و اوضحه على ما قلناه.

و معنى قوله «إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ» ان كنتم عرفتم الله و عرفتم رسوله و صحه ما آتاكم به من عند الله. و هذا التحليل عام لجميع الخلق. و ان خص به المؤمنين بقوله «إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ» لان ما حلل الله للمؤمنين فهو حلال لجميع المكلفين، و ما حرم عليهم حرام على الجميع.

فصل: قوله «وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ» الايه: ١١٩.

ص: ٢٩٣

١- (١). سورة الاسراء: ١١٠.

قوله «إِلَّا مَا اضْطُرُّتُمْ إِلَيْهِ» معناه: إلا إذا خفتم على نفوسكم (١) الهلا-ك من الجوع و ترك تناول، فحينئذ يجوز لكم تناول ما حرمه الله في قوله «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ» (٢) و ما حرمه في هذه الايه.

و اختلفوا في مقدار ما يسوغ له حينئذ تناوله، فعندنا لا- يجوز له أن يتناول الا ما يمسك الرمق، و في الناس من قال: يجوز له أن يشبع منه إذا اضطر اليه، و أن يحمل منها معه حتى يجد ما يأكل.

قال الجبائي: في الايه دلالة على أن ما يكره عليه من أكل هذه الأجناس أنه يجوز له أكله، لان المكروه يخاف على نفسه مثل المضطر.

فصل: قوله «وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ وَ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أُولِيَائِهِمْ» الايه: ١٢١.

نهى الله تعالى في هذه الايه عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه، و ذلك صريح في وجوب التسميه على الذبيحه، لأنها لو لم تكن واجبه لكان ترك التسميه غير محرم لها.

فأما من ترك التسميه ناسيا، فمذهبنا أنه يجوز أن يؤكل ذبيحته بعد أن يكون معتقدا لوجوبها. و كان الحسن يقول: يجوز له أن يأكل منها. قال ابن سيرين:

لا يجوز أن يأكل منها، و به قال الجبائي.

فأما إذا تركها متعمدا، فعندنا لا يجوز أكله بحال، و فيه خلاف بين الفقهاء فقال قوم: إذا كان تارك التسميه متعمدا من المسلمين جاز أكل ذبيحته. و قال آخرون: لا يجوز أكلها كما قلناه.

و ذلك يدل على أن ما يذبحه أهل الكتاب لا يجوز أكله، لأنهم لا يعتقدون

ص: ٢٩٤

١- (١). في التبيان: أنفسكم.

٢- (٢). سورة المائدة: ٤.

وجوب التسميه و لا يذكرونها، و من ذكر اسم الله منهم فإنما يقصد به اسم من أبد شرعهم و لم يبعث محمدا صلى الله عليه و آله بل كذبه، و ذلك ليس هو الله، فلا يجوز أكل ذبيحتهم: و لأنهم لا يعرفون الله، فلا يصح منهم القصد الى ذكر اسمه.

فأما من عدا أهل الكتاب، فلا خلاف في تحريم ما يذبحونه.

و ليست الايه منسوخه و لا شيء منها، و من ادعى نسخ شيء منها فعليه الدلاله و قال الحسن و عكرمه: نسخ منها ذبائح الذين أوتوا الكتاب بقوله «و طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ» (١) و عندنا أن ذلك مخصوص بالحبوب دون الذبائح.

فصل: قوله «و كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا» الايه:

.١٢٣

معنى قوله «و كَذَلِكَ جَعَلْنَا» أى: جعلنا ذا المكر من المجرمين، كما جعلنا ذا النور من المؤمنين، فكما فعلنا بهؤلاء فعلنا بأولئك، الا أن أولئك اهدوا بحسن اختيارهم، و هؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم، لان كل واحد منهم جعل بمعنى صار به كذا، الا أن الاول بالطف، و الثانى بالتمكين من المكر، فصار كأنه جعل كذا.

و قوله «ليمكروا فيها» اللام لام العاقبه، كما قال «فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا» (٢) و قال الشاعر:

فاقسم لو قتلوا مالكا لكنت لهم حيه راصده

و ام سماك فلا تجزعى فلموت ما تلد الوالده

و ليس المراد بها لام الغرض، لأنه تعالى لا يريد أن يمكروا و قد قال «و ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (٣) و اراده القبيح قبيحه.

ص: ٢٩٥

١- (١). سورة المائدة: ٦.

٢- (٢). سورة القصص: ٨.

٣- (٣). سورة الذاريات: ٥٦.

فصل: قوله «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ» الآية: ١٢٥.

قوله «وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ» يعنى يعاقبه، أو يعدل به عن طريق الجنه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يفعل ما يعجز عنه و لا يستطيعه لثقله عليه.

و قوله «يَصْعَدُ» من المشقه و صعوبه الشىء، و من ذلك قوله «يَسِيلُكَهُ عَذَابًا صَيِّعًا» (١) و قوله «سَأْرَهَقَهُ صَعُودًا» (٢) أى: سأغشيه عذابا صعودا، أى: شاقا.

و أما قوله «يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا» فانه يحتمل أمرين:

أحدهما: التسميه كقوله «وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِاثًا» (٣) أى: سموهم بذلك، فكذلك يسمى القلب ضيقا لمحاولته الايمان و حرجا عنه.

و الاخر: الحكم كقولهم اجعل البصره بغداد، و جعلت حسنى قبيحا، أى:

حكمت بذلك، و لا- يكون هذا من الجعل الذى يراد به الخلق، و لا- الذى يراد به الإلقاء، كقولك جعلت متاعك بعضه على بعض، و قوله «وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ» (٤).

و قيل: فى معنى الهدايه و الإضلال فى الايه قولان:

أحدهما: أن يريد بالهدى تسهيل السبيل الى الإسلام بالدلائل التى ينشرح بها الصدر و الإضلال تصعيب السبيل اليه بالدلائل التى يضيق بها الصدر، لان حاله أوجبت تغليظ المحنه عليه من غير أن يكون هناك مانع له و لا تدبير غيره أولى منه، و انما هو حض على الاجتهاد فى طلب الحق حتى ينشرح بالدلائل الصدر.

ص: ٢٩٦

١- (١). سورة الجن: ١٧.

٢- (٢). سورة المدثر: ١٧.

٣- (٣). سورة الزخرف: ١٩.

٤- (٤). سورة الأنفال: ٣٨.

و الثاني: أن يراد بالهدايه الهدايه الى الثواب و بالإضلال إضلال عن الثواب و السلوك به الى العقاب، و يكون التقدير: من يرد الله أن يهديه للثواب فى الآخره يشرح صدره للإسلام فى الدنيا، بأن يفعل له اللطف الذى يختار عنده الإسلام، و من يرد أن يعاقبه و يعدل به عن الثواب الى النار يجعل صدره ضيقاً حرجاً بما سبق من سوء اختياره للكفر جزاء على فعله، و يخذله و يخلى بينه و بين ما يريد من الكفر، أو يحكم على قلبه بالضيق و الحرج، أو يسميه بذلك على ما فسرناه.

و هذا الإضلال لا يكون الا مستحقاً، كما أن تلك الهدايه لا تكون الا مستحقه، و قد سمي تعالى الثواب هدايه فى قوله «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ» (١) و قال «وَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ. سَيَهْدِيهِمْ وَ يُصْلِحُ بِالْهَمِّ» (٢) و الهدايه بعد القتل انما هى الثواب فى الجنه.

و قد سمي العقاب ضلالاً فى قوله «يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ» (٣) و قوله «وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» (٤) هذه الجملة معنى قول أبى على الجبائى و البلخى، و الاول قول الرمانى.

فصل: قوله «لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ» الايه: ١٢٧.

قيل: فى معنى السلام ها هنا قولان:

أحدهما: قال الحسن و السدى: انه الله و داره الجنه.

و الثانى: قال الزجاج و الجبائى: انها دار السلامه الدائمه من كل آفه و بليه.

و قوله: «عند ربهم» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: مضمون عند ربهم حتى يوصله اليهم.

ص: ٢٩٧

١- (١). سورة الاعراف: ٤٢.

٢- (٢). سورة محمد: ٤-٥.

٣- (٣). سورة ابراهيم: ٢٧.

٤- (٤). سورة البقره: ٢٦.

الثانى: فى الاخره يعطيهم إياه.

فصل: قوله «قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» الآية: ١٢٨.

قيل: فى معنى هذا الاستثناء ثلاثة أقوال:

أحدها: الا ما شاء الله من الفائت قبل ذلك من الاستحقاق من وقت الحشر الى زمان المعاقبه، و تقديره: خالدين فيها على مقادير الاستحقاق الا- ما شاء الله من الفائت قبل ذلك، لان ما فات يجوز إسقاطه بالعمو عنه، و الفائت من الثواب لا يجوز تركه، لأنه بخس لحقه، ذكره الرماني و البلخي و الطبرى و الزجاج و الجبائى.

الثانى: الا- ما شاء الله من تجديد الجلود بعد احتراقها (١) و تصريفهم فى أنواع العذاب معها، و التقدير: خالدين فيها على صفه واحده الا ما شاء الله من هذه الأمور.

و قال قوم: معنى ما من و تقديره الا من شاء الله إخراجهم من النار من المؤمنين الذين لهم ثواب بعد استيفاء عقابهم.

فصل: قوله «يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ» الآية: ١٣٠.

و قوله «أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ» احتجاج عليهم بأن الله بعث اليهم الرسل، و لا بد أن يكون خطابا لمن بعث اليهم الرسل. فأما أول الرسل، فلا يمكن أن يكونوا داخلين فيه، لأنه كان يؤدى الى ما لا نهايه لهم من الرسل.

قوله «منكم» و ان كان خطابا لجميعهم و الرسل من الانس خاصه، فانه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الاخر، كما يغلب المذكر على المؤنث، و كما قال

ص: ٢٩٨

١- (١). فى التبيان: احتراقهم.

«يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ» بعد قوله «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» (١) و انما يخرج اللؤلؤ من الملح دون العذب، هذا قول أكثر المفسرين.

و قال الضحاك: ذلك يدل على أنه تعالى أرسل رسلا من الجن، و به قال الطبري و اختاره البلخي أيضا، و هو الأقوى.

و استدل بهذه الآية قوم على أن الله لا يجوز أن يعاقب الا بعد أن يرسل الرسل و أن التكليف لا يصح من دون ذلك، و هذا ينتقض بما قلناه من أول الرسل، و أنه صح تكليفهم و ان لم يكن لهم رسل، فالظاهر مخصوص على أن ذلك مخصوص بمن علم الله أن الشرع مصلحه له، فان الله لا يعاقبهم الا بعد أن يرسل اليهم الرسل و يقيم عليهم الحجة بتعريفهم مصالحهم، فإذا خالفوا بعد ذلك استحقوا العقاب.

فصل: قوله «يا قوم اعملوا على مكانتكم» الآية: ١٣٥.

المكانة: الطريقه، يقال هو يعمل على مكانته، أى: على طريقته وجهته. و قال ابن عباس و الحسن: على ناحيتكم.

فصل: قوله «و جعلوا لله مما ذرأ من الحزب و الأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله و ما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون» الآية: ١٣٦.

الحزب: الزرع، و الحزب الأرض التي تثار للزرع، و منه حرثها يحرثها حرثا، و منه قوله «نساءؤكم حزت لكم» (٢) لان المرأه للولد كالأرض للزرع.

و الانعام المواشى من الإبل و البقر و الغنم، مأخوذ من نعمه الوطاء، و لا يقال للذوات الحافر: أنعام.

و انما جعلوا الأوثان شركاءهم، لأنهم جعلوا لها نصيبا من أموالهم ينفقونها

ص: ٢٩٩

١- (١). سورة الرحمن: ١٩.

٢- (٢). سورة البقره: ٢٢٣.

عليها، فشار كوها فى نعمهم.

و قوله «فَمَا كَانَ لَشُرِّكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرِّكَائِهِمْ» قيل: فى معناه ثلاثه أقوال:

أحدها: قال ابن عباس و قتاده: انه إذا اختلط بشىء مما جعلوه لاوثانهم (١) مما جعلوه لاوثانهم بما جعلوه لله ردوه الى ما لاوثانهم، و إذا اختلط بشىء مما جعلوه لله لم يردوه الى ما لله.

و قال أبو على: انهم كانوا يصرفون بعض ما جعلوه لله فى النفقه على أوثانهم و لا يفعلون مثل ذلك فيما جعلوه للأوثان.

فصل: قوله «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُّهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ» الايه: ١٣٧.

معناه: لو شاء أن يضطرهم الى تزكته، أو لو شاء أن يمنعهم منه لفعل، و لو فعل المنع و الحيلولة لما فعلوه، لكن ذلك ينافى التكليف.

فصل: قوله «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ» الايه:

١٤١.

قيل: فى معناه قولان: أحدهما- ما قال ابن عباس و السدى: هو ما عرش الناس من الكروم و نحوها، و هو رفع بعض أغصانها على بعض. و غير معروشات ما يكون من قبل نفسه فى البرارى و الجبال.

و قوله «وَ آتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ» فيه قولان:

أحدهما: قال ابن عباس و محمد بن الحنفية و زيد بن أسلم و الحسن و سعيد ابن المسيب و طاوس و قتاده و الضحاك: انه الزكاه العشر أو نصف العشر.

الثانى: روى عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام و عطاء و مجاهد و ابن عمر (٢).

ص: ٣٠٠

١- (١). فى «ق»: لأربابهم.

٢- (٢). فى التبيان: ابن عامر.

و سعيد بن جبير و الربيع: انه ما ينتشر مما يعطى المساكين، و روى أصحابنا انه الضغث بعد الضغث و الحفنه بعد الحفنه.

قيل: ان السرف يكون فى التقصير كما يكون فى الزيادة، قال الشاعر:

أعطوا هنيده يحدوها ثمانيه ما فى عطائهم من و لا سرف (١)

معناه و لا تقصير، و قيل: و لا افراط. و الإسراف هو مجاوزه حد الحق، و هو افراط و غلو، و ضده تقصير و إقتار، و مسرف صفه ذم فى العاده.

فصل: قوله «ثمانيه أزواج» الايه: ١٤٣.

يريد به ثمانيه أفراد، لان كل واحد من ذلك يسمى زوجا و الأثنى زوج، و انما سمي بذلك لأنه لا يكون زوج الا و معه آخر له.

فصل: قوله «قُلْ لا أَجِدُ فى ما أُوحىَ إلیَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مِثْنَهُ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا» الايه: ١٤٥.

الميته: عبارته عما كان فيه حياه فقدت من غير تذكيره شرعيه.

و الدم المسفوح هو المصبوب، يقال: سفحت الدمع و غيره أسفحه سفحا إذا صببته، و منه السفاح لصب الماء صبا، و السفح و الصب و الاراقه بمعنى واحد و انما خص المسفوح بالذكر، لان ما يختلط بالدم منه مما لا يمكن تخليصه منه معفو مباح.

و قوله «أو لحم خنزير» فانه و ان خص لحم الخنزير بالذكر، فان جميع ما يكون منه من الجلد و الشعر و الشحم و غير ذلك محرم.

و قوله «فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لا عَادٍ» قيل: فيه قولان:

أحدهما: غير طالب بأكله التلذذ.

الثانى: غير واجد لتحليل ما حرم الله، و روى أصحابنا فى قوله «غير باغ»

ص: ٣٠١

أن معناه الا أن يكون خارجا على امام عادل «و لا عاد» أى: لا يعتدى بتجاوز ذلك الى ما حرمه الله، و روى أصحابنا أن المراد به قطاع الطريق، فإنهم لا يرخصون بذلك على حال.

و الضروره التى تبيح أكل الميتة هى خوف التلف على النفس من الجوع، و انما قال عند التحليل للمضطر «ان ربك غفور رحيم» بأن هذه الرخصة لأنه غفور رحيم، أى: حكم بالرخصة كما حكم بالمغفرة.

و قد استدل قوم بهذه الاية على اباحه ما عدا هذه الأشياء المذكوره، و هذا ليس بصحيح، لانها هنا محرمات كثيره غيرهما، كالسباع و كل ذى ناب و كل ذى مخلب و غير ذلك من البهائم و المسوخ، مثل الفيله و القرده و غير ذلك، و كذلك أشياء كثيره اختص أصحابنا بتحريمه، كالجرى و المارماهى و غير ذلك، فلا يمكن التعلق بذلك.

و يمكن أن يستدل بهذه الاية على تحريم الانتفاع بجلد الميتة، فانه داخل تحت قوله «إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً» و يقويه قوله عليه السلام «لا تنتفعوا من الميتة بإهاب و لا عصب» فأما دلالته على أن الشعر و الصوف و الريش منها و الناب و العظم محرم فلا يدل عليه، لان ما لم تحله الحياه لا يسمى ميتة على ما مضى القول فيه.

فصل: قوله «و عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْخَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ» الايه: ١٤٦.

هذه الأشياء و ان كان الله تعالى حرمها على يهود فى شرع موسى، فقد نسخ تحريمها على لسان محمد صلى الله عليه و آله و أباحها.

حكى ابن عليه أن مالكا كان يقول: ان ما يذبحه اليهود لا- يجوز أكل شحمه و ان جاز أكل لحمه، لان الشحوم كانت حراما عليهم، و عندنا أن ما يذبحه اليهود لا يجوز استباحه شىء منه، و هو بمنزله الميتة، غير أن الذى ذكره غير صحيح

لأنه يلزم عليه أنه لو نحر اليهودى جملا لا يجوز أكله، لأنه كان حراما عليهم، و ذلك باطل عندهم.

فصل: قوله «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» الآية: ١٤٨.

فى هذه الآية أدل دلاله على أن الله تعالى لا يشاء المعاصى و الكفر، و تكذيب ظاهر لمن أضاف ذلك الى الله، مع قيام أدله العقل على أنه تعالى لا يريد القبيح لان اراده القبيح قبيحه، و هو لا يفعل القبيح، و لان هذه صفه نقص يتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

فصل: قوله «وَ لَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ» الآية: ١٥١.

قيل: فى معناه قولان: أحدهما- قال ابن عباس و الضحاك و السدى: كانوا لا يرون بالزنا بأسا سرا، و يمتنعون منه علانية، فنهى الله عنه فى الحالتين.

و قال أبو جعفر عليه السلام: ما ظهر هو الزنا، و ما بطن هو المخاله.

فصل: قوله «وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» الآية: ١٥٢.

قيل: فى معناه ثلاثة أقوال:

أحدها: حفظه عليه الى أن يكبر فيسلم اليه.

و قيل: معناه تمييزه بالتجاره، فى قول مجاهد و الضحاك و السدى.

و الثالث ما قاله ابن زيد: ان يأخذ القيم عليه بالمعروف دون الكسوه.

و قوله «حتى يبلغ أشده» اختلفوا فى حد الأشد، فقال ربيعه و زيد بن أسلم و مالك و عامر الشعبي: هو الحلم. و قال السدى: ثلاثون سنه. و قال قوم: ثمانيه عشر سنه، كأنه (١) أكثر ما يقع عندهم البلوغ و استكمال العقل. و قال قوم: انه

ص: ٣٠٣

لاحد له، و انما المراد به حتى يكمل عقله، و لا- يكون سفيها يحجر عليه. و المعنى حتى يبلغ أشده، فيسلم اليه ما له أو يأذن في التصرف في ماله، و حذف لدلاله الكلام عليه، و هذا أقوى الوجوه.

فصل: قوله « وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ » الآية: ١٥٥.

قوله «مبارك» فالبركه ثبوت الخير بزيادته و نموه، و أصله الثبوت، قال الشاعر:

و لا ينجى من الغمرات الا براكاء القتال أو الفرار

و منه تبارك الله، أى: تعالى بصفه اثبات لا أول له و لا آخر، و هذا تعظيم لا يستحقه غير الله تعالى.

فصل: قوله « فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ صَدَفَ عَنْهَا » الآية: ١٥٧.

فان قيل: كيف قال «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ» بأن يجحدها، و لو فرضنا أنه ضم الى ذلك قتل النفوس و انتهاك المحارم كان أظلم؟ قلنا: عنه جوابان: أحدهما للمبالغه، لخروجه الى المنزله الداعيه الى كل ضرب من الفاحشه، و الاخر أنه لا خصله من ظلم النفس أعظم من هذه الخصله.

فصل: قوله « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا » الآية: ١٦٠.

معناه: فله عشر حسنات أمثالها، و يجوز فى العرييه فله عشر مثلها، فيكون المثل فى لفظ الواحد و فى معنى الجميع، كما قال «إِنَّكُمْ إِذَا مِتُّهُمْ» (١) و من قال أمثالها فهو كقوله «ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ» (٢) و انما جاز فى مثل التوحيد فى معنى الجمع، لأنه على قدر ما يشبه به، تقول: مررت بقوم مثلكم و بقوم أمثالكم.

قال أكثر أهل العدل: ان الواحد من العشره مستحق و تسعه تفضل و قال بعضهم:

المعنى فله من الثواب ثواب عشر حسنات أمثالها، و هذا لا يجوز لأنه يقبح أن

ص: ٣٠٤

١- (١). سورة النساء: ١٣٩.

٢- (٢). سورة محمد: ٣٨.

يعطى غير العامل مثل ثواب العامل، كما يقبح أن يعطى الأطفال مثل ثواب الأنبياء و مثل إجلالهم و إكرامهم.

و انما لم يتوعد على السيئه الا- مثلها، لان الزائد على ذلك ظلم، و الله يتعالى عن ذلك، و زياده الثواب على الجزاء تفضل و احسان، فجاز أن يزيد عليه.

قال الرماني: و لا يجوز على قياس عشر أمثالها عشر صالحات بالاضافه، لان المعنى ظاهر فى أن المراد عشر حسنات أمثالها. و قال غيره: ان الصالحات لا تعد لأنها أسماء مشتقه، و انما تعد الأسماء و المثل اسم، فلذلك جاز العدد به.

فان قيل: كيف تجمعون بين قوله «فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» و بين «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبْتَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ» (١) و قوله «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً» (٢) و لان المجازاه بدخول الجنة مثابا فيها على وجه التأييد لا نهايه له، فكيف يكون ذلك عشر أمثالها و هل هذا الا ظاهر التناقض؟ قلنا: الجواب عن ذلك ما ذكره الزجاج و غيره أن المعنى فى ذلك أن جزاء الله على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذى هو النهايه فى التقدير فى النفوس، و يضاعف الله عن ذلك بما بين عشره أضعاف الى سبعمائه ضعف الى أضعاف كثيره، ففائده ذلك أنه لا ينقص من الحسنه عن عشر أمثالها و فيما زاد على ذلك يزيد من يشاء من فضله و إحسانه.

و قال آخرون: المعنى فى ذلك أن الحسنه لها مقدار من الثواب معلوم لله تعالى فأخبر الله تعالى أنه لا- يقتصر بعباده على ذلك، بل يضاعف لهم الثواب حتى يبلغ بذلك ما أراد و علم أنه أصلح لهم و لم يرد العشره بعينها، لكن أراد الاضعاف، كما يقول

ص: ٣٠٥

١- (١). سورة البقره: ٢٦١.

٢- (٢). سورة البقره: ٢٤٥.

القائل: لئن أسديت الى معروفا لا كافينك بعشر أمثاله و عشر أضعافه، و فى الوعيد لئن كلمتنى واحده لأكلمنك عشره، و ليس يريدون بذلك العدد المعين لا أكثر منه و انما يريدون ما ذكرناه.

و قال قوم: عنى بهذه الايه الاعراب. و أما المهاجرون فحسناتهم سبعمائه، ذهب اليه أبو سعيد الخدرى و عبد الله بن عمر.

فصل: قوله «إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» الايه: ١٦١.

قوله «مله أيبكم» المله الشريعه، و هى مأخوذه من الاملاء، كأنه ما يأتى به السمع و يورده الرسول من الشرائع المتجدده فيمله على أمته ليكتب أو يحفظ فأما التوحيد و العدل، فواجبان بالعقل و لا- يكون فيهما اختلاف و الشرائع تختلف، و لهذا يجوز أن يقال: دينى دين الملائكه، و لا- يقال: ملتى مله الملائكه فالمله دين، و ليس كل دين مله، و انما وصف النبى عليه السلام بأنه مله ابراهيم، ترغيبا فيه للعرب لجلاله ابراهيم فى نفوسها و غيرهم من أهل الأديان.

فصل: قوله «إِنَّ صَلَاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي» الايه: ١٦٢.

قيل: فى معنى «و نسكى» ثلاثه أقوال:

أحدها: قال سعيد بن جبير و مجاهد و قتاده و السدى و الضحاك: ذبيحتى للحج و العمره. و قال الحسن: نسكى دينى. و قال الزجاج و الجبائى: نسكى عبادتى.

قال الزجاج: و الأغلب عليه أمر الذبح الذى يتقرب به الى الله، و يقولون: فلان ناسك بمعنى عابد.

و قوله «وَ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي» يقولون: حيى يحيى حياه و محيا، و مات يموت موتا و مماتا.

دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ» الآية: ١٦٥.

رفع الناس بعضهم فوق بعض في الرزق وقوه الأجسام و حسن الصورة و شرف الأنساب و غير ذلك بحسب ما علم من مصالحهم.

و قوله «لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ» معناه فعلنا (١) بكم ذلك ليختبركم فيما أعطاكم و القديم تعالى لا يتلى خلقه ليعلم ما لم يكن عالما به لأنه تعالى عالم بالأشياء قبل كونها، و انما قال ذلك لأنه يعامل معاملة الذى يبلو مظهره فى العدل و انتفاء من الظلم.

و قوله «إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ» انما وصف نفسه بأنه سريع العقاب مع وصفه تعالى بالامهال، و مع أن عقابه فى الاخره من حيث كان كل آت قريبا، فهو اذن سريع كما قال «وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ» (٢).

ص: ٣٠٧

١- (١). فى التبيان: فعل.

٢- (٢). سورة النحل: ٧٧.

فصل: قوله «وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ» الايه: ٤ «بياتاً» يعنى فى الليل «أو هم قائلون» يعنى: فى وقت القيلولة و هو نصف النهار، و أصله الراحة، و معنى أفلته البيع، أى: أرخته منه باعفائى إياه من عقده و قلت إذا استرحت الى اليوم فى وقت القائله و الأخذ بالشده فى وقت الراحة أعظم فى العقوبه، فلذلك خص الوقتين بالذكر.

فصل: قوله «فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ. فَلَنَقْصُنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَ مَا كُنَّا غَائِبِينَ» الايه: ٦-٧.

معنى قوله «بِعِلْمٍ» قيل: فيه وجهان: أحدهما بأنا عالمون و الآخر بمعلوم، كما قال «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ» (١) أى: من معلومه.

فان قيل: كيف يجمع بين قوله «وَلَا يُسْأَلُ عَمَّنْ دُونِهِمُ الْمُجْرِمُونَ» (٢) وقوله «فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ» ؟ قلنا: فيه قولان: أحدهما- أنه نفى أن يسألهم سؤال استرشاد و استعلام،

ص: ٣٠٨

١- (١). سوره البقره: ٢٥٦.

٢- (٢). سوره القصص: ٧٨.

و انما يسألهم سؤال توبيخ و تبيكت.

الثانى: تنقطع المسأله عند حصولهم فى العقوبه، كما قال «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ» (١) و قال فى موضع آخر «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (٢) و الوجه ما قلناه انهم يسألهم سؤال توبيخ قبل دخولهم فى النار، فإذا دخلوها انقطع سؤالهم.

و السؤال فى اللغه على أربعة أقسام:

أحدها: سؤال استرشاد و استعلام، كقولك أين زيد؟ و من عندك؟ و هذا لا يجوز عليه تعالى.

الثانى: سؤال توبيخ و تفریح، و هو خبر فى المعنى، كقولك ألم أحسن اليك فكفرت نعمتى؟ و منه قوله تعالى «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ» (٣) و قال الشاعر:

ألستم خير من ركب المطايا و أندى العالمين بطون راح

و لو كان سائلا لما كان مادحا. و قال العجاج:

أ طربا و أنت قنصرى و الدهر بالإنسان دوارى

و هذا توبيخ لنفسه.

الثالث: سؤال التحضيض و فيه معنى الامر، كقولك هلا يقوم و ألا تضرب زيدا أى: قم و اضرب زيدا.

و الرابع: سؤال تقرير بالعجز و الجهل، كقولك للرجل: هل تعلم الغيب؟ و هل تعرف ما يكون غدا؟ كما قال الشاعر:

و هل يصلح العطار ما أفسد الدهر

ص: ٣٠٩

١- (١). سورة الرحمن: ٩.

٢- (٢). سورة الصافات: ٢٤.

٣- (٣). سورة يس: ٦٠.

و المعنى: و ليس يصلح العطار ما أفسد الدهر.

فصل: قوله «و الْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ» الآية: ٨-٩.

الوزن فى اللغة هو مقابله أحد الشئين بالآخر حتى يظهر مقداره، و قد استعمل فى غير ذلك تشبيها به، منها وزن الشعر بالعروض، و منها قولهم فلان يزن كلامه وزنا.

قيل: فى معنى الوزن فى الآية أربعة أقوال:

قال الحسن: موازين الآخرة لها كفتان بالحسنات و السيئات توضعان فيها و توزنان، ثم اختلفوا فقال بعضهم: إنما توضع صحائف الأعمال فتوزن، و هو قول عبد الله بن عمر.

و قال مجاهد: الوزن عبارة عن العدل فى الآخرة و أنه لا ظلم فيها على أحد، و هو قول البلخى، و هو أحسن الوجوه و وجه حسن ذلك، و ان كان الله تعالى عالما بمقادير المستحقات ما فيه من المصلحة فى دار التكليف و حصول الترهيب به و التخويف.

و الحق: وضع الشئ موضعاً على وجه يقتضيه حكمه. و الثقل عبارة عن الاعتماد اللازم سفلاً و نقيضه الخفة، و هى اعتماد لازم علواً.

فصل: قوله «و لَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ» الآية: ١٠.

عند جميع النحويين أن معاش لا يهمز، و متى همز كان لحناً، لان الياء فيها أصلية، لأنه من عاش يعيش، و لم يعرض فيها عله كما عرضت فى أوائل، و هى فى مدينه زائده، و مثله مسأله و مسائل و مناره و مناور و مقاوم، قال الشاعر:

و انى لقوام مقاوم لم يكن جرير و لا مولى جرير يقومها

و حد المعيشه الرمانى بأنها وصله من جهه مكسب المطعم و المشرب و الملابس

الى ما فيه الحياه.

و الأرض هذه الأرض المعروفة، و فى الأصل عبارته عن قرار يمكن أن يتصرف عليه الحيوان، فعلى هذا لو خلق مثلها لكانت أرضاً حقيقه.

و الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم و الحمد مثله. و قيل:

الفرق بينهما أن كل شكر حمد، و ليس كل حمد شكراً، لان الإنسان يحمد على إحسانه الى نفسه و لا يشكر عليه، كما أنه يذم على إساءته الى نفسه، و لا يجوز أن اكفره (١) من أجل إساءته الى نفسه.

فصل: قوله «ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ» الآية: ١١.

السجود هو وضع الجبهة على الأرض، و أصله الانخفاض من قول الشاعر:

ترى الا كم فيها سجدا للحوافر (٢)

قيل: فى معنى السجود لآدم قولان:

أحدهما- أنه كان تكرمه لآدم عباده لله، لان عباده غير الله قبيحه لا يأمر الله بها، و عند أصحابنا كان ذلك دلالة على تفضيل آدم على الملائكة. و قال أبو على الجبائى:

أمروا أن يجعلوه قبله.

فصل: قوله «قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ» الآية: ١٢.

قيل: فى معنى دخول «لا» فى «مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ» ثلاثه أقوال:

أحدها: أن تكون «لا» صله مؤكده، كما قال «لَيْتَ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ» (٣) و معناه ليعلم، كقوله «لا- أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» و كما قال الشاعر:

أبى جوده لا البخل و استعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله (٤)

ص: ٣١١

١- (١). فى التبيان: يكفر.

٢- (٢). الكامل ٢٥٨/١.

٣- (٣). سورة الحديد: ٢٩.

معناه:أبى جوده البخل،و روى أبو عمرو بن العلاء:أبى جوده لا-البخل بالجر، كأنه قال:أبى جوده كلمه البخل،و رواه كذا عن العرب.و قال الزجاج:

فيه وجه ثالث لا البخل على النصب بدلا من «لا» كأنه قال:أبى جوده أن يقول لا فقال نعم.

الثانى:انه دخله معنى ما دعاك الى أن لا تسجد.

الثالث:ما ألجأك الى أن لا تسجد.

و استدل بهذه الايه على أن الامر من الله يقتضى الإيجاب،بأن الله تعالى ذم إبليس على امتناعه من السجود حين أمره،فلو كان الامر يقتضى الندب لما استحق العتب بالمخالفه و ترك الامتثال،و الامر بخلاف ذلك فى الايه.

فصل:قوله «قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ» الآيتان:

١٥-١٤.

الوجه فى مسأله إبليس الانظار مع علمه أنه مطرود ملعون مسخوط عليه، علم بأن الله تعالى يظاهر الى عباده بالإحسان و يعمهم بانعامه،فلم يصرف ارتكابه المعصيه و إصراره على الخطيئه عن المسأله طامعا فى الاجابه.

و قيل:فى معنى قوله «إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ» هل فيه اجابه له الى ما التمسه أم لا؟فقال السدى و غيره:انه لم يجبه الى يوم يبعثون،لان يوم القيامه و هو يوم بعث لا- يوم موت،و لكن انظر الى يوم الوقت المعلوم،كما ذكره فى آيه أخرى فى سوره صاد (١)،و يقوى ذلك قوله «إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ» و ليس ينظر أحد فى يوم القيامه على هذا المعنى.

الثانى:أنه سأل تأخير الجزاء بالعقوبه الى يوم يبعثون لما خاف من تعجيل العقوبه فأنظر على هذا.و قال قوم:أنظر الى يوم القيامه و الأقوى الوجه الثانى،

ص:٣١٢

لأنه لا يجوز أن يعلم الله أحدا من المكلفين الذين ليسوا بمعصومين أنه يقيهم الى وقت معين، لان في ذلك إغراء له بالقيح، من حيث أنه يعلم أنه باق الى ذلك الوقت فيرتكب القبيح، فإذا قارب الوقت جدد التوبه، فيسقط عنه العقاب.

و هل يجوز اجابه دعاء الكافر أم لا؟ فيه خلاف، فذهب أبو علي الى أنه لا- يجوز لما في ذلك من التعظيم و التبجيل لمجابه الدعوه في مجرى العاده، ألا ترى أنه إذا قيل فلان مجاب الدعوه دل ذلك على أنه من صالحى المؤمنين. و أجاز ذلك أبو بكر بن الاخشاذ على وجه الاستصلاح.

فصل: قوله «قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ» الايه: ١٦.

قيل: فى معنى هذه الباء أقوال: أحدها أنها بمعنى القسم، كقولك بالله لأفعلن.

و قيل فى معنى «أغويتنى» ثلاثه أقوال:

أحدها: قال أبو علي الجبائى و البلخى: معناه بما خيبتنى من جنتك، كما قال الشاعر:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره و من يغو لا يعدم على الغى لائما

أى: من يحب. و قال قوم: يجوز أن يكون إبليس اعتقد الجبر و عنى فيما أضللتنى، و ليس يبعد ذلك مع كفره. و قال آخرون: يجوز أن يكون أراد انك امتحنتنى بالسجود لآدم فغويت عنده فقال أغويتنى، كما قال «فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ» (١).

الثانى: قال ابن عباس و ابن زيد: معناه حكمت بغوايتى، كقولك أضللتنى أى حكمت بضاللتى.

و إغواء الله تعالى إبليس لم يكن سببا لضلاله، لأنه تعالى علم أنه لو لم يغوه لوقع منه مثل الضلال الذى وقع أو أعظم. و قعوده على الصراط معناه انه يقعد

ص: ٣١٣

على طريق الحق ليصد عنه بالإغواء حتى يصرفه الى طريق الباطل عداوه له و كيدا.

فصل: قوله «و لا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ» الايه: ١٩.

نهاهما على وجه الندب ألا- يقربا شجره مخصوصه، و عندنا أن ذلك لم يكن محرما عليهما، بل نهاهما نهى تنزيه دون حظر، و بالمخالفه فاتهما ثواب كثير، و ان لم يفعلا بذلك قبيحا و لا أخلا بواجب.

و معنى الظالمين على مذهبا هاهنا المراد به الباخسين نفوسهم ثوابا كثيرا و المفوتين نعيما عظيما، و على مذهب من يقول بأن ذلك كان صغيرا وقعت مكفره لا بد أن يحمل الظلم هاهنا على نقصان الثواب الذى انحبط بمقاربه الصغيره له.

فأبو على ذهب الى أن ذلك وقع منه نسيانا. و قال البلخي: وقع منه تأويلا لأنه نهى عن جنس الشجره، فتأوله على شجره بعينها، و هذا خطأ، لأن ما يقع سهوا أو نسيانا لا يحسن المؤاخذه به. و أما الخطأ فى التأويل، فقد زاد من قال ذلك قبيحا آخر، أحدهما ارتكاب المنهى، و الثانى الخطأ فى الدليل (١) به.

فصل: قوله «فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَ قَالَ مَا نَهَاكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ» الايه: ٢٠.

الوسوسه: الدعاء الى أمر بضرب خفى، كالهينمه (٢) و الخشخشه، قال الأعشى:

تسمع للحلى وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

و لم يقصد آدم و حواء عليهما السلام بالتناول من الشجره القبول من إبليس و الطاعه له، بل انما قصدا عند دعائه شهوه نفوسهما، و لو قصدا القبول منه لكان ذلك قبيحا لا محاله.

ص: ٣١٤

١- (١). فى التبيان: التأويل.

٢- (٢). فى التبيان: كالهيمه.

فان قيل: كيف يموه عليهما أن الاكل من الشجره يوجب الانقلاب من الصوره البشريه الى صوره الملائكه، أو يوجب الخلود في الجنه.

قلنا: عن ذلك جوابان: أحدهما- أنه أوهم أن ذلك في حكم الله لكل من أكل من تلك الشجره.

الثاني: أنه أراد الا أن تكونا بمنزله الملائكه في علو المنزله.

و استدل جماعه المعتزله بهذه الايه على أن الملائكه أفضل من البشر و الأنبياء منهم. وهذا ليس بشيء، لأنه لم يجر هاهنا ذكر لكثيره الثواب و أن الملائكه أكثر ثوابا من البشر، بل كان قصد إبليس أن يقول لآدم: ما نهاك الله عن أكل الشجره الا تكونا ملكين، فان كنتما ملكين فقد نهاكما، و حيث لستما من الملائكه فما نهاكما الله عن أكلها.

و تلخيص الكلام أن المنهى من أكل الشجره هم الملائكه فقط، و من ليس منهم فليس بمنهى و لا تعلق لذلك بكثيره الثواب و لا بقلته.

فصل: «فَدَلَاهُمَا بَغُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ» الايه: ٢٢.

الغرور: اظهار النصح مع ابطان الغش.

و قوله «يَدَّتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا» أى: ظهرت عوراتهما، و لم يكن ذلك على وجه العقوبه، لان الأنبياء لا يستحقون العقوبه، و انما كان ذلك لتغير المصلحه، لأنهما لما تناولا من الشجره اقتضت المصلحه إخراجهما من الجنه و نزعهما لباسهما الذى كان عليهما و اهباطهما الى الأرض.

و قوله «وَ طَفِقَا» قال ابن عباس: معنى طفق جعل يفعل، و مثله قولهم ظل يفعل و أخذ يفعل.

و قوله «يَخْصِفَانِ» معناه: يقطفان من ورق الجنه ليستترا به، و يحوزان بعضه الى بعض، و منه المخصف المثقب الذى يخصف به النعل، و الخصاف الذى

فصل: قوله «قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» الايه: ٢٤.

البعض هو أحد قسمي العده و أحد قسمي العشره بعضها، و أحد قسمي الاثنين بعضها، و لا بعض للواحد لأنه لا ينقسم. و المتاع الانتفاع بما فيه عاجل استلذاذ، لان المناظر الحسنه يستمتع بها، لما فيها من عاجل اللذه. و الحين الوقت قصيرا كان أو طويلا.

فصل: قوله «يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَ رِيشًا» الايه: ٢٦.

هذه الايه خطاب من الله تعالى لأهل كل زمان من المكلفين على ما يصح، و يجوز خطاب المعدوم بمعنى أن يراد بالخطاب إذا كان المعلوم أنه سيوجد و تتكامل فيه شروط التكليف، و لا يجوز أن يراد من لا يوجد، لان ذلك عبث لا فائده فيه. و الريش الأثاث من متاع البيت من فراش أو نحو ذلك. و قال ابن زيد: الريش ما فيه الجمال. و قال معبد (١) الجهنى: الرياش المعاش.

فصل: قوله «إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» الايه: ٢٧.

قال أبو علي: فى الايه دلالة على بطلان قول من يقول: انه يرى الجن من حيث أن الله عم أن لا نراهم، قال: و انما يجوز أن يروا فى زمن الأنبياء، بأن يكثف الله أجسامهم. و قال أبو الهذيل و أبو بكر ابن الاخشاذ: يجوز أن يمكنهم الله ان يتكثفوا فيراهم حينئذ من يختص بخدمتهم.

وقبيل الشيطان قال الحسن و ابن زيد: هو نسله، و به قال أبو علي، و استدل على ذلك بقوله «أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ» (١).

و قوله «إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ» معناه: انا حكمنا بذلك، لأنهم يتناصرون على الباطل، و مثله قوله «وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً» (٢) أي:

حكموا بذلك حكما باطلا.

فصل: قوله «وَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ آمَرْنَا بِهَا فَلَإِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»
الايه: ٢٨.

في هذه الايه أدل دليل و أوضح حجه على قول المجبره، و معنى قوله «أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» لأنهم ان قالوا لا نقضوا مذهبهم، و ان قالوا نعم افتضحوا في قولهم.

و قال الزجاج: معنى قوله «أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ» أ تكذبون عليه؟.

فان قيل: انما أنكر الله قولهم ان الله أمرنا بها، و لا يدفع ذلك أن يكون مريدا لها، لان الامر منفصل من الاراده.

قلنا: الامر لا يكون أمرا الا باراده المأمور به، فما أراده فقد رغب فيه و دعا اليه، فاشتركا في المعنى.

فصل: قوله «فَرِيقًا هَدَى وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ» الايه: ٣٠.

الهدى و الضلال في الايه يحتمل أربعة أوجه:

أحدها: أنه حكم بأن هؤلاء مهتدون مدحا لهم، و حكم بأن أولئك ضالون ذما لهم.

الثاني: هدى بأن لطف بهؤلاء بما اهتموا عنده، و صار كالسبب لضلال أولئك

ص: ٣١٧

١- (١). سورة الكهف: ٥١.

٢- (٢). سورة الزخرف: ١٩.

بتخيرهم لينتقلوا عن فاسد مذهبيهم.

الثالث: أنه هدى هؤلاء الى طريق الثواب.

فصل: قوله «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» الايه: ٣٢.

ظاهر الايه يدل على أنه لا يجوز لاحد تجنب الزينه و الملاذ الطيبه على وجه التحريم. فأما من اجتنبها على أن غيرها أفضل منها فلا مانع منه.

و قيل: في معنى الطيبات قولان: أحدهما المستلذ من الرزق. و الثاني الحلال من الرزق. و الاول أشبه.

فصل: قوله «إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ» الايه: ٣٣.

الحرمان الجنائيات، و المحرم القرباه التي لا تحل تزوجها. و الفواحش جمع فاحشه و هي أقيح القبائح.

و قوله «ما ظَهَرَ مِنْهَا وَ ما بَطَّنَ» يعني ما علن و ما خفى، و قد قدمنا اختلاف المفسرين، و أنشد ابن الانباري في أن الإثم هو الخمر:

شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم يصنع بالعقول (١)

و قال الفراء: الإثم ما دون الحد.

فصل: قوله «قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا» الايه: ٣٨.

الجن جنس من الحيوان مستترون عن أعين البشر لرقتهم، يغلب عليهم التمرد في أفعالهم، لأن الملك أيضا مستتر لكن يغلب عليه أفعال الخير. و الانس جنس من الحيوان يتميز بالصورة الانسانية.

و قوله «كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا» يعني: في دينها لا في نسبها. فأما

ص: ٣١٨

قوله «وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا» (١) يعنى: أنه منهم فى النسب.

فصل: قوله «وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ النَّهَارُ» الآية: ٤٣.

نزع الغل فى الجنة تصفيه الطباع وإسقاط الوسوس، وإعطاء كل نفس منها فلا يتمنى ما لغيرها.

وقيل: فيما ينزع به الغل من قلوبهم قولان:

أحدهما: قال أبو على: يطف الله لهم فى التوبه حتى يذهب حقد العداوه.

الثانى: بخلوص الموده حتى صار منافيا لغل الطباع.

فصل: قوله «وَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» الآية: ٤٦.

الأعراف المكان المرتفع، أخذ من عرف الديك و عرف الفرس، و كل مرتفع من الأرض يسمى عرفا، لأنه بظهوره أعرف مما انخفض. وقيل: هو سور بين الجنة و النار.

و اختلفوا فى الذين هم على الأعراف على أربعة أقوال: أحدها- أنهم فضلاء المؤمنين، فى قول الحسن و مجاهد. قال أبو على الجبائى: هم الشهداء و هم عدول الآخرة. و قال أبو جعفر عليه السلام: هم الأئمه و فيهم النبى عليه السلام.

و قال أبو عبد الله عليه السلام: الأعراف كئبان بين الجنة و النار، فيوقف عليها كل نبى و كل خليفه نبى مع المذنبين من أهل زمانه، كما يوقف قائد الجيش مع الضعفاء من جنده، و قد سبق المحسنون الى الجنة، فيقول ذلك الخليفه للمذنبين الواقفين معه: أنظروا الى إخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم.

فصل: قوله «وَ إِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ» الآية: ٤٧.

ص: ٣١٩

حد الرماني النار بأن قال:جسم لطيف فيه الحرارة و الضياء،و زيد فيه و من شأنه الاحتراق.

فصل:قوله «الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَ لَعِبًا وَ غَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَأَلْيَوْمَ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا» الايه:٥١.

اللعب طلب المدح بما لا- يحسن أن يطلب به مثل حال الصبي في اللعب،و اشتقاقه من اللعاب،و هو المرور على غير استواء،و أصل اللهو الانصراف عن الشيء و منه قوله«إذا استأثر الله بشيء لاه عنه»أى:انصرف عنه.

و قوله «فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ» قيل:فى معناه قولان:

أحدهما:نتركهم من رحمتنا،بأن نجعلهم فى النار،فى قول ابن عباس و الحسن و مجاهد و السدى.

الثانى:أنه نعاملهم معاملة المنسيين فى النار،لأنه لا يجاب لهم دعوه و لا يرحم لهم عبره،فى قول الجبائى.

فصل:قوله «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» الايه:٥٤.

الوجه فى خلقه إياها فى ستة أيام مع أنه قادر على انشائها دفعه واحده قيل فيه وجوه:

أحدها:أن تدبير الحوادث على إنشاء شيء بعد شيء على ترتيب يدل على كون فاعله عالما قديرا يصرفه على اختياره و يجريه على مشيئته.و قال أبو على:

ذلك لاعتبار الملائكة يخلق شيء بعد شيء.

و قال الرماني:يجوز أن يكون الاعتبار بتصور الحال فى الاخبار،و معناه إذا أخبر الله تعالى بأنه خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام كان فيه لطف للمكلفين فكان ذلك وجه حسنه.

وقوله «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» قبل: فى معناه قولان: أحدهما- أنه استولى كما قال البغيت:

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مهران

يريد بشر بن مروان.الثانى قال الحسن:استوى أمره.

قوله «تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» معننه:تبارك تعالى بالوحدانيه فيما لم يزل و لا يزال،و أصله الثبات من قول الشاعر:

و لا ينجى من الغمرات الا براكاء القتال أو الفرار (١)

فهو بمعنى تعالى بدوام الثبات.و يحتمل تعالى بالبركه ممن هى فى ذكر اسمه.

وقيل:فى معنى العرش قولان:أحدهما-أنه سرير تعبد الله تعالى الملائكه بحمله.وقيل:المراد به الملك.

فصل:قوله «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» الايه:٥٧.

الريح على لفظ الواحد يجوز أن يراد بها الكثيره،كقولهم كثير الدرهم و الدينار و قوله «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» ثم قال «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا»(٢)فأما ما جاء فى الحديث من أن النبى عليه السّلام كان يقول إذا هبت ريح:اللهم اجعلها رياحا و لا تجعلها ريحا فلان عامه ما جاء فى القرآن بلفظ الرياح السقيا و الرحمه،كقوله «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ»(٣)وقوله «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ»(٤)و ما جاء بخلاف ذلك جاء على الافراد،كقوله «وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيَّاحَ الْعَقِيمَ»(٥)وقوله

ص:٣٢١

١- (١). اللسان:برك.

٢- (٢). سورة العصر:٢-٣.

٣- (٣). سورة الحجر:٢٢.

٤- (٤). سورة الروم:٤٦.

٥- (٥). سورة الذاريات:٤١.

«وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ» (١).

قوله «حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ» الاقلال جمل الشيء بأسره حتى يقل في طاقه الحامل له بقوه جسمه، يقال: استقل بحمله. و البلد الميت هو الذى اندرست مشاربه و تعفت مزارعه.

فصل: قوله «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرَجُ إِلَّا نَكِدًا» الايه: ٥٨.

وجه ضرب المثل بالأرض الطيبه و الأرض الخبيثه مع أنهما من فعل الله و كلاهما حكمه و صواب، فالطاعات و المعاصى التى أحدهما بأمر الله و الاخرى بخلاف أمره، هو أن الله تعالى لما جعل المنفعه بأحدهما و المضره بالآخر، فمثل بذلك الانتفاع بالعمل الصالح و الاستضرار بالمعاصى و القبائح.

و قوله «وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرَجُ إِلَّا نَكِدًا» فالنكد العسر لشده الممتنع من إعطاء الخير على وجه البخل، قال الشاعر:

لا تنجز الوعد ان وعدت و ان أعطيت أعطيت تافها نكدا (٢)

فصل: قوله «فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» الايه: ٥٩.

لم يجعل خوفه عليهم على وجه الشك، بل أخبرهم أن هذا العذاب سيحل بهم ان لم يقبلوا ما أتاهم به، لان الخوف قد يكون مع اليقين كما يكون مع الشك ألا ترى أن الإنسان يخاف من الموت و هو لا يشك فى كونه.

فصل: قوله «قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ» الايه: ٦٠.

قيل: فى معنى الملاء قولان: أحدهما- أنهم الجماعه من الرجال خاصه دون

ص: ٣٢٢

١- (١). سورة الحاقه: ٦.

٢- (٢). مجاز القرآن ١/٢١٧.

النساء، و مثله القوم و النفر و الرهط، هكذا ذكر الفراء، و سموا بذلك لأنهم يملئون المحافل.

و الثانى انهم الاشراف، و قيل: الرؤساء لأنهم يملئون الصدور بعظم شأنهم و منه قوله عليه السّلام: أولئك الملاء من قريش، لمن قال له من الأنصار يوم بدر: ما رأينا الا عجائز صلعا.

و القوم الجمع الذى يقوم بالأمر و لا نسوه فيهم على قول الفراء، و هو مأخوذ من القيام و انما سموا بالمصدر.

فصل: قوله «أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ» الآية: ٦٣.

انما فتحت الواو فى قوله «أَوْ عَجِبْتُمْ» لأنها واو العطف دخل عليها ألف الاستفهام فالكلام مستأنف من وجه متصل من وجه. و الذكر حضور المعنى للنفس.

و قوله «عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ» فالرجل هو انسان خارج عن حد الصبى من الذكور (١) و كل رجل انسان، و ليس كل انسان رجلا، لان المرأه انسان.

فصل: قوله «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهِهِ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» الآية: ٦٦.

السفاهه خفه الحلم، و الظن هو ما قوى عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه أن يكون على خلافه، فبالقوه يتميز من الاعتقاد المبتدأ و بالتجويز يتميز من العلم.

و انما قالوا لنظنك و لم يقولوا نعلمك لامرين:

أحدهما: قال الحسن: لان تكذيبهم كان على الظن دون اليقين. و قال الرمانى معناه انك تجرى مجرى من أخبر عن غائب لا يعلم ممن هو منهم.

الثانى: أنهم أرادوا بالظن العلم، كما قال الشاعر:

ص: ٣٢٣

فقلت لهم ظنوا بألفى مدحج سراتهم فى الفارسى المشدد

فصل: قوله «قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ وَ غَضَبٌ» الايه: ٧٠.

الرجس العذاب. وقيل: الرجس و الرجز واحد، فقلبت الزاى سينا، كما قلبت السين تاء فى قول الشاعر:

ألا لحي الله بنى السعلات عمرو بن يربوع لثام النات

ليسوا باعفاف و لا أكيات (١)

يريد أكياس، وقال رؤبه:

كم قد رأينا من عديد ميزى حتى أقمنا كيده بالرجز (٢)

حكى ذلك عن أبى عمرو بن العلاء. وقال ابن عباس: الرجس السخط.

فصل: قوله «وَ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ»
الايه: ٧٣.

الايه و العبره و الدلاله و العلامه نظائر، و الايه التى كانت فى الناقه خروجها من صخره ملساء، تتمخضت بها كما تتمخض المرأه ثم انفلقت عنها على الصفه التى طلبوها و كان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادى كله و تسقيهم اللبن بدله، و لهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم، فى قول أبى الطفيل و السدى و ابن إسحاق.

فصل: قوله «وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَ بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ» الايه: ٧٤.

معنى «بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ» أى: مكنكم من منازل تأوون اليها، يقال: بَوَّأته منزله إذا مكنته منه ليأوى اليه، و أصله من الرجوع، من قوله «فَبَاؤُوا بَعْضَ» (٣)

ص: ٣٢٤

١- (١). تفسير الطبرى ٥٢٢/١٢.

٢- (٢). ديوان رؤبه ص ٦٤.

٣- (٣). سورة البقره: ٩٠.

و قوله «وَبَاؤُ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ» (١) أى: رجعوا، قال الشاعر:

و بوات فى صميم معشرها فتم فى قومها مبوأها

أى: أنزلت و مكنت من الكرم فى صميم النسب.

فصل: قوله «فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَ قَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا» الآية: ٧٧.

قوله «وَ عَتَوْا» أى: تجاوزوا الحد فى الفساد.

و قوله «يا صالح ائتنا» ان وصلته همزته و ان ابتدأت به لم تهمز، بل تقول.

ائتنا، و انما كان كذلك لان أصله اءتنا بهمزتين، فكره ذلك، فقلبوا الثانية ياء على ما قبلها، فإذا وصل سقطت ألف الوصل و ظهرت همزه الأصل.

و قوله «بما تعدنا» فالوعد الخبر بخير، أو شر بقريته فى الشر، فقوله «ائتنا بما تعدنا» أى: من الشر، لأننا قد علمنا ما توعدتنا عليه، فأت الآن بالعذاب الذى خوفتنا منه، و متى تجرد عن قريته فهو بالخير أحق، للفصل بين الوعد و الوعيد.

فصل: قوله «فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَضْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ. فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَهُ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ وَ لَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ» الآيات: ٧٨-٧٩.

معنى «جائمين» باركين على ركبهم موتى، جثم يجثم جثوما إذا برک على ركبته، و قيل: صاروا كالرماد الجاثم، لان الصاعقه أحرقتهم.

و قوله «وَ قَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَهُ رَبِّي» انما جاز أن يناديهم مع كونهم جائمين موتى لما فى تذكر ما أصرهم الى تلك الحال العظيمة التى صاروا بها نكالا لكل من اعتبر بها و فكر فيها من الحكمة و الموعظه الحسنه.

و انما لم يحبوا الناصح لئيه لهم عن ركوب أهوائهم و اتباع شهواتهم،

ص: ٣٢٥

و قد روى أنه لم يعذب أمه نبي قط و نبيها فيها فلذلك خرج. فأما إذا هلك المؤمنون فيما بينهم، فإن الله سيعوضهم على ما يصيبهم من الآلام و الغموم.

فصل: قوله «و لوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشه ما سبقكم بها من أحد من العالمين» الايه: ٨٠.

اختلفوا فى اشتقاق لوط، فقال بعض أهل اللغة: انه مشتق من لطت الحوض إذا ألزقت عليه الطين و ملسته به، و يقال: هذا ألوط بقلبي أى: ألصق و الليطه القشر للصوقه بما اتصل به. و قال الزجاج: هو اسم مشتق، لان العجمى لا يشتق من العربى، و انما قال ذلك لأنه لم يوجد علما الا فى أسماء الأنبياء.

و قوله «ما سبقكم بها من أحد» فالسبق وجود الشىء قبل غيره و قيل: ما ذكر على ذكر قبل قوم لوط، ذكره عمرو بن دينار، فلذلك قال «ما سبقكم بها من أحد من العالمين» و به قال أكثر المفسرين.

فصل: قوله «و إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره فـد جاءكم بينه من ربكم فأوفوا الكيل و الميزان» الايه: ٨٥.

شعيب نسب اليهم بالاخوه فى النسب دون الدين. و الإيفاء إتمام الشىء الى حد الحق فيه، و منه إيفاء العهد، و هو إتمامه بالعمل به، و الكيل تقدير الشىء بالمكيال حتى يظهر مقداره منه.

و الوزن تقدير الشىء بالميزان. و المساحه تقدير الشىء بالذراع، أو ما زاد عليه أو نقص.

و البخس النقص عن الحد الذى يوجبه الحق.

و قال قتاده و السدى: البخس الظلم، و منه المثل «تحسبها حمقاء و هى باخسه» و قوله «و لا تفسدوا فى الأرض بعيد إصلاجها» يعنى: بعد أن أصلحها الله بالأمر و النهى و بعثه الأنبياء و تعريف الخلق مصالحهم. و الإفساد إخراج الشىء الى

حد لا ينتفع به بدلا عن حال ينتفع بها.

فصل: قوله «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالدِّينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَزِينَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا» الآية: ٨٨.

قيل: فى معنى «لَتَعُوذُنَّ» قولان: أحدهما-على توهمهم أنه كان فيها على دين قومه.الثانى: ان الذين اتبعوا شعيبا قد كانوا فيها. وقال الزجاج: و جائز أن يقال قد عاد على من فلان مكروه، و ان لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك، أى: لحقنى منه مكروه. و وجه هذا أنه كأنه قد كان قبل ذلك فى قصده لى كأنه قد أتى مره بعد مره، قال الشاعر:

لئن كانت الأيام أحسن مره الى لقد عادت لهن ذنوب

و العود هو الرجوع، و هو مصير الشىء الى الحال التى كان عليها. قيل:

و منه اعاده الخلق، و منه قوله تعالى «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ» (١).

فصل: قوله «فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ» الآية: ٩١.

أخذ الرجفه إلحاقها بهم مدمره عليهم، و لا يقال أخذتهم الرحمه، لان العذاب لما كان يذهب بهم إهلاكا صلح فيه الأخذ، و لا يصلح فى النعيم. و الرجفه الزلزله و هى حركه تزلزل الاقدام و توجب الهلاك لشدتها.

و الإصباح الدخول فى الصباح. و الإمساء الدخول فى المساء.

فصل: قوله «الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا» الآية: ٩٢.

معنى «لم يغنوا» لم يقيموا اقامه مستغن بها عن غيرها، و المغانى المنازل و غنى بالمكان إذا أقام به يغنى غناء.

فصل: قوله «أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَ هُمْ نَائِمُونَ» الآية: ٩٧.

البأس العذاب، و البؤس الفقر، و الأصل الشده، و رجل بئس شديد فى

ص: ٣٢٧

القتال، و منه قولهم بئس الرجل زيد، معناه شديد الفساد. و النوم نقيض اليقظه و النوم سهر يغمر القلب و يغشى العين و يضعف الحس و ينافى العلم.

و اللعب هو العمل للذه لا يراعى فيه الحكمة كعمل الصبي، لأنه لا يعرف الحكيم و لا الحكمة و انما يعمل للذه، و أصله الذهاب على غير استقامه.

فصل: قوله «أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» الآية: ٩٩.

انما ارتفع ما بعد «الا» لان الرفع مفرغ له فارتفع لأنه فاعل، و كل ما فرغ الفعل لما بعد «الا» فهي فيه ملغاه، و كل ما شغل بغيره فهي فيه مسلطه، لان الاسم لا يتصل على ذلك الوجه الا بها.

و انما قال «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» مع أن الأنبياء و المعصومين يأمنون ذلك لامرين:

أحدهما: أنهم لا يأمنون عقاب الله للعاصين، و لذلك سلموا من مواقعه الذنوب.

الثانى: «فلا- يأمن مكر الله من المذنبين الا القوم الخاسرون» بدليل قوله «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ» (١) و قيل: فلا يأمن مكر الله جهلا بحكمه الله الا القوم الخاسرون.

فصل: قوله «أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَأْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ» الآية: ١٠٠.

قيل: فى معنى الطبع هاهنا قولان:

أحدهما: الحكم بأن المذموم كالممنوع من الايمان لا يفلح، و هو أبلغ الذم.

الثانى: انه علامه و سمه فى القلب من نكته سوداء أن صاحبه لا يفلح تعرفه الملائكه.

و قال البلخى: شبه تعالى الكفر بالصدى الذى يركب المرآه و السيف، لأنه

ص: ٣٢٨

يذهب عن القلوب بحلاوه الايمان و نور الإسلام، كما يذهب الصدى بنور السيف و صفاء المرآه، و لما صاروا عند أمر الله لهم بالايمن الى الكفر جاز أن يضيف الطبع الى نفسه، كما قال «فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ» (١) و ان كان السوره لم تزدهم ذلك.

فصل: قوله «و ما وجدنا لأكثرهم من عهدٍ و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين» الآية: ١٠٢.

فان قيل: كيف قال «أكثرهم لفاسقين» و هم كلهم فاسقون؟ قيل: يجوز أن يكون الرجل عدلا في دينه غير متهتك و لا مرتكب لما يعتقد قبحه و تحريمه، فيكون تأويل الآية: و ما وجدنا أكثرهم مع كفره الا- فاسقا في دينه غير لازم لشريعته خائنا للعهد قليل الوفاء، و ان كانا واجبين (٢) عليه في دينه.

و فيها دلالة على أنه يكون في الكفار من يفي بعهده و وعده و بعيد من الخلف و ان كان كافرا، و كذلك قد يكون منهم المتدين الذي لا- يرى أن يأتي ما هو فسق في دينه، كالغضب و الظلم، فأخبر تعالى أنهم مع كفرهم كانوا لا وفاء لهم و لا تدين بمذهبهم بل كانوا يفعلون ما هو فسق عندهم، و ذلك يدل على صحه قول من يقول: تجوز شهاده أهل الذمه في بعض المواضع.

فصل: قوله «فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ. وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ» الآية: ١٠٧-١٠٨.

العصى: العود كالقضب يابس، و أصله الامتناع ليبسه، يقال عصى يعصى إذا امتنع قال الشاعر:

ص: ٣٢٩

١- (١). سورة التوبة: ١٢٦.

٢- (٢). في التبيان: و ان كان ذلك واجب.

تصف السيوف و غير كم يعصى بها يا بن العيون و ذاك فعل الصيقل (١)

و قيل:عصى بالسيف إذا أخذه أخذ العصى،و يقال لمن استقر بعد تنقل:ألقى عصاه،قال الشاعر:

فألقت عصاها و استقرت لها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر (٢)

و اليد معروفه،و هى الجارحه المخصوصه،و اليد النعمه لأنها بمنزله ما أسديت (٣)بالجارحه،فقد يكون اليد بمعنى تحقيق الاضافه فى الفعل،لأنه بمنزله ما عمل باليد التى هى جارحه.

و قوله «فَإِذَا هِيَ بَيِّضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ» معنى «إذا»ها هنا المفاجأه،و هى بخلاف «إذا» التى للجزاء.و البياض ضد السواد،فكان موسى عليه السلام أسمر شديد السمره.و قيل أخرج يده من جبهته فإذا هى بيضاء من غير سوء،يعنى برصاء ثم أعادها الى كفه فعادت الى لونها الاول،فى قول ابن عباس و مجاهد و السدى.

و قال أبو على:كان فيها من النور و الشعاع ما لم يشاهد مثله فى يد أحد و الناظر هو الطالب لرؤيه الشىء يبصره،لان النظر هو تطلب الإدراك للمعنى بحاسه من الحواس،أو وجه من الوجوه.

تم التعليق من الجزء الرابع من كتاب التبيان،و كتب معلقه و جامعه محمد ابن إدريس،تاريخ ذى القعدة سنه اثنين و ثمانين و خمسمائه حامدا مصليا.

ص: ٣٣٠

١- (١).ديوان جرير ص ١٧٥.

٢- (٢).اللسان«عصى».

٣- (٣).فى التبيان:اشتدت.

إشاره

من التبيان فى تفسير القرآن يشتمل على بقيه الاعراف و سوره الانفال و سوره التوبه و سوره يونس و بعض هود

تمه سوره الأعراف

إشاره

<بسم الله الرحمن الرحيم >

فصل: قوله «قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ» الايه: ١٠٩.

هذا حكاية ما قال أشراف قوم فرعون: ان موسى ساحر عليم بالسحر، و انما قيل للاشراف الملاء لامرين:

أحدهما: قال الزجاج: لأنهم مليئون بما يحتاج اليه منهم.

الثانى: لأنه يملأ الصدور هيبتهم.

و قوم فرعون هم الجماعه الذين كانوا يقومون بأمره و معاونته و نصرته، و لهذا لا يضاف القوم الى الله، فلا يقال يا قوم الله، كما يقال يا عباد الله.

و السحر لطف الحيله فى اظهار أعجوبه يوهم المعجزه. و قال الازهرى: السحر صرف الشىء عن حقيقته الى غيره. و الساحر انما يكفر بادعاء المعجزه، لأنه لا يمكنه مع ذلك علم النبوه.

فصل: قوله «أَرْجَهُ وَ أَخَاهُ وَ أَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ» الآية: ١١١.

قال ابن عباس: أُرْجِهْ أَخْرَهْ. و قال قتاده: معناه احبسْه، يقال: أُرْجَأْتُ الأَمْرَ إِرْجَاءً، و منه قولهم المرْجئُه، و هم الذين يجوزون الغفران لمرتكبي الكبائر من غير توبه.

و الأخ هو النسب بولاده الأدنى من أب أو أم أو منهما، و يقال الأخ الشقيق و يسمى الصديق الأخ تشبيهاً بالنسب. فأما الموافق في الدين، فانه أخ بحكم الله في قوله «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (١) و انما دخلت «كل» و هي للعموم على واحد، لأنه في معنى الجمع، كأنه قال: بكل السحرة إذا أفردوا ساحرا ساحرا.

و الفرق بين كل ساحر و بين بكل السحرة أنه إذا قيل بكل السحرة، فالمعنى المطلوب للجميع، و إذا قيل: بكل ساحر، فالمعنى المطلوب بكل واحد منهم، و يبين ذلك قول القائل: لكل ساحر درهم و لكل السحرة درهم، فان الاول يفيد أن لكل واحد درهما، و الثاني أن الجميع لهم درهم.

فصل: قوله «وَ جَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ» الآية: ١١٣.

و في الآية دليل لقوم فرعون على حاجته و ذلته لو استدلوا و أحسنوا النظر لنفوسهم، لأنه لم يحتج الى السحرة الا لذله و عجزه، و كذلك في طلب السحرة الأجر دليل على عجزهم عما كانوا يدعون من القدره على قله الأعيان، لأنهم لو كانوا قادرين على ذلك لاستغنوا عن طلب الأجر من فرعون و لقلبوا الصخر ذهبا و لقلبوا فرعون كلبا و استولوا على ملكه.

قال ابن إسحاق: و كان السحرة خمسة عشر ألفا. و قال ابن المنكدر: كانوا ثمانين ألفا. و قال كعب الأحبار: كانوا اثنا عشر ألفا.

ص: ٣٣٢

فصل: قوله «قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ. قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ» الآية: ١١٥-١١٦.

السحر هو الخفه و الافراط فيها حتى تخيل بها الأشياء عن الحقيقه و الاحتيال مما يخفى على كثير من الناس.

و قال قوم:معناه خيلوا الى أعين الناس بما فعلوه من التخييل و الخدع أنها تسعى، كما قال تعالى «يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى» (١).

و قال الرمانى:معنى سحر الأعين قلبها عن صحتها إدراكها بما يتخيل من الأمور المموه لها بلطف الحيله التي تجرى مجرى الخفه و الشعبه مما لا يرجع الى حقيقه و المحدث لهذا التخييل هو الله تعالى عند ما أظهروا من تلك المخاريق، و انما نسب اليهم لأنهم عرضوا بما لو لم يعلموه لم يقع، كما لو جعل طفلا تحت البرد فهو القاتل له فى الحكم و الله تعالى أماته.

و انما جاز من موسى أن يأمرهم بإلقاء السحر، و هو كفر لامرين:

أحدهما: ان كنتم محقين فألقوا.

الثانى: ألقوا على ما يصح و يجوز لا على ما يفسد و يستحيل.

فصل: قوله «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ» الآية: ١١٧.

الوحى هو إلقاء المعنى الى النفس من جهة تخفى، و لذلك لم يشعر به الا موسى عليه السلام حتى امتثل ما أمر به.

و معنى «تلقف» تبتلع تناولا بفيها بسرعه منها.

و الافك هو قلب الشيء عن وجهه، و منه «المؤتفكات» (٢) المنقلبات. و الافك

ص: ٣٣٣

١- (١). سورة طه: ٦٦.

٢- (٢). سورة النجم: ٥٣.

الكذب، لأنه قلب المعنى عن جهه الصواب. و الحق كون الشيء في موضعه الذى اقتضته الحكمة.

فصل: قوله «قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ» الايه: ١٢١-١٢٢ انما خصوا موسى و هارون بالذكر بعد دخولهما فى الجملة من «آمنا برب العالمين» لامرين:

أحدهما: أن فيه معنى الذى دعا الى الايمان موسى و هارون.

الثانى: خصا بالذكر لشرف ذكرهما على غيرهما على طريق المدحه لهما و التعظيم.

و الرب بالإطلاق لا- يطلق الا- على الله تعالى، لأنه يقتضى أنه رب كل شىء يصح ملكه، و فى الناس يقال: رب الدار و رب الفرس، و مثله خالق لا يطلق الا فيه تعالى و فى غيره يقيد يقال: خالق الأديم.

قال الرماني: و انما جاز نبيان فى وقت و لم يجز امامان فى وقت، لان الامام لما كان يقام بالاجتهاد كان امامه الواحد أبعد من المناقشه و اختلاف الكلمه، و أقرب الى الالفه و رجوع التدبير الى رضا الجميع.

و هذا الذى ذكره غير صحيح، لان العقل غير دال على أن الامام يجب أن يكون واحدا، كما أنه غير دال على أنه يجب أن يكون النبى واحدا، و انما علم بالشرع أنه لا- يكون الامام فى العصر الا واحدا، كما علمنا أنه لم يكن فى عصر النبى عليه السلام نبى آخر، فاستوى الأمران فى هذا الباب.

فصل: قوله «و لَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَ نَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ» الايه: ١٣٠.

أخبر تعالى فى هذه الايه، و أقسم عليه أنه أخذ آل فرعون بالسنين، و هى العوام (١) المقحطه.

ص: ٣٣٤

١- (١). فى التبيان: الأعوام.

و اللام فى قوله «لقد» لام القسم. و الآل خاصه الرجل الذين يؤول أمرهم اليه و لذلك يقال: أهل البلد، و لا يقال: آل البلد، لان فى الأهل معنى القرب فى نسب أو مكان، و ليس كذلك الآل.

فصل: «و قالوا مهما نأنا به من آيه تشحرنا بها» الايه: ١٣٢.

الايه هى المعجزه الداله على نبوته، و هو كل ما يعجز الخلق عن معارضته و مقاومته، كما لا يمكن مقاومه الشبهه للحجه، و كما لا يمكن أن يقاوم الجهل للعلم و السراب للماء و ان توهم ذلك قبل النظر و الاعتبار و بخيل قبل الاستدلال الذى يزول معه الالتباس.

و قد بينا حقيقه السحر فيما مضى، و قد يسمى السحر ما لا يعرف سببه و ان لم يكن محظورا، كما روى عنه عليه السلام أنه قال: ان من البيان لسحر، أو كما قال الشاعر:

و حديثها السحر الحلال لو أنه لم يجر قتل المسلم المسحور

و ذلك مجاز و تشبيه دون أن يكون ذلك حقيقه.

فصل: قوله «فأرسلنا عليهم الطوفان و الجراد و القمل» الايه: ١٣٣.

قال أبو عبيده: الطوفان من السيل البعاق و من الموت الذريع.

و قوله «و القمل» اختلفوا فى معناه، فقال ابن عباس فى روايه عنه و قتاده و مجاهد انه بنات الجراد هو الدبا صغار الجراد الذى لا أجنحه له. و فى روايه أخرى عن ابن عباس و سعيد أنه السوس الذى يقع فى الحنطه. و قال أبو عبيده: هو الحمنان واحده حمنانه. و قيل: حمنه و هو كبار القردان.

فصل: قوله «و لما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك» الايه: ١٣٤.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: بما تقدم اليك به و علمك أن تدعوه به، فانه يجيبك كما أجابك فى

الثاني: بما عهدك عند على معنى القسم. و الرجز: العذاب.

فصل: قوله «فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ» الايه: ١٣٦.

فان قيل: كيف جاء الوعيد على الغفله و ليست من فعل البشر؟ قلنا: عنه ثلاثة أجوبه:

أحدها: أنهم تعرضوا لها حتى صاروا لا يفتنون بها.

الثاني: أن الوعيد على الاعراض عن الآيات حتى صاروا كالغافلين عنها.

الثالث: أن المعنى و كانوا عن النعمه غافلين و دل عليه «انتقمنا».

فصل: قوله «وَ دَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ» الايه: ١٣٧.

معناه: ما كانوا يبنيونه من الابنيه و القصور، في قول ابن عباس و مجاهد.

و قال أبو عبيده: يعرشون معناه يبنيون، و العرش في هذا الموضع البناء و يقال: عروش مكه، أى بناؤها.

فصل: قوله «إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرِّ مَا هُمْ فِيهِ وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» الايه: ١٣٨.

المتبر: المهلك المدمر عليه. و التبرار: الهلاك، و منه قوله «وَ لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا» (١) و منه التبر الذهب، سمي بذلك لامرين: أحدهما- أن معدنه مهلكه و قال الزجاج: يقال لكل إناء مكسر متبر و كسارته تبر.

فصل: قوله «وَ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ» الايه: ١٤١.

أنجيناكم بمعنىخلصناكم، لان النجاه الخلاص مما يخاف الى رفعه من الحال، و أصله الارتفاع، و منه النجا أى: الارتفاع فى السير، و منه قوله

«نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ» (١) أى: نلقيك على نجوه من الأرض. و النجو كناية عن الحدث، لأنه كان ملقى بارتفاع من الأرض للابعد به، و قد كان أيضا يطلب به الانخفاض للابعد به.

و قوله «يسومونكم» معناه: يولونكم اكرها و يحملونكم إذلالا «سوء العذاب» و أصله السوم مجاوزه الحد، فمنه السوم فى البيع، و هو تجاوز الحد فى السعر الى الزيادة.

و منه السائمه من الإبل الراعيه، لأنها تجاوز حد الأبيات (٢) للرعى، و منه فلاين سيم الخسف أى ألزمه اكرها، و السوء مأخوذ من أنه يسوء النفس لمشاهدته لمنافرتة لها.

فصل: قوله «وَ وَاَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ أَنْتَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» الايه: ١٤٢.

قيل: فى فائده قوله «وَ وَاَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ أَنْتَمْنَا بِعَشْرِ» و لم يقل أربعين ليله أقوال:

أحدها: أنه أراد شهرا و عشره أيام متواليه. و قيل: انه ذو القعدة و عشر من ذى الحجه.

و لو قال: أربعين ليله لم يعلم أنه كان الابتداء أول الشهر، و لا أن الأيام كانت متواليه، و لا ان الشهر شهر بعينه، هذا قول الفراء، و هو قول مجاهد و ابن جريح و مسروق و ابن عباس و أكثر المفسرين.

و قوله «فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» و معناه: فتم الميقات أربعين ليله.

و انما قال ذلك مع أن ما تقدم دل على هذا العدد، لأنه لو لم يورد الجملة بعد التفصيل، و هو الذى يسميه الكتاب الفذلكه، لظن أن قوله «وَ أَنْتَمْنَا بِعَشْرِ»

ص: ٣٣٧

١- (١). سورة يونس: ٩٢.

٢- (٢). فى التبيان: الإثبات.

أى: كملنا الثلاثين بعشر حتى كملت ثلاثين، كما يقال: تمت العشرة بدرهمين و سلمتها اليه.

و الفرق بين الميقات و الوقت: أن الميقات ما قدر ليعمل فيه عمل من الاعمال و الوقت وقت للشىء قدره مقدر أو لم يقدره، و لذلك قيل: مواقيت الحج، و هى المواضع التى قدرت للإحرام به.

فصل: قوله «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ إِلَّا أَنْظُرَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا» الآية: ١٤٣.

الدك: المستوى. و قال الزجاج: دكا يعنى مدقوقا مع الأرض، و الدكاء و الدكاوات الروابى التى مع الأرض ناشزه عنها لا تبلغ أن يكون جبلا.

و اختلف المفسرون فى وجه مسأله موسى عليه السلام ذلك، مع أن الرؤيه بالحاسه لا تجوز عليه تعالى على ثلاثه أقوال:

أحدها: أنه سأل الرؤيه لقومه حين قالوا له: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً» (١) بدلاله قوله «أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا» (٢).

فان قيل: على هذا ينبغى أن يجوزوا أن يسأل الله تعالى هل هو جسم أم لا؟ أو يسأله الصعود و النزول و غير ذلك فيما لا يجوز عليه.

قلنا: عنه جوابان: أحدهما: أنه يجوز ذلك إذا علم أن فى ورود الجواب من جهه الله مصلحه، و أنه أقرب الى زوال الشبهه عن القوم بأن ذلك لا يجوز عليه تعالى، كما جاز ذلك فى مسأله الرؤيه.

و الجواب الثانى: أنه انما يجوز أن يسأل الله ما يمكن أن يعلم صحته بالسمع

ص: ٣٣٨

١- (١). سورة البقره: ٥٥.

٢- (٢). سورة الاعراف: ١٥٤.

و ما يكون الشك فيه لا يمنع من العلم بصحة السمع، وذلك يجوز في الرؤية التي لا تقتضى التشبيه، لان الشك فيها لا يمنع من العلم بصحة السمع.

و انما يمنع من ذلك سؤال الرؤية التي تقتضى الجسميه و التشبيه، لان الشك في الرؤية التي لا تقتضى التشبيه مثل الشك في رؤيه الضمائر و الاعتقادات و ما لا يجوز عليه الرؤيه.

و ليس كذلك الشك في كونه جسما أو ما يتبع كونه جسما من الصعود و النزول لان مع الشك في كونه جسما لا يصح العلم بصحة السمع من حيث أن الجسم لا يجوز أن يكون غنيا و لا عالما بجميع المعلومات.

و كلاهما لا بد فيه من العلم بصحة السمع، فلذلك جاز أن يسأل الرؤية التي لا توجب التشبيه، و لم يجر أن يسأل كونه جسما و ما أشبهه.

و الجواب الثالث: أنه سأل العلم الضرورى الذى يحصل فى الاخره و لا يكون فى الدنيا، لتزول عنه الخواطر و الشبهات، و للأنبياء أن يسألوا ما يزول عنهم معه الوسوس و الخطرات، كما سأل ابراهيم ربه، فقال «رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَيُوتِى» (١) و قوله «لن ترانى» جواب من اللّٰه تعالى لموسى أنه لا- يراه على الوجه الذى سألّه، و ذلك دليل على أنه لا- يرى لا- فى الدنيا و لا- فى الاخره، لان «لن» تنفى على وجه التأييد، كما قال «وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا» (٢).

و هذا انما يمكن أن يعتمده من قال بالجواب الاول، فأما من قال: انه سأل العلم الضرورى لا يمكنه أن يعتمده، لان ذلك يحصل فى الاخره.

و قوله «فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي» معناه: ان استقر الجبل فى حال ما جعله دكا متقطعا فسوف ترانى، فلما كان ذلك محالا، لان الشئ لا يكون متحركا ساكنا

ص: ٣٣٩

١- (١). سورة البقره: ٢٦٠.

٢- (٢). سورة الجمعه: ٦.

فى حال واحده كانت الرؤيه المتعلقه بذلك محاله، لأنه لا تعلق بالمحال الا المحال و قوله «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ» معناه: ظهر بآياته التى أحدثها فى الجبل لحاضرى الجبل بأن جعله دكا.

و قوله «سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ» قيل: فى معنى توبته ثلاثه أقوال:

أحدها: أنه تاب، لأنه سأل قبل أن يؤذن له فى المسأله، و ليس للأنبياء ذلك.

الثانى: أنه تاب من صغيره ذكرها.

الثالث: أنه قال ذلك على وجه الانقطاع اليه و الرجوع الى طاعته و ان كان لم يعص، و هذا هو المعتمد عندنا دون الأولين، على أنه يقال لمن جوز الرؤيه على الله تعالى: إذا كان موسى عليه السلام انما سأل ما يجوز عليه، فمن أى شىء تاب؟ فلا بد لهم من مثل ما قلناه من الاجوبه.

فصل: قوله «وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَاأُخْدُوا بِأَحْسَنِهَا» الايه: ١٤٥.

معناه: يأخذوا بأحسن المحاسن، و هى الفرائض و النوافل، و أدونها فى الحسن المباح، لأنه لا يستحق عليه حمد و لا ثواب.

و قال الجبائى: أحسنها الناسخ و المنسوخ (١) المنهى عنه، و يجوز أن يكون المراد ب«أحسنها» حسنها، كما قال تعالى «و هو أهون عليه» (٢) و معناه هين.

يحتمل أن يكون أراد بأحسنها الى ما دونه من الحسن، ألا ترى أن استيفاء الدين حسن و تركه أحسن.

فصل: قوله «سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا» الايه: ١٤٦.

قال الجبائى و الرماني: معنى «سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي» أى: سأصرف عن خبر

ص: ٣٤٠

١- (١). فى التبيان: دون المنسوخ.

٢- (٢). سورة الروم: ٢٧.

آياتى من العسر و الكرامه بالدلاله التى كسبت الرفعه فى الدنيا و الاخره.

و يجوز أن يكون معناه:انى أحكم عليهم بالانصراف و أسميهم بأنهم منصرفون عنها،لأنهم قد انصرفوا عنها،كما قال «تَمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» (١).

و يحتمل أن يكون المراد انى سأصرفهم عن التوراه و القرآن و ما أوحى الله من كتبه،بمعنى أمنعهم من إفساده و تغييره و إبطاله،لأنه قال فى أول الايه«و كتبنا له فى الألواح»الى قوله«سأصرف عن آياتى».

و يجوز أن يكون المراد سأريهم آياتى فينصرفون عنها،و هم الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق،كما يقول القائل:سأحير فلانا أى أسأله عن شىء،فيتحير عند مسألتى،و سأنجل فلانا أى:أسأله ما ينجل عنده.

و كذلك يقال:سأقطع فلانا بكلامى،و المراد أنه سينقطع عند كلامى،و كل ذلك واضح بحمد الله.

و من قال من المجبره:ان الله تعالى يصرفه عن الايمان.

قوله باطل،لأنه تعالى لا يجوز أن يصرف أحدا عن الايمان،لأنه لو صرفه عنه ثم أمره به لكان كلفه ما لا يطيقه،و ذلك لا يجوز عليه تعالى.و أيضا فان الله تعالى بين أنه يصرفهم عن ذلك مستقبلا جزاء لهم على كفرهم الذى كفروا،فكيف يكون ذلك صرفا عن الايمان.

و قيل:معناه سأصرف عن ابطالها و الطعن فيها بما أظهره من حججها،كما يقال:سأمنعك من فلان،أى من أذاه،ذكره البلخى.

فصل:قوله «و الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ» الايه:١٤٧.

قوله «حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ» اخبار من الله تعالى أن من كذب بآياته و يجحد البعث و النشور تنحبط أعماله،لأنها تقع على خلاف الوجه الذى يستحق بها المدح

ص:٣٤١

و الثواب، فيصير وجودها و عدمها سواء.

و الحبوط: سقوط العمل حتى يصير بمنزله ما لم يعمل، و أصل الإحباط الفساد مشتق من الحبط، و هو داء يأخذ البعير في بطنه من فساد الكلا عليه، و إذا عمل الإنسان عملا على خلاف الوجه الذى أمر به، يقال: أحبطه بمنزله من يعمل شيئا ثم يفسده.

فصل: قوله « وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ » الايه: ١٤٨.

فى كيفية خوار العجل مع أنه مصوغ من الذهب خلاف، فقال الحسن:

قبض السامرى قبضه من تراب من أثر فرس جبرئيل عليه السلام يوم قطع البحر، فقذف ذلك التراب فى فم العجل فتحول لحما و دما، و كان ذلك معتادا غير خارق للعاده و جاز أن يفعل ذلك لمجرى العاده.

و قال الجبائى و البلخى: انما احتال بإدخال الريح فيه حتى سمع له كالخوار كما قد يحتال قوم اليوم لذلك.

فصل: قوله « وَ لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ » الايه: ١٤٩.

معنى قوله «سقط فى أيديهم» وقع البلاء فى أيديهم، أى: وجدوه وجدان من يده فيه، يقال ذلك للنادم عند ما يجده مما كان خفى عليه، و يقال أيضا: أسقط فى يديه، أى: صار الذى يضربه لقى فى يديه.

فصل: قوله « وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ » الايه: ١٥٠.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: قال الجبائى: انما هو كقبض الرجل منا على لحيته و عضه على شفته أو إبهامه، فأجرى موسى هارون مجرى نفسه، فقبض على لحيته كما يقبض على لحيه نفسه اختصاصا.

و قال أبو بكر ابن الاخشاذ: ان هذا امر يتغير بالعاده، و يجوز أن تكون

العاده فى ذلك الوقت أنه إذا أراد الإنسان أن يعاقب غيره لا على وجه الهوان أخذ بلحيته و جره اليه، ثم تغيرت العاده الآن.

و قال قوم: انما أخذ برأسه اليه ليسر اليه شيئاً أراد.

فصل: قوله «قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي» الايه: ١٥١.

كان هذا الدعاء من موسى انقطاعاً منه الى الله تعالى و تقرباً اليه، لا أنه كان وقع منه أو من أخيه قبيح صغير أو كبير يحتاج أن يستغفر منه.

و من قال: انه استغفر من صغيره كانت منه أو من أخيه، فقد أخطأ و يقال له الصغيره على مذهبكم تقع مكفره محبطه، فلا معنى لسؤال المغفره لها.

و قد بينا فى غير موضع أن الأنبياء لا يجوز عليهم شىء من القبائح، لا كبيرها و لا صغيرها، لان ذلك يؤدى الى التنفير عن قبول قولهم، و الأنبياء منزهون عما ينفر عنهم على كل حال.

فصل: قوله «وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَ آمَنُوا» الايه: ١٥٣.

التوبه: طاعه يستحق بها الثواب بلا خلاف، و يسقط العقاب عندها بلا خلاف الا أن عندنا يسقط ذلك تفضلاً من الله بورود السمع بذلك، و عند المعتزله العقل يوجب ذلك.

فان قيل: كيف قال «تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَ آمَنُوا» و التوبه هى ايمان؟ قلنا: عنه ثلاثه أجوبه:

أحدها: تابوا من المعصيه و آمنوا بتلك التوبه.

الثانى: استأنفوا عمل الايمان.

الثالث: آمنوا بأن الله قابل التوبه.

فصل: قوله «إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتَكَ نُضِلُّ بِهَا مَنْ نَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ نَشَاءُ» الايه: ١٥٥.

معناه: ان هى الا اختبارك و ابتلاؤك لخلقك. و المعنى ان هى الا تشديدك

التعبد علينا بالصبر على ما أنزلته بنا من هذه الرجفة و الصاعقه اللتين جعلتهما عقابا لمن سأل الرؤيه و زجرا لهم و لغيرهم.

و مثله قوله «أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ» (١) يعنى بذلك الأمراض و الاسقام التى شدد الله بها التعبد على عباده، فسمى ذلك فتنه من حيث يشتد الصبر عليها.

و قوله «تُضَلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ» معناه: تضل بترك الصبر على فتنتك و ترك الرضا بها من تشاء عن نيل ثوابك و دخول جنتك، و تهدى بالرضا بها و الصبر عليها من تشاء.

و انما نسب الضلال الى الله، لأنهم ضلوا عند أمره و امتحانه، كما أضاف زياده الرجس الى السوره فى قوله «فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ» (٢) و ان كانوا هم الذين ازدادوا عندها.

فصل: قوله «قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» الايه: ١٥٦.

قيل: انما علقه بالمشيئه و لم يعلقه بالمعصيه لامرين:

أحدهما: الاشعار بأن وقوعه بالمشيئه له دون المغفره (٣).

الثانى: أنه لا يشاء ذلك الا على المعصيه، فأيهما ذكر دل على الآخر.

و عندنا أنه علقه بالمشيئه، لأنه كان يجوز الغفران عقلا بلا توبه.

«و رحمتى وسعت كل شىء» قيل: المعنى أنها تسع كل شىء ان دخلوها، فلو دخل الجميع لوسعتهم الا أن فيهم من يمتنع منها من الضلال بما لا يدخل معه فيها.

فصل: قوله «وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّهُ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعدُّونَ» الايه: ١٥٩.

ص: ٣٤٤

١- (١). سوره التوبه: ١٢٧.

٢- (٢). سوره التوبه: ١٢٦.

٣- (٣). فى التبيان: المعصيه.

قال ابن عباس و السدى: هم قوم وراء الصين. و قال أبو جعفر عليه السلام: قوم خلف الرمل لم يغيروا و لم يبدلوا.

و أنكر الجبائي قول ابن عباس و قال: شرع موسى عليه السلام منسوخ بشرع عيسى و شرع محمد عليهما السلام، فلو كانوا باقين لكفروا بنبوه محمد صلى الله عليه و آله.

و ليس هذا بشيء، لأنه لا يمتنع أن يكون قوم لم يبلغهم الدعوه من النبى عليه السلام فلا نحكم بكفرهم.

قال الجبائي: يحتمل ذلك وجهين:

أحدهما: أنهم كانوا قوما متمسكين بالحق فى وقت ضلالتهم بقتل أنبيائهم.

و الاخر: أنهم الذين آمنوا النبى عليه السلام.

فصل: قوله «فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ» الايه: ١٦٥.

أخبر الله تعالى أنه لما ترك أهل هذه القرية الرجوع عن ارتكاب المعصيه بصيد السمك يوم السبت بعد أن ذكرهم الواعظون ذلك و لم ينتهوا عن ذلك أنه أنجى الناهين و أخذ الذين ظلموا أنفسهم.

و روى عن عطاء أن رجلا دخل على ابن عباس و بين يديه المصحف و هو يبكى و قد أتى على هذه الايه الى آخرها، فقال ابن عباس: قد علمت أن الله أهلك الذين أخذوا الحيتان و أنجى الذين نهوهم، و لا أدري ما صنع بالذين لم ينهوهم و لم يوافقوا المعصيه و هى حالنا.

و«نسا» فى الايه معناه تركوا.

و يحتمل أن يكون تركهم القبول فى منزله من نسي، و لا يجوز أن يكون المراد النسيان الذى هو السهو، لأنه ليس من فعلهم، فلا يذمون عليه.

قال الحسن: ان أهل المسخ يتناسلون. و قال ابن عباس: لا يتناسلون. و أجاز

الزجاج كلا الامرين، و قول ابن عباس أصح، لان المعلوم أن القرد ليس من أولاد آدم، كما أن الكلاب ليست من أولاد آدم.

فصل: قوله «وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ» الآية: ١٦٧.

قيل: فى معنى البعث ها هنا قولان: أحدهما الامر و الإطلاق. و الآخر التخليه و ان وقع على وجه المعصيه، كما قال تعالى «أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمُ آزًا» (١).

فصل: قوله «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ» الآية:

١٦٩.

يقال للقرن الذى يجىء فى أثر قرن: خلف، و الخلف ما أخلف عليك بدلا مما أخذ منك، و يقال فى هذا: خلف أيضا.

فأما ما أخلف عليك بدلا مما ذهب منك، فهو بفتح اللام أفصح و أكثر ما يجىء فى المدح بفتح اللام، و فى الذم بتسكينها، و قد يحرك فى الذم و يسكن فى المدح.

و الدرس تكرر الشىء، يقال: درس الكتاب إذا كرر قراءته، و درس المنزل إذا تكرر عليه مرور الأمطار و الرياح حتى يمحي أثره.

فصل: قوله «وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ» الآية: ١٧١.

معناه: رفعناه فوقهم حتى صار كأنه ظله.

فصل: قوله «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ» الآية: ١٧٢.

اختلفوا فى هذا الأخذ و فى هذا الاشهاد.

فقال البلخى و الرمانى: أراد بذلك البالغين من بنى آدم و إخراجهم إياهم ذريه

ص: ٣٤٦

قرنا بعد قرن و عصرا بعد عصر، و اشهاده إياهم على أنفسهم تبليغه إياهم و إكماله عقولهم، و ما نصب فيها من الادله الداله بأنه مصنوع (١)، و أن المصنوع لا بدله من صانع.

و بما أشهدهم مما يحدث فيهم من الزيادة و النقصان و الآلام و الأمراض الدال بجميع ذلك على أن لهم خالقا رازقا تجب معرفته و القيام بشكره.

فأما ما روى من أن الله تعالى أخرج ذريه آدم من ظهره و أشهدهم على أنفسهم و هم كالذر، فان ذلك غير جائز، لان الأطفال فضلا عنهم هو كالذر لا حجه عليهم و لا يحسن خطابهم بما يتعلق بالتكليف.

ثم ان الايه تدل على خلاف ما قالوه، لان الله تعالى قال: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ» فقال: «مِنْ ظُهُورِهِمْ» و لم يقل من ظهره و قال: «ذُرِّيَّتَهُمْ» و لم يقل ذريته.

ثم قال «أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ» فأخبر أن هذه الذريه قد كان قبلهم انا (٢) مبطلون و كانوا هم بعدهم.

فصل: قوله «فَمَنْ لَهُ كَمَنْ أَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ» الايه:

.١٧٦

ضرب الله مثل التارك لآياته و العادل عنها بأخس مثل في أخس أحواله، فشبّهه بالكلب، لان كل شيء يلهث فإنما يلهث في حال الاعياء و الكلال الا- الكلب، فانه يلهث في حال الراحة و حال الصحه و حال المرض و حال الرى و حال العطش و جميع الأحوال، فقال تعالى ان وعظته فهو ضال و ان لم تعظه فهو ضال.

و قال الجبائي: انما شبّهه بالكلب، لأنه لما كفر بعد إيمانه صار يعادى المؤمنين و يؤذيه، كما أن الكلب يؤذى الناس طردته أو لم تطرده، فانه لا يسلم من أذاه.

ص: ٣٤٧

١- (١). في التبيان: مصنوعون.

٢- (٢). كذا في النسخ الثلاث، و في التبيان: آباء.

فصل: قوله «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» الآية: ١٧٨.

قال الجبائي: معنى الآية من يهديه الله الى نيل الثواب، كما يهدي المؤمن الى ذلك و الى دخول الجنة، فهو المهتدى للايمان و الخير، لان المهتدى هو المؤمن، فقد صار مهتديا الى الايمان و الى نيل الثواب، و من يضلله الله عن الجنة و عن نيل ثوابها عقوبه على كفره أو فسقه «فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» لأنهم خسروا الجنة و نعيمها.

و قيل: معنى ذلك من حكم الله بهدايته فهو المهتدى، و من حكم بضلاله فهو الخاسر الخائب.

فصل: قوله «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ» الآية: ١٧٩.

اللام فى قوله «لِجَهَنَّمَ» لام العاقبه، و المعنى أنهم لما كانوا يصيرون اليها بسوء اختيارهم و قبح أعمالهم، جاز أن يقال: انه ذرأ لهم.

و الذى يدل على أن ذلك جزاء على أعمالهم قوله «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا» فأخبر عن ضلالهم الذى يصيرون به الى النار.

و هو مثل قوله «إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا» (١) و مثله قوله «فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا» (٢) و انما التقطوه ليكون قره عين، قال الشاعر:

و للموت تغذوا الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبني المساكن

و قال آخر:

و ام سماك فلا تجزعى فلىموت ما تلد الوالده

و لا يجوز أن يكون معنى الآية أن الله خلقهم لجهنم و أراد منهم أن يفعلوا الكفر

ص: ٣٤٨

١- (١). سورة آل عمران: ١٧٨.

٢- (٢). سورة القصص: ٨.

و المعاصى، فيدخلوا بها النار، لان الله تعالى لا يريد القبيح، لان اراده القبيح قبيحه، و لان مرید القبيح منقوص عند العقلاء، تعالى الله عن صفة النقص، و لأنه قال «و ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (١).

فصل: قوله «و الَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ» الايه: ١٨٢.

يحتمل أن يكون المراد أنى سأفعل بهم ما يدرجون فى الفسوق و الضلال عنده، و يكون ذلك اخبارا عن نفاقهم الكفر (٢) عند إملائه لهم.

فسمى ذلك استدراجا، لأنهم عند البقاء كفروا و ازدادوا كفرا و معصيه، و ان كان الله لم يرد منهم ذلك و لا بعثهم عليه، كما قال: «أ و لَمْ نَعْمُرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ» (٣) و كما يقول القائل: أبطر فلان فلانا بانعامه عليه، و لقد أبطرته النعمه و أكفرته السلامه، و ان كان المنعم لا يريد ذلك، بل أراد أن يشكره عليها.

و أصل الاستدراج اغترار المستدرج من حيث يرى أن المستدرج محسن اليه حتى يورطه مكروها. و الاستدراج أن يأتيه من مأمنه من حيث لا يعلم.

و أملى بمعنى أُوخِر.

و وجه الحكمة فى أحدهم من حيث لا- يعلمون أنه لو أعلمهم وقت ما يأخذهم و عرفهم ذلك لامنوه قبل ذلك و كانوا مغرین بالقبيح قبله، تعويلا على التوبه فيما بعد، و ذلك لا يجوز عليه تعالى.

فصل: قوله «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي» الايه: ١٨٧.

قال الجبائى: و فى الايه دليل على بطلان قول الرافضه من أن الاثمه معصومون

ص: ٣٤٩

١- (١). سورة الذاريات: ٥٦.

٢- (٢). فى التبيان: اخبار عن بقائهم على الكفر.

٣- (٣). سورة فاطر: ٤٧.

منصوص عليهم واحدا بعد الآخر الى يوم القيامة، لان على هذا لا بد أن يعلم آخر الائمة أن القيامه تقوم بعده و يزول التكليف عن الخلق، و ذلك خلاف قوله «قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي» .

و هذا الذى ذكره الجبائى باطل، لأنه لا يمتنع أن يكون آخر الائمة يعلم أنه لا امام بعده و ان لم يعلم متى تقوم الساعه، لأنه لا يعلم متى يموت، فهو يجوز أن يكون موته عند قيام الساعه، إذا أردنا بذلك أنه وقت فناء الخلق.

و ان قلنا: ان الساعه عباره عن وقت قيام الناس فى الحشر فقد زالت الشبهه، لأنه إذا علم أنه يفنى الخلق بعده لا يعلم متى يحشر الخلق.

على أنه قد روى أن بعد موت آخر الائمة يزول التكليف، لظهور اشتراط الساعه و تواتر أماراتها، نحو طلوع الشمس من مغربها و خروج الدابه و غير ذلك، و مع ذلك فلا يعلم وقت قيام الساعه.

و لهذا قال الحسن و جماعه من المفسرين: بادروا بالتوبه قبل ظهور الست:

طلوع الشمس من مغربها، و الدجال، و الدابه، و غير ذلك مما قدمناه فعلى هذا سقط السؤال.

فصل: قوله «فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ دَعْوَا اللَّهِ رَبَّيْهَا لِنِ آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ» .

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» الايه:

١٩٠-١٨٩.

اختلفوا فى الكنايه الى من ترجع فى قوله «جعللا».

فقال قوم: هى راجعه الى الذكور و الإناث من أولادهما، أو الى جنسين ممن أشرك من نسلهما، و ان كانت الادله تتعلق بهما.

و يكون تقدير الكلام: فلما أتى الله آدم و حوا الولد الصالح الذى تمنياه و طلباه جعل كفار أولادهما ذلك مضافا الى غير الله، و يقوى ذلك قوله «فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» فلو كان الكنايه عن آدم و حوا لقال: عما يشركان.

ص: ٣٥٠

و يكون تقدير الكلام: فلما أتى الله آدم و حوا الولد الصالح الذي تمنياه و طلباه جعل كفار أولادهما ذلك مضافا الى غير الله، و يقوى ذلك قوله «فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» فلو كان الكناية عن آدم و حوا لقال: عما يشركان.

و انما أراد تعالى الله عما يشرك هذان النوعان أو الجنسان، و جمعه على المعنى.

و قد ينتقل الفصيح من خطاب مخاطب الى خطاب غيره و من كناية الى غيرها، قال الله تعالى «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ» (١) فانصرف من مخاطبه الرسول الى مخاطبه المرسل، ثم قال «وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ» يعنى الرسول، ثم قال «و تسبحوه» يعنى الله تعالى، قال الهذلى:

يا لهف نفسي كان جده خالد و بياض وجهك للتراب الأعر

و لم يقل و بياض وجهه، و قال كثير:

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومه لدنيا و لا مقلبه ان تقلت

و قال الاخر:

فدى لك ناقتى و جميع أهلى و مالى أنه منه أتانى

و لم يقل منك أتانى.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ نَدُّعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أُمَّنَّا لَكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ» الايه: ١٩٤.

انما قال «ان الذين» و هو يريد الأصنام، لأنها لما كانت عندهم معبوده تنفع و تضر، جاز أن يكنى عنها بما يكنى عن الحى، كما قال فى موضع آخر «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ» (٢) و لم يقل فعله كبيرها فاسألوها.

و قال «وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ» (٣) لما أضاف السجود اليهما جمعهما بالواو و النون التى يختص العقلاء.

ص:

١- (١). سورة الفتح: ٨.

٢- (٢). سورة الأنبياء: ٦٣.

٣- (٣). سورة يوسف: ٤.

فصل: قوله «وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» الآية: ١٩٨.

فى الآيه دلالة على أن النظر غير الرؤيه، لأنه تعالى أثبت النظر و نفى الرؤيه.

فصل: قوله «وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» الآية: ٢٠٤.

اختلف المفسرون فى الوقت الذى أمروا بالإنصات و الاستماع:

فقال قوم: أمروا حال كون المصلى فى الصلاه خلف الامام الذى يأتى به و هو يسمع قراءه الامام، فعليه أن ينصت و لا يقرأ و يتسمع لقراءته.

و منهم من قال: لأنهم كانوا يتكلمون فى صلاتهم و يسلم بعضهم على بعض، و إذا دخل داخل و هم فى الصلاه قال لهم: كم صليتم فيخبرونه و كان مباحا فنسخ ذلك.

ذهب اليه عبد الله بن مسعود و أبو هريره و الزهرى و عطاء و عبيد بن أبى عمير و مجاهد و قتاده و سعيد بن المسيب و سعيد بن جبير و الضحاك و ابراهيم و عامر الشعبى و ابن عباس و ابن زيد، و اختاره الجبائى.

و قال قوم: أمر بالإنصات للإمام إذا قرأ القرآن فى خطبته، روى ذلك عن مجاهد، و أقوى الأقوال الاول، لأنه لا حال يجب فيها الإنصات لقراءه القرآن الا- حال قراءه الامام فى الصلاه، فان على المأموم الإنصات لذلك و الاستماع له. فأما خارج الصلاه، فلا خلاف أنه لا يجب الإنصات و الاستماع.

و قال الزجاج: يجوز أن يكون الامر بالاستماع للقرآن العمل بما فيه و أن لا يتجاوزه، كما تقول: سمع الله لمن حمده، بمعنى أجاب الله دعاءه، لان الله سميع عليم.

و الإنصات: السكوت مع الاستماع.

بين الله تعالى أن الذين عنده و هم الملائكة، و معناه: أنهم عنده بالمتزله الجليله لا يقرب المسافه، لأنه تعالى ليس في مكان و لا جهه، فيقرب غيره منه، لان ذلك من صفات الأجسام.

ص: ٣٥٣

فصل: قوله «وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» الآية: ١.

قال الزجاج «ذات بينكم» معناه: حقيقته وصلكم. و البين: الوصل، لقوله تعالى «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ» (١) أي: وصلكم.

فصل: قوله «وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ. لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَ يُكْرِهَ الْمُجْرِمُونَ» الآية: ٧-٨.

معناه: أن الله يريد أن يظهر محمدا صلى الله عليه و آله و من معه على الحق «و يبطل الباطل» أي: يبطل ما جاء به المشركون.

و في الآية دلالة على أن الله لا يريد الباطل و لا يريد إبطال الحق، بخلاف ما يقوله المجبره من أن كل ما في الأرض من باطل و سفه و فسق فان الله يريد، لان ذلك خلاف الآية.

فصل: قوله «وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى» الآية: ١٠.

الجعل على ضرب:

أولها: أن يكون بمعنى القلب، كقولك جعلت الطين خزفا و بمعنى الحكم

ص: ٣٥٤

كقولك جعله الحاكم فاسقا.

و بمعنى الظن، كقولك جعلته كريما بحسن ظني به.

و بمعنى الامر، كقولك جعله الله مسلما بمعنى أمره بالإسلام.

فصل: قوله «إِذْ يُغَشِّبُكُمُ النَّعَاسَ أَمْنَهُ مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ» الآية: ١١.

الغشيان: لباس الشىء ما يتصل به، و منه غشى الرجل امرأته، و كان النعاس قد لا يسهم بمخالطته إياهم. و النعاس ابتداء حال النوم قبل الاستئقال فيه.

و الامنه: الدعه التى تنافى المخافه، تقول: أمن أمانا و أمانا.

و قوله «لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ» قال ابن عباس: معناه: يذهب عنكم وسوسه الشيطان، بأنه غلبكم على الماء المشركون حتى تصلوا و أنتم مجننين لان المسلمين باتوا ليله بدر على غير ماء فأصبحوا مجننين، فوسوس اليهم الشيطان فيقول: تزعمون أنكم على دين الله و أنتم على غير الماء تصلون مجننين و عدوكم على الماء.

فأرسل الله عليهم السماء فشربوا و اغتسلوا، و أذهب به وسوسه الشيطان و كانوا فى رمل تغوص فيه الاقدام، فشدد المطر حتى ثبت عليه الرجال، فهو قوله «وَ يُثَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ» .

و الهاء فى «به» راجعه الى الماء.

و قال الجبائى لان الاحتلام وسوسه الشيطان.

فصل: قوله «فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ» الآية: ١٢.

قيل: فى معناه ثلاثة أقوال:

أحدها: اضربوا الاعناق، ذهب اليه عطيه.

و قال غيره: اضربوا أعلى الاعناق.

و قال قوم: اضربوا جلده الاعناق.

فصل: قوله «ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» الآية: ١٣.

قال الزجاج: معناه جانبوا الله، أى: صاروا فى جانب غير جانب المؤمنين و مثله حاربوا الله.

و الشقاق أصله الانفصال، من قولهم انشق انشقاقا و شقه شقا و اشتق القوم إذا مر بينهم، و شاقه شقا إذا صار فى شق عدوه عليه.

فصل: قوله «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَ لِيَبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا» الآية: ١٧.

نفى الله تعالى أن يكون المؤمنون قتلوا المشركين يوم بدر، فقال: «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ» و انما نفى عن من هو فعله على الحقيقة و نسبه الى نفسه، و ليس بفعل له من حيث كانت أفعاله تعالى، كالسبب لهذا الفعل و المؤدى اليه من أقداره إياهم و معونته لهم، و تشجيع قلوبهم فيه، و إلقاء الرعب فى قلوب أعدائهم المشركين حتى خذلوا و قتلوا على شركهم عقابا لهم.

و قوله «وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى» مثل الاول فى أنه نفى الرمى عن النبى صلى الله عليه و آله و ان كان هو الرامى، و أضافه الى نفسه من حيث كان بلطفه و أقداره.

و هذه الرمية ذكر جماعه من المفسرين، كابن عباس و غيره أن النبى عليه السلام أخذ كفا من الحصباء فرماها فى وجوههم، و قال: شأهت الوجوه.

و قال بعضهم: أراد بذلك رمى النبى عليه السلام أبى بن أبى خلف الجمحى يوم أحد فأصابه فقتله.

و قال آخرون: أراد بذلك رميه سهمه يوم خيبر، فأصاب ابن أبى الحقيق فى فراشه فقتله، و الاول أشهر الأقوال.

الدواب جمع دابه، و هي ما دب على وجه الأرض، الا أنه تخصص في العرف بالخيل.

فصل: قوله «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ» الآية: ٢٤.

قيل: في معناه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه يفرق بين المرء و قلبه و بالموت أو الجنون و زوال العقل، فلا يمكنه استدراك ما فات.

الثاني: أن معناه بادروا بالتوبه، لأنه أقرب الى المرء من جبل الوريد، لا يخفى عليه خافيه من سره و علانيته.

الثالث: بتبديل قلبه من حال الى حال، لأنه مقلب القلوب من حال الا من الى حال الخوف.

فأما من قال من المجبره: ان المراد أن الله يحول بين المرء و الايمان بعد أمره إياه.

فباطل، لأنه تعالى لا يجوز أن يأمر أحدا بما يمنعه منه و يحول بينه و بينه، لان ذلك غايه السفه، تعالى الله عن ذلك.

و أيضا فلا أحد من الامه يقول: ان الايمان مستحيل من الكافر، فإنهم و ان قالوا:

انه لا يقدر على الايمان، يقولون: يجوز منه الايمان و يتوهم (١) منه ذلك، و من ارتكب ذلك فقد خرج من الإجماع.

فصل: قوله «وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» الآية: ٢٥.

معنى ذلك أنها تعم، لان الهرج إذا وقع دخل ضرره على كل أحد، و يجوز أن يقال: يخص الظالم و لا يعتد بما وقع بغيره للعوض الذي يصل اليه. و يحتمل أن يكون أراد أن هذه العقوبه على فتنكم ليس يخص الظالمين منكم، بل كل ظالم

ص: ٣٥٧

١- (١). في التبيان: و يتوقع.

منكم كان أو من غيركم.

فصل: قوله «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَنَ الْكُفْرُ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَّهُ» الآية: ٢٨.

الولد حيوان يتكون من حيوان بخلق الله له، فعلى هذا لم يكن آدم ولدا، و كان عيسى ولد مريم.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا» الآية: ٢٩.

قيل: فى معنى الفرقان أقوال:

أحدها: قال ابن زيد و ابن إسحاق: يجعل هدايه فى قلوبكم، يفرق (١) بها بين الحق و الباطل.

و قال مجاهد: يجعل لكم مخرجا فى الدنيا و الآخرة.

و قال السدى: يجعل لكم نجاه. و قال الفراء: يجعل لكم فتحا و نصرا كقوله «يوم الفرقان» (٢).

فصل: قوله «وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ» الآية: ٣٠.

المكر: القتل الى جهة الشر فى خفى، و أصله الالتفات من قول ذى الرمة:

عجزاء مكسوره خمصانه قلق عنها الوشاح و تم الجسم و القصب (٣)

أى: ملتفه. و المكر و الختل نظائر.

و قوله «ليثبتوك» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: ليثبتوك فى الوثاق، فى قول ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده.

و الثانى: قال أبو على الجبائى: معناه ليخرجوك، يقال: أثبتته فى الحرب إذا جرحه جراحه مثقله.

ص: ٣٥٨

١- (١). فى التبيان: تفرقون.

٢- (٢). سورة الانفال: ٤١.

٣- (٣). مقاييس اللغة ١٣٣/٤.

فصل: قوله «فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ» الايه: ٣٢.

كل شيء من العذاب يقال: أمطرت. و من الرحمه يقال: مطرت.

فصل: قوله «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» الايه: ٣٣.

انما لم يعاقب الله تعالى الخلق مع كون النبي عليه السلام بينهم على سلامته مما ينزل بهم، لأنه تعالى أرسله رحمه للعالمين، و ذلك يقتضى أن لا يعذبهم و هو فيهم.

«وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» قيل: فى معناه أقوال:

أحدها: أن النبي عليه السلام لما خرج من مكه بقى فيها بقيه من المؤمنين يستغفرون، و هو قول ابن عباس و عطيه و أبى مالك و الضحاك و اختاره الجبائى.

و قال آخرون: أراد بذلك لا يعذبهم بعذاب الاستئصال فى الدنيا و هم يقولون:

يا رب غفرانك.

فصل: قوله «وَمَا لَهُمْ آلًا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» الايه: ٣٤.

فان قيل: كيف تجمعون بين الآيتين على قول من لا ينسخ الاولى؟ فان فى الاولى نفى أن يعذبهم و هم يستغفرون، و فى الثانيه أثبت ذلك؟.

قلنا: عنه ثلاثه أجوبه:

أحدها: أن يكون أراد و ما لهم ألا يعذبهم الله فى الآخره.

و الثاني: أن يكون يعنى بالأول عذاب الاصطلام (١) كما فعل بالأمم الماضيه و بالثانيه أراد عذاب السيف و الأسر و غير ذلك.

و يكون قوله «وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» أى: أنهم لا يعذبهم بعذاب دنيا و لا آخره إذا تابوا و استغفروا.

فصل: قوله «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيهًا» الايه: ٣٥.

ص: ٣٥٩

١- (١). فى التبيان: الاستئصال.

قال ابن عباس و ابن عمر و الحسن و عطيه و مجاهد و قتاده و السدى: المكاء الصغير، و التصديه التصفيق.

فصل: قوله «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» الآية: ٤١.

خمس الغنيمه يقسم عندنا سته أقسام: فسهم لله و سهم رسوله للنبي.

و هذان السهمان مع سهم ذى القربى للقائم مقام النبي عليه السّلام ينفقها على نفسه و أهل بيته من بنى هاشم، و سهم لليتامى، و سهم للمساكين، و سهم لأبناء السبيل من أهل بيت الرسول.

لا يشركهم فيها باقى الناس، لان الله تعالى عوضهم ذلك عما أباح لفقراء المسلمين و مساكينهم و أبناء سييلهم من الصدقات إذا كانت الصدقات محرمة على أهل بيت الرسول عليه السّلام، و هو قول على بن الحسين بن على بن أبى طالب و محمد بن على الباقر ابنه عليهم السّلام، رواه الطبرى بأسناده عنهما.

و الذين يستحقون الخمس عندنا من كان من ولد عبد المطلب، لان هاشما لم يعقب الا منه من الطالبين و العباسيين و الحارثيين و اللهييين.

فأما ولد عبد مناف من المطلبين فلا شيء لهم فيه.

و عند أصحابنا الخمس يجب فى كل فائده تحصل للإنسان من المكاسب و أرباح التجارات و الكنوز و المعادن و الغوص، و غير ذلك مما ذكرناه فى كتب الفقه.

و يمكن الاستدلال على ذلك بهذه الآية، لان جميع ذلك يسمى غنيمه. و أجمعوا على أن سهم اليتامى و المساكين و ابن السبيل شائع فى الناس بخلاف ما قلناه.

و اليتيم من مات أبوه، و هو صغير قبل البلوغ، و كل حيوان يتيم من قبل أمه الا ابن آدم، فانه من قبل أبيه.

و معنى «يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ» يوم بدر، و سمي يوم الفرقان لأنه

تميز أهل الحق مع قله عددهم من المشركين مع كثره عددهم بنصر الله المؤمنين.

وقيل: كان يوم السابع عشر من شهر رمضان.

وقيل: التاسع عشر سنة اثنتين من الهجرة، وهو المروى عن أبي عبد الله عليه السلام.

فصل: قوله «إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوى» الآية: ٤٢.

العدوه شفير الوادى، و منه قولهم عدوتا الوادى و هما شفيرا و جانباه. و الدنيا بمعنى الأدنى الى المدينه.

و القصوى بمعنى الأقصى منها.

و قوله «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَ يُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ» معناه: ليهلك من هلك عن قيام حجه عليه بما رأى من المعجزات الباهره للنبي عليه السلام فى حروبه و غيرها.

«وَ يُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ» يعنى: ليستبصر من استبصر عن قيام حجه، فجعل الله المتبع للحق بمنزله الحى، و جعل الضال بمنزله الهالك.

فصل: قوله «وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ» الآية: ٤٦.

معناه: كالمثل، أى: ان لكم ريحا تنصرون بها، يقال: ذهب ريح فلان أى كان يجرى فى أمره على السعاده بريح تحملها اليها، فلما ذهبت وقف أمره فهذه بلاغه حسنه.

وقيل: المعنى ريح النصره التى يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله فى قول قتاده و ابن زيد.

وقيل: يذهب دولتكم فى قولهم ذهب ريحه أى ذهبت دولته، فى قول أبى عبيده و أبى على.

قوله «فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ» يحتمل معنيين:

أحدهما: إذا أسرتهم فنكل بهم تنكيلا يشرد غيرهم من ناقضى العهد خوفا منك، وهو قول الحسن و قتاده و سعيد بن جبير و السدى.

فصل: قوله «وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ» الآية: ٥٨.

ان قيل: كيف جاز نبذ العهد و نقضه بالخوف من الخيانه؟ قيل: انما فعل ذلك لظهور أمارات الخيانه التي دلت على نقض العهد و لم تشتهر، و لو اشتهرت لم يجب النبذ، كما حارب رسول الله صلى الله عليه و آله أهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعه و هم فى ذمه النبي عليه السلام.

فلما فعلوا ذلك فعلا ظاهرا مشهورا أغنى ذلك عن نبذ العهد اليهم، و لو نقضوه على خفى لم يكن بد من النبذ اليهم لئلا ينسب الى نقض العهد و الغدر.

فصل: قوله «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ» الآية: ٦٠.

الاعداد اتخاذ الشيء لغيره. و الاستطاعه معنى تنطاع بها الجوارح للفعل مع انتفاء المنع.

و قوله «من قوه» أى: مما تقوون به على عدوكم. و قيل: معناه و من الرمي.

و قوله «وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ» فالرباط شد أيسر من العقد، ربطه يربطه رباطا و رباطا، و ارتبطه ارتباطا و رباطه و مرابطه.

فصل: قوله «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا» الآية: ٦١.

السلم بفتح السين و اللام على ثلاثه أوجه، تقول: أخذت الأسير سلما، أى:

على الاستسلام.

و السلم السلف على السلامه. و السلم شجر واحده سلمه تقول له بالسلامه.

و قوله «و ان جنحوا للسلم» معناه: ان مالوا الى المسالمة تقول: جنح يجنح جنوحا، و جنحت السفينه إذا مالت، و لا جناح عليه فى كذا، أى: لا ميل الى مآثم.

فان قيل: إذا جاز الهدنه مع الكفار، فهلا جازت المكافه في أمر الامامه حتى يجوز تسليمها الى من لا يستحقها؟ قلنا: تسليم الامامه الى من لا يستحقها فساد في الدين، كفساد تسليم النبوه الى مثله.

فصل: قوله «تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا» الايه: ٦٧.

العرض: متاع الدنيا، و سماها عرضا لقله لبثه، لأنه بمعنى العرض في اللغه.

فصل: قوله «فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا» الايه: ٦٩.

الاكل: تناول الطعام بالفم مع المضغ و البلع، فمتى فعل الصائم هذا فقد أكل في الحقيقه.

و الفرق بين الحلال و المباح: أن الحلال من حل العقد في التحريم، و المباح من التوسعه في الفعل، و ان اجتماعا في الحل و الطيب المستلذ.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى» الايه: ٧٠.

يعنى: من حصل في وثاقه و سماه في يده، لأنه بمنزله ما قبض على يده بالاستيلاء عليه، و لذلك يقال في الملك المتنازع فيه: لمن اليد؟

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ» الايه: ٧٢.

الهجرة: فراق الوطن الى غيره من البلاد فرارا من المفتنين في الدين، لأنهم هجروا دار الكفر الى دار الإسلام.

و الجهاد: تحمل المشاق في قتال أعداء الدين و الإيواء ضم الإنسان صاحبه اليه بانزاله عنده و تقويته له.

و اختلفوا في هل تصح الهجرة في هذا الزمان أو لا؟ فقال قوم: لا تصح، لان النبي عليه السلام قال: لا هجره بعد الفتح، و لان الهجرة الانتقال من دار الكفر الى دار الإسلام على هجر الأوطان، و ليس يقع مثل هذا في

هذا الزمان لاتساع بلاد الإسلام، الا أن يكون نادرا لا يعتد به.

وقال الحسين: بقيت هجره الاعراب الى الأمصار الى يوم القيامة.

والأقوى أن يكون حكم الهجره باقيا، لان من أسلم في دار الحرب ثم هاجر الى دار الإسلام كان مهاجرا.

فصل: قوله «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» الآية: ٧٥.

قيل: في معنى «كتاب الله» قولان:

أحدهما: في كتاب الله من اللوح المحفوظ، كما قال «ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ» (١).

و الثاني: قال الزجاج: يعني في حكم الله.

و معنى «أولوا» ذووا و واحده ذو، و لا واحد له من لفظه.

و في الآية دلالة على أن من كان قريبا أقرب الى الميت كان أولى بالميراث سواء كان عصبه أو لم يكن، أو له تسميه أو لم يكن، لأنه مع كونه أقرب تبطل التسميه.

و من وافقنا في توريث ذوى الأرحام يستثنى العصبه و ذوى السهام.

ص: ٣٦٤

فصل: قوله «بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» الآية: ١.

قيل: فى عله ترك افتتاح هذه السوره ب «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قولان:

أحدهما: ما روى عن أبى بن كعب أنه قال: ضمت هذه السوره الى الانفال بالمقاربه، فكانت كسوره واحده، لان الاولى فى ذكر العهود، و الاخرى فى رفع العهود. و قال عثمان: لاشتباه قضيتهما.

الثانى: قال المبرد: لان «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» أمان و براءه نزلت برفع الامان. و معنى البراءه انقطاع العصمه برى براءه.

فصل: قوله «فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» الآية: ٢.

و معنى الأشهر الحرم المحرم وحده، و انما جمعه لأنه متصل بذى الحجه و ذى القعدة، فكأنه قال: فإذا انقضت الثلاثه أشهر. و قال أبو عبد الله: أول الاربعه الأشهر يوم النحر و آخرها العاشر من شهر ربيع الاخر، و هو قول محمد بن كعب القرطى و مجاهد.

و قرأ براءه على الناس يوم النحر بمكه على بن أبى طالب عليه السّلام لان أبا بكر كان على الموسم فى تلك السنه، فأتبعه النبى عليه السّلام بعلى، و قال: لا يبلغ عنى الأرجل

منى، فى قول الحسن و قتاده و مجاهد و الجبائى.

و روى أصحابنا أن النبى عليه السّلام كان ولاه أيضا الموسم، و أنه حين أخذ براءه من أبى بكر رجع أبو بكر فقال: يا رسول الله أنزل فى قرآن؟ فقال: لا و لكن لا يؤدى عنى الا أنا أو رجل منى.

فصل: قوله «فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ» الآية: ٥.

قيل: فى الأشهر الحرم قولان:

أحدهما: رجب و ذو القعدة و ذو الحجة.

و الثانى: الأشهر الأربعة التى جعل الله لهم أن يسيحوا فيها آمنين، و هى عشرون من ذى الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر، فى قول الحسن و السدى و غيرهما.

فصل: قوله «إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» الآية: ٧.

المسجد الموضع المهيئ لصلاة الجماعة، و المراد هاهنا مسجد مكة خاصة و أصله موضع السجود، كالمجلس موضع الجلوس.

و الحرم المحظور بعض أحواله، فالخمر حرام لحظر شربها و سائر أنواع التصرف فيها. و الام حرام لحظر نكاحها، و المسجد الحرام لحظر صيده و سفك الدم به و ابتداله بما يتبدل به غيره.

فصل: قوله «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ» الآية: ١١.

التوبة هى الندم على القبيح لقبحه مع العزم على ترك العود الى مثله فى القبح.

و فى الناس من قال الى مثله فى صفته، فمن قال ذلك قال: توبه الم محبوب من الزنا هى الندم على الزنا مع العزم على ترك المعاودة الى مثله ما يصح و يجوز من الإمكان، و هو أنه لو رد الله عز و جل عضوه ما زنا.

فصل: قوله «وَإِنْ نَكُنُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنَّمَا الْكُفْرُ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ» الآية: ١٢.

فان قيل: كيف نفى فقال «إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ» وقد أثبتتها فى أول الآية بقوله «وَإِنْ نَكُنُوا أَيْمَانَهُمْ» ؟ قلنا: اليمين التى أثبتتها هى ما حلفوا بها و عقدوا عليها، و ما نفى انما أراد به أنهم لا ايمان لهم يفون بها و يتمسكون بموجبها.

فصل: قوله «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا» الآية: ١٦.

المعنى: ظننتم أن تتركوا، فالظن و الحسبان نظائر. و الحسبان قوه المعنى فى النفس من غير قطع، و هو مشتق من الحساب، لدخوله فيما يحتسب به.

و معنى الترك هو ضد ينافى الفعل المبتدأ فى محل القدره عليه و يستعمل بمعنى «ألا- يفعل» كقوله «وَوَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ» (١).

و الوليجه و الدخيله و البطانه نظائر، و كل شىء دخل فى شىء ليس منه فهو وليجه.

و فى الآية دلالة على أنه لا- يجوز أن يتخذ من الفساق وليجه، لان فى ذلك تأنيسا (٢) بالفسق يجرى مجرى الدعاء اليه، مع أن الواجب معاداه الفساق و البراءه منهم، و مع ذلك فهر غير مأمون على الاسرار و الاطلاع عليها.

فصل: قوله «مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ» الآية: ١٧.

قرأ ابن كثير و أبو عمرو «مسجد» على التوحيد، الباقون على الجمع.

و يحتمل أن يكون أراد المساجد كلها، لان لفظ الجنس يدل على القليل و الكثير، و من قرأ على الجمع يحتمل أن يكون أراد جميع المساجد.

و يحتمل أن يكون أراد المسجد الحرام، و انما جمع لان كل موضع منه مسجد

ص:

١- (١). سورة البقرة: ١٧.

٢- (٢). فى التبيان: تأليفا.

يسجد عليه و الأصل فى المسجد هو موضع السجود، و فى العرف يعبر به عن البيت المهيئ لصلاه الجماعة فيه.

فصل: قوله «إِنَّمَا يَغْتَمِرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ» الايه: ١٨.

يدخل فى عماره المساجد عمارتها بالصلاه فيها و الذكر لله و العباده له، لان تجديد أحوال الطاعه لله من أوكد الأسباب التى تكون بها عامره، كما أن إهمالها من أوكد الأسباب فى إخراجها.

فصل: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ» الايه: ١٩.

خاطب الله تعالى بهذه الايه قوما جعلوا القيام بسقى الحجيج و عماره المسجد الحرام من الكفار مع مقامهم على الكفر مساويا، أو أفضل من ايمان من آمن بالله و اليوم الاخر و جاهد فى سبيل الله، فأخبر تعالى أنهما لا يستويان عند الله فى الفضل.

و السقايه: آله يتخذ لسقى الماء. و قيل: كانوا يسقون الحجيج الماء و الشراب.

و روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام أن الايه نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و العباس رضى الله عنه.

و روى الطبرى بإسناده عن ابن عباس أنها نزلت فى العباس حين قال يوم بدر: ان سبقتونا الى الإسلام و الهجره لم تسبقونا الى سقايه الحاج و سدنه البيت فأنزل الله الايه.

فصل: قوله «الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ» الايه: ٢٠.

فان قيل: كيف قال «أَكْبَرُ دَرَجَةً» من الكفار بالسقايه و السدانه؟ قلنا: على ما روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام و ابن عباس و غيرهم

لا يتوجه السؤال، لان المفاضله جرت بينهم، لان لجميعهم الفضل عند الله، و من لا يقول بذلك يجيب عنه بجوابين: أحدهما- أنه على تقدير أن لهم بذلك منزله كما قال «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا» (١) هذا قول الحسن و أبي علي.

فصل: قوله «خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» الايه: ٢٢.

الأبد الزمان المستقبل من غير آخر، كما أن «قط» للماضي، تقول: ما رأيت قط و لا أراه أبدا.

و جمع الأبد آباد و أبود، و تأبد المنزل إذا أقفر و أتى عليه الأبد، و الاوابد الوحش (٢) سميت بذلك لطول أعمارها و بقائها. و قيل: لم يمت وحشى حتف أنفه و انما يموت بآفه. و الأبد قطعه من الزمان متناهيه فى اللغه، قال جرير:

أتى أبد من دون حدثان عهدا و جرت عليها كل نافحه شمل (٣)

و من الدليل على أن الأبد قطعه من الدهر أنه ورد مجموعا فى كلامهم، قال صفيه بنت عبد المطلب تخاطب ولدها الزبير:

خالجت آباد الدهور عليكم و أسماء لم تشعر بذلك أيم

فلو كان زبر مشركا لعذرته و لكن زبرا يزعم الناس مسلم

فصل: قوله «قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَ أَبْنَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ» الايه: ٢٤.

أزواجكم جمع زوجته، و هى المرأه التى عقد عليها عقد نكاح صحيح، لان ملك اليمين و المعقود عليها عقد شبهه لا تسمى زوجته.

ص: ٣٦٩

١- (١). سورة الفرقان: ٢٤.

٢- (٢). فى التبيان: الوحش.

٣- (٣). اللسان «شمل».

فصل: قوله «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» الآية: ٢٥.

معنى «كثيره» روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنها كانت ثمانين موطنًا. والكثرة عدده زائده على غيرها، فهي كثيرة بالاضافه الى ما دونها.

فصل: قوله «ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» الآية: ٢٧.

انما علق قبول التوبه بالمشيئه، لان قبول التوبه و إسقاط العقاب عندها تفضل عندنا و لو كان ذلك واجبا لما جاز تعليق ذلك بالمشيئه، كما لم يعلق الثواب على الطاعه و العوض على الألم فى موضع بالمشيئه.

فصل: قوله «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» الآية: ٢٨.

كل شىء مستقذر فى اللغه يسمى نجسا، فإذا استعملت هذه اللفظه مع الرجس قيل: رجس نجس بخفض الراء و النون. و إذا استعمل مفردا قيل: نجس بفتح النون و الجيم معا.

و قال عمر بن عبد العزيز: لا يجوز لهم دخول المسجد الحرام و لا يدخل أحد من اليهود و النصارى شيئا من المساجد بحال، و هذا هو الذى نذهب اليه.

فصل: قوله «حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» الآية: ٢٩.

انما قيل «عن يد» ليفارق حال الغضب على الأخذ.

و قال أبو على: معناه يعطونها من أيديهم يجيئون بها بنفوسهم لا ينوب فيها عنهم غيرهم إذا قدروا عليه، فيكون أذل لهم.

و قال قوم: معناه عن نقد كما يقال: باع يدا بيد.

و قال آخرون: عن يد لكم عليهم و نعمه تسدونها اليهم بقبول الجزية منهم.

و الجزية لا تؤخذ عندنا الا من اليهود و النصارى و المجوس.

و أما غيرهم من الكفار على اختلاف مذاهبهم، فلا يقبل منهم غير الإسلام أو

القتل و السبى، و انما كان كذلك لما علم الله تعالى من المصلحه من اقرار هؤلاء على كفرهم، و منع ذلك فى غيرهم لان هؤلاء على كفرهم يقرون بألستهم بالتوحيد و ببعض الأنبياء، و ان لم يكونوا على الحقيقه عارفين، و أولئك يجحدون ذلك كله.

فان قيل: إعطاء الجزيه منهم لا- يخلو أن يكون طاعه أو معصيه فان كان معصيه فكيف أمر الله بها؟ و ان كان طاعه و جب أن يكونوا مطيعين لله.

قلنا: اعطاؤهم الجزيه ليس بمعصيه، فأما كونها طاعه لله فليس كذلك، لأنهم انما يعطونها دفعا لقتل أنفسهم لا طاعه لله.

فان الكافر لا- يقع منه طاعه عندنا بحال، لأنه لو فعل طاعه لله لاستحق الثواب و الإحباط باطل، فكان يجب أن يكون مستحقا للثواب، و ذلك خلاف الإجماع.

فصل: قوله «و قالت اليهود عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ» الايه: ٣٠.

فان قيل: كيف أخبر الله عن اليهود بأنهم يقولون: ان عزيز ابن الله و اليهود تنكر هذا؟ قلنا: انما أخبر الله تعالى بذلك عنهم، لان منهم من كان يذهب اليه، و الدليل على ذلك أن اليهود فى وقت ما أنزل الله القرآن سمعت هذه الايه فلم تنكرها، و هو كقول الخوارج تقول بتعذيب الأطفال و انما يقول بذلك الازارقه منهم خاصه.

فصل: قوله «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ» الايه: ٣١.

الأخبار جمع حبر، و هو العالم الذى صناعته تحبير المعانى بحسن البيان عنها.

و قيل: حبر و حبر بفتح الحاء و كسرهما.

و روى عن النبى عليه السلام أن معنى اتخاذهم إياهم أربابا أنهم قبلوا منهم التحريم و التحليل بخلاف ما أمر الله، و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام، فسمى الله ذلك اتخاذهم إياهم أربابا من حيث كان التحريم و التحليل لا يسوغ الا لله تعالى، و هو

قول أكثر المفسرين.

و الايه تدل على أن المشرك مع الله فى التحليل و التحريم على مخالفه أمر الله، كالمشرك فى عباده الله، لان استحلال ما حرم الله كفر بالإجماع و كل كافر مشرك.

و لا- يلزم على ذلك قبول العامى من العالم، لان العامى تعبد بالرجوع الى العالم فيقبل منه ما أدى اجتهاده اليه و علمه، فإذا قصد العالم و أفتاه بغير ما علمه، فهو المخطئ دون المستفتى.

و ليس كذلك هؤلاء لأنهم ما كانوا تعبدوا بالرجوع الى الأحبار و الرجوع و القبول منهم، لأنهم لو كانوا تعبدوا بذلك لما ذمهم الله على ذلك.

فصل: قوله «و يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ» الايه: ٣٢.

الاباء: الامتناع مما طلب من المعنى، قال الشاعر:

و ان أرادوا ظلمنا أبينا

أى: منعناهم من الظلم، و ليس الاباء من الكراهه فى شىء على ما تقوله المجبره لأنهم يقولون: فلان يأبى الضيم فيمدحونه، و لا مدحه فى كراهيه الضيم، لتساوى الضعيف و القوى فى ذلك، و انما المدح فى المنع منه، و لذلك مدح عوره بن الورد بأنه أبى الضيم بمعنى أنه ممتنع منه.

فصل: قوله «و الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» الايه: ٣٤ معناه: الذين يخبئون أموالهم من غير أن يخرجوا زكواتها، لأنهم لو أخرجوا زكواتها و كنزوا ما بقى لهم يكونوا ملومين بلا خلاف، و هو قول ابن عباس و جابر و ابن عمر و الحسن و السدى و الجبائى و قال: هو اجماع.

و قوله «و لَا يُنْفِقُونَهَا» انما لم يقل و لا ينفقونها للاحد أمرين:

أحدها- أن يكون الكنايه عائده الى مدلول عليه، و تقديره: و لا ينفقون الكنوز أو الأموال.

ص: ٣٧٢

و الآخر- أن يكون اكتفى بأحدهما عن الآخر للإيجاز، ومثله «وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا» (١) قال الشاعر:

نحن بما عندنا و أنت بما عندك راض و الرأى مختلف (٢)

فصل: قوله «إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ» الآية: ٣٧.

قال أبو زيد: انسأته الدين إنساء إذا اخترته، و اسم ذلك النسيئه و النساء، و كان النسيء في الشهور تأخير حرمه شهر الى شهر آخر ليست له تلك الحرمه، فيحرمون بهذا التأخير ما أحل الله، و يحلون ما حرم الله.

و كان النسيء المنهى عنه في الايه تأخير الأشهر الحرم عما رتبها الله، و كانوا في الجاهليه يعملون ذلك و كان الحج يقع في غير وقته، و اعتقاد حرمه الشهر في غير أوانه، فبين تعالى أن ذلك زياده الكفر.

فصل: قوله «ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا» الآية: ٤٠.

قيل: في من يعود الهاء اليه قولان:

أحدهما- قال الزجاج: انها تعود على النبي عليه السلام.

و الثاني قال الجبائي: يعود على أبي بكر، لأنه كان الخائف و احتاج الى الامن، لا من قد وعد بالنصر فهو ساكن القلب.

و الاول أصح، لان جميع الكنايات قبل هذا و بعده راجعه الى النبي عليه السلام ألا ترى أن قوله «الا تنصروه» الهاء راجعه الى النبي عليه السلام بلا خلاف.

و قوله «فقد نصره الله» فالهاء أيضا راجعه الى النبي أيضا.

و قوله «إذ أخرجه» يعنى: النبي «إذ يقول لصاحبه» يعنى: صاحب النبي

ص: ٣٧٣

١- (١). سورة الجمعة: ١١.

٢- (٢). معانى القرآن ١/٤٣٤.

عليه السلام.

ثم قال «فأنزل الله سكينته عليه» وقال بعده «وأيده بجنود» يعنى: النبي عليه السلام فلا يليق أن يتخلل ذلك كله كناية عن غيره.

و ليس فى الايه ما يدل على فضل لابي بكر، لان قوله تعالى «ثانى اثنين» مجرد الاخبار أن النبي خرج و معه غيره.

و كذلك قوله «إذ هما فى الغار» خبر عن كونهما فيه.

و قوله «إذ يقول لصاحبه» لا مدح فيه أيضا، لان تسميه صاحب لا يفيد فضله ألا ترى أن الله تعالى قال فى صفه المؤمن و الكافر «قال له صاحبه و هو يحاوره أ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ» (١) و قد تسمى البهيمة بأنها صاحب الإنسان، كقول الشاعر:

و صاحبي بازل شمول

و قد يقول الرجل المسلم لغيره: أرسل اليك صاحبي اليهودى، و لا يدل ذلك على الفضل.

و قوله «لا تحزن» ان لم يكن ذما فليس بمدح بل هو نهى محض عن الخوف.

و قوله «ان الله معنا» قيل: ان المراد به النبي عليه السلام، و لو أريد به أبو بكر معه لم يكن فيه فضيله، لأنه يحتمل أن يكون ذلك على وجه التهديد، كما يقول القائل لغيره إذا رآه يفعل القبيح: لا تفعل ان الله معنا. يريد أن الله مطلع علينا عالم بحالنا.

و السكينه قد بينا أنها نزلت على النبي عليه السلام لما بيناه من أن التأييد بجنود الملائكه كان يختص النبي عليه السلام فأين موضع الفضيله للرجل لو لا العناد، و لم نذكر هذا للطعن على أبي بكر، بل بينا أن الاستدلال بالايه على الفضل غير صحيح.

ص: ٣٧٤

يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» الايه: ٤٢.

فى الايه دلالة على أن الاستطاعة قبل الفعل، لأنهم لا يخلون من أحد أمرين:

اما أن يكونوا مستطيعين من الخروج و قادرين عليه و لم يخرجوا، أو لم يكونوا قادرين عليه. و انما حلفوا أنهم لو قدروا فى المستقبل لخرجوا.

فان كان الاول فقد ثبت أن قدره قبل الفعل، و ان كان المراد الثانى فقد أكذبهم الله فى ذلك، و بين أنه لو فعل لهم الاستطاعة لما خرجوا.

و فى ذلك أيضا تقدم قدره على المقدور، و ليس لهم أن يحملوا الاستطاعة على آله السفر و عده الجهاد، لان ذلك ترك الظاهر من غير ضروره، فان حقيقه الاستطاعة القدره، و انما يشبه غيرها بها على ضرب من المجاز.

فصل: قوله «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ» الايه: ٤٣.

قال أبو على: فى الايه دلالة على أن النبى عليه السّلام كان وقع منه ذنب فى هذا الاذن، قال: لأنه لا يجوز أن يقال: لم فعلت ما جعلت لك فعله؟ كما لا يجوز أن يقول: لم فعلت ما أمرتك بفعله.

و هذا الذى ذكره غير صحيح، لان قوله «عفى الله عنك» انما هى كلمه عتب له عليه السّلام لم فعل ما كان الاولى به ألا يفعله، لأنه و ان كان له فعله من حيث لم يكن محظورا، فان الاولى ألا يفعله، كما يقول القائل لغيره إذا رآه يعاتب أخا له: لم عاتبته و كلمته بما يشق عليه؟ و ان كان له معاتبته و كلامه بما يثقل عليه.

و كيف يكون معصيه؟ و قد قال الله فى موضع آخر «فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ» (١).

فصل: قوله «لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْمُتَّقِينَ» الايه: ٤٤.

ص: ٣٧٥

أجاز الرماني الجهاد مع الفساق إذا عاونوا على حق في قتال الكفار، لأنهم مطيعون في ذلك الفعل، كما هم مطيعون في الصلاة و الصيام و غير ذلك من شريعه الإسلام.

و الظاهر من مذهب أصحابنا أنه لا يجوز ذلك الا ما كان على وجه الدفع عن النفس و عن بيضه الإسلام.

فصل: قوله «وَ إِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ» الايه: ٤٩.

لا يدل ذلك على أنها لا تحيط بغير الكفار من الفساق، ألا ترى أنها تحيط بالزبانيه و المتولين للعداب، فلا تعلق للخوارج بذلك.

فصل: قوله «فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» الايه: ٥٥.

قيل: في معنى ذلك وجوه:

أحدها و هو ثالث الوجوه-قال الجبائي: تقديره انما يريد الله ليعذبهم في الحياه الدنيا عند تمكن المؤمنين من أخذها و غنمها فيتحسرون عليها و يكون ذلك جزاء على كفرهم نعم الله تعالى بها.

الرابع: قال البلخي و الزجاج: انما معناه فلا تعجبك أموالهم و أولادهم، فإنها وبال عليهم، لان الله يعذبهم بها، أي: بما يكلفهم من إنفاقها في الوجوه التي أمرهم بها، فترهق أنفسهم لشده ذلك عليهم.

فصل: قوله «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ» الايه: ٥٨.

اللمز: العيب على وجه المساتره.

و الهمز: العيب بكسر العين و غمزها في قول الزجاج.

و الصدقات جمع صدقه، و هي العطيه للفقير على وجه البر و الصله. و الصدقه الواجبه في الأموال حرام على آل الرسول عليه السلام كأنهم جعلوا في تقدير الأغنياء.

فأما البر على وجه التطوع، فهو مباح لهم.

فصل: قوله «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» الآية: ٦٧.

معناه: تركوا أمر الله حتى صار بمنزله المنسى بالسهو عنه، فجازاهم الله بأن صيرهم بمنزله المنسى من ثوابه ورحمته، و ذكر ذلك لازدواج الكلام.

فصل: قوله «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ» الآية: ٧٣.

اختلفوا في كيفية جهاد الكفار و المنافقين، فقال ابن عباس: جهاد الكفار بالسيف، و جهاد المنافقين باللسان و الوعظ و التخويف، و هو قول الجبائي.

و قال الحسن: جهاد الكفار بالسيف، و جهاد المنافقين باقامه الحدود عليهم.

و روى في قراءه أهل البيت جاهد الكفار بالمنافقين.

فصل: قوله «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً» الآية: ٨٠.

تعليق الاستغفار بالسبعين مره المراد به المبالغه لا- العدد المخصوص، و يجرى ذلك مجرى قول القائل: لو قلت لى ألف مره ما قبلت. و المراد بذلك أنى لا أقبل و كذلك الايه المراد بها نفى الغفران جمله.

و ما روى عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أنه قال: و الله لأزيدن على السبعين. خبر واحد لا يلتفت اليه، و لان فى ذلك أن النبى استغفر للكفار، و ذلك لا يجوز بالإجماع.

فصل: قوله «وَ إِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ» الآية: ٨٦.

قال الرماني: السوره جمله من القرآن تشتمل على آيات قد أحاطت بها، كما يحيط سور القصر بما فيه، و سؤر الهر بقيته من الماء.

و الجهاد بالقتال دفعا عن النفس معلوم حسنه عقلا- لأنه مركز فى العقل و جوب التحرز من المضار، و ليس فى العقل ما يدل على أنه يجب على الإنسان أن يمنع غيره من الظلم، و انما يعلم ذلك سمعا.

الإحسان هو إيصال النفع الى الغير لينتفع به مع تعريه من وجوه القبح، و يصح أن يحسن الإنسان الى نفسه و يحمد على ذلك، و هو إذا فعل الافعال الجميله التي يستحق بها المدح و الثواب.

فصل: قوله «الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا» الايه: ٩٧.

أخبر الله تعالى فى هذه الايه أن الاعراب الجفاه الذين لا يعرفون الله تعالى و رسوله حق معرفتهما أشد كفرا و جحودا لنعم الله، و أعظم نفاقا من غيرهم.

و قيل: انها نزلت فى أعراب كانوا حول المدينه من أسد و غطفان، فكفرهم أشد لأنهم أقسى و أجفى من أهل المدن، ولأنهم أبعد من سماع التنزيل و مخالطه أهل العلم و الفضل، و تقول: رجل عربى إذا كان من العرب و ان سكن البلاد، و أعرابى إذا كان ساكنا فى البادية.

و روى أن زيد بن صوحان كانت يده اليسرى قطعت يوم اليمامة، و كان قاعدا يوما يروى الحديث و الى جانبه أعرابى، فقال له: ان حديثك يعجبني و أن يدك تريبني، فقال زيد: انها الشمال، فقال: و الله ما أدرى اليمين يقطعون أو الشمال فقال زيد: صدق الله و قرأ «الاعراب أشد كفرا» الايه.

فصل: قوله «وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ» الايه: ٩٩.

القربه هى طلب الثواب و الكرامه من الله تعالى بحسن الطاعه و هى تدنى من رحمه الله.

فصل: قوله «وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ» الايه: ١٠٢.

معناه: انهم يفعلون أفعالا- جميله، و يفعلون أفعالا- قبيحه سيئه فيجتمعان، و ذلك يدل على بطلان القول بالإحباط، لأنه لو كان صحيحا لكان أحدهما إذا طرأ على

الآخر أبطله (1)، فلا يجتمعان، فكيف يكون خلطا؟ وقوله «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ» قال الحسن و كثير من المفسرين: ان «عسى» من الله واجبه.

و قال قوم: انما قال «عيسى» حتى يكونوا على طمع و اشفاق، فيكون ذلك أبعد في الاتكال على العفو و إهمال التوبه. و التقدير في قوله «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا» أى: بآخر سيئ.

و مثله قولهم: خلطت الماء و اللبن. و قد يستعمل ذلك في الجمع من غير امتزاج، كقولهم: خلطت الدراهم و الدنانير. و قال أهل اللغة: خلط في الخير مخففا، و خلط في الشر مشددا.

فصل: قوله «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ» الآية: ١٠٤.

معناه: انه يأخذها بتضمن الجزاء عليها، كما تؤخذ الهدية كذلك.

و قال أبو علي الجبائي: جعل الله أخذ النبي و المؤمنين للصدقه أخذا من الله على وجه التشبيه و المجاز من حيث كان بأمره. و قد روى عن النبي عليه السلام أن الصدقه قد تقع في يد الله قبل أن تصل الى يد السائل و المراد بذلك أنها تنزل هذا التنزيل ترغيبا للعباد في فعلها، و ذلك يرجع الى تضمن الجزاء عليها.

فصل: قوله «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ» الآية: ١٠٥.

روى في الخبر أن أعمال العباد تعرض على النبي عليه السلام في كل اثنين و خميس فيعلمها، و كذلك تعرض على الائمه عليهم السلام فيعرفونها، و هم المعنيون بقوله

ص: ٣٧٩

و انما قال «فَسَيَرَى اللَّهُ» على وجه الاستقبال، و هو عالم بالأشياء قبل وجودها لان المراد بذلك أنه سيعلمها موجوده بعد أن علمها معدومه، و كونه عالما بأنها ستوجد هو كونه عالما بوجودها إذا وجدت لا يجدد حال له بذلك.

فصل: قوله «وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ» الآية: ١٠٦.

لفظه «إِمَّا» لوقوع أحد الشئتين، و الله عالم بما يصير اليه أمرهم، الا أن هذا للعباد خوطبوا بما يعملون. و المعنى و لكن (١) أمرهم عندكم على هذا، أى: على الخوف و الرجاء.

و الاية تدل على صحه قولنا فى جواز العفو عن العصاه، لأنه تعالى بين أن قوما من هؤلاء العصاه أمرهم مرجا الى الله ان شاء عذبهم و ان شاء قبل توبتهم، فعفى عنهم.

فلو كان سقوط العقاب عند التوبه واجبا لما جاز تعليق ذلك بالمشيئه على وجه التخيير، لأنهم ان تابوا و جب قبول توبتهم عند الخصم و إسقاط العقاب عنهم.

و ان أصروا و لم يتوبوا فلا يعفى عنهم، فلا معنى للتخيير على قولهم.

و انما يصح ذلك على ما نقوله من أن مع حصول التوبه تحسن المؤاخذة، فان عفى فبفضله، و ان عاقب فبعدله.

فصل: قوله «لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ» الآية: ١٠٨.

قال ابن عباس و الحسن و عطيه: انه مسجد قبا. و قال ابن عمر و ابن المسيب:

فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ» الآية: ١١١.

حقيقه الاشتراء لا- تجوز على الله تعالى، لان المشتري انما يشتري ما لا يملكك و الله تعالى مالك للأشياء كلها، وانما هو كقوله «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» (١) أنه أجرى بحسن معامله و التلطف فى الدعاء الى الطاعه مجرى ما لا يملكه المعامل فيه. و لما كان الله تعالى رغب فى الجهاد و قتال الاعداء و ضمن على ذلك الثواب عبر عن ذلك بالاشتراء، فجعل الثواب ثمنا و الطاعات مثمنا على ضرب من المجاز.

فصل: قوله «السَّائِحُونَ الزَّاكُّونَ» الآية: ١١٢.

السائحون الصائمون. و قال المؤرج: السائحون الصائمون بلغه هذيل. و الاول قول قتاده.

و روى عن النبى عليه السلام أنه قال: سياحه أمتى الصوم. و هو قول ابن مسعود و ابن عباس و سعيد بن جبير و الحسن و مجاهد.

فصل: قوله «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثْمًا» الآية: ١١٤.

بين الوجه فى استغفار ابراهيم لأبيه مع أنه كان كافرا، سواء كان أباه الذى ولده أوجده لامه أو عمه على ما يقوله أصحابنا.

قيل: فى معنى الموعدة التى كانت عليه فى حسن الاستغفار قولان:

أحدهما: أن الموعدة كانت من أبى ابراهيم لإبراهيم أنه يؤمن ان استغفر له فاستغفر له لذلك و طلب له الغفران بشرط أن يؤمن، فلما تبين بعد ذلك أنه عدو لله تبرأ منه.

و الثانى: أن الوعد كان من ابراهيم بالاستغفار ما دام يطمع منه بالايان.

ص: ٣٨١

فان قيل: ما معنى التوبه عليهم و اللاتمه لهم و هم قد خلفوا، فهلا عذروا.

قيل: ليس المعنى أنهم أمروا بالتخلف، أو رضى منهم به، بل كقولك لصاحبك: أين خلفت فلانا؟ فيقول: بموضع كذا. ليس يريد أنه أمره بالتخلف هناك، بل لعله أن يكون نهاه، و انما يريد أنه تخلف هناك.

فصل: قوله «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ» الايه: ١٢٢.

التفقه: تعلم الفقه. و الفقه فهم موجبات المعنى المتضمنه بها من غير تصريح بالدلاله. و صار بالعرف مختصا بمعرفه الحلال و الحرام و ما طريقه الشرع.

و استدل جماعه بهذه الايه على وجوب العمل بخبر الواحد، بأن قالوا: حث الله تعالى الطائفه على النفور و التفقه حتى إذا رجعوا الى غيرهم أنذروهم ليحذروا فلولا أنه يجب عليهم القبول منهم لما وجب عليهم الانذار و التخويف.

و الطائفه تقع على جماعه لا- يقع بخبرهم العلم، بل تقع على واحد، لان المفسرين قالوا فى قوله «وَلْيَشْهَدْ عِيَادَتَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» أنه يكفى أن يحضر واحد.

و هذا الذى ذكروه ليس بصحيح، لان الذى يقتضيه ظاهر الايه وجوب النفور على الطائفه من كل فرقه و وجوب التفقه و الانذار إذا رجعوا.

و يحتمل أن يكون المراد بالطائفه الجماعه التى يوجب خبرهم العلم، و لو سلمنا أنه يتناول الواحد أو جماعه قليله، فلم إذا وجب عليهم الانذار وجب على من يسمع القبول؟ و الله تعالى انما أوجب على المنذرين الحذر، و الحذر ليس من القبول فى شىء، بل الحذر يقتضى وجوب البحث عن ذلك حتى تعرف صحته من فساده بالرجوع الى الادله.

ألا ترى أن الخاطر (١) إذا ورد على المكلف و خوفه من ترك النظر، فانه يجب عليه النظر، و لا يجب عليه القبول منه قبل أن يعلم صحته من فساده.

و كذلك إذا ادعى مدع النبوه و ان معه شرعا و جب عليه أن ينظر في معجزته و لا يجب عليه القبول منه.

فصل: قوله «وَ إِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا» الآية: ١٢٤.

قال الجبائي: يقوله المنافقون لضعفه المؤمنين على وجه الاستهزاء، فأخبر الله تعالى أنه متى نزلت سورة من القرآن قال المنافقون على وجه الاستهزاء و الإنكار: «أيكم زادته هذه ايماناً».

ثم قال تعالى «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا» بمعنى ازدادوا عندها ايماناً، و انما أضافه الى السوره لان عندها ازدادوا.

و وجه زياده الايمان أنهم يصدقون بأنها من عند الله و يعترفون بذلك و يعتقدونه و ذلك زياده اعتقاد على ما كانوا معتقدين.

فصل: قوله «ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» الآية: ١٢٧.

«صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» يعنى: من رحمته عقوبه لهم «بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» مواعظ الله و لا أمره و نهييه.

و الفقه فهم موجب المعنى المضمن به، و قد صار علما على علم الفتيا فى الشريعة لان معتمده على المعنى، و كان القوم عقلاء يفقهون الأشياء.

و انما نفى عنهم الله ذلك لأنهم لم ينظروا فيه و لم يعملوا بموجبه، فكأنهم لم يفقهوه، كما قال «صُمَّ بُكْمٌ عُمَى» (٢) لما لم ينتفعوا بما سمعوه و رأوه.

ص: ٣٨٣

١- (١). فى التبيان: المنذر.

٢- (٢). سورة البقره: ١٨.

فصل: قوله «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ» الآية: ٥.

انما وحد في قوله «وَقَدَرَهُ» و لم يقل و قدرهما لاحد أمرين:

أحدهما: أنه أراد القمر، لان بالقمر يحصى شهور الالهة التي يعمل الناس عليها في معاملاتهم.

و الاخر: أن معناه التشبيه، غير أنه وحده للإيجاز اكتفاء بالمعلوم، كقوله «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ» (١).

فصل: قوله «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ» الآية: ٣.

قيل: في الوجه الذي خلق السماوات و الأرض في ستة أيام بلا زياده و لا نقصان مع قدرته على انشائهما دفعه واحده قولان:

أحدهما: أن في إظهارهما كذلك مصلحه للملائكة و عبره لهم.

ص: ٣٨٤

و الثاني: لما فيه من الاعتبار إذا أخبر عنه فتصورت (١) الحال، كما صرف الله الإنسان من حال الى حال، لان ذلك أبعد من توهم الاتفاق فيه.

و قوله «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» معناه: استولى عليه بإنشاء التدبير من جهته كما يستوى الملك على سرير ملكه بالاستيلاء على تدبيره، قال الشاعر:

ثم استوى بشر على العراق بغير سيف و دم مهوراق

و قيل: ان العرش المذكور هاهنا هو السموات و الأرض، لأنهن من بنائه و العرش و البناء، و منه قوله «يعرشون» أى: يبنون. و أما العرش المعظم الذى تعبد الله الملائكة بالحفوف به و الإعظام له و عناه بقوله «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ» (٢) فهو غير هذا.

فصل: قوله «إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» الآية: ٤٠.

الليل عباره عن وقت غروب الشمس الى طلوع الفجر الثانى، و هو جمع ليله كتمره و تمر. و النهار عباره عن اتساع الضياء من طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس.

و النهار و اليوم معناهما واحد، الا أن فى النهار فائده اتساع الضياء.

فصل: قوله «يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ» الآية: ٩.

معنى «تجرى من تحتهم الأنهار» تجرى بين أيديهم و هم يرونها من على، كما قال تعالى «قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا» (٣) و معلوم أنه لم يحصل السرى تحتها و هى قاعده عليه، لان السرى هو الجدول، و انما أراد أنه جعل بين يديها.

ص: ٣٨٥

١- (١). فى التبيان: بتصرف.

٢- (٢). سورة غافر: ٧.

٣- (٣). سورة مريم: ٢٣.

و معنى الهدى هنا الإرشاد الى طريق الجنة ثوابا على أعمالهم الصالحة. ألا ترى أنه قال «يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ» يعنى جزاء على إيمانهم، و ذلك لا يليق الا بما قلناه.

فصل: قوله «وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ» الآية: ١١.

الفرق بين التعجيل و الاسراع أن التعجيل بالشىء عمله قبل وقته الذى هو أولى به.

و الاسراع عمله فى وقته الذى هو أحق به.

فصل: «قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحى إِلَيَّ» الآية: ١٥.

و من استدل بهذه الآية على أن نسخ القرآن بالسنة لا يجوز فقد أبعده، لأنه إذا نسخ ما تضمنه القرآن بالسنة، فالسنة لا يقولها النبى الا بوحى من الله، و ليس ينسخه من قبل نفسه، بل يكون ذلك النسخ مضافا الى الله.

و انما لا يكون قرانا لأنه تعالى قد يوحى الى نبيه ما هو قرآن و ما ليس بقرآن لان جميع ما بينه النبى عليه السلام من الشريعة لم يبينها الا بوحى من الله، لقوله «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى» (١) و ان كان تفصيل ذلك ليس بموجود فى القرآن فالاستدلال بذلك على ما قالوه بعيد.

فصل: قوله «هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» الآية: ٢٢.

تسييره إياهم: اما فى البحر فلانه بالريح، و الله المحرك لها دون غيره، فلذلك نسبه الى نفسه و اما فى البر، فلانه كان (٢) باقداره و تمكينه و تسييره، فلذلك نسبه الى نفسه.

و البحر مستقر الماء الواسع حتى يرى من وسطه حافته.

ص: ٣٨٦

١- (١). سورة النجم: ٣-٤.

٢- (٢). فى التبيان: كائن.

فصل: قوله «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» الآية: ٣١.

و الرزق العطاء الجارى، يقال: رزق السلطان الجند، الا أن كل رزق فالله رازق له، لأنه لو لم يطلقه على يد الإنسان لم يجئ منه شىء.

و الواحد منا يرزق غيره، الا- أنه لا يطلق اسم رازق الا على الله، كما لا يقال رب بالإطلاق الا فى الله و فى غيره بقاء، فيقال: رب الدار و يطلق فيه، لأنه يملك الجميع غير مملك، و كذلك هو تعالى رازق الجميع غير مرزوق.

و لا- يجوز أن يخلق الله حيوانا يريد تبقيته الا- و يرزقه، لأنه إذا أراد بقاءه فلا- بد له من الغذاء، فان لم يرد تبقيته كالذى يولد ميتا، فانه لا رزق له فى الدنيا.

فصل: قوله «كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا» الآية: ٣٣.

قال أبو على: من قرأ على التوحيد احتمل ذلك وجهين:

أحدهما: أن يكون جعل ما أوعده به الفاسقين كلمه و ان كانت فى الحقيقه كلمات لأنهم قد يسمون القصيده و الخطبه كلمه، فكذلك ما ذكرناه.

و الثانى: أن يريد بذلك الجنس و قد وقع على بعض الجنس، كما أوقع اسم الجنس على بعضه فى قوله «وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ» (١) و من جمع فانه جعل الكلم التى توعد بها كل واحده منها كلمه ثم جمع فقال كلمات.

فصل: قوله «وَ مَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً» الآية: ٣٦.

الظن حقيقته ما قوى كون المظنون عند الظان على ما ظنه مع تجويز أن يكون على غيره، فإذا كان معه تجويز كون المظنون على خلاف ما ظنه، فلا يكون مثل العلم.

و قد يكون للظن حكم إذا قام على ذلك دليل اما عقلى أو سمعى، و يكون صادرا عن أمارات معروفه بالعادة أو الخبر، أو رده الى نظيره عند من قال بالقياس

ص: ٣٨٧

و كل ذلك إذا اقترن به دليل يوجب العمل به.

و كل موضع يمكن أن يقوم عليه دليل و يعلم صحته من فسادة، فلا يجوز أن يعمل فيه على الظن، لأنه بمنزلة من ترك العلم و عمل على ظن غيره.

و قوله «إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا» معناه: أنه لا يقوم مقام العلم مع وجوده أو إمكان وجوده.

و انما تعبد الله في الشرع في مواضع بالرجوع الى الظن مع أنه كان يمكنه أن ينصب عليه دليلا يوجب العلم، لما في ذلك من المصلحه.

فصل: قوله «وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ» الايه: ٤٠.

انما جاز أن يقول «أعلم» و ان لم يكن هناك كثره علوم لاحد أمرين:

أحدهما: أن الذات تغنى عن كل علم.

و الثانى: أنه يراد به كثره المعلوم.

فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا» الايه: ٤٤.

و فى الايه دلالة على أنه لا يفعل الظلم، لان فاعل الظلم ظالم، كما أن فاعل الكسب كاسب، و ليس لهم أن يقولوا: يفعل الظلم و لا يكون ظالما به، كما يفعل العلم و لا يكون به عالما.

و ذلك أن معنى قولنا «ظالم» أنه فعل الظلم، كقولنا ضارب أنه يفيد أنه فعل الضرب، و لذلك يكون ظالما بما يفعله من الظلم فى غيره. و لا يكون عالما بما يفعله فى غيره من العلم، و ليس كذلك الظلم، فبان الفرق بينهما.

فصل: قوله «أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» الايه: ٥٥.

السماوات سقف الأرض و هى طبقات، كما قال «سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا» (١) و جمعت السماوات و وحدت الأرض فى جميع القرآن، لان طبقاتها السبع خفيه

ص: ٣٨٨

عن الحسن، و ليس كذلك الأرض (١).

فصل: قوله «يا أيها الناس قد جاء نكم موعظه من ربكم و شفاء لما في الصدور» الايه: ٥٧.

الموعظه: ما يدعو الى الصلاح و يزرع عن القبيح، لما يتضمنه من الرغبه و الرهبه، و يدعو الى الخشوع و النسك و يصرف عن الفسوق و الإثم، و يريد بذلك القرآن و ما أتى به النبي عليه السلام من الشريعة.

و الشفاء معنى كالدواء لازاله الداء، فداء الجهل أضر من داء البدن، و علاجه أعسر و أطبأؤه أقل و الشفاء منه أجل.

فصل: قوله «قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا» الايه: ٥٨.

فان قيل: كيف جاء الامر للمؤمنين بالفرح؟ و قد ذم الله ذلك في مواضع من القرآن، كقوله «إن الله لا يحب الفرحين» (٢) و قال «إنه لفرح فخور» (٣) و غير ذلك.

قيل: أكثر ما جاء مقترنا بالدم من ذلك ما كان مطلقا، فإذا قيد لم يكن ذما، كقوله «يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ» (٤) و في الايه مقيد بقوله «فبذلك» فأما قوله «فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ» (٥) فانه مقيد، و مع ذلك فهو مذموم، لكنه مقيد بما يقتضى الدم، كما جاء مقيدا بما لا يقتضى الدم، فمطلقه يقتضى الدم و مقيده بحسب ما يقيد به، فان قيد بما يقتضى الدم أفاد الدم، و ان قيد بما يقتضى المدح أفاد المدح.

ص: ٣٨٩

١- (١). في التبيان: السماوات.

٢- (٢). سورة القصص: ٧٦.

٣- (٣). سورة هود: ١٠.

٤- (٤). سورة آل عمران: ١٧٠.

٥- (٥). سورة التوبة: ٨٢.

فصل: قوله «فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَ حَلَالًا» الايه: ٥٩.

الرزق منسوب كله الى الله، لأنه لا سبيل للعبد اليه الا باطلاقه بفعله له، أو اذنه فيه اما عقلا أو سمعا، ولا يكون الشيء رزقا بمجرد التمكين، لأنه لو كان كذلك لكان الحرام رزقا، لان الله ممكن منه.

قال الرماني: التحريم عقد بمعنى النهى عن الفعل و التحليل حل معنى النهى بالاذن.

فصل: قوله «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ» الايه: ٦٢.

على ما نذهب اليه من أنه يجوز أن يعاقب الله بعض المساق ثم يردهم الى الثواب ينبغي أن نقول: الايه مخصوصه بمن لا يستحق العقاب أصلا. أو نقول: المراد بذلك لا خوف عليهم بعقاب الأبد و لا هم يحزنون لذلك.

فصل: قوله «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ» الايه: ٦٤.

قيل: فى ذلك ثلاثه أقوال:

أحدها: قال قتاده و الزهرى و الضحاك و الجبائى: هو بشاره الملائكه عليهم السّلام المؤمنين عند موتهم بما لهم عند الله من الفوز.

الثانى: ما روى فى الخبر عن النبى عليه السّلام انها الرؤيا الصادقه الصالحه يراها الرجل أو ترى له.

و قال أبو جعفر عليه السّلام: البشرى فى الدنيا الرؤيا الصالحه يراها المؤمن، أو ترى له و فى الآخرة الجنه.

فصل: قوله «قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ» الايه: ٦٨.

لا- يجوز اتخاذ الولد على الله على وجه التبني، كما لا- يجوز عليه اتخاذ آله على التعظيم، لأنه لما استحال حقيقته عليه استحال مجازه المبني عليه.

و حقيقه الولد من ولد على فراشه، أو خلق من مائه، و لذلك لا يقال: تبني الشاب

شيخا، ولا تبني الإنسان بهيمه لما كان ذلك مستحيلا، وهذه الحقيقه مستحيله فيه تعالى، فاستحال مجازها أيضا.

و اتخاذ الخليل جائز، لأن الخله اصفاء الموده التي يوجب الاطلاع على سره ثقه به، و ان كان مشتقا من الخله بفتح الخاء، فهو لافتقاره اليه، لأن الخله هي الحاجه.

و يجوز أن يقال: المسيح روح الله، لأن الأرواح كلها ملك لله، و انما خص المسيح بالذكر تشريفا له بهذا الذكر، كما خص الكعبه بأنها بيت الله و ان كانت الأرض كلها لله تعالى.

فصل: قوله «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ» الايه: ٧٤.

معناه: انا جعلنا على قلوب هؤلاء الكفار سمه و علامه على كفرهم، يلزمهم الدم بها، و تعرفهم بها الملائكه، و انا مثل ذلك نفعل بقلوب المعتدين.

و ليس المراد بالطبع في الايه المنع من الايمان، لأن مع المنع من الايمان لا يحسن تكليف الايمان. و الطبع جعل الشىء على صفه غيره بمعنى فيه.

فصل: قوله «وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ» الايه: ٨٨.

هذه لام العاقبه، و هى ما يؤول اليه الامر، كقوله «فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ خَزَنًا» (١).

و يحتمل أن يكون المعنى: لئلا يضلوا عن سبيلك، فحذفت «لا» كقوله «مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا» (٢) أى: لئلا تضل.

ص: ٣٩١

١- (١). سورة القصص: ٨.

٢- (٢). سورة البقره: ٢٨٢.

فصل: قوله «قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا» الايه: ٨٩.

انما قال «أجيبت دعوتكما» و الداعى موسى، لان دعاء موسى كان مع تأمين هارون على ما قاله الربيع و ابن زيد و عكرمه و محمد بن كعب و أبو العاليه. و المؤمن داع لان معنى التأمين اللهم أجب هذا الدعاء.

فصل: قوله «حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ» الايه: ٩٠.

اخبار منه تعالى أن فرعون حين لحقه الغرق و الهلاك قال ما حكاه الله، و كان ذلك ايمان الجاء لا يستحق به الثواب، كما لا يستحق بالايمان الضرورى.

فصل: قوله «وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ» الايه: ٩٣.

التبوء توطئه المنزل الذى يأوى اليه.

فصل: قوله «فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» الايه: ٩٤.

قال البلخى: ذلك راجع الى قوله «فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ» فأمره بأن يسألهم هل الامر على ذلك، فإنهم لا يمتنعون من الاخبار به، و لم يأمره بأن يسألهم هل هو محق فيه أم لا؟ و لا أن ما أنزله عليه صدق أم لا.

و وجه آخر و هو أنه انما أمره بأن يسألهم ان كان شاكا و لم يكن شاكا، فلا يجب عليه مسألتهم. و هذا معنى ما روى عنه عليه السلام أنه قال: ما شككت و لا أسأل (١).

فصل: قوله «فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» الايه: ٩٨.

فان قيل: كشفنا عنهم العذاب يدل على نزول العذاب بهم، فكيف ينفع مع

ص: ٣٩٢

ذلك الايمان؟ و هل ذلك إلا ضد قوله «فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا» (١)؟ قلنا: ليس يجب أن يكون العذاب نزل بهم، بل لا يمتنع أن يكون ظهرت لهم دلائله و ان لم يروا العذاب، كما أن العليل المدنف قد يستدرك التوبه، فيقبل الله توبته قبل أن يتحقق الموت، فإذا تحققه لم يقبل بعد ذلك توبته.

فصل: قوله «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» الايه: ١٠٠.

معناه: أنه لا يمكن أحدا أن يؤمن الا بإطلاق الله له في الايمان و تمكينه منه و دعائه اليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك. و قال الحسن و أبو على الجبائي: اذنه هنا أمره. و قيل: معناه و ما كان لنفس أن يؤمن الا بعلم الله.

و أصل الاذن الإطلاق في الفعل. و أما الاقدار على الفعل فلا يسمى اذنا فيه، لان النهي ينافى الإطلاق.

فصل: قوله «أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا» الايه: ١٠٥.

قيل: في معنى الحنيف قولان: أحدهما- الاستقامه. و قيل للمائل القدم أحنف تفاؤلا.

الثاني: الميل. و قيل: الحنف في الدين، لأنه ميل الى الحق.

ص: ٣٩٣

فصل: قوله «الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت» الآية: ١.

قيل: في معناه ثلاثه أقوال:

أحدها: قال الحسن: أحكمت بالأمر و النهى، و فصلت بالثواب و العقاب.

الثاني: قال قتاده: أحكمت آياته من الباطل، ثم فصلت بالحلال و الحرام.

و قال الجبائي: في الآية دلالة على أن كلام الله محدث، لأنه وصفه بأنه أحكمت آياته، و الأحكام من صفات الافعال. و لا يجوز أن يكون أحكامه غيره، لأنه لو كان أحكامه غيره لكان قبل أن يحكمه غير محكم، و لو كان كذلك كان باطلا، لان الكلام متى لم يكن محكما و جب أن يكون باطلا فاسدا.

و هذا باطل.

فصل: قوله «ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه» الآية: ٥.

قيل: في معناه ثلاثه أقوال: أحدها- قال الفراء و الزجاج: يثنونها على عداوه النبي صلى الله عليه و آله.

و قال الحسن: يثنونها على ما هم عليه من الكفر.

و قال الجبائي: يثنى الكافر صدره على سبيل الانحاء في خطابه لكافر مثله ممن

يختصه لئلا يعرف الله ما أضمره.

فصل: قوله «كُلُّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» الايه: ٦.

يعنى: اللوح المحفوظ، وانما أثبت تعالى ذلك مع أنه عالم لا يعزب عنه شىء، لما فيه من اللطف للملائكه، أو يكون فيه لطف لمن يخبر بذلك.

فصل: قوله «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» الايه: ٧.

انما خلقهما فى هذا المقدار من الزمان مع قدرته أن يخلقهما فى أقل من لمح البصر، ليتبين بذلك أن الأمور جاريه فى التدبير على منهاج، و لما علم فى ذلك من مصالح الخلق من جهة اقتضاء تنشئتها (١) على ترتيب يدل على أنها كانت عن تدبير عالم بها قبل فعلها مثل سائر الافعال المحكمه.

قال الجبائى: فى الايه دلالة على أنه كان قبل خلق السماوات و الأرض الملائكه قال: لان خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه الا أن يكون فيه لطف لمكلف، أو يمكنه الاستدلال به، فلا بد اذن من حى مكلف.

و الأقوى أنه يقال: انه لا يمتنع أن يتقدم خلق الله لذلك إذا كان فى الاخبار بتقدمه مصلحه للمكلفين، و هو الذى اختاره الرمانى.

و كان على بن الحسين الموسوى المعروف بالمرضى رحمه الله عليه ينصره.

و ظاهر الايه يقتضى أن العرش الذى تعبد الله الملائكه بحمله كان مخلوقا قبل السماوات و الأرض، و هو قول جميع المفسرين.

فصل: قوله «وَلَيْسَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً» الايه: ٩.

الإنسان حيوان على الصورة الانسانية، لا- الصورة الانسانية بانفرادها، قد تكون للتمثال و لا يكون إنسانا، فإذا اجتمعت الحيوانيه و الصورة لشىء فهو انسان.

و قال الرمانى: و كل ما لا حياه فيه، فليس من الإنسان كالشعر و الظفر و غيرهما.

ص: ٣٩٥

فصل: قوله «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» الآية: ١٧.

اختلفوا فى معناه على أقوال:

أحدها: شاهد من الله محمد صَلَّى الله عليه و آله روى ذلك عن الحسين بن على عليهما السَّلام و ذهب اليه ابن زيد، و اختاره الجبائى.

الثانى: قال ابن عباس و مجاهد و ابراهيم و الفراء و الزجاج: جبرئيل يتلو القرآن على النبى عليه السَّلام.

الثالث: شاهد منه لسانه.

الرابع: روى عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين عليهم السَّلام أنه على بن أبى طالب. و رواه الرمانى، و ذكره الطبرى بإسناده عن جابر بن عبد الله عن على عليه السَّلام.

فصل: قوله «الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَهَا عِوَجًا» الآية: ١٩.

فالعوج العدول عن طريق الصواب فى الدين عوج بالكسر، و فى العود عوج بالفتح، فرقوا بين ما يرى و ما لا يرى، فجعلوا السهل للسهل و الصعب للصعب بالفتح و الكسر.

فصل: قوله «وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ» الآية: ٢٠.

معناه: أنه كان يثقل عليهم سماع الحق و رؤيته، كما يقال: فلان لا يستطيع النظر الى فلان.

و حقيقه الاستطاعه القوه التى تنطاع بها الجارحه للفعل، و لذلك لا يقال فى الله: انه مستطيع، و ليس المراد بنفى الاستطاعه فى الايه نفى القدره بل ما ذكرناه لأنه لو لم يكن فيهم قدره لما حسن تكليفهم.

فصل: قوله «لَا جْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ» الآية: ٢٢.

معناه: لا بد أنهم، أو لا محاله أنهم.

وقيل:معناه حقا أنهم،و أصل الجرم القطع،فكأنه قال:لا قطع عن أنهم فى الآخره هم الأخسرون.

وقوله«لا جرم فعل و تقديره:لا قطع قاطع عن ذا الا أنه كثر حتى صار كالمثل.

فصل:قوله «فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَ مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي الرَّأْيِ وَ مَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كاذِبِينَ» الايه:٢٧.

قال أبو على الفارسى:حدثنا محمد بن السرى أن اللحيانى قال يقال:أنت بادی الرأى تريد ظلمنا،لا يهمز بادی،و بادیء الرأى مهموز،فمن لم يهمز أراد أنت فيما بدا فى الرأى،أى:أنت ظاهر الرأى.و من همز أراد أنت أول الرأى و مبتدؤه،و هما فى القرآن.

وقال أبو على:من قال بادی الرأى بلا همز جعله من بدو الشىء إذا ظهر و ما اتبعك الا الأردال فيما ظهر لهم من الرأى،أى:لم يفعلوه بنظر فيه و لا تبين لهم.

و من همز أراد اتبعوك فى أول الامر من غير فكر فيه و رويه.

فصل:قوله «وَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَ لَكِنِّي أَرَأُكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ» الايه:٢٩.

معناه:لست أطرد المؤمنين من عندى و لا أبعدهم على وجه الاهانة.

وقيل:انهم كانوا سألوه طردهم ليؤمنوا له أنفه من أن يكونوا معهم على سواء ذكره ابن جريح و الزجاج.

وقوله «وَ لَكِنِّي أَرَأُكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ» معناه:أراكم تجهلون أنهم خير منكم لايمانهم بربهم و كفركم به.و قال قوم:انهم قالوا له:ان هؤلاء اتبعوك طمعا فى المال على الظاهر دون الباطن،فقال لهم نوح:انهم ملاقوا جزاء أعمالهم فيجازيهم على ما يعلم من بواطنهم و ليس لى الا الظاهر،فأحملهم على ظاهر الايمان

و أنتم تجهلون ذلك.

فصل: قوله «و لا أقول لكم عندي خزائن الله و لا أعلم الغيب» الآية: ٣١.

الغيب: ذهاب الشيء عن الإدراك، و منه الشاهد خلاف الغائب، و إذا قيل:

علم غيب، كان معناه علم من غير تعليم، و هو جمع الغيب، و على هذا لا يعلم الغيب الا الله تعالى.

فصل: قوله «و لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم» الآية: ٣٤.

يحتمل ذلك أمرين: أحدهما- إن كان الله يريد أن يخيبكم من رحمته بأن يحرمكم ثوابه و يعاقبكم لكفركم به و لا ينفعكم نصحي، يقال: غوى يغوى غيا، و منه قوله «فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» (١) أي: خيبة و عذابا، و قال الشاعر:

و من يلق خيرا يحمد الناس أمره و من يغو لا يعدم على الغي لائما

و منه قوله «و عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» (٢) أي: خاب من الثواب الذي كان يحصل له بتركه.

فصل: قوله «و اصنع الفلك بأعيننا» الآية: ٣٧.

الصناعة: الحرفة التي يتكسب بها.

و قوله «بأعيننا» معناه: بحيث نراها فكأنها يرى بأعين على طريق المبالغة.

و المعنى بحفظنا إياك حفظ من يراك، و قيل: معناه بعلمنا.

فصل: قوله «حتى إذا جاء أمرنا و فار التنور» الآية: ٤٠.

قيل: في معنى التنور أقوال: أحدها- منها أن الماء إذا فار من تنور الخابزه و قيل: التنور عين معروفة. و قيل: إن التنور وجه الأرض.

ص: ٣٩٨

١- (١). سورة مريم: ٥٩.

٢- (٢). سورة طه: ١٢١.

فصل: قوله «سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَفْعِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ» الآية: ٤٣.

العصمه المنع من الآفه. و المعصوم فى الدين الممنوع باللفظ من فعل القبيح لا على وجه الحيلولة.

فان قيل: كيف دعا نوح ابنه الى الركوب معه فى السفينه مع أن الله نهاه أن يركب فيها كافر؟ قلنا: عنه جوابان: أحدهما- أنه دعاه بشرط أن يؤمن. الثانى: قال الحسن و الجبائى: انه كان ينافق بإظهار الايمان.

فان قيل: هلا كان ما صار اليه ابن نوح من تلك الحال الهائله إلقاء.

قلنا: لا يكون الإلقاء الا بأحد شيئين:

أحدهما: أن يخلق الله فيه العلم بأنه متى رام خلافه منع منه.

الثانى: تتوفر الدواعى من ترغيب و ترهيب، و لم يحصل له واحد من الامرين لأنه جوز أن يكون من عجائب الزمان.

و معنى «لا عاصم» أى: لا معصوم، مثل دافق بمعنى مدفوق.

تم التعليق من الجزء الخامس من التبيان.

الى هنا تم استنساخ الجزء الاول من الكتاب تحقيقا و تصحيحا و تعليقا عليه فى اليوم الاول من ذى القعدة الحرام سنه ألف و أربعمائه و ثمان هجرية على يد العبد السيد مهدي الرجائى فى مشهد مولانا و مولى الكونين الامام على بن موسى الرضا عليه آلاف التحية و الثناء.

سرشناسه: طوسی، محمد بن حسن، ق ۴۶۰ - ۳۸۵

عنوان قراردادی: [التبیان فی تفسیر القرآن. برگزیده]

عنوان و نام پدیدآور: المنتخب فی تفسیر القرآن و النکت المستخرجه من کتاب التبیان / ابو عبدالله محمد بن احمد بن ادريس الحلی؛ تحقیق مهدی الرجائی؛ اشراف محمود المرعشی

مشخصات نشر: قم: مکتبه آیه الله المرعشی العامله، ۱۴۰۹ق. = ۱۳۶۷.

شابک: بها: ۳۰۰۰ ریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی: فهرست نویسی قبلی

یادداشت: عنوان دیگر: منتخب التبیان.

یادداشت: کتابنامه به صورت زیر نویس

عنوان دیگر: منتخب التبیان.

عنوان دیگر: التبیان فی تفسیر القرآن

عنوان دیگر: منتخب التبیان

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ق ۵

شناسه افزوده: ابن ادريس، محمد بن احمد، ۵۷۸ - ۵۴۳ق. شارح

شناسه افزوده: رجائی، مصحح

شناسه افزوده: مرعشی، محمود، ۱۳۲۰ - ، ناظر

رده بندی کنگره: BP۹۴/ط۹ت ۲۰۱۲ ۱۳۶۷

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی: م ۶۸-۳۹۳۷

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على محمد و آله الطاهرين المعصومين و اللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين الى يوم الدين

ص: ٣

فى تفسير القرآن يشتمل على بقيه هود و سورة يوسف و سورة الرعد و سورة ابراهيم و سورة الحجر و سورة النحل و سورة بنى إسرائيل و بعض الكهف < بسم الله الرحمن الرحيم >

تمه سورة هود

فصل: قوله سبحانه «يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» الايه: ٤٦.

فى هذه الايه حكاية عما أجاب الله تعالى به نوحا حين سأله نجاه ابنه، بأن قال له: يا نوح انه ليس من أهلك. وقيل: فى معناه ثلاثه أقوال:

أحدها: قال ابن عباس و سعيد بن جبير و الضحاك و أكثر المفسرين: انه ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك، و أنه كان ابنه لصلبه، بدلاله قوله «و نادى نوح ابنه» فأضافه اليه اضافه مطلقه.

و الثانى: أنه أراد بذلك ليس من أهل دينك، كما قال النبى صلى الله عليه و آله: سلمان منا أهل البيت. و انما أراد على ديننا.

و ثالثها:قال الحسن و مجاهد:انه كان لغير رشده و ولد على فراشه،فسأل نوح على الظاهر،فأعلمه الله باطن الامر،فنفاه منه على ما علمه،فيكون على هذا هو نفسه عملا (١)غير صالح،كما يقولون الشعر زهير.
و هذا الوجه ضعيف،لان فى ذلك طعنا على النبى،و اضافه ما لا يليق به اليه.
و المعتمد الاول.

و قال ابن عباس:ما زنت امرأه نبى قط،و كانت الخيانه من امرأه نوح أنها كانت تنسبه الى الجنون و الخيانه من امرأه لوط أنها كانت تدل على أضيافه.و روى عن على عليه السلام أنه قرأ«و نادى نوح ابنها»نسبه الى المرأه،و أنه كان ربيبه.
و روى عن محمد بن على بن الحسين عليهم السلام و عروه بن الزبير أنهما قرءا«و نادى نوح ابنه»بفتح الهاء و ترك الالف كراهيه ما يخالف المصحف،و أراد أن ينسبها الى المرأه و ان لم يكن ابنه لصلبه.

الوعظ:الزجر عن القبيح بما يدعو الى الجهل على وجه الترغيب و التهيب و الصحيح أن الجهل قبيح على كل حال.
و قال الرماني:انما يكون قبيحا إذا وقع عن عمد،فأما إذا وقع غلطا أو سهوا،لم يكن قبيحا و لا حسنا.
و هذا ليس بصحيح،لان استحقاق الذم عليه يشرط بالعمد،فأما قبحه فلا كما نقوله فى الظلم سواء.

فصل:قوله «قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ» الايه:٤٧.

العياده:طلب النجاه بما يمنع من الشر،يقال:عاذ يعوذ عوذا و عيادا فهو عائد بالله.و العياد:الاعتصام بما يمنع من الشر.

فصل:قوله «يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ» الايه:٤٨.

ص:٦

قيل: فى معنى «بسلام» و جهان: أحدهما-بسلامه منا و تحيه منا، قال الأعشى (١):

الى الحول ثم اسم السلام عليكما و من يبك حولا كاملا فقد اعتذر (٢)

قيل: انه بمعنى و السلام عليكما. و قيل: معناه بتسليم منا.

و قوله «و بركات عليك» معناه: و نعم دائمه و خير ثابت حالا بعد حال، و أصله الثبوت فمنه البروك و البركه لثبوت الماء فيها، قال الشاعر:

و لا ينجى من الغمرات الا براكاء القتال أو الفرار

أى: الثبوت للقتال. و معنى «تبارك الله» ثبت تعظيمه بما لم يزل و لا يزال.

فصل: قوله «وَ إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا» الايه: ٥٠.

انما سمي عادا أخا هود مع أنهم كفار و هو نبي، لان المراد بذلك الاخوه فى النسب لا فى الدين، فحذف لدلاله الحال عليه، و لو لا ذلك لم يجز. و قيل: نسبه اليهم لأنه كان على لسانهم.

فصل: قوله «إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا» الايه: ٥٦.

التوكل تفويض الامر الى الله تعالى على طاعته فيما أمر به، لان ذلك من تسليم التدبير له، لان أفعاله تعالى كلها جاريه على ما هو أصلح للخلق.

الناصيه: قصاص الشعر، و منه قوله «فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ» (٣) و فى جر الرجل بناصيته إذلال له. و أصل الناصيه الاتصال من قولهم «مفازه بناصى مفازه» إذا كانت الاخيره متصله بالأولى، قال الشاعر:

فىء تناصيها بلا دفىء

ص: ٧

١- (١). فى التبيان: لبيد.

٢- (٢). ديوان لبيد ١/٢.

٣- (٣). سورة الرحمن: ٤١.

فصل: قوله «وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا» الايه: ٥٩.

الجحد ضد الاعتراف، و النفى نقيض الإثبات. و الجحد خبر بأن المعنى لا- يعرف صحته. و النفى خبر بعدمه. قال صاحب العين: الجحد إنكارك بلسانك ما تستيقنه نفسك.

فصل: قوله «وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ» الايه: ٦١.

قوله «أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ» قيل: فى معناه قولان: أحدهما- أنه خلقكم من آدم و آدم من تراب. الثانى: أنه خلقكم فى الأرض. و الاول اختيار الجبائى، و هو الأقوى.

و الإنشاء هو الإيجاد ابتداء من غير استعانه بشىء من الأسباب، و العباده لا- تستحق الا- بالنعم المخصوصه التى هى أصول النعم، فلذلك لا يستحق بعضنا على بعض العباده و ان استحق الشكر، و لذلك لا يحسن العباده ابتداء، كما لا يحسن الشكر الا فى مقابله النعم.

و قوله «إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ» معناه: انه قريب الرحمه لا من قرب المكان لكنه خرج هذا المخرج لحسن البيان فى المبالغه.

فصل: قوله «وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ» الايه: ٦٢.

الريبه هى الشك، الا أن مع الريبه تهمة للمعنى ليست فى نقيضه، و الشك قد يعتدل فيه النقيضان.

فصل: قوله «يَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ لَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ» الايه: ٦٤.

المس و اللمس متقاربان، و فرق بينهما الرماني بأن المس يكون بين جمادين و اللمس لا- يكون الا- بين حيين لما فيه من الإدراك.

قال محمد بن يزيد المبرد: السلام فى اللغة يحتمل أربعة أشياء: منها مصدر سلمت. و منها جمع سلامه. و منها اسم من أسماء الله. و منها اسم شجره، و منه قول الاحظل: الإسلام و حرمل.

و قوله «دار السلام» يحتمل أن يكون مضافه الى الله تعظيماً لها. و يجوز أن يكون دار السلام من العذاب ممن حصل فيها.

و قوله «إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» (١) قال سيبويه: زعم أبو الخطاب أن مثله يريد مثل قولك «سبحان الله» تفسيره براءه الله من السوء. و قولك للرجل «سلاماً» تريد تسلماً منك لا ابتلى بشىء من أمرك.

فصل: قوله «قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَىءٌ عَجِيبٌ» الآية: ٧٢.

-معنى «يا ويلتى» الانذار بورود الامر الفظيخ، و كان هذا القول من امرأه ابراهيم على وجه التعجب بطبع البشرى، إذ ورد عليها ما لم تجربه العاده قبل أن تفكر فى ذلك، كما ولى موسى عليه السلام مدبراً حين انقلبت العصا حيه، حتى قيل له: «أَقْبِلْ وَ لَا تَخَفْ» (٢). و الا فهى كانت مؤمنه عارفه بأن الله تعالى يقدر على ذلك.

قال الرماني: و السبب فى أن العجوز لا تلد أن الماء الذى يخلق الله عز و جل منه الولد مع نطفه الرجل قد انقطع بدلاله ارتفاع الحيض، فجعل الله الولد على تلك الحال معجزاً لنبىه ابراهيم. عليه السلام.

و البعل الزوج، و أصله القائم بالأمر، فيقولون للنخل الذى يستغنى بماء السماء عن سقى الأنهار و العيون بعل، لأنه قائم بالأمر فى استغنائه عن تكلف السقى له،

ص: ٩

١- (١). سورة الفرقان: ٦٣.

٢- (٢). سورة القصص: ٣١.

و مالک الشیء القیم بتدبیره بعل، و منه قوله «أُتَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ» (١).

و «شیخا» نصب على الحال، و العامل فیها (٢) ما فی هذا من معنی الاشاره و التنبيه.

فصل: قوله «و جَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ» الايه: ٧٨.

قيل: فی وجه عرض المسلمه على الكفار قولان: قال الحسن: ان ذلك كان جائزا فی شرع لوط و فی صدر الإسلام أيضا، و لذلك زوج النبی علیه السلام بنته من أبی العاص قبل أن یسلم، ثم نسخ بقوله «وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا» (٣).

و الثاني: قال الزجاج: ان ذلك عرض بشرط أن یسلموا، كما هو على شرط النكاح الصحيح. و الضيف يقع على الواحد و الاثنین و الجماعه.

فصل: قوله «قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ» الايه: ٨٠.

انما قال هذا القول مع أنه كان يأوى الى الله تعالى، لأنه انما أراد العده من الرجال، و الا فله ركن شديد و يثق من معونه الله و نصره، الا أنه لا یصح التكليف الا مع التمكين و القوه: القدره.

فصل: قوله «قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ أَهْلَكَ بِقِطْعٍ» الايه: ٨١.

قوله «بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ» فالقطع القطعه العظیمه تمضى من الليل. و قال ابن عباس: طائفه من الليل. و قيل: هو نصف الليل كأنه قطع بنصفین، ذكره الجبائى.

ص: ١٠

١- (١). سورة الصافات: ١٢٥.

٢- (٢). فى التبيان: فيه.

٣- (٣). سورة البقره: ٢٢١.

و قوله «و لا يلتفت منكم أحد» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: قال مجاهد: لا ينظر وراءه أحد، كأنهم تعبدوا بذلك بالنجاه بالطاعة فى هذه العبادة.

و الآخر قال أبو على: لا يلتفت منكم أحد الى ماله و لا متاعه بالمدينه و ليس المعنى لا يلتفت من الرؤيه، كأنه أراد أن فى الرؤيه عبره فلم ينهوا عنها، و انما نهوا عما يفتروهم عن الجد فى الخروج من المدينه.

فصل: قوله «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا» الايه: ٨٢.

قيل: فى معنى «سَجِيلٍ» ثمانية أقوال: أحدها- أنها حجاره صلبه ليست من جنس حجاره الثلج و البرد. و قيل: هو فارسى معرب سنك و كل، ذكره ابن عباس و قتاده و مجاهد و سعيد بن جبير.

و قال الفراء: من طين قد طبخ حتى صار بمنزله الأجر.

سادس الأقوال من السجل و هو الكتاب، فتقديره من مكتوب الحجاره، و منه قوله «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينٍ. وَ مَا أَذْرَاكَ مَا سَجِّينٌ. كِتَابٌ مَرْقُومٌ» (١) و هى حجاره كتب الله أن يعذبهم بها، اختاره الزجاج.

و قوله «مسومه» يعنى: المعلمه، و ذلك لأنه جعل فيها علامات تدل على أنها معدة للعذاب فأهلكوا بها. و أصل المسومه السيماء و هى العلامه، و ذلك أن الإبل السائمه يختلط فى المرعى، فيجعل عليها السيماء لتمييزها.

فصل: قوله «وَ لَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرَاكُمْ بِخَيْرٍ» الايه: ٨٤.

قوله «انى أراكم بخير» يعنى: برخص السعر، و حذرهم من الغلاء. و النقصان أخذ الشىء عن المقدار، و الزيادة ضم الشىء الى المقدار، و كله خروج عن المقدار و نقصه عنه.

ص: ١١

و الوزن تعديل الشيء بغيره فى الخفه و الثقل بآله التعديل. و إذا قيل: شعر موزون، فمعناه معدل بالعروض.

فصل: قوله «و ما توفيقى إلا بالله» الآية: ٨٨.

التوفيق عباره عن اللطف الذى تقع عنده الطاعه، و ليس ذلك جنسا بل بحسب ما يعلم الله تعالى، و انما لم يكن الموفق للطاعه الا الله، لان أحدا لا يعلم ما يتفق عنده الطاعه من غير تعليم سواه تعالى.

فصل: قوله «و استغفروا ربكم ثم توبوا إليه» الآية: ٩٠.

قيل: فى معنى ذلك قولان: أحدهما- اطلبوا المغفره من الله، بأن يكون غرضكم و توصلوا اليها بالتوبه.

الثانى: استغفروا ربكم ثم أقيموا على التوبه.

فصل: قوله «قالوا يا شعيب ما نقه» الآية: ٩١.

أى: لسنا نفهم عنك معنى كلامك. و الفقه: فهم الكلام على ما تضمن من المعنى و قد صار علما لضرب من علوم الدين، فصار الفقه عباره عن علم مدلول الدلائل السمعيه. و أصول الدين علم مدلول الدلائل العقليه.

فصل: قوله «و أخذت الذين ظلموا الصيحه» الآية: ٩٤.

قال البلخى: يجوز أن تكون الصيحه صيحه على الحقيقه، كما روى أن الله تعالى أمر جبرئيل فصاح بهم صيحه ماتوا كلهم من شدتها. و يجوز أن يكون ضربا من العذاب أهلكتهم و اصطلمهم تقول العرب: صاح الزمان بآل فلان إذا هلکوا، قال امرؤ القيس:

دع عنك نهبا صيحه فى حجراته و لكن حديث ما حديث الرواحل (١)

و معنى صيحه فى حجراته، أى: أهلكت و ذهب به.

ص: ١٢

فصل: قوله «كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا» الآية: ٩٥.

يقال: غنى بالمكان إذا أقام به على وجه الاستغناء به عن غيره و اتخذاه وطنا و مأوى يأوى اليه، و لذلك قيل للمنازل المغانى. و بعدت و بعدت بالكسر و الضم لغتان، و كانت العرب تذهب بالرفع الى التباعد، و بالكسر الى الدعاء و هما واحد.

فصل: قوله «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَ سُلْطَانٍ مُّبِينٍ» الآية: ٩٦.

السلطان و الآيات و ان كان معناهما الحجج، فإنما عطف إحداهما على الاخرى لاختلاف اللفظ. و اشتقاق السلطان من السليط، هو ما يستضاء به، و من ذلك قيل للزيت: السليط.

و قوله «الى فرعون و ملاه» معناه أنه أرسل موسى الى فرعون و أشراف قومه الذين تملأ الصدور هيبتهم.

فصل: قوله «بُئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ» الآية: ٩٨.

الورد ما يجعله عادة لقراءه أو تلاوهه للقرآن. و الورد ورد الحمى، كل ذلك بكسر الواو.

فصل: قوله «وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ» الآية: ١٠١.

التببيب بمعنى غير تخسير، فى قول مجاهد و قتاده، مأخوذ من تبت يده أى حسرت، و منه تبا له، قال جرير:

عراده من بقيه قوم لوط ألا تبا لما فعلوا تبابا (١)

فصل: قوله «وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ. يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِذَنِّهِ» الآية: ١٠٤-١٠٥.

انما وصف الأجل بأنه معدود، لأنه متناه منتقص، لان كل معدود قد وجد عدده لا يكون ذلك الا متناهيا.

ص: ١٣

فان قيل: كيف قال ها هنا «يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ» و قال فى موضع آخر «هذا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ. وَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ» (١) و قال فى موضع آخر «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا» (٢) و قال «وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (٣) و قال فى موضع آخر «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ» (٤) و هل هذا الا ظاهر التناقض؟ قلنا: لا تناقض فى ذلك، لان معنى قوله «وقفوهم انهم مسؤولون» انما يسألون سؤال توبيخ و تقرير و تقرير لا يجاب الحجه عليهم لا سؤال استفهام، لأنه تعالى عالم بذلك لنفسه.

و قوله «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس و لا جان» أى: لا يسأل ليعلم ذلك منه، من حيث أنه تعالى قد علم أعمالهم قبل أن يعملوها. و قيل: معناه انه لا يسأل عن ذنب المذنب انس و لا جان غيره، و انما يسأل المذنب لا غير. و كذلك قوله «يوم لا ينطقون» أى: لا ينطقون بحجه، و انما يتكلمون بالإقرار بذنوبهم و لوم بعضهم بعضا و طرح بعضهم على بعض الذنوب.

فأما التكلم بحجه فلا، و هذا كما يقول القائل لمن يخاطب بخطاب كثير فارغ من الحجه ما تكلمت بشيء، فسمى من يتكلم بما لا حجه فيه غير متكلم كما قال «صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ» (٥) و هم كانوا يبصرون و يسمعون.

و قال بعضهم: ان ذلك اليوم يوم طويل له مواضع و مواطن و مواقف فى بعضها يمنعون من الكلام، و فى بعضها يطلق لهم ذلك، بدلاله قوله «يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه» و كلاهما حسن، و الاول أحسن.

ص: ١٤

١- (١). سورة المرسلات: ٣٥-٣٦.

٢- (٢). سورة النحل: ١١١.

٣- (٣). سورة الصافات: ٢٤.

٤- (٤). سورة الرحمن: ٣٩.

٥- (٥). سورة البقرة: ١٧١.

فصل: قوله «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ» الآية: ١٠٧.

الخلود: الكون فى الامر أبدا.و الدوام:البقاء أبدا،و لهذا يوصف تعالى بأنه دائم و لا يوصف بأنه خالد.

و قوله«الا ما شاء ربك»اختلفوا فى هذا الاستثناء على عدة أقوال،فالذى نختاره و يليق بمذهبنا فى الارجاء ان الله تعالى أخبر أن الأشقياء المستحقين للعقاب يحصلون فى النار.

ثم استثنى من أراد من فساق أهل الصلاه إذا أراد التفضل بإسقاط عقابه،أو من يشفع فيه النبى عليه السلام،فعند ذلك لا يدخله النار،و يكون على هذا«ما معناها «من» كأنه قال:الا من شاء ربك فلا يدخله النار،و هو قول ابن عباس و قتاده و الضحاك و جابر بن عبد الله و أبى سعيد الخدرى و جماعه من المفسرين.

فصل: قوله «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَبِالْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» الآية: ١٠٨.

معنى«ما دامت السماوات و الأرض»المصدر، كأنه قال:دوام السماوات و الأرض الا مشيئته ربك،و فيه حسن التقابل،و فيه جميع ما ذكرناه فى الاستثناء من الخلود فى النار.

الا- الوجهين الذين ذكرناهما فى جواز إخراج بعض الأشقياء من تناول الوعيد لهم أو إخراجهم من النار بعد دخولهم فيها،فان ذلك لا يجوز هاهنا،لإجماع الامه على أن كل مستحق للثواب لا بد أن يدخل الجنة و لا يخرج منها بعد دخوله.

و قيل:فيه وجه آخر يوافق ما قلناه فى الايه الاولى،و هو أن يكون المعنى أن الذين سعدوا بطاعات الله يدخلون الجنة خالدين فيها.

و استثنى من جملتهم من كان مستحقا للنار و أراد الله عقابهم،ثم إخراجهم منها

فكانه قال: خالدين فيها الا مده ما كانوا معاقبين فى النار، ذهب اليه الضحاك، و هو يلىق بقولنا فى الارجاء.

فصل: قوله «و لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» الايه: ١١٣.

نهى الله تعالى فى هذه الايه عباده المكلفين عن أن يركنوا الى الذين ظلموا نفوسهم و غيرهم. و الركون الى الشىء هو السكون اليه بالمحبه له و الإنصات اليه، و نقيضه النفور عنه.

و انما نهاهم عن الركون الى الظلمه، لما فى ذلك من التأنيس به، فتمسكم النار جواب النهى و بيان، لأنهم متى خالفوا هذا النهى و سكنوا الى الظالمين نالتهم النار، و لم يكن لهم ناصر من دون الله يدفع عنهم، ثم لا يجدون من ينصرهم.

فصل: قوله «و أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ» الايه: ١١٤.

قوله «طرفى النهار» يريد بها صلاه الفجر و المغرب، فى قول ابن عباس و الحسن و ابن زيد و الجبائى.

و قال الزجاج: يعنى الغداه و الظهر و العصر، و به قال مجاهد و محمد بن كعب القرطى و الضحاك.

و يحتمل أن يريد بذلك الصلاه الفجر و العصر، لان طرف الشىء من الشىء، و صلاه المغرب ليست من النهار.

و قوله «و زلفا من الليل» قال ابن عباس و مجاهد و ابن زيد: يريد عشاء الاخره.

و قال الزجاج: يعنى المغرب و العشاء الاخره. و الزلفه المنزله و جمعها زلف قال العجاج:

ناج طواه الأين مما و جفا طى الليالى زلفا فزلفا (١)

ص: ١٦

و منه اشتقاق المزدلفه، لآزدلاف الناس اليه منزله من عرفات.

فصل: قوله « وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا » الآية: ١١٦.

معنى «أُتْرِفُوا فِيهِ» أى: عودوا الترفه بالنعيم و اللذنه، و ذلك أن الترفه عاده النعمه، قال الشاعر:

يهدى رؤوس المترفين الصداد الى أمير المؤمنين الممتار

أى: المسئول فأبطرهم (١) النعمه حتى طغوا و بغوا.

و فى الآيه دلالة على وجوب النهى عن المنكر، لأنه تعالى ذمهم بترك النهى عن الفساد، و أنه نجى القليل بنهيهم، فلو نهى الكثير كما نهى القليل لما أهلكوا.

و معنى «أولى بقيه» أصحاب جماعه تبقى من تسألهم و البقيه ممدوحه، يقال:

فى فلان بقيه، أى: فيه فضل و خير كأنه قيل: بقيه خير من الخير الماضى.

فصل: قوله « وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَ لَذَلِكَ خَلَقَهُمْ » الآية: ١١٨.

هذه الآيه تتضمن الاخبار عن قدرته تعالى بأنه لو شاء تعالى لجعل الناس أمه واحده، أى: على دين واحد كما قال «إِنَّا وَحَدِّدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ» (٢) و قال «وَ لَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» (٣) أى: على دين واحد، بأن يلجئهم الى الإسلام، بأن يخلق فى قلوبهم العلم بأنهم لو راموا غير ذلك لمنعوا منه.

لكن ذلك ينافى التكليف و يبطل الغرض بالتكليف لان الغرض به استحقاق الثواب، و الإلجاء يمنع من استحقاق الثواب.

و قوله «و لا يزالون مختلفين» معناه: فى الأديان كاليهود و النصرارى و المجوس

ص: ١٧

١- (١). فى التبيان: و أبطر بهم.

٢- (٢). سورة الزخرف: ٢٢.

٣- (٣). سورة الزخرف: ٣٣.

و غير ذلك من اختلاف المذاهب الباطله.

و الاختلاف هو اعتقاد كل واحد نقيض ما يعتقد الاخر، و هو ما لا يمكن أن يجتمعا فى الصحه، و ان أمكن أن يجتمعا فى الفساد. ألا ترى أن اليهوديه و النصرانيه لا يجوز أن يكونا صحيحتين مع اتفاهما فى الفساد.

و يجوز أن يكون فى اختلاف أهل الملل المخالفه للإسلام حق، لان اعتقاد اليهودى أن النصرانيه باطله، و اعتقاد النصرانى أن اليهوديه فاسده حق.

و المعنى: و لا يزالون مختلفين بالباطل الا من رحم ربك بفعل اللطف لهم.

و قوله «و لذلك خلقهم» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: قال ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك أن المراد و للرحمه خلقهم و ليس لاحد أن يقول: لو أراد ذلك لقال و لتلك خلقهم، لان الرحمه مؤنثه اللفظ و ذلك أن تأنيث الرحمه ليس بتأنيث حقيقى، و ما ذلك حكمه جاز أن يعبر عنه بالتذكير، و لذلك قال الله تعالى «إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ» (١) و لم يقل قريبه.

الثانى: أن يكون اللام لام العاقبه، و التقدير: انه خلقهم و علم أن عاقبتهم تؤول الى الاختلاف المذموم، كما قال «فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عِيدًا وَ حَرْنًا» (٢) و لا- يجوز أن يكون اللام لام الغرض، و يرجع الى الاختلاف المذموم، لان الله تعالى لا يخلقهم و يريد منهم خلاف الحق، لأنه صفة نقص يتعالى الله عن ذلك.

و أيضا فلو أراد منهم ذلك الاختلاف لكانوا مطيعين له، لان الطاعه هى موافقه الاراده أو الامر، و لو كانوا كذلك لم يستحقوا عقابا و قد قال تعالى

ص: ١٨

١- (١). سورة الاعراف: ٥٦.

٢- (٢). سورة القصص: ٨.

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (١) فيبين أنه خلقهم و أراد منهم العباده، فكيف يجوز مع ذلك أن يكون مريدا لخلاف ذلك؟ و هل هذا الا تناقض؟ يتعالى الله عن ذلك.

على أن في اختلاف أهل الضلال ما يريده الله، و هو اختلاف اليهود و النصارى في التثليث، و اختلاف النصارى لليهود في تأييد شرع موسى.

فصل: قوله «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» الآية: ١٢٣.

الغيب كون الشيء بحيث لا يلحقه الحس، و منه «عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ» (٢) أى: عالم الموجود و المعدوم و ما يغيب عن احساس الناس و ما يظهر.

و معنى «و اليه يرجع الامر كله» أى: يذهب الى حيث ابتدأ منه، فرجوع الامر الى الله بالاعاده بعد النشأ الاولى. و قيل: ترجع الأمور الى الله لا يملكها سواه.

سوره يوسف

فصل: قوله «الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ» الآية: ١.

المبين معناه المظهر لحلال الله و حرامه و المعانى المراده به، و هو قول مجاهد و قتاده. و البيان هو الدلاله.

فصل: قوله «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا» ٢ لآيه: ٢.

القرآن كلام فى أعلى طبقه البلاغه، و وجه بلاغه القرآن كونه فى نهايه التلاؤم المنافى للتنافر فى تأليف اللفظ و المعنى، مع تشاكل المقاطع فى الفواصل بما يقتضيه المعنى، و مع تصريف القول على أحسن ما تصرف به المعنى.

و العقل مجموع علوم يتمكن معها من الاستدلال بالشاهد على الغائب و يفصل

ص: ١٩

١- (١). سوره الذاريات: ٥٦.

٢- (٢). سوره التوبه: ٩٥ و غيرها.

به بين الحسن و القبيح، ثم يجرى على كل ما يعقله الإنسان في نفسه من المعانى.

و فى الايه دلالة على أن كلام الله محدث، لأنه وصفه بالانزال و بأنه عربى، و لا يوصف بذلك القديم. و فيه دلالة على أن القرآن غير الله، لأنه وصفه بأنه عربى و من زعم أن الله عربى كفر و ما كان غير الله فهو محدث.

فصل: قوله «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا» الايه: ٤.

انما أعاد ذكر «رَأَيْتُهُمْ» لامرين:

أحدهما للتوكيد حيث طال الكلام.

الثانى: ليدل أنه رآهم و رأى سجودهم.

و فى معنى سجودهم له قيل: قولان:

أحدهما: هو السجود المعروف على الحقيقة تكرمه له لا عباده له.

و الثانى: الخضوع له فى قول أبى على، كما قال الشاعر:

ترى الاكم فيه سجدا للحوافر و هو ترك الظاهر، و قال الحسن: الأحد عشر كوكبا اخوته، و الشمس و القمر أبواه. و انما قال «ساجدين» بالياء و النون، و هو جمع ما يعقل لأنه لما وصفها بفعل ما يعقل من السجود أجرى عليها صفات ما يعقل، كما قال «يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ» (١) لما أمروا أمر من يعقل.

فصل: قوله تعالى «قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ» الايه: ٥.

انما صغر «بُنَيَّ» مع عظم منزلته، لأنه قصد بذلك صغر السن، و لم يقصد به تصغير الذم. و الرؤيا تصور المعنى فى المنام على توهم الأبصار، و ذلك أن العقل مغمور بالنوم، فإذا تصور الإنسان المعنى توهم أنه يراه.

فصل: قوله «وَ كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ» الايه: ٦.

ص: ٢٠

الاجتباء اختيار معالى الأمور للمجتبى، مثل ما اختاره الله تعالى ليوسف من الخصال الكريمة و الأمور السنيه.

فصل: قوله «إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ» الآية: ٨.

العصبة: الجماعة التى يتعصب (١) بعضها لبعض و كانوا عشره. و العصبة تقع على جماعة من عشره الى خمسة عشر، و لا واحد له من لفظه، كالرهن و القوم و نفر.

و قوله «ان أبانا لفي ضلال مبين» معناه: الاخبار عن قولهم ان أبانا فى ذهاب عن طريق الحق و الصواب الذى فيه التعديل بل بينا فى المحبه، و لم يريدوا الضلال فى الدين، لأنهم لو أرادوا ذلك لكانوا كفارا، و ذلك خلاف الإجماع.

و أكثر المفسرين على أن اخوه يوسف كانوا أنبياء. و قال قوم: لم يكونوا كذلك و هو مذهبنا، لان الأنبياء لا يجوز أن تقع منهم القبائح و خاصه ما فعلوه مع أخيهم يوسف من طرحه فى الجب و بيعهم إياه بالثمن البخس و ادخالهم الغم به على أبيهم يعقوب، و كل ذلك يبين أنهم لم يكونوا أنبياء.

فصل: قوله «قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ» الآية: ١٠.

الالتقاط: تناول الشىء من الطريق، و منه اللقطه و اللقيط، و معنى التقاطه أن يجده من غير أن يحتسبوه، يقال: وردت الماء التقاطا إذا وردته من غير أن تحسبه.

فصل: قوله «وَ إِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ» الآية: ١١.

النصح: اخلاص العمل من فساد يتعمد، و نقيضه الغش. و النصح فى التوبه إخلاصها مما يفسدها، و ذلك واجب فيها، و هى التوبه النصوح.

ص: ٢١

فصل: قوله «إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ» الآية: ١٤.

الخسران: ذهاب رأس المال. و الربح: زياده على رأس المال.

فصل: قوله «وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ» الآية: ١٦.

العشاء آخر النهار، و منه اشتق الأعشى، لأنه يستضيء ببصر ضعيف. و البكاء جريان الدمع من العين عند حال الحزن.

فصل: قوله «وَ اللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ» الآية: ٢١.

معناه: أنه قادر عليه من غير مانع حتى يقع ما أراد منه وقوع المقهور بالغلبه فى الذله، و لا يدل ذلك على أن من فعل ما كرهه الله يكون قد غالب الله، لان المراد بذلك ما قلناه من أنه غالب على ما يريد فعله لعباده.

فاما ما يريده على وجه الاختيار منهم، فلا يدل على ذلك، و لذلك لا يقال:

ان اليهودى المقعد قد غلب الخليفه، حيث لم يفعل ما اراده الخليفه من الايمان و فعل ما كرهه من اليهوديه، و هذا واضح.

فصل: قوله «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا» الآية: ٢٤.

معنى الهم فى اللغه على وجوه:

منها العزم على الفعل، كقوله «إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ» (١) أى:

أرادوا ذلك و عزموا عليه، و مثله قول الشاعر:

همت و لم أفعل و كدت و ليتنى تركت على عثمان تبكى حالته

و منها: خطور الشىء بالبال و ان لم يعزم عليه، كقوله «إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَ اللَّهُ وَلِيُّهُمَا» (٢) و المعنى: ان الفشل خطر بيالهم.

و لو كان الهم هاهنا عزما لما كان الله وليهما، لأنه قال «وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ

ص: ٢٢

١- (١). سورة المائدة: ١٢.

٢- (٢). سورة آل عمران: ١٢٢.

إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ» (١) و اراده المعصيه و العزم عليها معصيه بلا خلاف.

و قال قوم:العزم على الكبير كبير،و على الكفر كفر،و لا يجوز أن يكون الله ولى من عزم على الفرار عن نصره نبيه عليه السلام،و يقوى ذلك قول كعب بن زهير:

فكم فيهم من سيد متوسع و من فاعل للخيران هم أو عزم

ففرق بين الهم و العزم،و ظاهر التفرقه يقتضى اختلاف المعنى،و منها المقاربه يقولون:هم بكذا و كذا،أى:كاد يفعله،قال ذو الرمه:

أقول لمسعود بجرعاء مالك و قد هم دمعى أن تلج (٢)أوائله

و الدمع لا يجوز عليه العزم،و انما أراد كاد و قارب،و على هذا قوله «جداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ» (٣)أى:كاد.

و منها الشهوه و ميل الطباع،يقول القائل فيما يشتهيهِ و يميل طبعه و نفسه اليه:هذا من همى،و هذا أهم الأشياء الى.

و روى هذا التأويل فى الايه عن الحسن فقال:أما همها فكان أخبث الهم.

و أما همه فما طبع عليه الرجال من شهوه النساء.

و إذا احتمل الهم هذه الوجوه،نفينا عنه عليه السلام العزم على القبيح،و أجزنا باقى الوجوه لان كل واحد منها يليق بحاله.

و يمكن أن يحمل الهم فى الايه على العزم،و يكون المعنى:و هم بضربها و دفعها عن نفسه،كما يقول القائل:كنت هممت بفلان،أى:بأن أوقع به ضرباً أو مكروها.

ص:٢٣

١- (١). سورة الانفال:١٦.

٢- (٢). فى التبيان:تسيح.

٣- (٣). سورة الكهف:٧٨.

فصل: قوله «وَقُلْنَ حَاشَىٰ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا» الآية: ٣١.

قال أبو علي الفارسي: لا يخلو قولهم «حاشى لله» من أن يكون الحرف الجار في الاستثناء كما قال الشاعر:

حاشى أبى ثوبان أو فاعلا. من قولهم «حاشى بحاشى» ولا يجوز أن يكون حرف الجر، لان حرف الجر لا يدخل على مثله، فإذا بطلت ذلك ثبت أنه فاعل مأخوذ من الحشى الذى هو الناحيه. والمعنى: انه صار فى ناحيه مما قرف (١) به، و فاعله يوسف.

و المعنى بعد عن هذا الذى رمى به.

«لله» أى: لخوفه من الله و مراقبته أمره.

فصل: قوله «قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ» الآية: ٣٣.

انما جاز أن يقول: السجن أحب الى من ذلك و هو لا يحب ما يدعونه اليه و لا يريد به و لا يريد السجن أيضا، لأنه ان أريد به المكان فذلك لا يراد، و ان أريد به المصدر فهو معصيه منها، فلا يجوز أن يريد به لا مريم:

أحدهما: ان ذلك على وجه التقدير، و معناه: انى لو كنت مما أريده لكنت أرادنى لهذا أشد.

الثانى: أن المراد أن توطين نفسى على السجن أحب الى.

و قيل: معناه ان السجن أسهل على مما يدعونى اليه.

و قوله «و الا تصرف عنى كيدهن» معناه: ضرر كيدهن، لان كيدهن قد وقع و حصل.

فصل: قوله «إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا» الآية: ٣٦.

الخمر: عصير العنب إذا كان فيه الشده، و التقدير: أعصر العنب للخمر.

ص: ٢٤

١- (١). كذا، و فى التبيان: قذف.

و قال الضحاك: هي لغه يسمى العنب خمرًا، ذكر جماعه أنها لغه عمان.

و الإحسان: النفع الواصل الى الغير إذا وقع على وجه يستحق به الحمد.

و ان اختصرت فقلت هو النفع الذى يستحق عليه الحمد جاز، لان ما يفعله الإنسان مع نفسه لا يسمى إحسانًا.

فصل: قوله «وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ» الايه: ٣٨.

الملة مذهب جماعه يحمى بعضها بعضا فى الديانه، و أصله الحمى من المليله و هى حمى يلحق الإنسان دون الحمى.

و الاباء جمع أب، و هو الذى يكون منه نطفه الولد. و الام الأنثى التى يكون منها الولد. و الجد أب بواسطه، و لا يطلق عليه صفه أب، و انما يجوز ذلك بقربنه تدل على أنه أب بواسطه الابن، و جد الأب أب بواسطتين.

فصل: قوله «إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ» الايه: ٤٠.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: أنه لما كانت الأسماء التى سموها بها آلهتهم لا- تصح معانيها، صارت كأنها أسماء فارغه يرجعون فى عبادتهم اليها، فكأنهم انما يعبدون الأسماء، لأنه لا يصح معانى يصح لها من اله و رب.

الثانى: الا أصحاب أسماء سميتوها لا حقيقه لها.

و العباده هى الاعتراف بالنعمه مع ضرب من الخضوع فى أعلى الرتبه، و لذلك لا يستحقها الا الله تعالى.

فصل: قوله «قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» الايه: ٤١.

الاستفتاء طلب الفتيا، و الفتيا جواب بحكم المعنى فهو غير الجواب بعلمته (١).

فصل: قوله «قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا» الايه: ٤٧.

ص: ٢٥

الزرع طرح الحب فى الأرض بالدفن مع التعاهد له بالسقى، تقول: زرع يزرع زرعاً و ازدرع ازدراعاً و زارعه مزارعه.

و الحصد قطع الزرع، حصده يحصده حصداً، و استحصد الزرع إذا حان حصده.

فصل: قوله «و قال الملك أثنونى به» الايه: ٥٠.

الملك هو القادر الواسع المقذور الذى اليه السياسه و التدبير، و كان هذا الملك ملك مصر.

و يجوز أن يمكن الله الظالم من الظلم و ينهاه عن فعله، و لا- يجوز أن يملكه الظلم، لان ما يملكه فقد جعل له، و ذلك لا يليق بعدله، و على هذا إذا مكن الله تعالى من الظلم أو الغصب لا يكون ملكه، لأنه لم يجعل له التصرف فيه، بل زجره عنه.

فصل: قوله «اجعلنى على خزائن الأرض» الايه: ٥٥.

طلب اليه ذلك ليحفظ ذلك عمن لا يستحقه و يوصله الى الوجوه التى يجب صرف الأموال اليها، فلذلك رغب الى الملك فيه، لان الأنبياء لا يجوز أن يرغبوا فى جمع أموال الدنيا إلا لما قلناه.

و قوله «انى حفيظ عليم» معناه حافظ للمال عمن لا يستحقه عليم بالوجوه التى يجب صرفها اليه.

و فى الايه دلالة على جواز تقلد الامر من قبل السلطان الجائر إذا تمكن معه من إيصال الحق الى مستحقه.

فصل: قوله «و كذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوا منها» الايه: ٥٦.

التبوء هو اتخاذ منزل يرجع اليه، و أصله الرجوع من «بأؤ بغضبٍ من الله» قال الشاعر:

فان تكن القتلى بواء فإنكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

أى: يرجع بدم بعضها على بعض، فان هذا المقتول لا كفاء لدمه.

فصل: قوله «أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ» الآية: ٥٩.

الوفاء تمام الامر على ما يوجهه الحق، و يكون ذلك فى الكيل و فى الوزن و فى الذرع و فى العد و فى العقد.

فصل: قوله «وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَهُ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا» الآية: ٦٨.

لما وردوا عليه و دخلوا اليه من أبواب متفرقه حسب ما أمرهم به أبوهم و رغبتهم فيه لم يكن يعقوب يغنى عنهم من الله شيئا الا حاجه فى نفس يعقوب قضاها من خوف العين عليهم أو الحسد، على اختلاف القولين.

فصل: قوله «وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا» الآية: ٨١.

الشهادة خبر عن مشاهده اقرار أو حال، و يجوز أن يشهد الإنسان بما علمه من جهه الدليل، كشهادتنا بأن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله.

فصل: قوله «وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ» الآية: ٨٤.

أخبر الله بأنه ابيضت عيناه. و المعنى: انه عمى فلم يبصر شيئا. و العين حاسه الإدراك للمرئيات.

و الحزن الغم الشديد، و هو من الحزن و هى الأرض الغليظه و الكظيم هو الممسك للحزن فى قلبه لا يبته بما لا يجوز الى غيره.

فصل: قوله «قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ» الآية: ٨٦.

البث تفريق الهم بإظهاره عن القلب، يقال: بته ما فى نفسه بثا و أبته ابثا، و بث الخيل على العدو إذا فرقها.

و البكاء ليس بممنوع منه فى الشرع، و انما الممنوع اللطم و الخدش و الجز و تخريق الثياب و القول الذى لا يسوغ، و كل ذلك لم يكن منه عليه السلام.

فصل: قوله «إِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي» الآية: ٩٣.

هذا اخبار من الله تعالى بأن يوسف أعطى اخوته قميصه و قال لهم: احملوه الى ابي يعقوب و اطرحوه على وجهه،فانه يرجع بصيرا و يزول عنه العمى،و ذلك معجز دال على نبوته،لأنه على قول المفسرين كالحسن و السدى و غيرهما: كان قد عمى،و لو لا أن الله أعلمه أنه يرجع بصيرا لم يدر أنه يرجع اليه بصره.

فصل: قوله «مَسْنَا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ» الآية: ٨٨.

الأهل: خاصه الشيء الذى ينسب اليه،و منه قوله «إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي» (١)و تسمى زوجه الرجل بأنها أهله،و كذلك أهل البلد و أهل الدار،و هم خاصته الذين ينسبون اليه.

فصل: قوله «وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا» الآية: ٩٠.

أى: أنعم علينا بنعمه قطعنا عن حال الشده،يقال: من الله عليه يمن منا، و أصله القطع من قوله «لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» (٢)أى: غير مقطوع،و منه من عليه فى الصنيعه إذا ذكرها بما يجرى مجرى التعبير بها-لأنه قاطع عن شكرها.
و المنون الموت لأنه يقطع عن تصرف الأحياء.و الإحسان فعل حسن يستحق به الحمد.

فصل: قوله «لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ» الآية: ٩٢.

معناه: لا تأثير (٣)عليكم اليوم بما سلف منكم.و التثريب تعليق الضرر لصاحبه من أجل جرم كان منه.
و قال سفيان: معنى «لا تثريب» لا تعبير.و قيل: معناه لا تخليط بعائد مكروه.

ص: ٢٨

١- (١). سورة هود: ٤٥.

٢- (٢). سورة فصلت: ٨ و غيرها.

٣- (٣). فى التبيان: لا بأس.

قبل: فى معنى قوله «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ» قولان:

أحدهما: أنه دعا لهم بالمغفرة، و يكون الوقف عند قوله «لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ» ثم ابتداء فقال «يَغْفِرُ اللَّهُ» و قد وقف بعضهم عند قوله «عَلَيْكُمْ» و الاول أجود.

الثانى: لما كان ظلمهم له معلقا بإحلاله إياهم منه حسن هذا القول، لأن الله هو الأخذ له بحقه الا أن يصفح.

فصل: قوله «يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا» الايه: ٩٧.

أى: سل الله أن يستر علينا ذنوبنا لا يعاقبنا عليها و متى قيل: كيف سألوه الاستغفار مع أنهم كانوا تابوا، و التوبه تسقط العقاب.

قلنا: أما على مذهبنا فان التوبه لا تسقط العقاب و جوبا، و انما يسقطه الله تعالى عندها تفضلا.

و أما على مذهب مخالفينا، فإنهم سألوه ذلك لأجل المظلمه المتعلقة بصفح المظلوم و سؤال صاحبه أن لا يأخذ بظلمه.

فصل: قوله «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَاهُ» الايه: ٩٩.

يعنى: أباه يعقوب و أمه، فثنى على لفظ الأب تغليبا للذكر على الأنثى، و لم يثن على لفظ الامام، كما غلب المفرد على المضاف فى قولهم: سنه العمرين، و مثله قوله «و ورثه أبواه» (١) يعنى أباه و أمه.

فصل: قوله «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ» الايه: ١٠٢.

الغيب: ذهاب الشئ عن الحس، و منه «عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ» (٢) أى:

عالم بما غاب عن الحواس و بما حضرها.

ص: ٢٩

١- (١). سورة النساء: ١١.

٢- (٢). سورة الانعام: ٧٣ و غيرها.

«نوحيه اليك» أى: نلقيه. و الإيحاء: الإلقاء.

فصل: قوله «أَفَأَمِنُوا أَنْ نَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ نَأْتِيَهُمُ السَّاعَةَ بَغْتَةً» الآية: ١٠٧.

الغاشيه ما يتجلل الشىء بانبساطها عليه، يقال: غشيه يغشاه غشيانا فهو غاش و هى غاشيه، أو تغيثهم القيامه بغته أى: فجأه.

و البغته و الفجأه و الفلته نظائر، و هو مجىء الشىء من غير تقدمه. قال يزيد ابن مقسم الثقفى:

و لكنهم باتوا و لم أدر بغته و أفضع شىء حين يفجؤك البغت

فصل: قوله «وَلَدَارُ الْآخِرَةِ» الآية: ١٠٩.

من جره فعلى الاضافه، تقديره: و لدار الحال الاخره، لان للناس حالين:

حال الدنيا و حال الاخره، و مثله صلاه الاولى و الصلاه الاولى، فمن أضافه قدر صلاه الفريضة الاولى، و من لم يضيف جعله صفة. و مثله ساعه الاولى و الساعه الاولى، ذكره الزجاج.

و قال الفراء: قد يضاف الشىء الى نفسه إذا اختلف لفظهما، مثل حق اليقين و مثله بارحه الاولى و البارحه الاولى، و مسجد الجامع و المسجد الجامع.

فصل: قوله «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى» الآية: ١١١.

معناه: ان ما أخبرناك به لم يكن حديثا كذبا. و الحديث الاخبار عن حوادث الزمان، و تسميته بأنه حديث يدل على أنه حادث، لان القديم لا يكون حديثا.

و الافتراء القطع بالمعنى على خلاف ما هو به. و أصل الفرى من قولهم:

فريت الأديم فريا إذا قطعته.

فصل: قوله «اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا لِّأَيِّهِ: ٢».

قوله «ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ» معناه: استولى بالاعتدال عليه و نفوذ السلطان، و أصله استواء التدبير، كما أن أصل القيام الانتصاب، ثم يقال: قائم بالتدبير، فالمعنى مستو على العرش بالتدبير المستقيم من جهته بجميع الأمور.

«وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ» فالتسخير و التذليل و التوطئه نظائر. و المسخر هو المهيىء، لأنه يجرى بنفسه من غير معاناه صاحبه فيما يحتاج اليه، كتسخير النار للاسخان، و الماء للجريان، و الفرس للركوب.

و الأجل هو الوقت المضروب لحدوث امر أو انقطاعه، فأجل الدنيا الوقت المضروب لانقضائها، و أجل الآخرة الوقت المضروب لحدوثها، و أجل الدين وقت حدوث أدائه، و أجل العمر الوقت المضروب لانقضائه.

فصل: قوله «وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ وَصِنَوَانٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفُّلٌ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ» الآية: ٤.

الزراع إلقاء الحب للنبات فى الأرض و الغرس جعل الأرض من الشجر للنبات فى الأرض.

و الصنوان المتلاصق و هى الفسيله تكون فى أصل النخله. و قال ابن عباس و قتاده و مجاهد: الصنوان النخلات التى أصلها واحد. «يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ» معناه أن ما ذكرناه يسقى بماء واحد.

«وَنُفُّلٌ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ» بأن يكون بعضه حلوا و بعضه حامضا

و بعضه مرا فى الاكل، فالأكل الطعام الذى يصلح للأكل.

فدل بذلك على بطلان قول من يقول بالطبع، لأنه لو كان قولهم صحيحا لما اختلفت طعوم هذه الأشياء، مع أن التربه واحده و الأرض واحده و الماء واحده، و جميع أحوالها المعقوله واحده متساويه، فلما تفاضلت مع ذلك دل على أن المدبر لها عالم حكيم يفعلها بحسب المصلحه.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» اخبار منه تعالى أن فيما ذكرناه دلالات لقوم يعقلونها.

فصل: قوله «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ» الايه: ٦.

قال ذلك على وجه الاخبار عن نفسه بالرحمه لخلقه و التفضل عليهم، بأنه يغفر للناس مع كونهم ظالمين.

و ذلك يدل على بطلان قول من قال: ان أصحاب الكبائر لا يجوز أن يعفو الله عنهم الا بالتوبه، لأنه تعالى لم يشترط فى ذلك التوبه. و من شرط فى الايه التوبه أو خصها بالصغائر، كان تاركا للظاهر.

فصل: قوله «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ» الايه: ١٢.

البرق: ما ينقذ من السحاب من اللعان كعمود النار، و جمعه بروق، و فيه معنى السرعه، يقال: امض فى حاجتك كالبرق.

قوله «خوفا و طمعا» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما- قال الحسن: خوفا من الصواعق التى يكون مع البرق، و طمعا فى الغيث الذى يزيل الجذب و القحط.

و قال قتاده: خوفا للمسافر من أذاه، و طمعا للمقيم فى الرزق.

قيل: في معنى ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها: قال الحسن و قتاده و ابن زيد: ان المؤمن يسجد طوعا و الكافر يسجد كرها بالسيف.

الثاني: ان المؤمن يسجد لله طوعا و الكافر في حكم الساجد كرها بما فيه من الحاجه اليه و الذله التي تدعو الى الخضوع لله تعالى.

الثالث: قال أبو علي: سجود الكره بالتذلل للتصرف من عافيه الى مرض، و غنى الى فقر، و حياه الى موت، كتذليل الاكم للحوافر في قول الشاعر:

ترى الاكم فيها سجدا للحوافر

و قوله «و ظلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ» قيل: في معناه قولان:

أحدهما: أن سجود الظلال ما فيه من تغير الذله التي تدعو الى صانع غير مصنوع له العزه و القدره.

و الثاني: قيل سجود الظلال (١)، لأنه يقصر بارتفاع الشمس و يطول بانحطاطها و ذلك من آيات الله الداله عليه.

و السجود هو وضع الوجه على الأرض على وجه الخضوع مذلا لمن وضع له، و أصله التذليل من قول الشاعر:

بجمع تظل البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

و أصل السجود هو الميل و التباطؤ، يقال: سجد البعير و أسجده صاحبه إذا طأطأه ليركبه.

و الآصال جمع أصل، و الأصل جمع أصيل و هو العشى، فكأنه قيل: أصل الليل الذي ينشأ منه، لأنه مأخوذ من الأصيل (٢)، و هو ما بين العصر الى مغرب

ص: ٣٣

١- (١). في التبيان: الظل.

٢- (٢). في «ن» و «م»: الأصل.

الشمس، قال أبو ذؤيب:

لعمري لانت البيت أكرم أهله و أفعد فى أفنائه بالاصائل

فصل: قوله «قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» الآية: ١٦.

من تعلق من المجبره بقوله «قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» على أن أفعال العباد مخلوقه لله فقد أبعد، لان المراد بذلك أنه خالق كل شىء يستحق بخلقه العباده دون ما لا يستحق به ذلك.

و لو كان المراد ما قالوه، لكان فيه حجه للخلق على الله، و بطل التوبيخ الذى تضمنته الايه الى من وجه عبادته الى الأصنام، لأنه إذا كان الخالق لعبادتهم الأصنام هو الله على قول المجبره.

فلا- توبيخ يتوجه على الكفار و لا- لوم يلحقهم، بل لهم أن يقولوا: انك خلقت فينا ذلك فما ذنبنا فيه، و لم توبخنا على فعل فعلته؟ فتبطل حينئذ فائده الايه.

فصل: قوله «أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا» الآية: ١٧.

الوادى سفح الجبل العظيم المنخفض الذى يجتمع فيه ماء المطر، و منه اشتقاق الديه، لأنه جمع المال العظيم الذى يؤدي عن القليل.

و الاحتمال رفع الشىء على الظهر بقوه الحامل.

و قوله «هذا» يحتمل وجهين، معناه له قوه يحمل بها الوجهين و الزبد و ضر الغليان و هو خبث الغليان.

فصل: قوله «أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ» الآية: ١٨.

قيل: فى معناه قولان:

قال ابراهيم النخعي: ان سوء الحساب هو مؤاخذة العبد بذنبه لا يغفر له شىء منه.

و قال الجبائى: معناه أخذه به على وجه التوبيخ و التقريع.

فصل: قوله «وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ» الآية: ٢٢.

قال ابن زيد: الصبر على وجهين: أحدهما-الصبر لله على ما أحب. والآخر الصبر له عما كره، كما قال «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار».

وقيل: ويدرؤن سفة الجهال بما فيهم من العلوم.

وقيل: يدفعون ظلم الغير عن نفوسهم بالرفق و المواعظ الحسنه.

فصل: قوله «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا» الآية: ٢٣.

الجنات البساتين التي تحتها الشجر و أحدها جنه.

والعدن الاقامه الطويله، عدن بالمكان يعدن عدنا، ومنه المعادن التي يخرج منها الذهب و الفضة و غيرهما.

والسلام التحيه بالكرامه على انتفاء كل أمر يشوبه من مضره.

فصل: قوله «اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ» الآية: ٢٤.

معناه: يوسع على من يشاء من عباده بحسب ما يعلمه من مصلحته و يضيقه على آخرين إذا علم أن مصلحتهم في ذلك.

فصل: قوله «قُلْ إِنْ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ» الآية: ٢٧.

أمر الله نبيه أن يقول لهم ان الله يضل من يشاء، بمعنى أنه يحكم على من يشاء بالضلال إذا ضل عن طريق الحق.

و يجوز أن يكون المراد يضل من يشاء عن طريق الجنه بسوء أفعالهم و عظم معاصيهم. و لا يجوز أن يريد بذلك الإضلال عن الحق، لان ذلك سفة لا يفعله الله تعالى.

وقوله «وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ» أي: يحكم لمن رجع الى طاعه الله و العمل بها بالجنه و يهديه اليها. و الهدايه الدلاله التي تؤدي الى طريق الرشده بدلا من طريق الغي، و المراد بها الحكم بسلوك طريق الجنه.

فصل: قوله «الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ» الآية: ٢٨.

الايمان هاهنا هو الاعتراف بتوحيد الله على جميع صفاته و الإقرار بنبوه نبيه و قبول ما جاء به من عند الله و العمل بما أوجبه عليهم. و فى اللغه الايمان هو التصديق.

فصل: قوله «وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ» الآية: ٣٠.

انما قال «بالرحمن» دون الله، لان أهل الجاهليه من قريش، قالوا: الله نعرفه و الرحمن لا نعرفه، و لذلك قالوا: «وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْ نَشِجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا» (١) و قال «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» (٢) و هو قول الحسن و قتاده.

فصل: قوله «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يَثْبُتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» الآية: ٣٩.

وجه اتصال هذه الايه بما تقدم، هو أنه لما قال «لكل أجل كتاب» اقتضى أن يدخل فيه أعمال العباد، فبين أن الله تعالى يمحو ما يشاء و يثبت، لئلا يتوهم أن المعصيه مثبتة بعد التوبه كما هى قبل التوبه.

و قيل: ان مما يمحى و يثبت الناسخ و المنسوخ.

و قيل: يمحو ما يشاء و يثبت مما يثبته الملكان، لأنه لا يثبت الا الطاعات و المعاصى دون المباحات.

«و عنده ام الكتاب» معناه أصل الكتاب، لأنه كتب أولا سيكون كذا و كذا لكل ما يكون، فإذا وقع كتب أنه قد كان ما قيل انه سيكون.

و قيل: أصل الكتاب لان الكتب التى أنزلت على الأنبياء منه نسخت.

فصل: قوله «أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» الآية: ٤١.

قيل: فى معناه أربعة أقوال، قال ابن عباس و الحسن و الضحاك: ما فتح

ص: ٣٦

١- (١). سورة الفرقان: ٦٠.

٢- (٢). سورة الاسراء: ١١٠.

على المسلمين من أرض المشركين.

و قال مجاهد و قتاده:نقصها بموت أهلها.

و فى روايه أخرى عن ابن عباس و مجاهد لموت العلماء.و فى روايه أخرى عنهما بخرابها.

و الطرف منتهى الشىء،و هو موضع من الشىء ليس وراءه ما هو منه و أطراف الأرض نواحيها.

فصل:قوله «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» الايه ٤٣.

قيل:فى معناه ثلاثه أقوال:

أحدها:روى عن ابن عباس أنه قال:هم أهل الكتاب الذين آمنوا من اليهود و النصارى.

و قال الحسن:الذى عنده علم الكتاب هو الله تعالى،و به قال الزجاج.

و قال أبو جعفر و أبو عبد الله عليهما السّلام:هم أئمه آل محمد عليهم السّلام لأنهم الذين عندهم علم الكتاب كله لا يشذ عنهم شىء من ذلك دون من ذكروه.

و الكفايه وجود الشىء على قدر الحاجه،فكأنه قيل:قد وجد من الشهاده مقدار ما بنا اليه من الحاجه فى فصل ما بيننا و بين هؤلاء الكفار.

سوره ابراهيم

فصل:قوله «وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» الايه:٤.

يحتمل أمرين:

أحدهما:أنه يحكم بضلال من يشاء إذا ضلوا هم عن طريق الحق.

ص:٣٧

و الثاني: يضلهم عن طريق الجنة إذا كانوا مستحقين للعقاب، و يهدى من يشاء الى طريق الجنة.

و رفع قوله «فضل الله» لان التقدير الاستئناف لا العطف على ما مضى. و مثله قوله «لُبَّيْنَكُمْ وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ» (١) و مثله «قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ» (٢).

ثم قال بعد ذلك «و يتوب الله على من يشاء» لأنه إذا لم يجوز أن يكون عطفاً على ما مضى فينتصب لفساد المعنى، فلا بد من استئنافه و رفعه.

و قال الحسن: امتن الله على نبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أنه لم يبعث رسولا الا الى قومه و بعثه خاصه الى جميع الخلق.

و قال مجاهد: بعث الله نبيه الى الأسود و الأحمر، و لم يبعث نبيا قبله الا الى قومه و أهل لغته.

فصل: قوله «جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم و قالوا إنا كافرين بما أزلتم به» الآية: ٩.

قوله «لا يعلمهم إلا الله» أى: لا يعلم تفاصيل أحوالهم و ما فعلوه و فعل بهم من العقوبات و لا عددهم الا الله، و لذلك قال النبي عليه السلام: كذب النسابون.

و قوله «فردوا أيديهم في أفواههم» قيل: فى معناه خمسه أقوال:

أحدها: قال عبد الله بن مسعود و ابن زيد: انهم عضوا على أناملهم تغيطا عليهم فى دعائهم الى الله، كما قال «عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ» (٣).

و ثانيها: قال الحسن: جعلوا أيديهم فى أفواه الأنبياء تكذبا لهم وردا لما جاءوا به.

ص: ٣٨

١- (١). سورة الحج: ٥.

٢- (٢). سورة التوبة: ١٥.

٣- (٣). سورة آل عمران: ١١٩.

فصل: قوله وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا» الايه: ١٣.

انما قالوا «أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا» و هم لم يكونوا على ملتهم قط لامرين:

أحدهما: أنهم توهموا ذلك على غير حقيقه أنهم كانوا على ملتهم.

و الثاني: أنهم ظنوا بالنشوء أنهم كانوا عليها دون الحقيقه.

فصل: قوله «وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» الايه: ١٥.

معناه: استنصروا، و هو طلب الفتح بالنصر، و منه قوله «وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا» (١) أى: يستنصرون.

و قال الجبائي: هو سؤالهم أن يحكم الله بينهم و بين أممهم، لان الفتح الحكم، و منه قوله «الفتح».

و الجبريه طلب علو المنزله بما ليس وراءه غايه من الوصف، فإذا وصف العبد بأنه جبار كان ذمًا، و إذا وصف الله به كان مدحًا، لان له علو المنزله بما ليس وراءه غايه فى الصفه.

و العنيد هو المعاند، الا أن فيه مبالغه. و العناد الامتناع من الحق مع العلم به كبرا و بغيا.

فصل: قوله «وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي» الايه: ٢٢.

قال الجبائي: فى الايه دلالة على أن السلطان لا يقدر على الإضرار بالإنسان بأكثر من اغوائه و دعائه الى المعاصى، فأما بغير ذلك فلا يقدر عليه لأنه أخبر بذلك و يجب أن يكون صادقًا، لان الاخره لا يقع فيها من أحد قبيح لكونهم ملجئين الى تركه.

ص: ٣٩

فصل: قوله «تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ» الايه: ٢٣.

تحية بعضهم لبعض في الجنة سلام، والتحية التلقى بالكرامه في المخاطبه كقولك أحياك الله لحياء طيبه سلام عليك و ما أشبه ذلك، تبشيرا لهم بدوام السلامه.

و روى أنس بن مالك عن النبي عليه السلام أن هذه الشجره الطيبه هي النخله. و قال ابن عباس: هي شجره في الجنة.

و قوله «يؤتى أكلها» أي: يخرج هذه الشجره الطيبه ما يؤكل منها في كل حين.

و قال ابن عباس: في روايه يعنى سته أشهر الى صرام النخل، و هو المروى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام، و به قال سعيد بن جبير و الحسن، و أهل اللغة يذهبون الى أن الحين هو الوقت، قال النابغه:

يبادرها الراقون من سوء سمها تعلقه حينا و حينا تراجع (١)

قوله «و مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرِهِ خَبِيثَةٍ» الايه: ٢٦.

لما ضرب الله المثل للكلمه الطيبه ضرب المثل للكلمه الخبيثه بالشجره الخبيثه.

قال أنس بن مالك و مجاهد: الشجره الممثل بها هي شجره الحنظل. قال أنس هي السرمان. و قال ابن عباس: هي شجره لم تخلق بعد.

و المثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالأول، و الكلمه انما تكون خبيثه إذا خبث معناها.

فصل: قوله «و اجنبنى و بنى أن نعبد الأصنام. رب إنهن أضللن كثيرا من الناس» الايه: ٣٥-٣٦.

أي: جنبا عباده الأصنام بلطف من أطفافك الذى نختار عنده الامتناع من

ص: ٤٠

عبادتها، و دعاء الأنبياء لا يكون الا مستجابا، فعلى هذا يكون سؤاله أن يجنب نبيه عباده الأصنام، مخصوصا بمن علم الله من حاله أنه يكون مؤمنا لا يعبد الا الله.

وقوله «رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ» اخبار من ابراهيم أن هذه الأصنام ضل كثير من الناس بها حتى عبدوها، فكأنها أضلتهم، كما يقول القائل: ففتنتى فلانه أى: افتنت بها، قال الشاعر:

هبونى امرأ منكم أضل بعيره

يعنى: ضل بعيره عنه، لان أحدا لا يضل بعيره عنه قاصدا الى ضلاله.

فصل: قوله «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ» الآية: ٣٧.

الوادى سفح الجبل العظيم، و من ذلك قيل للأتهار العظام: أوديه، لان حافاتهما كالجبال لها، و منه الديه لأنه مال عظيم يحمل فى أمر عظيم من قتل النفس المحرمه.

و الزرع كل نبات ينغرس من غير ساق، و جمعه زروع «عند بيتك المحرم» معناه: حرم فيه ما أحل فى غيره من البيوت من الجماع، و الملابسه بشيء من الدم و النجاسه.

و انما أضاف البيت الى الله لأنه مالكة من غير أن يملكه أحد سواه، لان ما عداه قد ملك غيره من العباد، و سماه بيتا قبل أن يبنيه ابراهيم لامرين:

أحدهما: أنه لما كان المعلوم أنه يبنيه، فسماه بما يكون بيتا.

و الثانى: قيل: انه كان البيت قبل ذلك و انما خربته طسم و اندرس. و قيل:

انه رفع أيام (١) الطوفان الى السماء.

ص: ٤١

الحمد هو الوصف بالجميل على وجه التعظيم لصاحبه و الإجلال. و الهبه عطيه التملك من غير عقد ماثمه.

فصل: قوله «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ» الايه: ٤١.

نداء من ابراهيم لله تعالى أن يغفر له و لوالديه و لجميع المؤمنين، و هو أن يستر عليهم ما وقع منهم من المعاصي عند من أجاز الصغائر عليهم، و من لم يجز ذلك حمل ذلك على أنه انقطاع منه اليه تعالى فيما يتعلق به و سؤال على الحقيقه في غيره.

و قد بينا أن أبوى ابراهيم لم يكونا كافرين.

و فى الايه دلالة على ذلك، لأنه سأل المغفره لهما يوم القيامة، فلو كانا كافرين لما سأل ذلك، لأنه قال تعالى «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» (١) فدل ذلك على أن أباه الذى كان كافرا جده لاه، أو عمه على الخلاف.

فصل: قوله «إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ. مُهْطِعِينَ» الايه:

٤٣-٤٢.

شخص البصر أن تبقى [العين] مفتوحة لا تنطبق لعظم ذلك اليوم.

«مهطعين» قال سعيد بن جبیر و الحسن و قتاده: معناه مسرعين، يقال:

أهطع اهطاعا إذا أسرع، قال الشاعر:

بمهطع شرع كان زمامه فى رأس جذع من أراك مشذب (٢)

فصل: قيل فى قوله «وَ أَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً» ثلاثه أقوال:

أولها: قال ابن عباس و مره و الحسن: منخرقه لا تعى شيئا و فارغه من كل شيء الا من ذكر اجابه الداعى.

ص: ٤٢

١- (١). سورة التوبه: ١١٥.

٢- (٢). مجاز القرآن ١/٣٤٣.

الثانى: قال سعيد بن جبير: يردد فى أجوافهم لا يستقر فى مكان.

الثالث: قال قتاده: خرجت الى الحناجر لا تنفصل و لا تعود، و كل ذلك يشبه بهواء الجو. و الاول أعرف بكلام العرب، قال حسان بن ثابت:

ألا أبلغ أبا سفيان عنى فأنت مجوف نخب هواء (١)

و قال زهير:

كان الرجل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء

فصل: قوله «لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» الايه: ٥١.

أى: سريع المجازاه. و قيل: سريع الحساب لا يشغله محاسبه بعضهم عن محاسبه آخرين.

و الكسب فعل ما يجتلب به النفع للنفس، أو يدفع به الضرر عنها، فالكسب ليس بجنس الفعل، و الله تعالى يقدر على مثله فى الجنس.

و فى الايه حجه على ثلاث فرق:

أحدها على المجبره فى الاراده، لأنها تدل على أنه تعالى أراد من جميع المكلفين أن يعلموا انما هو اله واحد، و هم يزعمون أنه أراد من النصارى أن يثلثوا، و من الزنادقه أن يقولوا بالتثنيه.

الثانى: حجه عليهم فى أن المعصيه لم يردّها، لأنه إذا أراد منهم أن يعلموا أنه اله واحد لم يرد خلافه من التثليث و التثنيه الذى هو الكفر.

الثالث: حجه على أصحاب المعارف، لأنه بين أنه أراد من الخلق أن يتذكروا و يفكروا فى دلائل القرآن التى تدلهم على أنه اله واحد.

ثم أخبر تعالى «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ» أى: ذووا العقول، لان من لا عقل

ص: ٤٣

له لا يمكنه الفكر والاعتبار.

سوره الحجر

فصل: قوله «رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا» الايه: ٢.

قال المبرد قال الكسائي: العرب لا يكاد توقع «رب» على أمر مستقبل، وهذا قليل في كلامهم، وانما المعنى عندهم أن يوقعوا على الماضي، كقولهم ربما فعلت ذلك و ربما جاءني فلان.

وانما جاز هذا في القرآن على ما جاء في التفسير أن ذلك يكون يوم القيامة.

وانما جاز هذا لان كل شيء من أمر الله خاصة، فانه وان لم يكن وقع بعد فهو كالماضى الذى قد كان، لان وعده آت لا محاله وعلى هذا عامه القرآن، نحو قوله «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنَ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنَ فِي الْأَرْضِ» (١) وقوله «وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا» (٢) وقوله «وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ» (٣).

فان قيل: لم قال «تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ» والكتاب هو القرآن و لم أضاف الآيات الى الكتاب و هى قرآن و هل هذا الاضافه الشىء الى نفسه؟ قلنا: انما وصفه بالكتاب و بالقرآن لاختلاف اللفظين و ما فيهما من الفائدتين و ان كانا لموصوف واحد، لان وصفه بالكتاب يفيد أنه مما يكتب و يدون، و القرآن يفيد أنه مما يؤلف و يجمع بعض حروفه الى بعض، قال الشاعر:

الى الملك القرم و ابن الهمام و ليث الكتيبه فى المزدحم

و قال مجاهد و قتاده: المراد بالكتاب ما كان قبل القرآن من التوراه و الإنجيل

ص: ٤٤

١- (١). سوره الزمر: ٤٨.

٢- (٢). سوره الزمر: ٧٣.

٣- (٣). سوره ق: ٢١.

فعلى هذا سقط السؤال.

فأما اضافته الشىء الى نفسه فقد بينا الوجه فيما مضى فيه، و أنه يجرى مجرى قولهم «مسجد الجامع» و صلاة الظهر و يوم الجمعة، و قوله تعالى «لَحَقُّ الْيَقِينِ» (١) و هو مستعمل مشهور.

فصل: قوله «وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» الايه: ١١.

الهزاء اظهار ما يقصد به العيب على إبهام المدح، و هو بمعنى اللعب و السخرية.

فصل: قوله «وَحَفِظْنَاَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» الايه: ١٧.

و حفظ الشىء جعله على ما ينفى عنه الضياع.

و الرجم: الرمى بالشىء بالاعتماد من غير آله مهياه للاصابه، فان القوس يرمى عنها و لا يرجم.

فصل: قوله «وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ» الايه: ١٩.

قوله «مَوْزُونٍ» قيل فى معناه قولان:

أحدهما- قال ابن عباس و سعيد بن جبير و مجاهد و الجبائى: من كل شىء مقدر معلوم.

و قال الحسن و ابن زيد: من الأشياء التى توزن من الذهب و الفضة و النحاس و الحديد و غير ذلك.

و الوزن وضع أحد الشئتين بإزاء الآخر على ما يظهر.

فصل: قوله «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَافِحٍ» الايه: ٢٢.

يحتمل ذلك شيئين:

ص: ٤٥

١- (١). سورة الحاقة: ٥١.

أحدهما: أن يجعل الريح هي التي تلتح بمروها على التراب و الماء، فيكون فيها اللقاح، فيقال: ريح لاقح، كما يقال: ناقه لاقح.

و الثاني: أن يصفها باللقح و ان كانت تلتح كما قيل: ليل نائم و سر كاتم.

و اللواقح التي تلتح السحاب حتى يحمل الماء، أى: يلقي اليه ما يحمل به، يقال: لقت الناقه إذا حملت، و ألقحها الفحل إذا ألقى إليها الماء فحملته فكذلك الرياح هي كالفحل للسحاب.

فصل: قوله «و لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ» الآية: ٢٦.

قيل: فى معنى الصلصال قولان:

أحدهما: أنه الطين اليابس الذى يسمع له عند النقر صلصلة، ذهب اليه ابن عباس و الحسن و قتاده.

و الثاني: قال مجاهد: هو مثل الخزف الذى يصلصل. و قال الفراء: الصلصال طين الحر إذا خلط بالرمل إذا جف كان صلصالا، و إذ اطيخ كان فخارا.

و الصلصلة القعقه، و هو صوت شديد متردد فى الهواء، يقال لصوت الرعد صلصلة و للثوب الجديد صلصلة، و للثوب الجديد قعقه، و أصل الصلصلة الصوت يقال: صل يصل و له صليل إذا صوت، قال الشاعر:

رجعت الى صدر كجره حنتم إذا فرغت صفرا من الماء صلت (١)

فصل: قوله «و إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا» الآية: ٢٨.

المراد بالبشر آدم، و سمي بشرا لأنه ظاهر الجلد لا يرى به شعر و لا صوف كسائر الحيوان.

و أضاف روح آدم الى نفسه تكرمه له، و هي اضافه الملك لما شرفه و كرمه.

و الروح جسم رقيق روحانى فيه الحياه التي بها يجيء الحي، فإذا خرجت

ص: ٤٦

الروح من البدن كان ميتا فى الحكم، و إذا انتفت الحياه من الروح فهو ميت فى الحقيقه.

و قوله «فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» أمر من الله للملائكه أن يسجدوا لآدم. و قيل:

فى وجه سجودهم له قولان:

أحدهما- أنه سجود تحيه و تكرمه لآدم و عباده لله. و قيل: انه على معنى السجود الى القبلة، و الاول عليه أكثر المفسرين.

و السجود خفض الجبهه بالوضع على بسط من الأرض أو غيره، و أصله الانخفاض، قال الشاعر:

ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

فصل: قوله «قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ.»

إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» الايه: ٣٦-٣٨.

قال البلخى: أراد بذلك الى يوم الوقت المعلوم الذى قدر الله أجله فيه و هو معلوم له، لأنه لا يجوز أن يقول تعالى لمكلف: انى أبقىك الى وقت معين، لان فى ذلك إغراء له بالقيح.

و اختلفوا فى تجويز اجابه دعاء الكافر، فقال الجبائى: لا يجوز لان اجابه الدعاء ثواب لما فيه من إجلال الداعى بإجابته الى ما سأل.

و قال ابن الاخشاذ: يجوز ذلك لان الاجابه كالنعمه فى احتمالها أن يكون ثوابا و غير ثواب، لأنه قد يحسن منا أن يجيب الكافر الى ما سأل استصلاحا له و لغيره. فأما قولهم فلان مجاب الدعوه، فهذه صفة مبالغه لا تصح لمن كانت اجابته نادره من الكفار.

فصل: قوله «لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ» الايه: ٤٤.

قال الجبائى: ذلك يدل على أن الجن لا يقدرّون على الإضرار بينى آدم،

لأنه على عمومه.

قال على عليه السّلام و الحسن و قتاده و ابن جريح: أبوابها اطباق بعضها فوق بعض لكل باب جزء من المستحقين للعقوبه على قدر استحقاقهم من العقاب فى القله و الكثره.

فصل: قوله «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. أُدْخِلُوهَا بِسَلَامٍ» الآية:

٤٥-٤٦.

يقال للمتقين ادخلوها بسلام آمنين بسلامه، وهى البراءه من كل آفه و مضره، كما قال «وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» (١) أى: براءه منكم.

و قوله «وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ» الغل الحقد الذى ينعقد فى القلب، و منه الغل الذى يجعل فى العنق. و الغلول الخيانه التى تطوق عارها صاحبها.

فبين تعالى ان الأحقاد التى فى صدور أهل الدنيا تزول بين أهل الجنه و يصبحون إخوانا متحابين.

و قال قوم: ان نزع الغل يكون قبل دخولهم الجنه. و قال آخرون: يكون ذلك بعد دخولهم فيها.

فصل: قوله «إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ» الآية: ٥٣.

انما وصفه بأنه عليم قبل كونه لدلاله البشاره به على أنه سيكون على هذه الصفه، لأنه انما بشر بولد يرزقه الله و يكون عليما فقال لهم ابراهيم.

فصل: قوله «إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنجُوهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا أَمْرًا أَنَّهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ» الآية: ٥٩-٦٠.

«قَدَرْنَا إِنَّهَا» أى: كتبنا «إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ» و الغابر الباقي فى من يهلك.

و آل الرجل أهله الذين يرجعون الى ولايته، و لهذا يقال: أهل البلد، و لا

ص: ٤٨

يقال: آل البلد و لكن آل الرجل قال لوط: أتباعه الذين يرجع أمرهم اليه بولايته و نصرته.

و قال أبو عبيده: في الايه معنى فقه (1)، و كان أبو يوسف يتأوله فيها، لان الله تعالى استثنى آل لوط من المجرمين، ثم استثنى امرأه لوط من آل لوط، فرجعت امرأته في التأويل الى القوم المجرمين، لأنه استثناء رد على استثناء كان قبله و كذلك كل استثناء في الكلام إذا جاء بعد آخر عاد المعنى الى أول الكلام، كقول الرجل:

لفلان على عشره الا أربعة الا درهما، فانه يكون اقرار بسبعه.

و كذلك لو قال: له على خمسه الا- درهما الا- ثلاثا، كان اقرار بأربعة و ثلث، قال: و أكثر ما يستثنى ما هو أقل من النصف و لم يسمع أكثر من النصف إلا بيت أنشده الكسائي:

أدوا التي نقصت سبعين من مائه ثم ابعثوا حكما بالعدل حكاما

فجعلها مائه إلا سبعين و هو يريد ثلاثين. و ضعف المبرد الاحتجاج بهذا البيت، و لم يجز استثناء الأكثر من الجمله و لا نصفها.

و انما جاز استثناء ما دون النصف من الجمله حتى قال: لا يجوز أن يقال له:

عندى عشره الا نصف، أو لا عشره الا واحدا، قال: لان تسعه و نصفا أولى بذلك، و على هذا النحو يبنى هذا الباب. و الصحيح الاول عند أكثر العلماء من المتكلمين و الفقهاء و أكثر النحويين.

فصل: قوله «فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ اتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ» الايه: ٤٥.

قيل: بقطع من الليل ببعض من الليل. و قيل: بقيه من الليل. و قيل: إذا بقي من الليل قطعه و مضى أكثره.

و الأدبار جمع دبر، و هو جهه الخلف، و القبل جهه القدام، و يكنى بهما عن

ص: ٤٩

فصل: قوله «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ» الايه: ٦٩.

الخزى الانقماع بالغيب الذى يستحى منه، خزى خزيا و أخزاه الله إخزاء، و الاخزاء و الاذلال و الاهانة نظائر.

فصل: قوله «لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ» الايه: ٧٢.

معنى «لعمرك» مده بقائك حيا، و العمر و العمر واحد، غير أنه لا يجوز فى القسم الا بالفتح.

قال أبو عبيده: ارتفع لعمرك و هى يمين، و الايمان تكون خفضا إذا كانت الواو فى أوائلها، و لو كانت بالواو و عمرك لكانت خفضا، و انما صارت هذه الايمان رفعا بدخول اللام فى أوائلها، لأنها أشبهت لام التأكيد، فأما قولهم: عمرك الله أفعل كذا فإنهم ينصبون.

سوره النحل

فصل: قوله «آتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ» الايه: ١.

التسبيح فى اللغه ينقسم أربعه أقسام:

أحدها: التنزيه، مثل قوله «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا» (١).

و الثانى: بمعنى الاستثناء، كقوله «لَوْ لا تُسَبِّحُونَ» (٢) أى: هلا تستنون.

و الثالث: الصلاة، كقوله «فَلَوْ لا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ» (٣).

و الرابع: النور، جاء فى الحديث «فلو لا سبحات وجهه» أى: نوره.

ص: ٥٠

١- (١). سوره الاسراء: ١.

٢- (٢). سوره القلم: ٢٨.

٣- (٣). سوره الصافات: ١٤٣.

فصل: قوله «يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ» الآية: ٢.

الروح تنقسم عشرة أقسام: فالروح الإرشاد، والحياء، والروح الرحمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله «فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ» (١) والروح النبوه، لقوله «يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» (٢) والروح عيسى روح الله، أى: خلق من غير بشر.

وقال آخرون: من غير فحل.

وقيل: انه سمي بذلك لكونه رحمه على عباده لما يدعوهم الى الله.

والروح جبرئيل عليه السلام. والروح النفخ يقال: أحيت النار بروحى أى:

بنفخى. والروح الوحى، قال الله تعالى «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا» (٣) قيل: انه جبرئيل. وقيل: الوحى. والروح ملك فى السماء من أعظم من خلقه.

والروح روح الإنسان. وقال ابن عباس: روح و نفس، فالنفس التى تكون فيها التمييز والكلام. والروح هو الذى يكون به الغطيط و النفس، فان نام العبد خرجت نفسه و بقى روحه، وإذا مات خرجت نفسه و روحه معا.

فصل: قوله «وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنَافِعُ» الآية: ٥.

الانعام جمع نعم، وهى الإبل و البقر و الغنم، سميت بذلك لنعمة (٤) مشيها بخلاف الحافر الذى يصلب مشيها.

والدفع ما استدفأت به. وقال الحسن: يريد ما استدفعى به من أوبارها و أصوافها و أشعارها. وقال ابن عباس: هو اللباس من الاكسية و غيرها.

فصل: قوله «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ» الآية: ١٠.

ص: ٥١

١- (١). سورة الواقعة: ٨٩.

٢- (٢). سورة غافر: ١٥.

٣- (٣). سورة الشورى: ٥٢.

٤- (٤). فى التبيان: لنعومه.

قوله «فِيهِ تَسْتَيِّمُونَ» أى: ترعون، يقال: أسمت الإبل إذا رعيها وقد سامت تسوم فهي سائمه إذا رعت، وأصل السوم الأبعاد فى المرعى، والسوم فى البيع الارتفاع فى الثمن.

فصل: قوله «وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ» الآية: ١٢.

ووجه تسخير الشمس والقمر والليل والنهار، أن الليل والنهار إنما يكون بطلوع الشمس وغروبها، فما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر وهو [غياب] ضوء الشمس فهو ليل، وما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس فهو نهار، فالله تعالى سخر الشمس على هذا التقدير لا تختلف لمنافع خلقه ومصالحهم، وليستبدلوا بذلك على أن المسخر لذلك والمقدر له حكيم.

والذرة اظهار الشيء بإيجاده، ذرأه يذرؤه ذرءاً وذرأه وطره وأنشأ نظائر و ملح ذرءانى ظاهر البياض.

فصل: قوله «أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» الآية: ١٧.

تعلق بهذه الآية المجبره فقالوا: أعلمنا الله تعالى أن أحدا لا يخلق، لأنه خلاف الخالق، وأنه لو كان خالق غيره لوجب أن يكون مثله ونظيره.

وهذا باطل، لأن الخلق فى حقيقه اللغه هو التقدير والإتقان فى الصنعه و فعل الشيء لا على وجه السهو والمجازفه.

بدلاله قوله «وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا» (١) وقوله «وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ» (٢) وقوله «أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» (٣) فأعلمنا أن غيره يكون خالقا لأنه لو لم يستحق اسم

ص: ٥٢

١- (١). سورة العنكبوت: ١٧.

٢- (٢). سورة المائدة: ١١٣.

٣- (٣). سورة المؤمنون: ١٤.

خالق غيره لما قال «أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» كما لا يجوز أن يقول: انه أعظم الآلهه لما لم يستحق الالهيه غيره، وقال زهير:

ولانت تفرى ما خلقت و بعض القوم يخلق ثم لا يفرى (١)

فصل: قوله «وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ. لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ»
الايه: ٢٤-٢٥.

معناه: انهم يتحملون مع أوزارهم من أوزار من أضلوه عن دين الله و أغووه عن اتباع الحق بغير علم منهم بذلك، بل جاهلين به.

و المعنى أن هؤلاء كانوا يصدون من أراد الايمان بالنبي عليه السلام. فعليهم آثامهم و آثام أتباعهم (٢) لاقتدائهم بهم.

و على هذا ما روى عن النبي عليه السلام أنه قال: أيما داع دعا الى ضلاله، فان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شىء.

فصل: قوله «قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ» الايه: ٢٦.

معنى «تשאقون» أى: يعادون الله فيهم، فيجعلونها شركاء له. و الشقاق الخلاف فى المعنى.

و معنى «تשאقون» أى: تكونون فى جانب و المسلمون فى جانب لا. يكونون معهم يدا واحده و من ثم قيل لمن خرج عن طاعه الامام و عن جماعه المسلمين:

شق العصا، أى: صار فى جانب عنهم، فلم يكن مجتمعا فى كلمتهم.

و المكر: القتل بالحيله الى جهه منكره.

قيل فى معنى «خر عليهم السقف من فوقهم» قولان:

ص: ٥٣

١- (١). ديوان زهير: ٢٩.

٢- (٢). فى التبيان: أبنائهم.

أحدهما: أنه قال ذلك تأكيدا، كقولك قلت أنت.

الثانى: انهم كانوا تحته، و قد يقول القائل: تهدمت على المنازل و ان لم يكن تحتها. و أيضا فيعلم أنهم لم يكونوا فوق السقوف.

فصل: قوله «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» الآية: ٢٨.

و قوله «ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ» أى: قالوا ما علمنا من سوء فكذبهم الله و قال بلى قد فعلتم و الله عالم بما كنتم تعملون فى الدنيا من المعاصى و غيرها.

و قيل: فى معنى ذلك قولان:

أحدهما: ما كنا نعمل من سوء عند أنفسنا، لأنهم فى الآخرة ملجؤون الى ترك القبيح و الكذب، ذكره الجبائى.

و قال الحسن و ابن الاخشاذ: [فى] الآخرة مواطن يلجئون فى بعضها دون بعض.

فصل: قوله «وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» الآية: ٣٥.

حكى الله تعالى عن المشركين أنهم قالوا «لو شاء الله» أى: لو أراد الله لم نكن نعبد شيئا من دونه من الأصنام و الأوثان لا نحن و لا آباؤنا و لا حرمنا من قبل نفوسنا بل أراد الله ذلك منا فلذلك فعلنا، كما تقوله المجبره الضلال، فكذبهم الله و أنكر عليهم و قال: مثل ذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار الضلال، كذبوا رسل الله و جحدوا أنبياءه.

ثم عذر أنبياءه فقال: «هل على الرسل الا البلاغ» الظاهر، أى: ليس عليهم الا ذلك، و فى ذلك إبطال مذهب المجبره، لان الله أنكر عليهم قولهم أنه لو شاء

اللّٰه ما عبدنا من دونه من شىء.

فصل: قوله « وَ نَصَفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَزْمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَ أَنََّّهُمْ مُفْرَطُونَ » الآية: ٦٢.

المعنى أنهم مقدمون بالأعجال الى النار، و هو قول العرب: أفرطنا فلانا فى طلب الماء فهو مفرط، إذا قدم لطلبه و فرط فهو فارط إذا تقدم لطلبه، و جمعه فراط قال القطامى:

و استعجلونا و كانوا من صحابتنا كما تعجل فراط لوراد

و منه قول النبى عليه السّلام «أنا فرطكم على الحوض» أى: متقدمكم و سابقكم حتى تردوه، و منه يقال فى الصلاه على الصبى الميت: اللهم اجعله لنا و لأبويه فرطا. و روى عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: أنا و النبيون فراط القاصفين، أى: المذنبين.

و قيل: فى وجه تعميمهم بالإهلاك مع أن فيهم مؤمنين قولان:

أحدهما: أن الإهلاك و ان عمهم فهو عقاب للظالم دون المؤمن، لان المؤمن يعوض عليه.

الثانى: أن يكون ذلك خاصه، و التقدير: ما ترك عليها من دابه من أهل الظلم.

فصل: «وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ» الآية: ٦٦.

الفرق بين أسقينا و سقينا، أن معنى أسقينا جعلنا له شرابا دائما من نهر أو لبن و غيرهما، و سقينا شربه واحده، ذكره الكسائى، و بعضهم جعله لغتين، و يحتج بقول لبيد:

سقى قومى بنى مجد و أسقى نميرا و القبائل من هلال (١)

ص: ٥٥

و الأظهر ما قال الكسائي عند أهل اللغه.

و قال بعضهم: سقيته ماء، كقوله «و سَقَاهُمْ رُبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً» (١) و أسقيته سألت الله أن يسقيه. و قال أبو عبيد: إذا سقاه مره يقال سقيته، و إذا سقاه دائما قال أسقيته.

و الانعام يعنى الإبل و البقر و الغنم.

و قد استدل قوم بهذه الايه على تحليل النبيذ، بأن قالوا: أمتن الله علينا و عدده من جملة نعمه علينا، أى: خلق لنا الثمار التى تتخذ منها السكر و الرزق الحسن و هو تعالى لا يمتن بما هو محرم.

و هذا لا دلالة فيه لأمر:

أحدها: أنه خلاف ما عليه المفسرون، لان أحدا منهم لم يقل ذلك، بل التابعون من المفسرين قالوا: هو ما حرم من الشراب. و قال الشعبي منهم: أنه أراد ما حل طعمه من شراب و غيره.

و الثانى: أنه لو أراد بذلك تحليل السكر لما كان لقوله «و رزقا حسنا» معنى لان ما أحله و أباحه، فهو أيضا رزق حسن، فلم فرق بينه و بين الرزق الحسن، و الكل شىء واحد.

و انما الوجه فيه أنه خلق هذه الثمار لتتفعوا بها، فاتخذتم أنتم منها ما هو محرم عليكم، و تركتم ما هو رزق حسن.

و أما وجه المنه فبالامرین معا ثابتة، لان ما أباحه و أحله فالمنه به ظاهره ليجعل الانتفاع به، و ما حرمه فوجه النعمه (٢) أنه إذا حرم عليه و أوجب الامتناع ضمن فى مقابلته الثواب الذى هو أعظم النعم، فهو نعمه على كل حال.

ص: ٥٦

١- (١). سورة الدهر: ٢١.

٢- (٢). فى التبيان: المنه.

و الثالث: أن السكر إذا كان مشتركاً بين المسكر و بين الطعم، و يجب أن يتوقف فيه و لا يحمل على أحدهما الا بدليل، و ما ذكرناه مجمع على أنه مراد، و ما ذكره ليس عليه دليل، على أنه كان يقتضى أن يكون ما أسكر منه يكون حلالاً- و ذلك خلاف الإجماع، لأنهم يقولون: القدر الذى لا يسكر هو المباح، و كان يلزم على ذلك أن يكون الخمر مباحاً، و ذلك لا يقوله أحد.

و السكر فى اللغة على أربعة أقسام:

أحدها: ما أسكر.

و الثانى: ما طعم من الطعام، كما قال الشاعر:

جعلت عيب الأكرمين سكرًا

أى: طعاماً.

الثالث: السكون قال الشاعر:

و جعلت عين الجزور تسكر

و الرابع: المصدر من قولك سكر سكرًا، و أصله انسداد المجارى بما يلقى فيها، و منه السكر.

فصل: قوله «و أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ» الآية: ٦٨.

ثم قال «يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا» يعنى: بطون النحل «شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ» من أبيض و أحمر مع أنها تأكل الحامض و المر، فيحيله الله عسلاً حلواً لذيذاً فيه شفاء للناس.

و أكثر المفسرين على أن الهاء راجعه الى العسل، و هو الشراب الذى ذكره الله، و أن فيه شفاء من كثير من الأمراض و منافع جمه.

و انما قال «مِنْ بُطُونِهَا» و هو خارج من فيها، لانه العسل يخلقه الله فى بطن النحل و يخرج الى فيه، و لو قال من فيها لظن أنها تلقيه من فيها و ليس بخارج

ص: ٥٧

فصل: قوله «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً» الآية: ٧٢.

قيل: فى معنى «حفده» أقوال: أحدها-الخدم. وقيل: الأعوان. وقيل:

البنون و بنو البنين. وقيل: الأختان و هم أزواج البنات.

فصل: قوله «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» الآية: ٧٥.

«الْحَمْدُ لِلَّهِ» أى: الشكر لله على نعمه.

و فى هذه الآية دلالة على أن المملوك لا يملك شيئاً، لان قوله «مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» ليس المراد به نفى القدره، لأنه قادر على التصرف. و انما المراد أنه لا يملك التصرف فى الأموال، و ذلك عام فى جميع ما يملك و يتصرف فيه.

فصل: قوله «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُبَارِهَا وَشُعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا» الآية: ٨٠.

هى بيوت الأدم التى تتخذ للسفر و الحضر، فهياً الله ذلك لما فيه من المرافق و المنافع «تَسْتَخِفُّونَهَا» أى: يخف عليكم حملها «يَوْمَ ظَعْنِكُمْ» أى: ارتحالكم ثم قال: و جعل لكم «مِنْ أَصْوَابِهَا» أى: من أصواف الضأن و أوبار الإبل و أشعار المعز «أَثَانًا» يعنى متاع البيت.

و خص الحر بذلك مع أن وقايتها للبرد أكثر لامرين:

أحدهما: ان الذين خوطبوا بذلك أهل حر فى بلادهم، فحاجتهم الى ما يقى الحر أشد، فى قول عطاء.

الثانى: انه ترك ذلك لأنه معلوم، كما قال الشاعر:

و ما أدرى إذا يمت أرضاً أريد الخير انهما يلينى

فكنى عن الشر و لم يذكره، لأنه مدلول عليه، ذكره الفراء.

يقول الله تعالى ان اليوم الذى «نَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا» اى: من يشهد عليهم.

«مِنْ أَنْفُسِهِمْ» اى: من أمثالهم من البشر، و يجوز أن يكون ذلك نبيهم الذى بعث اليهم. و يجوز ان يكونوا مؤمنين عارفين بالله و نبيه يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصى.

و فى ذلك دلالة على أن كل عصر لا يخلو ممن يكون قوله حجه على أهل عصره عدل عند الله، و هو قول الجبائى و أكثر أهل العدل، و هو قولنا و ان خالفناهم فى من هو ذلك العدل و الحجه.

«وَ جِئْنَا بِحُكْمٍ» يا محمد «شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ» يعنى: كفار قريش و غيرهم من الذين كفروا بنبوته، ثم قال «وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ» يعنى القرآن «تَبَيَّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ» اى:

بيانا لكل أمر مشكل. و التبيان و البيان واحد.

و معنى العموم فى قوله «لِكُلِّ شَيْءٍ» المراد به من أمور الدين، اما بالنص عليه، أو الاحاله على ما يوجب العلم من بيان النبى صلى الله عليه و آله و الحجج القائمين مقامه أو اجماع الامه، أو الاستدلال لان هذه الوجوه أصول الدين و طرق موصله الى معرفته.

فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِبْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى» الايه: ٩٠.

«بِالْعَدْلِ» يعنى: الانصاف بين الخلق و فعل ما يجب على المكلف و الإحسان الى الغير. و معناه: يأمركم بالإحسان، فالأمر بالأول على وجه الإيجاب، و بالإحسان على وجه الندب. و فى ذلك دلالة على أن الامر يكون أمرا بالمندوب اليه دون الواجب.

«وَ إِبْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى» اى: و أمركم بإعطاء ذى القربى، و يحتمل أمرين:

أحدهما: صلته الأرحام، فيكون ذلك عاما فى جميع الخلق.

و الثاني: أن يكون أمرا بصله قرابه النبي عليه السّلام و هم الذين أرادهم الله بقوله «فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِاتِّدَى الْقُرْبَى» (١) على ما بيناه فيما قبل.

ثم أمر خلقه بأن يفوا بعهدة إذا عاهدوا عليه، و العهد الذى يجب الوفاء به هو كل فعل حسن إذا عقد عليه و عاهد الله ليفعله بالعزم عليه، فانه يصير واجبا عليه، و لا يجوز له خلافه، ثم يكون عظم النقص بحسب الضرريه، فأما إذا رأى غيره خيرا منه فليأت الذى هو خير و ليكفر عند الفقهاء. و قال أصحابنا: إذا وجد خيرا منه فعل الخير و لا كفاره عليه.

ثم قال «و لا تنقضوا الايمان بعد توكيدها» نهى منه تعالى عن حنث الايمان بعد عقدها.

و فى الايه دلالة على أن اليمين على المعصيه غير منعده، لأنها لو كانت منعده لما جاز نقضها، و أجمعوا على أنه يجب نقضها و لا يجوز الوفاء بها، فعلم بذلك أن اليمين على المعصيه غير منعده.

فصل: قوله «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» الايه: ٩٨.

قال: يا محمد «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ» و المراد به جميع المكلفين «فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ» و المعنى إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله، كما قال «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا» (٢) و المعنى: إذا أردتم القيام اليها، لان بعد القراءة لا تجب الاستعاذه الا عند من لا يعتد بخلافه.

و الاستعاذه عند التلاوه مستحبه غير واجبه بلا خلاف، ثم أخبر أنه ليس للشيطان سلطان و حجه على الذين آمنوا بالله و حده و لم يشركوا به سواه.

قال الجبائى: فى الايه دلالة على أن الصرع ليس من قبل الشيطان، قال:

ص: ٦٠

١- (١). سورة الانفال: ٤١.

٢- (٢). سورة المائدة: ٦.

لأنه لو أمكنه أن يصصره لكان له عليهم سلطان، و أجاز أبو الهذيل و ابن الاخشاذ ذلك.

فصل: قوله « وَ لَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ » الآية: ١٠٣.

قال الضحاك: أرادوا به سلمان الفارسي. و قال قوم: أرادوا به إنسانا يقال له: عايش أو يعيش كان مولى لحو يطب بن عبد العزى أسلم و حسن إسلامه.

فقال الله تعالى ردا عليهم «لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ» أى: يميلون اليه «أعجمي و هذا لسان عربي» كما تقول العرب للقصيد: هذه لسان فلان، قال الشاعر:

لسان السوء تهديها إلينا و حنت و ما حسبتك ان تحينا

و الاعجمي الذي لا- يفصح، و العجمي منسوب الى العجم. و الاعرابي البدوي و العربي منسوب الى العرب، و معناه ظاهر بين لا يشكل.

فصل: قوله «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» الآية: ١٠٦.

نزلت هذه الآية فى عمار بن ياسر رحمه الله عليه أكرهه المشركون بمكة بأنواع العذاب.

وقيل: انهم غطوه فى بئر ماء على أن يلفظ بالكفر، و كان قلبه مطمئنا بالايمان فخاف من ذلك و جاء الى النبي عليه السلام جزعا، فقال له النبي عليه السلام: كيف كان قلبك؟ قال: كان مطمئنا بالايمان، فأنزل الله فيه الآية و أخبر أن الذين يكفرون بالله بعد أن كانوا مصدقين به بأن يرتدوا عن الإسلام فعليهم غضب من الله.

فصل: قوله «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» الآية: ١٠٧.

معناه أحد شيئين:

أحدهما: أنه لا يهديهم الى طريق الجنة و الثواب لكفرهم.

الثانى: أنه لا- يحكم بهدايتهم لكونهم كفارا. فأما نصب الدلاله فقد هدى الله جميع المكلفين، كما قال «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى» (١).

وقيل: انهم لما لم يهتدوا بتلك الادله فكأنها ما نصبت لهم و نصبت للمؤمنين الذين اهتدوا بها، فلذلك نفاها عنهم فكأنها لم تكن.

فصل: قوله «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثَمَّ جَاهِدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» الايه: ١١٠.

نزلت فى المستضعفين المفتنين بمكه عمار و بلال و صهيب، فإنهم حملوا على الارتداد عن دينهم، فمنهم من أعطى ذلك تقيه، منهم عمار فانه أظهر ذلك تقيه ثم هاجر.

قال الرماني: فى الايه دلالة على أنهم فتنوا عن دينهم بمعصيه كانت منهم لقوله «ان ربك من بعدها لغفور رحيم» لان المغفره الصفح عن الخطيئه، و لو كانوا اعطوا التقيه على حقها لم تكن هناك تقيه (٢).

هذا الذى ذكره ليس بصحيح، و لا فى الكلام دلالة عليه، و ذلك أن الله تعالى انما قال «ان ربك من بعدها» يعنى: بعد الفتنه التى يشق أمرها «لغفور رحيم» أى:

سائر عليهم، لان ظاهر ما أظهره يحتمل القبيح و الحسن.

فلما كشف الله عن باطن أمورهم و أخبر أنهم كانوا مطمئنين بالايمان كان فى ذلك ستر عليهم و ازاله للظاهر المحتمل الى الامر الجلى، و ذلك من نعم الله عليهم.

فصل: قوله «فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ» الايه: ١١٢.

انما سماه لباس الجوع لأنه يظهر عليهم من الهزال و شحوب اللون و سوء

ص: ٦٢

١- (١). سورة فصلت: ١٧.

٢- (٢). فى التبيان: خطيئه.

الحال ما هو كاللباس.

و قيل: انه شملهم الجوع و الخوف، كما يشمل اللباس البدن.

الجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج و التي هي أحسن فيه الرفق و الوقار و السكينة مع نصره الحق بالحجة.

سوره بنى إسرائيل

اشاره

قالت أم هانى بن أبى طالب: ان النبى عليه السلام كان فى منزلها ليله أسرى به.

و قال الحسن و قتاده: كان فى نفس المسجد الحرام. و المسجد الأقصى بيت المقدس، و هو مسجد سليمان بن داود.

فصل: قوله «ذَرِيَّتَهُ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ» الايه: ٣.

نصبه على النداء، و هو خطاب لجميع الخلق، لان الخلق كله من نسل نوح من بنيه الثلاثة: حام و هو أبو السودان، و يافث و هو أبو البيضان الروم و الترك و الصقالبه و غيرهم، و سام و هو أبو العرب و الفرس.

فصل: قوله «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ» الايه: ٥.

قيل: فى معنى «بعثنا» قولان:

أحدهما-قال الحسن: انا خلىنا بينهم و بينكم خاذلين لكم جزاء على كفرهم و معاصيكم، كما قال «أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوَزُّهُمْ آزًّا» (١).

الثانى: قال أبو على: أمرناهم بقتالكم.

فصل: قوله «وَ كُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا» الايه: ١٣.

ص: ٦٣

معنى «طَائِرَةٌ» قال ابن عباس و مجاهد و قتاده: عمله من خير أو شر، كالتائر الذى يجيء من ذات اليمين فيتبرك به، و الطائر الذى يجيء من ذات الشمال فيتشأم به و طائره عمله، و الزام الله طائره فى عنقه الحكم عليه بما يستحقه من ثواب أو عقاب.

ثم قال «لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» أى: لا يأخذ أحدا بذنب غيره. و الوزر الإثم.

و قوله «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» اخبار من الله أنه لا يعاقب أحدا على معاصيه حتى يستظهر عليه بالحجة و إنفاذ الرسل.

و ليس فى ذلك دلالة على أنه لو لم يبعث رسولا لم يحسن منه أن يعاقب إذا ارتكب القبائح العقلية، اللهم الا أن يفرض أن فى بعثه الرسل لطفًا، فانه لا يحسن من الله مع ذلك أن يعاقب أحدا الا بعد أن يعرفه ما هو لطف له و مصلحه لتراح علته.

و قيل: معناه «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ» بعذاب الاستيصال و الإهلاك فى الدنيا حتى نبعث رسولا. و فى الايه دلالة على بطلان قول المجبره، من أن الله تعالى يعذب أطفال الكفار بكفر آبائهم، لأنه بين أنه لا يأخذ أحدا بجرم غيره.

فصل: قوله «وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا» الايه: ١٦.

ذكر فى هذه الايه وجوه أربعة:

أحدها: أن مجرد الإهلاك لا يدل على أنه حسن أو قبيح، بل يمكن و قرعه على كل واحد من الامرين، فإذا كان واقعا على وجه الظلم كان قبيحا، و إذا كان واقعا على وجه الاستحقاق، أو على وجه الامتحان كان حسنا، فتعلق الارادة به لا يقتضى تعلقها على الوجه القبيح، و إذا علمنا أن القديم لا يفعل القبيح علمنا أن ارادته للاهلاك على الوجه الحسن.

و قوله «أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا» المأمور به محذوف، و ليس يجب أن يكون المأمور

به هو الفسق و ان وقع بعده الفسق، بل لا يمتنع أن يكون التقدير: و إذا أردنا أن نهلك أهل قريه أمرناهم بالطاعه ففسقوا فيها فحق عليها القول، و جرى ذلك مجرى قولهم أمرته فعصى، و المراد أمرته بالطاعه فعصى.

و قال ابن عباس و سعيد بن جبیر: المعنى أمرناهم بالطاعه ففسقوا، و مثله أمرتك فعصيتنى.

و من قرأ «أمرنا مُتَرَفِّهًا» بتشديد الميم بمعنى أكثرنا، من قولهم سكه مأبوره و مهره مأموره، أى: كثيره النتائج، فالمعنى أى: أكثرنا عددهم أو مالهم ففسقوا، فقد سلم من الاعتراض.

فصل: قوله «وَفَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ» الآية: ٢٣.

فى «أفٌّ» سبع لغات: روى عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عليهم السّلام أنه قال: لو علم الله لفظه أو جز فى ترك عقوق الوالدين من أف لآتى بها.

فان قيل: هل أباح الله أن يقال لهما أف قبل أن يبلغا الكبر؟ قلنا: لا، لان الله أوجب على الولد طاعه الوالدين على كل حال و حظر عليه أذاهما.

و انما خص الكبر، لان وقت كبر الوالدين مما يضطر فيه الوالدين الى الخدمه إذا كانا محتاجين عند الكبر، و فى المثل يقال: «فلان أبر من النسر» لان النسر إذا كبر و لم ينهض للطيران جاء الفرخ فزقه كما كان أبواه يزقانه، و مثله قوله «وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا» (١).

و الوجه فى قوله «و كهلا» مع أن الناس يتكلمون كلهم حال الكهوليه أن الله تعالى أخبر أن عيسى يكلم فى المهد أعجوبه، و أخبر أنه يعيش حتى يكتهل و يتكلم

ص: ٦٥

بعد الكهوله، ونحوه قوله «وَالْأَمْرُ يُؤَمَّرُ لِلَّهِ» (١) انما خص بذلك اليوم بأن الامر لله، لان في الدنيا مع أنه يملك قد ملك أقواما جعلهم ملوكا و خلفاء، و ذلك اليوم لا يملك سواه.

معنى قوله «و قضى ربك ألا تعبدوا الا إياه» أى: أمره، فى قول ابن عباس و الحسن و قتاده و ابن زيد.

فان قيل: الامر لا- يكون أمرا بالألا- يكون الشىء، لأنه يقتضى اراده المأمور به، و الاراده لا تتعلق بالألا يكون الشىء، و انما تتعلق بحدوث الشىء.

قلنا: المعنى أنه كره ربكم عباده غيره، و أراد منكم عبادته على وجه الإخلاص، و سمي ذلك أمرا ب«الألا- تعبدوا الا إياه» لان معناهما واحد.

فصل: قوله «و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كل البسط» الايه: ٢٩.

أى: لا تكن ممن لا يعطى شيئا و لا يهب، فتكون بمنزله من يده مغلولة الى عنقه لا يقدر على الإعطاء، و ذلك مبالغه فى النهى عن الشح و الإمساك «و لا تبسطها كل البسط» أى: و لا تعط أيضا جميع ما عندك، فتكون بمنزله من بسط يده حتى لا يستقر فيها شىء، و ذلك كناية عن الإسراف.

و المحسور المغموم المنحسر و الحسره الغم.

فصل: قوله «و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل» الايه: ٣٣.

إسرافه فيه أن يقتل غير من قتل، أو يقتل أكثر من قاتل و ليه، لان مشركى العرب كانوا يفعلون ذلك، و التقدير فلا يسرف الولى فى القتل أن الولى كان منصورا بقتل قاتل و ليه و الاقتصاص منه.

فصل: قوله «و لا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده و أوفوا بالعهد» الايه: ٣٤.

ص: ٦٦

انما خص مال اليتيم بذلك، وان كان التصرف فى مال البالغ بغير اذنه لا يجوز أيضا، لان اليتيم الى ذلك أحوج و الطمع فى مثله أكثر.

و قوله «حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ» قال قوم: حتى يبلغ ثمان عشره سنه. وقال آخرون:

حتى يبلغ الحلم. وقال آخرون و هو الصحيح: حتى يبلغ كمال العقل و يؤنس منه الرشد.

و قوله «و أوفوا بالعهد» أمر من الله تعالى بالوفاء بالعهد و هو العقد، و متى عقد عاقد على ما لا يجوز، فعليه نقض ذلك العقد الفاسد و التبرى منه. و انما يجب الوفاء بالعقد الذى يحسن.

و قيل: كل ما أمر الله به و نهى عنه فهو من العهد، و قد يجب الشىء للنذر و للعهد و الوعد به و ان لم يجب ابتداء و انما يجب عند العقد.

و قوله «ان العهد كان مسؤولا» معناه: انه كان مسؤولا عنه للجزاء عليه، فحذف «عنه» لأنه مفهوم ثم نهى نبيه أن يقفوا ما ليس له به علم، و هو متوجه الى جميع المكلفين، و أصله القفو اتباع الأثر، و منه القيافه و كأنه يتبع قفا المتقدم.

و استدل بهذه الايه على أنه لا يجوز العمل بالقياس و لا بخبر الواحد، لأنهما لا يوجبان العلم، و قد نهى الله تعالى أن يتبع الإنسان ما لا يعلمه.

فصل: قوله «وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ» الايه: ٦١.

انما جاز أن يأمره بالسجود له و لم يجر أن يأمره بالعباده له، لان السجود يترتب فى التعظيم بحسب ما يراد به، و ليس كذلك العباده التى هى خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع، لأنه يترتب فى التعظيم بحسبه (١)، يبين ذلك أنه لو سجد ساهيا لم يكن له منزله فى التعظيم، على قياس غيره من أفعال الخوارج.

ص: ٦٧

١- (١). فى التبيان: بحسب نيته.

قال الرماني: الفرق بين السجود لآدم و السجود الى الكعبه، أن السجود لآدم تعظيم له يا حسانه، و هذا يقارب قولنا في أنه قصد بذلك تفضيله بأن أمره بالسجود له.

و معنى «لَأَخْتَنَنَّ» لاقتطعتهم الى المعاصى، يقال منه احتنك فلان ما عند فلان من مال أو علم أو غير ذلك، قال الشاعر:

تشكو اليك سنه قد أجهفت جهدا الى جهد بنا و أضعفت

و احتنكت أموالنا و جلفت

فصل: قوله «وَ اسْتَفْزَزُ مِنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَ أَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجَلِكَ وَ شَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ» الايه: ٦٤.

معنى «استفزز» استزل يقال: استزله و استفزه بمعنى واحد، و تفزز الثوب إذا تحرق و فززه تفريزا، و أصله القطع، فمعنى استفزه استزله بقطعه عن الصواب.

و الاستطاعه قوه تنطاع بها الجوارح للفعل، و منه الطوع و الطاعه و هو الانقياد للفعل.

و قيل: فى الصوت الذى يستفزهم به قولان:

أحدهما-قال مجاهد: هو صوت الغناء و اللهو.

الثانى: قال ابن عباس: هو كل صوت يدعى به الى معصيه الله.

و قوله «و شاركهم فى الأموال و الأولاد» فمشاركته إياهم فى الأموال كسبها من وجوه مخطوره، أو إنفاقها فى وجوه مخطوره، كما فعلوا فى السائبه و البحيره و فى الأولاد قال مجاهد و الضحاك: فهم أولاد الزنا. و قال ابن عباس: الموءوده و قال ابن عباس فى روايته: هو تسميتهم عبد الحارث و عبد شمس.

جعل الله تعالى إعطاء الكتاب باليمين من علامه الرجاء و الخلاص و أن من أعطى كتابه باليمين تمكن من قراءه كتابه و سهل له ذلك، و كان فحواه أن من أعطى كتابه بيساره أو وراء ظهره، فإنه لا يقدر على قراءه كتابه و لا يتأتى له بل يتلجج فيه.

و الفتيل هو المفتول الذى فى بطن النواه فى قول قتاده.

و قيل: الفتيل فى بطن النواه، و النقى فى ظهرها، و القطمير قشر النواه، ذكره الحسن.

فصل: قوله «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» الآية: ٧٨.

اختلفوا فى الدلوک، فقال ابن عباس و ابن مسعود و ابن زيد: هو الغروب و الصلاة المأمور بها هاهنا هى المغرب.

و قال ابن عباس فى روايه أخرى و الحسن و مجاهد و قتاده: دلوكها زوالها و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام. و ذلك أن الناظر اليها يدلك عينيه لشده شعاعها. و أما عند غروبها، فيدلك عينيه ليتبينها. و غسق الليل ظهور ظلامه.

و «قُرْآنَ الْفَجْرِ» يعنى قرآن الفجر فى الصلاة، و ذلك يدل على أن الصلاة لا تتم الا بالقراءة، لأنه أمر بالقراءة و أراد بها الصلاة، لأنها لا تتم الا بها.

و قوله «إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» معناه: يشهده ملائكه الليل و ملائكه النهار ذهب اليه ابن عباس و قتاده و مجاهد و ابراهيم.

و معنى «الدلوک الشمس» أى: عند دلوكها.

و استدل قوم بهذه الآية على أن وقت الاولى موسع الى آخر النهار لأنه، أوجب اقامه الصلاة من وقت الدلوک الى وقت غسق الليل، و ذلك يقتضى أن ما بينهما وقت.

و هذا ليس بشىء، لان من قال: ان الدلوک هو الغروب لا دلالة له فيها، لان

من قال ذلك يقول: انه تجب اقامه المغرب من عند الغروب الى وقت اختلاط الظلام الذى هو غروب الشفق، و ما بين ذلك وقت المغرب، و من قال: الدلوك هو الزوال يمكنه أن يقول: المراد بالايه بيان وجوب الصلاه الخمس على ما ذكره الحسن، لا بيان وقت صلاه واحده، فلا دلاله فى الايه.

فصل: قوله «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَهُ لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» الايه: ٧٩.

التهجد التيقظ لما ينفى النوم. و قال المبرد: التهجد عند أهل اللغة السهر للصلاه أو لذكر الله، فإذا سهر للصلاه قيل: تهجد، و إذا أراد النوم قيل: هجد.

قال الرماني: يجوز أن يكون نافله أكثر ثوابا من فريضه إذا كان ترك الفريضه صغيرا، لان نافله النبي أعظم من هذه الفريضه من فرائض غيره، و قد تكون نعمه واجبه أعظم من نعمه واجبه كنعمه الله، لأنه يستحق بها العباده من نعمه الإنسان التى يستحق بها الشكر فقط.

و قوله «نافله لك» وجه هذا الاختصاص هو أنه أتم للترغيب لما فى ذلك من صلاح أمته فى الاقتداء به و الدعاء الى الاستئان بسنته، و روى أنها فرضت عليه و لم تفرض على غيره فكانت فضيله له، ذكره ابن عباس.

و قوله «عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» و هى الشفاعه، فى قول ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده.

و قال قوم: المقام المحمود إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة و «عسى» من الله واجبه و قد أنشد لابن مقبل:

ظنى بهم كعسى و هم بتنوقه يتنازعون جوائز الأمثال (١)

يريد كيقين.

ص: ٧٠

فصل: قوله «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» الآية: ٨٤.

معنى ذلك أى: على طريقته التى يشاكل أخلاقه. وقال مجاهد: على طبيعته و قيل: على عادته التى ألفها.

و المعنى أنه ينبغى للإنسان أن يحذر الف الفساد، فلا يستمر عليه بل يرجع عنه.

فصل: قوله «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» الآية: ٨٥.

اختلفوا فى الروح، فقال ابن عباس: هو جبرئيل و روى عن أمير المؤمنين على عليه السّلام أن الروح ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه سبعون ألف لسان، يسبح لله بجميع ذلك.

و قيل: هو روح الحيوان. و هو الأظهر فى الكلام.

فصل: قوله «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا» الآية: ٩٤.

فان قيل: لم جاز أن يرسل الله الى النبى و هو من البشر ملكا ليس من جنسه؟ و لم يجوز أن يرسل الى غير النبى مثل ذلك؟ قلنا: لأنه صاحب معجزه قد اختير للهدايه و المصلحه، فصارت حاله بذلك مقاربه لحال الملك، و ليس كذلك غيره من الامه، مع أن الجماعه الكثيره ينبغى أن يتخير لها ما يجتمع عليه هممها بما لا يحتاج اليه فى الواحد منها إذا أريد صلاح الجميع.

على أنه يلزمهم على الامتناع من اتباع النبى، لأنه بشر مثلهم الامتناع من اتباع الملك، لأنه عبد و محدث مثلهم فى العبوديه، فان جاز ذلك لان الله عظمه و شرفه و اختاره جاز أيضا فى البشر لمثل هذه العله.

قيل: فى معنى ذلك قولان:

أحدهما: من يحكم الله بهدايته و يسميه بها با خلاصه الطاعه فهو المهتدى فى الحقيقه، و فيه دعاء الى الاهتداء و ترغيب فيه و حث عليه، و فيه معنى الامر به.

الثانى: من يهديه الله الى طريق الجنه فهو المهتدى اليها.

و قوله «و من يضل فلن تجد لهم أولياء من دونه» يحتمل أيضا أمرين:

أحدهما: من يحكم الله بضلاله و يسميه ضالا بسوء اختياره للضلاله، فانه لا تنفعه ولايه ولى له، فلو تولاه لم يعتد بتولييه، لأنه من اللغو الذى لا منزله له، فلذلك حسن أن ينفى لأنه بمنزله ما لم يكن.

و الثانى: من يضلله الله عن طريق الجنه و أراد عقابه على معاصيه لم يوجد له ناصر يمنعه من عقابه.

فصل: قوله «قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا» الآية: ١٠٠.

القتور البخيل، فى قول ابن عباس. و ظاهر قوله «و كان الإنسان قتورا» العموم و قد علمنا أن فى الناس الجواد، و الوجه فيه أحد أمرين:

أحدهما: أن الأغلب عليهم من ليس بجواد من مقتصد أو بخيل، فجاز إطلاقه تغليا للاكثر.

و الثانى: أنه لا أحد الا و هو يجر الى نفسه نفعا بما فيه ضرر على الغير، فهو بخيل بالاضافه الى جود الله.

فصل: قوله «وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا» الآية: ١٠١.

اختلفوا فى هذه التسع، فقال ابن عباس و الضحاك: هى يد موسى و عصاه و لسانه و البحر و الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع.

و قوله «مسحورا» حكاية عما قال فرعون لموسى: انى لا ظنك يا موسى معطى علم السحر، فهذه العجائب التى تفعلها من سحر ك، و قد يجوز أن يكون المراد انى لا ظنك يا موسى ساحرا، فوضع المفعول موضع فاعل.

فصل: قوله «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَ لَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَ لَا تُخَافُوا بِهَا» الآية: ١١٠.

معناه: بأى أسمائه تعالى تدعون ربكم به، و انما تدعون واحدا، فله الأسماء الحسنى، و انما أمره بذلك لان مشركى قومه لما سمعوا النبى عليه السّلام يدعو الله تاره بأنه الله، و تاره بأنه الرحمن، فظنوا أنه يدعو الهين، حتى قال بعضهم: الرحمن رجل باليمامه، فأنزل الله هذه الآية احتجاجا لنبية بذلك و أنه شىء واحد، و ان اختلفت أسماءه و صفاته، و به قال ابن عباس و مكحول و مجاهد و غيرهم.

و قوله «أَيًّا مَا» يحتمل أن يكون صلة، كقوله «عَمَّا قَلِيلٍ» (١) و يحتمل أن يكون بمعنى «أى» كررت لاختلاف لفظهما، كما قالوا: ما رأينا كالليله لليله.

و قوله «وَ لَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَ لَا تُخَافُوا بِهَا وَ ابْتَغُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» نهى من الله تعالى عن الجهر العظيم فى حال الصلاة، و عن المخافته الشديده، و أمر بأن يتخذ بين ذلك طريقا. و احد أصحابنا الجهر فيما يجب الجهر فيه بأن يسمع غيره.

و المخافته بأن يسمع نفسه.

ثم قال تعالى لنبية محمد صلى الله عليه و آله: قل يا محمد «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا» و ليس لاحد أن يقول: كيف يحمد الله على أن لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك، و الحمد انما يستحق على فعل له صفه التفضل.

و ذلك أن الحمد فى الآية ليس هو على أن لم يفعل ذلك، و انما هو حمد على أفعاله المحموده، و وجه الى من هذه صفته لا من أجل أن ذلك صفته، كما

ص: ٧٣

تقول: أنا أشكر فلانا الطويل الجميل، ليس أنك تشكره على جماله و طوله، بل على غير ذلك من فعله.

سوره الكهف

فصل: قوله «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا.

قِيَمًا» الآية: ١-٢.

كسرت العين من قوله «عِوَجًا» لأن العرب تقول في كل اعوجاج كان في دين أو فيما لا يرى شخصه و انما يدرك (١) عيانا منتصبا، كالعوج في الدين، و لذلك كسرت العين في هذا الموضوع، و كذلك العوج في الطريق، لأنه ليس بالشخص المنتصب، فأما ما كان في الاشخاص المنتصبه، فان عينها تفتح، كالعوج في القناه و الخشبه و نحوهما.

فصل: قوله «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ» الآية: ٦.

معناه: فلعلك يا محمد قاتل نفسك، فتهلكها على آثار قومك، يقال: باخع نفسه يبخعها بخعا و بخوعا، قال ذو الرمه:

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحتته عن يديه المقادر (٢)

يريد نحتته مخفف.

قوله «صعيدا جرزا» الصعيد ظهر الأرض.

و الجرز الذي لا نبات عليه و لا زرع و لا غرس.

فصل: قوله «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ» الآية: ٩.

اختلفوا في معنى «الرقيم» فقال قوم: هو اسم قريه، ذهب اليه ابن عباس.

ص: ٧٤

١- (١). في التبيان: و لا يدرك.

٢- (٢). مجاز القرآن ٣٩٣/١.

و قال عطيه:الرقيم واد.

و قال قتاده:الرقيم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف.

و قال سعيد بن جبير:هو لوح من حجاره كتبوا فيه قصص أهل الكهف، ثم وضعوه على باب الكهف، و هو اختيار البلخى و الجبائى و جماعه.

فصل:قوله «لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا» الايه:١٤.

الشطط الخروج عن الحد بالغلو فيه،و منه قد أشط فلان فى السوم إذا تجاوز القدر بالغلوفيه يشط اشطاطا و شططا و شط منزل فلان يشط شطوطا إذا جاوز القدر فى البعد.

فصل:قوله «و تَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ نَزَّاورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُهمْ ذَاتَ الشَّمَالِ» الايه:١٧.

قيل:فى معنى «تقرضهم»قولان:أحدهما-تقطعهم فى ذات الشمال،أى:

انها تجوزهم منحرفه عنهم من قولك قرضته بالمقراض أى:قطعته.

قال أبو عبيد:كذلك هو فى كلامهم،يقال:قرضت الموضوع إذا قطعته و جاوزته و قال الكسائى و الفراء:هو المحاذاه (١).

و القرض يستعمل فى أشياء غير هذا،منه القطع للثوب و غيره،و منه سمي المقراض.و منه قرض الفار و القرض من تقارض الناس بينهم الأموال،و قد يكون ذلك فى الشاء تشى عليه كما يشى عليك.

و القراض بلغه أهل الحجاز المضاربه.

و القرض قول الشعر القصيد منه خاصه دون الرجز،و قيل للشعر:قريض من ذلك،قال الأغلب العجلى:

أرجزا تريد أم قريضا

ص:٧٥

قوله «من يهد الله فهو المهتدى» معناه: من يسميه الله هاديا و يحكم بهدايته فهو المهتدى.

و يحتمل أن يكون أراد من يهده الله الى الجنة فهو المهتدى فى الحقيقة.

و يحتمل أن يكون من يلفظ الله له بما يهتدى عنده فهو المهتدى.

«و من يضل» أى: من يحكم بضلالة أو يسميه ضاللا، أو من يضلّه عن طريق الجنة و يعاقبه.

فصل: قوله «فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ» الايه: ١٩.

فى ورقكم أربع لغات: ففتح الواو و كسر الراء و هو الأصل، وفتح الواو و سكون الراء، و كسر الواو و سكون الراء. فالورق الدراهم، و يقال أيضا: بفتح الراء و يجمع أوراقا، و رجل وراق كثير الدراهم، فأما ما يكتب فيه فهو الورق بفتح الراء لا غير.

و قيل: الورق بفتح الراء المال كله المواشى و غيرها، قال العجاج:

اغفر خطاياى و ثمر (١) ورقى

فصل: قوله «سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَ يَقُولُونَ سَبْعَةً وَ ثَامِنُهُمْ» الايه: ٢٢.

قال الرماني: و فرق بينهما، لان السبعة أصل للمبالغة فى العده، كما قال عز و جل «إِنَّ تَسْتَعْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَعْفِرُ لَهُمْ إِنَّ تَسْتَعْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» (٢).

قوله «رَجْمًا بِالْغَيْبِ» قال قتاده: معناه قذفا بالغيب. و قال المؤرج: ظنا بالغيب.

قوله «و لا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله» نهى من الله لنيبه

ص: ٧٦

١- (١). فى التبيان: و طوح.

٢- (٢). سورة التوبة: ٨١.

أن يقول: انى أفعّل شيئا فى غد، الا أن يقيد قوله بمشيئه الله، فيقول: ان شاء الله، لأنه لا يأمن اخترامه، فيكون خبره كذبا. و إذا قيده بقوله «ان شاء الله» ثم لم يفعل لم يكن كاذبا.

و المراد بالخطاب جميع المكلفين، و متى أخبر المخبر عن ظنه و عزمه بأنه يفعل شيئا فيما بعد ثم لا يفعل لا يكون كاذبا، لأنه أخبر عن ظنه و هو صادق فيه.

و قال الفراء قوله «الا أن يشاء الله» بمعنى المصدر، فكأنه قال: الا مشيئه الله.

و المعنى الا ما يريد الله، و إذا كان الله تعالى لا يشاء الا الطاعات، فكأنه قال له: لا تقل انى أفعّل الا الطاعات و ما يقرب الى الله.

و هذا وجه حسن، و لا- يطعن فى ذلك جواز الاخبار عما يريد فعله من المباحات التى لا يشاؤها الله، لان هذا المنهى ليس هو نهى تحريم و انما هو نهى تنزيه، لأنه لو لم يقل ذلك لما أثم بلا خلاف، و انما هو نهى تحريم فيما يتعلق بالقبح، فانه لا يجوز أن يقول: انى أفعّل ذلك بحال.

و الايه تضمنت أن لا يقول الإنسان انى أفعّل غدا شيئا الا أن يشاء الله، فأما أن يعزم عليه من غير ذكر ذلك، فلا يلزم المشيئه فيه الا ندبا.

قال ابن عباس: له أن يستثنى و لو الى سنه.

و الذى نقوله: ان الاستثناء متى لم يكن متصلا بالكلام أو فى حكم المتصل لم يكن له تعلق بالأول و لا- حكم له، و أنه يجوز دخول الاستثناء بمشيئه الله فى جميع أنواع الكلام من الامر و النهى و الخبر و الايمان و غير ذلك. و متى استثنى ثم خالف لم يكن حائثا فى يمينه و لا كاذبا فى خبره. و متى هو استثناء بعد مده و بعد انفصال الكلام لم يبطل ذلك حثه و لزمته الكفاره.

و لو لم يقل ذلك أدى الى أن لا يصح يمين و لا خبر و لا عقد، فان الإنسان متى شاء استثنى فى كلامه و يبطل حكم كلامه، و قد روى عن النبى عليه السلام أنه قال: من

حلف على أمر يفعله، ثم رأى ما هو خير له، فليحنت و ليكفر.

و لو كان الاستثناء جائزاً بعد مده، لكان يقول: فليستثن و لا يحتاج الى الكفاره و لا يلزمه الحنث. و قد روى فى أخبارنا مثل ما حكيناه عن ابن عباس.

و يشبه أن يكون المراد به أنه إذا استثنى و كان قد نسى من غير تعمد، فإنه يحصل له ثواب المستثنى دون أن يؤثر فى كلامه، و هو الأشبه بابن عباس و أليق بعلمه و فضله، فإن ما حكى عنه بعيد جداً.

و قال الكسائى و الفراء: التقدير و لا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن تقول ان شاء الله فأضمر القول. و انما كان الاستثناء مؤثراً إذا كان الكلام متصلاً لأنه يدل على أنه يؤول كلامه، و إذا لم يكن متصلاً، فقد استقرت نيته و ثبتت، فلا يؤثر الاستثناء فيها.

فصل: قوله «و لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ اِزْدَادُوا تِسْعًا. قُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَ الْاَرْضِ» الايه: ٢٥-٢٦.

معناه: اخبار من الله تعالى و بيان عن مقدار مده لبثهم، أعنى أصحاب الكهف الى وقت انتباههم.

ثم قال لنبیه: فإن حاجك المشركون فيهم من أهل الكتاب فقل «اللَّهُ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا» .

و يحتمل أن يكون المعنى: و لا يجوز لحاكم أن يحكم الا بما حكم الله به أو بما دل على حكم الله، و ليس لاحد أن يحكم من قبل نفسه، فيكون شريكاً لله فى أمره و حكمه.

و قيل: ان معناه: قل الله أعلم بما لبثوا الى أن ماتوا.

و حكى عن قتاده أن ذلك حكاية عن قول اليهود، و أنهم الذين قالوا: لبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين و ازدادوا تسعاً، و قوى ذلك بقوله «قُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا»

فذكر أنه تعالى العالم بذلك دون غيره.

وقد ضعف جماعه هذا الوجه، قالوا: لان الوجه الاول أحسن، لأنه ليس لنا أن نصرف أخبار الله الى أنه حكاية الا بدليل قاطع، و لأنه معتمد الاعتبار الذى بينه الله عز و جل للعباد.

فصل: قوله «و اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» الايه: ٢٨.

معناه: يريدون تعظيمه و القربه اليه دون الرياء و السمعه، فذكر الوجه بمعنى التعظيم، كما يقال: أكرمته لوجهك أى: لتعظيمك، لان من عادتهم أن يذكروا وجه الشىء، و يريدون به الشىء المعظم، كقولهم: هذا وجه الرأى، أى: هذا الرأى.

فصل: قوله «و أُحِيطَ بِثَمَرِهِ (١)» الايه.

قال بعض أهل اللغة: الثمر المال، و الثمر المأكول. و جاء فى التفسير أن الثمر النخل و الشجر و الثمر على ما روى عن جماعه من السلف الأصول التى تحمل الثمره لا نفس الثمره، بدلاله قوله «فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا» أى: فى الجنه.

فصل: قوله «كَلِمَاتٍ الْجَنَّتَيْنِ أَنْتَ أَكَلْتَهُمَا» الايه: ٣٣.

الالف فى «كَلِمَاتٍ» ليست ألف التثنيه، و لذلك لا يجوز أن تقول الاثنتان قام، و يجوز أن يقال: كل الجنه أنت، و لم يجوز كل المرأه قامت، لان بعض المرأه ليس بامرأه، و بعض الجنه جنه، فكأنه قال: كل جنه من جملتها أنت.

و المحاوره المراجعه فى الكلام.

فصل: قوله: «أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ» الايه: ٣٧.

ص: ٧٩

١- (١). كذا فى جميع النسخ، و سيأتى تمام الايه.

معنى «خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ» ان أصلك من تراب، إذ خلق أباه آدم عليه السّلام من تراب فهو من تراب و يصير الى تراب.

وقيل: لما كانت النطفه يخلقها الله بمجرى العاده من الغذاء، والغذاء ينبت من تراب، جاز أن يقال: خلقتك من تراب، لان أصله تراب، كما قال «مِنْ نُطْفَةٍ» و هو فى هذه الحاله خلق سوى حى، لكن لما كان أصله كذلك جاز أن يقال ذلك.

و فى الايه دلالة على أن الشك فى البعث و النشور كفر.

قوله «حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ» قال ابن عباس و قتاده: معناه عذابا. و قيل: نارا من السماء تحرقها.

وقيل: أصل الحسبان السهام التى ترمى بمجرى (1) فى طلق واحد و كان ذلك من رمى الاساوره، و الحسبان المرامى الكثيره مثل كثره الحساب واحده حسابانه.

فصل: قوله «وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا. هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ» الايه: ٤٣-٤٤.

و الفئه الجماعه، و قد يسمى الرجل الواحد فئه، كما أن الطائفه تكون جماعه و واحدا.

قال ابن عباس: و ليشهد عذابهما طائفه من المؤمنين، فالطائفه الرجل الواحد.

فأما الولايه بفتح الواو و كسرهما فلغتان، مثل الوكاله و الدلاله. و قال قوم:

هما مصدران، فالمكسور مصدر الوالى من الاماره، و المفتوح مصدر الولى ضد العدو.

فصل: قوله «وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا» الايه: ٤٢.

ص: ٨٠

«وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ» معناه: هلكت ثمرتهم عن آخرها و لم يسلم منها شيء، كما يقال: أحاط بهم العدو إذا هلكوا عن آخرهم.

و معنى «يُقَلَّبُ كَفِّيهِ» أى: يتحسر على ما أنفق فى عمارتها «وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا» معناه: حيطانه قائمه لا سقوف عليها، لأنها انهارت فصارت فى قرارها و مثله قولهم: وقعت الدار على سقوفها. أى: أعلاها فى أسفلها.

و العروش الابنيه. و قيل: العروش السقوف، فصار الحيطان على السقوف.

فصل: قوله «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» الآية: ٥٠.

قوله «كَانَ مِنَ الْجِنِّ» معناه: صار من الجن المخالفين لأمر الله.

و قال قوم: ذلك يدل على أنه لم يكن من الملائكة، لان الجن جنس غير الملائكة، كما أن الانس غير جنس الجن.

و من نصر (١) أنه كان من الملائكة يقول: يعنى كان من الجن، يعنى من الذين يستترون عن الأبصار، لأنه مأخوذ من الجن و هو الستر، و منه المجن لأنه يستر الإنسان.

و قال ابن عباس: نسب الى الجنان التى كان عليها، كقولك كوفى و بصرى.

و قال غيره: بل كانت قبيلته التى كان منها يقال لهم الجن، و هم سبط من الملائكة فنسب اليهم.

و قوله: «فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» معناه: خرج عن أمر ربه الى معصيته بترك السجود لآدم.

و أصل الفسق الخروج الى حال تضر، يقال: فسقت الرطبه إذا خرجت من قشرها. و فسقت الفأره إذا خرجت من حجرها.

ص: ٨١

قوله «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا» .

قال ابن عباس: أى مهلكا، و به قال قتاده و الضحاك و ابن زيد، و هو من أو بقتة ذنوبه، أى: أهلكته. و قال أنس بن مالك: و هو واد فى جهنم من قيح و دم.

«فَطَنُوا» أى: علموا «أَنَّهْمُ مُوَأِقِعُوهَا وَ لَمْ يَجِدُوا» عن دخولها معدلا و لا مصرفا، لان معارفهم ضروريه. فالظن هاهنا بمعنى العلم، و قد يكون الظن غير العلم، و هو ما قوى عند الظان كون المظنون على ما ظنه، مع تجويزه أن يكون على خلافه.

«وَ كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا» أى: خصومه.

و الجدل شده الفتل عن المذهب بطريق الحجاج، و أصله الشده، و منه الأجدل الصقر لشدته، و سير مجدول شديد الفتل.

و قوله «وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأُولَىٰ» معناه: ما منعهم من الايمان بعد مجيء الدلاله أن يستغفروا ربهم على ما سبق من معاصيهم أن تأتيهم سنه الأولين فى مجيء العذاب من حيث لا يشعرون، أو مقابله من حيث يرون، و انما هم بامتناعهم من الايمان بمنزله من يطلب هذا حتى يؤمن كرها، لأنهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم.

فصل: قوله «وَ تِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَ جَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا» الايه: ٥٩.

من ضم الميم و فتح اللام و هو الاختيار، فلان المصدر من أفعل، و المكان يجىء على مفعل، كقوله «أَدْخَلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ» (١) كذلك أهلكه الله مهلكا.

و كل فعل كان على فعل يفعل مثل ضرب يضرب فالمصدر مضرب بالفتح،

ص: ٨٢

١- (١). سورة الاسراء: ٨٠.

و الزمان و المكان مفعل بكسر العين. و كل فعل كان مضارعه يفعل بالفتح نحو يشرب و يذهب، فهو مفتوح أيضا، نحو المشرب و المذهب.

و كل فعل كان على فعل يفعل بضم العين فى المضارع، نحو يدخل و يخرج فالمصدر و المكان منه بالفتح، نحو المدخل و المخرج الا ما شذ منه نحو المسجد فانه من سجد يسجد.

قيل: فتى موسى كان يوشع بن نون. و قيل: ابن يوشع، و سمي فتاه لملازمته إياه. «لا أُبْرِحُ» أى: لا أزال.

و قيل: انه كان وعد بلقاء الخضر عند مجمع البحرين. قال قتاده: مجمع البحرين بحر فارس و الروم.

و قوله «فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا» يعنى بين البحرين «نَسِيَا حُوتَهُمَا» و انما نسيه يوشع بن نون و أضافه اليهما، كما يقال: نسي القوم زادهم و انما نسيه بعضهم.

و قوله «فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ» يعنى الحوت «فِي الْبَحْرِ سَيْرًا» قال ابن عباس و ابن زيد و مجاهد: أحى الله الحوت، فاتخذ طريقه فى البحر مسلكا و كان موسى و فتاه تزودا حوتا مملوكا حتى إذا كان حيث شاء الله رد الله الى الحوت روحه فسرب فى البحر.

قال الحسن: و كان موسى سأل ربه هل أحد اعلم منى؟ يعنى الآدميين، فأوحى الله نعم عبدى الخضر، فقال موسى: كيف لى بلقائه؟ فأوحى الله اليه أن يحمل حوتا فى متاعه و يمضى على وجهه حتى يبلغ مجمع البحرين، بحر فارس و الروم المحيطان بهذا الخلق، و جعل العلم على لقائه أن يفقد حوته، فإذا فقدت الحوت فاطلب حاجتك عند ذلك، فإنك تلقى الخضر عند ذلك.

ثم «قال لِفَتَاهُ آتِنَا غَمَدًا» ففتش متاعه ففقد الحوت، قال «أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ» و كانت الصخره عند مجمع البحرين «فَأِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَ مَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ» فقال موسى لفتاه «ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا» .

تم التعليق من الجزء السادس من كتاب التبيان فى تفسير القرآن، و كتب محمد بن إدريس حامدا مصليا.

اشاره

من التبيان فى تفسير القرآن تصنيف الشيخ أبى جعفر الطوسى رحمه الله يشتمل على بقيه الكهف و سوره مريم و سوره طه و الأنبياء و الحج و المؤمنين و النور و الفرقان و الشعراء و النمل و القصص و العنكبوت و الروم و لقمان

تمه سوره الكهف

اشاره

<بسم الله الرحمن الرحيم >

فصل: قوله «فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا» الايه: ٦٢.

النصب التعب و الوهن الذى يكون عن الكد، و مثله الوصب، فقال له فتاه فى الجواب «أَرَأَيْتَ» الوقت الذى «أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ» أى: أقمنا عندها «فَأِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ» .

ثم قال «وَمَا أَنْسَانِيَهُ» يعنى الحوت «إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدْكُرَهُ» أى: وسوسنى و شغلنى بغيره حتى نسيت، فلذلك اضافه الى الشيطان لما كان عند فعله و جاز نسيان مثل ذلك مع كمال العقل، لأنه كان معجزا.

«وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا» بمعنى أن موسى عليه السلام لما رأى الحوت قد

جىء و هو يسلك طريقا الى البحر عجب منه و من عظم شأنه.

و قوله «ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ» حكاية عما قال موسى عند ذلك من أن ذلك الذى كنا نطلب من العلامة يعنى نسيانك الحوت، لأنه قيل له: صاحبك الذى تطلبه و هو الخضر حيث تنسى الحوته، فارتدا يقصان أى: يتبعان آثارهما حتى انتهيا الى مدخل الحوت.

فصل: قوله «فَوَجَّ دَا عِبَادًا مِنْ عِبَادِنَا رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا. قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ» الايه: ٦٥-٦٦.

اختلفوا فى الذى كان يتعلم موسى منه هل كان نبيا أم لا؟ فقال الجبائى: كان نبيا، لأنه لا يجوز أن يتبع النبى من ليس بنبى ليتعلم منه العلم، لما فى ذلك من العضاضة على النبى.

و قال ابن الاخشاذ: و يجوز أن لا يكون نبيا على أن لا يكون فيه وضع من موسى. و قال قوم: كان ملكا.

و قال الرمانى: لا يجوز أن يكون الا نبيا، لان تعظيم العالم المعلم فوق تعظيم المتعلم.

و قيل: انه سمي خضرا لأنه كان إذا صلى فى مكان لا نبات فيه اخضر ما حوله و كان الله تعالى قد أطلعه من علم بواطن الأمور على ما لم يطلع عليه غيره.

فان قيل: كيف يجوز أن يكون نبى أعلم من نبى فى وقته؟ قيل: عن ذلك ثلاثة أجوبه:

أحدها: يجوز أن يكون نبى أعلم من نبى فى وقته عند من قال: ان الخضر كان نبيا.

الثانى: أن يكون موسى أعلم من الخضر بجميع ما يؤدى عن الله الى عباده و فيما هو حجه فيه، و انما خص الخضر بعلم ما لا يتعلق بالأداء.

الثالث: ان موسى استعلم من جهته ذلك العلم فقط، و ان كان عنده علم ما سوى ذلك.

فصل: قوله «فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا» الايه: ٧١.

قال أبو عمرو: الزاكية التي لم تذنّب قط، و الزكية التي أذنبت و تابت. أخبر الله تعالى عن موسى و صاحبه الذي تبعه ليتعلم منه، فخرق صاحبه السفينه، أى:

شق فيها شقا، لما أعلمه الله من المصلحه فى ذلك.

فقال له موسى منكرا لذلك على ظاهر الحال: «أخرقتها لتغرق أهلها» أى: غرضك بذلك أن تغرق أهلها الذين ركبوها. و يحتمل أن يكون قال ذلك مستفهما.

و الاول أقوى، لقوله بعد ذلك «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا» و الامر المنكر، فى قول مجاهد و قتاده. و قال أبو عبيده: داهيه عظيمه و أنشد:

لقد لقي الاقران منه نكرا داهيه دهياء ادا امرا (١)

فقال له: يا موسى «أَلَمْ أَقُلْ لِمَكَ» فيما قبل «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» أى لا- يخف عليك ما تشاهده من أفعالى و يثقل عليك، لأنك لا تعرف المصلحه فيه.

و لم يرد بالاستطاعه القدره، لان موسى كان قادرا فى حال ما خاطبه بذلك و لم يكن عاجزا، و هذا كما يقول الواحد منا لغيره: أنا لا أستطيع النظر اليك، و انما يريد أنه يثقل على، دون نفى القدره فى ذلك.

فقال له موسى فى الجواب عن ذلك «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ» و روى أنه قال ذلك لما رأى أن الماء ليس يدخل السفينه مع خرقها، علم أن ذلك لمصلحه يريده الله، قال «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ» .

و قيل: فى معنى «نَسِيتُ» ثلاثه أقوال:

ص: ٨٧

أحدها: ما حكى عن أبي بن كعب أنه قال: معناه: بما غفلت من النسيان الذى هو ضد الذكر.

و الثانى: ما روى عن ابن عباس أنه قال: معناه بما تركت من عهدك.

الثالث: لا تؤاخذنى بما كأنى نسيته و لم ينسه فى الحقيقة.

فصل: قوله «حَتَّى إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتِطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا» الآية: ٧٧.

الانقضاء السقوط بسرعه. قال الفراء: فى قوله «لَوْ شِئْتَ» قال موسى:

لو شئت لم تقمه حتى يقربونا فهو الأجر، و أنشد فى «يريد أن ينقض» قول الشاعر:

ان دهرا يلف شملى بجمل لزمان يهم بالإحسان

أى: كأنه يهم، و انما هو سبب الإحسان المؤدى اليه، و قال الاخر:

يشكوا الى جملى طول السرى صبرا جميلا فكلانا مبتلى

و الجمل لم يشك شيئا، و قال عنتره:

و شكا الى بعبيره و تحمحم

كل ذلك يراد به ما ظهر من الاماره الداله على المعانى.

فصل: قوله «فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ» الآية: ٨١.

قال قوم: أبدلت الشىء من الشىء إذا أزلت الاول و جعلت الثانى مكانه، كقول أبى النجم:

عزل الأمير للأمير المبدل

و بدلت الشىء من الشىء إذا غيرت حاله و عينه، و الأصل باق كقولهم بدلت قميصى، و استدلوا بقوله «كَلَّمَا نَضَّجَتْ جُلُودَهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا» (١) فالجلد

ص: ٨٨

الثانى هو الاول، و لو كان غيره لم يجز عقابه.

قوله «فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا» و السبب فى ذلك أنه كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينه غصبا، ف قيل: ان الملك كان يأخذ السفينه الصحيحه و لا يأخذها إذا كانت معيه.

و الوراء و الخلف واحد، و هو نقيض جهه القدام على مقابلتها.

و قال قتاده: وراءهم هاهنا بمعنى أمامهم، و منه قوله «مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ» (١) و «مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ» (٢) و ذلك جائز على الاتساع، لأنها جهه مقابله الجهه، فكان كل واحد من الجهتين وراء الاخر، قال لييد:

أليس ورائى ان تراخت منيتى لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

و قال آخر:

أ يرجو بنى مروان سمعى و طاعتى و قومى تميم و الفلاه و رائيا

و قال الفراء: يجوز ذلك فى الزمان دون الأجسام، تقول: البرد و الحر وراءنا و لا تقول زيد وراءك.

و قال الرماني و غيره: يجوز فى الأجسام التى لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الاخر.

و قال الزجاج: وراءهم خلفهم، لأنه كان رجوعهم عليه و لم يعملوا به.

و قيل: ان قوله «فخشينا» من قول الخضر. و قيل: انه من قول الله، و معناه علمنا. و قيل: معنى خشينا كرهنا، فبين أن الوجه فى قتله ما لا بويه من المصلحه فى باب (٣) الدين، لأنه لو بقى حيا «لارهقهما طغيانا و كفرا» أى: أوقعهما فيه،

ص: ٨٩

١- (١). سورة الجاثية: ٩.

٢- (٢). سورة المؤمنون: ١٠١.

٣- (٣). فى التبيان: ثبات.

فكان يكون ذلك مفسده، فأمر الله بقتله لذلك كما لو أماته.

ثم أخبر عن حال الجدار الذى أقامه و أعلمه انه «كان لغلّامين يتيمين فى المدينه و كان تحته كنز لهما» فقال ابن عباس و سعيد بن جبير و مجاهد: كانت صحف علم.

و قال الحسن: كان لوحا من ذهب مكتوب فيه الحكم. و قال قتاده و عكرمه:

كان كنز مال، و الكنز فى اللغه هو كل مال مذخور من ذهب و فضه و غير ذلك.

و قال الجبائى: لا يجوز أن يكون صاحب موسى الخضر، لان خضرا كان نبيا من الأنبياء الذين بعثهم الله من بنى إسرائيل بعد موسى، قال: و لا يجوز أيضا أن يبقى الخضر الى وقتنا هذا، كما يقوله من لا يدري، لأنه لا نبى بعد نبينا، و لأنه لو كان لعرفه الناس و لم يخف مكانه.

و هذا الذى ذكره ليس بصحيح، لأننا لا- نعلم أولا- أن خضر كان نبيا، و لو ثبت لم يمتنع أن يبقى الى وقتنا هذا، لان تبقيته فى مقدور الله تعالى، و لا- يؤدى الى انه نبى بعد نبينا، لأنه نبوته كانت ثابتة قبل نبينا، و شرعه ان كان شرعا خاصا له منسوخ بشرع نبينا، و ان كان يدعو الى شرع موسى، أو من تقدم من الأنبياء فان جميعه منسوخ بشرع نبينا عليه السلام، فلا يؤدى الى ما قال.

و قوله «لو كان باقيا لرئى و لعرف» غير صحيح، لأنه لا يمتنع أن يكون بحيث لا يتعرف الى أحد منهم و ان شاهدوه لا يعرفونه.

و روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام فى قوله «وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» قال: سطران و نصف و لم يتم الثالث- عجا للمؤمن بالرزق كيف يتعب، و عجا للمؤمن بالحساب كيف يغفل، و عجا للموقن بالموت كيف يفرح.

فصل: قوله «وَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ» الآية: ٨٣.

قيل: سمي ذا القرنين لأنه كان فى رأسه شبه القرنين.

وقيل: انه سمي بذلك لأنه ضرب على جانبي رأسه. وقيل: لأنه كانت له ضفيران. وقيل: انه بلغ قرني الشمس.

«وجدتها تغرب في عين حمئة» أي: في عين ماء ذات حمأ، في قول ابن عباس و مجاهد و قتاده و سعيد بن جبیر. و من قرأ حاميه أراد حاره في قول الحسن.

فصل: قوله «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا» الآية: ٩٠.

معناه: انه لم يكن بها جبل و لا شجر و لا بناء، لان أرضهم لم يكن ثبت عليها بناء، فكانوا إذا طلعت الشمس يغورون في المياه و الاسراب، و إذا غربت تصرفوا في أمورهم، في قول الحسن و قتاده و ابن جريح.

و قال الحسن: ان ذا القرنين كان نبيا ملك مشارق الأرض و مغاربها.

و قال عبد الله بن عمر: و كان ذو القرنين و الخضر نبيين، و كذلك لقمان كان نبيا.

و قوله «أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا» فالردم أشد الحجاب، في قول ابن عباس، يقال ردم فلان موضع كذا يردمه ردما و ردم ثوبه ترديفا إذا أكثر الرقاع فيه، و منه قول عنتره:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم (١)

أي: هل تركوا من قول يؤلف تأليف الثوب المرقع. و قيل: الردم السد المتراكب.

قال الجبائي و البلخي و غيره: ان يأجوج و مأجوج قبيلان من بنى آدم. قال الجبائي قيل: انهما من ولد يافث بن نوح، و من نسله الأتراك. و قال سعيد بن جبیر: قوله:

ص: ٩١

«مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ» معناه: يأكلون الناس. و قال قوم: معناه سيفسدون ذهب اليه قتاده.

فصل: قوله «آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ» الايه: ٩٦.

الزبره: الجملة المجتمعه من الحديد و الصفر و نحوهما، و أصله الاجتماع و منه الزبور، و زبرت الكتاب إذا كتبه لأنك جمعت حروفه.

و الصدفان جبلان، في قول ابن عباس و مجاهد و الضحاك و ابراهيم.

فصل: قوله «وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ» الايه: ٩٩.

الترك في الحقيقه لا يجوز على الله الا أنه يتوسع فيه، فيعبر به عن الإخلاص بالشىء بالترك.

و قوله «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ» فالنفخ إخراج الريح من الجوف باعتماد. و الصور قال عبد الله بن عمرو في حديث يرفعه أنه قرن ينفخ فيه. و مثله روى عن ابن عباس و أبى سعيد الخدرى. و قال الحسن: الصور جمع صوره فيحيون بأن ينفخ في الصور الأرواح، و هو قول أبى عبيده.

فصل: قوله «ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» الايه: ١٠٤.

أى: يظنون أنهم يفعلون الافعال الجميله. و الحسابان هو الظن و هو ضد العلم.

و فى الايه دلالة على أن المعارف ليست ضروريه، لأنهم لو عرفوا الله تعالى ضروره لما حسبوا غير ذلك، لان الضروريات لا يشك فيها.

سوره مريم

فصل: قوله «قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي» الايه: ٤-٥.

فصل: قوله «قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي» الايه: ٤-٥.

انما أضاف الوهن الى العظم [لان العظم] مع صلابته إذ كبر ضعف و تناقص فكيف باللحم و العصب. و قيل: شكا البطش و هو لا يكون الا بالعظم.

و الآل خاصه الرجل الذين يؤول أمرهم اليه، و قد يرجع اليه أمرهم بالقرايه تاره و بالصحبه أخرى و بالدين و الموافقه فيه، مثل آل النبي.

و الجعل على أربعة أقسام:

أحدها: بمعنى الأحداث كقولهم «جعل البناء» أى: أحدثه.

و الثانى: أحداث ما يتغير به، كقولهم «جعل الطين خزفا» أى: أحدث ما به يتغير.

الثالث: أن يحدث فيه حكما، كقولهم «جعل فلانا فاسقا» أى: بما أحدث من حكمه.

الرابع: أن يدعوه الى أن يفعل، كقولهم «جعل يقتل زيدا» أى: بما أمره به و دعاه الى قتله.

و معنى «و اجعله رب رضيا» اجعل ذلك الولى الذى يرثنى مرضيا عندك ممثلا لأمرك عاملا لطاعتك.

و فى الايه دلالة على أن الأنبياء يورثون المال، بخلاف ما يقول مخالفنا أنهم لا يورثون، لان زكريا صرح بدعائه و طلبه من يرثه و يحجب بنى عمه و عصبه من الولد.

و حقيقه الميراث انتقال ملك المورث الى ورثته بعد موته بحكم الله، و حمل ذلك على العلم و النبوه خلاف الظاهر، على أن العلم و النبوه لا يورثان، لان النبوه تابعه للمصلحه لا مدخل للنسب فيها، و العلم موقوف على من يتعرض له و يتعلمه.

ص:

على أن زكريا انما سأل وليا من ولده يحجب مواليه من بنى عمه و عصبته من الميراث، و ذلك لا يليق الا بالمال، لان النبوه و العلم لا يحجب الولد عنهما بحال، على أن اشتراطه أن يجعله رضيا لا يليق بالنبوه، لان النبي لا يكون إلا رضيا معصوما، فلا معنى لمسأله ذلك، و ليس كذلك المال، لأنه يرثه الرضا و غير الرضا.

و استدلال المخالف بهذه الايه على أن البنت لا تحوز المال دون بنى العم و العصبه، لان زكريا طلب وليا يمتنع مواليه و لم يطلب وليه.

و هذا ليس بشيء، لان زكريا انما طلب وليا، لان من طباع البشر الرغبه فى الذكور دون الإناث من الأولاد لذلك، على أنه قيل: لفظ «ولى» يقع على الذكر و الأنثى، فلا نسلم أنه طلب الذكر، بل الذى يقتضى الظاهر أنه طلب ولدا، سواء كان ذكرا أو أنثى.

فصل: قوله «و قد خلقتك من قبل و لم تك شيئا» الايه: ٩.

أى: لم تك موجودا، و من نفى المعدوم استدلال بذلك، فقال: لو كان المعدوم شيئا لما نفى أن يكون شيئا قبل ذلك، و حمل قوله «إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ» (١) على المجاز. و المعنى أنها إذا وجدت كانت شيئا عظيما.

و من قال: المعدوم شيء قال: أراد و لم يك شيئا موجودا، و لم يكن قوله «أَنْتَى يَكُونُ لى وَلَمَدٌ» على وجه الإنكار، بل كان ذلك على وجه التعجب من عظيم قدره الله.

فصل: قوله «و سلامٌ عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يُبعثُ حيا» الايه: ١٥.

قال قوم: معناه أمان له و سلامه يوم ولد من عبث الشيطان به و أعوانه إياه، و يوم يموت من عذاب القبر و هول المطلع، و يوم يبعث حيا من عقاب النار و أهوال المحشر.

ص: ٩٤

فصل: قوله «فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا زَوْحًا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا» الآية: ١٧.

قال الحسن و قتاده و السدى و ابن جريح و وهب بن منبه: يعنى جبرئيل عليه السّلام و سماه الله روحا لأنه روحانى لا يشوبه (١) شىء من غير الروح، و خص بهذه الصفة تشريفا له.

و قيل: لأنه تحيا به الأرواح بما يؤديه اليهم من أمر الأديان و الشرائع.

فان قيل: كيف تعوذت منه ان كان تقيا؟ و التقى لا يحتاج أن يتعوذ منه، و انما يتعوذ من غير التقى؟.

قيل: المعنى فى ذلك أن التقى للرحمن إذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله، ففى ذلك تخويف و ترهيب، كما يقول القائل: ان كنت مؤمنا فلا تظلمنى و تكون هى غير عالمه بأنه تقى أم لا.

فقال مريم عند ذلك متعجبه من قول جبرئيل «أنى يكون لى غلام» أى:

كيف يكون ذلك.

«و لم يمسنى بشر» بالجماع على وجه الزوجيه.

«و لم أك بغيا» أى: لم أك زانيه، فى قول السدى و غيره، و هى التى تطلب الزنا، لان معنى تبغيه تطلبه.

و أصله لم أكن، لأنه من كان يكون. و انما حذفت النون لاستخفافها على ألسنتهم و لكثرة استعمالهم لها، كما حذفوا الالف من لم أبل، و أصله لم أبالى، لأنه من المبالاه، و كقولهم «لا أدر» و كقولهم «أيش» و أصله أى شىء و مثله كثير.

فصل: قوله «قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا وَ كُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا» الآية: ٢٣.

قالت هذا استحياء من الناس «و كنت نسيا نسيا» فالنسىء المتروك حتى ينسى بالفتح و الكسر.

و قيل: النسىء خرقه الحيض التى تلقىها، قال الشاعر:

ص: ٩٥

كأن لها في الأرض نسياً تقصه إذا ما غدت و ان تكلمك (١) تبت

أى: شينا تركته.

وقيل: لم يكن للنخلة رأس و كان في الشتاء، فجعله الله تعالى آية، و انما تمت الموت قبل تلك الحال التي قد علمت أنها من قضاء الله، لكراحتها أن يعصى الله بسببها إذا كان الناس يتسرعون الى القول فيها بما يسخط الله.

و قال قوم: انما قالت ذلك بطبع البشريه خوف الفضيحه.

فصل: قوله «فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا» الآية:

٢٦.

قال الجبائي: كان الله تعالى أمرها بأن تنذر لله الصمت، فإذا كلمها انسان تومئ بأنها نذرت صمتاً، لأنه لا يجوز أن يأمرها بأنها نذرت و لم تنذر، لان ذلك كذب.

و قال أنس بن مالك و ابن عباس و الضحاك: يريد بالصوم الصمت، و انما أمرها بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ به ساحتها، في قول ابن مسعود و ابن زيد و وهب بن منبه.

وقيل: كان من صام في ذلك الوقت لا يكلم الناس، فأذن لها في هذا المقدار من الكلام، في قول السدي.

فان قيل: كيف تكون نذرت الصمت و أن لا- تكلم أحداً مع قولها و اخبارها عن نفسها بأنها نذرت؟ و هل ذلك الا تناقض؟ قيل: من قال: انه أذن لها في هذا القدر فحسب يقول: انها نذرت ألا تكلم بما زاد عليه. و من قال: انها نذرت نذراً عاماً أو مت بذلك و لم تلفظ به.

وقيل: أمرها أن تشير اليهم بهذا المعنى و أنه ولدته بناحية بيت المقدس في

ص: ٩٦

١- (١). في التبيان: تكالمك.

موضع يعرف بيت لحم.

فقال لها قومها «يا أخت هارون» قيل: في هارون الذي نسبت اليه بالاخوه أربعه أقوال:

فقال قتاده و كعب و ابن زيد و المغيره بن شعبه يرفعه الى النبي عليه السلام أنه كان رجلا صالحا في بنى إسرائيل ينسب اليه من عرف بالصلاح.

و قال السدي: نسبت الى هارون أخى موسى، لأنها كانت من ولده، كما يقال يا أخا بنى فلان.

و قال قوم: كان رجلا فاسقا معلنا بالفسق فنسبت اليه.

و قال الضحاك: كان أخاها لأبيها و أمها.

فصل: قوله «فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ. أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ» الايه: ٣٧-٣٨.

المعنى فى الايه اختلف الأحزاب من أهل الكتاب فى عيسى عليه السلام، فى قول قتاده و مجاهد.

فقال قوم: هو الله و هم يعقوبيه.

و قال آخرون: هو ابن الله و هم النسطوريه.

و قال قوم: هو ثالث ثلاثه و هم الاسرائيليه.

و قال قوم: هو عبد الله و هم المسلمون.

و قوله «أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ» معناه: ما أسمعهم و أبصرهم على وجه التعجب و المعنى فى ذلك أنهم حلوا فى ذلك محل من يتعجب منه.

و قال الحسن و قتاده: المعنى لئن كانوا فى الدنيا صميا عميا عن الحق، فما أسمعهم به و أبصرهم به يوم القيامة.

ص: ٩٧

فصل: قوله « وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَنْبَغُ مَعَهُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا »
الايه: ٤١-٤٢.

قال قوم: هذه المخاطبه من ابراهيم كان لأبيه الذى هو والده، و الذى يقوله أصحابنا: انه كان جده لأمه، لان آباء النبي عليه السلام كانوا مسلمين الى آدم و لم يكن فيهم من يعبد غير الله، لقوله: لم يزل الله ينقلنى من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات.

و الكافر لا يوصف بالطهاره، لقوله تعالى «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» (١) قالوا:

و أبوه الذى ولده كان اسمه تارخ، و هذا الخطاب منه كان لآزر.

فصل: قوله « فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ » الايه: ٥٩.

فالخلف -بفتح اللام- يستعمل فى الصالح، و بتسكين اللام الطالح، قال لبيد:

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم و بقيت فى خلف كجلد الأجر

قال الفراء و الزجاج: يستعمل كل واحد منهما فى الآخر. قال القرطبي:

تركوها.

و قال ابن مسعود و عمر بن عبد العزيز: أخروها عن مواقيتها، و هو الذى رواه أصحابنا.

و الغى الشر و الخيبة، فى قول ابن عباس و ابن زيد، قال الشاعر:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره و من يغو لا يعدم على الغى لائما

أى: من يخب. و قال عبد الله بن مسعود: الغى واد فى جهنم.

فصل: قوله « جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا. »

لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً و لهم رزقهم فيها بكرةً و عشياً» الايه: ٦١-٦٢.

ص:

الوعد الاخبار بما يتضمن فعل الخير، و نقيضه الوعيد، و هو الخبر عن فعل الشر، و قد يقال: وعدته بالخير و وعدته بالشر، و أوعدهته لا يكون الا فى الشر.

و قوله «و لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» قيل: معناه فى مقدار اليوم من أيام الدنيا، فذكر بالغداه و العشى ليدل على المقدار، لأنه ليس فى الجنة ليل و لا نهار.

فصل: قوله «و إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا» الايه: ٧١.

و اختلفوا فى كيفية ورودهم اليها، فقال قوم و هو الصحيح: ان ورودهم وصولهم اليها و اشرافهم عليها من غير دخول منهم فيها، لان الورود فى اللغة هو الوصول الى المكان، و أصله ورود الماء، و هو خلاف الصدور عنه.

و الدليل على أن الورود هو الوصول الى الشىء من غير دخول فيه قوله تعالى «وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَيْدَيْنِ» (١) و أراد وصل اليه. و قال زهير:

فلما وردن الماء زرقا جمامه وضمن عصى الحاضر المتخيم (٢)

و الأثاث المتاع. و الرئى المنظر، و هو قول ابن عباس.

فصل: قوله «و يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ» الايه: ٧٦.

زياده الهدى بايمانهم بالناسخ و المنسوخ.

«الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ» هى فعل جميع الطاعات و اجتناب جميع المعاصى.

و قيل: هى قول «سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله أكبر و لله الحمد».

و روى عن أبى عبد الله عليه السلام أن الباقيات الصالحات القيام آخر الليل لصلاه الليل و الدعاء فى الاسحار. و سميت باقيات بمعنى أن منافعتها تبقى و تنفع أهلها فى الدنيا و الآخرة، بخلاف ما نفعه مقصور على الدنيا فقط.

قوله «أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» قال قتاده: معناه اتخذ عهدا بعمل

ص: ٩٩

١- (١). سورة القصص: ٢٣.

٢- (٢). ديوان زهير ص ٧٨.

صالح قدمه. و قال غيره:معناه اتخذ عند الرحمن عهدا، أى قولاً قدمه اليه بما ذكرتم.

و معنى «نَرِثُهُ مَا يَقُولُ» قال ابن عباس و قتاده و ابن زيد:نرثه نحن المال و الولد بعد إهلاكنا إياه و ابطالنا ما ملكناه.و المقام بضم الميم مصدر الاقامه، و بفتحها المكان، كقوله «مقام ابراهيم».

فصل:قوله «أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا» الايه:٨٣.

أى:لما سلط الكفار الشياطين على نفوسهم و قبلوا منهم و اتبعوهم،خلينا بينهم و بينهم حتى أغووهم،و لم نخل بينهم بالإلحاء و لا بالمنع،و عبر عن ذلك بالإرسال على ضرب من المجاز.

و مثله قوله «فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» (١)أى:تخليها الى أجل مسمى.

و معنى «تَوَزُّهُمْ أَزًّا» أى:تزعجهم إزعاجا.و الاز الإزعاج الى الامر، أزه أزا و أزيزا إذا هزه بالازعاج الى أمر من الأمور.

فصل:قوله «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا» الايه:٨٩.

أخبر عن الكفار بأنهم «قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا» كما قال النصارى:ان المسيح ابن الله،و اليهود قالت:عزير ابن الله،فقال لهم الله على وجه القسم.

«لَقَدْ جِئْتُمْ» بهذا القول «إِدًّا» أى:منكرا عظيما،فى قول ابن عباس و مجاهد و قتاده و ابن زيد،قال الراجز:

لقد لقي الأعداء منى منكرا داهيه دهياء اذا امرا

سوره طه

اشاره

قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و الحسن و مجاهد:معنى «طه» بالسريانيه يا

ص:١٠٠

رجل، و منهم من قال بالنهطيه.

و قال الحسن: هو جواب المشركين لما قالوا: انه شقى، فقال الله تعالى:

يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى.

و قيل: ان «طه» بمعنى يا رجل لغه فى عك، و أنشد لمتمم بن نويرة:

فقلت (١) بطه فى القتال فلم يجب فخفت عليهم أن يكونوا موائلا

و قال آخر:

ان السفاهه طه من خلالتكم لا بارك الله فى القوم الملاعين

فصل: قوله «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى».

وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى» الايه: ٦-٧.

اجتزئ بذكر بعض الأشياء عن ذكر بعض لدلالته عليه، كما قال «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ» (٢) و لم يقل و على ظهورهم، لان المفهوم أنهم يذكرون الله على كل حال.

و مثله قوله «وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ» (٣) لما كان رضا أحدهما رضا الاخر و مثله قوله «وَ الَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٤) و لم يقل و لا ينفقونها لدلالته على ذلك.

و قوله «وَ إِِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى» معناه: و ان تجهر بالقول فلحاجتك لا لتسمع الله بجهرك، لأنه تعالى يعلم السر و أخفى من السر، و لم يقل و أخفى منه لأنه دال عليه، كما يقول القائل: فلان كالفيل أو أعظم، و هذا كالحبه أو

ص: ١٠١

١- (١). فى التبيان: هتفت.

٢- (٢). سوره آل عمران: ١٩١.

٣- (٣). سوره التوبه: ٦٣.

٤- (٤). سوره التوبه: ٣٥.

أصغر.

و الجهر رفع الصوت، يقال: جهر يجهر جهرا فهو جاهر و الصوت مجهور و ضده المهموس. و السر ما حدث به الإنسان غيره فى خفى، و أخفى منه ما أضمره فى نفسه مما لم يحدث به غيره، هذا قول ابن عباس.

و قال قتاده و ابن زيد و سعيد بن جبير: السر ما أضمره العبد فى نفسه، و أخفى منه ما لم يكن و لا أضمره أحد.

و معنى «انى آنت ناراً» أى: رأيت ناراً. و الإيناس وجدان الشىء الذى يؤنس به، لأنه من الانس، و كان موسى فى شتاء و قد امتنع عليه القدح و ضل عن الطريق، فلذلك قال: «أو أجد على النار هدى».

و القبس الشعلة، و هو نار فى طرف عود أو قصبه، أى: لعلى آتيكم بنار تصطمون بها، أو أجد من يدلنى على الطريق الذى أضللناه، أو ما استدل به عليه.

فصل: قوله «فَلَمَّا أَنَاها نُودى يا موسى. إني أنا ربُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى. وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحى. إِنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنى وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى. إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ» الايه: ١١-١٥.

قيل: فى السبب الذى لأجله أمر بخلع النعلين قولان: أحدهما لىباشر بقدميه بركة الوادى المقدس، فى قول على عليه السَّلام و الحسن و ابن جريح. و قال كعب و عكرمه: لأنهما كانا من جلد حمار ميت.

و حكى البلخى أنه أمر بذلك على وجه الخضوع و التواضع، لان التحفى فى مثل ذلك أعظم تواضعا و خضوعا.

و المقدس المبارك. و قيل: هو المطهر.

و قيل: فى معنى «طوى» قولان: قال ابن عباس و مجاهد و ابن زيد: هو اسم

ص: ١٠٢

الوادى. و قال الحسن: لأنه طوى بالبركه مرتين.

«و أقم الصلاه لذكرى» أى: لتذكرنى فيها بالتسبيح و التعظيم، فى قول الحسن و مجاهد.

و قيل: معناه لان أذكرك بالمدح و الثناء.

و قيل: ان المعنى متى ذكرت ان عليك صلاه كنت فى وقتها، أو فات وقتها فأقمها.

فصل: قوله «وَ اضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيِّضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى» الايه: ٢٢.

قيل: فى معناه قولان: أحدهما- الى جنبك، قال الراجز:

أضمه للصدر و الجناح

الثانى: الى عضدك. و قال أبو عبيده: الجناحان الناحيتان.

«تخرج بيضاء من غير سوء» أى: من غير برص.

و معنى «أشرح لى صدرى» أى: وسع لى صدرى، و منه شرح المعنى، أى بسط القول فيه.

فصل: قوله «و أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ لِيُصَبِّحَ عَلَيَّ عَيْنِي. إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَيَّ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ قَتَلْتُ نَفْسًا فَجَعِنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَ فَتَنَّاكَ فُتُونًا» الايه: ٣٩-٤٠.

معنى «أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي» معناه: انى جعلت من رآك أحببك حتى أحببك فرعون، فسلمت من شره، و أحببتك آسبه بنت مزاحم فتبنتك.

و قوله «و لِيُصَبِّحَ عَلَيَّ عَيْنِي» قال قتاده: معناه لتغتذى على محبتى و ارادتنى، و تقديره و أنا أراك يجرى أمرك على ما أريد بك من الرفاهه فى غذائك، كما يقول القائل لغيره: أنت منى بمرآى و مسمع أى: أنا مراعى لا حوالك.

و قوله «إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلَّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ» قيل: ان موسى امتنع أن يقبل ثدى مرضعه الا ثدى أمه، لما دلتهم عليها أخته، فلذلك قال «فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ» .

و قوله «وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ» . و روى عن النبي أن قتله النفس كان خطأ. و قال جماعه من المعتزله: انه كان صغيره.

و قال أصحابنا: انه كان ترك مندوب اليه، لان الله تعالى قد كان حكم بقتله، لكن ندبه الى تأخير قتله الى مده غير ذلك، و انما نجاه من الفكر فى قتله، و كيف لم يؤخره الى الوقت الذى ندبه اليه.

و قال قوم: أراد نجيناك من القتل، لأنهم طلبوه ليقتلوه بالقبطى.

و قوله «وَفَتْنَاكَ فُتُونًا» أى: اختبرناك اختبارا، و المعنى انا عاملناك معامله المختبر حتى خلصت للاصطفاء بالرساله.

فصل: قوله «وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ. إِنَّا قَدْ أَوَحَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ. قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ. قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ» الايه: ٤٧-٥٠.

قوله «وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ» يعنى السلامه و الرحمه على من اتبع طريق الحق.

و قوله «فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ» و قيل: انه قال: فمن ربكما؟ على تغليب الخطاب و المعنى فمن ربك و ربه يا موسى، فقال موسى مجيبا له «رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ» و معناه: أعطى كل شىء حى صورته التى قدر له، ثم هداه الى مطعمه و مشربه و مسكنه و منكحه، الى غير ذلك من ضروب هدايته.

و قيل: معناه أعطى كل شىء مثل خلقه من روحه، ثم هداه لمنكحه من غير ان رأى ذكرا أتى أنثى.

فصل: قوله «فَمَا بِالْأَقْرُونَ الْأُولَى. قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسِي» الآية: ٥١-٥٢.

قال الزجاج: القرن: أهل كل عصر فيهم نبي أو امام، أو عالم يقتدى به، و ان لم يكن واحد منهم لم يسم قرنا.

حكى الله تعالى ما قال فرعون لموسى «فَمَا بِالْأَقْرُونَ» و هى الأمم الماضيه و كان هذا السؤال منه معاياه لموسى، فأجابه موسى بأن قال «عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي» لأنه لا يخفى عليه شىء من المعلومات.

و قوله «إِنَّ فِي ذَاتِكَ لآيَاتٍ لِّأُولَى النَّهْيِ» أى: ان فى جميع ما عددناه دلالات لاولى العقول، و النهى جمع نهيه، و انما خص أولى النهى لأنهم أولى الفكر و الاعتبار و أهل التدبير و الاعتاظ.

و قيل: لأنهم ينهون النفوس عن القبائح. و قيل: لأنه ينتهى الى رأيهم.

فصل: قوله «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَ أَبَى» الآية: ٥٦.

تقديره: أريناه آياتنا التى أعطيناها موسى و أظهرناها عليه «كلها» لما يقتضيه حال موسى عليه السلام معه، و لم يرد جميع آيات الله التى يقدر عليها و لا كل آية خلقها لان من المعلوم أنه لم يرد جميعها به.

و السحر حيله يخفى سببها و يظن بها المعجزه، و لذلك يكفر المصدق بالسحر لأنه لا يمكنه العلم بصحة النبوه، فان الساحر يأتى بسحره.

و قوله «مَكَانًا سُوًى» أى: عدنا مكانا يجتمع فيه و وقتا يأتى فيه مكانا سوى عدلا بيننا و بينك، فى قول قتاده و السدى، ذكره ابن زيد، و فيه إذا قصر لغتان:

كسر السين و ضمها، و إذا فتحت السين مددته، نحو قوله «إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ» (١).

ص: ١٠٥

فصل: قوله « قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ » الآية: ٦١.

معناه: لا تكذبوا عليه كذبا بتكذبيي و تقولون: ان ما جئت به السحر.

و الافتراء اقتطاع الخبر الباطل بإدخاله في جملة الحق، و أصله القطع من فراه يفريه فريا و افترا افتراء، و الافتراء و الافتعال و الاختلاف واحد.

و قوله «فَيَسْحِتُكُمْ بِعَذَابٍ» قال قتاده و ابن زيد و السدي: معناه فيستأصلكم بعذاب.

و السحت استقصاء الحلق سحته يسحته سحتا، و أسحته اسحاتا لغتان، قال الفرزدق:

و عض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحتا أو محلف

و قوله «وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى» معناه: قد فاز اليوم من علا على صاحبه بالغلبه، انما أمرهم موسى بالإلقاء، و هو كفر منهم، لأنه ليس بأمر، و انما هو تهديد، و معناه الخبر بأن من كان القاؤه منكم حجه عنده ابتداء بالإلقاء، ذكره الجبائي.

و قال قوم: يجوز أن يكون ذلك أمرا على الحقيقه أمرهم بالإلقاء على وجه الاعتبار لا على وجه الكفر. و قيل: كان عدده السحره سبعين ألفا.

فصل: قوله « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى » الآية: ٦٧.

قيل: في وجه خيفته قولان: أحدهما- قال الجبائي و البلخي: خاف أن يلتبس على الناس أمرهم، فيتوهموا أنه بمنزله ما كان من امر عصاه.

الثاني: انه خاف بطبع البشريه لما رأى من كثره ما يخيل من الحيات العظام فقال الله تعالى «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» أي: انك أنت الغالب لهم و القاهر لامرهم.

فصل: قوله «فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى» الآية: ٧٤.

أى: لا يموت فيها فيستريح من العذاب، ولا يحيى حياه فيها راحه، بل هو معاقب بأنواع العقاب.

فصل: قوله «فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ» الآية: ٧٨.

يعنى: الذى غشيهم. وقيل: معناه تعظيم للأمر لان غشيهم قد دل على ما غشيهم و انما ذكره تعظيما، وقيل: ذكره تأكيدا.

و قال قوم: معناه فغشيهم الذى عرفتموه، كما قال أبو النجم:

أنا أبو النجم و شعرى شعرى (١)

و قال الزجاج: و غشيهم من اليم ما غرقهم.

و قوله «وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى» معناه: انه دعاهم الى الضلال و أغواهم فضلوا عنده فنسب اليه الضلال.

فصل: قوله «وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» الآية: ٨٢.

أخبر الله تعالى عن نفسه أنه غفار، أى: ستار لمن تاب من المعاصى، فأسقط و أستر معاصيه إذا أضاف الى إيمانه الاعمال الصالحات.

«ثُمَّ اهْتَدَى» قال قتاده: معناه ثم لزم الايمان الى أن يموت، كأنه قال: ثم استمر على الاستقامه، و انما قال ذلك لثلاث يتكلم الإنسان على أنه قد كان أخلص الطاعه.

و فى تفسير أهل البيت ان معناه: ثم اهتدى الى ولايه أوليائه الذين أوجب الله طاعتهم و الانقياد لامرهم. و قال ثابت البنائى: ثم اهتدى الى ولايه أهل بيت النبى عليه السلام.

قوله «فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ» أى: عاملناهم معامله المختبر، بأن شددنا

ص: ١٠٧

عليهم فى التعبد بأن أزمناهم عند إخراج العجل أن يستدلوا على أنه لا يجوز أن يكون إلهها ولا أن يحله الاله، فحقيقه الفتنه تشديد العباده.

و قوله «وَ أَضَلَّهُمُ الشَّامِرِيُّ» معناه أنه دعاهم الى عباده العجل، فضلوا عند ذلك فنسب الله الإضلال اليه لما ضلوا بدعائه.

فصل: قوله «فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا» الايه: ٨٦.

الغضب ضد الرضا، وهو ما يدعو الى فعل العقاب. و الاسف أشد الغضب و قال ابن عباس: معنى «أسفا» حزينا، و به قال قتاده و السدى.

و الاسف يكون بمعنى الغضب و يكون بمعنى الحزن، قال الله تعالى «فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» (١) أى: أغضبونا.

قوله فقالوا جوابا لموسى «مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا» أى: قال المؤمنون لم نملك أن نرد عن ذلك السفهاء. قال قتاده و السدى: معنى «بملكنا» بطاقتنا.

و قوله «وَ لَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ» معناه: انا حملنا أثقالا من حلى آل فرعون، و ذلك أن موسى أمرهم أن يستعيروا من حليهم، فى قول ابن عباس و مجاهد و السدى و ابن زيد.

و قيل: «أوزارا» أى: أثقالا من حلى آل فرعون لما قذفهم البحر أخذوها منهم.

فصل: قوله «قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ. قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا. أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي» الآيات: ٩١-٩٣.

العكوف لزوم الشىء مع القصد اليه على مرور الوقت، و منه الاعتكاف فى المسجد قال موسى لهارون «ما منعك ألا تتبعني» قال ابن عباس: معناه بمن معك ممن أقام على إيمانه.

ص: ١٠٨

و معنى «ألا تتبعنى» ما منعك أن تتبعنى، ف«لا» زائده، كما قال «ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ» (١).

قوله «لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لَا بِرَأْسِي» قيل: فى وجه ذلك قولان:

أحدهما: أن عادة ذلك الوقت أن الواحد إذا خاطب غيره قبض على لحيته كما يقبض على يده فى عادتنا و العادات تختلف، و لم يكن ذلك على وجه الاستخفاف به.

الثانى: أنه أجراه مجرى نفسه إذا غضب فى القبض على لحيته.

فصل: قوله «قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَهُ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَ كَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي» الآيات: ٩٦-١٠٠.

فنبذتها فى العجل على ما أطعمتني (٢) نفسى من انقلابه حيوانا.

و قال ابن زيد: معنى «سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي» حدثتني. و قيل: معناه زينت لى.

فان قيل: لم جاز انقلابه حيوانا مع أنه معجز لغير نبي؟ قلنا: فى ذلك خلاف، فمنهم من قال: انه كان معلوما معتادا فى ذلك الوقت أنه من قبض من أثر الرسول قبضه فألقاها على جماد صار حيوانا، ذكره أبو بكر ابن الاخشاذ، فعلى هذا لا يكون خرق عادة بل كان معتادا. و قال الحسن: صار لحما و دما.

و قال الجبائى: المعنى أنه سولت له نفسه ما لا حقيقه له، و انما جاز بحيله جعلت فيه من خروق إذا دخلها الريح سمع له حوار منه.

فقال له موسى عند ذلك «فَاذْهَبْ» يا سامرى «فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ» و اختلفوا فى معناه، فقال قوم: معناه أن تقول لا أمس و لا أمس، و كان

ص: ١٠٩

١- (١). سورة الاعراف: ١١.

٢- (٢). كذا فى النسخ الثلاث، و فى التبيان: أطعمتني.

موسى أمر بنى إسرائيل أن لا يؤاكلوه و لا يخالطوه و لا يباعدوه فيما ذكر.

و قال الجبائى: معناه أنه لا مساس لاحد من الناس، لأنه جعل يهيم فى البريه مع الوحوش و السباع.

فصل: قوله «و نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا» الآيات: ١٠٢-١٠٧.

قيل: معناه أنه أزرق عيونهم من شدة العطش. و قيل: معناه عمياء كما قال «و نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا» (١) كأنها ترى زرقاً، و هى عمياء.

و قيل: المعنى فى زرقا تشويه الخلق و وجوههم سوداء و أعينهم زرق.

و معنى «يتخافتون بينهم» معناه: يتشاورون بينهم، فى قول ابن عباس، و منه قوله «و لا تَجْهَرُ بِصَوْتِكَ و لا تُخَافُتُ بِهَا» (٢) و معناه لا تعلن صوتك بالقراءه فى الصلاه كل الإعلان و لا تخفها كل الإخفاء و ابتغ بين ذلك سبيلا.

قوله «قَاعًا صَفْصَفًا لا تَرى فِيهَا عِوَجًا و لا أَمْتًا» قال الكلبى: الصفصف ما لا تراب فيه. قال ابن عباس: الصفصف الموضع المستوى الذى لا نبات فيه.

و القاع هو الأرض الملساء، قال الشاعر:

كأن أيديهن بالقاع القرق أيدى جوار يتعاطين الورق

«لا- ترى فيها عوجاً و لا- أمتاً» يعنى: واديا و لا راييه، فى قول ابن عباس، يقال مد حبله حتى ما ترى فيه أمتا و ملاء سقاه حتى ما ترك فيه أمتا أى انشاء قال الشاعر:

ما فى انجذاب سيره من أمت

فصل: قوله «و عَبَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ و قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا» الآيات ١١١-١١٥.

أى: خضعت و ذلت خضوع الأسير فى يد القاهر له و العانى الأسير، و قد

ص: ١١٠

١- (١). سورة الاسراء: ٩٧.

٢- (٢). سورة الاسراء: ١١٠.

يكون العنوه عن تسليم و طاعه، لأنه على طاعه الذليل للعزير، قال الشاعر:

هل أنت مطيعي أيها القلب عنوه

و قال آخر:

فما أخذوها عنوه عن موده و لكن بضرب المشرفى استقالها

و القيوم قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: أنه العالم بما يستقيم به تدبير جميع الخلق، فعلى هذا لم يزل قيوما.

الثانى: أنه القائم بتدبير جميع الخلق و هى مثل صفه حكيم.

و قال الجبائى: القيوم القائم بأنه دائم لا يبيد و لا يزول.

أصل الهضم النقص، يقال: هضمنى فلان حقى، أى: نقصنى، و امرأه هضم الحشا أى: ضامره الكشحين، و منه هضمت المعده الطعام، أى: نقصته مع تغييرها له.

و قوله «و لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ» أى: لا تسأل انزاله قبل أن يأتىك وحيه.

و قيل: معناه لا تلقه الى الناس قبل أن يأتىك بيان تأويله.

و قيل: لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل من أدائه اليك.

و قوله «و لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً» قال ابن عباس و مجاهد: معناه عهد الله اليه بأن أمره به و وصاه به «فنسى» أى: ترك. و قيل:

انما أخذ الإنسان من أنه عهد اليه فنسى، فى قول ابن عباس.

و قوله «و لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً» أى: عقدا ثابتا.

و قال قتاده: يعنى صبرا. و العزم الاراده المتقدمه لتوطين النفس على الفعل.

فصل: قوله «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى. فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ» الآيات: ١١٦-١٢٠.

قد بينا فيما تقدم أن أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم يدل على تفضيله عليهم و ان كان السجود لله تعالى لا لآدم، لان السجود عباده لا يجوز أن يفعل الا لله تعالى فأما المخلوقات فلا يستحق شيئا من العباده بحال، لأنها تستحق بأصول النعم و بقدر من النعم لا يوازيها نعمه منعم. و قال قوم: ان سجود الملائكة لآدم كان كما يسجد الى الكعبه، و هو قول الجبائي.

و الصحيح الاول، لان التعظيم الذى هو فى أعلى المراتب حاصل لله لا لآدم ياسجد الملائكة له، و لو لم يكن الامر على ما قلناه من أن فى ذلك تفضيلا لآدم عليهم لما كان لامتناع إبليس من السجود له وجه، و لما كان لقوله «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» (١) وجه.

فلما احتج إبليس بأنه أفضل من آدم و ان أخطأ فى الاحتجاج، علمنا أن موضوع الامر بالسجود لآدم على جهه التفضيل، و الا كان يقول الله لإبليس: انى ما فضلته على من أمر به بالسجود لآدم و انما السجود لى، و هو بمنزله القبله، فلا ينبغى أن يأنف من ذلك.

و قدمنا أيضا أن الظاهر فى روايات أصحابنا أن إبليس كان من جملة الملائكة و هو المشهور من قول ابن عباس، و ذكره البلخى، فعلى هذا يكون استثناء إبليس من جملة الملائكة استثناء متصلا.

و من قال: ان إبليس لم يكن من جملة الملائكة، قال: هو استثناء منقطع.

قوله «فتشقى» قيل: معناه تشقى أى: تتعب بأن تأكل من كد يدك و ما تكسبه لنفسك.

ص: ١١٢

و معنى «لا تضحى» أى: لا يصيبك حر الشمس، و هو قول ابن عباس و سعيد ابن جبير و قتاده، و قال عمر بن أبى ربيعه:

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى و أما بالعشى فيخضر (١).

أى: يخضر من البرد. و قيل: ليس فى الجنة شمس انما فيها نور و ضياء و انما الشمس فى سماء الدنيا خاصة.

و ضحى الرجل يضحى ضحا إذا برز للشمس.

فصل: قوله «فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» الآيات: ١٢١-١٢٥.

أخبر الله تعالى عن آدم و حواء أنهما أكلا- من الشجرة التى نهى الله عن أكلها و عندنا أن النهى كان على وجه التنزيه و الأولى، و على وجه الندب دون نهى الحظر و التحريم، لان الحرام لا يكون الا قبيحا، و الأنبياء لا يجوز عليهم شىء من القبائح لا كبيرها و لا صغيرها.

و قال الجبائى: لا تقع معاصى الأنبياء الا سهوا، فأما العلم بأنها معاصى فلا تقع.

و قال قوم آخرون أيضا: انه وقع من آدم أكل الشجرة خطأ، لأنه كان نهى عن جنس الشجرة، فظن أنه نهى عن شجره بعينها، فأخطأ فى ذلك، و هذا خطأ لأنه تنزيه له من وجه من المعصية.

و نسبه اليه من وجهين: أحدهما- أنه فعل القبيح. و الثانى: أنه أخطأ فى الاستدلال.

و قال قوم: انها وقعت منه عمدا و كانت صغيره وقعت محبطه، و قد بينا أن ذلك لا يجوز عليهم عندنا بحال.

و قوله «وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» معناه: خالف ما أمره الله به فخاب ثوابه

ص: ١١٣

و المعصيه مخالفه الامر، سواء كان واجبا أو ندبا، قال الشاعر:

أمرتك أمرا جازما فعصيتني

و يقال أيضا: أشرت عليك بكذا فعصيتني، و يقال: غوى يغوى غوايه و غيا إذا خاب، قال الشاعر:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره و من يغو لا يعدم على الغي لائما

أى: من يخب. و معنى «طفقا» يعنى ظلا يفعلان و جعللا يفعلان.

و قوله «يُخْصِفَانِ عَلَيَّهِمَا» قيل انهما كانا يطبقان ورق الجنه بعضه على بعض و يخيطان بعضه الى بعض ليسترا به سوآتهما.

و قوله «وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى» قيل معناه نحشر يوم القيامة أعمى البصر و قيل: أعمى الحججه.

و قيل: أعمى من جهات الخير لا يهتدى اليها. و الاول هو الظاهر إذا أطلق.

فصل: قوله «كَذَلِكَ أَنْتَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى» الآيات: ١٢٦ - ١٣٠.

«فَنَسِيَتْهَا» أى: تركتها و لم تعتبر بها و فعلت معها ما يفعله الناسى الذى لم يذكرها أصلا، و مثل ذلك اليوم تترك من ثواب الله و رحمته و تخلى (١) من نعمه، و تصير بمنزله من قد ترك فى المنسى بعذاب لا يفنى.

ثم قال: و مثل ذلك «نجزى من أسرف» على نفسه بارتكاب المعاصى و ترك الواجبات و لم يصدق بآيات ربه و حججه.

ثم قال «و لعذاب الاخره» بالنار «أشد و أبقي» لأنه دائم و عذاب القبر، و عذاب الدنيا يزول، و هذا يقوى قول من قال: ان قوله «مَعِيشَةً ضَنْكًا» أراد به عذاب القبر.

ص: ١١٤

١- (١). فى التبيان: و تحرم.

و لا يجوز أن يكون المراد بقوله «فنسيها» النسيان الذى ينافى العلم، لان ذلك من فعل الله لا يعاقب العبد عليه، اللهم الا أن يراد أن الوعيد على التعرض لنسيان آيات الله، فأجرى فى الذكر على نسيان الآيات، للتحذير من الوقوع فيه.

و قوله «و سَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ» يعنى: صلاة الفجر «و قَبْلَ غُرُوبِهَا» يعنى: صلاة العصر «و مِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ» يعنى صلاة المغرب و العشاء «و أَطْرَافَ النَّهَارِ» صلاة الظهر فى قول قتاده، و آتاء الليل ساعات الليل واحداها انى، و قال السعدى:

حلو و مر كعصف القدح مرته بكل انى حذاه الليل ينتعل

سوره الأنبياء

فصل: قوله «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ. مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ» الآيات ١-٥.

قوله «و هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ» فالغفلة السهو، و هو ذهاب المعنى عن النفس و نقيضها اليقظة، و نقيض السهو الذكر، و هو حضور المعنى للنفس، و النسيان فهو غروب المعنى عن النفس بعد حضوره.

و قوله «ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ» معناه:

أى شىء من القرآن محدث بتنزيله سورة بعد سورة و آيه بعد آيه «إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ» أى: كل ما جدد لهم الذكر استمروا على الجهل.

و فى هذه الايه دلالة على أن القرآن محدث، لأنه تعالى أخبر أنه ليس يأتىهم ذكر محدث من ربهم الا استمعوه و هم لاعبون. و الذكر هو القرآن، قال الله تعالى «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (١) و قال «وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

ص: ١١٥

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» (١) يعنى القرآن، و يقويه فى الايه قوله «إِلَّا- اسْتَمْعَوْهُ» و الاستماع لا يكون الا فى الكلام، و قد وصفه بأنه محدث، فيجب القول بحدوثه.

فصل: قوله «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» الايه: ٧.

اختلفوا فى المعنى بأهل الذكر، فروى عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قال:

نحن أهل الذكر، و يشهد لذلك ان الله تعالى سمي نبيه ذكرا بقوله «ذِكْرًا رَسُولًا» (٢).

و قال الحسن و قتاده: أهل التوراه و الإنجيل. و قال ابن زيد: أراد أهل القرآن لان الله تعالى سمي القرآن ذكرا فى قوله «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» .

و قيل: فى وجه الامر بسؤال الكفار عن ذلك قولان:

أحدهما: لأنه يقع العلم الضرورى بخبرهم إذا كانوا متواترين، و أخبروا عن مشاهدته، هذا قول الجبائى.

و الثانى: أن الجماعه الكثيره إذا أخبرت عن مشاهدته حصل العلم بخبرها إذا كانوا بشروط المتواترين، و ان لم يوجب خبرهم العلم الضرورى. و قال قوم:

أراد من آمن منهم و لم يرد الامر بسؤالهم (٣).

فصل: قوله «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ. لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ آتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا» الايه: ١٦-١٧.

اللعب الفعل الذى يدعو اليه الجهل بما فيه من النقص، لان العلم يدعو الى أمر و الجهل يدعو الى خلافه، فالعلم يدعو الى الإحسان و الجهل يدعو الى الاساءه لتعجيل الانتفاع.

ص: ١١٦

١- (١). سورة النحل: ٤٤.

٢- (٢). سورة الطلاق: ١٠-١١.

٣- (٣). فى التبيان: بسؤال غير المؤمن.

و اللعب يستحيل فى صفه القديم تعالى، لأنه عالم لنفسه بجميع المعلومات غنى عن جميع الأشياء، و لا يمتنع وصفه بالقدره عليه، كما نقول فى سائر القبائح و ان كان المعلوم أنه لا يفعله لما قدمناه.

ثم قال تعالى «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا» قال الحسن و مجاهد:

اللهو المرأه. و قال قتاده: اللهو المرأه بلغه أهل اليمن.

ثم قال تعالى: «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ» معناه: انا نلقى الحق على الباطل فيهلكه. و المراد به أن حجج الله تعالى الداله الحق تبطل شبهات الباطل و يقال: دمع الرجل إذا شج شجه تبلغ أم الدماغ فلا يحيى صاحبها بعدها.

و قوله «فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» أى: هالك مضمحل، و هو قول قتاده، زهق زهوقا إذا هلك.

فصل: قوله «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ» الآية:

.٢٢

يعنى: فى السماء و الأرض «آلهة» أى: من يحق له العباده «غير الله لفسدتا» لأنه لو صح إلهان أو آلهه لصح بينهما التمانع، فكان يؤدى ذلك إذا أراد أحدهما فعلا و أراد الآخر ضده-أما أن يقع مرادهما، فيؤدى الى اجتماع الضدين، أو لا يقع مرادهما فينقض كونهما قادرين، أو يقع مراد أحدهما فيؤدى الى نقض كون الآخر قادرا، و كل ذلك فاسد، فاذن لا يجوز أن يكون الا له الا واحدا، و هذا مشروح فى كتب الأصول.

و قوله «فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ» و انما أضافه الى العرش، لأنه أعظم المخلوقات، و من قدر على أعظم المخلوقات كان قادرا على ما دونه.

ثم قال تعالى «لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ» لأنه لا يفعل الا ما هو حكمه و صواب، فلا يقال للحكيم: لم فعلت الصواب؟ و هم يسألون لأنه يجوز عليهم الخطأ.

ص: ١١٧

فصل: قوله «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى» الآية: ٢٨.

قال ابن عباس: معناه يعلم ما قدموا و ما أخروا من أعمالهم «وَلَا يُشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى» قال: أهل الوعيد، معناه لا يشفع هؤلاء الملائكة الا لمن ارتضى جميع عمله.

قالوا: و ذلك يدل على أن أهل الكبائر لا يشفع فيهم، لان أعمالهم ليست رضا الله، و هذا الذى ذكره ليس فى الظاهر، بل لا يمتنع أن يكون المراد لا يشفعون الا لمن رضى أن يشفع فيه، كما قال تعالى «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (١) و المراد أنهم لا يشفعون الا بعد اذن الله لهم فى من يشفعون.

و لو سلمنا أن المراد الا- لمن رضى عمله، لجاز لنا أن نحمل على أنه رضى إيمانه و كثيرا من طاعاته، فمن أين أنه أراد الا لمن رضى جميع أعماله.

ثم قال «أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» و قيل: فى معناه أقوال:

قال الحسن و قتاده: كانتا رتقا، أى ملتزمتين (٢) ففصل الله بينهما بهذا الهواء.

و قيل: كانتا رتقا السماء لا- تمطر و الأرض لا- تنبت، ففتق الله السماء بالمطر و الأرض بالنبات، ذكره ابن زيد و عكرمه، و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام.

فصل: قوله «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» الآية: ٣٣.

أخبر أن جميع ذلك فى فلك يسبحون، فالفلك هو المجرى الذى تجرى

ص: ١١٨

١- (١). سورة البقره: ٢٥٥.

٢- (٢). فى التبيان: ملتصقتين.

فيه الشمس و القمر بدورانها عليه، في قول الضحاك.

و قال قوم: هو موج مكفوف تجريان فيه.

و قال الحسن: الفلك طاحونه كهيئته فلكه المغزل. و الفلك في اللغة كل شيء دار و جمعه أفلاك، قال الراجز:

باتت تناصى الفلك الدوارا حتى الصباح تعمل الاقتارا

و معنى «يسبحون» يجرون، في قول ابن جريح. و انما قال «يسبحون» على فعل ما يعقل، لأنه أضاف اليها الفعل الذى من العقلاء، كما قال «وَ الشَّمْسُ وَ القَمَرُ رَأَيْتَهُمْ لى ساجِدِينَ» (١) و قال «لَقَدْ عَلِمْت ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ» (٢) و قال النابغة:

تمزرتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

و قوله «وَ نَبَلُوكُمْ» أى: نختبركم معاشر العقلاء «بِالشَّرِّ وَ الخَيْرِ» يعنى: بالمرض و الصحة و الرخص و الغلاء، و غير ذلك من أنواع الخير و الشر «فِتْنَةً» أى: اختبارا منى لكم و تكليفا لكم.

ثم قال «وَ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» يوم القيامة، فيجازى كل انسان على قدر عمله.

فصل: قوله «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ» الآية: ٣٧.

قال قتاده: معناه خلق الإنسان عجولا، و المراد به جنس الإنسان. و قال السدى:

المعنى به آدم عليه السلام.

و قال مجاهد: خلق على تعجيل قبل غروب الشمس يوم الجمعة.

و قال أبو عبيده: معناه خلقت العجلة من الإنسان على القلب. و هذا ضعيف، لأنه لا وجه لحمله على القلب لأجله.

و قال قوم: معناه على حب العجلة، لأنه لم يخلقه من نطفه و من علقه، بل

ص: ١١٩

١- (١). سورة يوسف: ٤.

٢- (٢). سورة الأنبياء: ٦٥.

خلقه دفعه واحده،و الذى قاله قتاده أقوى الوجوه.

و قال قوم:العجل الطين الذى خلق آدم منه،قال الشاعر:

و النبع ينبت بين الصخر ضاحيه و النخل ينبت بين الماء و العجل

و الاستعجال طلب الشىء قبل وقته الذى حقه أن يكون فيه دون غيره.و العجله تقديم الشىء قبل وقته،و هو مذموم.و السرعه تقديم الشىء فى أقرب أوقاته، و هو محمود.

فصل:قوله «و لَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» الايه:٤١.

معنى «فحاق» أى:حل بهم عقوبه ما كانوا يسخرون منهم يحيق حيقا،و منه قوله «و لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» (١)أى:يحل و بال القبيح بأهله الذين يفعلونه.

و الفرق بين الهزاء و السخريه،أن فى السخريه معنى الذله،لان التسخير التذليل،و الهزاء يقتضى طلب صغر القدر بما يظهر فى القول.

قوله «أَفَلَا يَرَوْنَ» أى:ألا يعلمون «أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» قيل:بخرابها.و قيل:بموت أهلها.و قيل:بموت العلماء.

فصل:قوله «و نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا» الايه:٤٧.

قال قتاده:معناه نضع العدل فى المجازاه بالحق،فكل أحد على قدر استحقاقه، فلا يبخس المثاب بعض ما يستحقه،و لا يفعل بالمعاقب فوق ما يستحقه.

و قال الحسن:هو ميزان له كفتان و لسان يذهب الى أنه علامه جعلها الله للعباد يعرفون بها مقادير الاستحقاق.

ص:١٢٠

و قال قوم: هو ميزان ذو كفتين توزن بها صحف الاعمال. و قال بعضهم:

يكون فى احدى الكفتين نور و فى الاخرى ظلمه، فأيهما رجح علم به مقدار ما يستحقه و يكون الوجه (١) فى ذلك ما فيه من اللطف و المصلحه فى دار الدنيا.

فصل: قوله « قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ » الايه: ٦٣.

انما جاز أن يقول «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا» و ما فعل شيئاً لاحد أمرين:

أحدهما: أنه قيده بقوله «إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» فقد فعله كبيرهم، و قوله «فَسْأَلُوهُمْ» اعتراض بين الكلامين كما يقول القائل: عليه الدراهم فاسأله ان أقر.

الثانى: انه خرج مخرج الخبر و ليس بخبر، و انما هو الزام يدل على تلك الحال، كأنه قال: بل ما ينكرون فعله كبيرهم هذا، و الإلزام تاره يأتى بلفظ السؤال، و تاره بلفظ الامر، كقوله «فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ» (٢) و تاره بلفظ الخبر، و المعنى فيه أنه من اعتقد كذا لزمه كذا.

و لا- يجوز على الأنبياء القبائح، و لا- يجوز عليهم التعميه فى الاخبار، و لا- التقيه فى أخبارهم، لأنه يؤدى الى التشكيك فى أخبارهم، فلا يجوز ذلك عليهم على وجه.

فأما ما روى عن النبى عليه السلام أنه قال: لم يكذب ابراهيم الا- ثلاث كذبات كلها فى الله. فانه خبر لا أصل له، لان الكذب يشكك فى اخبار الكاذب، و لو حسن الكذب على وجه كما يتوهم بعض الجهال لجاز من القديم ذلك.

فصل: قوله « يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ » الايه: ٦٩.

قيل: فيه قولان:

أحدهما: أنه تعالى أحدث فيها بردا بدلا من شدة الحراره التى فيها فلم تؤذ.

و الثانى: أنه تعالى حال بينها و بين جسمه فلم تصل اليه، و لو لم يقل و سلاما

ص: ١٢١

١- (١). فى التبيان: المعرفه.

٢- (٢). سورة يونس: ٣٨.

لاهلكه بردها، و لم يكن هناك أمر على الحقيقة. و المعنى أنه فعل ذلك كما قال «كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ» (١) أى: صيرهم كذلك من غير أن أمرهم بذلك.

فصل: قوله «وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ» الايه: ٧٢.

معنى «نافله» عطيه زائده على ما تقدم من النعمه، فى قول مجاهد و عطاء.

و النفل النفع الذى يجب الحمد مما زاد على حد الواجب، و منه صلاه النافله، أى: فضلا على الفريضة.

و قوله «وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ» يحتمل أمرين:

أحدهما: أنه جعلها بالتسميه على وجه المدح بالصلاح، أى: سميناهم صالحين.

و الثانى: انا فعلنا بهم من اللطف الذى صلحوا به.

و قوله «وَوَقَّامَ الصَّلَاةِ» أى: و بأن يقيموا الصلاه بحدودها، و انما قال «وَوَقَّامَ الصَّلَاةِ» بلا هاء، لان الاضافه عوض الهاء.

فصل: قوله «وَدَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ» الايه: ٧٨.

النفش لا يكون الا ليلا على ما قاله شريح.

و قال الزهرى: الهمل بالنهار. و الحرث الذى حكما فيه.

قال قتاده: هو زرع وقعت فيه الغنم ليلا فأكلته.

و قيل: كرم قد نبتت عنا قيده، فى قول ابن مسعود و شريح.

و قيل: ان داود كان يحكم بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان غير هذا يا نبى الله، قال: و ما ذاك؟ قال: يدفع الكرم الى صاحب الغنم، فيقوم عليه حتى يعود كما كان، و تدفع الغنم الى صاحب الكرم، فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم

ص: ١٢٢

كما كان دفع كل واحد الى صاحبه، ذكره ابن مسعود، وهو المروى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام.

وقال أبو علي الجبائي: أوحى الله الى سليمان بما نسخ به حكم داود الذى كان يحكم به قبل، ولم يكن ذلك عن اجتهاد، لان الاجتهاد لا يجوز أن يحكم به الأنبياء. وهذا هو الصحيح عندنا.

قال الجبائي: أكمل الله تعالى عقول الطيور حتى فهمت ما كان سليمان يأمرها به و ينهاها عنه و ما يتوعدها به متى خالفت.

قوله «وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ» انما جمعه فى موضع التثنيه لان داود و سليمان كان معهما المحكوم عليه و من حكم له، فلا يمكن الاستدلال به، على أن أقل الجمع اثنان.

و من قال: انه كناية عن الاثنيين، قال: هو يجرى مجرى قوله «فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ» (١) فى موضع فان كان له أخوان. وهذا ليس بشيء، لان ذلك علمناه بدليل الإجماع، و لذلك خالفا فيه ابن عباس، فلم يحجب بأقل من ثلاثة.

وقوله «وَعَلَّمْنَاهُ» يعنى داود «صَيَّرْنَاهُ لِبُؤْسٍ لَكُمْ» أى: علمناه كيف يصنع الدرع. و قيل: ان اللبوس عند العرب هو السلاح كله، درعا كان أو جوشنا.

فصل: قوله «وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يُغْوِصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَ كُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ» الآيات: ٨٢-٨٥.

أى: و سخرنا لسليمان قوما من الشياطين يغوصون له فى البحر.

«و يعملون عملا دون ذلك» قال الزجاج: معناه سوى ذلك.

«و كنا لهم حافظين» أى: يحفظهم الله من الإفساد لما عملوه. و قيل: كان يحفظهم لئلا يهربوا من العمل.

ص: ١٢٣

وقال الجبائي: كشف (١) الله أجسام الجن حتى تهيأ لهم تلك الاعمال معجزا لسليمان عليه السلام، قال: لأنهم كانوا يبنون له البنيان والغوص في البحار، وإخراج ما فيها من اللؤلؤ وغيره، وذلك لا يتأتى مع رقه أجسامهم، قال: وسخر له الطير بأن قوى أفهامها حتى صارت كصبياننا الذين يفهمون التخويف والترغيب.

اختلفوا في ذى الكفل، فقال أبو موسى الأشعري و قتاده و مجاهد: كان رجلا صالحا كفل لنبى بصوم النهار و قيام الليل، و ألا يغضب و يقضى بالحق، فوفى لله بذلك فأثنى الله عليه.

و قال قوم: كان نبيا كفل بأمر وفى به. و قال الحسن: هو نبى اسمه ذو الكفل.

و قال الجبائي: هو نبى.

و معنى وصفه بالكفل أنه ذو الضعف، أى: ضعف ثواب غيره ممن فى زمانه لشرف عمله.

فصل: قوله «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» الآيات: ٨٧-٩٠.

النون الحوت، و صاحبها يونس بن متى، غضب على قومه، فى قول ابن عباس و الضحاك، فذهب مغاضبا لهم، فظن أن الله لا يطيق عليه، لأنه كان ندبه الى الصبر عليهم و المقام فيهم، من قوله «وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ» (٢) أى: ضيق، و قوله «اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ» (٣) أى: يضيّق، و هو قول ابن عباس و مجاهد و الضحاك و أكثر المفسرين.

و من قال: ان يونس عليه السلام ظن أن الله لا يقدر عليه من القدره فقد كفر. و قيل:

ص: ١٢٤

١- (١). فى «ق»: كشف.

٢- (٢). سورة الطلاق: ٧.

٣- (٣). سورة الرعد: ٢٨.

انما عوتب على ذلك، لأنه خرج مغاضبا لهم قبل أن يؤذن له، فقال قوم: كانت خطيئه من جهة تأويله أنه يجوز له ذلك، وقد قلنا: انه كان مندوبا الى المقام، فلم يكن ذلك محظورا و انما كان ترك الاولى.

قوله «فنادى في الظلمات» قيل: انها ظلمه الليل و ظلمه البحر و ظلمه بطن الحوت، على ما قاله ابن عباس و قتاده.

و قوله «إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» أى: كنت من الباطسين نفسى ثوابها لو أقمت، لأنه كان مندوبا اليه، و من قال بجواز الصغائر على الأنبياء، قال: كان ذلك صغيره نقصت ثوابه.

فأما الظلم الذى هو كبيره، فلا يجوزها عليهم الا الحشويه الجهال الذين لا يعرفون مقادير الأنبياء الذين وصفهم الله بأنه اصطفاهم و اختارهم.

فصل: قوله «وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَ جَعَلْنَاهَا وَ ابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ» الايه: ٩١.

الإحصان إحراز الشىء من الفساد، فمريم أحصنت فرجها بمنعه من الفساد، فأثنى الله عليها و رزقها ولدا عظيم الشأن.

و قوله «فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا» معناه أجرينا فيها روح المسيح، كما يجرى الهواء بالنفخ، و أضاف الروح الى نفسه تعالى على وجه الملك تشريفا له فى الاختصاص بالذكر.

و قيل: ان الله تعالى أمر جبرئيل بنفخ الروح فى فرجها و خلق المسيح فى رحمها.

و قوله «وَجَعَلْنَاهَا وَ ابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ» معناه انا جعلنا مريم و ابنها عيسى آيه للعالمين. و انما قال «آيَةً» و لم يثن، لأنه فى موضع دلالة لهما، فلا يحتاج أن يثنى.

فصل: قوله «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ» الايه: ١٠٤.

السجل الصحيفة تطوى على ما فيها من الكتابه، فشبّه الله تعالى طي السماء يوم القيامة بطي الكتاب، في قول ابن عباس و مجاهد.

و قال ابن عمرو والسدى: السجل ملك يكتب أعمال العباد.

و قال ابن عباس: في روايه السجل كاتب كان لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

سوره الحج

فصل: قوله «يَوْمَ تَرُؤُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ» الايه: ٢.

قال الفراء و الكوفيون: يجوز أن يقال: مرضع بلا هاء، لان ذلك لا يكون في الرجال فهو مثل حائض و طامث.

و قال الزجاج و غيره من البصريين: إذا أجرته على الفعل قلت أرضعت فهي مرضعه، فإذا قالوا مرضع، فالمعنى انها ذات رضاع. و قيل: في قولهم حائض و طامث معناه انها ذات حيض و طمث.

و قال قوم: إذا قلت مرضعه، فانه يراد بها أم الصبي المرضع، و إذا أسقطت الهاء فانه يراد بها المرأه التي معها صبي مرضعه لغيرها.

و المعنى: ان الزلزه شىء عظيم فى يوم ترون فيها الزلزه على وجه «تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ» أى: يشغلها عن ولدها اشتغالا بنفسها و ما يلحقها من الخوف.

و قال الحسن: تذهل المرضعه عن ولدها لغير فطام و تضع الحامل لغير تمام.

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ نَّمُّ مِّنْ نُطْفَةٍ نَّمُّ مِّنْ عَلَقَةٍ نَّمُّ مِّنْ مُّضٍّ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ» الايه: ٥.

قال الحسن: المعنى خلقنا آدم من تراب الذى هو أصلكم و أنتم نسله. و قال قوم: أراد به جميع الخلق، لأنه أراد به خلقهم من نطفه، و النطفه يجعلها الله من

الغذاء، والغذاء ينبت من التراب، فكان أصلهم كلهم التراب، ثم أحالهم بالتدرج الى النطفه، ثم أحال النطفه علقه، و هي القطعه من الدم جامده، ثم أحال العلقه مضغه، و هي شبه قطعه من اللحم ممضوغه، و المضغه مقدار ما يمضغ من اللحم.

و قوله «مُخَلَّقَهُ وَ غَيْرِ مُخَلَّقِهِ» قال قتاده: تامه الخلق و غير تامه و قيل: مصوره و غير مصوره، و هي السقط، في قول مجاهد.

و قوله «وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ» قيل: معناه أهونه و أحسه عند أهله و قيل: أحقره. و قيل: هي حال الخرف، و انما قيل أَرْدَلِ العمر، لان الإنسان لا يرجو بعده صحه و قوه، و انما يتربح الموت و الفناء، بخلاف حال الطفولي.

و قوله «لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعِيدِ عِلْمٍ شَيْئًا» معناه: ان رددناه الى أَرْدَلِ العمر لكيلا يعلم، لأنه يزول عقله من بعد أن كان عاقلا عالما بكثير من الأشياء ينسى جميع ذلك.

فصل: قوله «وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» الايه: ١٠.

انما ذكره بلفظ المبالغه و ان كان لا يفعل القليل من الظلم لامرين:

أحدهما: أنه خرج جوابا للمجبره وردا عليهم، لأنهم ينسبون كل ظلم في العالم اليه تعالى، فبين أنه لو كان كما قالوا لكان ظلما و ليس بظالم.

الثاني: أنه لو فعل أقل قليل الظلم كان عظيما منه، لأنه يفعله من غير حاجه اليه فهو أعظم من كل ظلم فعله فاعله لحاجته اليه.

فصل: قوله «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ» الايه: ١١.

ان في الناس من يوجه عبادته الى الله على ضعف في العباده، كضعف القيام على حرف جرف، و ذلك من اضطرابه في استيفاء النظر المؤدى الى المعرفة، فأدنى شبهه تعرض له ينقاد لها و لا يعمل في حلها.

و الحرف و الطرف و الجانب نظائر، و الحرف منتهى الجسم، و منه الانحراف

و الانعزال الى الجانب، و قلم محرف قد عدل بقطته عن الاستواء الى جانب.

و قال مجاهد: معنى على حرف على شك. و قال الحسن: يعبد الله على حرف يعنى المناق يعبده بلسانه دون قبله.

و قيل: على حرف الطريقه لا يدخل فيه على تمكين.

و قوله «فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ» قال ابن عباس: كان بعضهم إذا قدم المدينة، فإن صح جسمه و نتجت فرسه مهرا حسنا و ولدت امرأته غلاما رضى به و اطمأن اليه، و ان أصابه وجع المدينة و ولدت امرأته جاريه و تأخرت عنه الصدقه قال: ما أصبت منذ كنت على دينى هذا الا شرا و كل ذلك عدم البصيره.

فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبَالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ» الايه: ١٧-١٨.

قوله «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» أى: عالم بما من شأنه أن يشاهد، فالله تعالى يعلمه قبل أن يكون، لأنه علام الغيوب.

و قوله «يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ» من العقلاء «وَ» يسجد له «الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبَالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ»، فسجود الجماد هو ما فيه من ذله الخضوع التى تدعو العارفين الى السجود سجود العباده لله المالك للأمر، و سجود العقلاء هو الخضوع له تعالى.

و قوله «مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ» و ان كان ظاهره العموم فالمراد به الخصوص، إذا حملنا السجود على العباده و الخضوع، لأننا علمنا أن كثيرا من الخلق كافرون بالله تعالى، و لذلك قال «وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ» .

وقوله «يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ» فالصهر الاذابه، والمعنى يذاب بالحميم الذى يصب من فوق رؤوسهم، قال الشاعر:

تروى لقي لقي فى صفصف تصهره الشمس فما ينصهر (١)

فصل: قوله «سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» الايه: ٢٥.

معناه: سواء فيه بالنزول فيه. وقال مجاهد: معناه انهم سواء فى حرمة وحق الله عليهما فيه.

و استدل بذلك قوم على أن أجره المنازل فى أيام الموسم محرمه. وقال غيرهم: هذا ليس بصحيح، لان المراد به سواء العاكف فيه و البادى فيما يلزمه من فرائض الله فيه، فليس لهم أن يمنعه من الدور و المنازل فهى لملاكها، و هو قول الحسن.

فصل: قوله «وَ إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَ طَهَّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَ أَدْنَىٰ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا» الايه: ٢٦-٢٧.

قوله «وَ طَهَّرْ بَيْتِيَ» يعنى: من عباده الأوثان. وقيل: من الأدناس. وقيل:

من الدماء و الفرث و الأقدار التى كانت ترمى حول الكعبه و يلطخون به البيت إذا ذبحوا.

«لِلطَّائِفِينَ» يعنى حول البيت «وَالْقَائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ» يعنى: طهر حول البيت للذين يقومون هناك للصلاه و الركوع و السجود، فقال عطاء:

و القائميين فى الصلاه، و قال: إذا طاف فهو من الطائفين، و إذا قعد فهو من العكف و إذا صلى فهو من الركع السجود.

ص: ١٢٩

و فى الايه دلالة على جواز الصلاة فى الكعبة.

قال الحسن و قتاده: الأيام المعلومات عشر ذى الحجة، و الأيام المعدودات أيام التشريق.

و قال أبو جعفر عليه السلام: الأيام المعلومات أيام التشريق و المعدودات العشر لان الذكر الذى هو التكبير فى أيام التشريق، و انما قيل لهذه الأيام معدودات لقلتها و قيل لتلك معلومات للحرص على عملها بحسابها من أجل وقت الحج فى آخرها.

و قوله «عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ» يعنى: مما يذبح من الهدى. و قال ابن عمر: الأيام المعلومات أيام التشريق، لان الذبح فيها الذى قال تعالى «وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ».

و قوله «فَكُلُوا مِنْهَا وَ أَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ» قال مجاهد و عطاء: أمر بأن يأكل من الهدى و ليس بواجب، و هو الصحيح غير أنه مندوب اليه.

و قوله «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ» فالتفت مناسك الحج من الوقوف و الطواف و السعى و رمى الجمار و الحلق بعد الإحرام من الميقات.

و قال ابن عباس و ابن عمر: التفت جميع المناسك. و قيل: التفت قشف الإحرام و قضاؤه بحلق الرأس و الاغتسال و نحوه.

و قوله «وَ لِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» قال ابن زيد: سمي البيت عتيقا، لأنه أعتق من أن تملكه الجبابرة عن آدم. و قيل: لأنه أعتق من الغرق أيام الطوفان فغرقت الأرض كلها الا موضع البيت و الطواف المأمور به و هو ركن بلا خلاف.

و روى أصحابنا أن المراد هاهنا طواف النساء الذى يستباح به و طئ النساء و هو زياده على طواف الزيارة.

و قوله «وَ أُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ» يعنى: الا ما يتلى عليكم فى كتاب الله، من الميتة و الدم و لحم الخنزير و الموقوذه و المترديه و النطيحة و ما أكل

السبع و ما ذبح على النصب.

وقيل: و أحلت لكم الانعام من الإبل و البقر و الغنم فى حال إحرامكم الا ما يتلى عليكم من الصيد،فانه يحرم على المحرم.

و قوله «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ» معنى «من» لتبيين الصفه،و التقدير:فاجتنبوا الرجس الذى هو الأوثان.و روى أصحابنا أن المراد به اللعب بالشطرنج و النرد و سائر أنواع القمار «وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ» يعنى الكذب و روى أصحابنا أنه يدخل فيه الغناء و سائر الأقوال الملهيه بغير حق.

قوله «وَ مَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» فالشعائر علامات مناسك الحج كلها،منها رمى الجمار و السعى بين الصفا و المروه.

و قال مجاهد:هى البدن و تعظيمها استسمانها،و الشعيره علامه التى يشعر بما جعلت له و أشعرت البدن إذا علمتها بما يشعر أنها هدى.

ثم قال «لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» قال ابن عباس و مجاهد:ذلك ما لم يسم هديا أو بدنا.و قال عطاء:ما لم يقلد.و قيل:منافعها ركوب ظهرها و شرب ألبانها إذا احتاج إليها،و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام.و قوله «إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» قال عطاء بن أبى رباح:الى أن تنحر.

و قوله «ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» معناه:ان محل الهدى و البدن الكعبه و عند أصحابنا ان كان الهدى فى الحج فمحلها منى،و ان كان فى العمره المفرده فمحلها مكه قبله الكعبه بالحزوره.و قيل:الحرم كله محل لها،و الظاهر يقتضى أن المحل البيت العتيق.

قال الحسن:المنسك المنهاج جعله الله لكل أمه من الأمم السالفه «منسكا» أى:شريعته.

و قال مجاهد:منسكا يعنى عباده فى الذبح،و النسكه الذبيحه،يقال:نسكت

الشاه أى ذبحتها،فكانه المذبح،و هو الموضع الذى تذبح فيه.

فصل:قوله «وَالْبَدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» الايه:٣٦.

البدن جمع بدنه،و هى الإبل المبدنه بالسمن.

قال الزجاج:يقولون بدنت الناقه إذا سمتتها،و يقال لها بدنه من هذه الجهه.

وقيل:أصل البدن الضخم،و كل ضخم بدن،و بدن بدنا إذا ضخم،و بدن تبدينا فهو ثقل لحمه للاسترخاء.

و قال عطاء:البدن البقره و البعير.

وقيل:البدنه إذا نحرت عقلت يد واحده،فكانت على ثلاث فكذلك تنحر و عند أصحابنا تشد يداها الى إبطيها و تطلق رجلاها،و البقر تشد يداها و رجلاها و يطلق ذنبها،و الغنم تشد ثلاثه أرجل منها و تطلق فرد رجل.

و قوله «فَكُلُوا مِنْهَا وَ أَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ» فقال قوم:الاكل و الإطعام واجبان و قال آخرون:الاكل مندوب و الإطعام واجب.

و قال قوم:لو أكل جميعه جاز،و عندنا يطعم ثلثه و يعطى ثلثه للقانع و المعتر و يهدى الثلث.

و القانع الذى يقنع بما أعطى أو بما عنده و لا يسأل.و المعتر الذى يتعرض لك أن تطعمه من اللحم.و قال ابن عباس و مجاهد و قتاده:المعتر يسأل،و القانع لا يسأل.

و قال الحسن و سعيد بن جبير:القانع الذى يسأل.

ثم قال«لن ينال الله لحومها»و المعنى لن يتقبل الله اللحوم و لا-الدماء،و لكن يتقبل التقوى فيها و فى غيرها،بأن يوجب فى مقابلتها الثواب.

فصل:قوله «وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَ فَضْرٍ مَشِيدٍ» الايه:٤٥.

معناه:و كم من بئر معطله أى لا أهل لها،و التعطيل إبطال العمل بالشىء

و لذلك قيل للدهري: معطل، لأنه أبطل العمل بالعلم على مقتضى الحكمة.

و معنى «و قصر مشيد» أى: مجصص. و الشيد الجص فى قول عكرمه و مجاهد و قال قتاده: معناه رفيع و هو المرفوع بالشيد، قال امرؤ القيس:

و تيماء لم يترك بها جذع نخله و لا أجما الا مشيدا بجندل

قوله «إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَّتِهِ» قال البلخي: يجوز أن يكون النبى سمع هاتين الكلمتين من قومه و حفظهما، فلما قرأ النبى عليه السلام وسوس بهما اليه الشيطان و ألقاهما فى فكره، فكاد أن يجريهما على لسانه، فعصمه الله و نبهه و نسخ وسواس الشيطان و أحكم آياته، بأن قرأها النبى عليه السلام محكمه سليمه مما أراد الشيطان و قال بعض المفسرين: ان المراد بالتمنى فى الايه تمنى القلب.

و المعنى أنه ما من نبى و لا- رسول الا- و هو يتمنى بقلبه ما يقربه الى الله من طاعاته، و أن الشيطان يلقى فى أمنيته بوسوسته و اغوائه ما ينافى ذلك، فينسخ الله ذلك عن قلبه، بأن يلفظ له ما يختار عنده ترك ما أغواه.

فصل: قوله «ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» الايه: ٧٤.

اختلفوا فى معنى «ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» فقال الحسن: معناه ما عظموه حق عظمته إذ جعلوا له شريكا فى عبادته، و هو قول المبرد و الفراء. و قال قوم:

ما عرفوه حق معرفته.

سوره المؤمنون

فصل: قوله «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» الايه ١-٢.

معنى خاشعين مقبلين على الصلاه بالخضوع و التذلل لربهم.

و قيل: معناه خائفون.

و قال مجاهد: هو غض الطرف و خفض الجناح. و قيل: أن ينظر الى موضع سجوده.

ثم قال «و الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ» أى: يؤدون ما يجب عليهم فى أموالهم من الصدقات، و سُمى زكاه لأنه يزكو بها المال عاجلا و آجلا.

ثم قال «و الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ» قيل: عنى بالفروج هاهنا فروج الرجال خاصه، بدلاله قوله «إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» .

ثم استثنى من الحافظين لفروجهم من لا يحفظ فرج زوجته، أو ما تملك يمينه من الإماء على ما أباحه الله له، لان الترويح ينبغى أن يكون على وجه اباحه الله تعالى.

و ملك اليمين فى الایه المراد به الإماء، لان المذكور من الممالیک لا خلاف فى وجوب حفظ الفرج منهم، و من ملك الايمان من الإماء لا- يجمع بين الأختين فى الوطء، و لا بين الام و البنت، و كل ما لم يجز الجمع بينهم فى العقد، فلا يجوز الجمع بينهما فى الوطء بملك اليمين.

و لا- يخرج من الایه و طئ المتمتع بها، لأنها زوجه عندنا، و ان خالف حكمها حكم الزوجات فى أحكام كثيره، كما أن حكم الزوجات مختلف فى نفسه.

و انما قيل للجاريه: ملك يمين، و لم يقل فى الدار ملك يمين، لان ملك الجاريه أخص من ملك الدار، إذ له نقض بنيه الدار، و ليس له نقض بنيه الجاريه و له عاريه الدار و ليس له عاريه الجاريه، حتى توطئ بالعاريه، فلذلك خص الملك فى الامه.

و انما قال «إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين» مع تحريم وطئها على وجوه، كتحریم و طئ الزوجه، و الامه فى حال الحيض، و وطئ

الجاريه إذا كان لها زوج، أو كانت فى عده من زوج. و تحريم وطئ المظاهره قبل الكفاره، لان المراد بذلك على ما يصح و يجوز مما بينه الله و بينه رسوله فى غير هذا الموضع و حذف لأنه معلوم.

فصل: قوله «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ» الايه: ١٢.

قال ابن عباس و مجاهد: المراد بالإنسان كل انسان، لأنه يرجع الى آدم الذى خلق من سلاله.

و قال قتاده: المراد بالإنسان آدم، لأنه استل من أديم الأرض.

و قيل: استل من طين. و السلاله صفوه الشىء التى تخرج منه، كأنها تستل منه.

و فى الايه دلالة على أن الإنسان هو هذا الجسم المشاهد، لأنه المخلوق من نطفه و المستخرج من سلاله دون ما يذهب اليه قوم من أنه الجوهر البسيط أو شىء لا يصح التركيب و الانقسام، على ما يذهب اليه معمر و غيره.

فصل: قوله «وَسَجْرَةَ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَ صَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ» الايه: ٢٠.

من كسر السين من سيناء، فلقوله «طُورِ سَيْنَاءَ» (١) و السيناء و السينين الحسن، و كل جبل ينبت الثمار فهو سينين. و من فتح السين فلانه لغتان، و أصله سريانى.

و قوله «وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ» أى: و جعلناه مما يتأدم به الإنسان و يصطبحون به من الزيت و الزيتون. و الاصطباغ أن يغمز فيه ثم يخرج و يأكله.

فصل: قوله «وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا» الايه: ٢١.

قال بعضهم: سقيت و أسقيت لغتان، و الصحيح أن سقيت للشفه، و أسقيت

ص: ١٣٥

للأنهار و الانعام.

و انما قال هاهنا «مِمَّا فِي بُطُونِهَا» و فى النحل «بطونه» (١) لأنه إذا أنث فلا كلام لرجوع ذلك الى الانعام، و إذا ذكر فلان النعم و الانعام بمعنى واحد، و لان التقدير: و نسقيكم من بعض ما فى بطونه.

الانعام هى الماشيه التى تمشى على نعمه فى مشيها خلاف الحافر فى وطئها و هى الإبل و البقر و الغنم.

فصل: «فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحَيْنَا» الايه: ٢٧.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: بحيث نراها كما يراها الرائي من عبادنا بعينه ليتذكر أنه يصنعها و الله عز و جل يراه.

الثانى: بأعين أوليائنا من الملائكه و المؤمنين، فإنهم يحرسونك من منع مانع لك.

و قوله «وَ وَحَيْنَا» أى: باعلامنا إياك كيفيه فعلها.

فصل: قوله «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ» الايه: ٣٦.

و معنى «هَيْهَاتَ» بعد الامر جدا هو بمنزله صه و مه.

و قال ابن عباس: معنى هيهات بعيد بعيد، و العرب تقول: هيهات لما تبتغى و هيهات ما تبتغى، قال جرير:

فهيهات هيهات العقيق و من به و هيهات وصل بالعقيق نواصله (٢)

فصل: قوله «وَ آوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَ مَعِينٍ» الايه: ٥١.

الربوه التى أويا اليها هى الرمله فى قول أبى هريره. و قال سعيد بن المسيب

ص: ١٣٦

١- (١). سورة النحل: ٦٦.

٢- (٢). ديوان جرير ص ٣٨٥.

هي دمشق. و قال ابن زيد: هي مصر. و قال قتاده: هي بيت المقدس.

و«ذات قرار و معين» أي: ماء جار طاهر.

سوره النور

فصل: قوله «سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا» الآية: ١.

السورة: المنزلته الشريفه، قال الشاعر:

ألم تر أن الله أعطاك سوره ترى كل ملك دونها يتذبذب (١)

فسميت السوره من القرآن بذلك لهذه العله. و الفرض هو التقدير في اللغه، و فصل بينه و بين الواجب، بأن الفرض واجب بجعل جاعل، لأنه فرضه على صاحبه، كما أنه أوجبه عليه.

و الواجب قد يكون واجبا من غير جعل جاعل، كوجوب شكر المنعم فجرى مجرى دلالة الفعل على الفاعل في أنه يدل من غير جعل جاعل له يدل، كما تجعل العلامه الوضعيه تدل، إلا أن الله تعالى لا يوجب على العبد إلا ما له صفه الوجوب في نفسه، كما لا يرغبه إلا فيما هو مرغوب فيه في نفسه.

و معنى الآيات الدلالات على ما يحتاج الى علمه مما قد بينه الله في هذه السوره.

فصل: قوله «الزانية و الزانى فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلد و لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون» الآية: ٢.

أمر الله تعالى في هذه الآية أن يجلد الزانى و الزانية إذا لم يكونا محصنين «كل واحد منهما مائة جلد» و إذا كانا محصنين أو أحدهما كان على المحصن الرجم بلا خلاف.

ص: ١٣٧

و عندنا أنه يجلد أولاً مائه جلده ثم يرجم، و في أصحابنا من خص ذلك بالشيخ و الشيخه إذا زنيا و كانا محصنين، فاما إذا كانا شابين محصنين لم يكن عليهما غير الرجم، و هو قول مسروق، و في ذلك خلاف ذكرناه في الخلاف.

و الإحصان الذي يوجب الرجم هو أن يكون له فرج (1) يغدو اليه و يروح على وجه الدوام و كان حراً، فأما العبد فلا يكون محصناً، و كذلك الامه لا تكون محصنه، و انما عليهما نصف الحد خمسون جلده.

و الحر متى كان عنده زوجه حره يتمكن من وطئها مخلى بينه و بينها، سواء كانت حره أو أمه، أو كانت عنده أمه يطأها بملك اليمين، فانه متى زنا و جب عليه الرجم.

و متى كان غائباً عن زوجته شهراً فصاعداً، أو كان محبوساً، أو هي محبوسه هذه المده، فلا إحصان. و من كان محصناً على ما قدمناه، ثم ماتت زوجته أو طلقها، بطل إحصانه. و في جميع ذلك خلاف بين الفقهاء، ذكرناه في الخلاف.

و الخطاب بهذه الايه و ان كان متوجها الى الجماعه، فالمراد به الاثمه بلا خلاف، لأنه لا خلاف أنه ليس لاحد اقامه الحدود الا للإمام، أو من يوليه الامام، و من خالف فيه لا يعتد بخلافه.

و الزنا هو وطئ المرأه في الفرج من غير عقد شرعى و لا شبهه عقد مع العلم بذلك أو غلبه الظن، و ليس كل وطئ حرام زناً، لأنه قد يطأ في الحيض و النفاس و هو حرام و لا يكون زناً و كذلك لو وجد امرأه على فراشه، فظنها زوجته أو أمته فوطأها لم يكن ذلك زناً لأنه شبهه.

و قوله «وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ» قال مجاهد و عطاء بن أبى رباح و سعيد بن جبير و ابراهيم: معناه لا تمنعكم الرأفه و الرحمه من اقامه الحد. و قال

ص: ١٣٨

١- (١). في التبيان: زوج.

الحسن و سعيد بن المسيب و عامر الشعبي و حماد: لا يمنعكم ذلك من الجلد الشديد.

و قوله «و لِيُشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» قال مجاهد و ابراهيم: الطائفه رجل واحد. و عن أبي جعفر عليه السلام أن أقله رجل واحد. و قال عكرمه: الطائفه رجلا فصاعدا. و قال قتاده و الزهري: هم ثلاثه.

و قال الجبائي: من زعم أن الطائفه أقل من ثلاثه، فقد غلط من جهه اللغه، و من جهه المراد بالايه من احتياطه بالشهاده.

و قوله «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَ الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ» الايه. قيل: انها نزلت على سبب، و ذلك أنه استأذن رجل من المسلمين النبي عليه السلام أن يتزوج امرأه من أصحاب الرايات كانت تسافح، فأنزل الله تعالى الايه.

و روى ذلك عن عبد الله بن عمر و ابن عباس و قال: حرم الله نكاحهن على المؤمنين، فلا يتزوج بهن الا زان أو مشرك.

و قال مجاهد و قتاده و الزهري و الشعبي: ان التي استؤذن فيها مهزول.

و قيل: النكاح هاهنا المراد به الجماع، و المعنى الاشتراك في فعل الزنا، يعني أنهما يكونان جميعا زانين، ذكر ذلك عن ابن عباس، و قد ضعف الطبري ذلك، و قال: لا فائده في ذلك، و من قال بالأول قال: الايه و ان كان ظاهرها الخبر، فالمراد به النهي.

و قال سعيد بن جبیر: معناه أنها زانيه مثله، و هو قول الضحاك و ابن زيد.

و قال سعيد بن المسيب: و كان هذا حكم كل زان و زانيه ثم نسخ بقوله «وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ» (١) و به قال أكثر الفقهاء.

و قال الرماني: وجه التأويل أنهما شريكان في الزنا، لأنه لا خلاف أنه ليس

ص: ١٣٩

لاحد من أهل الصلاة أن ينكح زانيه،و أن الزانيه من المسلمات حرام على كل مسلم من أهل الصلاة،فعلى هذا له أن يتزوج بمن كان زنا بها.

و عن أبي جعفر:أن الـايه نزلت في أصحاب الرايات،و أما غيرهن فانه يجوز أن يتزوجها،و ان كان الأفضل غيرها و يمنعها من الفجور،و في ذلك خلاف بين الفقهاء.

فصل:قوله «و الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ نُمْ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» الآيتان: ٤-٥.

قال سعيد بن جبير:هذه الـايه نزلت في عائشه.و قال الضحاك:هي في نساء المؤمنين،و هو الـاولى لأنه أعم فائده،و ان كان يجوز أن يكون سبب نزولها في عائشه،لكن لا تقصر الـايه على سببها.

يقول الله تعالى إن «الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ» أى:يقذفون العفائف من النساء بالزنا و الفجور،و حذف قوله«بالزنا»لدلاله الكلام عليه و لم يقيموا على ذلك أربعة من الشهود،فانه يجب على كل واحد منهم ثمانون جلده.و قال الحسن:

يجلد و عليه ثيابه،و هو قول أبي جعفر عليه السلام.

و يجلد الرجل قائما و المرأه قاعده.و قال ابراهيم:ترمى عنه ثيابه و عندنا ترمى عنه ثيابه فى حد الزنا.

و قوله «و لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا» نهى من الله تعالى عن قبول شهاده القاذف على التأيد،و حكم عليهم بأنهم فساق.

ثم استثنى من ذلك «الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» و اختلفوا فى الاستثناء الى من يرجع،فقال قوم:انه من الفاسقين (١)،فإذا تاب قبلت شهادته حدا و لم يحد،

ص:١٤٠

و هو قول سعيد بن المسيب، و قال: ان عمر قال لا يبى بكره: ان تبت قبلت شهادتك، فأبى أبو بكره أن يكذب نفسه، و هو قول مسروق و الزهرى و الشعبي و عطاء و طاوس و مجاهد و سعيد بن جبير و عمر بن عبد العزيز و الضحاك، و هو قول أبى جعفر و أبى عبد الله عليه السلام، و به قال الشافعى من الفقهاء و أصحابه و هو مذهبا.

و قال الزجاج: يكون تقديره: و لا تقبلوا لهم شهاده أبدا الا الذين تابوا.

ثم وصفهم بقوله «وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» و قال شريح و سعيد بن المسيب و الحسن و ابراهيم: الاستثناء من الفاسقين دون قوله «وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» .

و به قال أهل العراق، قالوا: فلا- يجوز قبول شهاده القاذف أبدا، و لا خلاف فى أنه إذا لم يجد بأن تموت المقذوفه و لم يكن هناك مطالب ثم تاب أنه يجوز قبول شهادته، و هذا يقتضى من المعنيين على تقدير «وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» فى قذفهم مع امتناع قبول شهادتهم الا التائبين منهم. و الحد حق للمقذوفه لا يزول بالتوبه.

و قال قوم: توبته متعلقه باكذابه نفسه، و هو المروى فى أخبارنا، و به قال الشافعى.

و قال أبو حنيفة: و متى كان القاذف عبدا أو أمه، فعليه أربعون جلده.

و قد روى أصحابنا أن الحد ثمانون فى الحر و العبد، فظاهر العموم يقتضى ذلك، و به قال عمر بن عبد العزيز و القاسم بن عبد الرحمن.

فصل: قوله «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. وَ الْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَ يَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ.»

وَ الْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ» الايه: ٦-٩.

معنى الايه: ان من قذف محصنه حره مسلمه بفاحشه من الزنا و لم يأت بأربعة شهداء جلد ثمانين، و من رمى زوجته بالزنا تلاعنا.

والملاعنه أن يبدأ الرجل فيحلف بالله الذي لا اله الا هو أنه صادق فيما رماها به، و يحتاج أن يقول: أشهد بالله أنى صادق، لان شهادته أربع مرات يقوم مقام أربعة شهود فى دفع الحد عنه، ثم تشهد الخامسة أن لعنه الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به.

و إذا جحدت المرأة ذلك شهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين فيما رماها به، و تشهد الخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين، ثم يفرق بينهما و لا يجتمعان أبدا، كما فرق رسول الله صلى الله عليه و آله من هلال بن أميه و زوجته، و قضى أن الولد لها و لا يدعى لاب، و لا ترمى هى و لا يرمى ولدها.

و قال ابن عباس: متى لم تحلف رجمت، و ان لم يكن دخل بها جلدت الحد و لا ترجم إذا لم تلتعن، و عند أصحابنا أنه لا لعان بينهما ما لم يدخل بها، فمتى رماها قبل الدخول و جب عليه حد القاذف و لا لعان بينهما.

و فرقه اللعان تحصل عندنا بتمام اللعان من غير حكم الحاكم، و تمام اللعان انما يكون إذا تلاعن الرجل و المرأة معا. و قال قوم: تحصل بلعان الزوج الفرقة.

و قال أهل العراق: لا تقع الفرقة الا بتفريق الحاكم بينهما.

و متى رجمت عند النكول و ورثها الزوج، لان زناها لا- يوجب التفريق بينهما، و إذا جلدت إذا لم يكن دخل بها فهما على الزوجيه، و ذلك يدل على أن الفرقة انما يقع بلعان الرجل و المرأة معا.

قال الحسن: و ان تمت الملاعنه بينهما و لم يكن دخل بها، فلها نصف الصداق لان الفرقة جاءت من قبله، و إذا تم اللعان اعتدت عده المطلقه عند جميع الفقهاء و لا يتزوجها أبدا بلا خلاف.

أخبر الله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ» و يؤثرون «أن تشيع الفاحشه» أى: تظهر الافعال القسيحه «فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» أى: موجه جزاء على ذلك «فِي الدنیا» باقامه الحد عليه «و» فى «الآخره» بعذاب النار «و الله يعلم» ذلك و غيره «و أنتم لا تعلمون» ان الله تعالى يعلم ذلك.

و فى الايه دلالة على أن العزم على الفسق فسق، لأنه إذا ألزمه الوعيد على محبته بشياع الفاحشه من غيره، فإذا أحبها من نفسه و أرادها كان أعظم.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» الايه: ٢٣.

قال قوم: هى فى عائشه خاصه لما رأوها نزلت فيها توهموا أن الوعيد خاص فى من قذفها.

و هذا ليس بصحيح، و ذلك أن عند أكثر العلماء المحصلين أن الايه إذا نزلت على سبب لا يجب قصرها عليه، كآيه اللعان و آيه القذف، و آيه الظهار و غير ذلك و متى حملت على العموم دخل من قذف عائشه فى جملتها.

فصل: قوله «الْخَيْثَاتُ لِلْخَيْثِينِ وَالْخَيْبُونَ لِلْخَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ» الايه: ٢٦.

قيل فى معنى الايه أربعه أقوال:

أحدها: قال ابن عباس و مجاهد و الحسن و الضحاك: معناه الخيئات من الكلم للخبيثين من الرجال، أى: صادره منهم.

الثانى: فى روايه أخرى عن ابن عباس: أن الخيئات من السيئات للخبيثين من الرجال.

الثالث: قال ابن زيد: الخيئات من النساء للخبيثين من الرجال، كأنه ذهب الى اجتماعهما للمشاكله بينهما.

الرابع: قال الجبائي: الخبيثات من النساء للزواني الخبيثين من الرجال الزناه على التعبد الاول.

و الطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات عكس ذلك على السواء فى الأقوال الاربعه.

و الخبيث الفاسد الذى يتزائد فى الفساد تزائد النامى فى النبات، و نقيضه الطيب، و الحرام كله خبيث، و الحلال كله طيب.

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَ تَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا» الايه: ٢٧.

هذا خطاب من الله تعالى للمؤمنين ينهاهم أن يدخلوا بيوتا لا يملكونها و هى ملك غيرهم الا بعد أن يستأنسوا. و معناه يستأذنوا.

و قال مجاهد: حتى تستأنسوا بالتنحج و الكلام الذى يقوم مقام الاستئذان.

و قوله «فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا» يعنى ان لم تعلموا فى البيوت أحدا يأذن لكم فى الدخول «فلا تدخلوها» لأنه ربما كان فيها ما لا يجوز أن تطلعوا عليه، الا بعد أن يأذن أربابها فى ذلك.

و قوله «وَ إِنْ قِيلَ لَكُمْ اذْجِعُوا فَارْجِعُوا» أى: لا تدخلوا إذا قيل لكم لا تدخلوا.

ثم قال «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ» أى: حرج و اثم «أن تدخلوا بيوتا غير مسكونه فيها متاع لكم» أى: منافع.

و قيل: فى معنى هذه البيوت أربعة أقوال:

أحدها: قال قتاده: هى الخانات، فان فيها استمتعا لكم من جهة نزولها، لا من جهة الأثاث الذى لكم فيها.

و قال محمد بن الحنفية: هى الخانات التى تكون فى الطريق مسبله. و معنى «غير مسكونه» أى: لا ساكن لها معروف.

و قال عطاء هى الخرابات للغائط و البول.

وقال قوم: هو جميع ذلك حملة على عمومه، لان الاستئذان انما جاء لئلا يهجم على ما لا يجوز من العوره، وهو الأقوى لأنه أعم فائده.

فصل: قوله «وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَمْشِينَ بِخُفْيَةٍ غَايِبَةٍ عَلَيْهِنَّ» الآية: ٣١.

لما أمر الله الرجال المؤمنين في الآية الاولى بغض أبصارهم من عورات النساء و أمرهم بحفظ فروجهم عن ارتكاب الحرام، أمر المؤمنات في هذه الآية أيضا من النساء بغض أبصارهن عن عورات الرجال و ما لا يحل النظر اليه، و أمرهن أن يحفظن فروجهن الامن أزواجهن على ما أباحه الله لهم، و يحفظن أيضا إظهارها بحيث ينظر اليها، و نهى (١) عن إبداء زينتهن.

«الا- ما ظهر منها» قال ابن عباس: يعنى القرطين و القلاده و السوار و الخلخال و المعضد و المنحر، فانه يجوز لها اظهار ذلك لغير الزوج. فأما الشعر فلا يجوز أن تبديه الا لزوجها.

فالزينة المنهى عن ابدائها زينتتان: فالظاهره الثياب، و الخفيه الخللخالان و القرطان و السواران، في قول ابن مسعود.

و قال ابراهيم: الظاهر الذى أبيح الثياب فقط، و عن ابن عباس فى روايه أخرى أن الذى أبيح الكحل و الخاتم و الحذاء و الخضاب فى الكف. و قال قتاده الكحل (٢) و السوار و الخاتم. و قال عطاء: الكفان و الوجه. و قال الحسن: الوجه و الثياب.

و قال قوم: كل ما ليس بعوره يجوز إظهاره، و أجمعوا أن الوجه و الكفين

ص: ١٤٥

١- (١). فى التبيان: و نهاهن.

٢- (٢). فى التبيان: الحذاء.

ليسا من العوره، لجواز إظهاره فى الصلاة، و الأحوط قول ابن مسعود و الحسن و بعده قول ابراهيم.

و قوله «و لِيُضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ» فالخمار غطاء رأس المرأه المنسبل على جبينها و جمعه خمر.

ثم كرر النهى عن اظهار الزينه تأكيداً و تغليظاً، و استثنى من ذلك الأزواج و آباء النساء و ان علو او آباء الأزواج و أبناءهم أو اخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن يعنى نساء المؤمنين دون نساء الكافرين، الا إذا كانت أمه و هو معنى قوله «أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ» أى: من الإمام فى قول ابن جريح، فانه لا بأس بإظهار الزينه لهؤلاء المذكورين لأنهم محارم.

و قوله «أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أَوْلَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ» قال ابن عباس: هو الذى يتبعك ليصيب من طعامك و لا حاجه له فى النساء و هو الأبله. و قال قوم: هو الطفل الذى لا ارب له فى النساء لصغره.

و قيل: هو العنين، ذكره عكرمه و الشعبى. و قيل: هو المجبوب.

و قيل: هو الشيخ الهم. و الاربه الحاجه، و هى فعله من الارب كالمشيء من المشى، و الجلسه من الجلوس، و قد أربت لكذا آرب له أرباً إذا احتجت اليه.

فصل: قوله «و أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» الايه: ٣٢.

هذا خطاب من الله تعالى للمكلفين من الرجال يأمرهم الله تعالى أن يزوجوا الأيامى اللواتى لهم عليهن ولايه، و أن يزوجوا الصالحين المستورين الذين يفعلون الطاعات من المماليك و الإمام إذا كانوا ملكا لهم.

و الأيامى جمع أيم، و هى المرأه التى لا زوج لها، سواء كانت بكراً أو ثيباً

و يقال للرجل الذى لا زوجه له: أيم أيضا. و وزن أيم فعيل بمعنى فعيله فجمعت كجمع يتيمه و يتامى، و قال جميل:

أحب الأيامى إذ بشينه أيم و أحببت لما أن غنيت الغوانيا (١)

و قال قوم: الأيم التى مات زوجها، و منه قوله عليه السلام «و الأيم أحق بنفسها» يعنى الشيب و معنى «أنكحوا» زوجوا، يقال: نكح إذا تزوج، و أنكح غيره إذا زوجه.

و قيل: إن الامر بتزويج الأيامى إذا أردن ذلك أمر فرض، و الامر بتزويج الامه إذا أرادت ندب، و كذلك العبد.

و قوله «إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» معناه: لا تمتنعوا من إنكاح المرأه أو الرجل إذا كانا صالحين لأجل فقرهما و قلته ذات أيديهم، فإنهم و ان كانوا كذلك، فان الله يغنيهم من فضله، فان الله واسع المقدور كثير الفضل عليم بأحوالهم.

و قال قوم معناه: ان يكونوا فقراء الى النكاح يغنيهم الله بذلك عن الحرام، فعلى الاول تكون الايه خاصه فى الأحرار، و على الثانى عامه فى الأحرار و المماليك.

و قوله «وَ لَيْسَتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» أمر من الله تعالى لمن لا يجد السبيل الى أن يتزوج بأن لا يجد طولاً له من المهر، و لا يقدر على القيام بما يلزمه (٢) من النفقه و الكسوه أن يتعفف و لا يدخل فى الفاحشه و يصبر حتى يغنيه الله من فضله.

و قوله «وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» معناه: ان الإنسان إذا كانت له أمه أو عبد يطلب المكاتبه، و هى أن يقوم على نفسه و ينجم عليه ليؤدى قيمه نفسه الى سيده، فانه يستحب للسيد أن يجيبه الى ذلك و يساعده عليه، لدلاله

ص: ١٤٧

١- (١). ديوان جميل ص ٤٨.

٢- (٢). فى التبيان: يلزمها.

قوله «فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا» و هذا أمر ترغيب، بلا خلاف عند الفقهاء. و قال عمرو بن دينار و عطاء و الطبرى: هو واجب عليه إذا طلب.

و صوره المكاتبه أن يقول الإنسان لعبده أو أمته: قد كاتبتك على أن تعطيني كذا و كذا ديناراً أو درهماً فى نجوم معلومه، على أنك إذا أدت ذلك فأنت حر فيرضى العبد بذلك و يكاتبه عليه، و يشهد بذلك على نفسه. فمتى أدى مال الكاتبه فى النجوم التى سماها صار حراً، و ان عجز عن أداء ذلك كان لمولاه أن يرده فى الرق.

و عندنا ينعق منه بحساب ما أدى، و يبقى مملوكاً بحساب ما بقى عليه إذا كانت الكاتبه مطلقه، فان كانت مشروطه فانه متى عجز رده فى الرق، فمتى عجز جاز له رده فى الرق.

و الخير الذى يعلم منه هو القوه على التكسب و تحصيل ما يؤدى به مال الكاتبه.

و اختلفوا فى الامر بالكاتبه مع طلب المملوك لذلك و علم مولاه أن فيه خيراً فقال عطاء: هو على الفرض.

و قال مالك و الثورى و ابن زيد: هو على الندب، و هو مذهبننا.

فصل: قوله «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» الآية: ٣٥.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: الله هادى أهل السماوات و الأرض، ذكره ابن عباس فى روايه و أنس.

و الثانى: أنه منور السماوات و الأرض بنجومها و شمسها و قمرها.

ضرب الله المثل لنوره الذى هو هدايته فى قلوب المؤمنين بالمشكاه، و هى الكوه التى لا - منفذ لها إذا كان فيها مصباح و هو السراج.

فقال «يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَهُ» أى: يشتعل من دهن شجره مباركه و هى

الزيتونه [الشاميه] قيل: لان زيتون الشام أبرك. و قيل: وصفه بالبركه لان الزيتون يورق من اوله الى آخره.

و قوله «لا شَرْقِيَّهٍ وَ لا غَرْبِيَّهٍ» قال ابن عباس فى روايه: معناه لا شرقيه بشروق الشمس عليها فقط، و لا غربيه بغروبها عليها فقط، بل هى شرقيه و غربيه يأخذ حظها من الامرين، فهو أجود لزيتها. و قيل: معناه انها وسط الشجر (١). و قال قتاده: هى ضاحيه للشمس.

فصل: قوله «يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ» الايه: ٣٧.

أى: يخافون أهوال يوم تتقلب فيه القلوب من عظم أهواله و الأبصار من شده ما يعاينه.

و قيل: تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر، و تتقلب الأبصار بالعمى بعد البصر.

و قال البلخى: معناه: ان القلوب تنتقل من الشك التى كانت عليه الى اليقين و الايمان، و أن الأبصار تتقلب عما كانت عليه لأنها تشاهد من أهوال ذلك اليوم ما لم تعرفه، و مثله قوله «لَقَدْ كُنْتَ فى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا» (٢) الايه.

ثم أخبر تعالى بأنه يرزق من يشاء بغير حساب أى: من كثرته لا يحسب، و يجوز أن يكون المراد بغير مجازاه على عمل، بل تفضل منه تعالى، و الثواب لا يكون الا بحساب، و التفضل يكون بغير حساب.

و قوله «وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ» أى: سريع المجازاه، لان كل ما هو آت قريب سريع.

و قال الجبائى: لأنه يحاسب الجميع فى وقت واحد، و ذلك يدل على أنه لا يتكلم بآله و أنه ليس بجسم، لأنه لو كان متكلم بآله لما يأتى ذلك الا فى أزمان كثيره ثم شبه تعالى أفعال الكافر بمثال آخر، فقال «أَوْ كَظَلَمَاتٍ فى بَحْرِ لُجى».

ص: ١٤٩

١- (١). فى التبيان: البحر.

٢- (٢). سوره ق: ٢٢.

فصل: قوله «وَيُنزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ» الآية: ٤٣.

معنى «من» الاولى لا ابتداء الغايه، لان السماء ابتداء الانزال بالمطر، و الثانيه للتبعيض، لان البرد بعض الجبال التى فى السماء، و الثالثه لتبيين الجنس، لان جنس الجبال جنس البرد.

و قيل: فى السماء جبال برد مخلوقه فى السماء.

و قال البلخى: يجوز أن يكون البرد يجتمع فى السحاب كالجبال ثم ينزل منها.

فصل: قوله «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» الآية: ٤٥.

أخبر الله تعالى أنه خالق كل شىء يدب من الحيوان من ماء ثم فصله، فقال «فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ» كالحياه و السمك و الدود و غير ذلك.

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ» كالطير و ابن آدم و غير ذلك «وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ» كالبهائم و السباع و غير ذلك، و لم يذكر ما يمشى على أكثر من أربع لأنه كالذى يمشى على أربع فى مرأى العين، فترك ذكره لان العبره تكفى بذكر الأربع.

و قال البلخى: لان عند الفلاسفه أن ما زاد على الأربع لا يعتمد عليها، و اعتماده على أربع فقط. و انما قال «من ماء» لان أصل الخلق من ماء، ثم قلب الى النار فخلق الجن منها، و الى الريح فخلقت الملائكه منها، ثم الى الطين فخلق آدم عليه السلام منه.

و دليل أن أصل الحيوان كله الماء قوله «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» (١) و انما قال «منهم» تغليبا لما يعقل على ما لا يعقل. و قيل: «من ماء» أى من نطفه.

ص: ١٥٠

ذَلِكَ وَ مَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ . وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكَمْ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ . وَإِنْ يَكَرُوهُمْ لَّهُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ . أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولَهُ» الآيات: ٤٧-٥٠.

فهؤلاء المنافقون دعوا الى رسول الله ليحكم الله بينهم فى شىء اختلفوا فيه فامتنعوا ظلما لأنفسهم و كفرا بنبيهم، ففضحهم الله بما أظهر من جهلهم و نفاقهم.

و قيل: انها نزلت فى رجل من المنافقين كان بينه و بين رجل من اليهود حكومه فدعاه اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و دعاه المنافق الى كعب الأشرف.

و قيل: انها نزلت فى على عليه السلام و رجل من بنى أمية، دعاه على الى رسول الله و دعاه الاموى الى اليهودى، و كان بينهما منازعه فى ماء و أرض.

و حكى البلخى أنه كانت بين على و عثمان منازعه فى أرض اشتراها من على فخرجت فيها أحجار و أراد ردها بالعيب، فلم يأخذها، فقال: بينى و بينك رسول الله، فقال الحكم بن أبى العاص: ان حاكمته الى ابن عمه حكم له، فلا تحاكمه اليه، فأنزل الله الاية.

فصل: قوله «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» الاية: ٥٥.

استدل الجبائى و من تابعه على امامه الخلفاء الاربعه بهذه الاية، بأن قال:

الاستخلاف المذكور فى الاية لم يكن الا لهؤلاء، لان التمكين المذكور فى الاية انما حصل فى أيام أبى بكر و عمر، لان الفتوح كانت فى أيامهم، فأبو بكر فتح بلاد العرب و طرفا من بلاد العجم، و عمر فتح مدائن كسرى الى حد خراسان و سجستان و غيرها.

و إذا كان التمكين و الاستخلاف هاهنا ليس هو الا لهؤلاء الاثمه و أصحابهم،

علمنا أنهم محقون.

و الكلام على ذلك من وجوه:

أحدها: أن الاستخلاف هاهنا ليس هو الاماره و الخلافه، بل المعنى هو ابقاؤهم فى أثر من مضى من القرون، و جعلهم عوضا منهم و خلفاء، كما قال «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ» (١) و قال «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ» (٢) و قال «وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ» (٣).

و إذا ثبت ذلك فالاستخلاف و التمكين الذى ذكره الله فى الايه كانا فى أيام النبى عليه السّلام حين قمع الله أعداءه و أعلى كلمته و نشر ولايته و أظهر دعوته و أكمل دينه و نعوذ بالله أن نقول: لم يمكن الله دينه لنبيه فى حياته حتى تلافى ذلك متلاف بعده.

و ليس كل التمكين كثره الفتوح و الغلبه على البلدان، لان ذلك يوجب أن دين الله لم يتمكن بعد الى يومنا، هذا لعلمنا ببقاء ممالك الكفر كثيره لم يفتتحها بعد المسلمون، و يلزم على ذلك امامه معاويه و بنى أميه، لأنهم تمكنوا أكثر من تمكن أبى بكر و عمر، و فتحوا بلادا لم يفتحوها.

و لو سلمنا أن المراد بالاستخلاف الامامه، للزم أن يكون منصوبا عليهم، و ذلك ليس بمذهب أكثر مخالفينا، و ان استدلوا بذلك على صحه إمامتهم، احتاجوا أن يدلوا على ثبوت إمامتهم بغير الايه، و أنهم خلفاء للرسول حتى تتناولهم الايه.

فان قالوا: المفسرون ذكروا ذلك.

قلنا: لم يذكر جميع المفسرين ذلك، فان مجاهدا قال: هم أمه محمد عليه السّلام

ص: ١٥٢

١- (١). سورة فاطر: ٣٩.

٢- (٢). سورة الاعراف: ١٢٨.

٣- (٣). سورة الانعام: ١٣٣.

و عن ابن عباس و غيره قريب من ذلك.

و قال أهل البيت عليهم السّلام: ان المراد بذلك المهدي عليه السّلام، لأنه يظهر بعد الخوف و يتمكن بعد أن كان مغلوباً، و ليس في ذلك اجماع المفسرين.

و قد استوفينا ما يتعلق بالايه في كتاب الامامه، فلا نطول بذكره هاهنا.

فصل: قوله «يا أيها الذين آمنوا ليس تأذنبكم الذين ملكت أيمانكم و الذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاه الفجر و حين تضعون ثيابكم من الظهيرة و من بعد صلاه العشاء ثلاث عورات» الايه: ٥٨.

يقول الله تعالى: مروا عبيدكم و إماءكم أن يستأذنوا عليكم إذا أرادوا الدخول الى مواضع خلواتكم.

و قال ابن عباس و أبو عبد الرحمن: الايه في النساء و الرجال من العبيد. و قال ابن عمر: هي في الرجال خاصه.

و قال الجبائي: الاستئذان واجب على كل بالغ في كل حال، و يجب على الأطفال في هذه الأوقات الثلاثه بظاهر هذه الايه.

ثم قال «و القواعد من النساء اللاتي لا يزجون نكاحاً» يعنى المسنات من النساء اللاتي قعدن عن التزويج، لأنه لا يرغب في تزويجهن. و قيل: هن اللاتي ارتفع حيضهن و قعدن عن ذلك لا يطمعن في النكاح، أى: لا يطمعن في جماعهن لكبرهم.

«فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن» و قيل: هو القناع الذى فوق الخمار، و هو الجلباب و الرداء. و قوله «غير متبرجات بزينه» أى: لا يقصدن بوضع الجلباب اظهار محاسنها و ما ينبغى أن تستره.

قال الجبائي: الا-يه منسوخه بقوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ» (١) وبقول النبي عليه السلام «لا- يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه» والذي روى عن أهل البيت عليهم السلام أنه لا بأس بالأكل لهؤلاء من بيوت من ذكره (٢) الله بغير إذنه قدر حاجتهم من غير إسراف.

وقوله «و لا- على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم» قال الفراء: لما نزل قوله «لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة» (٣) ترك الناس مؤاكله الصغير والكبير ممن أذن الله في الاكل معه، فقال: و ليس عليكم في أنفسكم و في عيالكم أن تأكلوا منهم و معهم- الى قوله «أو صديقكم» أى: بيوت صديقكم «أو ما ملكتم مفاتيحه» أى: بيوت عبيدكم و أموالهم.

و قال ابن عباس: معنى «ما ملكتم مفاتيحه» هو الوكيل و من جرى مجراه.

و قوله «فإذا دخلتم بيوتاً فسلّموا على أنفسكم» قال الحسن: معناه ليسلم بعضهم على بعض.

و قال ابراهيم: إذا دخلتم بيتا ليس فيه أحد نقل السلام علينا و على عباد الله الصالحين.

و قال قوم: أراد بالبيوت المساجد.

و الاولى حملة على عمومه، فأما رد السلام فهو واجب على المسلمين.

و قال الحسن: يجب الرد على المعاهد و لا يقول و رحمه الله.

فصل: قوله «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا فليخذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة» الايه: ٦٣.

ص: ١٥٤

١- (١). سورة الأحزاب: ٥٣.

٢- (٢). فى التبيان: ذكرهم.

٣- (٣). سورة النساء: ٢٨.

قيل: في معناه قولان: أحدهما -أحذروا دعاءه عليكم إذا أسخطتموه، فإن دعاءه موجب ليس كدعاء غيره، ذكره ابن عباس.

وقال مجاهد و قتاده: ادعوه بالخضوع و التعظيم و قولوا يا رسول الله يا نبي الله و لا تقولوا يا محمد، كما يقول بعضكم لبعض.

وقوله «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا» معناه: انه إذا تسلل واحد منكم من عند النبي عليه السلام فإن الله عالم به. وقال الحسن: معني «لِوَاذًا» فرارا من الجهاد.

ثم حذرهم من مخالفه رسوله بقوله «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ» و انما دخلت «عَنْ» في قوله «عَنْ أَمْرِهِ» لان المعنى يعرضون عن أمره.

و في ذلك دلالة على أن أوامر النبي عليه السلام على الإيجاب، لأنها لو لم تكن كذلك لما حذر من مخالفته، و ليس المخالفه هو أن يفعل خلاف ما أمره، لان ذلك ضرب من المخالفه، و قد يكون مخالفا بأن لا يفعل ما أمره به، و لو كان الامر على الندب لجاز تركه و فعل خلافه.

وقوله «أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ» أى: بليه تظهر ما في قلوبهم من النفاق. و الفتنة شدة في الدين تخرج ما في الضمير.

سوره الفرقان

فصل: قوله «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ» الآية: ١.

معنى «تبارك» تقدس و جل بما لم يزل عليه من الصفات، و لا يزال كذلك و لا يشاركه فيها غيره. و أصله من بروك الطير على الماء، فكأنه قال: ثبت فيما لم يزل و لا يزال الذي نزل الفرقان.

و قال ابن عباس: تبارك تفاعل من البركه، فكأنه قال: ثبت بكل بركه أو حل

بكل بركه.

و قال الحسن: معناه الذى تجيء البركه من قبله، و البركه الخير الكثير.

و الفرقان هو القرآن، يسمى فرقانا لأنه يفرق بين الصواب و الخطأ و الحق و الباطل بما فيه.

فصل: قوله «و لَكِن مَّنَعْنَهُمْ وَ آبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَ كَانُوا قَوْمًا بُورًا» الآية: ١٨.

أى: هلكى فاسدين. و البور الفاسد، يقال: بارت السلعه تبور بورا إذا بقيت لا تشتري بقاء الفاسد الذى لا يراد.

و البائر الباقي على هذه الصفه. و البور مصدر كالزور لا يثنى و لا يجمع و لا يؤنث.

و قيل: هو جمع بائر، قال ابن الزبيرى:

يا رسول الله المليك ان لسانى راتق ما فتقت إذ أنا بور

و نعوذ بالله من بوار الإثم.

فصل: قوله «و يَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا. وَ قَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا. أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا» الآيات:

٢٢-٢٤.

أى: حراما محرما، و أصل الحجر الضيق، يقال: حجر عليه يحجر حجرا أى ضيق، و الحجر الحرام لضيقه بالنهى عنه، قال المثلث:

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام ألا تلك الدهاريس

و منه حجر القاضى عليه يحجر، و حجر فلان على أهله، و منه حجر الكعبه لأنه لا يدخل اليه فى الطواف، و انما يطاف من ورائه

لتضييقه بالنهى عنه. و قوله «لِذِي حِجْرٍ» (١) أى: لذى عقل لما فيه من التضييق فى القبيح.

ص: ١٥٦

و معنى «وَقَدِمْنَا» قال البلخي: قدم أحكامنا بذلك. و قال مجاهد: معنى «قَدِمْنَا» عمدنا.

و الهباء غبار كالشعاع لا يمكن القبض عليه. و قال الحسن و مجاهد و عكرمه:

هو غبار يدخل الكوه فى شعاع الشمس.

و قوله «أَصِيحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا» معناه: ان الذين يحصلون فى الجنة مثابين منعمين فى ذلك اليوم مستقرهم خير من مستقر الكفار فى الدنيا و الاخره.

و قيل: انما قال ذلك على وجه المظاهره، بمعنى أنه لو كان لهم مستقر خير و منفعه لكان هذا خيرا منه.

«وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا» معناه: أحسن موضع قائله و ان لم يكن فى الجنة نوم الا- أنه من تمهيده يصلح للنوم، لأنهم خوطبوا بما يعرفون، كما قال «و لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَ عُشِيًّا» (١) على ما اعتادوه.

و قال البلخي: معنى «خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا» أنه خير فى نفسه و حسن فى نفسه لا- أنه أفضل من غيره، كما قال «و هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ» (٢) أى: هو هين عليه.

فصل: قوله «وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ» الايه: ٣١.

قيل: فيه قولان:

أحدهما: قال ابن عباس: جعل لمحمد عليه السلام عدوا من المجرمين، كما جعل لمن قبله.

و الثانى: كما جعلنا النبى يعادى المجرم مدحا له و تعظيما، كذلك جعلنا المجرم يعادى النبى ذما له و تحقيرا. و المعنى ان الله تعالى حكم بأنه على هذه الصفه.

ص: ١٥٧

١- (١). سورة مريم: ٦٢.

٢- (٢). سورة الروم: ٢٧.

وقيل: جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين بياننا أنهم أعداء، و هو كما يقال جعله لصا أو خائنا.

و قوله «وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا» فالترتيل التبيين فى تثبت و ترسل.

فصل: قوله «وَأَعَادُوا نَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَفُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا» الآية: ٣٨.

معناه: و أهلكننا هؤلاء ايضا، يقال: هم القوم الذين بعث الله اليهم هودا و ثمود هم الذين بعث الله اليهم صالحا.

و أصحاب الرس قال عكرمه: الرس هو بئر رسوا فيها نبيهم، أى: ألقوه فيها.

و قال قتاده: هى قرية باليمامة، يقال لها: فلج، و قال أبو عبيد: هو المعدن قال الشاعر:

سبقت الى فرط باهل تنابله يحفرون الرساسا

أى: المعدن. و قيل: الرس البئر التى لم تطو بحجاره و لا غيرها. و قيل أصحاب الرس أصحاب ياسين بانطاكيه الشام، ذكره النقاش.

و قال الكلبي: هم قوم بعث الله اليهم نبيا فأكلوه و هم أول من عمل نساؤهم السحر، و عن أهل البيت انهم قوم كانت نساؤهم سحاقات.

فصل: قوله «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ» الآية: ٤٥.

قال أبو عبيده: الظل بالغداه و الفىء بالعشى، لأنه يرجع بعد زوال الشمس.

فصل: قوله «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَ النَّوْمَ سُبَاتًا» الآية: ٤٧.

أى: جعل نومكم ممتدا طويلا تكثر به راحتكم و هدوؤكم.

و قيل: انه أراد جعله قاطعا للأعمال التى يتصرف فيها. و السبات قطع العمل و منه يوم السبت و هو يوم ينقطع العمل.

معناه: أرسلهما في مجاريهما كما ترسل الخيل في المرح فهما يلتقيان، فلا ينبغي الملح على العذب، ولا العذب على الملح بقدره الله.

و العذب الفرات و هو الشديد العذوبه.

و الملح الأجاج يعنى: المر.

و قوله «وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا» يعنى حاجزا يمنع كل واحد منهما من تغيير الاخر.

فصل: قوله «وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» الايه: ٦٣.

و إذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه أو يثقل عليهم قالوا فى جوابه «سَلَامًا» أى: سدادا من القول، ذكره مجاهد.

و قيل: معناه انهم قالوا قولاً يسلمون من المعصيه لله.

فصل: قوله «وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَان بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» الايه: ٦٧.

قال ابن عباس: الإسراف الإنفاق فى معصيه الله قل أو كثر. و الإقتار منع حق الله من المال.

و قال ابراهيم: السرف مجاوزه الحد فى النفقه. و الإقتار التقصير عما لا بد منه.

و القوام بفتح القاف العدل و بكسرها السداد.

سوره الشعراء

فصل: قوله «لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» الايه: ٣.

قال ابن عباس و قتاده: لعلك قاتل نفسك.

و قال ابن زيد: مخرج نفسك من جسدك. و البخع القتل، قال ذو الرمه:

ألا أيها الباخع الوجد نفسه لشيء نحتته عن يديه المقادير

فصل: قوله «وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ. قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ» الآية: ١٩-٢٠.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما-قال ابن زيد: أنت من الجاحدين لنعمتنا.

الثانى:قال السدى:أراد كنت على ديننا هذا الذى تعييه كافرا بالله.و قال الحسن:و أنت من الكافرين بى انى إلهك.و قيل:من الكافرين لحق تربيتى.

فقال له موسى فى الجواب عن ذلك «فَعَلْتُهَا» يعنى قتل القبطى«و أنا من الضالين» قال قوم:يعنى من الضالين أى الجاهلين بأنها تبلغ القتل.

و قال الجبائى:و أنا من الضالين عن العلم بأن ذلك يؤدى الى قتله.

و قال قوم:معناه و أنا من الضالين عن طريق الصواب لانى ما تعمده،و انما وقع منى خطأ،كما يرمى انسان طائرا فيصيب إنسانا.

فصل: قوله «و تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ» الآية: ٢٢.

قيل: فى معناه ثلاثه أقوال:

أحدها:ان اتخاذك بنى إسرائيل عبيدا قد أحبط ذلك و ان كانت نعمه على.

الثانى:انك لما ظلمت بنى إسرائيل و لم تظلمنى اعتددت بها نعمه على.

الثالث:انه لا يوثق بأنها نعمه منك مع ظلمك بنى إسرائيل فى تعبيدهم و فى كل ذلك دلالة و حجه عليه و تقرير له.

فصل: قوله «فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ. وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ» الآية: ٣٢-٣٦.

وصفه تعالى للعصى هاهنا بأنه صار مثل الثعبان لا ينافى قوله «كَأَنَّهَا جَانٌّ» من وجوه:

أحدها:أنه تعالى لم يقل فإذا هى جان كما وصفها بأنها ثعبان،و انما يشبهها

ص:

بالجان، ولا يجوز أن تكون مثله على كل حال.

و الثاني: أنه وصفها بالثعبان في عظمها، وبالجان في سرعه حركتها، فكأنها مع كبرها في صفة الجان بسرعه الحركه، و ذلك أبلغ في الاعجاز.

و ثالثها: أنه أراد أنها صارت مثل الجان في أول حالها، ثم تدرجت الى أن صارت مثل الثعبان، و ذلك أبلغ أيضا في الاعجاز.

و معنى «و نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ» بياضا نوريا، كالشمس في إشراقها للناظرين اليها من غير برص.

و قوله «أَرْجَهُ وَ أَحَاهُ» أى: أخرهما، فالارجاء التأخير تقول: أرجأت الامر أرجأته إرجاء، و هم المرجئه لأنهم قالوا بتأخير حكم الفساق في لزوم العقاب.

فصل: قوله «و أَرْزَلْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ» الايه: ٦٤.

قال ابن عباس و قتاده: معناه قربنا الى البحر فرعون، و منه قوله «و أَرْزَلْنَا الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ» (١) أى: قربت و أدنيت، قال العجاج:

ناج طواه الأين مما وجفا طى الليالى زلفا زلفا

أى: منزله تقرب من منزله، و منه قيل: ليله المزدلفه.

و قال أبو عبيده: معنى «أَرْزَلْنَا» جمعنا، و ليله مزدلفه ليله جمع.

و الاخر بفتح الخاء الباقي (٢) من قسمي أحد، كقولك نجى الله أحدهما و غرق الاخر. و بكسر الخاء هو الثانى من قسمي الاول، كقولك نجى الاول و هلك الاخر.

فصل: قوله «قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا» الايه: ٧١.

العباده خضوع بالقلب فى أعلى مراتب الخضوع، و لا تستحق الا بأصول النعم، و بما كان فى أعلى المراتب من الإنسان.

ص: ١٦١

١- (١). سورة الشعراء: ٩٠.

٢- (٢). كذا و فى التبيان: الثانى.

فصل: قوله «وَالَّذِي يُمَيِّنِي ثُمَّ يُخِينِ. وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» الآية: ٨١-٨٢.

هذا انقطاع منه عليه السَّلام الى الله تعالى دون أن يكون له خطيئه يحتاج أن يغفر له يوم القيامة لان عندنا أن القبائح كلها لا تقع منهم عليهم السَّلام، وعند المعتزله الصغائر التي تقع، منهم تقع محبته، فليس شيء منها ليس بمغفور يحتاج أن يغفر لهم يوم القيامة.

وقيل: ان الطمع هاهنا بمعنى العلم دون الرجاء.

قوله «وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ» الآية: ٨٦.

عند أصحابنا أن أباه الذي استغفر له كان جده لأمه، لان أبا النبي عليه السَّلام الى آدم كلهم مؤمنون بأدله ليس هذا موضع ذكر الدلالة عليه.

فصل: قوله «أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً» الآية: ١٢٨.

الرياح الارتفاع من الأرض، وجمعه أرياح وريعه، قال ذو الرمة:

طراق الخزامى مشرف فوق ريعه بذى ليله في ريشه يترقرق

و منه الريح في الطعام، و هو ارتفاعه بالزيادة و النماء.

فصل: قوله «قَالُوا أَوْفُوا بِوَعْدِكُمْ نَحْنُ نُؤْمِنُ لَكُمْ وَاتَّبِعْنَا الْأَرْضَ» الآية: ١١١.

حكى الله عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح حين دعاهم الله: أصدقك فيما تدعوننا اليه و قد اتبعك الأرضون. يعنى السفله و أوضاع الناس.

وقيل: انهم نسبوهم الى صناعات دينيه، كالحياكه و الحجامه.

فصل: قوله «فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ» الآية: ١٤٧-١٤٨.

زروع هو جمع زرع، و هو نبات الحب الذي يبذر في الأرض زرعه، أى بذره في الأرض كما يزرع البذر.

فالبذر المبدد في الأرض على وجه مخصوص يسمى زرعاً.

«وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَضِيمٌ» فالهضم اللطيف فى جسمه، و منه هضم الحشى أى:

لطيفه الحشى، و منه هضمه حقه إذا نقصه.

فصل: قوله «وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ» الايه: ١٦٦.

الزوجه المرأه التى وقع عليها العقد بالنكاح الصحيح، يقال: زوجه و زوج.

فصل: قوله «وَرِزْوَانًا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ» الايه: ١٨٢.

الوزن وضع الشئء بإزاء المعيار بما يظهر منزلته منه فى ثقل المقدار، اما بالزيادة أو النقصان أو التساوى.

و القسطاس العدل فى التقويم على المقدار. و قال الحسن: القسطاس القبان.

و قال غيره: الميزان.

فصل: قوله «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ» الايه: ١٩٣.

هو جبرئيل عليه السلام فى قول ابن عباس و الحسن و قتاده و الضحاك و ابن جريح، و وصف بأنه روح من ثلاثه أوجه:

أحدها: أنه تحيى به الأرواح بما ينزل من البركات.

الثانى: لان جسمه روحانى.

الثالث: أن الحياه أغلب عليه و كأنه روح كله.

فصل: قوله «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» الايه: ٢١٤.

قيل: انما خص فى الذكر إنذار عشيرته الأقربين، لأنه يبدأ بهم ثم الذين يلونهم، كما قال تعالى «قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ»

(١) لان ذلك هو الذى يقتضيه حسن الترتيب.

و قيل: ذكر عشيرته الأقربين أى عرفهم انك لا تغنى عنهم من الله شيئاً ان عصوه.

و قوله «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ» أى تصرفك فى المصلين

ص: ١٦٣

بالركوع و السجود و القيام و القعود، في قول ابن عباس و قتاده، و في روايه أخرى عن ابن عباس أن معناه أنه أخرجك من نبي الى نبي حتى أخرجك نبياً.

و قال قوم من أصحابنا: أنه أراد تقلبه من آدم الى أبيه عبد الله في ظهور الموحدين لم يكن فيهم من سجد لغير الله.

فصل: قوله «و الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» الايه: ٢٢٤.

قيل: ان الشعراء المراد به القصاص الذين يكذبون في قصصهم و يقولون ما يخطر ببالهم.

و قوله «أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ» أي: هم لما يغلب عليهم من الهوى كالبهائم على وجهه في كل واد يعن له، و ليس هذا من صفه من عليه السكينه و الوقار، و من هو موصوف بالحكم و العقل. و المعنى أنهم يخوضون في كل فن من الكلام و المعاني التي تعن لهم.

و قال ابن عباس و قتاده: في كل لغو يخوضون و يمدحون و يذمون بفتون (١) بالباطل.

و قال الجبائي: معناه يصغون الى ما يلقيه الشيطان اليهم على جهه الوسوسه.

و قيل: انما صار الأغلب على الشعراء الغي باتباع الهوى، لان الذي يثبت الشعر في الأكثر العشق، و لذلك يفتتح بالتشبيب، مع أن الشاعر يمدح للصله و يهجو على جهه الحميه، فيدعوه ذلك الى الكذب و وصف الإنسان بما ليس فيه من الفضائل و الرذائل.

سوره النمل

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ» الايه: ٤.

ص: ١٦٤

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما-قال الحسن و الجبائى:زينا لهم أعمالهم التى أمرناهم بها،فهم يتحIRON بالذهاب عنها.

الثانى:زينا لهم أعمالهم بخلقنا فيهم شهوه القبيح الداعيه لهم الى فعل المعاصى ليجتنبوا المشتهى،فهم يعمهون عن هذا،أى:يتحIRON بالذهاب عنها.

فصل:قوله «إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ كَيْفَ مِنْهَا بَخَبْرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ» الايه:٧.

انما قال لامرأته«لعلى آتِيكُمْ»لأنه أقامها مقام الجماعه فى الانس بها و السكون اليها فى الامكنه الموحشه.

فصل:قوله «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ» الايه:١٦.

أخبر الله تعالى أن سليمان ورث داود،و اختلفوا فيما ورث منه،فقال أصحابنا:

انه ورثه المال و العلم.و قال مخالفونا:انه ورثه العلم،لقول النبى عليه السلام:نحن معاشر الأنبياء لا نورث.

و حقيقه الميراث هو انتقال تركه الماضى بموته الى الثانى من ذوى قرابته، و حقيقه ذلك فى الأعيان.فإذا قيل ذلك فى العلم كان مجازا،و قولهم«العلماء ورثه الأنبياء»مجاز لما قلناه،و الخبر المروى عن النبى عليه السلام خبر واحد لا يجوز أن يخص به عموم القرآن و لا نسخه به.

فصل:قوله «وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ».

حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ» الايه:١٧-١٨.

قال محمد بن كعب القرطى:كان عسكره مائه فرسخ،خمسه و عشرون من الانس،و خمسه و عشرون من الجن،و خمسه و عشرون من الطيور،و خمسه

ص:١٦٥

و عشرون من الوحش.

و قوله «فَهُمْ يُوزَعُونَ» قال ابن عباس: يمنع أولهم على آخرهم.

قيل كانت معرفه النمله لسليمان على سبيل المعجزه الخارقه للعاده له عليه السّلام على غيره، لأنه لا يمتنع أن تعرف البهيمه هذا الضرب، كما تعرف كثيرا مما فيه نفعها و ضررها، فمن معرفه النمله أنها تكسر الحبه بقطعتين لثلاث تنبت، الا الكربزه فإنها تكسرهما بأربع قطع، لأنها تنبت إذا كسرت بقطعتين، فمن هداها هو الذى يهديها الى ما يحطمها.

فصل: قوله «و تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ» الآية: ٢٠.

قيل: كان سبب تفقده الهدهد أنه احتاج اليه فى سيره ليدله على الماء، لأنه يقال: انه يرى الماء فى بطن الأرض كما نراه فى القاروره، ذكره ابن عباس.

و قال ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك: تعذيب الهدهد نتف ريشه و طرحه فى الشمس.

قال الجبائى: لم يكن الهدهد عارفا بالله، و انما أخبر بذلك كما يخبر مراهقوا صبياننا، لأنه لا تكليف الأعلى الملائكه و الانس و الجن.

و هذا الذى ذكره خلاف الظاهر، لان الاحتجاج الذى حكاه عن الهدهد احتجاج عارف بالله، و بما يجوز عليه و ما لا يجوز، لأنه قال «وَجَدْتُمَا وَقَوْمَهُمَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ» .

و لا يجوز أن يفرق بين الحق فى السجود لله و بين الباطل الذى هو السجود للشمس، و أن أحدهما حسن و الاخر قبيح، الامن كان عارفا بما يجوز عليه و ما لا يجوز و ذلك ينافى حال الصبيان، ثم نسب تزيين عملهم الى الشيطان، و هذا قول من عرفه و عرف ما يجوز عليه فى عدله، و أن القبيح لا يجوز عليه.

و معنى الخبء ما يخرج من العدم الى الوجود،فهو بهذه المنزله،فخبأ السماء الأمطار و الرياح،و خبأ الأرض النبات و الأشجار.

فصل:قوله «اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلِّقْهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ» الايه:٢٨.

قيل:فى الكلام تقديم و تأخير،و تقديره:فألقه اليهم فانظر ما ذا يرجعون، ثم تول عنهم.و هذا لا يحتاج اليه،لان الكلام صحيح على ما هو عليه من الترتيب.

و المعنى:فألقه اليهم ثم تول عنهم قريبا فانظر ما ذا يرجعون،على ما قال وهب بن منبه و غيره،فإنهم قالوا:معنى «تَوَلَّ عَنْهُمْ» استتر منهم.

و معنى «كتاب كريم»قيل:انه كان مختوما،فلذلك وصفه بأنه كريم.

و قيل:أرادت بكريم أنه من كريم يطيعه الانس و الجن و الطير.

فصل:قوله «قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ» الايه:٣٢.

أى:أشيروا على.و الفتيا هى الحكم بما هو صواب بدلا من الخطأ،و هو الحكم بما يعمل عليه،كما يسأل العامى العالم ليعمل على ما يجيبه به.

ثم حكى أنها قالت «إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ» فأدبر الامر فى ذلك لا نظر ما عند القوم فيما يلتمسون من خير أو شر.

و قيل:انها أرسلت بوصائف و غلمان على زى واحد،فقالت:ان ميز بينهم ورد الهديه إباء الا المتابعه على دينه فهو نبي،و ان قبل الهديه فإنما هو من الملوك و عندنا ما يرضيه،ذكره ابن عباس.

فصل:قوله «قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ».

قَالَ عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» الايه:٣٨-٤٠.

معنى عفريت مارء قوى داهيه.

و قوله «أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك» أى: من مجلسك الذى تقضى فيه، فى قول قتاده.

«وَإِنِّي عَلَيْهِ» يعنى: على الإتيان به فى هذه المده.

«لَقَوِيَّ أَمِينٌ» و فى الايه دلالة على بطلان قول من يقول القدره مع الفعل، لأنه أخبر أنه قوى عليه و لم يجرى بعد بالعرش. و قال ابن عباس: أمين على فرج المرأة.

فقال عند ذلك «الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ» قال ابن عباس و قتاده: هو رجل من الانس كان عنده علم اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب.

و قيل: هو «يا الهنا و اله كل شىء يا ذا الجلال و الإكرام».

و قال الجبائى: الذى عنده علم من الكتاب سليمان عليه السلام قال ذلك للعفريت ليريه نعمه الله عليه. و المشهور عند المفسرين الاول.

و قوله «أنا آتيتك به قبل أن يردد إليك طرفك» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: قال مجاهد: ان ذلك على وجه المبالغة فى السرعة.

الثانى: قال قتاده معناه قبل أن يرجع اليك ما يراه طرفك.

و قيل: قبل أن يرجع اليك طرفك خاسئا إذا فتحها و أدمت فتحها.

و قال قوم: يجوز أن يكون الله أعدمه ثم أوجده فى الثانى بلا فصل بدعاء الذى عنده علم من الكتاب.

سوره القصص

فصل: قوله «تلك آيات الكتاب المبين. تتلوا عليكم من نبي موسى و فرعون» الايه: ٢-٣.

قيل: فى معنى «الْمُبِينِ» قولان: أحدهما- قال قوم: المبين أنه من عند الله.

و قال قتاده: المبين عن الرشد من الغى، و أضاف الآيات الى الكتاب و هى الكتاب كما قال «إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ» (١).

و التلاوه الإتيان بالثانى بعد الاول فى القراءة تلاه يتلوه تلاوه فهو تال لمقدم و المقدم و التالى مثل الاول و الثانى.

و النبأ الخبر عما هو عظيم الشأن.

و الحق هو ما يدعو اليه العقل، و نقيضه الباطل و هو ما صرف عنه الحق.

ثم وعد تعالى و حكم بأنه يريد أن يمن على الذين استضعفوا فى الأرض، و هو عطف على قوله «يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ» و نحن نريد أن نمّن.

و قال قتاده: يعنى من بنى إسرائيل «وَنَجْعَلُهُمْ أُتْمَةً» يقتدى بهم «وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ» لمن تقدمهم من قوم فرعون.

و روى قوم من أصحابنا أن الايه نزلت فى شأن المهدي عليه السلام و أن الله يمن عليه بعد أن استضعف، و يجعله اماما ممكنا و يورثه ما كان فى أيدي الظلمه.

فصل: قوله «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ» الايه: ٧.

أى: ألهمناها و قذفنا فى قلبها و ليس بوحي نبوه (٢)، فى قول قتاده و غيره.

و قال الجبائى: كان الوحي رؤيا منام عبر عنه من يوثق به من علماء بنى إسرائيل.

و قوله «فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ» و الالتقاط اصابه الشىء من غير طلب، و منه اللقطه

ص: ١٦٩

١- (١). سورة الحاقه: ٣١.

٢- (٢). فى التبيان: نوم.

قال الراجز:

و منهل وردته التقاطا لم ألق إذ وردته فراطا

و قوله «لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا» اللام لام العاقبه، لأنهم لم يلتقطوه لان يصير لهم عدوا و حزنا، بل التقطوه ليكون قره عين لهما، و مثله قول الشاعر:

لدوا للموت و ابنوا للخراب

و مثله قوله «و لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا» (١).

و قوله «و أَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا» قال ابن عباس و قتاده و الضحاك:

معناه فارغا من كل شيء الا من ذكر موسى.

و قيل: فارغا من الحزن لعلمها بأن ابنها ناج، سكونا الى ما وعدها الله به.

و قوله «إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ» قال ابن عباس و قتاده و السدي: معناه ان كادت لتبدي بذكر موسى و تقول: يا ابناه. و قيل: ان كادت لتبدي بالوحي.

فصل: قوله «و قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ» الايه: ١١.

معنى «قُصِّيهِ» أى: اتبعى أثره يقال: قصه يقصه قصا إذا اتبع أثره، و منه القصص لأنه حديث يتبع فيه الثانى للأول، و الاقتصاص اتباع الجانى فى الأخذ بمثل جنائته.

و قوله «فَبَصَّرْتَهُ بِهِ عَنْ جُنْبٍ» معنى «فَبَصَّرْتَهُ بِهِ» أى: رأته عن بعد، و مثله أبصرتة عن جنبه، قال الأعشى:

أتيت حريثا تائبا عن جنبه فكان حريث عن عطائي جامدا (٢)

أى: عن بعد.

ص: ١٧٠

١- (١). سورة الاعراف: ١٧٨.

٢- (٢). ديوان الأعشى ص ٤٣.

لكزه و لهزه «فَقَضَى عَلَيْهِ» أى: مات.

فقال عند ذلك موسى «هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» أى: من اغوائه حتى زدت من الإيقاع به و ان لم أقصد قتله.

و قيل: ان الكنايه عن المقتول، فكأنه قال: ان المقتول من عمل الشيطان أى عمله عمل الشيطان، ثم وصف الشيطان بأنه عدو للبشر.

فصل: قوله «قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» الايه: ١٦.

حكى الله تعالى عن موسى أنه حين قتل القبطى ندم على ذلك، وقال: يا رب انى ظلمت نفسى بقتله و سأله أن يغفر له، و عند أصحابنا أن قتله القبطى لم يكن قبيحا و كان الله قد أمره بقتله، لكن الاولى تأخيره الى وقت آخر لضرب من المصلحه، فلما قدم قتله كان ترك الاولى و الأفضل، فاستغفر من ذلك، لا أنه فعل قبيحا.

و قوله «رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي» على الوجه الاولى، أى: بخست نفسى حقها بأن لم أفعل ما كنت أستحق به ثوابا زائدا، و على المذهب الثانى من يقول بالموازنه يقول: لأنه نقص من ثوابه، فكان بذلك ظالما نفسه.

فأما من قال: ان ذلك كان كبيره منه و ظلما فخارج عما نحن فيه، لان أدله العقل دلت على أن الأنبياء لا يجوز عليهم شىء من القبائح، لا كبيرها و لا صغيرها.

قوله «فَمَاذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْمَأْمُسِ يَسْتَصِيرُخُهُ» أى: يطلب نصرته، فقال له موسى «إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ» أى: عادل عن الرشد ظاهر الغوايه، و معناه: انك لغوى فى قتالك من لا تطيق رفع شره عنك من أصحاب فرعون خائب فيما تقدر.

الصرح البناء العالى كالقصر، و منه التصريح شده ظهور المعنى، قال الشاعر:

بهن نعام بناه الرجال تحسب اعلامهن الصروحا

جمع صرح و هن القصور. قال قتاده: أول من طبخ الأجر و بنى به فرعون.

فصل: قوله « وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ » الآية: ٤١.

أخبر الله تعالى أنه جعل فرعون و قومه أئمة يدعون الى النار، قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: أنا عرفنا الناس أنهم كانوا كذلك، كما يقال: جعله رجل سوء بتعريفه حاله.

و الثانى: أنا حكمنا عليهم بذلك، كما قال «ما جعل الله من بحيره و لا سائيه» (١) و كما قال «وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ» (٢) و انما أراد أنهم حكموا بذلك و سموه.

فصل: قوله « وَ لَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ » الآية: ٥١.

يقول الله تعالى: أنا وصلنا لهؤلاء الكفار القول. و قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: قال ابن زيد: وصلنا لهم القول فى الخبر عن أمر الدنيا و الاخره.

الثانى: قال الحسن: وصلنا لهم القول بما أهلكتنا من القرون قرنا بعد قرن، فأخبرناهم أنا أهلكتنا قوم نوح بكذا و قوم هود بكذا و قوم صالح بكذا، لعلهم يتذكرون، فيخافوا أن ينزل بهم ما نزل بمن قبلهم. و أصل التوصيل من وصل الجبال.

ثم أخبر أن هؤلاء الذين وصفهم يعطيهم الله أجرهم، يعنى ثوابهم على ما

ص: ١٧٢

١- (١). سورة المائدة: ١٠٦.

٢- (٢). سورة الانعام: ١٠٠.

صبروا فى جنب الله مرتين: أحدهما لفعلمهم الطاعه. و الثانى: للصبر عليها لما يوجه العقل من التمسك بها.

و الصبر حبس النفس عما ينازع اليه مما لا يجوز أن يتخطى اليه، و لذلك مدح الله الصابرين. و الصبر على الحق مر الا أن يؤدى الى الثواب الذى هو أحلى من الشهد.

فصل: قوله «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» الايه: ٥٦.

هذه الايه نزلت لان النبى صلى الله عليه و آله كان يحرص على ايمان قومه و يوتر أن يؤمنوا كلهم، و يجب أن ينقادوا له و يقرؤا نبوته و خاصه أقاربه، فقال الله تعالى له:

انك لا- تقدر على ذلك، و لا- فى مقدورك ما تطف لهم فى الايمان، بل ذلك فى مقدور الله يفعله بمن يشاء إذا علم أنهم يهتدون عند شىء فعل بهم، فلا ينفع حرصك على ذلك.

و روى عن ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده و غيرهم أنها نزلت فى أبى طالب، و عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام أن أبا طالب مات مسلماً، و عليه اجماع الاماميه لا يختلفون فيه، و لها على ذلك أدله قاطعه موجهه للعلم ليس هذا موضع ذكرها.

ثم قال حاكيا عن الكفار أنهم قالوا: ان نتبع محمدا و ما يدعوننا اليه، و نقول انه هدى و موصل الى الحق «نتخطف من أرضنا» فقال الله لهم «أَوْ لَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا» .

و قيل: فى وجه جعله الحرم آمنا و جهان: أحدهما- بما طبع النفوس عليه من السكون اليه و ترك النفور مما ينفرد عنه فى غيره، كالغزال مع الكلب و الحمام مع الناس و غيرهم، و الوجه الاخر بما حكم به على العباد و أمرهم أن يؤمنوا من

يدخله و يلوذ به و لا يتعرضوا له.

و فائده الايه انا جعلنا الحرم آمنا لحرمه البيت، مع أنهم كفار يعبدون الأصنام حين آمنوا على نفوسهم و أموالهم فلو آمنوا لكان أحرى بأن يؤمنهم الله و أولى بأن يمكن من مراداتهم.

و قوله «أُمَّ الْقُرَى» قيل: فى معنى أمها قولان: أحدهما-مكه، و الاخر فى معظم القرى.

و قوله «تَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ» قيل: ان كلا هاهنا البعض، لأننا نعلم أنه ليس يجبى كثير من الثمرات الى مكه.

و قال قوم: ظاهر ذلك يقتضى أنه يجبى اليه جميع الثمرات اما رطبا و اما يابسا و لا مانع يمنع منه.

فصل: قوله «فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ» الايه: ٦٦.

معنى «فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ» أى: هم لانسداد طريق الاخبار عليهم لم يجيبوا عما سئلوا عنه، و لا يسأل بعضهم بعضا عنه لانقطاعهم عن الحججه.

و لا- ينافى قوله «فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ» قوله فى موضع آخر «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ» (١) لان يوم القيامه مواطن يختلف حالهم فيها، فمره يطبق عليهم الحيره فلا يتساءلون، و مره يفيقون فيتساءلون.

فصل: قوله «إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ» الايه: ٧٦.

حكاية عما قال قوم قارون لقارون حين خوفوه بالله و نهوه عن الفرح بما آتاه الله من المال و أمره بالشكر عليه.

و الفرح المرح الذى يخرج الى الأشر و هو البطر، و لذلك قال تعالى «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ» لأنه إذا أطلق صفة فرح، فهو الخارج بالمرح الى البطر.

ص: ١٧٤

فأما قوله «فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (١) فحسن جميل بهذا التقييد.

وقوله «وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ» قال الفراء: تقديره لا يسأل المجرمون عن ذنوبهم، فالهاء والميم للمجرمين، كما قال «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ» (٢).

وقال الحسن: لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ليعلم ذلك من قبلهم و ان سئلوا سؤال توبيخ و تفریح.

قوله «اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ» حكى الله ان الذين تمنوا مكانه بالأمس حين خرج عليهم على زينتته لما رأوه خسف الله به أصبحوا يقولون «وَيَكَاَنَّهُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ» أى: يوسع رزقه على من يشاء و يضيق على من يشاء اعترفوا بذلك.

و معنى «وى» التثنيه على أمر من الأمور، و هى حرف مفصول من كأن، فى قول الخليل و سيبويه و اختيار الكسائى.

و قيل: «وَيَكَاَنَّهُ» بمنزله ألا كأنه، و أما كأنه.

و قيل: هى و يك بأن الله كأنه قال تنبيهك بهذا الا أنه حذف، قال عنتره:

و لقد شفى نفسى و ابدا (٣) سقمها قتل الفوارس و يك عنتر أقدم (٤)

ثم قال تعالى «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ» يعنى الجنة «نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ» و انما قبح طلب العلو فى الأرض، لأنه ركون اليها و ترك طلب العلو فى الاخره و معامله لها بخلاف ما أراه الله بها من أن تكون دار ارتحال لا دار مقام فيها.

ص: ١٧٥

١- (١). سورة آل عمران: ١٧٠.

٢- (٢). سورة الرحمن: ٣٩.

٣- (٣). فى التبيان: و أذهب.

٤- (٤). ديوان عنتره ص ٣٠.

فصل: قوله «الم. أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» الايه: ١-٢.

الحسبان و الظن واحد، ومثله التوهم و التخيل «وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» أى: لا يظنون أنهم لا يختبرون إذا قالوا آمنا.

و المعنى أنهم يعاملون معامله المختبر لتظهر الافعال التى يستحق عليها الجزاء.

و قال مجاهد: معنى «يُفْتَنُونَ» يبتلون فى أنفسهم و أموالهم.

و قيل: معنى «يُفْتَنُونَ» يصابون بشدائد الدنيا، أى: ان ذلك لا يجب أن يرفع فى الدنيا لقولهم آمنا.

فصل: قوله «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ» الايه: ٧.

معنى ذلك أنهم إذا اعترفوا بما جاء به من عند الله «لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ» التى اقترفوها قبل ذلك.

و من قال بالإحباط تبطل السيئه بالحسنه التى هى أكبر منها حتى يصير بمنزله ما لم يعمل، كما قال «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» (١) و الإحباط هو إبطال الحسنه بالسيئه التى هى أكبر منها.

فصل: قوله «وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ» الايه: ١٣.

معناه: انهم يسألون سؤال تعنيف و توبيخ و تبكيت و تقرير، لا سؤال استعلام كسؤال التعجيز فى الجدل، كقولك للوثنى: ما الدليل

على جواز عباده الأوثان؟ و كما قال تعالى «هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٢).

الطوفان الماء الكثير الغامر، لأنه يطوف بكثرتة فى نواحي الأرض.

ص: ١٧٤

١- (١). سوره هود: ١١٥.

٢- (٢). سوره البقره: ١١١.

فصل: قوله «فَأَمِّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي» الآية: ٢٦.

حكى الله أنه صدق به لوط عليه السلام و آمن به، و كان ابن أخته و ابراهيم خاله، و هو قول ابن عباس و ابن زيد و الضحاك و جميع المفسرين.

«وَقَالَ» لوط «إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي» و معناه: انى خارج من جملة الظالمين على وجه الهجر لهم لقبيح أفعالهم الى حيث أمرنى ربي.

و من هذا هجره المسلمين من مكه الى المدينة و الى أرض الحبشه، لأنهم هجروا ديارهم و أوطانهم لاذى المشركين لهم بأن يخرجوا عنها.

و قيل: هاجر ابراهيم و لوط من كوثى، و هى من سواد الكوفه الى أرض الشام.

قوله «وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا» قال ابن عباس: الأجر فى الدنيا الثناء الحسن و الولد الصالح.

و قال الجبائى: هو ما أمر الله به المكلفين من تعظيم الأنبياء.

قال البلخى: و ذلك يدل على أنه يجوز أن يثيب الله فى دار التكليف ببعض الثواب.

قوله «وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ» قال ابن عباس: كانوا يضربون فى مجالسهم.

و قال السدى: كانوا يحذفون من مر بهم.

و قال مجاهد: كانوا يأتون الرجال فى مجالسهم.

و قال الكلبي: منها الصفير و مضغ العلك و الرمى بالبندق و حل أزرار القباء و القميص، و هى ثمانية عشره خصله.

فصل: قوله «وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ» الآية: ٣١.

البشرى البيان و الخير بما يظهر سروره فى بشره الوجه.

و قيل: الاخبار بما يظهر سروره، أو غمه فى البشره بشرى، و يقوى ذلك قوله

«فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» (١) غير أنه غلب عليه البشاره بما يسر به.

فصل: قوله «وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ» الايه: ٣٨.

فى الايه دلالة على بطلان قول المجبره الذين ينسبون ذلك الى الله، ثم أخبر أن الشيطان صدهم و منعهم عن طريق الحق.

«فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ» اليه لا تبايعهم دعاء الشيطان و عدو لهم عن الطريق الواضح.

«وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ» أى: و كانوا عقلاء يمكنهم تمييز الحق من الباطل.

ثم أخبر أنه لم يظلمهم بما فعل معهم «وَ لَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» بجحودهم نعم الله و اتخاذهم مع الله آلهه و طغيانهم و افسادهم فى الأرض، و ذلك يدل على بطلان قول المجبره الذين قالوا: ان الظلم من فعل الله، لأنه لو كان من فعله لما كانوا هم الظالمين لنفوسهم، بل كان الظالم لهم من فعل فيهم الظلم.

فصل: قوله «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ» الايه: ٤١.

شبه الله تعالى حال من اتخذ من دونه أولياء ينصرونه عند الحاجة فى الوهن و الضعف بحال العنكبوت التى تتخذ بيتا لتأوى اليه، فكما أن بيت العنكبوت فى غاية الوهن و الضعف، فكذلك حال من اتخذ من دون الله أولياء.

و المثل قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالأول.

قوله «وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ» بحدودها «ان الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر» يعنى فى فعلها لطف للمكلف فى فعل الواجب و الامتناع عن القبيح، فهى بمنزله الناهى بالقول إذا قال: لا تفعل الفحشاء و لا المنكر، و ذلك لان فيها التكبير و التسبيح و القراءه و صنوف العباده، و كل ذلك يدعو الى شكله و يصرف عن ضده، كالامر و النهى بالقول.

ص: ١٧٨

و قوله «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» معناه: و لذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته.

و قيل: معناه ذكر العبد لربه أفضل من جميع عمله، و هو قول قتاده و ابن زيد.

فصل: قوله «وَلَا تَخْطُ بِيَمِينِكَ» الآية: ٤٨.

معناه: و ما كنت أيضا تخط بيمينك، و فيه اختصار و تقديره: و لو كنت تتلو الكتاب و تخطه باليمين «إِذَا لَأَزْتَابِ الْمُبْطُلُونَ». و قال المفسرون: انه لم يكن النبي عليه السلام يحسن الكتابه.

و الايه لا تدل على ذلك، بل فيها أنه لم يكن يكتب الكتاب و قد لا يكتب الكتاب من يحسنه، كما لا يكتب من لا يحسنه. و ليس ذلك بنهي، لأنه لو كان نهيا لكان الأجود أن يكون مفتوحا، و ان جاز الضم على وجه الاتباع لضمه الخاء كما تقول: رده و رده بالفتح و الضم.

ثم بين تعالى أنه انما لم يكتب، لأنه لو كتب لشك المبطلون في القرآن و قالوا: هو قراء الكتب أو هو يصنفه و يضم شيئا الى شيء في حال بعد حال، فإذا لم يحسن الكتابه لم يسبق اليه الظن، ثم قال «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ».

فصل: قوله «أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ» الآية: ٥١.

الكفايه بلوغ حد ينافي الحاجه، يقال: كفى يكفى كفايه فهو كاف.

و قيل: ان الايه نزلت في قوم كتبوا شيئا من كتب أهل الكتاب شبه الخرافات فقال الله تعالى «أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ» القرآن، تهديدا لهم و منعا من التعرض لغيره.

و الشاهد و الشهيد واحد، و فيه مبالغه، و الشهاده هي الخبر بالشيء عن مشاهده تقوم به الحجة في حكم من أحكام الشرع، و لذلك لم يكن خبير من لا تقوم به حجة في الزنا شهاده و كانوا قذفه.

أى:الحياه على الحقيقه،لكونها دائمه باقيه لو كانوا يعلمون صحه ما أخبرناك به.و قال أبو عبيده:الحيوان و الحياه واحد.

سوره الروم

فصل:قوله «الم. غَلَبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ» الايه:١-٣.

السبب فى ذلك معروف،و هو أن الروم لما غلبهم فارس فرح مشركوا قريش بذلك،من حيث أن أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب و ساء ذلك المسلمين فأخبر الله تعالى أن الروم و ان غلبهم فارس،فان الروم ستغلب فيما بعد فارس.

«فى بضع سنين»أى:فيما بين ثلاث الى عشر،و البضع القطعه من العدد ما بين الثلاث الى العشر،اشتقاقه من بضعته إذا قطعه تبضيعا،و منه البضاعه القطعه من المال تدور فى التجاره.

و قال المبرد:البضع ما بين العقدين فى جميع الاعداد.

ثم أخبر تعالى بأن لله الامر من قبل و من بعد،تقديره:من قبل غلبهم و من بعد غلبهم،فكان كما أخبر،و كان ذلك معجزه ظاهره باهره للنبي عليه السلام.

و روى أن سبب ذلك أن الروم لما غلبتها فارس فرح المشركون بذلك و قالوا:

أهل فارس لا كتاب لهم غلبوا أهل الروم و هم أهل كتاب،فنحن لا كتاب لنا نغلب محمدا الذى معه كتاب،فأنزل الله تعالى هذه الآيات تسليه للنبي و المؤمنين،و أن الروم و ان غلبها فارس،فإنها ستغلب فارس فيما بعد.

فصل:قوله «وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ».

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ» الايه:٦-٧.

معنى «وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» صحه ما أخبرنا به لجهلهم بالله و تفریطهم

فى النظر المؤدى الى معرفته.

و لا يناقض قوله «لا يَعْلَمُونَ» لقوله «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» لان ذلك ورد مورد المبالغه لهم بالذم، لتضييعهم علم (1) ما يلزمهم من أمر الله، كأنهم لا يعلمون شيئاً. ثم بين حالهم فيما عقلوا عنه و ما علموه.

و معنى «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» أى: عمران الدنيا متى يزرعون؟ و متى يحصدون؟ و كيف يبنون؟ و من أين يعيشون؟ و هم جهال بحال الاخره و له مضيعون، ذكره ابن عباس. أى: عمروا الدنيا و أخرجوا الاخره.

و الغفله ذهاب المعنى عن النفس كحال النائم، و نقيضه اليقظه و هى حضور المعنى للنفس كحال المنتبه، و نقيضه السهو.

ثم قال «فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ» بأن يهلكهم من غير استحقاق ابتداء.

و فى ذلك بطلان قول المجبره: ان الله يبتدأ خلقه بالهلاك.

ثم قال «وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ» بأن جحدوا نعم الله.

ثم أخبر تعالى أنه الذى «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» قال ابن عباس و ابن مسعود: معناه يخرج الإنسان و هو الحى من النطفه و هى الميته، و يخرج الميته و هى النطفه من الإنسان و هى حى.

و قال قتاده: يخرج المؤمن من الكافر، و الكافر من المؤمن.

فصل: قوله «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا» الايه: ٢١.

قال قتاده: المعنى هاهنا أنه خلقت حواء من ضلع آدم. و قال غيره:

المعنى خلق لكم من شكل أنفسكم أزواجاً. و قال الجبائى: المعنى خلق أزواجكم من نطفكم.

ص: ١٨١

١- (١). فى التبيان: على.

قوله «وَ اِخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ» فاللسنه جمع لسان، و اختلافها ما بناها الله تعالى و هيأها مختلفه فى الشكل و الهيئه، و تأتى الحروف بها و اختلاف مخرجها.

و قال قوم: المراد باللسنه اختلاف اللغات.

و هذا جواب من يقول: ان اللغات أصلها من فعل الله دون المواضعه، فأما من يقول: اللغات مواضعه، فان تلك المواضعه من فعلهم.

فصل: قوله «وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ» الايه: ٢٧.

حكى ابن عباس أنه قال: المعنى و هو أهون عليه عندكم، لأنكم أقررتم بأنه بدأ الخلق، فاعاده الشىء عند المخلوقين أهون من ابتدائه. و روى عن ابن عباس أيضا أن معناه و هو هين عليه، قال الشاعر:

لعمرك ما أدرى و انى لا و جل على أيننا تعدو المنيه أول

أى: انى لو اجل و الله أكبر بمعنى كبير.

ثم قال «فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» قال مجاهد: فطره الله الإسلام.

و قيل: فطر الناس عليها و لها و بها بمعنى واحد، كما يقول القائل لرسوله:

بعثتك على هذا و لهذا و بهذا بمعنى واحد. و نصب «فِطْرَتَ اللَّهِ» على المصدر.

و قيل: تقديره اتبع فطره الله التى فطر الناس عليها، لان الله تعالى خلق الخلق للايمان، و منه قوله «كل مولود يولد على الفطره فأبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه» و معنى الفطر الشق ابتداء يقولون: انا فطرت هذا الشىء، أى: أنا ابتدأته. و المعنى خلق خلق الله للتوحيد و الإسلام.

فصل: قوله «وَ إِنْ نَصَبْنَاهُمْ سِيبَهُ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ» الايه: ٣٦.

انما قال «بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ» و لم يقل بما قدموا على التغليب للاكثر الأظهر لان أكثر العمل و أظهره للدين، و العمل بالقلب و انما كان كثيرا فهو أخفى و انما

يغلب الأظهر.

قوله «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُؤَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤُوا عِنْدَ اللَّهِ» قال الجبائي:

وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لَتَرْبُؤَا بِذَلِكَ أَمْوَالِكُمْ «فَلَا يَرْبُؤُوا» لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُهُ الرَّابِي بَلْ هُوَ لِصَاحِبِهِ وَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ، لِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ بِهِ الْعِقَابَ.

فصل: قوله «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» الآية: ٤١.

قيل: فساد البر هو ما يحصل فيها من المخاوف المانعه من سلوكه، وفساد البحر اضطراب أمره حتى لا يكون للعباد متصرف فيه.

و قال قتاده: المعنى ظهر الفساد في أهل البر و البحر، فأهل البر أهل البادية، و أهل البحر أهل القرى الذين على الأنهار العظيمة.

فصل: قوله «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِئُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ» الآية: ٥٥.

قيل: في قسمهم بذلك مع أن معارفهم ضروريه قولان:

أحدهما: قال أبو بكر بن الاخشاذ ذلك يقع منهم قبل إكمال عقولهم، و يجوز قبل الإلجاء أن يقع منهم قبيح.

و الثاني: قال الجبائي: ان المراد أنه منذ ما يقطع عنا عذاب القبر.

«كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ» أي: يكذبون، لأنه اخبار عن غالب الظن بما لا يعلمون، قال: و لا يجوز ان يقع منهم القبيح في الاخره، لان

معارفهم ضروريه.

سوره لقمان

فصل: قوله «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ» الآية: ٦.

قيل: في معناه قولان:

ص: ١٨٣

أحدهما: أنه يشتري كتابا فيه لهو الحديث.

الثاني: أنه يشتري لهو الحديث بحق (١) الحديث.

و اللهو الأخذ فيما يصرف الهم من غير الحق. و اللهو و اللعب و الهزل نظائر.

و قال ابن عباس و ابن مسعود و مجاهد: لهو الحديث الغناء، و هو المروى عن أبي جعفر عليه السلام.

فصل: قوله «يا بُنَيَّ إِنَّا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ» الآية: ١٦.

تقديره: ان تلك الحبة لو كانت في جوف صخره و هي الحجره العظيمه، أو تكون في السماوات أو في الأرض يأت بها و يحاسب عليها و يجازى عليه، لأنه لا يخفى عليه شيء منها و لا يتعذر عليه الإتيان بها أى موضع كانت، لأنه قادر لنفسه.

انما أنت «مِثْقَالَ حَبَّةٍ» لأنه مضاف الى مؤنث و هي الحبة، كما: قيل ذهبت بعض أصابعه، و كما قيل:

كما شرقت صدر القناه من الدم (٢)

و الصخره و ان كانت فى الأرض أو فى السماء، فذكر السماوات و الأرض بعدها مبالغه، كقوله «إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ» .

و المِثْقَالُ مقدار يساوى غيره فى الوزن، فمقدار الحبه مقدار حبه فى الوزن، و قد صار بالعرف عباره عن وزن الدينار. فإذا قيل: مِثْقَالُ كَافُورٍ أَوْ عُنْبُرٍ، فمعناه مقدار الدينار الوزان (٣).

قوله «وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ» معناه: لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا، ذكره ابن

ص: ١٨٤

١- (١). فى التبيان: عن.

٢- (٢). ديوان الأعشى ص ١٨٣.

٣- (٣). فى التبيان: بالوزن.

عباس. و أصل الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها حتى تلتفت أعناقها، فتشبه به الرجل المتكبر على الناس، قال الشاعر و هو الفرزدق:

و كنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من مثله فتقوما

«و لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا» أي: مختالا متكبرا.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُفْلَ مُخْتَالٍ» فالاختيال مشيه البطر. و قال مجاهد: المختال المتكبر، و الفخر ذكر المناقب للتطاول بها على السامع، يقال: فخر يفخر فخرا و فاخره مفاخره ثم أخبر «إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» قال الفراء: معناه ان أشد الأصوات. و قال غيره: أقبح الأصوات، في قول مجاهد.

فصل: قوله «أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» الآية: ٣١.

معناه: أ لم تعلم أن الفلك و هي السفن تجرى في البحر بنعمه الله عليكم ليرىكم بعض أدلته الداله على وحدانيته.

و وجه الدلاله في ذلك: أن الله تعالى يجرى الفلك بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي تريدون المسير فيها.

و لو اجتمع جميع الخلق أن يجرؤا الفلك في بعض الجهات مخالفا لجهه الرياح لما قدروا عليه، و في ذلك أعظم دلالة على أن المجرى لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجزه شيء، و ذلك بعض أدلته التي تدل على وحدانيته.

قوله «فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ» قال قتاده: يعنى منهم مقتصد في قوله مضمّر لكفره. و قال الحسن: المقتصد المؤمن.

و قوله «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ» فالختار الغدار بعهدده أقبح الغدر و هو صاحب ختل و ختر، أي غدر، و قال عمرو بن معدى كرب:

فإنك لو رأيت أبا عميره ملات يديك من غدر و ختر

من التبيان في تفسير القرآن يشتمل على سورة السجده، والأحزاب، وسبأ، والملائكه، ويس، و الصافات، و ص، و الزمر، و المؤمن، و حم السجده، و حمعسق و الزخرف، و حم الدخان، و الجاثيه، الأحقاف، سورة محمد عليه السلام، الفتح، الحجرات، ق، و بعض الذاريات < بسم الله الرحمن الرحيم >

سوره السجده

فصل: قوله «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» الآية: ٤.

أى: اخترعهما و أنشأهما، و خلق ما بينهما فى ستة أيام، أى: فيما قدره ستة أيام، لأنه قبل خلق الشمس لم يكن ليل و لا نهار.

و قوله «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» أى: استولى عليه بالقهر و الاستعلاء، و قد فسرناه فيما مضى و دخلت «ثُمَّ» على «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» و ان كان مستعليا على الأشياء قبلها، كما دخلت «حتى» فى قوله «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ» ١.

و قوله «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» أى: استولى عليه بالقهر و الاستعلاء، و قد فسرناه فيما مضى و دخلت «ثُمَّ» على «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» و ان كان مستعليا على الأشياء قبلها، كما دخلت «حتى» فى قوله «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَ الصَّابِرِينَ» (١).

و تقديره: ثم صح معنى استولى على العرش باحداثه، و كذلك حتى يصح معنى «نعلم المجاهدين» أى: معنى وصفهم بهذا، و ذلك لا يكون الا بعد وجود الجهاد من جهتهم.

و قوله «مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا شَفِيعٍ» نفى منه تعالى أن يكون للخلق ناصر ينصرهم من دون الله، أو شفيع يشفع لهم، كما كانوا يقولون «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ» .

ثم قال «أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» فيما قلناه و تعتبرون به، فتعلموا صحه ما بيناه لكم.

و قوله «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ» معناه: أن الله الذى خلق السماوات و الأرض و ما بينهما فى هذه المده يدبر الأمور كلها و يقدرها على حسب ارادته مما بين السماء و الأرض، و ينزله مع الملك الى الأرض.

«ثُمَّ يَخْرِجُ إِلَيْهِ» يعنى: الملك يصعد الى المكان الذى أمره الله تعالى أن يعرج اليه، كما قال ابراهيم «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي» (٢) أى: أرض الشام التى أمرنى ربي، و لم يكن الله بأرض الشام، و مثله قوله «وَمَنْ يَخْرِجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ» (٣) يريد الى المدينة و لم يكن الله فى المدينة.

و قوله «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» قال ابن عباس و الضحاك:

معناه فى يوم كان مقداره لو ساره غير الملك ألف سنه مما يعده البشر.

و قيل: معناه خمسمائه عام نزول و خمسمائه عام صعود فذلك ألف سنه.

و قيل: ان معناه ان كل يوم من الأيام الستة التى خلق فيها السماوات، كألف

ص:

١- (١). سورة محمد: ٣١.

٢- (٢). سورة الصافات: ٩٩.

٣- (٣). سورة النساء: ١٠٠.

فصل: قوله: «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ».

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ» الايه: ٧-٩.

قرأ ابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر «أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» بإسكان اللام، الباقون بفتحها، من سكن اللام فعلى تقدير الذى أحسن خلق كل شىء، أى:

جعلهم يحسنونه، و المعنى أنه ألهمهم جميع ما يحتاجون اليه.

و من فتح اللام جعله فعلا- ماضيا، و معناه: أحسن الله كل شىء خلقه على ارادته و مشيئته و أحسن الإنسان و خلقه فى أحسن صورته.

و معنى ذلك فى جميع ما خلقه الله تعالى و أوجده فيه وجه من وجوه الحكمة و ليس فيه وجه من وجوه القبح، و ذلك يدل على أن الكفر و الضلال و سائر القبائح ليست من خلقه.

و لفظه «كل» و ان كانت شامله للأشياء كلها، فالمراد به الخصوص هاهنا، لأنه أراد ما خلقه تعالى من مقدراته دون مقدور غيره، و نصب قوله «خلقته» بالبدل من قوله «كُلُّ شَيْءٍ» كما قال الشاعر:

و ظعنى اليك الليل حُضْنِيهِ انى لتلك إذا هاب الهدان فعول (١)

و قوله «ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ» يعنى: نسل الإنسان الذى هو آدم و ولده «من سلالة» و هى الصفوة التى تنسل من غيرها خارجه، قال الشاعر:

فجاءت به غضب الأديم غضنفر سلاله فرج كان غير حصين

فصل: قوله «قُلْ يَتُوفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» الايه: ١١.

أى: يقبض أرواحكم. قال قتاده: يتوفاكم و معه أعوان من الملائكة. و التوفى

أخذ الشيء على تمام، قال الراجز:

ان بنى أدرم ليسوا من أحد و لا توفاهم قريش فى العدد

و يقال: استوفى الدين إذا قبضه على كماله.

و قوله «يَتَوَفَّاكُمْ» يقتضى أن روح الإنسان هى الإنسان.

و قوله «فَدُوقُوا بِمَا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا» أى: بما فعلتم من نسي لقاء جزاء هذا اليوم، فتركتم ما أمركم الله به و عصيتموه «إِنَّا نَسِينَاكُمْ» أى: فعلنا معكم جزاء على ذلك فعل من نسيكم من ثوابه، و ترككم من نعيمه. و النسيان الترك و منه قوله «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَسَىٰ» (١).

فصل: قوله «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» الآية: ١٧.

قولهم «قرت عيناه» أى: فرحها الله، لأن المستبشر الضاحك يخرج من عينه ماء بارد من شئونه، و الباكي جزعا يخرج من عينه ماء سخن من الكبد، و منه قولهم «سخت عينه» بكسر الخاء «جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» من الطاعات.

فصل: قوله «وَلَنذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» الآية: ٢١.

قيل: العذاب الأدنى هو العذاب الأصغر، و هو عذاب الدنيا بالقتل، و السبى و القحط، و الفقر، و المرض، و السقم، و ما جرى هذا المجرى. و قيل: هو الحدود. و قيل: عذاب القبر.

و عن جعفر بن محمد عليهما السلام: ان العذاب الأدنى هو القحط و الأكبر خروج المهدي بالسيف.

و العذاب الأكبر عند المفسرين هو عذاب الآخرة بالنار التى يستفرغ الإنسان

ص: ١٨٩

بالآلام.

و قوله «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» اخبار منه تعالى أنه يفعل بهم ما ذكره من العذاب الأدنى، ليرجعوا عن معاصي الله الى طاعته و يتوبوا منها، و هو قول عبد الله و أبي العالیه.

ثم أخبر تعالى فقال «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ» يعنى: التوراه «فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ» فى شكك «مِنْ لِقَائِهِ» يعنى لقاء موسى ليله الاسراء بك الى السماء، على ما ذكره ابن عباس.

وقيل: فلا تكن فى مريه من لقاء موسى فى الاخره.

فصل: قوله «أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا» الايه: ٢٧.

الأرض الجرز هي الأرض اليابسه التى ليس فيها نبات، انقطع ذلك لانقطاع الأمطار، و هو مشتق من قولهم «سيف جراز» أى: قطاع لا يلقى شيئا الا قطعه، و ناقه جراز إذا كانت تأكل كل شىء، لأنها لا تبقى شيئا الا قطعته بفيها.

سوره الأحزاب

فصل: قوله «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ» الايه: ٤.

قال ابن عباس: كان المنافقون يقولون: لمحمد قلبان فأكذبهم الله.

وقال مجاهد و قتاده و فى روايه عن ابن عباس: انه كان رجل من قريش يدعى ذا القلبين من دهائه، و هو أبو معمر جميل بن أسد، فنزلت الايه فيه.

وقال الحسن: كان رجل يقول: لى نفس تأمرنى و نفس تنهانى، فأنزل الله فيه هذه الايه.

وقال الزهرى: فى ان هذا ممتنع كامتناع أن يكون ابن غيرك ابنك.

ص: ١٩٠

و روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه يحب بهذا قوما و يحب بهذا أعداءهم.

و لا يمكن أن يكون لإنسان واحد قلبان في جوفه، لأنه كان يمكن أن يوصل انسانان فيجعلان إنسانا واحدا.

و قد يمكن أن يوصلا بما لا يخرجهما عن أن يكونا إنسانين، و ليس ذلك الا من جهه القلب أو القلوبين، لأنه إذا جعل قلبان يريد أحدهما بقلبه ما لا يريد الاخر و يشتهي ما لا يشتهي الاخر، و يعلم ما لا يعلم الاخر، فهما حيان لا محاله و ليسا حيا واحدا.

و قوله «و ما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم» أى: ليس نساؤكم و أزواجكم إذا قلتن لهن: أنتن على كظهر أمى يصرن أمهاتكم على الحقيقه، لان أمهاتكم على الحقيقه هن اللائى ولدنكم أو أرضعنكم.

و قال قتاده: إذا قال لزوجته أنت على كظهر أمى، فهو مظاهر و عليه الكفار و عندنا أن الظهار لا يقع الا أن تكون المرأه طاهرا و لم يقربها بجماع، و يحضر شاهدان رجلا ن مسلمان، ثم يقول لها: أنت على كظهر أمى و يقصد التحريم فإذا قال ذلك حرم عليه وطأها حتى يكفر، و ان اختل شىء من شرائطه فلا يقع ظهار أصلا.

و قوله «و ما جعل أذعياءكم أبناءكم» قال قتاده و مجاهد و ابن زيد: نزلت فى زيد بن حارثه، فانه كان يدعى ابن رسول الله.

و الأذعياء جمع دعى، و هو الذى تبينا به الإنسان، و بين الله تعالى أن ذلك ليس بابن على الحقيقه، و لذلك قال فى آيه أخرى «ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» الايه.

فصل: قوله «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» الآيات: ٦-١٠.

أخبر تعالى أن النبي أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، بمعنى أحق بتدبيرهم، وأن يختاروا ما دعاهم إليه، وأحق بأن يحكم فيهم بما لا يحكم به في نفسه، لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعه الله، وهو أولى في ذلك وأحق من نفس الإنسان لأنها ربما دعته إلى اتباع الهوى، ولأن النبي عليه السلام لا يدعو إلا إلى طاعه الله، وطاعه الله أولى أن يختار على طاعه غيره.

وواحد الأنفس نفس، وهي خاصة الحيوان الحساسه التي هي أنفس ما فيه ويحتمل أن يكون اشتقاقه من التنفس وهو الروح، لأن من شأنها التنفس. ويحتمل أن يكون مأخوذاً من النفاسه، لأنها أجل ما فيه وأكرمه.

ثم قال «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» والمعنى أنهن كالأمهات في وجوب الحرمة و تحريم العقد عليهن.

ثم قال «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ» فأولوا الأرحام أولوا الأنساب، لما ذكر الله أن أزواجه أمهاتهم في الحكم من جهة عظم الحرمة، قال «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» أي: إلا ما بين الله في كتابه مما يجوز (١) لأزواج النبي عليه السلام أن يدعين أمهات المؤمنين.

وقال قتاده: كان الناس يتوارثون بالهجره، فلا يرث الاعرابي المسلم من المهاجر حتى نزلت الآية.

وقيل: إنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاه الاوله، ثم نسخ ذلك فبين الله تعالى أن أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض، أي: من كان قرياه أقرب، فهو أحق بالميراث من الأبعد.

و ظاهر ذلك يمنع أن يرث مع البنت و الام أحد من الاخوه و الأخوات، لأن

ص:

البت و الام أقرب من الاخوه و الأخوات و كذلك يمنع أن يرث مع الاخت أحد من العمومه و أولادهم لأنها أقرب.

و الخبر المروى فى هذا الباب «ان ما أبقت الفرائض فلأولى عصبه ذكر» خبر واحد مطعون على سنده لا- يترك لأجله ظاهر القرآن الذى بين فيه أن أولى الأرحام الأقرب منهم أولى من الأبعد فى كتاب الله من المؤمنين.

قوله «لَيْسَ لِّلصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ» قال مجاهد: معناه فعل ذلك ليسأل الأنبياء المرسلين ما الذى أجاب به أممكم.

و يجوز أن يحمل على عمومه فى كل صادق و يكون فيه تهديد للكاذب، فان الصادق إذا سئل عن صدقه على أى وجه فيجازى بحسبه، فكيف يكون صورته الكاذب.

و قوله «وَوَلَّغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ» أى: نبت (1) عن أماكنها من الخوف و الحناجر جمع حنجره و هى الحلق، لان الريه عند الخوف تصعد حتى تلحق بالحلق.

«وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا» قال الحسن: كانت الظنون مختلفه، فظن المنافقون أنه يستأصل، و ظن المؤمنون أنه سينصر.

فصل: قوله «هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ» الآية: ١١.

لما وصف الله تعالى شدة الامر يوم الخندق و خوف الناس، و أن القلوب بلغت الحناجر من الرعب قال «هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ» أى: اختبروا ليظهر بذلك حسن ايمانهم و صبرهم على ما أمرهم الله به من جهاد أعدائه، و «هنا» للقريب من المكان و «هنالك» للوسط بين القريب و البعيد، و سبيله سبيل ذا و ذاك.

و قوله «وَوَلَّغُوا زُلْزَلًا شَدِيدًا» معناه: و حركوا بهذا الامتحان تحريكا عظيما و الشده قوه تدرك بالحاسه، لان القوه التى هى القدره لا تدرك بالحاسه و انما تعلم بالدلاله، فلذلك يوصف تعالى بأنه قوى و لا يوصف بأنه شديد.

ص: ١٩٣

فصل: قوله «قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ» الآية: ١٦.

الفرار الذهاب عن الشيء خوفا منه. و انما فرق الله بين الموت و القتل لان القتل غير الموت، و القتل نقض بنيه الحيوانيه، و الموت ضد الحياه عند من أثبتته معنى، و القتل يقدر عليه غير الله، و الموت لا يقدر عليه غيره.

فصل: قوله «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» : الآيات: ٢١-٢٥.

أى: اقتداء حسن فى جميع ما يقوله و يفعله متى فعلتم مثله كان ذلك حسنا و المراد بذلك الحث على الجهاد و الصبر عليه فى حروبه و التسليه لهم مما ينالهم من المصائب، فان النبى عليه السّلام شج رأسه و كسرت رباعيته فى يوم أحد و قتل عمه حمزه، فالتأسى به فى الصبر على جميع ذلك من الاسوه الحسنه.

و ذلك يدل على أن الاقتداء بجميع أفعال النبى عليه السّلام حسن جائز، الا- ما قام الدليل على خلافه، و لا يدل على وجوب الاقتداء به فى أفعاله، و انما يعلم ذلك بدليل آخر.

فالاسوه حال لصاحبها يقتدى بها غيره فيما يقول به، فالاسوه تكون فى انسان و هى أسوه لغيره، فمن تأسى بالحسن ففعله حسن.

و قوله «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ» أى: منهم من صبر حتى قتل فى سبيل الله و خرج الى ثواب ربه «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» ذلك «وَ مَا بَدَّلُوا بَدِيلًا» أى: لم يبدلوا الايمان بالنفاق و لا العهد بالحنث.

و روى أن الايه نزلت فى حمزه بن عبد المطلب و جعفر بن أبى طالب و على ابن أبى طالب، و الذى قضى نجه حمزه و جعفر، و الذى ينتظر على عليه السلام.

قوله «وَ يُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ» لا يدل على أن ما يجب غفرانه من الكبائر عند التوبه يجوز تعليقه بالمشيئه، لان على مذهبنا انما جاز ذلك لأنه لا يجب إسقاط العقاب بالتوبه عقلا، و انما علمنا ذلك بالسمع، و أن الله يتفضل بذلك.

و قوله «أَوْ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ» معناه: ان شاء قبل توبتهم و أسقط عقابهم إذا تابوا و ان شاء لم يقبل، و ذلك اخبار عن مقتضى العقل، و اما مع ورود السمع، و هو قوله «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ» (١) فنقطع على أنه تعالى يغفر مع حصول التوبه.

و قوله «إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً» يؤكد ذلك لأنه انما يكون فيه مدح إذا غفر ما له المؤاخذه به، و يرحم من يستحق العقاب، فأما من يجب غفرانه و تجب رحمته فلا مدح فى ذلك.

و النحب النذر، أى: قضى نذره الذى كان نذره فيما عاهد الله عليه. و قال مجاهد: «قضى نحبه» أى: عهده. و قيل: ان المؤمنين كانوا نذروا إذا لقوا حرباً مع رسول الله أن يشبثوا و لا ينهزموا. و قال الحسن: قضى نحبه أى مات على ما عاهدوا. النحب الموت كقول ذى الرمه:

قضى نحبه فى ملتقى الموت هو بر (٢)

أى: منيته، و هو بر اسم رجل.

و قوله «وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» بالريح و الملائكة. و قيل: و كفى الله المؤمنين القتال بعلی عليه السلام، و هى قراءة ابن مسعود، و كذلك هو فى مصحفه فى قتله عمرو بن عبد ود، و كان ذلك سبب هزيمه القوم.

فصل: قوله «وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ» الآيات ٢٦-٣٣.

الصياصى الحصون التى يمتنع بها واحدا صيصيه، و يقال: جند الله صيصيه فلان، أى: حصنه الذى يمتنع به، و الصيصيه قرن البقره، و هى شوكة الديك

ص: ١٩٥

١- (١). سورة الشورى: ٢٥.

٢- (٢). مجاز القرآن ١٣٦/٢.

أيضا، و هي شوكة الحائك أيضا، قال الشاعر:

كوقع الصياصي في النسيج الممدد (١)

كأن الحسن لا يرى التخيير شيئا، و قال: انما خيرن بين الدنيا و الاخره لا فى الطلاق، و كذلك عندنا أن الخيار ليس بشيء، غير أن أصحابنا قالوا: انما كان ذلك للنبي عليه السلام خاصه، و لما خيره من لو اخترن أنفسهن لبن، فأما غيره فلا يجوز له ذلك.

ثم قال «يا نساء النبي لستن كأحد من النساء» انما قال «كأحد» و لم يقل كواحدة، لان أحدا نفى عام للمذكر و المؤنث و الواحد و الجماعه، أى: لا يشبهكن أحد من النساء فى جلاله القدر و عظم المنزله، و لمكانكن من رسول الله، بشرط أن تتقين عقاب الله و اجتناب معاصيه و امتثال أوامره.

و انما شرط ذلك بالاتقاء لثلا يعولن على ذلك، فيرتكبن المعاصي، و لو لا الشرط كان يكون إغراء لهن بالمعاصي، و ذلك لا يجوز على الله تعالى.

و قوله «و لا تبرجن تبرج الجاهليه الأولى» قال قتاده: التبرج التبخر و التكبر.

و قال غيره: هو اظهار المحاسن للرجال.

و معنى الجاهليه الاولى، و هو ما كان قبل الإسلام. و قيل: ما كان بين آدم و نوح. و قيل: ما كان بين موسى و عيسى. و قيل: ما كان بين عيسى و محمد.

و قيل: ما كان يفعله أهل الجاهليه، لأنهم كانوا يجوزون لامرأه واحده رجل و حلم (٢)، فللزوج النصف السفلانى و للحلم الفوقانى من التقبيل و المعانقه، فنهى الله تعالى عن ذلك أزواج النبي عليه السلام. و أما الجاهليه الاخرى، فهو ما يعمل بعد الإسلام بعمل أولئك.

ص: ١٩٦

١- (١). مجاز القرآن ١٦١/٢.

٢- (٢). فى التبيان: رجلا و خلا.

ثم قال «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» روى أبو سعيد الخدرى و أنس بن مالك و عائشه و أم سلمه و وائله بن الأسقع أن الایه نزلت فى النبى علیه السلام و على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام.

و استدل أصحابنا بهذه الایه على أن فى جملة أهل البيت معصوما لا- يجوز علیه الغلط، و أن إجماعهم لا يكون الا صوابا، بأن قالوا: ليس يخلو اراده الله لاذهاب الرجس عن أهل البيت من أن يكون هو ما أراد منهم من فعل الطاعات و اجتناب المعاصى، أو يكون عباره عن أنه اذهب عنهم الرجس بأن فعل لهم لطفًا اختاروا عنده الامتناع من القبائح.

و الاول لا يجوز أن يكون مرادا، لان هذه الاراده حاصله مع جميع المكلفين فلا اختصاص لأهل البيت فى ذلك، و لا خلاف أن الله تعالى خص بهذه الایه أهل البيت بأمر لم يشركهم فيه غيره، فكيف يحمل على ما يبطل هذا التخصيص، و يخرج الایه من أن يكون لهم فيها فضيله و مزيه على غيرهم.

على أن لفظه «انما» تجرى مجرى ليس، و قد دللنا على ذلك فيما تقدم، و حكينا عن جماعه من أهل اللغه كالزجاج و غيره.

فيكون تلخيص الكلام ليس يريد الله اذهاب الرجس على هذا الحد الا عن أهل البيت، فدل ذلك على أن اذهاب الرجس قد حصل فيهم. و ذلك يدل على عصمتهم، و إذا ثبت عصمتهم ثبت ما أردناه.

و قال عكرمه: هى أزواج النبى خاصه. و هذا غلط، لأنه لو كانت الایه فيهن خاصه لكنى عنهن بكنايه المؤنث، كما فعل فى جميع ما تقدم من الآيات، نحو قوله «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ» فذكر جميع ذلك بكنايه المؤنث، فكان يجب أن يقول: انما يريد الله ليذهب عنكن الرجس أهل البيت و يطهركن. فلما كنى بكنايه المذكور دل على أن النساء لا مدخل

لهن فيها.

و فى الناس من حمل الـايه على النساء، و من ذكرناه من أهل البيت هربا مما قلناه، و قال: إذا اجتمع المذكر و المؤنث غلب المذكر، فكنى عنهم بكنايه المذكر.

و هذا يبطل بما بيناه من الروايه عن أم سلمه و ما يقتضيه من كون من تناولته معصوما، فالنساء خارجات عن ذلك، و قد استوفينا الكلام فى هذه الـايه فى كتاب الامامه، من اراده وقف عليه من هناك.

فصل: قوله «و ما كان لمؤمن و لا مؤمنه إذا قصى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيره من أمرهم» الآيات: ٣٦-٤٠.

بين الله تعالى فى الـايه أنه لم يكن «لمؤمن و لا مؤمنه إذا قصى الله و رسوله أمرا» بمعنى إلزاما و حكما به «أن يكون لهم الخيره» أى: ليس لهم أن يتخيروا مع أمر رسول الله بشىء يدرك ما أمره به الى ما لم يأذن فيه. و الخيره اراده اختيار الشىء على غيره.

و فى ذلك دلالة على فساد مذهب المجبره فى القضاء و القدر، لأنه لو كان الله تعالى قضى المعاصى لم يكن لاحد الخيره و لوجب عليه الوفاء به، و من خالف فى ذلك كان عاصيا، و ذلك خلاف الإجماع.

ثم خاطب النبى عليه السلام فقال و اذكر يا محمد حين «تقول للذى أنعم الله عليه» يعنى: بالهدايه الى الايمان «و أنعمت عليه» بالعق «أمسكك عليك زوجك» أى:

احبسها و لا تطلقها، لان زيدا جاء الى النبى عليه السلام مخاصما زوجته بنت جحش على أن يطلقها.

فوعظه النبى عليه السلام فقال له: لا تطلقها و أمسكها «و اتق الله» فى مفارقتها «و تخفى فى نفسك ما الله مبديه» فالذى أخفى فى نفسه أنه انطلقها زيد تزوجها، و خشى من اظهار هذا للناس.

ص: ١٩٨

و كان الله تعالى أمره يتزوجها إذا طلقها زيد، فقال الله تعالى له: ان تركت اظهار هذا خشيه الناس، فترك إضماره خشيه الله أحق و أولى.

و قال الحسن: معناه و تخشى عيب الناس. و روى عن عائشه أنها قالت: لو كنتم رسول الله شيئاً من الوحي لكنتم «و تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» .

و قيل: ان زيدا لما جاء مخاصماً زوجته، فرآها النبي عليه السلام فاستحسنها و تمنى أن يفارقها زيد حتى يتزوجها فكنتم.

قال البلخي: و هذا جائز، لان التمني هو ما طبع عليه البشر، فلا شيء على أحد إذا تمنى شيئاً استحسنه.

ثم قال «ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» نزلت في زيد بن حارثه، لأنهم كانوا يسمونه زيد بن محمد، فبين الله تعالى أن النبي عليه السلام ليس بأبي أحد منهم من الرجال، و انما هو أبو القاسم و الطيب و المطهر و ابراهيم، و كلهم درجوا في الصغر، ذكره قتاده.

ثم قال «وَ لَكِنْ» هو «رَسُولَ اللَّهِ» و من استدل بقوله «ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» على أنه لم يكن الحسن و الحسين عليهما السلام أبناءه فقد أبعده، لان الحسن و الحسين كانا طفلين، كما أنه كان أباً ابراهيم عليه السلام و انما نفى أن يكون أباً للرجال البالغين.

فصل: قوله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّونَهَا فَمَنْعُوهُنَّ وَ سَرَّوهُنَّ سَرَّاحاً جَمِيلاً» الآيات: ٤٩-٥٠.

خاطب الله تعالى بالايه المؤمنين المصدقين بوحدانيته المقربين بنبوه نبيه بأنه إذا نكح واحد منهم مؤمنه نكاحاً صحيحاً، ثم طلقها قبل أن يمسه، بمعنى قبل

أن يدخل بها بأنه لا عده عليها منه، ويجوز لها أن تتزوج بغيره في الحال، وأمرهم أن يمتعوها و يسرحوها سراحا جميلا الى بيت أهلها.

و هذه المتعه واجبه ان كان لم يسم لها مهرا، وان كان سمي مهرا لزمه نصفه و يستحب المتعه مع ذلك، وفيه خلاف.

و قال ابن عباس: ان كان سمي لها صداقا فليس لها الا نصف المهر، وان لم يكن سمي لها صداقا متعها على قدر عسره أو يسره، و هو السراح الجميل، و هذا مثل قولنا سواء.

ثم قال «وَ امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» فروى عن ابن عباس أنه لا- تحل امرأه بغير مهر، وان وهبت نفسها الا- للنبي عليه السلام و انما كان ذلك للنبي عليه السلام خاصة.

و قال قوم: يصح غير أنه يلزم المهر إذا دخل بها، و انما جاز بلا مهر للنبي خاصة.

و الذى تبين صحه ما قلناه قوله «إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَشِيءَ تَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» فبين أن هذا الضرب من النكاح خاص له دون غيره من المؤمنين.

و قوله «قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ» يعنى: على المؤمنين «فِي أَزْوَاجِهِمْ» قال قتاده: معناه أى لا نكاح الا بولى و شاهدين و صداق و ألا يتجاوز الأربع.

و قال مجاهد: ما فرضنا عليهم ألا يتزوجوا بأكثر من أربعة.

و قال قوم: ما فرضنا عليهم فى أزواجهم من النفقه و القسمة و غير ذلك. و عندنا أن الشاهدين ليسا من شرط صحه انعقاد العقد، و لا الولى إذا كانت المرأه بالغه رشيده لأنها وليه نفسها.

و المعنى على مذهبنا: انا قد علمنا ما فرضنا على الأزواج من مهرهن و نفقتهن

و غير ذلك من الحقوق.

فصل: قوله «تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ» الآيات: ٥١-٥٥.

قال ابن عباس: خيره الله بين طلاقهن و إمساكهن.

و قال قوم: معناه ترك نكاح من شئت و تنكح من تشاء من نساء أمتك.

و قال مجاهد: معناه تعزل من شئت من نسائك، فلا تأتيها و تأتي من شئت من نسائك، فلا تقسم لها.

فعلى هذا يكون القسم ساقطا عنه، فكان ممن أرجى ميمونه و أم حبيبه و جويريه و صفيه و سوده. فكان يقسم من نفسه و ماله ما شاء، و كان ممن يأوى عائشه و حفصه و أم سلمه و زينب، فكان يقسم بينهم نفسه و ماله بالسويه.

و قال زيد بن أسلم: نزلت فى اللاتى وهين أنفسهن، فقال الله له: تزوج من شئت منهم و ترك من شئت، و هو اختيار الطبرى، و هو أليق بما تقدم.

و الارجاء هو التأخير، و هو من تباعد وقت الشىء عن وقت غيره، و منه الارجاء فى فساق أهل الصلاه، و هو تأخير حكمهم بالعقاب الى الله.

«و تؤوى منهن من تشاء» فالإيواء ضم القادر غيره من الأحياء الذين من جنس ما يعقل الى ناحيته، تقول: آويت الإنسان آويه إيواء، و أوى هو يأوى أويا إذا انضم الى مأواه.

و قوله «لا يحلُّ لك النساء من بعد» قال ابن عباس و الحسن: يعنى بعد التسع اللاتى كن عنده و اخترنه مكافاه لهن على اختيارهن الله و رسوله.

و قال أبى بن كعب: لا- يحل لك من بعد، أى حرم عليك ما عدا اللواتى ذكرت بالتحليل فى «انا أحللنا لك» الايه، و هو ست أجناس النساء اللاتى هاجرن معه و اعطائهن مهورهن و بنات عمه و بنات عماته و بنات خاله و بنات خالاته اللاتى هاجرن معه، و من وهبت نفسها له بجميع ما شاء من العدد لا يحل له من غيرهن من النساء.

و قال مجاهد: لا يحل لك النساء من أهل الكتاب و يحل لك المسلمات.

و روى أن حكم هذه الايه نسخ و أبيع له من النساء ما شاء أى جنس أراد و كم أراد فروى عن عائشه أنها قالت: لم يخرج النبى عليه السلام من دار الدنيا حتى حلل له ما أراد من النساء، و هو مذهب أكثر الفقهاء، و هو المروى عن أصحابنا فى أخبارنا.

«و لا- أَنْ تَيَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ» قال ابن زيد: معناه أن تعطى زوجتك لغيرك و تأخذ زوجته، لان أهل الجاهليه كانوا يتبادلون الزوجات.

ثم قال «و لا» يحل لكم أيضا «أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا» لأنهن صرن بمنزله أمهاتكم فى التحريم.

و قال السدى: لما نزل الحجاب قال رجل من بنى تيم أ نحجب من بنات عمنا فان مات عرسنا بهن، فنزل قوله «و لا أَنْ تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا» الايه ان ذلك ان فعلتم كان عند الله عظيما.

ثم استثنى لآزواج النبى عليه السلام من يجوز لها محادثتهم و مكالمتهم، فقال «لا- جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَ لا أَبْنَائِهِنَّ وَ لا إِخْوَانِهِنَّ وَ لا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَ لا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَ لا نِسَائِهِنَّ وَ لا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ» .

و لم يذكر العم و الخال، لأنه مفهوم من الكلام، لان قرباهم واحده، لأنهن لا يحلان (1) لواحد من المذكورين بعقد نكاح على وجه، فهن محرم لهم و لا نسائهن و لا ما ملكت أيمانهن.

قال قوم: من النساء و الرجال و قال آخرون: من النساء خاصه. و هو الأصح.

فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا» الآيات: ٥٦-٦٠.

يقول الله تعالى مخبرا أنه يصلى و ملائكته على النبى صلى الله عليه و آله، و صلاه الله تعالى

ص: ٢٠٢

١- (١). فى التبيان: لا يحلن.

عليه هو ما يفعل به من كراماته و تفضيله و أعلى درجاته و رفع منازلته و ثنائه عليه، و غير ذلك من أنواع إكرامه. و صلاه الملائكه مسألتهم الله تعالى أن يفعل به عليه السلام مثل ذلك.

و زعم بعضهم أن يصلون فيه ضمير الملائكه دون اسم الله، مع افراده (1) بأن الله يصل على النبي، لكنه يذهب في ذلك الى أن في افراده بالذكر تعظيما، ذكره الجبائي.

ثم أمر تعالى المؤمنين المصدقين بوحدانيه المقرين بنبوه نبيه أن يصلوا أيضا عليه، و هو أن يقولوا: اللهم صل على محمد و آل محمد، كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم. في قول ابن عباس.

ثم أمر المؤمنين أيضا بأن يسلموا لأمره تعالى و أمر رسوله تسليما في جميع ما يأمرهم به. و التسليم هو الدعاء بالسلامه، كقولهم: سلمك الله، و السلام عليك و رحمه الله. و كقولك: السلام عليك يا رسول الله.

و الجلابيب جمع جلباب، و هو خمار المرأة، و هي المقنعه تغطي جبينها و رأسها إذا خرجت لحاجه، بخلاف خروج الإمام اللاتي يخرجن مكشفات الرؤوس و الجباه في قول ابن عباس و مجاهد.

و قال الحسن: الجلابيب الملاحف تدينها المرأة على وجهها «ذلك أدنى أن يعرفن» من الإمام و من أهل الرية «فلا يؤذین».

«و المرجفون في المدينة» فالارجاف اشاعه الباطل للاغتمام به، فالمرجفون هم الذين كانوا يطرحون الاخبار الكاذبه بما يشتغلون به قلوب المؤمنين.

فصل: قوله «رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبْرَاءَنَا» الايه: ٦٧.

ص: ٢٠٣

١- (١). في التبيان: إقراره.

فالساده جمع سيد، و هو المالك (١)المعظم الذى يملك تدبير السواد الأعظم و يقال للجمع الأكثر السواد الأعظم، يراد به السواد المنافى لشده البياض و الضياء الأعظم.

فصل: قوله «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا»
الايه: ٧٢.

الامانه هى العقد الذى يلزم الوفاء به مما من شأنه أن يؤتمن على صاحبه، و قد عظم الله شأن الامانه فى هذه الايه و أمر بالوفاء بها، و هو الذى أمر به فى سوره المائده، و عناه بقوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» .

و قيل: فى قوله «عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ» مع أن هذه الأشياء كمالات لا يصح تكليفها أقوال:

أحدها: أن المراد عرضنا على أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال.

و ثانيها: أن المعنى فى ذلك تفخيم شأن الامانه و تعظيم حقها، و أن من عظم منزلتها أنها لو عرضت على الجبال و السماوات مع عظمها، و كانت تعلم بأمرها لا شفقت منها، غير أنه خرج مخرج الواقع، لأنه أبلغ من المقدر.

و قيل: الامانه ما خلق الله تعالى فى هذه الأشياء من الدلائل على ربوبيته، فظهور ذلك منها كأنهم أظهروها، و الإنسان جحد ذلك و كفر به.

و انما قال «فَأَبَيْنَ» و لم يقل فأبوا حملا على اللفظ، و لم يردده الى معنى الآدميين، كما قال «وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ رَأَيْتَهُمْ لى ساجِدِينَ» (٢) «فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» (٣) حملا على المعنى دون اللفظ.

ص: ٢٠٤

١- (١). فى التبيان: الملك.

٢- (٢). سوره يوسف: ٤.

٣- (٣). سوره الشعراء: ٤.

فصل: قوله «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ» الآية: ١.

الحمد هو الشكر، والشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم.

و الحمد هو الوصف بالجميل على جهه التعظيم. و نقيضه الذم، و هو الوصف بالقبيح على جهه التحقير، و لا يستحق الحمد الأعلى الإحسان.

فلما كان احسان الله لا يوازيه احسان أحد من المخلوقين، فكذلك لا يستحق الحمد أحد من المخلوقين مثل ما يستحقه. و كذلك يبلغ شكره الى حد العباده، و لا يستحق العباده سوى الله تعالى، و ان استحق بعضنا على بعض الشكر و الحمد.

«وَلَهُ الْحَمْدُ» في الاولي يعنى فى الدنيا بما أنعم على خلقه من فنون الإحسان «و فى الآخرة» يفعل بهم من الثواب و العوض و ضروب التفضل.

و الآخرة و ان كانت ليست دار تكليف فلا يسقط فيها الحمد و الاعتراف بنعم الله تعالى، بل العباد ملجؤون الى فعل ذلك، لمعرفة الضرورية بنعم الله تعالى عليهم.

و ما يفعل من العقاب بالمستحقين فيه أيضا احسان، لما للمكلفين به فى دار الدنيا من اللطاف و الزجر عن المعاصى، يفعل الله تعالى لكونه مستحقا على معاصيه فى دار الدنيا.

و من حمد أهل الجنة قولهم «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ» و قولهم «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا» .

و قيل: انما يحمده أهل الآخرة من غير تكليف على وجه السرور به.

قال قتاده: كان مسيرها به الى انتصاف النهار فى مقدار مسير شهر، و رواحها شهر من انتصاف النهار الى الليل فى مقدار مسير شهر.

و قال الحسن: كان يغدو من الشام الى بيت المقدس، فيقيل بإصطخر من ارض أصبهان، و يروح منها فيكون بكابل.

«و أرسلنا له عين القطر» قال ابن عباس و قتاده: أذنا له النحاس. و القطر النحاس.

فصل: قوله «فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ وَ بَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلِ خَمْطٍ وَ أُثْلٍ وَ شَىءٍ مِّنْ سِدْرٍ» الايه: ١٦.

لما أخبر الله تعالى عن سبأ، و هى القبيله من اليمن أنه أنعم عليهم بالجنتين و بالبلده الطيبه، و أمرهم بشكر نعمه «فَأَعْرَضُوا» عن ذلك، جازاهم الله على ذلك بأن أرسل عليهم سيل العرم، و سلبهم تلك النعمه، و أنزل بهم البليه.

و السيل الماء الكثير الذى لا يمكن ضبطه و لا دفعه.

و قيل: العرم ماء كثير أرسله الله فى السد، فشقه و هدمه، قال الراجز:

أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنه المغله (١)

و قيل: ان العرم المسناه التى تحبس الماء واحدها عرمه، و هو مأخوذ من عرامه الماء، و هو ذهابه كل مذهب، قال الأعشى:

ففى ذلك للمؤتسى اسوه و مأرب قفى عليه العرم

رجام بنته له حميه إذا جاء مأوهم لم ترم

و قيل: كان سببه زياده الماء حتى غرقوا به. و قيل: كان سببه نقب جرد نقب عليهم السكر. و قيل: العرم السكر.

و قيل: المطر الشديد. و قيل: هو اسم واد. و قيل: هو الجرد الذى نقب

ص: ٢٠٦

السكر.

و الاكل جنا الثمار الذى يؤكل.و الخمط كل نبت قد أخذ طعما من المراره حتى لا يمكن أكله،فى قول الزجاج.و قال أبو عبيده:هو كل شجر ذى شوك.

و قال ابن عباس و الحسن:هو شجر الأراك و هو معروف.

و الأثل الطرفا.قال قتاده:بدلوا بخير الشجر شر الشجر،فالخمط شجر له ثمر مر،و الأثل ضرب من الخشب مثل الطرفا الا أنه أكبر.

فصل:قوله «قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» الايه:٢٣-٢٤.

قوله «الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» أى:الله المستعلى على الأشياء بقدرته،لا- من علو المكان «الكبير» فى أوصافه دون ذاته،لان كبر الذات من صفات الأجسام.

ثم قال «وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» .

و قيل:انما قال «إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ» على وجه الانصاف فى الحجاج دون الشك،كما يقول القائل لغيره:أحدنا كاذب و ان كان هو عالما بالكاذب.و على هذا قال أبو الأسود الدؤلى يمدح أهل البيت:

يقول الأردلون بنو قشير طول الدهر ما تنسى عليا

بنو عم النبي و أقربوه أحب الناس كلهم اليا

فان يك حبههم رشدا أصبه و لست بمخطئ ان كان غيا

و لم يقل هذا مع أنه كان شاكا فى محبتهم،و أنه هدى و طاعه.

و قال أكثر المفسرين:ان معناه انا لعلى هدى و إياكم لعلى ضلال.

و قال أبو عبيده:أو بمعنى الواو،كما قال الأعشى:

ص:٢٠٧

أ تغلبه الفوارس أو رياحا عدلت بهم طهيه و الحشايا (١)

فصل: قوله «قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» الايه: ٥٠.

أى: ان عدلت عن الحق «فَأِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي» لان ضرره يعود على، لاني أؤاخذ به دون غيري «وَإِنِ اهْتَدَيْتُ» الى الحق «فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» أى: يسمع دعاء من يدعوه قريب الى اجابته.

و فى الايه دلالة على فساد قول المجبره، لأنه قال «إِنْ ضَلَلْتُ» فأضاف الضلال الى نفسه و لم يقل فبقضاء ربي و ارادته.

سوره الملائكه

فصل: قوله «وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَ لَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ» الايه: ١١.

هذا خطاب من الله تعالى لجميع الخلق من البشر أنه خلقهم من تراب و يريد أن آدم الذى هو أبوهم، و منه انتسلوا خلقه من تراب، و منه توالدوا.

و قيل: ان المراد به جميع الخلق، لأنهم إذا خلقهم من نطفه، و النطفه تستحيل من الغذاء، و الغذاء يستحيل من التراب، فكأنه خلقهم من تراب، ثم جعل التراب نطفه بتدريج.

و على الاول يكون قوله «ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ» معناه ثم خلق أولاد آدم من نطفه الا من استثناه من عيسى فى قوله «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ» (٢).

ص: ٢٠٨

١- (١). مجاز القرآن ١٤٨/٢.

٢- (٢). سوره آل عمران: ٥٩.

وقوله «ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا» أى: أشكالا، لان الزوج هو الذى معه آخر من شكله، فالاثنان زوجان.

«وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ» معناه: ليس تحمل الأنثى من حمل بولد، ولا تضعه لتمام أو لغير تمام الا والله تعالى عالم به، لا أن علمه آله فى ذلك ولا يدل ذلك على أن له علما يعلم به، لان المراد ما ذكرناه، من أنه لا يحصل شىء من ذلك الا وهو عالم به.

وقوله «وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ» فالعمر مده الأجل للحياه، وهو تفضل من الله تعالى على خلقه، يختلف مقداره بحسب ما يعلم من مصالح خلقه، كما يختلف الغنى والفقير والقوه والضعف.

فصل: قوله «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ» الايه: ١٩.

معناه: لا يتساوى الأعمى عن طريق الحق والعدل عنها. والبصير الذى يهتدى اليها قط، لان الاول يستحق العقاب، والثانى يستحق الثواب.

فصل: قوله «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» الايه: ٣٢.

الاصطفاء الاختيار ياخراج الصفوه من العباد.

ومعنى الايه أن الله تعالى أورش علم الكتاب الذى هو القرآن الذين اصطفاهم و اجتباهم واختارهم على جميع الخلق من الأنبياء المعصومين، والائمة المجتبيين الذين لا يجوز عليهم الخطأ ولا فعل القبيح لا صغيرا ولا كبيرا، ويكون قوله «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ» راجعا الى عباده.

و تقديره: فمن عبادنا ظالم لنفسه، ومن عبادنا مقتصد، ومن عبادنا سابق بالخيرات لان من اصطفاه الله تعالى لا يكون ظالما لنفسه. ولا يجوز أن يرجع الكنايه الى الذين اصطفينا.

وقال ابن عباس: الذين أورثهم الله الكتاب هم أمه محمد ورثهم الله كل كتاب أنزله، فضالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسبهم حسابا يسيرا، وسابقهم يدخلون الجنة بغير حساب، وبه قال ابن مسعود و كعب الأحبار. ومعنى الإرث انتهاء الحكم اليهم.

سوره يس

فصل: قوله «لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ» الآيات: ٦-٨.

معناه: أنه أنزل القرآن ليخوف به من معاصى الله قوما لم ينذر آباؤهم. قيل:

أراد به قريشا أنذروا بنبوه محمد.

وقيل: فى معناه قولان:

أحدهما: قال عكرمه: معناه لتنذر قوما مثل الذى أنذر آباؤهم.

الثانى: قال قتاده: معناه لتنذر قوما لم تنذر آباؤهم قبلهم، يعنى فى زمان الفتره بين عيسى و محمد عليهما السّلام «فَهُمْ غَافِلُونَ» عما تضمنه القرآن و عما أنذر الله به من نزول العذاب.

و مثل الغفله السهو، و هو ذهاب المعنى عن النفس، و مثله النسيان، و هو ذهاب الشىء عن النفس بعد حضوره فيها.

و قوله «فَهُمْ مُّقْمَحُونَ» فالمقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه.

وقيل: هو المقنع، و هو الذى يجذب ذقنه حتى يصير فى صدره ثم يرفع و القمّح من هذا رفع الشىء الى الفم، و البعير القامح هو الذى إذا أورد الماء فى الشتاء رفع رأسه و شال به نصبا لشده البرد، قال الشاعر:

و نحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالإبل القماح (١)

ص: ٢١٠

فصل: قوله «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» الآية: ١٢.

معناه: أحصينا كل شيء أحصيناه في كتاب ظاهر، وهو اللوح المحفوظ.

و الوجه في احصاء ذلك في امام مبين اعتبار الملائكة به إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور، و كان فيه دليل على معلومات الله على التفصيل.

فصل: قوله «وَكُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ» الآية: ٤٠.

يعنى: الشمس و القمر و الكواكب يسبحون فى الفلك. و انما جمعه بالواو و النون لما أضاف إليها أفعال الآدميين.

و قيل: الفلك مواضع النجوم من الهواء الذى يجرى فيه و معنى «يَسْبُحُونَ» يسرون فيه بانسباط، و كل ما انبسط فى شيء فقد سبح، و منه السباحة فى الماء.

فصل: قوله «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ» الآيات:

٥١-٥٢.

قيل: ان الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل، فيخرج من جوفه صوت عظيم تميل العباد اليه، لأنه كالداعى لهم الى نفسه.

و قال أبو عبيده: الصور جمع صوره مثل بسره و بسر، و هو مشتق من الميل صاره يصوره صوراً إذا أماله، و منه قوله «فَصَيْرُوهُنَّ إِلَيْكَ» (١) أى: أملهن اليك و منه الصورة لأنها تميل الى مثلها بالمشاكله.

ثم حكى ما يقول الخلائق إذا حشروا، فإنهم يقولون «يا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا» أى: من حشرنا من منامنا الذى كنا فيه نياماً، ثم يقولون «هذا ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ» فيما أخبرونا عن هذا المقام و عن البعث.

فان قيل: هذا ينافى قول المسلمين الذين يقولون: الكافر يعذب فى قبره، لأنه لو كان معذباً لما كان فى المنام.

قيل: يحتمل أن يكون العذاب فى القبر، و يتصل الى يوم البعث، فتكون

ص: ٢١١

و يحتمل لو كان متصلاً أن يكون ذلك عبارته عن عظم ما يشاهدونه و يحصلون (٢) فيه يوم القيامة: فكأنهم كانوا قبل ذلك فى مرقد، و ان كانوا فى عذاب لما كان قليلاً بالاضافه الى الحاصل.

فصل: قوله «و لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا» الآيات: ٦٢-٦٥.

يعنى: أضل عن الدين الشيطان «مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا» أى: خلقا كثيرا، و إضلاله إياهم هو اغواؤه لهم، كما أضل السامرى قوم موسى لما دعاهم الى عباده العجل فكان الإضلال على هذا الوجه قبيحا.

فأما إضلال الله تعالى للكفار عن طريق الجنة الى طريق النار، أو اضلالهم بمعنى الحكم عليهم بالضلال، فهو حسن. و أمر الشيطان بالضلال الذى يقع معه القبول إضلال، كما يسمى الامر بالاهتداء الذى يقع عنده القبول هدى.

و فى الايه دلالة على بطلان مذهب المجبره فى اراده الله تعالى اضلالهم، لان ذلك أضر عليهم من اراده الشيطان و أشد عليهم فى إيجاب العداوه.

ثم أخير تعالى بأنه يختم على أفواه الكفار يوم القيامة، فلا يقدرّون على الكلام و النطق «و تَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» و قيل: فى معنى شهاده الأيدى قولان:

أحدهما: أن الله تعالى يخلقها خلقه يمكنها أن تتكلم و تنطق و تعترف بذنوبها.

و الثانى: أن يجعل الله فيها كلاما و نسبه اليها لما ظهر من جهتها.

و قال قوم: انه يظهر فيها من الامارات ما يدل على أن أصحابنا عصوا بها و جنوا بها أقبح الجنائيات، فسمى ذلك شهاده، كما يقول القائل: عيناك تشهد

١- (١). فى التبيان: النومه.

٢- (٢). فى التبيان: و يحضرون.

بسهرك، قال الشاعر:

امتلاً الحوض و قال قطنى مهلاً رويدا قد ملأت بطنى

و كل ذلك جائز.

فصل: قوله «و ما علمناه الشعرَ و ما يتبغى له إن هو إلا ذكرٌ و قرآنٌ مبينٌ» الآيات: ٦٩-٧٠.

معناه: ما علمناه الشعر، لأننا لو علمناه لدخلت به الشبهه على قوم فيما أتى به من القرآن و أنه قدر على ذلك بما طبعه فى الفطنه للشعر.

و قوله «مَنْ كَانَ حَيًّا» قيل: معناه من كان مؤمناً، لأن الكافر شبهه و مثله بالأموات فى قوله «أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ» (١).

فصل: قوله «الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ» الآية: ٨٠.

فبين أن من قدر على أن يجعل فى الشجر الأخضر الذى هو فى غايه الرطوبه نارا حاميا مع تضاد النار للرطوبه حتى إذا احتاج الإنسان حك بعضه ببعض و هو المزح و العفار فمن قدر على ذلك لا يقدر على الاعاده.

ثم قال تعالى «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» و المعنى بذلك الاخبار عن تسهل الفعل عليه، و أنه إذا أراد فعل شىء فعله، بمنزله ما يقول للشىء «كُنْ فَيَكُونُ» فى الحال، و هو مثل قول الشاعر:

و قالت له العينان سمعا و طاعه و حدرتا بالدر لما يثقب

و انما أخبر عن سرعه دمه دون أن يكون قولاً على الحقيقه.

سوره الصافات

فصل: قوله «و الصَّافَّاتِ صَفًّا. فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا. فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا» الآيات

ص: ٢١٣

و قال مسروق و قتاده و السدى: ان الصفات صفا هي الملائكة صفوف (١) في السماء.

«فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا» قال السدى و مجاهد. هم الملائكة يزجرون الخلق عن المعاصى زجرا يوصل الله مفهومه الى قلوب العباد، كما يوصل مفهوم إغواء الشيطان الى قلوبهم ليصح التكليف. و قيل: انها تزجر السحاب فى سوقه.

و قوله «فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا» قيل: فيه ثلاثه أقوال: أحدهما- قال مجاهد و السدى هم الملائكة تقرأ كتب الله تعالى.

فصل: قوله «و لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ» الايه: ٩.

قال ابن عباس و مجاهد و قتاده و ابن زيد: معناه أن لهم مع ذلك أيضا عذاب دائم (٢) يوم القيامة، و منه قوله «و لَهُ الدِّينُ وَاصِبًا» (٣) أى: دائما، قال أبو الأسود:

لا اشترى (٤) الحمد القليل بقاؤه يوما بدم الدهر أجمع واصبا

فصل: قوله «إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ» الايه: ١١.

و المراد أن خلق آدم من طين، و أن هؤلاء نسله و ذريته، فكأنهم خلقوا من الطين.

و معنى «لازِبٍ» لازم. و قال ابن عباس: اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد. و قال قتاده: هو الذى يلتزق باليد.

و من قال معنى «لازِبٍ» لازم قال: أبدلت من الميم الباء، لأنها مخرجها

ص: ٢١٤

١- (١). فى التبيان: مصطفىون.

٢- (٢). فى التبيان: عذابا دائما.

٣- (٣). سورة النحل: ٥٢.

٤- (٤). فى التبيان: لا ابتغى.

يقولون: طين لازم و طين لازب، قال النابغه:

و لا يحسبون الخير لا شر بعده و لا يحسبون الشر ضربه لازب (١)

فصل: قوله «قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ» الآية: ٢٨.

حكاية ما يقول الكفار لمن قبلوا منهم: انكم كنتم تأتوننا من جهة النصيحة و اليمين و البركة، فلذلك اغتررنا بكم، و العرب تتيمن بما جاء من جهة اليمين.

و قال الفراء: معناه انكم كنتم تأتوننا من قبل اليمين، فتخذعونا من أقوى الوجوه. و اليمين القوه، و منه قوله «فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ» (٢) أى: بالقوه.

فصل: قوله «فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا» الآية: ٣١.

أخبروا أيضا و قالوا «فَحَقَّ عَلَيْنَا» أيضا، أى: وجب علينا «قَوْلُ رَبِّنَا» فانا لا نؤمن و نموت على الكفر، أو وجب علينا قول ربنا، فالعذاب الذى يستحق على الكفر و الإغواء.

«إِنَّا لَذَائِقُونَ» العذاب، بمعنى انا ندركه كما ندرك المطعوم بالذوق.

فصل: قوله «لَا فِيهَا غَوْلٌ» الآية: ٤٧.

معناه: لا يكون فى ذلك الشراب «غَوْلٌ» أى: فساد يلحق العقل خفيا، يقال:

اغتاله اغتيالاً إذا أفسد عليه أمره، و منه الغيلة و هى القتل سرا.

و قال ابن عباس «لَا فِيهَا غَوْلٌ» معناه لا يكون فيها صداع و لا أذى، كما يكون فى خمر الدنيا قال الشاعر:

و ما زالت الكأس تغتالنا و نذهب بالأول الاول (٣)

فهذا من الغيلة، أى: نصرع واحد بعد واحد «وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ» أى:

ص: ٢١٥

١- (١). مجاز القرآن ١٦٧/٢.

٢- (٢). سورة الصافات: ٩٣.

٣- (٣). مجاز القرآن ١٦٩/٢.

و لا يسكرون.و التزيف السكران لأنه ينزف عقله.

فصل: قوله «أَنَا لَمَدِينُونَ» الآية: ٥٣.

معناه: لمجزيون مشتق من قولهم «كما تدين تدان» أي: كما تجزى تجزى، و الدين الحساب، و منه الدين لان جزاءه القضاء.

و قال ابن عباس: القرين الذي كان شريكاً له كان من الناس. و قال مجاهد: كان شيطاناً.

فصل: قوله «لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ» الآيات: ٦١-٧٠.

يقول الله تعالى ثم تمام الحكاياه عن قول المؤمن للكافر «لِمِثْلِ هَذَا» يعنى لمثل ثواب الجنة و نعيمها «فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ» فى دار التكليف، و يحسن من العامل أن يعمل العمل للثواب إذا أوقعه على الوجه الذى تدعو اليه الحكمة من وجوب أو ندب.

قال الرماني: ألا ترى أنه لو عمل القبيح ليثاب على ما تدعو اليه الحكمة لاستحق الثواب إذا خلص من الإحباط.

و هذا الذى ذكره غير صحيح، لان القبيح لا يجوز أن يستحق عليه الثواب على وجه، فان عرض فى القبيح وجوه كثيره من وجوه الحسن، فانه لا يعتد بها.

فان علمنا فيما ظاهره القبح أنه وقع على وجه يستحق به الثواب علمنا أنه خرج من كونه قبيحاً، و مثال ذلك اظهار كلمه الكفر عند الإكراه عليها، أو الإنكار لكون نبي بحضرتة لمن يطلبه ليقته، فان هذا و ان كان كذباً فى الظاهر، فلا بد أن يؤرى المظهر بما يخرج عن كونه كاذباً، و متى لم يحسن التوريه منع الله من اكراهه عليه.

و فى الناس من يقول: يجب عليه الصبر على القتل و لا يحسن منه الكذب، و متى كان ممن يحسن التوريه و لم يور كان القول منه كذباً و قبيحاً و لا يستحق به الثواب.

فأما الإكراه على أخذ مال الغير، أو إدخال ضرر عليه دون القتل، فمتى علمنا بالشرع وجوب فعل ذلك عند الإكراه أو حسنه، علمنا أنه خرج بذلك من كونه قبيحا، وأن الله ضمن من العوض عليه ما يخرج عن كونه قبيحا، كما نقول في ذبح البهائم. و متى لم يعلم بالشرع ذلك، فإنه يقبح إدخال الضرر على الغير و أخذ ماله.

فأما إدخال الضرر على نفسه ببذل مال، أو عمل جراح ليدفع بذلك عن نفسه ضررا أعظم منه، فإنه يحسن. لأنه وجه يقع عليه الألم، فيصير حسنا. و هذا باب أحكامنا في كتاب الأصول، لا يحتمل هذا الموضوع أكثر منه.

و قوله «أَ ذَلِكْ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ» انما جاز ذلك مع أنه لا خير في الزقوم لامرين:

أحدهما: على الحذف، بتقدير أسبب هذا الذي أدى اليه خير أم سبب ذلك النار، كأنهم قالوا فيه خير لما عملوا ما أدى اليه.

و النزل الفضل طعام له نزل و نزل، أى فضل ريع.

و الزقوم قيل: هو ثمر شجره منكره جدا من قولهم «يزقم هذا الطعام» إذا تناوله على تكره و مشقه شديده. و قيل: شجره الزقوم ثمره مره خشنه منتنه الرائحه.

و قوله «طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» قيل: فى تشبيه ذلك برؤوس الشياطين مع أن رؤوس الشياطين لم ترقط ثلاثة أقوال:

أحدها: أن قبح صورته الشيطان متصور فى النفس، و لذلك يقولون لشيء يستقبحونه جدا كأنه شيطان، و قال امرؤ القيس:

أ يقتلنى و المشرفى مضاجعى و مسنونه زرق كأنياب أغوال (١)

فشبهه بأنياب أغوال و هى لم تر، و يقولون: كأنه رأس شيطان و انقلب على

ص: ٢١٧

كأنه شيطان.

و الثاني: أنه شبه برأس حيه تسميها العرب شيطانا.

الثالث: أنه شبه بنبت معروف برءوس الشياطين.

فصل: قوله «و لَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَ نَجِّنَا وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ» الآيات: ٧٥-٧٦.

فالنجاه هو الرفع من الهلاك، وأصله الرفع، فمنه النجوه المرتفع من المكان، ومنه النجى النجى كقولهم الوحي الوحي، والاستنجااء رفع الحدث.

و الكرب الحر (١) الثقيل على القلب، و الكرب (٢) تحرير الأرض بإصلاحها للزراعة، و الكرب هو الذى يحمى قلب النخلة باحاطته بها و صيانتها لها.

فصل: قوله «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ. وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِأَبْرَاهِيمَ» الآيات: ٨١-٨٣.

الشيعة الجماعة التابعه لرئيس لهم، و صار بالعرف عباره عن شيعة على عليه السلام الذين معه على أعدائه.

و قيل: من شيعة نوح ابراهيم، يعنى انه على منهجه و سنته فى التوحيد و العدل و اتباع الحق.

فصل: قوله «فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ. فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ» الآيات: ٨٨-٨٩.

قيل: معناه «فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ» أنه استدل بها على وقت حمى كانت تعتاده «فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ» و من اشرف على شىء جاز أن يقال: انه فيه، كما قال تعالى «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» (٣) و لم يكن نظره فى النجوم على حسب نظر

ص: ٢١٨

١- (١). فى التبيان: الحزن.

٢- (٢). فى النسخ: و الكراب.

٣- (٣). سورة الزمر: ٣٠.

المنجمين طلبا للاحكام، لان ذلك فاسد، و مثله قول الشاعر:

أسهرى ما سهرت أم حكيم و اقعدى مره لذاك و قومى

و افتحى الباب و انظرى فى النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم

و قال الزجاج: نظر فى النجوم كنظرهم، لأنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فتوهمهم (١) أنه يقول مثل قولهم، فقال عند ذلك «إني سقيم» فتركوه ظنا منهم أن نجمه يدل على سقمه.

و قال أبو مسلم: معناه أنه نظر فيها نظر مفكر، فاستدل بها على أنها ليست آلهه له، كما قال تعالى فى سورة الانعام «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي» (٢) تمام الآيات، و كان هذا منه فى زمان مهله النظر.

و هذا الذى ذكره يمنع منه سياق الايه، لان الله تعالى حكى عن ابراهيم أنه جاء ربه بقلب سليم، يعنى سليم من الشرك، و ذلك لا يليق بزمان مهله النظر.

ثم انه قال لقومه على وجه التقييح لفعالهم «ما ذا تَعْبُدُونَ أَوْ إِنْ كُنْتُمْ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ» و هذا كلام عارف بالله مستبصر، فكيف يحمل على زمان مهله النظر.

و قيل: فى معنى قوله «انى سقيم» أى: سقيم القلب فيما أرى من أحوالكم القبيحه من عباده غير الله و عدو لكم عن عبادته، مع وضوح الدلاله الداله على توحيده و استحقيقه للعباده منفردا بها. و قيل: معناه أى سأسقم فى المستقبل.

فأما من قال: انه لم يكن سقيما و انما كذب فيه ليتأخر عن الخروج معهم الى عيدهم ليكسر أصنامهم، و أنه يجوز الكذب فى المكيدة و التقيه، فقوله باطل لان الكذب قبيح لا يحسن على وجه.

ص: ٢١٩

١- (١). فى التبيان: فتوهموا هم.

٢- (٢). سورة الانعام: ٧٦.

فأما ما يروونه من أن النبي عليه السلام قال: ما كذب أبى إبراهيم الا ثلاث كذبات يحاجز بها عن ربه: قوله «إِنِّي سَقِيمٌ» و لم يكن كذلك، وقوله «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ» وقوله فى ساره انها اختى و كانت زوجته.

فأول ما فيه أنه خبر واحد لا- يعول على مثله، و النبي عليه السلام أعرف بما يجوز على الأنبياء و ما لا يجوز من كل أحد. و قد دلت الأدلة العقلية على أن الأنبياء لا- يجوز أن يكذبوا فيما يؤدونه عن الله، من حيث أنه كان يؤدى الى أن لا- يثق بشيء من أخبارهم، و الى أن لا- تنزاح عله المكلفين، و لا- فى غير ما يؤدونه عن الله، من حيث أن تجوز ذلك ينفر عن قبول قولهم، فاذن يجب أن يقطع على أن الخبر لا أصل له.

و لو سلم لجاز أن يكون المعنى ما ظاهره الكذب، و ان لم يكن فى الحقيقة كذبا، لان قوله «إِنِّي سَقِيمٌ» قد بينا الوجه فيه. و قوله «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ» بيناه فى موضعه.

و قوله فى ساره انها اختى معناه انها اختى فى الدين و قد قال تعالى «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (١) فجعلهم اخوه و ان لم يكونوا بنى أب واحد.

فصل: قوله «فَرَأَغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ» الآيات: ٩٣-١٠١.

قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: أنه مال عليهم بيده اليمنى، لأنها أقوى على العمل من الشمال.

الثانى: بالقسم ليكسرنها، لأنه كان قال «و تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ» (٢).

و قال الفراء: اليمين القوه. و منه قول الشاعر:

تلقاها عرابه باليمين

ص: ٢٢٠

١- (١). سورة الحجرات: ١٠.

٢- (٢). سورة الأنبياء: ٥٧.

قوله «أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ» الالف ألف استفهام ومعناها الإنكار، ووجه التوبيخ أنه كيف يصح أن يعبد الإنسان ما يعمل به، فإنهم كانوا الذين ينحرون الأصنام بأيديهم، فكيف تصح عباده من هذه حاله، مضافا الى كونها جمادا.

ثم نبههم فقال «وَاللَّهُ» تعالى هو الذى «خَلَقَكُمْ» و خلق الذى «تَعْمَلُونَ» فيه من الأصنام، لأنها أجسام و الله تعالى هو المحدث لها، وليس للمجبر أن يتعلق بقوله «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ» فيقول: ذلك يدل على أن الله خالق لأفعالنا لأمر:

أحدها: أن موضوع كلام ابراهيم مبنى على التقريع لهم لعبادتهم الأصنام فلو كان ذلك من فعله تعالى لما توجه عليهم العتب، بل كان لهم أن يقولوا: و لم يوبخنا على عبادتنا للأصنام و الله الفاعل لذلك، و كانت تكون الحجة لهم لا عليهم.

الثانى: أنه قال لهم «أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ» و نحن نعلم أنهم لم يكونوا يعبدون نحتهم الذى هو فعلهم، و انما كانوا يعبدون الأصنام التى هى الأجسام، و هى فعل الله بلا شك، فقال لهم «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ» و خلق هذه الأجسام.

و مثله قوله «فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ» (١) و مثله قوله «وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَيَّرْنَا» (٢) و عصى موسى لم يكن تلقف إفكهم، و انما كانت تلقف الأجسام التى هى العصى و الحبال.

و منها أن «ما» فى قوله «وَمَا تَعْمَلُونَ» لا- يخلو أن يكون بمعنى «الذى» أو مع ما بعدها بمنزلة المصدر، فان كانت بمعنى الذى فيعملون صلتها، و لا بد لها من عائد يعود اليها، و ليس لهم أن يقدروا فيها ضمير الهاء ليصح ما قالوه، لان لنا أن نقدر ضميرا فيه فيصح ما نقوله.

ص: ٢٢١

١- (١). سورة الاعراف: ١١٦.

٢- (٢). سورة طه: ٦٩.

و يكون التقدير: و ما يعملون فيه. و الذى يعملون فيه هى الأجسام و ان كانت مصدرية، فانه يكون تقديره: و الله خلقكم و عملكم، و نفس العمل يعبر به عن المعمول فيه، بل لا- يفهم فى العرف الا- ذلك، يقولون: فلان يعمل الخوص و فلان يعمل السروج، و هذا الباب من عمل النجار، و الخاتم من عمل الصائغ، و يريدون بذلك كله ما يعملون فيه.

فعلى هذا يكون الأوثان عملا- لهم بما يحدثون فيها من النحت و النجر، على أنه تعالى أضاف العمل اليهم بقوله «و ما تَعْمَلُونَ» فكيف يكون ما هو مضاف اليهم مضافا الى الله تعالى، و هل يكون ذلك الا متناقضا.

و منها أن الخلق فى أصل اللغة هو التقدير للشئ و ترتيبه، فعلى هذا لا- يمتنع أن يقول: ان الله خالق أفعالنا، بمعنى أنه قدر لها الثواب و العقاب، فلا تعلق للقوم على حال.

فصل: قوله «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى» الآيات: ١٠٢-١١١.

«فَلَمَّا بَلَغَ» مع أبيه «السَّعْيَ» يعنى فى طاعه الله. قال الحسن سعى للعمل الذى تقوم به الحجه.

و قال مجاهد: بلغ معه السعى معناه أطاق أن يسعى معه و يعينه على أموره و هو قول الفراء. و قال ابن زيد: السعى فى العباده.

«قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى» و كان الله تعالى أوحى الى ابراهيم فى حال اليقظه و تعبده أن يمضى ما يأمره به فى حال نومه من حيث أن منامات الأنبياء لا تكون الا صحيحه، و لو لم يأمره به فى اليقظه لما جاز أن يعمل على المنامات أحب أن يعلم ابنه فى صبره على أمر الله و عزمته على طاعته، فلذلك قال له «ما ذا ترى» و الا فلا يجوز أن يؤامر فى المضى فى أمر الله ابنه، لأنه واجب على كل حال، و لا يمتنع أن يكون فعل ذلك بأمر الله

أيضا، فوجده عند ذلك صابرا مسلما لأمر الله.

«فَلَمَّا أَسْلَمَا» يعنى: ابراهيم و ابنه أى استسلما لأمر الله و رضيا به أخذ أبيه «و تَلَّهَ لِلْجَبِينِ» معنى تله صرعه، و الجبين ما عن يمين الجبهة و شمالها، و للوجه جبينان الجبهة بينهما. و قال الحسن: معنى تله أضجعه.

و اختلفوا فى الذبيح، فقال ابن عباس و عبد الله بن عمر و محمد بن كعب القرطبي و سعيد بن المسيب و الحسن فى احدى الروايتين عنه و الشعبي: انه كان إسماعيل و هو الظاهر فى روايات أصحابنا، و يقويه قوله بعد هذه القصة و تمامها «و بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ» فدل على أن الذبيح كان إسماعيل.

و من قال: انه يشير بنبوه إسحاق دون مولده فقد ترك الظاهر، لان الظاهر يقتضى البشارة بإسحاق دون نبوته.

و يدل عليه أيضا قوله «فَبَشَّرْنَاها بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ» و لم يذكر إسماعيل، فدل على أنه كان مولودا قبله. و أيضا فانه بشره بإسحاق و أنه سيولد له يعقوب، فكيف يأمره بذبحه مع ذلك. و أجابوا عن ذلك بأن الله لم يقل ان يعقوب يكون من ولد إسحاق. و قالوا أيضا: يجوز أن يكون أمره بذبحه بعد ولاده يعقوب.

و الاول هو الأقوى على ما بيناه. و قد روى عن النبي عليه السلام أنه قال: أنا ابن الذبيحين. و لا خلاف أنه كان من ولد إسماعيل، و الذبيح الاخر عبد الله أبوه.

و فى الناس من استدل بهذه الاية على جواز النسخ قبل وقت فعله، من حيث أن الله تعالى كان أمره بذبح ولده، ثم نسخ عنه قبل أن يفعله.

و لا- يمكننا أن نقول: ان الوقت كان قد مضى، لأنه لو أخره عن الوقت الذى أمره به فيه لكان عاصيا، و لا خلاف أن ابراهيم لم يعص بذلك، فدل على أنه نسخ عنه قبل وقت فعله.

و من لم يجز النسخ قبل وقت فعله، أجاب عن ذلك بثلاثة أجوبه:

أحدها: أن الله أمر إبراهيم أن يقعد منه مقعد الذابح و يشد يديه و رجله و يأخذ المديه و يتركها على حلقه، و ينتظر الامر بامضاء الذبح على ما رأى فى منامه، و كل ذلك فعله و لم يكن أمرا بالذبح، وان سمي مقدمات الذبح بالذبح لقربه منه، و غلبه الظن أنه سيؤمر بذلك على ضرب من المجاز.

الثانى: أنه أمره بالذبح و ذبح و كلما فرى جزء من حلقه و صله الله بلا فصل حتى انتهى الى آخره، فاتصل به وصل الله تعالى قدر فعل ما أمره به و لم بين الرأس و لا انتفى الروح.

الثالث: أنه أمر بالذبح بشرط التخليه و التمكين، فكان كما روى أنه كلما اعتمد بالشفره انقلبت و جعل على حلقه صفيحه من نحاس.

و هذا الوجه ضعيف، لان الله تعالى لا يجوز أن يأمر بشرط، لأنه عالم بالعواقب و انما يأمر الواحد منا بشرط ذلك، لأنه لا يعلم العواقب، و لان فيه أنه أمر بما منع و هذا عبث.

و أما شبهه من قال: انه فداه بذبح، فدل ذلك على أنه كان مأمورا بالذبح على الحقيقه، اعتراضا على الوجه الاول، لان من شأن الفداء أن يكون من جنس المفدى.

فليس بشيء، لأنه لا يلزم ذلك. ألا ترى أن من حلق رأسه و هو محرم يلزمه دم و كذلك إذا لبس ثوبا مخيطا أو شم طيبا أو جامع، و ان لم يكن جميع ذلك من جنس المفدى.

و قوله «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ» أى: الإحسان (1) الظاهر. و قيل: هو النعمه الظاهره، و تسمى النعمه بلاء و النقمه أيضا بلاء، من حيث أنها سميت بسببها المؤدى اليها، كما يقال لاسباب الموت هو الموت بعينه.

ص: ٢٢٤

١- (١). فى التبيان: الاختبار.

و الفداء جعل الشيء مكان غيره لدفع الضرر عنه، و منه فداء المسكين بالمشركين لدفع ضرر الأسر عنهم. فكذلك فدى الله ابراهيم بالكبش ليدفع ضرر الذبح عنه.

و قوله «و تَرَكْنَا عَلَيْهِ» يعنى: على ابراهيم «فِي الْآخِرِينَ» يعنى: أثينا عليه الثناء الحسن فى أمه محمد لأنهم آخر الأمم بأن قلنا «سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» .

فصل: قوله «وَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمِنَ الْمُتَّسِلِينَ» الآيات: ١٢٣-١٢٥.

من أضاف أراد به على آل محمد عليهم السلام، لان «يس» اسم من أسماء محمد على ما حكيناه.

و قال بعضهم: أراد آل الياس عليه السلام. و قال الجبائى: أراد أهل القرآن. و من لم يضيف أراد الياس، و قال: الياسين، لان العرب تغير الأسماء الاعجميه بالزيادة كما يقولون: ميكائيل و ميكائين و فى إسماعيل اسمعين، قال الشاعر:

يقول أهل السوق لما جينا هذا و رب البيت اسرائينا

أى: إسرائيل.

قوله «أَتَدْعُونَ بَعْلًا» قال الحسن و الضحاك و أبو زيد: المراد بالبعل هاهنا صنم كانوا يعبدونه.

و البعل فى لغة أهل اليمن هو الرب، يقولون: من فعل هذا الثوب، أى من ربه، و زوج المرأه بعلها، و النخل و الزرع إذا استغنى (١) بماء السماء فهو بعل و هو العدى.

فصل: قوله «إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ» الآيات: ١٤٠-١٤٨.

معناه: حين هرب الى السفن المملوءه، فالأبق الفار الى حيث لا- يهتدى اليه طالبه، يقال: أبق العبد يأبق اباقا فهو أبق إذا فر من مولاه. و الأبق و الهارب و الفار واحد.

ص: ٢٢٥

و قوله «فَسَاهَمَ» قال ابن عباس: معناه قارع، و هو قول السدى «فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ» قال مجاهد: يعنى من المسهومين، و المساهمه المقارعه. فلما ساهم يونس قومه وقع السهم عليه، فألقى فى البحر فالتقمه الحوت فكان من المدحضين قال الحسن: كان من المقروعين.

قيل: انما ساهموا لأنهم أشرفوا على الغرق، فأوأ ان طرح واحد أيسر من غرق الجميع.

و قيل: لا بل رأوا الحوت قد تعرضت لهم، قالوا: فينا مذنب مطلوب فتقارعوا فلما خرج على يونس رموا به فى البحر.

«فالتقمه الحوت» و معناه ابتلعه.

و قوله «وَ أُنْبِتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ» معناه: تكنه من حر الشمس، و اليقطين كل شجره ليس لها ساق يبقى من الشتاء الى الصيف فهى يقطين. و قال ابن عباس و قتاده: هو القرع.

و قال مجاهد و سعيد بن جبير: كل شجر لا يقوم على ساق كالبطيخ و الدبا و هو القرع، فهو يقطين و هو تفعيل من قطن بالمكان إذا أقام به اقامه زائل لا اقامه راسخ، كالنخل و الزيتون و نحوه.

و القطان من الحبوب التى يقوم فى البيت، مثل العدس و الحلز و الحمص و احدها قطنيه و قطنيه و قطنيه، سميت بذلك لقطونها البيت.

و قوله «وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» قيل: ان قوم يونس لما رأوا أمارات العذاب، و لم يكونوا قد بلغوا حد الإلجاء و اليأس من البقاء آمنوا و قبل الله ايمانهم، لأنه لو كانوا حصلوا فى العذاب لكانوا ملجئين، و لما صح ايمانهم على وجه يستحق به الثواب.

و قوله «أَوْ يَزِيدُونَ» قيل: فى معنى «أَوْ» ثلاثة أقوال:

أحدها: أن يكون بمعنى الواو، وتقديره الى مائه ألف و زياده عليهم.

الثانى: أن يكون بمعنى «بل» على ما قال ابن عباس.

الثالث: أن يكون بمعنى الإبهام على المخاطبين، كأنه قال: أرسلناه الى احدى العديتين.

سوره ص

فصل: قوله «فَنَادُوا وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» الايه: ٣.

الشقاق الخلاف.

و معنى «و لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» حين فرار من العقاب و قيل: المناص المنجاه.

فصل: قوله «إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ» الايه: ٦.

معناه هذا الذى يدعيه محمد و يدعوننا اليه لشيء يراد به أمر ما من الاستعلاء علينا و الرئاسه فينا و القهر لنا.

فصل: قوله «جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ» الايه: ١١.

و الجند جمع معد للحرب، و جمعه أجناد و جنود و جند الأجناد، أى: جيش الجيوش، و مثله قوله «الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف».

فصل: قوله «وَ قَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ» الايه: ١٦.

يقول الله تعالى مخبرا عن هؤلاء الكفار الذين وصفهم بأنهم يقولون على وجه الاستهزاء بعذاب الله: «يا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ» أى قدم لنا نصيبنا من العذاب.

قال ابن عباس و مجاهد و قتاده: طلبوا حظهم من العذاب تهزئا بخبر الله و شكا فيه.

و قيل: انما سألوا أن يعجل كتبهم التى يقرءونها فى الاخره استهزاء منهم

بهذا الوعيد و القط الكتاب، قال الأعشى:

و لا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته (١) يعطى القطوط و يأفق (٢)

فصل: قوله « وَ هَلْ أَنَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ » الآيات: ٢١-٢٥.

يعنى: حين صعدوا المحراب.

و الخصم هو المدعى على غيره حقا من الحقوق المنازع له فيه، و يعبر به عن الواحد و الاثنين و الجماعه بلفظ واحد، لان أصله المصدر، و لذلك قال «إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ» لأنه أراد المدعى و المدعى عليه و من تبعهما، فلا يمكن أن يتعلق به فى أن أقل الجمع اثنان.

و التسور الإتيان من جهه السور، يقال: تسور فلان الدار إذا أتاها من قبل سورها، و كانوا أتوه من أعلى المحراب، فلذلك فرع منهم.

و المحراب مجلس الاشراف الذى يحارب دونه لشرف صاحبه، و منه سمي المصلى محرابا، و موضع القبلة أيضا محراب.

و قوله «خَصِيْمَانِ بَغِي بَعْضُهُمَا عَلَى بَعْضٍ» لأنهما كانا ملكين و لم يكونا خصمين و لا- بغى أحدهما على الاخر، و انما هو على المثل.

«فَأَخْكُم بِئِنَّا بِالْحَقِّ وَ لَا تُشْطِطُ» معناه: و لا تجاوز الحق. و قال أبو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني: الخصمان من ولد آدم و لم يكونا ملكين.

و قوله فقال «إِنَّ هَذَا أَخِي لَمْهُ تَشِيْعٌ وَ تَشِيْعُونَ نَعَجِيَّةٌ وَ لِي نَعَجِيَّةٌ وَاحِدَةٌ» قال وهب بن منبه: يعنى أخى فى دينى. و قال أكثر المفسرين: انه كنى بالنعاج عن تسع و تسعين امرأه كانت له، و أن الاخر له نعجه واحده يعنى امرأه واحده. و قال الحسن: لم يكن له تسع و تسعون امرأه و انما هو على وجه المثل.

ص: ٢٢٨

١- (١). فى التبيان: بأتمته.

٢- (٢). ديوان الأعشى ص ١١٧.

وقال أبو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني: أراد النعاج بأعيانها، وهو الظاهر غير أنه خلاف أقوال المفسرين و قال: هما خصمان من ولد آدم و لم يكونا ملكين و انما فرع منهما، لأنهما دخلا عليه في غير الوقت المعتاد، وهو الظاهر، غير أنه خلاف أقوال المفسرين على ما بيناه.

وقوله تعالى «أَكْفَلْنِيهَا» معناه اجعلني كفيلا- بها، أي ضامنا لأمرها، و منه قوله «وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا» (١) و قال أبو عبيده: معناه ضمها اليه. و قال ابن عباس و ابن مسعود معنى «أَكْفَلْنِيهَا» أنزل لي عنها «وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ» أي: غلبني.

فقال له داود «لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» و معناه: ان كان الامر على ما تدعيه لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه، فأضاف السؤال الى المفعول به و هي النعجه و أن يضيف اليها.

ثم أخبر أن كثيرا من الشركاء و الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض فيظلمه.

و قال أصحابنا: كان موضع الخطيئه أن قال للخصم: لقد ظلمك من غير أن يسأل خصمه عن دعواه، و في أدب القضاء: أ لا يحكم بشيء و لا يقول حتى يسأل خصمه عن دعوى خصمه، فما أجاب به حكم به. و هذا ترك الندب في ذلك.

و في الناس من قال: ان ذلك كانت صغيره منه وقعت مكفره. و الشرط الذي ذكرناه لا بد فيه، لأنه لا يجوز أن يخبر النبي أن الخصم ظلم صاحبه قبل العلم بذلك على وجه القطع، و انما يجوز مع تقدير الشرط الذي ذكرناه.

فصل: قوله «إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ» الآيات: ٣١-٣٦.

«بِالْعَشِيِّ» يعني: آخر النهار. قال ابن زيد: صفن الخيل قيامها على ثلاث مع رفع رجل واحده يكون طرف الحافر على الأرض، قال الشاعر:

ألف الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيرا

ص: ٢٢٩

قوله «لا يَنْبَغِي» قال أبو عبيده: معنى لا ينبغي لا يكون و أنشد:

فى رأس خلقاء من عنقاء مشرفه لا ينبغي دونها سهل و لا جبل

قال أبو عبيده: أى لا يكون فوقها سهل و لا جبل أحسن (١) منها.

و قوله «رُخَاءٌ» قال قتاده: معناه طيبه سريعه. و قال ابن زيد: لينه. و قال ابن عباس مطيعه، و به قال الضحاك و السدى.

و الرخاء الريح اللينه، و هو رخاوه المر و سهولته.

و معنى قوله «حَيْثُ أَصَابَ» قال ابن عباس و مجاهد السدى و الضحاك: معناه حيث أراد يقول القائل: أصاب الله بك الرشاد، أى أراد الله.

فصل: قوله «وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَ لَا تَخَنْتُ» الآية: ٤٤.

فالضغث ملء الكف من الشجر و الحشيش و الشماريخ و ما أشبه ذلك، قال عوف بن الجزع:

و أسفل منى فهده قدر بطنها و ألقيت ضغثا من خلا متطيب

فصل: قوله «وَ اذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ ذَا الْكِفْلِ» الآيات: ٤٨-٥٢.

قيل: ذو الكفل ذو الضعف من الثواب. و قيل: كان اسمه ذلك. و قيل: سمي بذلك لأنه يكفل بأمر أنبياء خلصهم من القتل. و قيل: تكفل بعمل صالح فسمى به.

قوله «وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ» يعنى: قصرن طرفهن على أزواجهن فما لهن فى غير بغيه، فالقاصر نقيض الماد، يقال: هو قاصر طرفه عن فلان و ماد عينه الى فلان، قال امرؤ القيس:

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لا ترا (٢)

و الاتراب الاقران على سن واحد ليس منهن هرمه و لا عجوز. قال الفراء:

ص: ٢٣٠

١- (١). فى التبيان: أحسن.

٢- (٢). ديوان امرئ القيس ص ٩١.

لا يقال الاتراب الا فى الإناث و لا يقال فى الذكران، قال ابن أبى ربيعه:

أبرزوها مثل المهاه تهادى بين عشر كواعب أتراب (١)

و هو مأخوذ من اللعب بالتراب. و قيل: أتراب على مقدار سن الأزواج من غير زياده و لا نقصان.

فصل: قوله «حَمِيمٌ وَ غَسَاقٌ. وَ آخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ» الايه: ٥٧-٥٨.

الحميم الحار الشديد الحرارة، و منه الحمى لشده حرارتها، و حم الشيء إذا دنا و أحمه لهذا أى أدناه، قال الشاعر:

أحم الله ذلك من لقاء أحاد أحاد فى الشهر الحلال (٢)

و الغساق ما يسيل من صديد أهل النار، و قال كعب: الغساق عين فى جهنم يسيل اليها سم كل ذات حمه من عقرب و حيه. و قيل: هو قيح شديد النتن.

ثم قال «وَ آخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ» معناه: أنواع آخر من شكل العذاب «أَزْوَاجٌ» أى: أمثال.

الشكل بفتح الشين الضرب المتشابه. و الشكل بكسر الشين النظير فى الحسن و هو الدل.

فصل: قوله «قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي» الايه: ٧٥.

انما قال «بإيدي» على وجه تحقيق الاضافه لخلقه اليه تعالى، لأنه أمر به أو كان عن سبب أدى اليه، و التشبيه أشد مبالغه، و مثله قولهم «هذا ما كسبت يداك» أى:

ما كسبته أنت، و قال الشاعر:

أيها المبتغى فناء قریش بيد الله عمرها و الفناء

و يحتمل أن يكون على اليمين، كأنه أقسم فقال: بنعمتى الدينيه و الدنياويه.

ص: ٢٣١

١- (١). ديوانه ص ٥٩.

٢- (٢). اللسان «حمم».

فصل: قوله «قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ».

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ. قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ» الآيات:

٧٧-٨٣.

أصل الرجيم المرجوم، وهو المرمى بالحجر «وَإِنَّ عَلَيْكَ» يا إبليس «لَعْنَتِي» يعنى ابعادى لك من رحمتى «إِلَى يَوْمِ الدِّينِ» يعنى يوم القيامة الذى هو يوم الجزاء، فقال إبليس عند ذلك يا «رَبِّ فَأَنْظِرْنِي» أى: أخرنى «إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» أى: يوم يحشرون للحساب، وهو يوم القيامة.

فقال له الله تعالى «فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ» أى: من المؤخرين «إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» أى: اليوم الذى قدر الله فيه اماتتك، فعلى هذا لا- يلزم إبليس أن يكون مغرا بالقبائح لعلمه بأنه يبقى، لأنه لا- وقت الا- وهو يجوز أن يخترم فيه و لا- يقدر على التوبه، فالزجر حاصل له.

و من قال: انه اجابه الى يوم القيامة يقول: كما أعلمه أنه يبقى الى يوم يبعثون أعلمه أيضا أنه من أهل النار لا محاله، وأنه لا يتوب و صح مع ذلك تكليفه، لأنه يلزمه بحكم العقل أن لا يفعل القبيح من حيث أنه متى فعله زاد عقابه، و يضاعف على ما يستحق له، و تخفيف العقاب عن النفس واجب بحكم العقل، كما يجب إسقاط العقاب جملة.

ثم حكى تعالى ما قال إبليس، فانه أقسم و «قَالَ فَبِعِزَّتِكَ» يا الهى «لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ» فالعزه القدره التى يقهر بها غيره من القادرين.

و الإغواء التخييب، فإبليس يغوى الخلق بأن يزين لهم القبيح و يرغبهم فيه و العى خلاف الرشد و هو الخيبة.

ص: ٢٣٢

فصل: قوله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ» الآيات: ٣-٤.

معناه: أنه تعالى لا يهدى الى طريق الجنه، أو لا يحكم بهدائته الى الحق من هو كاذب على الله فى أنه أمره باتخاذ الأصنام، كافر بما أنعم عليه، جاحد لا خلاص العباده، و لم يرد الهدايه الى الايمان، لأنه قال «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ» (١).

ثم قال تعالى «لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلِئِدًا» على ما يقول هؤلاء من أن الملائكه بنات الله، أو على ما يقوله النصارى من أن عيسى ابن الله، أو يقوله اليهود ان عزير ابن الله «لاصطفى» أى: لاختار مما يخلق ما يشاء.

فصل: قوله «وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ» الايه: ٧.

و فى ذلك دلاله على أن الكفر ليس من فعل الله و لا- بإرادته، لأنه لو كان مريدا له لكان راضيا به، لان الرضا هى الاراده إذا وقعت على وجه.

و قوله «وَلَا تَرِزُّ وَاِزْرَةً وِزْرَ أُخْرَى» معناه: لا يؤاخذ بالذنب الا من يفعله و يرتكبه و لا يؤاخذ به غيره و ذلك نهايه العدل. و فى ذلك دلاله على بطلان قول المجبره فى أن الله يعذب أطفال الكفر بكفر آبائهم.

فصل: قوله «كِتَابًا مُّشَابِهًا» الايه: ٢٣.

معناه: متشابها فى الحكم التى فيه من الحجج و المواعظ و الأحكام التى يعمل عليها فى الدين و صلاح التدبير، فيشبه بعضه بعضا لا تناقض فيه.

«مَثَانِي» أى: يثنى فيه الحكم و الوعد و الوعيد بتصريفها فى ضرور البيان و يثنى أيضا فى التلاوه، فلا يمل بحسن مسموعه فى القراءه (٢).

ص: ٢٣٣

١- (١). سوره فصلت: ٧.

٢- (٢). فى التبيان: القرآن.

فصل: قوله «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ» الآية: ٣٣.

قال قتاده و أبو زيد: الذي جاء بالصدق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

و قال السدي: الذي جاء بالصدق و صدق به هم المؤمنون جاءوا بالصدق الذي هو القرآن و صدقوا به، و هو حجتهم في الدنيا و الآخرة.

و قال الزجاج: الذي هاهنا و الذين بمعنى واحد يراد به الجميع.

و الصحيح أن قوله «وَصَدَّقَ بِهِ» من صفة الذي جاء بالصدق، لأنه لو كان غيره لقال: و الذي جاء بالصدق و الذي صدق به.

و قوله «أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» يعني من جاء بالصدق و صدق به هم المتقون.

فصل: قوله «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» الآية: ٣٦.

يحتمل معناه شيئين:

أحدهما: أن من أضله الله عن طريق الجنة بكفره و معاصيه فليس له هاد يهديه إليها.

و الثاني: من حكم الله بضلاله و سماه ضالا إذا ضل هو عن الحق، فليس له من يحكم بهدايته و يسميه هاديا.

ثم بين عكس ذلك فقال «وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ» و هو يحتمل أيضا الأمرين:

أحدهما: من يهديه الله الى طريق الجنة فلا أحد يضلّه عنها.

و الثاني: من يحكم بهدايته و يسميه هاديا، فلا أحد يمكنه أن يحكم بضلاله على الحقيقة.

فصل: قوله «إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنِ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ» الآية: ٤١.

معناه: أنزلنا على أنه حق بأنه حق، فهذه فائدة الباء. و في ذلك حجه على

من زعم أنه تعالى يريد بانزاله إضلال الكافرين عن الايمان، لأنه لو كان كذلك لم يكن منزلاً بالحق، وإذا كان منزلاً على أنه حق، وجب النظر في موجهه ومقتضاه فما رغب فيه وجب العمل به، وبما حذر منه وجب اجتنابه، وما صححه وجب تصحيحه، وما أفسده وجب إفساده، وما دعى اليه فهو الرشد، وما صرف عنه فهو الضلال.

ثم قال «فَمَنْ اهْتَدَى» يعنى بما فيه من الادله «فَلِنَفْسِهِ» لان منفعه عاقبته من الثواب تعود عليه.

«وَمَنْ ضَلَّ» عنه و جاز (١) «فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا» يعنى على نفسه، لان وخيم عاقبته من العقاب تعود عليه.

فصل: قوله «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا» الآيات: ٥٣-٥٥.

معناه: قل لهم يا محمد «يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ» بارتكاب المعاصى «لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ» اى: لا تيأسوا من رحمته، يقال: قنط يقنط قنوطا إذا يئس «إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا» انه هو الغفور الرحيم.

و فى ذلك دلاله واضحه على أنه يجوز أن يغفر الله بلاء توبه تفضلا منه، و بشفاعه النبى عليه السّلام، لأنه لم يشترط التوبه بل أطلقه. و روى عن فاطمه عليها السّلام أنها قالت ان الله يغفر الذنوب جميعا و لا يبالى.

و روى عن على عليه السّلام و عن ابن عباس أنهما قالا: أرجى آيه فى كتاب الله قوله «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ» (٢) فقال عبد الله بن عمرو بن العاص بل أرجى آيه فى كتاب الله قوله «يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ» و هو المروى

ص: ٢٣٥

١- (١). فى التبيان: و حاد.

٢- (٢). سورة الرعد: ٧.

عن علي عليه السلام أيضا.

وقوله «وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ» و انما قال «أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ» لأنه أراد بذلك الواجبات و النفل التي هي الطاعات دون المباحات و المقبحات التي لا يأمر بها.

و قال قوم: «أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ» يريد به النسخ دون المنسوخ و هذا خطأ، لان المنسوخ لا يجوز العمل به بعد النسخ و هو قبيح، و لا يكون الحسن أحسن من قبيح.

و قال الحسن: أحسنه أن يأخذوا بما أمرهم الله به و أن ينتهوا عما نهاهم عنه.

فصل: قوله «أَنْ تَقُولَ نَفْسِي يَا حَسْرَتِي عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» الآيات:

٥٩-٥٦.

النفس نفس الإنسان. و الفرق بين النفس و الروح أن النفس من النفاسه و الروح من الريح، فأنفس ما في الحيوان نفسه، و هو جسم رقيق روحاني من الريح، و نفس الشيء هو الشيء بعينه.

و التفريط إهمال ما يجب أن يتقدم فيه حتى يفوت وقته، و مثله التقصير، و ضده الأخذ بالحزم، يقال: فلان حازم و فلان مفرط.

و قوله «فِي جَنْبِ اللَّهِ» معناه: فرطت في طاعه الله، أو في أمر الله الا- أنه ذكر الجنب، كما يقال: هذا صغير في جنب ذلك الماضي، أي: في أمره و في جهته، و إذا ذكر هذا دل على الاختصاص به من وجه قريب من معنى صفته (١).

و قوله «وَ إِنْ كُنْتُ لِمَنْ السَّاحِرِينَ» قال قتاده و السدي: معناه المستهزئين بالنبي و الكتاب الذي معه. و قيل: معناه كنت ممن يسخر بمن يدعوني الى الايمان.

و قوله «أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَى

ص: ٢٣٦

قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» .

و فى ذلك دليل على بطلان مذهب المجبره فى أن الكافر لا يقدر على الايمان لأنه لو كان إذا رد لا يقدر على الايمان لم يكن لتمنيه معنى .

فصل: قوله «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» الآيات: ٦٣-٦٦.

المقاليد المفاتيح واحده مقلید، كقولك منديل و مناديل، و يقال فى واحده أيضا إقليد و جمعه أقاليد، و هو من التقليد و المعنى: له مفاتيح خزائن السماوات و الأرض يفتح الرزق على من يشاء و يغلقه على من يشاء.

و قوله «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» الآيات. ليس فى ذلك ما يدل على صحه الإحباط على ما يقوله أصحاب الوعيد لان المعنى فى ذلك لئن أشركت بعباده الله غيره من الأصنام أوقعت عبادتك على وجه لا يستحق عليها الثواب.

و لو كانت العباده خالصه لوجهه لاستحق عليها الثواب، فلذلك وصفها بأنها محبطه، و بين ذلك بقوله «بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ» أى وجه عبادتك اليه تعالى وحده دون الأصنام.

فصل: قوله «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» الايه: ٦٧.

يقول الله تعالى مخبرا عن حال الكفار انهم ما عظموه حق عظمتهم إذ دعوك الى عباده غيره.

و معنى الايه أن الأرض بأجمعها فى مقدوره، كما يقبض عليه القابض فى قبضته. و كذلك قوله «وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» معناه أى فى مقدوره طيها، و ذكرت اليمين مبالغه فى الاقتدار و التحقيق للملك. و قيل: اليمين القوه، قال الشاعر:

إذا ما رايه رفعت لمجد تلقاها عرابه باليمين

فصل: قوله «وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا» الآيات: ٧١-٧٥.

الزمر جمع زمرة، و هي الجماعات لها صوت كصوت المزمار، و منه مزامير داود عليه السلام، يعنى أصوات كانت له مستحسنه.

و قوله «وَوَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ» .

و قيل: تسبيحهم ذلك الوقت على سبيل التنعم و التلذذ ثوبا لهم على أعمالهم لا على وجه التعبد، لأنه ليس هناك تكليف.

و قيل: الوجه فى ذلك تشبيه حال الاخره بحال الدنيا، فان السلطان الأعظم إذا أراد الجلوس للمظالم و القضاء بين الخلق قعد على سريره و أقام حشمه و جنده قدامه و حوله تعظيما لأمره، فلذلك عظم الله أمر القضاء فى الاخره بنصب العرش و قيام الملائكة حوله معظمين له تعالى مسبحين و ان لم يكن تعالى على العرش، لان ذلك يستحيل عليه، لكونه غير جسم، و الجلوس على العرش من صفات الأجسام.

سوره غافر

فصل: قوله «حَم. تَنْزِيلِ الْكِتَابِ» الآيات: ١-٣.

قال قتاده و الحسن: حم اسم السوره. و قال شريح بن أو فى العبسى:

يذكرنى حم و الرمح شاجر (١) فهلا تلا حم قبل التقدم

و قوله «غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ» معنى «قَابِلِ التَّوْبِ» أنه يقبل توبه من تاب اليه من المعاصى، بأن يثيب عليها و يسقط عقاب معاصى ما تقدمها تفضلا منه و لذلك كان صفه مدح. و لو كان سقوط العقاب عندها واجبا لما كان فيه مدح.

و التوب يحتمل وجهين: أحدهما- أن يكون جمع توبه، كدوم و دومه و عموم و عومه. و الثانى: أن يكون مصدر تاب يتوب توبا.

ص: ٢٣٨

فصل: قوله «قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا وَآخِرَتِنَا آتِنِينَ» الآيات: ١١-١٥.

قال السدي: الامامه الاولى في الدنيا، والثانيه في البرزخ إذا أحيى للمسائل قبل البعث يوم القيامة، وهو اختيار الجبائي و البلخي.
و العلي القادر الذي ليس فوقه من هو أقدر منه و لا من هو مساو له في مقدوره و جاز وصفه تعالى بالعلي لان الصفه بذلك
تقلب من علو المكان الى علو الشأن، يقال: استعلى عليه بالقوه و استعلى عليه بالحجه.
و قوله «رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ» معناه: رفيع طبقات الثواب الذي يعطيها الأنبياء و المؤمنين في الجنة.
و قوله «يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» قيل: الروح القرآن.
و قيل: معنى الروح هاهنا الوحي، لأنه يحيى به القلب بالخروج من الحياه (١) الى المعرفه.

فصل: قوله «لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ» الايه: ١٦.

قيل: في معناه قولان:

أحدهما: أنه تعالى يقرر عباده فيقول «لِمَنِ الْمُلْكُ» فيقول المؤمنون و الكفار بأنه «لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» .
و الثاني: أنه القائل لذلك و هو المجيب لنفسه، و يكون في الاخبار بذلك مصلحه للعباد في دار التكليف.
قوله «إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» أي: لا يشغله محاسبه واحد عن محاسبه غيره فحساب جميعهم على حد واحد.

فصل: قوله «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ» الايه: ١٨.

نفى من الله أن يكون للظالمين شفيع يطاع.

ص: ٢٣٩

و يحتمل أن يكون المراد بالظالمين الكفار، فهؤلاء لا يلحقهم شفاعه شافع أصلاً. و ان حملنا على عموم كل ظالم من كافر و مؤمن، جاز أن يكون إنما أراد نفى شفيع يطاع، و ليس فى ذلك نفى شفيع يجاب.

و يكون المعنى ان الذين يشفعون يوم القيامة من الأنبياء و الملائكة و المؤمنين إنما يشفعون على وجه المسأله اليه و الاستكانه اليه، و لذلك قال النبى عليه السلام لبريره إنما أنا شافع، فكونه فوقها فى الرتبه لم يمنع من اطلاق اسم الشفاعه على سؤاله.

فصل: قوله «وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ. وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ» الآيات: ٣١-٣٣.

أخبر أنه تعالى لا يريد ظلماً لعباده و لا يؤثره لهم، و ذلك دال على فساد قول المجبره الذين يقولون ان كل ظلم فى العالم باراده الله.

و«يوم التناد» قيل: هو اليوم الذى ينادى بعض الظالمين بعضاً بالويل و الثبور، لما يرى من سوء عاقبه الكفر و المعصيه له.

و قيل: انه اليوم الذى ينادى أصحاب الجنه أصحاب النار «أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا» (١) و ينادى أصحاب النار أصحاب الجنه «أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» (٢).

فصل: قوله «وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا» الآيات: ٣٦-٣٧.

قيل: ان هارون أول من طبخ الأجر لبناء الصرح، و الصرح البناء العالى الظاهر الذى لا يخفى على الناظر و ان بعد، و هو من التصريح بالأمر، و هو إظهاره بأتم الاظهار.

ص: ٢٤٠

١- (١). سورة الاعراف: ٤٣.

٢- (٢). سورة الاعراف: ٤٩.

و معنى الأبواب قال ابن عباس (١): أراد به منزل السماء. و قال قتاده: معناه أبواب طرق السماء.

و قوله «و ما كَيْدٌ فِرْعَوْنَ إِلَّا- فِي تَبَابٍ» يعنى: فى هلاك، و التباب الهلاك بالانقطاع، و منه قوله «تَبَّتْ رِءُوسُ أَبِي لَهَبٍ» أى: خسرت بانقطاع الرجاء، و منه قوله «تبا له».

فصل: قوله «لَا جَرَمَ أَنْما تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَا فِي الْآخِرَةِ وَ أَنْ مَرَدُّنا إِلَى اللَّهِ» الايه: ٤٣.

قال الزجاج: هو رد لكلام، كأنه قال: لا محاله أن لهم النار.

و قال الخليل: لا جرم لا يكون الا جوابا، تقول: فعل فلان كذا، فيقول المجيب: لا جرم. و قال المبرد: معناه حق و استحق.

فصل: قوله «وَ قَالَ رَبُّكُمْ اذْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ» الايه: ٦٠.

يعنى: أستجب لكم إذا اقتضت المصلحة اجابتكم، و من يدعو الله و يسأله فلا بد أن يشرط المصلحة، اما لفظا أو إضمارا، و الا كان قبيحا، لأنه إذا دعى بما يكون فيه مفسده و لا يشترط انتفاؤها كان قبيحا.

فصل: قوله «ثُمَّ مِنْ عَلَقِهِ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً» الايه: ٦٧.

العلقه هى القطعه من الدم، لأنها تعلق بما يمر به لظهور أثرها فيه و خلقكم منها.

«ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً» أى: أطفالا واحدا واحدا، فلهذا ذكره بالتوحيد، كما قال «بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً» (٢) لان لكل واحد منهم أعمالا قد خسرها.

فصل: قوله «ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ» الايه: ٧٢.

السجر إلقاء الحطب فى معظم النار، كالتنور الذى يسجر بالوقود، فهؤلاء

ص: ٢٤١

١- (١). فى التبيان: ابن عامر.

٢- (٢). سورة الكهف: ١٠٤.

الكفار لجهم كالسجار للتنور.

فصل: قوله «فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ» الآية: ٧٦.

انما أطلق عليه اسم «بئس» مع كونه حسنا، لان الطبع ينفر عنه كما ينفر العقل من القبيح بالذم عليه، فحسن لهذه العلة اطلاق اسم «بئس» عليه.

فصل: قوله «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ» الآية: ٨٠-٧٩.

الانعام من الإبل و البقر و الغنم، و اللام فى قوله «لِتَرْكَبُوا مِنْهَا» لام الغرض، فإذا كان الله تعالى خلق هذه الانعام، و أراد أن ينتفع خلقه بها، و كان تعالى لا يريد القبيح و لا المباح، فلا بد أن يكون أراد انتفاعهم بها على وجه الطاعة و القربه اليه.
«و لكم فيها منافع» آخر من ألبانها و أصوافها و أشعارها.

سوره فصلت

قيل: فى وجه الاشتراك فى أسماء هذه السور السبعه ب «حم» أنه للمشاكله التى بينها بما يختص به ليس لغيرها، لأنه اسم علم أجرى على الصفه الغالبه بما يصح فيه الاشتراك، و التشاكل الذى اختصت به هو أن كل واحد منها استفتح بصفه الكتاب مع تقاربها فى الطول و القصر، و مع شدة تشاكل الكلام فى النظام.

و قوله «كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ» أى: هو كتاب، و انما وصف القرآن بأنه كتاب، و ان كان المرجع فيه الى كلام مسموع، لأنه مما ينبغى أن يكتب و يدون، لان الحافظ ربما نسيه أو نسى بعضه فيتذكر، و غير الحافظ فيتعلم منه.

و قوله «فُصِّلَتْ آيَاتُهُ» معناه ميزت دلائله، و انما وصفه بالتفصيل دون الإجمال، لان التفصيل يأتى على وجه البيان، لأنه يفصل جمله عن جمله و مفرد عن مفرد، و مدار أمر البيان على تفصيل التمييز فيما يحتاج اليه من أمور الدين، إذ العلم

علمان: علم دين و علم دنيا، و علم الدين أجلهما و أشرفهما لشرف النفع به.

فصل: قوله «وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ» الآيات: ٦-١٠.

قال الفراء: الزكاة في هذا الموضع ان قريشا كانت تطعم الحاج و تسقيهم، فحرموا ذلك على من آمن بمحمد صلى الله عليه و آله.

و قال قوم: انما توعدهم على ترك الزكاة الواجبه عليهم، لأنهم متعبدون بجميع العبادات و يعاقبون على تركها، و هو الظاهر.

و قال: الزكاة معناه و ويل للمشركين الذين لا يؤمنون بأن الزكاة واجبه، و انما خص الزكاة بالذكر تقريرا لهم على شحهم الذى يأنف منه أهل الفضل.

و قد بينا أن الأقوى قول من قال: الذين لا يؤدون زكاة أموالهم، لان هذا هو حقيقه هذه اللفظه.

و قوله «وَقَسَدَرَفِيهَا أَقْوَاتُهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّائِلِينَ» قال أبو عبيده: الأقوات جمع قوت، و هى أرزاق الخلق. قيل: انما خلق ذلك شيئا بعد شيء فى هذه الاربعه أيام لتعتبر به الملائكه.

و قيل: بل لاعتبار العباد فى الاخبار عن ذلك إذا تصوروه على تلك الحال.

و قال الزجاج: الوجه فيه تعليم الخلق التانى فى الأمور و أن لا يستعجل فيها، فان الله تعالى كان قادرا على أن يخلق ذلك فى لحظه، لكن خلقها فى هذه المده لما قلناه.

و قال قوم: انما خلق ذلك فى هذه المده، لتعتبر بذلك على أنها صادرة من قادر مختار عالم بالمصالح و بوجوه الأحكام، إذ لو كان صادرا عن مطبوع أو موجب لحصلت فى حاله واحده.

قال السدى (١): معناه ثم استوى أمره و لطفه الى السماء.

و قال غيره: معنى الاستواء الى السماء العمد و القصد اليها، كأنه قال: ثم قصد اليها. و أصل الاستواء الاستقامه و القصد للتدبير المستقيم تسويه له.

و قوله «تَمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» (٢) معناه: ثم استوى تدبيره بتقديم (٣) القادر عليه. و قيل: ان الاستواء بمعنى الاستيلاء كما قال الشاعر:

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مهران

و قوله «تَمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ» يفيد أنه خلق السماء بعد خلق الأرض و خلق الأقوات فيها، و لا ينافى ذلك قوله «أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكُهَا فَسَوَّاهَا» الى قوله «وَ الْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا» (٤) لان ذلك يفيد أن الأرض كانت مخلوقه غير مدحوه، فلما خلق الله السماء دحى بعد ذلك الأرض فسطحها.

و قوله «فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ أَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» انما قال «طَائِعِينَ» و لم يقل طائعتين، لأنه لما أسند اليهما ما يكون من العقلاء أخبر عنهما بالياء و النون.

و قال قطرب: لان المعنى أتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء.

فان قيل: قوله «خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ» و خلق الجبال و الأقوات فى أربعة أيام، و خلق السماوات فى يومين يكون ثمانية أيام، و ذلك مناف لقوله «إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» .

قلنا: لا تنافى بين ذلك، لأنه خلق الأرض و خلق الجبال و الأشجار و الأقوات فى تمام أربعة أيام منها اليومان المتقدمان، كما يقول القائل: خرجت من البصره

ص: ٢٤٤

١- (١). فى التبيان: الحسن.

٢- (٢). سورة الاعراف: ٥٣ و غيرها.

٣- (٣). فى التبيان: بتقدير.

٤- (٤). سورة النازعات: ٣٠.

الى بغداد فى عشره أيام، ثم الى الكوفه فى خمسہ عشر يوماً، أى: تمام هذه المده.

و يكون قوله «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» تمام سته أيام، وهو الذى ذكره فى قوله «فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» و زال الاشكال.

فصل: قوله «و يَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ» الايه: ١٩.

أى: يستحثون (١) من التفرق و يحسبون و يكفون، يقال: وزعت الرجل إذا منعته و منه قول الحسن: لا- بد للناس من وزعه و قوله «أَوْزَعْنِي» ألهمنى، و قول الشاعر:

و انى بها بإذا المعارج موزع

أى: مولع.

فصل: قوله «و قَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» الآيات: ٢١-٢٤.

النطق اداره اللسان فى الفم بالكلام، و لذلك لا يوصف تعالى بأنه ناطق، و ان وصف بأنه متكلم. و الفائدة فى الاخبار عنهم بذلك التحذير من مثل حالهم فيما ينزل بهم من الفضيحة بشهاده جوارحهم عليهم بما كان من فواحشهم.

و قوله «فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَ إِنْ يَسْتَعْجِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ» معنى الايه: فان تصبروا على ما هم فيه فمقامهم فى النار «وَ إِنْ يَسْتَعْجِبُوا» أى: و ان تطلبوا العتبى و هى الرضا.

«فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ» أى: ليسوا بمرضى عنهم، لان السخط من الله تعالى بكفرهم قد لزمهم و زال التكليف عنهم، فليس لهم طريق الى الاعتاب.

فصل: قوله «و قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ» الايه: ٢٩.

ص: ٢٤٥

١- (١). فى التبيان: يمنعون.

قيل: أراد به إبليس الأبالسه، وهو رأس الشياطين، وابن آدم الذى قتل أخاه و هو قابيل، روى ذلك عن على عليه السلام لأنه أسس الفساد فى ولد آدم.

وقيل: هم الدعاه الى الضلال من الجن و الانس.

فصل: قوله «ادفع بالتي هي أحسن» الايه: ٣٤.

أمر للنبي عليه السلام أن يدفع بالتي هي أحسن. وقيل: معنى الحسنه هاهنا المداراه و السيئه المراد بها الغلظه، فأدب الله عباده بهذا الأدب.

ثم قال «فإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» معناه دار القوم و لا تغلظ عليهم حتى كأن عدوك الذى يعاديك فى الدين بصوره و ليك من حسن عشرتك و بشرك إياه، و يدعو ذلك عدوك الى أن يصير لك كالولى الحميم.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا» الايه: ٤٠.

معناه: الذين يميلون عن الحق فى أدلتنا، يقال: ألحد يلحد إلحادا و قيل:

لحد يلحد أيضا.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّ لَهُمْ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ» الآيات ٤١-٤٤.

سمى القرآن ذكرا لأنه يذكر به وجوه الدلائل المؤديه الى الحق و المعانى التى يعمل عليها فيه. و أصل الذكر ضد السهو، و هو حضور المعنى للنفس.

قوله «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ» قيل: فى معناه أقوال:

أحدها: أنه لا تعلق به الشبهه من طريق المشاكلة، و لا الحقيقه من جهه المناقضه، فهو الحق المخلص الذى لا يليق به الدنس.

الثانى: قال قتاده و السدى: لا يقدر الشيطان أن ينتقص منه حقا و لا يزيد فيه باطلا.

الثالث: أن معناه لا يأتى بشيء يوجب بطلانه مما وجد قبله و لا معه و لا مما

يوجد بعده.

الرابع: قال الحسن: (١) معناه لا يأتيه الباطل من أول تنزِيل ولا من آخره.

وقوله «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ» يعنى: الذكر الذى قدم ذكره «قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا» أى:

مجموعا بلغه العجم، يقال: رجل أعجمى إذا كان لا يفصح و ان كان عربى النسب و عجمى إذا كان من ولد العجم و ان كان فصيحاً.

فصل: قوله «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» الايه: ٤٦.

انما قال «بِظَلَّامٍ» على وجه المبالغه فى نفى الظلم عن نفسه مع أنه لا يفعل مثقال ذره لامرين:

أحدهما: أنه لو فعل فاعل الظلم و هو غير محتاج اليه مع علمه بقبحه و بأنه غنى عنه لكان ظلاماً، و ما هو تعالى بهذه الصفه لأنه غنى عالم.

الثانى: انه على طريق الجواب لمن زعم أنه يفعل ظلم العباد، فقال: ما هو بهذه الصفه التى يتوهمها الجهال، فيأخذ أحداً بذنوب غيره، و الظلام [هو الفاعل] لما هو من أفحش الظلم، و الظالم من فعل الظلم و ظالم صفه ذم.

فصل: قوله «وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَ نَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ» الايه: ٥١.

«إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ» يعنى: إذا ناله مرض أو مصيبه فى مال أو نفس «فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ» قال السدى: يدعو الله كثيراً عند ذلك.

و انما قال «فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ» و لم يقل طويل لأنه أبلغ، لان العرض يدل على الطول، و لا يدل الطول على العرض، إذ قد يصح طويل و لا- عرض له، و لا يصح عريض و لا طول له، لان العرض الانبساط فى خلاف جهه الطول، و الطول الامتداد فى أى جهه كان.

ص: ٢٤٧

و فى الایه دلالة على بطلان قول المجبره انه ليس لله على الكافر نعمه، لأنه أخبر تعالى عنه بأنه ينعم عليه و أنه يعرض عن موجبها من الشكر.

سوره الشورى

فصل: قوله «و ما أنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ» الایه: ٦.

معناه انك لم توكل بحفظ أعمالهم، فلا يظن ظان هذا، لأنه ظن فاسد، و انما بعثك الله نذيراً لهم و داعياً الى الحق و مبيناً لهم سبيل الرشاد.

و قيل: معناه انك لم توكل عليهم أن تمنعهم من الكفر بالله، لأنه قد يكفر بما لا يتهياً له منعه من كفره بقتله.

فصل: قوله «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» الایه: ١١.

قيل: فى معناه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الكاف زائده، و تقديره: ليس مثل الله شيء من الموجودات و لا المعدومات، كما قال أوس بن حجر:

و قتلى كمثل جذوع النخيل يغشاهم سيل منهمر

و قال آخر:

سعد بن زيد إذا أبصرت فضلهم ما ان كمثلهم فى الناس من أحد

الثانى: قال الرماني: أنه أبلغ فى نفي التشبيه إذا نفي مثله، لأنه يوجب نفي الشبه على التحقيق و التقدير، و ذلك أنه لو قدر له مثل بأن يكون له مثل صفاته، لبطل أن يكون له مثل و لا تفرد بتلك الصفات، و بطل أن يكون مثلاً له.

فيجب أن يكون من له مثل هذه الصفات على الحقيقة لا مثل له أصلاً، إذ لو كان له مثل لم يكن هو بصفاته، و كان ذلك الشيء الآخر هو الذى له تلك الصفات، لأنها لا تصح الا لواحد فى الحقيقة، و هذا لا يجوز أن يشبه تشبيه حقيقه

و لا بلاغه، فوجب التباعد من الشبه لبطلان شبه الحقيقه.

الثالث: وجه كان المرتضى على بن الحسين الموسوى رحمه الله عليه حار انا فيه فاتفق لى بالخاطر وجه قلته فاستحسنه و استجاده، و هو أن لا- تكون الكاف زائده، و يكون المعنى أنه نفى أن يكون لمثله مثل، و إذا ثبت أنه لا- مثل لمثله، فلا- مثل له أيضا، لأنه لو كان له مثل لكان له أمثال، لان الموجودات على ضربين:

أحدهما: لا مثل له كالقدره، فلا أمثال لها أيضا.

و الثانى: له مثل كالسواد و البياض و أكثر الأجناس، فله أمثال أيضا، و ليس فى الموجودات ماله مثل واحد فحسب، فعلم بذلك أن المراد أنه لا مثل له أصلا من حيث لا مثل لمثله.

فصل: قوله «حَبَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ» الايه: ١٦.

حجتهم داحضه و هى شبهه، و انما سماها حجه على اعتقادهم، فلشبهها بالحجه أجرى عليها اسمها.

و «دَاحِضَةٌ» معناه: باطله «عِنْدَ رَبِّهِمْ» .

فصل: قوله «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» الايه: ٢٣.

اختلفوا فى قوله «الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقال على بن الحسين عليه السَّلام و سعيد ابن جبير و عمرو بن شعيب: معناه الا- أن تؤدوا قرابتى، و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السَّلام.

و قوله «وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ» أى: يثبت الحق بأقواله التى ينزلها على أنبيائه.

فصل: قوله «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» الايه: ٣٠.

قال الحسن: ذلك خاص فى الحدود التى تستحق على وجه العقوبه. و قال

قتاده:هو عام.

و قال قوم:ذلك خاص و ان كان مخرجه مخرج العموم،لما يلحق من مصائب الأطفال و المجانين و من لا ذنب له من المؤمنين.

و قال قوم:هو عام بمعنى أن ما يصيب المؤمنين و الأطفال،فإنما هو من شدة محبه تلحقهم و عقوبه للعاصين،كما يهلك الأطفال و البهائم مع الكفار بعذاب الاستئصال،لأنه قد يكون فيه استصلاح.

فصل:قوله «و الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ» الايه:٣٩.

يعنى:من بغى عليهم من غير أن يعتدوا فيها،فيقتلوا غير القاتل و يجنوا على غير الجانى،و فيه ترغيب فى انكار المنكر.

فصل:قوله «و لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ. إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» الايه:٤١-٤٢.

اخبار من الله سبحانه أن من انتصر لنفسه بعد أن كان ظلم و تعدى عليه، فأخذ لنفسه بحقه فليس عليه سبيل.

قال قتاده:بعد ظلمه فيما يكون فيه القصاص بين الناس فى النفس أو الأعضاء أو الجراح.فأما غير ذلك فلا يجوز أن يفعل لمن ظلمه.

و قال قوم:معناه أن له أن ينتصر على يد سلطان عادل،بأن يحمله اليه و يطالبه بأخذ حقه،لان السلطان هو الذى يقيم الحدود و يأخذ من الظالم للمظلوم.

و يمكن أن يستدل بذلك على أن من ظلمه غيره بأخذ ماله كان له إذا قدر أن يأخذ من ماله بقدره و لا اثم عليه،و الظالم هو الفاعل للظلم.

فصل:قوله «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا» الايه:٥١.

يكون كلام الله لعباده على ثلاثة أقسام:

ص:٢٥٠

أولها: أن يسمع منه كما يسمع من وراء حجاب، كما خاطب الله به موسى عليه السلام.

الثاني: بوحى يأتي به الملك الى النبي من البشر كسائر الأنبياء.

الثالث: بتأديته الرسول الى المكلفين من الناس.

وقيل: في الحجاب ثلاثة أقوال:

أحدها حجاب عن ادراك الكلام لا المكلم وحده.

الثاني: حجاب لموضع الكلام.

الثالث: أنه بمنزله ما يسمع من وراء حجاب.

«فَيُوحَىٰ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ» معناه: ان ذلك الرسول الذي هو الملك يوحى الى النبي من البشر بأمر الله ما يشاؤه الله «إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ» معناه ان كلامه المسموع منه لا يكون بمخاطبه يظهر فيها المتكلم بالرؤيه، لأنه العلى عن الإدراك بالأبصار

سوره الزخرف

فصل: قوله «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ» الايه: ٤.

يعنى القرآن «فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا» يعنى اللوح المحفوظ الذى كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيامة لما فيه من مصلحه ملائكته بالنظر فيه و للخلق فيه من اللطف بالأخبار عنه، و أم الكتاب أصله، لان أصل كل شىء أمه.

فصل: قوله «وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا» الايه: ٩-١٠.

«وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ» يعنى الكفار «مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» بأن أنشأها و اخترعها لم يكن جوابهم فى ذلك، الا- أن يقولوا «خَلَقَهُنَّ» يعنى السماوات و الأرض «الْعَزِيزُ» الذى لا يقهر «الْعَلِيمُ» بمصالح الخلق و هو الله تعالى، لأنه

لا يمكنهم أن يحيلوا (١) في ذلك على الأجسام والأوثان لظهور فساد ذلك.

و ليس في ذلك ما يدل على أنهم كانوا عالمين بالله ضروره، لأنه لا يمتنع أن يكونوا عالمين بذلك استدلالاً و ان دخلت عليهم شبهه في أنه يستحق العباده سواه.

و قال الجبائي: لا يمتنع أن يقولوا ذلك تقليداً، لأنهم لو علموه لعلموا أنه لا يجوز أن يعبد معه غيره، و هو الذى يليق بمذهبنا فى الموافاه.

فصل: قوله «أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ. وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» الآيات: ١٦-١٨.

أخبر الله تعالى عن الكفار أنهم جعلوا له من عباده جزءاً، ثم فسر ذلك و هو أنهم قالوا: بل «اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ» و فى هذا القول حجه عليهم، لأنه ليس يحكم من يختار لنفسه أدون المنزلتين و لغيره أعلاهما، فلو كان على ما يقول المشركون من جواز اتخاذ الولد عليه لم يتخذ لنفسه البنات و يصفوهم بالبنيين.

ثم قال «وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا» يعنى إذا ولد لواحد منهم بنت حسب ما أضافوها الى الله، و نسبوها اليه على وجه المثل لذلك «ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا» أى: يتغير مما يلحقه من الغم بذلك حتى يسود وجهه و يريد «وَهُوَ كَظِيمٌ» .

و فى هذا أيضا حجه عليهم، لان من اسود وجهه لما يضاف اليه مما لا يرضى فهو أحق أن يسود وجهه بإضافته مثل ذلك الى من هو أجل منه، فكيف الى ربه.

ثم قال تعالى على وجه الإنكار لقولهم «أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ» قال ابن عباس أو من ينشأ فى الحليه المرأه، و به قال مجاهد و السدى.

ص: ٢٥٢

ثم قال تعالى «وَجَعَلُوا» يعنى هؤلاء الكفار «الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ» متذللون له خاضعون «إِنَاءً» فقال لهم على وجه الإنكار «أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ» ثم قال «سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ» بذلك «وَيُسْتَلُونَ» عن صحتها.

و فائده الايه أن من شهد بما لا يعلم، فهو حقيق بأن يوبخ و يذم على ذلك و شهادته بما هو متكذب به على الملائكة أعظم من الفاحشه، للاقدام على تنقصهم فى الصفه و ان كانوا فى ذلك على جهاله.

ثم حكى عنهم أنهم قالوا «لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ» كما قالت المجبره بأن الله تعالى أراد كفرهم، و لو لم يشأ ذلك لما كفروا، فقال الله لهم على وجه التكذيب «مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ» أى: ليس يعلمون صحه ما يقولونه و ليس هم الا كاذبين.

ففى ذلك إبطال مذهب المجبره فى أن الله تعالى يريد القبيح من أفعال العباد لان الله تعالى قطع على كذبهم فى أن الله يشأ عبادتهم للملائكة، و ذلك قبيح لا محاله، و عند المجبره فالله شاء له، و قد نفاه تعالى عن نفسه و كذبهم فى قولهم فيه.

فصل: قوله «وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» الايه: ٣١.

حكى الله تعالى عن الكفار أنهم قالوا: لو كان القرآن حقا هلا نزل «عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ» يعنى بالقريتين مكه و الطائف. و يعنون بالرجل العظيم من أحد القريتين فى قول ابن عباس الوليد بن المغيرة المخزومي القرشى من أهل مكه، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى.

و قال مجاهد: يعنى بالذى من أهل مكه عقبه بن أبى ربيعه، و الذى من أهل الطائف ابن عبد ياليل.

و قال قتاده:الذى من أهل مكه يريدون الوليد بن المغيره،و الذى من أهل الطائف عروه بن مسعود.

فصل:قوله «وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيَضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» الايه:٣٦.

يقال:عشى الى النار إذا تنورها فقصد لها،وعشى عنها إذا عرض عنها قاصدا لغيرها،كقولهم مال اليه و مال عنه.

و قوله «نُقِيَضْ لَهُ شَيْطَانًا» قيل:فى معناه ثلاثه أقوال:

أحدها:قال الحسن:نخل بينه و بين الشيطان الذى يغويه و يدعو الى الضلاله و لا يمنعه منه.

و قيل:نجعل له شيطانا قرينا،يقال:قيض له كذا و كذا أى سهل له و يسر.

الثالث:قال قتاده:نقيض له شيطانا فى الاخره يلزمه حتى يصير به الى النار فحينئذ يتمنى البعد منه.

فصل:قوله «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ» الايه:٤٤.

قيل:فى معناه قولان:

أحدهما:أن هذا القرآن شرف لك بما أعطاك الله عز و جل من الحكمه و لقومك بما عرضهم له من ادراك الحق به و انزاله على رجل منهم.

الثانى:أنه حجه يودى الى العلم لك و لكل أمتك.و الاول أظهر.

و قوله «وَ شَيْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» قال قتاده و الضحاك:يعنى أهل الكتابين التوراه و الإنجيل.و قال ابن زيد:يريد الأنبياء الذين جمعوا له ليله الاسراء و هو الظاهر.

فصل:قوله «فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ» الآيات:٥٥-٥٧.

قال ابن عباس و مجاهد و السدى و قتاده و ابن زيد:معنى «آسَفُونَا» أغضبونا

لأن الله تعالى يغضب على العصاه بمعنى يريد عقابهم، ويرضى عن المطيعين بأن يريد ثوابهم بما يستحقونه من طاعتهم و معاصيهم.

وقوله «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ» المثل بيان عن أن حال الثاني كحال الاول بما قد صار فى الشهره كالعلم.

وقوله «يَصِدُّونَ» بكسر الصاد و ضمها و قد قرئ بهما. و قيل: معنى «يصدون» بكسر الصاد يضجون، أى: ضجوا سرورا منهم. و من ضمها أراد يعرضون.

وقوله «مَا ضَرَبُوهُ» يعنى: المسيح مثلا «إِلَّا جَدَلًا» أى: خصومه و دفعا لك عن الحق، لأن المجادله لا تكون الا و أحد المجادلين مبطلا. و المناظره قد تكون بين المحقين، لأنه قد يعارض ليظهر الحق.

ثم قال تعالى «بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ» أى: جدلون فى دفع الحق بالباطل.

فصل: قوله «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا» الآيات: ٦١-٦٣.

الضمير فى قوله «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» يحتمل أن يكون راجعا الى عيسى عليه السّلام لان ظهوره يعلم به مجيء الساعه، لأنه من أشرائها، و هو قول ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك و السدى و ابن زيد.

و قيل: انه عليه السّلام يعود غير مكلف فى دوله المهدي عليه السلام، و ان كان التكليف باقيا على أهل ذلك الزمان.

وقوله «قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ» قال قوم:

البعض هاهنا يراد به الكل، كأنه قال: و لا بين لكم جميع ما تختلفون فيه. و قيل:

أراد به من أمر دينكم دون أمر دنياكم.

و الاختلاف أصل كل عداوه. و الوفاق أصل كل ولايه، لان الخلاف يوجب البغضه.

«تُحَبَّرُونَ» أى: تسرون فيها. و الحبور السرور الذى يظهر فى الوجه أثره، و حيرته حسنته بما يظهر أثر السرور به.

و قال قتاده و ابن زيد: معنى «تُحَبَّرُونَ» تنعمون و قال السدى: معناه تكرمون.

فصل: قوله «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ. لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» الآية: ٧٤-٧٥.

أى: آيسون من رحمه الله و فرجه، و هو قول قتاده.

و الإبلاس اليأس من الرحمه مع شدة الحيره، يقال: أبلس فلان إذا تحير عند انقطاع الحجه.

فصل: قوله «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» الآيات: ٨١-٨٥.

قيل: فى معنى قوله «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» أقوال:

أحدها: فأنا أول الانفين من عبادته، لان من كان له ولد لا يكون الا جسما محدثا، و من كان كذلك لا يستحق العباده، لأنه لا يقدر على النعم التى يستحق بها العباده، تقول العرب: عبدت فصمت، قال الفرزدق:

و اعبد أن يهجي كليب بدارم و قال آخر:

ألا هذيت أم الوليد و أصبحت لما أبصرت فى الرأس منى تعبد

الثانى: ما قاله ابن زيد بن أسلم و قتاده: ان «ان» بمعنى «ما» و تقديره: ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله.

الثالث: هو أنه لو كان له ولد لعبدته على ذاك، كما تقول: لو دعت الحكمة الى عباده غير الله لعبدته، لكنها لا تدعو الى عباده غيره، و كما تقول: لو دل الدليل على أن له ولدا لقلت به لكنه لا يدل، فهذا تحقيق نفي الولد، لأنه تعليق محال بمحال.

انما لم يجر على الله تعالى الولد، لأنه لا يخلو أن يضاف إليه الولد حقيقه أو مجازاً، و حقيقه أن يكون مخلوقاً من مائه أو مولوداً على فراشه، و ذلك يستحيل عليه تعالى. و مجازه أن يضاف إليه على وجه التبنى، و انما يجوز ذلك في من يجوز عليه حقيقته، ألا ترى أنه لا يقال: تبني شاب شيخاً لما لم يمكن أن يكون له ولداً له حقيقه، و ان جاز أن يضاف الي شيخ شاب أنه تبناه لما كانت حقيقته مقدره فيه.

و انما جاز أن يقال: روح الله، و لم يجر أن يقال: ولد الله، لان روح الله بمعنى ملك الله للروح، و انما أضيف إليه تشريفاً، و ان كانت الأرواح كلها لله، بمعنى أنه مالك لها و لا تعارف مثل ذلك في الولد.

ثم قال «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ» أي: تحقق له العباده في السماء و تحقق له العباده في الأرض. و انما كرر لفظ «إِلَهٌ» في قوله «وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ» لاحد أمرين:

أحدهما: للتأكيد ليتمكن المعنى في النفس لعظمه في باب الحق.

الثاني: أن المعنى هو في السماء اله يجب على الملائكه عبادته، و في الأرض اله يجب على آدميين عبادته.

و قوله «تَبَارَكَ» هو مأخوذ من الثبوت، و معناه جل الثابت الذي لم يزل و لا يزال. و قيل: معناه جل الذي عمت بركه ذكره.

سوره الدخان

فصل: قوله «رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ» الآية: ٧.

يجوز أن يكون المراد ان كنتم موقنين، أي: ان كنتم ممن يطلب اليقين فهذا طريقه، و اليقين ثلج الصدر بالعلم، و هو حال يجده الإنسان من نفسه عند

التفقد (١)، و لهذا يقال: من وجد برد اليقين، و لذلك لا يوصف الله تعالى باليقين، و ان وصف بأنه عالم و عليم.

فصل: قوله «وَ اتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا» الآيات: ٢٤-٢٧.

أى: ساكنا على ما هو به من كثرته إذا قطعه و لا يرده الى ما كان، و يقال: عيش راه إذا كان خفضا و ادعا.

و قال قوم: معناه اترك البحر يبسا. و قيل: طريقا يابسا. و قال ابن الاعرابى معناه واسع ما بين الطاقات.

و قوله «وَ نَعَمَهُ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ» النعمه بفتح النون التنعم، و بكسرهما منفعه يستحق بها الشكر و ان كانت مشقه، لان التكليف نعمه و ان كان فيه مشقه. و الفاكهه المتمتع بضروب اللذه، كما يتمتع الاكل بضروب الفاكهه.

سوره الجاثيه

فصل: قوله «وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ» الآيات: ٧-١٠.

الويل قيل: انه واد سائل من صديد جهنم. و قيل: ان الويل كلمه يتلقى بها الكفار و الفساق يتضمن استحقاقهم العقاب. و الأفاك الكذاب، و يطلق ذلك على من يكتر كذبه.

ثم قال «مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ» أى: من بين أيديهم، يعنى يوم القيامه جهنم معد لهم، و انما قيل لما بين أيديهم.

«مِنْ وَرَائِهِمْ» و الورا هو الخلف، لأنه يكون فى مستقبل أوقاتهم بعد تقضيهم، فيصلح لهذه العله فيه الوجهان.

فصل: قوله «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» الآيات: ٢١-٢٣.

ص: ٢٥٨

الاجتراح الاكتساب، اجترح السيئه اجتراحا أى اكتسبها من الجراح، لان له تأثيرا كتأثير الجراح، و مثله الافتراف، و هو مشتق من قرف القرحة، و السيئه هى التى يسوء صاحبها، و هى الفعله القبيحه.

قال الرمانى: القبيح ما ليس للقادر عليه فعله، و الحسن هو ما للقادر عليه أن يفعله، و كل فعل وقع لا لأمر من الأمور فهو لغو لا ينسب الى الحكمة و لا الى السفه.

ثم قال «أَفَرَأَيْتَ» يا محمد «مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ» و انما سمي الهوى إلها من حيث أن العاصى يتبع هواه، و يرتكب ما يدعوه اليه، و لم يرد أنه يعبد هواه، أو يعتقد أنه يحق له العباده، لان ذلك لا يعتقدده أحد.

قال الحسن: معناه اتخذ إلهه بهواه، لان الله تعالى يحب أن يعرف بحجه العقل لا بالهوى. و قال ابن عباس: معناه أفرأيت من اتخذ دينه ما يهواه، لأنه يتخذه بغير هدى من الله و لا برهان.

و قوله «وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ» معناه حكم بضلاله عالما بعدوله عن الحق.

و يحتمل أن يكون المعنى يعدل الله به عن طريق الجنه الى طريق النار جزاء على فعله عالما بأنه يستحق ذلك.

«وَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ» و قد فسرناه فيما مضى، و معناه أنه يجعل عليهما علامه تدل على كفره و ضلاله و استحقاقه للعقاب، لا أنه يفعل فيهما ما يمنع من فعل الايمان و الطاعات.

سوره الأحقاف

فصل: قوله «قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ مَا أَدْرِى مَا يُفَعَّلُ بِي وَ لَا بِيكُمْ» الآيات: ٩-١٠.

ص: ٢٥٩

البدع الاول فى الامر، يقال: هو بدع من قوم ابداع، قال عدى بن زيد:

فلا انا بدع من حوادث تعترى رجالا عرت من بعد موسى (١) و اسعد

و قال ابن عباس و مجاهد و قتاده: معناه ما كنت بأول رسول بعث.

و قوله «ما أدري ما يُفعلُ بى وَ لا بِكُمْ» قال الحسن: معناه لا أدري ما يأمرنى الله تعالى فيكم من حرب أو سلم أو تعجيل عقابكم أو تأخيرها.

و قوله «إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» يحتمل أمرين:

أحدهما: أنهم لا يهديهم الى الجنة لاستحقاقهم العقاب.

و الثانى: أنه لا- يحكم بهداهم لكونهم ضلالا ظالمين، و لا- يجوز أن يكون المراد لا يهديهم الى طريق الحق لأنه تعالى هدى جميع المكلفين، بأن نصب لهم الادله على الحق و دعاهم الى اتباعه و رغبتهم فى فعله و قد قال «وَ أَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسِدًا تَجَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى» (٢) فيبين أنه هداهم الى الحق، و ان اختاروا هم الضلال.

فصل: قوله «قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ» الايه: ١٥.

الإيزاع المنع من الانصراف عن الشىء، فايزاع الشكر المنع من الانصراف عنه باللطف، و منه قولهم: يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، قال النابغه:

«و الشيب وازع» أى: مانع.

و قيل: ايزاع الشكر الهام الشكر. و قيل: الإغراء بالشكر.

فصل: قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا» الايه: ١٦.

يعنى: ما يستحق به الثواب من الواجبات و المندوبات، لان المباحات و ان كانت حسنه لا يستحق بها الثواب و لا توصف بأنها متقبله، لأنه لا يتقبل الا ما ذكرناه

ص: ٢٦٠

١- (١). فى التبيان: بؤس.

٢- (٢). سوره فصلت: ١٧.

من واجب أو نذب.

فصل: قوله «وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ» الآية: ٢١.

قال ابن عباس: الأحقاف هو واد بين عمان و مهوه. و قال ابن إسحاق:

الأحقاف الرمل فيما بين عمان الى حضرموت. و قال قتاده: الأحقاف رمال مشرفه.

فصل: قوله «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ لَا تَسْتَعْجِلْ» الآية: ٣٥.

قال قوم: أولوا العزم هم الذين يثبتون على عقد القيام بالواجب و اجتناب المحارم، فعلى هذا الأنبياء كلهم أولوا العزم. و من قال: ذلك جعل «من» هاهنا للتبيين لا للتبعيض.

و من قال: ان أولى العزم طائفه من الرسل و هم قوم مخصوصون قال «من» هاهنا للتبعيض، و هو الظاهر فى روايات أصحابنا و أقوال المفسرين، و يريدون بأولى العزم من أتى بشريعته مستأنفه نسخت شريعته من تقدم من الأنبياء قالوا: و هم خمسه أولهم نوح، ثم ابراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم محمد عليهم السلام.

سوره محمد «ص»

قوله «الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ» الآيات: ١-٥.

معناه: حكم الله على أعمالهم بالضلال عن الحق و العدول عن الاستقامه، و سماها بذلك لأنها عملت على غير هدى و غير رشاد. و معنى التكفير فى السيئات هو الحكم بإسقاط المستحق عليها من العقاب، فأخبر تعالى أنه متى فعل المكلف الايمان بالله و التصديق لنبيه، أسقط عقاب معاصيه حتى يصير بمنزله ما لم يفعل.

قوله «فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِدَاءً» قال قتاده و ابن جريح: الآية منسوخه بقوله

ص: ٢٤١

«فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» (١).

وقوله «فَأَمَّا تَتَقَفُّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ» (٢) وقال قوم: ليست منسوخه و الامام مخير بين الفداء و المن و القتل بدلاله الآيات الاخر.

و الذى رواه أصحابنا أن الأسير إذا أخذ قبل انقضاء الحرب و القتال و الحرب قائمه، فالإمام مخير بين أن يقتلهم أو يقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف، و يتركهم حتى ينزفوا، و ليس له المن و لا الفداء.

و ان كان أخذ بعد وضع الحرب أوزارها و انقضاء الحرب، كان مخيرا بين المن و الفداء: اما بالمال أو النفس، و بين الاسترقاق. فان أسلموا فى الحالين سقط جميع ذلك و صار حكمه حكم المسلم.

فصل: قوله «فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» الآية: ٩.

أى: حكم ببطانها، لأنها وقعت على خلاف الوجه المأمور به.

فصل: قوله «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا» الآية: ١٦.

قرأ ابن كثير أنفا على وزن فعل، الباقون أنفا بالمد على وزن فاعل حكى الله تعالى لنبه أن من الكفار من إذا جاء الى النبي عليه السلام و استمع لقراءه القرآن، فلا يصغى اليه و لا ينتفع به حتى إذا خرج من عنده لم يدر ما سمعه و لا فهمه، و يسألون أهل العلم الذين آتاهم الله العلم و الفهم من المؤمنين.

«ما ذا قال آنِفًا» أى: أى شىء قاله الساعه و قيل: معناه قريبا. و قيل: مبتديا.

و الانف الجانى يأول المعنى و منه الاستئناف، و هو استقبال الامر بأول المعنى، و منه الانف لأنه أول ما يبدو من صاحبه.

ص: ٢٦٢

١- (١). سورة التوبة: ٦.

٢- (٢). سورة الأنفال: ٥٨.

فصل: قوله وَ اسْتَغْفِرْ لِدُنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ «الايه: ١٩.

الخطاب له و المراد به الامه، لأنه عليه السلام لا ذنب له يستغفر منه، و يجوز أن يكون ذلك على وجه الانقطاع اليه.

ثم قال «وَ اللَّهُ يَغْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَ مَثْوَاكُمْ» أى: الموضع الذى تتقلبون فيه، و كيف تتقلبون و موضع استقراركم، لا يخفى عليه شىء من أعمالكم طاعه كانت أو معصيه.

فصل: قوله «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ. أَمْ لَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» الايه: ٢٣-٢٤.

أى: سماهم عميا و صما و حكم عليهم بذلك، لأنهم بمنزله الصم و العمى من حيث لم يهتدوا الى الحق و لا أبصروا الرشد، و لم يرد الاصمام فى الجارحه و الاعماء فى العين، لأنهم كانوا بخلافه صحيحى العين صحيحى السمع.

ثم قال موبخا لهم «أَمْ لَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» معناه: أَمْ لَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ بَأَن يَتَفَكَّرُوا فِيهِ وَ يَتَبَرَّأُوا بِهِ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ (١) قِفْلٌ يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ تَنْبِيهِهَا لَهُمْ عَلَى أَنْ الْأَمْرَ بِخِلَافِهِ، وَ لَيْسَ عَلَيْهَا مَا يَمْنَعُ مِنَ التَّدَبُّرِ وَ التَّفَكُّرِ وَ التَّدَبُّرِ وَ النَّظَرِ فِي مَوْجِبِ الْأَمْرِ وَ عَاقِبَتِهِ، وَ عَلَى هَذَا دَعَاهُمْ إِلَى تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ.

و فى ذلك حجه على بطلان قول من يقول: لا يجوز تفسير شىء من ظاهر القرآن الا بخبر و سماع.

و فيه تنبيه على بطلان قول الجهال من أصحاب الحديث أنه ينبغى أن يروى الحديث على ما جاء، و ان كان مختلا- فى المعنى، لان الله تعالى دعا الى التدبر و التفقه، و ذلك مناف للتعامى و التجاهل.

ثم قال «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ» أى: رجعوا عن الحق و الايمان

ص: ٢٤٣

«مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى» أى: ظهر لهم الطريق الواضح المفضى الى الجنه.

و ليس فى ذلك ما يدل على أن المؤمن على الحقيقه يجوز أن يكفر (١)، لأنه لا- يمتنع أن يكون المراد من رجوع عن اظهار الايمان بعد وضوح الامر فيه و قيام الحجه بصحته.

فصل: قوله «وَلْتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» الايه: ٣٠.

أى: فى فحوى القول و متضمنه، و منه قوله عليه السلام «و لعل بعضكم ألحن بحجته» أى: أذهب بها فى الجهات، لقوته على تصريف الكلام. و اللحن الذهاب عن الصواب فى الاعراب. و اللحن ذهاب بالكلام الى خلاف جهته.

فصل: قوله «وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ» الايه: ٣٥.

أى: لن ينقصكم أجور أعمالكم، يقال: وتره يتره و ترا إذا نقصه، و هو قول مجاهد، و أصله القطع فمنه البتر القطع بالقتل، و منه الوتر المنقطع بانفراده عن غيره.

سوره الفتح

فصل: قوله «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا. لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ» الايه: ١-٢.

قد بينا أن شيئاً من القبائح لا يجوز على الأنبياء بحال، على أن الصغائر تقع مكفره محبطه لا يثبت عقابها، فكيف يمتن الله تعالى على النبى بأنه يغفر هاله و هو تعالى لو و اخذه بها لكان ظالماً، و انما يصح التمدح بماله المؤاخذه و له العفو، فإذا غفر استحق بذلك الشكر.

و للايه و جهان من التأويل:

ص: ٢٦٤

١- (١). فى التبيان: يرتد.

أحدهما: ليغفر لك ما تقدم من ذنب أمتك و ما تأخر بشفاعتك و لمكانك، و أضاف الذنب الى النبي و أراد به أمته، كما قال «وَسئَلِ الْقَرْيَةَ» (١) فحذف المضاف و أقام المضاف اليه مقامه، و ذلك جائز لقيام الدلاله، عليه، كما قال «وَجَاءَ رَبُّكَ» (٢) و المراد جاء أمر ربك.

الثاني: أراد يغفر ما أذنبه قومك اليك من صدهم لك عن الدخول الى مكه سنه الحديبيه.

فصل: قوله «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ» الآيات: ٨-١٠.

معنى «تُعَزِّرُوهُ» أى: تنصروه، فالهاء راجعه الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. و قال المبرد:

معنى «تُعَزِّرُوهُ» تعظموه.

و قوله «لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» دلالة على بطلان قول المجبره أنه تعالى يريد من الكفار الكفر، لأنه تعالى بين أنه أراد من جميع المكلفين الطاعة و لم يرد أن يعصوا.

ثم قال «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ» فالمراد بالبيعه المذكوره هاهنا بيعه الحديبيه، و هى بيعه الرضوان، و المبايعه معاقده على السمع و الطاعة كالمعاقده فى البيع و الشراء.

و قوله «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: عقد الله فى هذه البيعه فوق عقدهم، لأنهم بايعوا الله ببيعه نبيه.

و الاخر: قوه الله فى نصره نبيه فوق نصرهم.

فصل: قوله «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا» الآية: ١١.

الاعراب الجماعه من عرب الباديه، و عرب الحاضره ليسوا بأعراب،

ص: ٢٤٥

١- (١). سورة يوسف: ٨٢.

٢- (٢). سورة الفجر: ٢٢.

ففرقوا بينهما و ان كان اللسان واحدا.

و قوله «وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا» البور الفاسد. و قال مجاهد: البور الهالكون.

فصل: قوله «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَيْدٌ تُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمِ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسِلُّوْنَكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَ إِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» الآيات: ١٦-٢٠.

يقول الله تعالى لنبية قل لهؤلاء المخلفين الذين تخلفوا عنك من الخروج الى الحديبيه «سَيِّدٌ تُدْعَوْنَ» فيما بعد «إِلَى قَوْمِ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسِلُّوْنَكُمْ» و قال ابن عباس: أولوا البأس الشديد أهل فارس. و قال ابن أبي ليلى و الحسن: هم الروم.

و قال سعيد بن جبير و عكرمه و قتاده: هم هوازن بحنين.

و قال الزهرى: هم بنو حنيفه مع مسيلمه الكذاب و كانوا بهذه الصفه.

و استدل جماعه من المخالفين بهذه الايه على امامه أبى بكر من حيث أن أبى بكر دعاهم الى قتال بنى حنيفه، و عمر دعاهم الى قتال فارس و الروم، و كانوا قد حرموا القتال مع النبى عليه السلام، بدليل قوله «لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَ لَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا» .

و هذا الذى ذكروه غير صحيح من وجهين:

أحدهما: أنه غلط فى التاريخ و وقت نزول الايه.

و الثانى: أنه غلط فى التأويل، و نحن نبين فساد ذلك أجمع، و لنا فى الكلام فى تأويل الايه و جهان:

أحدهما: أن يناع فى اقتضاها داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير النبى و يبين أن الداعى لهم فيما بعد كان النبى عليه السلام، على ما حكيناه عن قتاده و سعيد بن جبير

فى أن الایه نزلت فى أهل حنین (١)، و كان النبى علیه السلام هو الداعى الى ذلك.

و الآخر: أن یسلم أن الداعى غیره، و نبین أنه لم یکن أبا بكر و لا عمر، بل كان أمير المؤمنین.

فأما الوجه الاول فظاهر، لان قوله «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ» الى قوله «وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا» قد بینا أنه أراد به الذين تخلفوا عن الحديبيه بإجماع المفسرين.

ثم قال «سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ» الى آخر الایه، بین أن هؤلاء المخلفین سألوا أن یخرجوا الى غنیمه خیر، فمنعهم الله ذلك و أمر نبیه بأن یقول لهم «قل لن تتبعونا» الى هذه الغزاه (٢)، لأنه تعالى كان حکم من قبل بأن غنیمه خیر لمن شهد الحديبيه، و أنه لاحظ فیها لمن لم یشهدها، و هذا هو معنى قوله «يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ» و قوله «كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ» .

ثم قال «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَسِّ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُشِلِمُونَ» و انما أراد أن الرسول سیدعونهم فیما بعد الى قتال بهذه الصفه، و قد دعاهم بعد ذلك الى غزوات كثيره.

و قال قوم: أولى بأس شديد، كمؤته و حنین و تبوك و غيرها، فمن أين یجب أن یكون الداعى لهم غیر النبى علیه السلام.

فأما قولهم ان معنى «كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ» هو أنه أراد قوله «فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَ لَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا» فهو الغلط (٣) الفاحش فى التاريخ.

ص: ٢٦٧

١- (١). فى التبيان: خبير.

٢- (٢). فى التبيان: القرية.

٣- (٣). فى التبيان: مملؤ بالغلط.

لأننا قد بينا أن هذه الايه التي فى التوبه نزلت بتبوك سنه تسع، و آيه سوره الفتح نزلت سنه ست، فكيف تكون قبلها، و ينبغى لمن تكلم فى تأويل القرآن أن يرجع الى التاريخ، و يراعى أسباب نزول الايه على ما روى، و لا يقول على الآراء و الشهوات.

و تبين أيضا أن هؤلاء المخلفين غير أولئك، و ان لم يرجع الى تاريخ و نقول قوله «فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» فلم يقطع فيهم على طاعه و لا معصيه، بل ذكر الوعد و الوعيد على ما يتعلق به من طاعه أو معصيه، و حكم المذكورين فى سوره التوبه بخلافه، لأنه تعالى قال بعد قوله «إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ» الى قوله «وَ هُمْ كَافِرُونَ» (١).

و اختلاف أحكامهم تدل على اختلافهم، و قد حكينا عن سعيد بن جبير أنه قال: هذه الايه نزلت فى هوازن يوم حنين. و قال الضحاك: هم ثقيف.

و أما الوجه الذى يسلم معه أن الداعى غير النبى عليه السّلام، فهو أن نقول: الداعى أمير المؤمنين عليه السّلام، لأنه قاتل بعده أهل الجمل و صفين و أهل النهروان، و بشره النبى عليه السّلام بقتالهم و كانوا أولى بأس شديد.

فان قالوا: من قاتلهم على عليه السّلام كانوا مسلمين. و فى الايه قال: «تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ» كيف تتناولهم الايه؟ قلنا: أول ما نقوله: انهم غير مسلمين عندنا و لا عند جميع من خالفنا من المعتزله لان عندهم صاحب الكبيره ليس بمؤمن و لا مسلم.

و أما مذهبنا فى تكفير من قاتل عليا عليه السّلام معروف، و قد ذكرناه فى كتب الامامه لقوله عليه السّلام: حربك يا على حربى. و غير ذلك من الاخبار و الادله التى ذكرناها فى غير

ص: ٢٤٨

موضع، و استوفينا ما يتعلق بذلك فى كتاب الامامه.

و يمكن على تسليم أن الداعى أبو بكر و عمر أن يقال: ليس فى الايه ما يدل على مدح الداعى و لا على إمامته، لأنه قد يدعو الى الحق من ليس عليه، و يجب ذلك من حيث كان واجبا لا من أجل دعاء الداعى، و أبو بكر دعاهم الى الدفاع عن الإسلام، و هذا واجب على كل أحد بلا دعاء داع.

و يمكن أن يكون المراد بقوله «سَيُتَدَعَوْنَ» دعاء الله لهم بإيجاب القتال عليهم، لأنه إذا دلهم على وجوب القتال للمرتدين و دفعهم عن بيضه الإسلام فقد دعاهم الى القتال و وجبت عليهم طاعته.

و الكلام فى هذه الايه كالكلام فى التى قبلها فى أنا إذا قلنا لا تدل على امامه الرجلين لا نكون طاعنين، بل لا يمتنع أن يثبت فضلها و إمامتهما بدليل غير الايه، لان المحصلين من العلماء يذهبون الى إمامتهما من جهه الاختيار (1) لا من جهه الايه.

و قوله «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» سميت بيعه الرضوان لقول الله تعالى «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ» قال ابن عباس: كان سبب بيعه الرضوان بالحديبيه تأخر عثمان حين بعته النبى عليه السلام الى قريش أنهم قتلوه، فبايعهم على قتال قريش.

و هو اخبار من الله تعالى أنه رضى عن الذين بايعوا تحت الشجره النبى عليه السلام، و كانوا مؤمنين فى الوقت الذى بايعوه «فعلم ما فى قلوبهم» من ايمان و نفاق، فرضى عن المؤمنين و سخط على المنافقين.

و قيل: معناه فعلم ما فى قلوبهم من صدق النيه فى القتال و كراهته له، لأنه بايعهم على القتال، ذكره مقاتل.

ص: ٢٤٩

١- (١). فى التبيان: الاخبار.

«فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ» يعنى: على المؤمنين، و السكينه الصبر لقوه البصيره.

و الشجره التى بايعوا تحتها هى السمره.

و استدل بهذه الايه جماعه على فضل أبى بكر، فانه لا خلاف أنه كان من المبايعين تحت الشجره، و قد ذكر الله أنه رضى عنهم و أنه أنزل السكينه عليهم، و أنه علم ما فى قلوبهم من الايمان و أثابهم فتحا قريبا.

و الكلام على ذلك مبنى على القول بالعموم، و فى أصحابنا من قال: لا صيغه للعموم ينفرد بها، و به قال كثير من المخالفين.

فمن قال بذلك كانت الايه عنده مجمله لا يعلم المعنى بها، و قد بايع النبى عليه السّلام جماعه من المنافقين بلا خلاف، فلا بد من تخصيص الايه على كل حال، على أنه تعالى وصف من بايع تحت الشجره بأوصاف قد علمنا أنها لم تحصل فى جميع المبايعين، فوجب أن يختص الرضا بمن جمع الصفات، لأنه قال «فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثَابَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا» .

و لا- خلاف بين أهل النقل أن الفتح الذى كان بعد بيعه الرضوان بلا- فصل هو فتح خيبر، و أن رسول الله بعث أبى بكر ثم عمر، فرجع كل واحد منهما منهزما، فقال النبى عليه السّلام عند ذلك «لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرار غير فرار، لا- يرجع حتى يفتح الله على يديه» فدعا عليا فأعطاه الرايه، و كان الفتح على يده، فوجب أن يكون هو المخصوص بحكم الايه، و من كان معه فى ذلك الفتح، لتكامل الصفات فيهم.

على أن فى من بايع بيعه الرضوان طلحه و الزبير و قد وقع منهما من قتال على عليه السّلام ما خرجا به عن الايمان، و فسقا عند جميع المعتزله و من جرى مجراهم، و لم يمنع وقوع الرضا فى تلك الحال من مواقعه المعصيه فيما بعد، فما الذى يمنع من مثل ذلك فى غيره.

و ليس إذا قلنا ان الايه لا تختص بالرجلين كان طعنا عليهما، بل إذا حملناها

على العموم دخلا و كل متابع مؤمن فيها، فكان ذلك أولى.

فصل: «سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» الآية: ٢٩.

قال ابن عباس: أثر صلاتهم يظهر في وجوههم. وقال الحسن: هو السمت الحسن. وقال قوم: هو ما يظهر في وجوههم من السهر بالليل. وقال مجاهد: معناه علامتهم في الدنيا من أثر الخشوع.

وقوله «كَزَّرَعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ» شبههم بالزرع الذي ينبت حواله نبات و يلحق به. فالشط فراخ الزرع الذي يخرج في جوانبه، و منه شاطئ النهر جانبه.

«فَآزَرَهُ» أى: عاونه فشد فراخ الزرع لأصول النبت و قواها. وقال أبو عبيده آزره ساواه فصار مثل الام.

سوره الحجرات

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» الآيات: ١-٢.

أمرهم أن يتقوا الله بأن يجتنبوا معاصيه و يفعلوا طاعاته، ثم أمرهم ثانيا بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي على وجه الاستخفاف به عليه السلام. فان مجاهدا و قتاده قالوا: جاء أعراب أجلاف من بنى تميم، فجعلوا ينادون من وراء الحجرات يا محمد أخرج إلينا.

و لو أن إنسانا رفع صوته على صوت النبي عليه السلام على وجه التعظيم له و الاجابه لقوله لم يكن مأثوما، و قد فسر ذلك بقوله «وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ» فان العاده جاريه أن من كلم غيره فرفع صوته فوق صوته أن ذلك دال

على وجه الاستخفاف به، فلذلك نهاهم عنه.

و جهر الصوت أشد من الهمس، و يكون شديدا و ضعيفا و وسطا. و الجهر ظهور الصوت بقوه الاعتماد، و منه الجهاره فى المنطق.

فصل: قوله «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» الآية: ٤٠.

قال ابن عباس و مجاهد و يزيد بن رومان و قتاده و ابن أبى ليلى: نزلت الآية فى الوليد بن عقبه بن أبى معيط لما بعثه رسول الله فى صدقات بنى المصطلق، خرجوا يتلقونه فرحا به و إكراما له، فظن أنهم هموا بقتله، فرجع الى النبى عليه السلام فقال: انهم منعوا صدقاتهم و كان الامر بخلافه.

و فى الآية دلالة على أن خبر الواحد لا- يوجب العلم و لا- العمل، لان المعنى ان جاءكم فاسق بالخبر الذى لا تأمنون أن يكون كذبا فتوقفوا فيه.

و هذا التعليل موجود فى خبر العدل، لان العدل على الظاهر يجوز أن يكون كاذبا فى خبره، فالأمان غير حاصل فى العمل بخبره.

و فى الناس من استدل به على وجوب العمل بخبر الواحد إذا كان راويه عدلا، من حيث أنه أوجب تعالى التوقف فى خبر الفاسق، فدل على أن خبر العدل لا يجب التوقف فيه.

و هذا الذى ذكره غير صحيح، لأنه استدلال بدليل الخطاب، و دليل الخطاب ليس بدليل عند جمهور العلماء. و لو كان صحيحا، فليست الآية بأن يستدل بدليلها على وجوب العمل بخبر الواحد إذا كان عدلا، بأولى من أن يستدل بتعليلها فى رفع الامان من أن يصاب بجهالة إذا عمل بها على أن خبر العدل مثله، على أنه لا يجب العمل بخبر الواحد و ان كان راويه عدلا.

فان قيل: هذا يؤدى الى أن لا فائده فى إيجاب التوقف فى خبر الفاسق إذا

كان خبر العدل مثله في الفائده.

قلنا: والقول بوجوب العمل بخبر العدل (١) يوجب أن لا فائده في تعليل الايه في خبر الفاسق الذى يشاركه العدل فيه، فإذا تقابلا سقط الاستدلال على كل حال وبقى الأصل فى أنه لا يجوز العمل بخبر الواحد الا بدليل.

فصل: قوله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لَا تَجَسَّسُوا وَ لَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا» الآيات: ١٢-١٥.

قوله «وَ لَا تَلْمِزُوا أَنفُسِكُمْ» فاللمز هو الرمى بالعيب لمن لا يجوز أن يؤذى بذكره، وهو المنهى عنه فأما ذكر عيبه فليس بلمز، وروى أنه عليه السلام قال: قولوا فى الفاسق ما فيه كى يحذره الناس.

وقال ابن عباس و قتاده: لا يطعن بعضكم على بعض، كما قال «وَ لَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ» (٢) لان المؤمنين كنفس واحده، فكأنه بقتله أخاه قاتل نفسه.

وقوله «وَ لَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ» قال أبو عبيده: الانباز و الألقاب واحد، فالنبز القذف باللقب، نهاهم الله أن يلقب بعضهم بعضا. و قال الضحاك: معناه كل اسم أو صفه يكره الإنسان أن يدعى به فلا يدع به، و انما يدعى بأحب أسمائه اليه.

وقوله «بئس الاسم الفسوق بعيد الإيمان» لا يدل على أن المؤمن لا يكون فاسقا، لان الإيمان و الفسوق بعد الإيمان لا يجتمعان، لان ذلك يجرى مجرى أن يقال:

بئس الحال الفسوق بعد الشيب.

و المعنى بئس الاسم الفسوق مع الإيمان، كما أن المعنى بئس الحال الفسوق مع الشيب، على أن الظاهر يقتضى أن الفسوق الذى يتعقب الإيمان بئس الاسم.

و ذلك لا يكون الا كفرا و هو بئس الاسم.

ص: ٢٧٣

١- (١). فى التبيان: الواحد.

٢- (٢). سورة النساء: ٢٨.

ثم خاطبهم أيضا فقال «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ» و انما قال «كثيرا» لان فى جملته ما يجب العمل عليه و لا يجوز مخالفته.

و قوله «إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» فالظن الذى يكون اثما هو ما يفعله صاحبه، و له طريق الى العلم بدلا منه مما يعمل عليه، فهذا ظن محرم لا يجوز فعله. فأما ما لا سبيل له الى دفعه بالعلم بدلا منه فليس باثم، فلذلك كان بعض الظن اثما دون جميعه.

و الظن المحمود قد بينه الله و دل عليه فى قوله «لَوْ لَا إِذْ سَأَلْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا» (١) و قيل: يعنى للمؤمن (٢) أن يحسن الظن به، و لا يسىء الظن فى شىء يجد له تأويلا جميلا، و ان كان ظاهره القبيح، و متى فعل ذلك كان ظنه قبيحا.

و قوله «وَلَا تَجَسَّسُوا» أى: لا- تتبعوا عثرات المؤمن، فى قول ابن عباس و مجاهد و قتاده. و قيل: يجب على المؤمن أن يتجنب ذكر المستور عند الناس بقبيح، لان عليهم أن يكذبوه و يردوا عليه، و ان كان صادقا عند الله، الا أن الله ستره عند الناس.

و انما دعى الله تعالى المؤمن الى حسن الظن فى بعضهم ببعض، لئلا يفسد و التناصر على الحق، و نهوا عن سوء الظن لما فى ذلك من التقاطع و التدابر.

و قوله «أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ» معناه: ان من دعى الى أكل لحم أخيه فعافته نفسه، فكرهه من جهه طبعه، فانه ينبغى إذا دعى الى غيبه (٣) أخيه، فعافته نفسه من جهه عقله (٤)، فانه ينبغى أن يكرهه، لان داعى العقل

ص: ٢٧٤

١- (١). سورة النور: ١٢.

٢- (٢). فى التبيان: يلزم المؤمن.

٣- (٣). فى التبيان: عيب.

٤- (٤). فى التبيان: طبعه.

أحق بأن يتبع من داعى الطبع، لان داعى الطبع أعمى و داعى العقل بصير، و كلاهما فى صفه الناصح، و هذا من أحسن ما يدل به على ما ينبغى أن يتجنب.

و معنى قوله «لا يَلْتَكُمُ» لا ينقصكم من حقكم شيئاً، و منه قوله «و ما أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» (١) أى: ما نقصناهم.

فصل: قوله «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» الايه: ١٧.

المن القطع بإيصال النفع الموجب للحق، و منه قوله «لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» (٢) أى: غير مقطوع و منه قولهم: المنه تكدر الصنيعه.

و قيل: إذا كفرت النعمه حسنت المنه، و من لا أحد الا و هو محتاج اليه فليس فى منه تكدير النعمه، لان الحاجه اليه لازمه، لامتناع أن يستغنى عنه بغيره.

سوره ق

فصل: قوله «فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ» الايه: ٥.

أى: مختلط ملتبس، و أصله إرسال الشىء مع غيره فى المرح، من قولهم:

مرج الخيل الذكور مع الإناث، و هو مرج الخيل أى المسرح الذى يمرج فيه و مرج البحرين أرسلهما فى مسرح (٣) يلتقيان و لا يختلطان.

و قوله «مَارِجٍ مِنْ نَارٍ» أى: مرسله الشعاع بانتشاره، قال الشاعر:

فجالت فالتمست به حشاها فخر كأنه غصن مريج

أى: قد التبس بكشره شعبه.

فصل: قوله «أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَ زَيَّنَّاهَا وَ مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ» الآيات: ٦-١١.

ص: ٢٧٥

١- (١). سوره هود: ٣٨.

٢- (٢). سوره التين: ٦.

٣- (٣). فى التبيان: مرج.

أى: ليس فيها فتوق يمكن السلوك فيها، و إنما يسلكها الملائكة بأن يفتح لها أبواب السماء إذا عرجت إليها.

و قوله «رِزْقًا لِلْعِبَادِ» الرزق هو ما للحى الانتفاع به على وجه ليس لغيره منعه منه، و الحرام ليس برزق، لان الله تعالى منع منه بالنهى و الحظر، و كل رزق فهو من الله تعالى، اما بأن يفعله أو يفعل سببه، لأنه مما قد يريده و قد يرزق الواحد منا غيره، كما يقال: رزق السلطان الجند.

فصل: قوله «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ» الآيات: ١٢-١٥.

أصحاب الرس هم أصحاب البئر الذين قتلوا نبيهم و رسوه فيها، فى قول عكرمه. و قال الضحاك: الرس بئر قتل فيها صاحب ياسين. و قوله: «و أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ» هم قوم شعيب، و الايكة الغيظه.

و قوله «أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ» يقال: عييت بالأمر إذا لم يعرف وجهه، و أعييت إذا تعبت، و كل ذلك من التعب فى الطلب.

فصل: قوله «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ» الآيات: ١٦-١٧.

قال ابن عباس و مجاهد: الوريد عرق فى الحلق، و هما وريدان فى العنق عن يمين و شمال. و قال الحسن: الوريد الوتين، و هو عرق معلق به القلب، فالله أقرب الى المؤمن (١) من قلبه.

و قوله «يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ» يعنى الملكين الموكلين بالإنسان عن يمينه و شماله قعيد. و إنما وحد «قَعِيدٌ» لاحد أمرين:

أحدهما: أنه حذف من الاول لدلاله الثانى عليه، كما قال الشاعر:

ص: ٢٧٦

نحن بما عندنا و أنت بما عندك راض و الرأى مختلف

الثانى: أن يكون القيد على لفظ الواحد، و يصلح للاتنين و الجمع كالرسول لأنه من صفات المبالغه و فيه معنى المصدر.

فصل: قوله «فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» الآيات: ٢٢-٢٥.

أى: أزلنا الغطاء عنك حتى ظهر لك الامر، و انما تظهر الأمور فى الاخره بما يخلق الله فيهم من العلوم الضروريه، فيصير بمنزله كشف الغطاء عما يرى، و المراد به جميع المكلفين برهم و فاجرهم، لان معارف الجميع ضروريه.

و قوله «فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» معناه: ان عينك حاده النظر، لا يدخل عليها شك و لا شبهه. و قيل: المعنى فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا نافذ، ليس يراد به بصر العين، كما يقال: فلان بصير بالنحو أو بالفقه.

و قوله «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» انما قيل «أَلْقِيَا» لان المأمور بإلقاء كل كافر فى النار اثنان من الملائكه. و قيل: يجوز أن يكون على لفظ الاتنين و المأمور واحد، لأنه بمنزله إلقاء اثنين فى شدته.

و حكى الزجاج عن بعض النحويين ان العرب يأمر الواحد بلفظ الاتنين، فتقول: قوما و اقعدا. قال الحجاج: يا حرسى اضربا عنقه. و انما قالوا ذلك لان اكثر ما يتكلم به العرب ممن يأمره بلفظ الاتنين.

نحو خليلى مرابى على أم جنذب

و قوله (١) (١) و قال المبرد: هذا فعل مبنى للتأكيد كأنه قال: ألق ألق.

فصل: قوله «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَ نَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» الايه: ٣٠.

قال قوم و هو أظهر الأقوال: ان الكلام خرج معرج المثل، أى: ان جهنم

ص: ٢٧٧

من سعتها و عظمها فيما يظهر من حالها بمنزله الناطقه التي إذا قيل لها هل امتلأت فتقول: هل من مزيد، أي: لم أمتل و بقي في سعه كثيره، و مثله قول الشاعر:

امتلاً الحوض و قال قطنى مهلاً رويدا قد ملات بطنى

و الحوض لم يقل شيئاً، و انما أخبر عن امتلائها و أنها لو كانت ممن ينطق لقاتل: قطنى مهلاً قد ملات بطنى، فكذلك القول فى الايه.

و قال الحسن و عمرو بن عبيد و واصل: معنى هل من مزيد ما من مزيد، و أنه بمعنى لا مزيد، و أنكروا أن يكون طلباً للزيادة، لقوله «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١).

و قال بعضهم: هذا ليس بمنكر من وجهين: أحدهما- أن يكون ذلك حكاية عن الحال التي هي قبل دخول جميع أهل النار فيها، و هي لم يمتل بعد و ان امتلأت فيها بعد. و الآخر: أن يكون طلب الزيادة بشرط أن يزداد فى سعتها.

و قال قوم: هل من مزيد بمنزله قول النبى عليه السلام يوم فتح مكة و قد قيل له:

ألا- تترك دارك. فقال: و هل ترك لنا عقيل من ربح، لأنه كان باع دور بنى هاشم لما خرجوا الى المدينة، و انما أراد لم يترك لنا داراً.

فصل: قوله «و أَرْزَلْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ» الايه: ٣١.

الازلايف التقريب الى الخير، و منه الزلفه و الزلفى و يقولون: ازدلف اليه أى اقترب، و المزدلفه منزله قريبه من الموقف و هو المشعر و جمع، و منه قول الراجز:

ناج طواه الأين مفا و جفا طى الليالى زلفا فزلفا

فصل: قوله «فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ» الآيات: ٣٦-٣٨.

أى: فتحوا المسالك فى البلاد لشده بطشهم، فالتنقيب التفتيح لما يصلح للسلوك من نقص البنيه، فالتنقب نقض موضع بما يصلح للسلوك. و قال مجاهد:

ص: ٢٧٨

نقبوا في البلاد ضربوا في الأرض، قال امرؤ القيس:

لقد نقتب في الآفاق حتى رضيت من الغنيمه بالاياب (١)

وقوله «هَلْ مِنْ مَحِيصٍ» أي: هل من محيد، وهو الذهاب في ناحيه عن الامر للهرب.

وقوله «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ» أي: من نصب و تعب، في قول ابن عباس و مجاهد. واللغوب الاعياء.

قال قتاده: أ كذب الله بذلك اليهود قالوا: استراح الله يوم السبت، فهو عندهم يوم الراحه.

وقيل: انما خلق الله السماوات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام مع قدرته على أن يخلقهما في وقت واحد، لان في ذلك لطفا للملائكه حين شاهده يظهر حالا بعد حال.

وقيل: لان في الخبر بذلك لطفا للمكلفين فيما بعد إذا تصوروا أن ذلك يوجد شيئا بعد شيء مع أدب النفس به في ترك الاستعجال، إذ جرى في فعل الله لضرب من التدبير.

سوره الذاريات

فصل: قوله «وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا. فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا. فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا.»

فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا» الآيات: ١-١٠.

روى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام و ابن عباس رحمه الله عليه و مجاهد أن الذاريات الرياح.

و سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السّلام و هو يخطب على المنبر: ما الحاملات

ص: ٢٧٩

وقرا؟ فقال: السحاب. فقال: ما الجاريات يسرا؟ قال: السفن. والمعنى: انها تجرى سهلا، فقال: ما المقسمات أمر؟ فقال: الملائكة. و هو قول ابن عباس و مجاهد و الحسن، و هذا قسم من الله تعالى بهذه الأشياء.

و قال قوم: التقدير القسم برب هذه الأشياء، لأنه لا يجوز القسم الا بالله، و الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه.

و قوله «ذاتِ الحُبكِ» ذات الزينه بالنجوم و الصنعه و الطرائق. و قيل: الحبك النسج الحسن، يقال ثوب محبوبك.

و قوله «إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ» معناه: انكم فى الحق لفي قول مختلف لا يصح الا واحد منه، و هو أمر النبي عليه السلام و ما دعا اليه، و هو تكذيب فريق به و تصديق فريق، و دليل الحق ظاهر، و فائدته أن أحد الفريقين فى هذا الاختلاف مبطل، لأنه اختلاف تناقض، فاطلبوا الحق منه بدليله و الا هلكتم.

و قوله «يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ» معناه: يصرف عنه من صرف، و منه قوله «أَجِئْنَا لِتَأْفِكِنَا عَنْ آلِهَتِنَا» (١) أى: لتصرفنا و تصدنا.

و قوله «قَبِيلَ الْخَرَّاصِينَ» معناه لعن الكذابون، و مثله «قَبِيلَ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ» (٢) و الخراص الكذاب، و أصله الخرص و هو القطع، من قولهم خرص فلان كلاما و اخترصه إذا افتراه، لأنه اقتطعه من غير أصل يصح، و الخرص الحرز فى العدد و الكيل، و منه خارص النحل و هو حارزه، و جمعه خراص.

تم التعليق من الجزء الثامن من كتاب التبيان فى تفسير القرآن، و لله المنه و الحمد، و كتب محمد بن إدريس مصليا حامدا.

ص: ٢٨٠

١- (١). سورة الأحقاف: ٢٢.

٢- (٢). سورة عبس: ٧.

إشاره

من التبيان يشتمل على بقيه الذاريات و الطور و النجم و القمر و الرحمن و الواقعه الحديد المجادله الحشر الممتحنه الصف
الجمعه المنافقين التغابن الطلاق التحريم تبارك نون الحاقه سأل سائل نوح الجن المزمّل المدثر القيامه هل أتى المفصل.

تمه سوره الذاريات

إشاره

<بسم الله الرحمن الرحيم >

فصل: قوله «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ» الآيات: ١٥-١٧.

قرأ حمزه و الكسائي و خلف و أبو بكر عن عاصم «لحق مثل» بالرفع على أنه صفة للحق، الباقون بالنصب.

و يحتمل نصبه وجهين:

أحدهما: قول الجرّمى أن يكون نصبا على الحال، كأنه قيل حق مشبها لنطقكم فى الثبوت.

الثانى: قال المازنى: أن يبنى لأنه مبهم أضيف الى مبنى، كما قال الشاعر:

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامه فى غصون ذات او قال

فجعل مثل مع ما كالامر الواحد، كما قال «لا رَيْبَ فِيهِ» و قوله «خمسه عشر» فيكون على هذا «ما» زائده، و أضاف مثل الى «أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ» فبناه على الفتح حين أضافه الى المبني، و لو كان مضافا الى معرب لم يجز البناء، نحو مثل زيد، و مثل يجوز أن يكون نصبا على المصدر، كأنه قال: انه لحق حقا كنطقكم.

قوله «كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» أى: كان هجوعهم قليلا، فى قول الزهرى و ابراهيم.

و قال الحسن: «ما» صلة و تقديره كانوا قليلا من الليل يهجعون.

و قال قتاده: لا ينامون عن العتمه ينتظرونها لوقتها، كأنه قال: هجوعهم قليلا فى جنب يقظتهم للصلاه و العباده.

و قال الضحاك: تقديره كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا.

ثم ابتداء فقال «مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» و تكون «ما» بمعنى النفي. و المعنى انهم كانوا يحيون الليل بالقيام فى الصلاه و قراءه القرآن و غير ذلك.

فصل: قوله «و فى أموالهم حق للسائل و المحروم» الآيات: ١٩-٢٢.

فالسائل هو الذى يسأل الناس، و المحروم هو المحارف، فى قول ابن عباس و مجاهد و الضحاك.

و قال قتاده و الزهرى: المحروم هو المتعفف الذى لا يسأل. و قال ابراهيم:

المحروم الذى لا يسهم له فى الغنيمه.

و قيل: المحروم الممنوع الرزق بترك السؤال، أو ذهاب مال، أو سقوط سهم فى الغنيمه، أو خراب ضيعه إذا صار فقيرا من هذه الجهه.

و قوله «و فى أنفسكم أ فلا تبصرون» معناه: فى أنفسكم أ فلا تتفكرون، بأن

تجدوها مصرفه من حال الى حال، و منتقله من صفه الى اخرى، فكنتم نطفاً فصرتم أحياء، ثم كنتم أطفالاً فصرتم شباناً، ثم صرتم كهولاً، و كنتم ضعفاً فصرتم أقوياء، فهلا لكم ذلك على أن لها صانعا صنعها، و مدبراً يصرفها على ما تقتضيه الحكمة و يدبرها بحسب ما توجه المصلحه.

و قيل: المعنى أ فلا تبصرون بقلوبكم نظر من كأنه يرى الحق بعينه.

و قوله «وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ» ينزله الله إليكم بأن يرسل عليكم الغيث و المطر فيخرج به من الأرض أنواع ما تقتاتونه و تلبسونه و تنتفعون به «و ما توعدون» به من العذاب، ينزله الله عليكم إذا استحقتموه.

و قال الضحاك: و في السماء رزقكم يعنى المطر الذى هو سبب كل خير، و هو من الرزق الذى قسمه الله و كتبه للعبد في السماء.

فصل: قوله «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّ لَنَا مَا قَالِ سَلِّ لَنَا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ. فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ» الآيات: ٢٤-٣٧.

قوله «قَوْمٌ مُنْكَرُونَ» أى: أنتم قوم منكرون، و الإنكار نفى صحه الامر و نقيضه الإقرار، و مثله الاعتراف. و انما قال «مُنْكَرُونَ» لأنه لم يكن يعرف مثلهم فى أضيفه. و معنى «سَلِّ لَنَا» أى: أسلم سلاماً.

و قوله «فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ» أى: ذهب اليهم خفياً، فالرغ الذهاب فى خفى.

و العجل مأخوذ من تعجيل أمره لقرب ميلاده، و هو واحد البقر الصغير. و الإيجاس الاحساس بالشىء خفياً.

و قوله «وَ بَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ» أى: يكون عالماً إذا كبر و بلغ. و قال مجاهد:

المبشر به إسماعيل. و قال غيره: هو إسحاق.

و قوله «فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرْهٍ» يعنى فى ضجه، فى قول ابن عباس و مجاهد «فَصَكَّتْ وَجْهَهَا» قال ابن عباس: لطمت وجهها.

و قوله «فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرْهِ» يعنى فى ضجه، فى قول ابن عباس و مجاهد «فَصَكَّتْ وَجْهَهَا» قال ابن عباس: لطمت وجهها.

و قال السدى: ضربت وجهها تعجبا، و هو قول مجاهد و سفيان. و الصك الضرب باعتماد شديد.

و العقيم الممتنع من الولاده لكبر أو آفه. و قال الحسن: العقيم العاقر و الملك عقيم يقطع الولاء، لان الابن يقتل أباه على الملك.

و الخطب هو الامر الجليل، فكأنه قال: قد جئتم لأمر جليل و منه الخطبه، لأنها كلام بليغ لعقد أمر جليل يستفتح بالتحميد و التمجيد.

و المسومه المعلمه بعلامات ظاهره للحاسه، لان السوم كالسيماء فى أنه يرجع الى علامه الظاهره و المجرم القاطع للواجب بالباطل.

و قوله «حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ» أى: أصلها الطين لا حجاره البرد التى أصلها الماء و المسومه المعلمه بعلامه يعرفها بها الملائكه أنها مما ينبغى أن يرمى بها الكفره عند أمر الله تعالى بذلك.

قوله «و تَرَكْنَا فِيهَا آيَةً» فالترك فى الأصل ضد الفعل ينافى الأخذ فى محل القدره عليه و القدره عليه قدره على الأخذ، و المعنى فى الايه أبقينا فيها آيه.

فصل: قوله «و فى موسى إذ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ. فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانَهُ» الآيات: ٣٨-٤١.

معنى «بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» أى: بحجه ظاهره.

و قوله «فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانَهُ» قال ابن عباس و قتاده و مجاهد: معناه بقوته، و الركن الجانب الذى يعتمد عليه، و المعنى ان فرعون أعرض عن حجه موسى و لم ينظر فيها بقوته فى نفسه.

و قوله «الرَّيْحَ الْعَقِيمَ» هى التى عقت عن أن تأتى بخير من تنشئه سحب أو تلقيح شجر، أو يدربه طعام أو نفع حيوان.

ص:

فصل: قوله «قَتُولٌ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ» الآية: ٥٤.

أى: أعرض عنهم يا محمد فى قول مجاهد «فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ» فى كفرهم و جحودهم بل اللائمه عليهم من حيث لا- يقبلون ما تدعوهم اليه، و ليس المراد أعرض عن تذكيرهم و وعظهم و انما أراد أعرض عن مكافأتهم و مقابلتهم و مباراتهم و ما أنت فى ذلك بملوم.

فصل: قوله «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ» الآيات: ٥٦-٥٨.

من خفض «الْمَتِينُ» و هو يحيى بن وثاب جعله صفه للقوه، و ذكره لأنه ذهب الى الجبل، أو الشىء المفتول يريد القوه، قال الشاعر:

لكل دهر قد لبست أثوبا من ريطه و اليمنه المعصبا

فذكر لان اليمنه ضرب من الثياب و صنف منها. و الذنوب النصيب، و أصله الدلو الممتلى ماء، كما قال الراجز:

لنا ذنوب و لكم ذنوب فان أبيتتم فلنا القليب

و انما قيل للدلو ذنوب، لأنها فى طرف الجبل كأنها فى الذنب.

سوره الطور

فصل: قوله «وَ الطُّورِ. وَ كِتَابٍ مَّسْطُورٍ. فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ. وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ.

وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ. وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ» الآيات: ١-٦.

قوله «وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ» قيل: هو بيت فى السماء الرابعه بحيال الكعبه تعمره الملائكه بما يكون منها فيه من العباده، روى ذلك عن على عليه السلام و ابن عباس و مجاهد و قال الحسن: البيت المعمور البيت الحرام.

قوله «وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ» المسجور المملوء، و منه سجرت التنور إذا ملأته

نارا و عين سجاء ممتلئه فيها حمرة، كأنها احمرت مما هو لها كسجار التنور، قال لييد:

فتوسطا عرض السرى و صدعا مسجوره متجاوز أقلامها

فصل: قوله «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَعِيمٍ. فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَ وَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ» الآيات: ١٧-١٨.

معنى «فأكهين» أى: متنعمين بما أعطاهم ربهم من أنواع النعيم. و قال الزجاج:

معنى «فأكهين» معجبين. و قال الفراء مثل ذلك.

فصل: قوله تعالى «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» الآية: ٢١.

قال ابن عباس و الضحاك و ابن زيد: ألحقوا الأولاد بالآباء إذا آمنوا من أجل ايمان الآباء. و فى روايه أخرى عن ابن عباس ان البالغين (١) ألحقوا بدرجة آبائهم و ان قصرت أعمالهم تكرمه لآبائهم. و الاول هو الوجه.

و انما وجب بالايمان الحاق الذريه بهم مع أنه قد يكون ليس له ذريه، لأنه انما يستحق ذلك السرور على ما يصح و يجوز، مع أنه إذا انتهى الذريه على ما أمر الله به استحق الجزاء فيه، فان أبطلته الذريه عند البلوغ بسوء عمل و فى سروره فى أمر آخر، كما أن أهل الجنة من سرورهم ما ينزل بأعدائهم فى النار، فلو عفى عنهم لوفوا سرورهم بأمر آخر.

و قوله «وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ» معناه ما نقصناهم، قال الشاعر:

ابلع بنى ثعل عنى مغلغله جهد الرساله لا ألتا و لا كذبا

فصل: قوله «إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ» الآية: ٢٦.

الأهل هو المختص بغيره من جهة ما هو أولى به، و كل ما كان أولى به فهو أحق

ص: ٢٨٦

بأنه أهله، فمن ذلك أهل الجنة و أهل النار، و من ذلك أهل الجود و الكرم، و فلان من أهل القرآن و من أهل العلم و من أهل الكوفة. و من هذا قيل لزوج الرجل أهله، لأنها مختصة به من جهة هي أولى به من غيره.

فصل: قوله «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ» الآيات: ٣٥-٤٠.

معناه: أخلقوا من غير خالق «أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ» لنفوسهم، فلا يأترون لأمر الله و لا ينتهون عما نهاهم عنه. و قيل: المعنى أخلقوا من غير شيء، معناه أخلقوا لغير شيء، أي: أخلقوا باطلا لا لغرض.

و قولهم «فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُتَقَلَّبُونَ» فالمغرم الزام الغرم فى المال على غير طريق الابدال، و المغرم الملزم انفاق المال من غير ابدال، و أصله المطالبة بالراح، فمنه الغريم لأنه الطالب بالدين بالراح، و منه «إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا» (١) أي: ملحا دائما.

فصل: قوله «يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا» الايه: ٤٦.

الفرق بين الغنى بالشىء و الغنى عنه أن ما أغنى عنه يوجب أن وجوده و عدمه سواء فى أن الموصوف غنى، و ليس كذلك الغنى به، لأنه يبطل أن يكون الموصوف غنيا. و الغنى هو الحى الذى ليس بمحتاج، و ليس بهذه الصفة الا الله تعالى.

قوله «فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا» أي: بمرأى منا ندر كك و لا يخفى علينا شىء من أمرك، نحفظك لئلا يصلوا الى شىء من مكروهك.

سورة النجم

فصل: قوله «وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ. وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» الآيات: ١-١٠.

ص: ٢٨٧

و النجم قسم من الله تعالى، و قد بينا أن الله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه، و ليس للعباد أن يحلفوا الا به.

و قال قوم: معناه و رب النجم، فحذف المضاف و أقام المضاف اليه مقامه.

و قيل: فى معنى النجم هاهنا ثلاثه أقوال:

أحدها- قال مجاهد: المراد به الثريا إذا سقطت مع الفجر.

الثانى: قال الحسن: معناه جماعه النجوم «إذا هوى» إذا سقط يوم القيامة، كقوله عز و جل «وَ إِذَا الْكُوكَبُ انْتَشَرَتْ» (١) و قيل: النجم الجمع على طريق الجنس، كما قال الراعى:

و بات بعد النجم فى مستحيره سريع بأيدى الأكلين جمودها (٢)

و قوله «فَأَسْتَوَى» معناه استولى بعظم القوه، فكأنه استوت له الأمور بالقوه على التدبير، و منه قوله «إِسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» (٣) أى: استولى عليه بالسلطان و القهر.

قال الزجاج: معنى «دنى» و تدلى واحد، لأن المعنى أنه قرب و تدلى زاد فى القرب، كما يقال: دنى فلان و قرب، و المعنى ثم دنى جبرئيل الى محمد فتدلى اليه من السماء.

«فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ» معناه كان بينه و بين جبرئيل مقدار قوسين من القسى العربيه، أو أقرب أى بل أقرب منه. و قيل: معنى «أو» فى الايه معنى الواو، كقوله «وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» (٤) و معناه و يزيدون.

ص: ٢٨٨

١- (١). سورة الانفطار: ٢.

٢- (٢). مجاز القرآن ٢/٢٣٥.

٣- (٣). سورة الاعراف: ٥٣ و غيرها.

٤- (٤). سورة الصافات: ١٤٧.

و قال الحسن: عرج يروح محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الى السماء و جسده فى الأرض.

و قال أكثر المفسرين و هو الظاهر من مذهب أصحابنا و المشهور فى أخبارهم:

ان الله تعالى صعد بجسمه حيا سليما حتى رأى ملكوت السماوات و ما ذكره الله بعينى رأسه، و لم يكن ذلك فى المنام بل كان فى اليقظه، و قد بيناه فى سورة بنى إسرائيل.

فصل: قوله « وَ لَقَدْ رَأَوْهُ نَزَلَ أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنتَهَى. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى.

إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى» الآيات: ١٣-٢٠.

قيل: ان سدره المنتهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج الى السماء.

و قيل: لأنه ينتهى اليها أرواح الشهداء.

و قوله «إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى» معناه: يغشى السدره من النور و البهاء و الحسن و الصفاء الذى يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهى.

و قوله «أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى» أسماء أصنام كانت العرب تعبدها.

و العزى كانت تعبدها غطفان، و هى شجرة سمره عظيمه.

و اللات صنم كانت ثقيف تعبده.

و مناه كانت صخره عظيمه لهذيل و خزاعه كانوا يعبدونها.

فصل: «أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثَى. تِلْكَ إِذَا قَسَمَهُ ضِيْرَى» الآيات: ٢١-٢٢.

هذا الكلام على جهه الإنكار، فقد أخطأتم فى ذلك من وجهين:

أحدهما: أنكم أضفتم اليه ما يستحيل عليه و لا يليق به، فهو قسم فاسد غير جائز.

الثانى: أنكم أضفتم اليه ما لا ترضونه لأنفسكم و كيف ترضونه لله تعالى.

و قيل: انما فضل الذكر على الأنثى، لان الذكر يصلح لما لا تصلح له الأنثى،

و ينتفع به فيما لا ينتفع به الأثني، و لهذا لم يبعث الله نبياً من الإناث.

و قوله «تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى» أى: تلك قسمه فاسده غير جائزه، بأن تجعلوا لأنفسكم الأفضل و لربكم الأدون، و لو كان ممن يجوز عليه الولد لما اختار الأدون على الأفضل، كما قال «لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلِئِدًا لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ» (١) فهذا على تقدير الجواز لا على صحه الجواز. و الضيزى الجائزه الفاسده.

فصل: قوله «و كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَرْضَى» الآيات: ٢٦-٣٠.

لا ينافى ذلك ما نذهب اليه من ان النبي عليه السلام و الائمه و المؤمنين يشفعون فى كثير من أصحاب المعاصى، فيسقط عقابهم لمكان شفاعتهم، لان هؤلاء عندنا لا يشفعون الا بإذن من الله و رضاه، و مع ذلك يجوز أن يشفعوا فيه، فالزجر واقع موقعه.

ثم أخبر تعالى «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» أى: لا يصدقون بالبعث و لا بالثواب و لا بالعقاب «لَيْسَ لِمَنْ الْمَلَائِكَةُ تَشْجِمِيهِ الْأُنثَى» قال الحسن: كانوا يسمون الملائكة بنات الله.

ثم قال «و مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ» أى: ما لهم بما يقولونه و يسمونه من علم، أى:

ليسوا عالمين بذلك «إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ» أى: ليسوا (٢) يتبعون فى قولهم ذلك الا الظن الذى يجوز أن يخطئ و يصيب و ليس معهم شىء من العلم.

و قوله «إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً» معناه: ان الظن لا يغنى من العلم، لأنه لا بد من علم بحسن الفعل حتى يجوز أن يفعل، و ان كان الظن فى بعض الأشياء

ص: ٢٩٠

١- (١). سورة الزمر: ٤.

٢- (٢). فى التبيان: ليس.

فصل: قوله «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ» الآيات: ٣١-٣٤.

«كَبَائِرَ الْإِثْمِ» أى: عظام الذنوب «وَالْفَوَاحِشِ» و المعاصى عندنا كلها كبائر، غير أن بعضها أكبر من بعض، فقد تكون المعصية كبيرة بالاضافه الى ما دونها و تكون صغيره بالاضافه الى ما هو أكبر منها.

و الفواحش جمع فاحشه، و هى أقبح الذنوب و أفحشها. و الاساءه مضره يستحق بها الذم، و لا يستحق الذم الا مسيء، و ذم من ليس بمسيء فى القبح كذم المحسن فى القبح. و الإحسان فعل ما هو يقع فى نفسه، أو هو سبب النفع يستحق به الحمد، و لا يستحق الحمد الا محسن.

و الكبير من الذنوب هو الذى يعظم به الزجر الى حد يكفره الا التوبه منه عند من لم يجز إسقاط العقاب تفضلا. و الصغير هو الذى يجب فيه الزجر الى حد يصح تكفيره من غير توبه عند من قال بالصغائر.

و قوله «إِلَّا اللَّمَمَ» قال قوم: هو الهم بالمعصيه من جهه مقاربتها و حديث النفس بها من غير موانعها و لا عزم عليها، لان العزم على الكبير كبيره، و لكن يقرب من مكانها لشهوته لها من غير عزم عليها.

و قيل: اللمم مقاربه الشىء من غير دخول فيه، يقال: ألم بالشىء يلم الماما إذا قاربه. و قيل: اللمم الصغير من الذنوب، كما قال «إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» (١) ذهب اليه ابن عباس و ابن مسعود.

و قيل: اللمم إتيان الشىء من غير اقامه عليه.

و قوله «وَ أُعْطِيَ قَلِيلًا وَ أَكْدَى» قال مجاهد: نزلت فى الوليد بن المغيرة.

و قيل: أعطى قليلا و أكدى هو المنافق الذى يعطى قليلا فى المعونة على الجهاد ثم يمنع.

و قال ابن عباس و مجاهد: معنى «وَ أَكْدَى» قطع العطاء كما يقطع البئر الماء و اشتقاق أكدى من كديه الركيه، و هى صلابه تمنع الماء إذا بلغ الحافر إليها يئس من الماء، فيقول: بلغنا كديتها أى صلابتها التى تؤيس من الماء، يقال:

اكدى يكدى اكداء إذا منع الخير.

و قيل: الكديه صخره يبلغ إليها حافر البئر فلا يمكنه الحفر.

فصل: قوله «أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى. وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى. أَلَا تَرَى وَازِرَهُ وَزَرَ أُخْرَى. وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى. وَ أَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى» الآيات: ٣٦-٤٣.

قوله «إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى» أى: وفى بما يجب عليه لله عز و جل و استحق أن يمدح بهذا المدح.

و قوله «أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» ليس له من الجزاء الا جزاء ما عمل دون ما عمله غيره، و متى دعا الى الايمان من أجاب اليه فهو محمود عليه على طريق التبع، و كأنه من أجل عمله صار له الحمد على هذا، و لو لم يعمل شيئا ما استحق جزاء و لا ثوابا و لا عقابا.

و قوله «وَ أَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى» معناه: أن ما يفعله الإنسان و يسعى فيه لا - بد أن يرى فيما بعد، بمعنى أنه يجازى عليه: اما من ثواب، أو عقاب.

و قوله «وَ أَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى» معناه: و أن الى ثواب ربك و عقابه آخر الأمور.

و قوله «وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَ أَبْكَى» قيل: أضحكك بأن فعل سبب ذلك من

السرور و الحزن، كما يقال: أضحكني فلان و أبكاني إذا سبب ذلك بما يقع عنده ضحكى و بكائى، فعلى هذا الضحك و البكاء من فعل الإنسان.

و قد قال الله تعالى «فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيرًا» (١) و لو لم يكن من فعلنا لما حسن ذلك، و قال تعالى «أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَ تَضْحَكُونَ» (٢) و قال «فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ» (٣) فنسب الضحك اليهم.

فصل: قوله «وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَى. وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَ أَقْنَى. وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى» الآيات: ٤٧-٥٥.

معناه: انه أغنى بالمال و أقنى بأصول الأموال. و قال مجاهد: أقنى أى أخدم. و قال الزجاج: معناه أغنى بعد الفقر، و أقنى بالمال الذى يقتنى. و قيل:

معنى أقنى أنه جعل له أصل مال، و هو القنيه التى يجعله الله للعبد. و أصل أقنى الاقتناء، و هو جعل الشىء للنفس على الزوم.

و قوله «وَ الْمُؤْتَفِكَه» يعنى: المتقلبه، و هى التى صار أعلاها أسفلها و أسفلها أعلاها، ائتفكت بهم يأتفك ائتفاكا، و منه الالفك الكذب، لأنه قلب المعنى عن وجهه.

و معنى «أهوى» أنزل بها فى الهواء.

و السامد اللاهى، يقال: دع عنك سمودك أى أمرك فكأنه المستمر فى اللهو يقال: سمد يسمد سمودا فهو سامد، قال الشاعر:

قيل قم فانظر اليهم ثم دع عنك السمودا (٤)

ص: ٢٩٣

١- (١). سورة التوبه: ٨٣.

٢- (٢). سورة النجم: ٦٠.

٣- (٣). سورة المطففين: ٣٤.

٤- (٤). اللسان «سمد».

فصل: قوله «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ. وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ» الآيات: ١-٨.

معنى «سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ» يشبه بعضه بعضا. وقيل: سحر مستمر من الأرض الى السماء. وقال مجاهد و قتاده: معناه ذاهب مضمحل و قال قوم: معناه شديد من إمرار الحبل و هو شده فتله.

و قوله «مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ» قال الفراء: مهطعين الى الداعى ناظرين قبل الداعى.

و قال أبو عبيده: مسرعين. و قال قتاده: معناه عامدين. و الإهطاع الاسراع فى المشى، يقال: أهطع يهطع اهطاعا فهو مهطع.

فصل: «فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ. وَ فَجَزْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ. وَ حَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَ دُسْرٍ. تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا» الآيات: ١١-١٤.

انما قال «فَالْتَقَى الْمَاءُ» و المراد به ماء السماء و ماء الأرض، و لم يثن لأنه اسم جنس يقع على القليل و الكثير «عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ» فيه هلاك القوم فى اللوح المحفوظ.

و قيل: معناه انه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الأرض.

و قوله «وَ حَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَ دُسْرٍ» و هى المسامير التى تشد بها السفينه، فى قول ابن عباس و قتاده و ابن زيد، و أحدها دسار.

بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهُ أَرْسَلَ النَّاقَةَ وَبَعَثَهَا، بِأَنَّ أَنْشَأَهَا مَعْجَزَةً لِّصَالِحٍ، لِأَنَّهُ أَخْرَجَهَا مِنَ الْجَبَلِ الْأَصَمِّ يَتَّبِعُهَا وَلَدَهَا.

وَمَعْنَى «فِتْنَةً» ابْتِلَاءٌ لَكُمْ وَمَحْنَةٌ، لِأَنَّهُ تَعَالَى نَهَاكُمْ أَنْ يِنَالُوهَا بِسُوءٍ مَعَ تَضْيِيقِ الشَّرْبِ عَلَيْهِمْ، بِأَنَّ لَهَا شَرْبَ يَوْمٍ وَلَهُمْ شَرْبَ يَوْمٍ آخَرَ.

وَالشَّرْبُ بِكُسْرِ الشَّيْنِ الْحِظُّ مِنَ الْمَاءِ وَبِضَمِّ الشَّيْنِ فَعَلُ الشَّارِبِ.

ثُمَّ حَكَى تَعَالَى مَا قَالَ لِّصَالِحٍ، فَانَّهُ تَعَالَى قَالَ لَهُ «وَاصْطَبِرْ» أَيْ: اصْبِرْ عَلَى أَذَاهِمِ.

وَقَوْلُهُ «كُلُّ شَرْبٍ مُّحْتَضَرٌ» أَيْ: كُلُّ قِسْمِهِ يَحْضُرُهُ مِنْ هَوْلِهِ.

قَالَ الضَّحَّاكُ: هَشِيمُ الْمُحْتَظَرِ هُوَ الْحَظِيرَةُ تَتَّخِذُ لِلْغَنَمِ تَبْيِيسَ فَتَصِيرُ رَمِيمًا.

وَقِيلَ: الْهَشِيمُ حَشِيشٌ يَابَسٌ مَتَفَتَّتْ يَجْمَعُهُ الْمُحْتَظَرُ لِمَوَاشِيهِ.

فصل: قوله «أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ» الآية: ٤٣.

يَعْنَى: كَفَّارٌ قَرِيشٌ وَ أَهْلُ مَكَّةَ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمُ الْكُفَّارِ، وَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِخَيْرٍ مِنْ كُفَّارِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ.

وَقَوْلُهُ «أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ» مَعْنَاهُ أَلَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُنزَلَةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

سوره الرحمن

فصل: قوله «الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ.»

السَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ. وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدَانِ الْآيَاتُ: ١-١٣.

مَعْنَى حِسَابَانَ مَصْدَرٌ حَسِبْتَهُ أَحْسَبُهُ حِسَابَانًا. وَقِيلَ: هُوَ جَمْعُ حِسَابٍ كَشَهَابٍ وَ شَهْبَانٍ.

وَقَوْلُهُ «وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدَانِ» فَالْنَّجْمُ مِنَ النَّبَاتِ مَا طَلَعَ يَقَالُ: نَجَمَ.

ينجم إذا طلع، و نجم القرن و النبات (١) إذا طلع، و به سمى نجم السماء، و هو الكوكب لطلوعه.

و النجم هاهنا النبت الطالع من الأرض، و هو النبات الذى ليس له ساق، فى قول ابن عباس و سعيد. و الشجر النبات الذى له ساق، فى قول ابن عباس و قتاده و سعيد و سفيان. و الشجر عند أهل اللغة النبات الذى له ساق و ورق و أغصان يبقى ساقه على دور الحول من الزمان، و أكثره مما له ثمار يجتنى.

قوله «وَ الْأَرْضَ وَصَعَهَا لِلْأَنَامِ» قال ابن عباس: الأنام كل شىء فيه روح.

و قال الحسن: الأنام الانس و الجن. و قال قتاده: الأنام الخلق.

و قوله «وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرِّيحَانُ» قال ابن عباس و قتاده و ابن زيد:

العصف التبن، لان الرياح تعصفه أى تطيره بشده هبوبها. و الحب حب الحنطة و الشعير و نحوهما.

و الريحان الرزق فى قول ابن عباس و الضحاك و مجاهد.

و قال الحسن و ابن زيد: الريحان هو الذى يشم، و العرب تقول: خرجنا نطلب ريحان الله أى رزقه.

فصل: قوله «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ. وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ. فَبِأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» الآيات: ١٤-٢١.

الصلصال: الطين اليابس الذى يسمع له صلصله، فى قول قتاده «كَالْفَخَّارِ» أى: مثل الطين الذى طبخ بالنار حتى صار خزفاً.

«وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ» فالمارج هو المختلط الأحمر (٢). قال الحسن:

إبليس أبو الجن، و هو مخلوق من لهب النار، كما أن آدم أبو البشر مخلوق

ص: ٢٩٤

١- (١). فى النسخ: الناب.

٢- (٢). فى التبيان: الاجزاء.

من طين.

انما كررت هذه الايه فى هذه السوره يعنى قوله «فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» لأنه تقدم (1) بالنعمة عند ذكرها على التفصيل نعمه نعمه، كأنه قال: بأى هذه الآلاء تكذبان.

قوله «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ» البرزخ الحاجز بين الشيئين، و منه البرزخ الحاجز بين الدنيا و الاخره. و قال قتاده: البرزخ الحاجز أن يبغى الملح على العذب أو العذب على الملح. و قال مجاهد: معنى «لا يبغيان» لا يختلطان.

و قوله «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ» فاللؤلؤ معروف، و يقع على الصغار و الكبار. و المرجان ضرب من الجواهر، كالقضبان يخرج من البحر.

و قال ابن عباس: اللؤلؤ كبار الدر، و المرجان صغاره، و به قال الحسن و قتاده و الضحاك، و سمي المرجان بذلك لأنه حب من الجواهر كبير مختلط من مرجت أى خلطت.

و انما جاز أن يقول «يَخْرُجُ مِنْهُمَا» و هو يخرج من الملح دون العذاب، لأن العذب و الملح يلتقيان، فيكون العذب كاللقاح للملح، كما قال: يخرج الولد من الذكر و الأنثى، و انما تلده الأنثى.

و قال قوم: لا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذى يلتقى فيه العذب و الملح، و ذلك معروف عند الغواصين.

و قوله «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ» اخبار من الله تعالى أن جميع من على وجه الأرض من العقلاء يفنون و يخرجون من الوجود الى العدم.

و إذا ثبت ذلك و كانت الجواهر لا تفنى الا بفناء يصادها على الوجود، فإذا وجد الفناء انتفت الجواهر كلها، لأنه لا اختصاص لها بجوهر دون جوهر، فالآيه داله على عدم جميع الأجسام على ما قلناه، و لأنه إذا ثبت عدم العقلاء بالآيه ثبت عدم غيرهم،

ص: ٢٩٧

لان أحدا من الامه لا يفرق بين الموضوعين.

و قوله «وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» معناه: و يبقى ربك الظاهر بأدلته، كظهور الإنسان بوجهه، فالوجه يذكر على وجهين:

أحدهما: بعض الشيء كوجه الإنسان.

الثانى: بمعنى الشيء المعظم فى الذكر، كقولهم هذا وجه الرأى، وهذا وجه التدبير، أى: هو التدبير و هو الرأى.

و معنى قوله «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» ان كل يوم الله تعالى فى شأن، و يقال:

لا- يشغله شأن عن شأن، و المعنى أن كل يوم الله تعالى فى شأن من احياء قوم و اماته آخرين، و عافيه قوم و مرض غيرهم، و نجاه و إهلاك و رزق و حرمان، و غير ذلك من الأمور و النعمه.

فصل: قوله «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ» الآيات: ٣١-٣٦.

معنى قوله «سَنَفْرُغُ لَكُمْ» من أبلغ الوعيد و أعظم التهديد. و قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: سنفرع لكم من الوعيد و ينقضى و يأتيكم المتوعد به، فشبّه ذلك بمن فرغ من شىء و أخذ فى غيره.

الثانى: انا سنعمد عمد (١) من يتفرغ للعمل، لتجويده من غير تضجيع فيه، كما يقول القائل: سأتفرغ لك، و الله تعالى لا يشغله شىء عن شىء، لأنه من صفات الأجسام، و هو من أبلغ الوعيد، لأنه يقتضى أنه يجازى بصغير ذنبه و كبيره إذا كان مستحقا لسخط الله.

و قوله «أَيُّهَ الثَّقَلَانِ» خطاب للجن و الانس، و انما سميا ثقلين لعظم شأنهما بالاضافه الى ما فى الأرض من غيرهما، فهما أثقل وزنا لعظم الشأن بالعقل و التمكين

ص: ٢٩٨

١- (١). فى التبيان: سنعمل عمل.

بالتكليف لأداء الواجب في الحقوق.

و منه قول النبي عليه السلام: انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى (١). يريد عظيمى المقدار، فلذلك وصفهما بأنهما ثقلان.

و قوله «يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ» فالشواظ لهب النار، فى قول ابن عباس و مجاهد و قتاده، و منه قول رؤبه:

ان لهم من وقعنا إيقاظا و نار حرب تسعر الشواظا (٢)

و النحاس: الصفر المذاب للعذاب، فى قول ابن عباس و مجاهد، و فى روايه أخرى عن ابن عباس و سعيد: النحاس الدخان. قال النابغه الجعدى:

يضىء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا (٣)

أى: دخانا.

فصل: قوله «فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ. فَبِأَىِّ آيَةٍ رَبُّكُمْ تُكذَّبَانِ. فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ» الآيات: ٣٧-٤١.

قال الفراء: الدهان الأديم الأحمر. و قال الزجاج: يتلون كما يتلون الدهان المختلفه، أى: فكان كلون فرس وردة، و هو الكميت، فيتلون فى الشتاء لونه بخلاف لونه فى الصيف، و كذلك فى الفصول سبحان خالقها.

و الوردة واحده الورد. و انما تصير السماء كالوردة فى الاحمرار ثم تجرى كالدهان و هو جمع دهن.

و قوله «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ» معناه: لا يسأل فى ذلك الموطن لما يلحقه من الدهش و الدهول الذى تحار له العقول، و ان وقعت المسأله فى وقت

ص: ٢٩٩

١- (١). حديث متواتر رواه جمهور الفريقين فى كتبهم.

٢- (٢). مجاز القرآن ٢/٢٤٤.

٣- (٣). ديوان الجعدى ص ٧٥.

غيره، بدلاله قوله «وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (١).

و قال قتاده: تكون المسأله قبل ثم يختم على الأفواه عند الحججه (٢) فتنتطق الجوارح.

و قيل: ان معناه ان يومئذ لا يسأل عن ذنبه انس و لا جان، ليعرف المذنب من المؤمن المخلص، لان الله تعالى جعل عليهم علامه كسواد الوجوه و قبح الخلق، و لم يدخل فى ذلك سؤال المحاسبه للتوبيخ و التقريع، لأنه تعالى قال «وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» .

و قيل: يجوز أن يكون المراد لا يسأل أحد من انس و لا جان عن ذنب غيره، و انما قيل هى سؤال توبيخ عن فعل نفسه.

و قوله «يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّمَاهُمْ» معناه: ان الله تعالى يجعل للكفار و العصاه علامات تعرفهم بها الملائكه، فالسيماء العلامه، و منه قوله «سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» (٣) و هو مشتق من السوم، و هو رفع الثمن عن مقداره.

و قوله «فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ» فالناصيه شعر مقدم الرأس، و منه ناصيه الفرس و أصله الاتصال، من قول الشاعر:

قى يناصرها بلاد قى

فصل: قوله «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»

ذواتا أفنانٍ الآيات: ٤٦-٥٥.

المعنى: لمن خاف المقام الذى يقفه فيه ربه للمسأله عما عمل فيما يجب عليه المقام الموضع الذى يصلح للقيام فيه. و بضم الميم الموضع الذى يصلح للاقامه فيه.

ص: ٣٠٠

١- (١). سورة الصافات: ٢٤.

٢- (٢). فى التبيان: الجحد.

٣- (٣). سورة الفتح: ٢٩.

و الإستبرق الغليظ من الديباج فى قول عكرمه. وقيل: ثمارها دانيه لا يرد يده عنها بعد و لا شوكة فى قول قتاده. وقيل: الظواهر من سندس و هو الديباج الرقيق.

فصل: قوله «فِيهِنَّ قاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَ لَا جَانٌّ. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ. كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَ الْمَرْجَانُ» الآيات: ٥٦-٥٧.

القاصر المانع من ذهاب الشيء الى جهه من الجهات، و الحور قاصرات الطرف من غير أزواجهن.

و قوله «لَمْ يَطْمِئِنَّ» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: قال مجاهد و ابن زيد و عكرمه: لم يمسسهن بجماع من قولهم «ما طمّ هذا البعير جبل» (١) أى: ما مسه جبل ٢.

الثانى: قال ابن عباس: لم يدمهن نكاح من قولهم «امرأه طامث» أى: حائض كأنه قال: هن أبكار.

فصل: قوله «فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ. فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رَمَانٌ» الآيات: ٦٦-٧٦.

وصفهما بأنهما نضاختان فوارتان بالماء. وقيل: نضاختان بكل خير.

و النضح بالخاء أكثر من النضح بالحاء لان النضح غير المعجمه الرش، و بالخاء كالبرك و الفواره التى يرمى بالماء صعدا.

و انما أفرد النخل و الرمان من الفاكهه و ان كانا من جملتها، تنبيها على فضلها و جلاله النعمه بهما، كما أفرد ذكر جبرئيل و ميكائيل فى قوله «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيْلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ» (٢).

ص: ٣٠١

١- (٢-١) فى التبيان: جمل.

٢- (٣). سورة البقره: ٩٨.

و قوله «حُورٌ مَقْصُورَاتٌ» الحور البيض الحسان. و قوله «مَقْصُورَاتٌ» أى: قصرت على أزواجهن فلا- يردن بدلا منهم. و قال أبو عبيده: مقصورات أى:

مخدورات.

و قوله «مُتَكَيِّنَ عَلَى رَفْرِفٍ خُضِرٍ وَ عَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ» الرفارف جمع رفر و هى المجالس، فى قول ابن عباس و قتاده و الضحاك. و قيل: الرفرف هو فصول المجالس للفرش. و قال الحسن: هى المرافق.

و العبقرى الزرابى، فى قول ابن عباس و سعيد بن جبیر و قتاده، و هى الطنافس و قال مجاهد: هو الديباج. و قيل: عبقر اسم بلد ينسج به ضرب من الوشى.

سوره الواقعه

فصل: قوله «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ. لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ. خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ» الآيات:

١-١٣.

قوله «لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ» معناه ليس لها مردوده و لا رد قاله الفراء. و قيل:

ليس لوقعتها قضيه كاذبه فيها، لأخبار الله تعالى بها و دلالة العقل عليها.

و معنى «خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ» قيل: تخفض قوما بالمعصيه، و ترفع قوما بالطاعه.

و قوله «وَ بَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا» معناه فتت فتا، فى قول ابن عباس و مجاهد، و هو كما يبس السويق، أى: بليت، قال لص من غطفان:

لا تخبز خبزا و بسا بسا ملسا الحلسى ملسا (١)

و الهباء غبار كالشعاع فى الرقه كثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوه النافذه.

و قوله «مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ» يعنى: أصحاب اليمن و البركه «وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ»

ص: ٣٠٢

١- (١). فى التبيان المقطع الثانى كذا: و لا تطيلا مناخ حبسا.

معناه الشوم و النكد.

و قيل: أصحاب اليمين الذين يعطون كتبهم بأيمانهم، و أصحاب الشمال هم الذين يأخذون كتبهم بشمالهم.

و قوله «و السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» معناه الذين سبقوا الى اتباع الأنبياء فصاروا أئمة فى الهدى.

و قيل: السابقون الى طاعة الله. و السابق الى الخير انما كان أفضل، لأنه يقتدى به فى الخير، و يسبق الى أعلى المراتب قبل من يجيء بعد، فلهذا تميزوا من التابعين.

و قوله «تَلَّهٖ مِنْ الْأَوَّلِينَ» فالتله الجماعة و أصله القطعه من قولهم تل عرشه إذا قطع ملكه.

فصل: قوله «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ. بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ» الآيات: ١٧-١٩.

«مُخَلَّدُونَ» قال مجاهد: معناه باقون لا يموتون. و قال الحسن: معناه أنهم على حاله واحده لا يهرمون، يقال: رجل مخلص أى باق زمانا أسود اللحية لا يشيب.

و قال الفراء: معناه مقرطون و الخلد القرط، و الأكواب جمع كوب و هى أباريق واسعة الرؤوس بلا خراطيم.

«لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا» أى: لا يلحقهم الصداق من شربها «و لَا يُنْزِفُونَ» أى:

لا تنزف عقولهم، بمعنى لا تذهب بالسكر، فى قول مجاهد و قتاده و الضحاك و من قرأ «يُنْزِفُونَ» بالكسر و هو حمزه و الكسائى و خلف، حملة على أنه لا تفنى خمرهم، قال الشاعر:

لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم لبئس الندامى كنتم آل أبجرا

فصل: قوله «و أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. في سدر مخصود. و طلع منضود. و ظل منضود. و ماء مسكوب» الآيات: ٢٧-٣٧.

و قوله «و طلع منضود» قال ابن عباس و مجاهد و عطاء و قتاده و ابن زيد: الطلع شجر الموز.

و قال أبو عبيده: كل شجر عظيم كثير الشوك.

و قال الزجاج: شجر أم غيلان، فقد يكون على أحسن حال. و المنضود هو الذي نضد بعضه على بعض من الموز، ذكره ابن عباس.

و قوله «عرباً أتراباً» فالعرب العواشق لأزواجهن المتحبيبات اليهم، في قول ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده، قال لييد:

و في الحدود عروب غير فاحشه ريا الروادف يعشى دونها البصر (١).

و الاتراب جمع ترب، و هو الذي ينشأ مع مثله في حال الصبا، و هو مأخوذ من لعب الصبيان بالتراب، أي: هم كالصبيان الذين على سن واحد، قال عمر ابن أبي ربيعة:

أبرزوها مثل المهاه تهادى بين عشر كواعب أتراب

فصل: قوله تعالى «لَمَّا أَنْكَمَ إِلَيْهَا الْمُكَذِّبُونَ. لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ. فَمَا لَوْ أَنَّهَا الْبَطُون» الآيات: ٥١-٥٣.

الزقوم ما يتلعب بتصعب، يقال: تزقم هذا الطعام تزقماً إذا ابتلعه بتصعب و قيل: هو طعام خشن مر كريبه يعسر نزوله في الحلق.

فصل: قوله «و لقد علمتم النشأة الأولى. فلو لا تذكرون. أفرأيتم ما تحرثون» الآيات: ٦٢-٧٠.

قوله «إنا لمعزمو» المغرم الذي ذهب ماله بغير عوض منه، و أصله ذهب المال بغير عوض، فمنه الغريم لذهاب ماله بالاحتباس على المدين من غير عوض في

ص:

و الغارم الذى عليه الدين الذى يطالبه به الغريم، و منه قوله «إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا» (١) أى: ملحا دائما كالحاح الغريم. و قال الحسن: هو من الغرم. و قال قتاده: معنى «لَمُعْرَمُونَ» لمعذبون قال الأعشى:

ان يعاقب يكن غراما و ان يعط فانه لا يبالي

قوله «لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا» قال الفراء: الأجاج المر الشديد المراره من الماء. و قال قوم: الأجاج الذى اشتدت ملوحته.

فصل: قوله تعالى «أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ. أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ» الآيات: ٧١-٨٠.

العرب تقدح بالزند و الزنده، و هو خشب معروف يحكك بعضه ببعض فيخرج منه النار، ذكره الزجاج و غيره. و فى المثل «كل شجر فيه نار و استمجد المرخ و العفار».

فان قيل: لم لا يكون نار الشجر بطبع الشجر لا من قادر عليه؟ قيل: الطبع غير معقول، فلا يجوز أن يسند اليه الافعال، و لو جاز ذلك للزم فى جميع أفعال الله تعالى، و ذلك باطل، و لو كان معقولا لكان ذلك الطبع لا بد أن يكون فى الشجر و الله تعالى الذى أنشأ الشجره و ما فيها، فقد رجح الى قادر عليه و ان كان بواسطه.

و لو جاز أن يكون النار من غير قادر عليها، لجاز أن يكون من عاجز، لأنه إذا امتنع الفعل ممن ليس بقادر عليه منا، لأنه فعل و كل فعل ممتنع ممن ليس بقادر عليه.

و قوله «مَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ» يعنى ينتفع بها المسافرون الذين نزلوا الأرض القى، قال الراجز:

ص: ٣٠٥

قى ىناصىها بلادقى

و قىل: هو من أقوت الدار إذا دخلت من أهلها، قال الشاعر:

أقوى و أفقر من نعم و غيرها هوج الرياح بها فى الترب موار

قال أبو على الجبائى: القسم فى كل ما ذكر فى القرآن من المخلوقات انما هو قسم بربه.

و هذا ترك الظاهر من غير دليل، لأنه قد يجوز ذلك على جهة التنبيه على ما فى الأشياء من العبره و المنفعه، و قد روينا أنه لا ىنبغى لاحد أن يقسم الا بالله، و لله أن يقسم بما شاء من خلقه، فعلى هذا كل من أقسم بغير الله، أو بشىء من صفاته من جمىع المخلوقات أو الطلاق أو العتاق لا ىكون ذلك ىمىنا منعده، بل ىكون كلاما لغوا.

قوله «فى كِتابٍ مَكُونٍ» قىل: هو اللوح المحفوظ أثبت الله فى القرآن.

و المكنون المصون.

و قوله «لا ىمسه إلا المَطَهَّرُونَ» قال ابن عباس و مجاهد و الضحاك: لا ىمس الكتاب الذى فى السماء الا المطهرون من الذنوب و هم الملائكه، فى قول ابن عباس و الحسن و سعىد بن جبىر و جابر بن زىد و أبى نهىك و مجاهد. و قىل:

لا ىمسه الا المطهرون فى حكم الله.

و قد استدل بهذه الاىه على أنه لا ىجوز للجنب و الحائض و المحدث أن ىمسوا القرآن، و لا المكتوب فى الكتاب أو اللوح.

و قال قوم: انه لا ىجوز أن ىمسوا الكتاب الذى فىه و لا أطراف أوراقه.

و حملوا الضمىر على أنه راجع الى الكتاب، و هو كل كتاب فىه القرآن.

و عندنا أن الضمىر راجع الى القرآن، و ان قلنا ان الكتاب هو اللوح المحفوظ فلذلك وصفه بأنه مصون و ىبىن ما قلناه قوله «تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ىعنى هذا

ص: ٣٠٤

القرآن تنزيل من رب العالمين أنزله الله الذى خلق الخلائق و دبرهم على ما أراد.

فصل: قوله تعالى «أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ. وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ نَكَذِبُونَ» الآيات: ٨١-٨٩.

قال ابن عباس: معنى «مُدْهِنُونَ» مكذبون. وقال مجاهد: معناه تريدون أن تمالئوهم فيه و تركزوا اليهم، لأنه جريان معهم فى باطلهم.

وقيل: معناه منافقون فى التصديق بهذا الحديث، و سماه الله تعالى حديثاً، كما قال «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا» (١) و معناه الحدوث شيئاً بعد شىء، و نقيض حديث قديم.

و المدهن الذى يجرى فى الباطن على خلاف الظاهر، كالدهن فى سهوله ذلك عليه.

و قوله «فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ» معناه: هلا ان كنتم غير مجزيين بثواب أو عقاب على ما تدعونه من انكار البعث و النشور.

و قوله «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. فَرَوْحٌ وَ رِيحَانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ» اخبار من الله تعالى بما يستحقه المكلفون من كان منهم سابقا الى الخيرات و الى أفعال الطاعات فله روح و ريحان و هو الهواء الذى يلذ النفس و يزيل عنها الهم.

وقيل: الروح الراحه و الريحان المشموم.

سوره الحديد

فصل: قوله «سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» الآيات:

.١-٤

ص: ٣٠٧

١- (١). سوره الزمر: ٢٣.

قد بينا في غير موضع معنى التسييح، وأنه التنزيه له عن الصفات التي لا تليق به، فمن كان من العقلاء عارفاً به، فإنه يسبحه لفظاً و معنى. و ما ليس بعاقل من سائر الحيوانات (١) و الجمادات، فتسييحها ما فيها من الأدلة الدالة على وحدانيته و على الصفات التي باين بها جميع خلقه و ما قبلها (٢) من الحجج على انه لا يشبه خلقه، و أن خلقه لا يشبهه، فعبر عن ذلك بالتسييح.

و قوله «هُوَ الْأَوَّلُ» قيل: في معناه قولان:

أحدهما- قال البلخي: انه كقول القائل: فلان أول هذا الامر و آخره و ظاهره و باطنه، أى: عليه يدور الامر و به يتم.

الثاني: قال قوم: هو أول الموجودات لأنه قد سبق لجميع الموجودات و ما عداه محدث (٣)، و القديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الأوقات، و الاخر بعد فناء كل شىء، لأنه تعالى يفنى الأجسام كلها و ما قبلها من الاعراض و يبقى وحده ففى الايه دلالة على فناء الأجسام.

و قوله «هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» لما فى ذلك من اعتبار الملائكة لظهور شىء بعد شىء من جهته (٤)، و لما فى الاخبار به من المصلحة للمكلفين، و لو لا- ذلك لكان يخلقهما فى لحظه واحده، لأنه قادر على ذلك من حيث هو قادر لنفسه.

و قوله «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» أى: استولى عليه بالتدبير، قال البعث:

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مهران

ص: ٣٠٨

١- (١). فى التبيان: الحيوان.

٢- (٢). فى التبيان: فيها.

٣- (٣). الى هنا انتهى نسخه «ق» و هى نسخه مكتبته الاستان قدس الرضوى عليه السلام

٤- (٤). فى التبيان: جهه.

و هو بشر بن مروان لما ولاه أخوه عبد الملك بن مروان.

وقيل: معناه ثم عمد و قصد الى خلق العرش، و قد بينا ذلك فيما تقدم.

فصل: قوله «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» الآيات: ٦-١٠.

قوله «وَ قَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ» معناه: انه لما ذكر تعالى دعاء الرسول الى الايمان بين أنه قد أخذ ميثاقكم أيضا به.

و معنى «أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ» نصب لكم الادله الموصلة الى الايمان بالله و رسوله و رغبتكم فيه و حثكم عليه و زهدكم فى خلافه.

و قوله «لَا يَشِي تَوَى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ» بين تعالى أن الإنفاق قبل الفتح فى سبيل الله إذا انضم اليه الجهاد فى سبيله كان أكثر ثوابا عند الله.

و المراد بالفتح فتح مكة.

و ليس فى الايه دلالة على فضل انسان بعينه ممن يدعى له الفضل، لأنه يحتاج الى أن يثبت أن له الإنفاق قبل الفتح، و ذلك غير ثابت، و يثبت أن له القتال بعده و لما يثبت ذلك أيضا فكيف يستدل به على فضله.

فصل: قوله «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ».

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ» الآيات:

١١-١٥.

قوله «نَقْتَبِسُنَ» أى: نأخذ قبسا من نوركم و هو جذوه منه.

و قوله «لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ» لان فيه الجنة «وَ ظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ» يعنى من قبل المنافقين العذاب لكون جهنم هناك.

قوله «وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» يعنى: الشيطان، و سمي بذلك لكثرة ما يغر الناس، و قرئ بالضم و هو كل ما غر من متاع الدنيا، ذكره الزجاج. و الغرور

ص: ٣٠٩

بضم العين المصدر.

و معنى قوله «الْتَارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ» أى: هى أولى بكم. قال لييد:

قعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافه خلفها و أمامها

أى: تحسب ان كليهما أولى بالمخافه.

فصل: قوله «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ» الآيات:

٢١-١٦.

قوله «جَنَّتْ عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ» فى السعه. و قال الحسن: ان الله تعالى يفنى الجنه و يعيدها على ما وصفه فى طولها و عرضها، فبذلك صح وصفها بأن عرضها كعرض السماء و الأرض.

و قال غيره: ان الله تعالى قال: عرضها كعرض السماء الدنيا و الأرض و الجنه المخلوقه فى السماء السابعه، فلا تنافى بين ذلك. و إذا كان العرض بهذه السعه، فالطول أكثر منه أو مثله.

فصل: قوله «وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ» الايه: ٢٣.

أى: كل متبختر متجبر «فَخُورٍ» على غيره على وجه التكبر عليه، فان من هذه صفته لا يحبه الله، و فرح البطر مذموم، و فرح الاغتباط بنعم الله محمود، كما قال تعالى «فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (١) و البخل هو منع الواجب.

فصل: قوله «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَ إِبْرَاهِيمَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ. ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَ قَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» الآيات: ٢٦-٢٨.

التقفيه جعل شىء فى أثر شىء على الاستمرار فيه، و لهذا قيل لمقاطع الشعر قوافى، إذ كانت تتبع البيت على أثره مستمره فى غيره على منهاجه، فكأنه قال:

ص: ٣١٠

و أنفذنا بعدهم بالرسول رسولا بعد رسول.

قوله «يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ» قال ابن عباس:معناه يعطكم أجرين:

أجرا لايمانكم بمحمد صَلَّى الله عليه و آله،و أجرا لايمانكم بمن تقدم من الرسل.

و أصل الكفل الحظ في قول الفراء،و منه الكفل الذى يكتفل به الراكب و هو كساء و نحوه.

سوره المجادله

فصل:قوله «قَدْ سَاءَ مَعَ اللَّهِ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ. الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا» الآيات: ١-٥.

الظهار قول الرجل لامرأته:أنت على كظهر أمى.و كان أهل الجاهليه إذا قال الرجل منهم لامرأته هذا بانك منه و طلقت،و فى الشرع لا تبين المرأه الا أنه لا يجوز له وطؤها الا بعد أن يكفر.

و عندنا أن شروط الظهار هى شروط الطلاق،سواء من كون المرأه طاهرا طهرا لم يقر بها فيه بجماع،و يحضره شاهدين و يقصد التحريم،فان اختلف شىء من ذلك لم يقع به ظهار.

قيل:ان هذه الايه نزلت فى خوله بنت ثعلبه و زوجها أوس بن الصامت، فى قول قتاده.و لا خلاف أن الحكم عام فى جميع من يظاها،و ان نزلت الايه على سبب خاص.

و الجدل و المجادله المخاصمه،و قد يقال للمراجعه و المقابله للمعنى ما يخالفه مجادله،و من قابل المعنى بخلافه طلبا للفائده فليس بمجادل،فمجادله

المرأه لرسول الله صلى الله عليه و آله كان مراجعتها إياه فى أمر زوجها.

و التجاور التراجع و هو المحاوره، تقول: تحاورا تحاورا و حاوره محاوره أى راجعه فى الكلام، قال عنتره:

لو كان يدرى ما المحاوره اشتكى و لكان لو علم الكلام مكلمى

قوله «ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا» اختلفوا فى معنى العود، فقال قتاده: العود هو العزم على وطأها.

و قال قوم: العود الإمساك عزم أو لم يعزم. و قال الشافعى: هو أن يمسكها بالعقد و لا يتبع الظهار بطلاق.

و قال قوم: معناه: ثم يعودون لنقض ما قالوا و ارتفاع حكمه.

و قال قوم: لا تجب عليه الكفاره حتى يعود للقول (1) ثانيه، و هو خلاف أكثر أهل العلم.

و الذى هو مذهبنا أن العود المراد به اراده الوطء أو نقض القول الذى قاله، فانه لا يجوز له الوطء الا بعد الكفاره، و لا يبطل حكم قول الاول الا بعد أن يكفر.

و قال الفراء: يحتمل أن يكون المراد ثم يعودون الى ما قالوا و فيما قالوا و فى نقض ما قالوا، أى: يرجعون عما قالوا. و يجوز فى العربيه أن تقول: ان عاد لما فعل تريد أن يفعله مره أخرى، و يجوز ان عاد لما فعل، أى: نقض ما فعل، كما تقول: حلف أن يضربك، بمعنى حلف ألا يضربك.

و قوله «فَتَحْرِيْرُ رَقَبِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّيَا» بيان لكيفيه الكفاره، فان أول ما يلزمه من الكفاره عتق رقبه، و التحرير هو أن يجعل الرقبه المملوكه حره بالعتق، بأن يقول: انه حر.

ص: ٣١٢

١- (١). فى التبيان: يعاود القول.

و الرقبه ينبغى أن تكون مؤمنه، سواء كانت ذكرا أو أنثى، صغيره أو كبيره إذا كانت صحيحه الأعضاء، فان الإجماع واقع على أنه يقع الاجزاء بها.

و قال الحسن و كثير من الفقهاء: ان كانت كافره أجزاء، و فيه خلاف و تفاصيل ذكرناه فى كتب الفقه.

و تحرير الرقبه واجب قبل المجامعه، لظاهر قوله «مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَّاسًا» أى:

من قبل أن يجامعها فيتماسا، و هو قول ابن عباس، و كان الحسن لا يرى بأسا أن يغشى المظاهر دون الفرج، و فى روايه أخرى أنه يكره للمظاهر أن يقبل. و الذى يقتضيه الظاهر أن لا يقربها بجماع على حال و لا مماسه شهوه.

و الإطعام لا يجوز الا للمسلمين دون أهل الذمه، و فيه خلاف. و مسائل الظهار و فروعها ذكرناها فى كتب الفقه.

ثم قال «إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ» و المحاده المخالفه فى الحدود أى: من خالف الله و رسوله فيما ذكره من الحدود «كُتِبُوا» أى: أخذوا فى قول قتاده. و قال غيره: أذلوا.

فصل: قوله «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمُ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَ نَسُوهُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» الآيات: ٦-٨.

قوله «نُهِوا عَنِ النَّجْوَى» قال مجاهد: كان النبى عليه السلام نهى اليهود عن النجوى بينهم، لأنهم كانوا لا يتناجون الا بما يسوء المؤمنين.

و قال الفراء: نزلت فى المنافقين و اليهود، و نهوا أن يتناجوا إذا اجتمعوا مع المسلمين فى موضع واحد. و النجوى هو السرار، و النجوه الارتفاع من الأرض و هو الأصل، و منه النجاء الارتفاع فى السير، و النجاه الارتفاع من البلاد.

قوله «وَ إِذَا جَاؤُكَ حَيُّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ» قال قتاده و مجاهد و هو المروى عن عائشه: انه كانت تحيتم السام عليك يا أبا القاسم. و قال ابن عباس: كان المنافقون

يقولون ذلك.

وقيل: كان النبي يرد على من قال ذلك فيقول: و عليك.

وقال ابن زيد: السام الموت. وقال الحسن: كانت اليهود يقول: السام عليكم أي: انكم ستسأمون دينكم هذا، أي: تملونه و تدعونه، فهذا من سئمت الامر اسأمه سأما و سأما.

فصل: قوله «يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم و إذا قيل أنشروا فأنشروا يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات و الله بما تعملون خبير» الآيات: ١١-١٣.

و رفع الذين أوتوا العلم درجات، لأنهم أحق بالرفعه. و في ذلك دلالة على أن فعل العالم أكثر ثوبا من فعل من ليس بعالم.

قوله «يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول» أي: ساررتموه (١) «فقدّموا بين يدي نجاكم صدقة» قال الزجاج: كان سبب نزول هذه الآية أن الأغنياء كان يستخلون النبي عليه السلام فيسارونه (٢) بما يريدون، و الفقراء لا يتمكنون من النبي تمكّنهم.

ففرض الله عليهم الصدقة قبل النجوى ليمتنعوا من ذلك، و تعبدهم بأن لا يناجى أحد رسول الله الا بعد أن يتصدق بشيء ما قل أم كثر، فلم يفعل أحد ذلك على ما روى، فاستقرض أمير المؤمنين على عليه السلام دينارا و تصدق به ثم ناجى النبي عليه السلام فنسخ الله تعالى ذلك الحكم بالآية التي بعدها.

فصل: قوله «استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله» الآيات: ١٩-٢٢.

معناه: استولى عليهم، فالاستحواذ الاستيلاء على الشيء بالاختطاع، و أصله من حاذه يحوذه حوذا، مثل جازه يجوزه جوزا.

و قوله «لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يؤادون من حاد الله و رسوله»

ص: ٣١٤

١- (١). في التبيان: شاورتموه.

٢- (٢). في التبيان: فيشاورونه.

معناه: ان المؤمن لا يكون مؤمنا كامل الايمان، و الثواب يواد من خالف حدود الله و يشاقه و يشاق رسوله.

معنى «يواده» يواله و ان كان الذى يواده أباه أو أمه أو أخاه أو عشيرته، فمن خالف ذلك و والى من ذكرناه كان فاسقا و لا يكون كافرا، و كل كافر فهو محاد لله و رسوله.

سوره الحشر

فصل: قوله «سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ» الآيات: ١-٥.

قوله «لِأَوَّلِ الْحَشْرِ» قال قوم: أول الحشر هو حشر اليهود من بنى النضير الى أرض الشام، و ثانى الحشر حشر الناس يوم القيامة الى أرض الشام أيضا.

و قال البلخى: يريد أول الجلاء، لان بنى النضير أول من أجلى من أرض العرب. و الحشر جمع الناس من كل ناحيه، و منه الحاشر الذى يجمع الناس الى ديوان الخراج.

قوله «يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ» معناه: انهم كانوا يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهربوا و يخرب المؤمنون من خارج، على ما ذكره الحسن.

ثم قال «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ» معناه: اتعظوا و فكروا فلا تغفلوا كما فعل هؤلاء، فيحل بكم ما حل بهم. و الحصون جمع حصن، و هو البناء العالى المنيع.

و من استدل بهذه الايه على صحه القياس فى الشريعة فقد أبعده، لان الاعتبار ليس من القياس فى شىء، و انما معناه الاتعاض على ما بيناه، و لا يليق بهذا الموضع قياس الشرع، لأنه لو قال بعد قوله «يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ»

فقيسوا الارز على الحنطه،لما كان كلاما صحيحا و لا لائقا (١)بما تقدم،و انما يليق بما تقدم الاتعاظ و الانزجار عن مثل أفعال القوم من الكفر بالله.

و قوله «ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنِهٍ» فاللينه كل نخله لينه سوى العجوه،فى قول ابن عباس و قتاده،و هى لغه أهل المدينه.

و قال بعضهم:الا البرنى و العجوه.و قال باقى المفسرين:اللينه النخله و لم يستثنوا،قال ذو الرمه:

طراق الخوافى واقع فوق لينه (٢) ندى ليله فى ريشه يتفرق

فصل:قوله «و ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل و لا ركاب و لكن الله يسلبه على من يشاء و الله على كل شئ قدير» الآيات:٦-١٠.

الفىء رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله إياهم ذلك على ما شرطه فيه،يقال:فأء ففىء فىئا إذا رجع.و قال عمر بن الخطاب و معمر:مال الفىء هو مال الجزية و الخراج.

و الفىء كل ما رجع من أموال الكافرين الى المؤمنين،فمنه غنيمه و غير غنيمه،فالغنيمه ما أخذ بالسيف،فأربعه أخماسه للمقاتله،و خمسها للذين ذكرهم الله فى قوله «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ» (٣)الايه.

و قال كثير من العلماء أن الفىء المذكور فى هذه الايه هو الغنيمه.

و قال قوم:مال الفىء خلاف مال الصدقات،لان مال الفىء أوسع،فانه يجوز أن يصرف فى مصالح المسلمين،و مال الصدقات انما هو الأصناف الثمانيه.

و قال قوم:مال الفىء يأخذ منه الفقراء من قرابه رسول الله بإجماع الصحابه

ص:٣١٦

١- (١). فى التبيان:و لا يليق.

٢- (٢). فى التبيان:طراق الخوافى مشرق فوق ريعه.

٣- (٣). سوره الانفال:٤١.

فى زمن عمر، و لم يخالف فيه أحد الا- الشافعى، فانه قال: يأخذ منه الفقراء و الأغنياء و انما ذكروا فى الايه لأنهم منعوا الصدقه، فيبين الله أن لهم فى مال الفىء حقا.

و الذى نذهب اليه أن مال الفىء غير مال الغنيمه، فالغنيمه كل ما أخذ من دار الحرب بالسيف عنوه مما يمكن نقله الى دار الإسلام، و ما لا- يمكن نقله الى دار الإسلام، فهو لجميع المسلمين ينظر فيه الامام، و يصرف ارتفاعه الى بيت المال لمصالح المسلمين.

و الفىء كل ما أخذ من الكفار بغير قتال أو انجلى أهلها، و كان ذلك للنبي عليه السلام خاصه يضعه فى المذكورين فى هذه الايه، و هو لمن قام مقامه من الائمه الراشدين، و قد بين الله تعالى ذلك و مال بنى النضير كان للنبي خاصه و قد بينه الله «و ما أفاء الله» يعنى: ما رجعه الله و رده على رسوله «منهم» يعنى من بنى النضير.

ثم بين فقال تعالى «فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ» أى: لم توجفوا على ذلك بخيل و لا ركاب. و الإيجاف الإيقاع، و هو تسيير الخيل أو الركاب و الركاب الإبل.

ثم قال مبينا من استحق ذلك، فقال «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى» يعنى: قرى بنى النضير «فله و للرسول و لذى القربى» يعنى: أهل بيت رسول الله «وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنِ السَّبِيلِ» من أهل بيت رسول الله لان تقديره: و لذى قرباه و يتامى أهل بيته و ابن سبيلهم، لان الالف و اللام يعاقب الضمير، و ظاهره يقتضى أنه لهؤلاء سواء كانوا أغنياء أو فقراء.

ثم بين لم فعل ذلك، فقال «كَئِى لَا يَكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ» فالدوله بضم الدال نقله النعمه من قوم الى قوم. و بفتح الدال المره من الاستيلاء و الغلبه.

و قوله «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ» الذين هاجروا من مكه الى المدينه، أو هاجروا من دار الحرب الى دار الإسلام «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ» الذى كان

لهم بمكة فأخرجوا منها قسمه الغنيمه عندنا للفارس سهمان، و للراجل سهم.

و قال قوم: للفارس ثلاثه أسهم، و للراجل سهم الا ما كان من الأرض و الأشجار فانه للإمام أن يقسمها ان شاء، و له أن يجعلها أرض الخراج و يردّها الى من كانت فى أيديهم قبل على هذا الوصف بحسب ما يرى، كما فعل عمر بأرض السواد.

و قيل: ان النبى عليه السلام فتح مكة عنوه و لم يقسم أرضها بين المقاتله.

و قال قوم: فتحها سلما و قسم كثيرا من غنائم حنين فى المؤلفه قلوبهم.

فصل: قوله «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لَا نُطِيعُ فِإِكُمْ أَحَدًا أَبَدًا»
الآيات:

١١-١٥.

قوله تعالى «لَمَّا تَمَّ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ» أى: أنتم أشد خوفا فى قلوب هؤلاء المنافقين يخافونكم ما لا- يخافون الله، لأنهم قوم لا يفقهون الحق و لا يعرفونه و لا يعرفون معانى صفات الله، فالفقه العلم بمفهوم الكلام فى ظاهره و متضمنه عند إدراكه و بتفاصيل أحوال الناس فيه.

و قوله «أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ» أى: من وراء الحيطان، فالجدار الحائط. فمن قرأ على التوحيد، فلانه اسم جنس يقع على القليل و الكثير، و من قرأ على الجمع فلاختلاف الجدران.

فصل: قوله «عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ»
الآيات: ٢٢-٢٣.

قال الحسن: الغيب ما أخفاه العباد، و الشهاده ما أعلنوه، ففى الوصف بهاتين كونه عالما بجميع المعلومات، لأنها لا تعدو هذين القسمين.

«هو الرحمن» يعنى المنعم على جميع خلقه «الرحيم» بالمؤمنين، و لا- يوصف بالرحمن سوى الله تعالى. فأما الرحيم، فانه يوصف به غيره تعالى.

ص: ٣١٨

«القدوس» معناه المطهر فتطهر صفاته عن أن يدخل فيها صفة نقص.

«السلام» و هو الذى يسلم عباده من ظلمه «المؤمن» الذى أمن العباد من ظلمه لهم، إذ قال «لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ» (١).

«المهيمن» قال ابن عباس: معناه الأمين. و قال قوم: معناه المؤمن الا أنه مبالغه فى الصفه، لأنه جاء على الأصل فى المؤمنين، فقلبت الهمزه هاء و فخم اللفظ به لتفخيم المعنى. و قال قتاده: معناه الشهيد.

سوره الممتحنه

اشاره

سميت هذه السوره بالممتحنه باسم امرأه التى جاءت تشكو الى رسول الله صلى الله عليه و آله أمرها، و هى ثلاثه عشر آيه.

فصل: قوله «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ» الآيات: ٤.

قوله «إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ» استثناء لقول ابراهيم لأبيه «لَأَسْتَغْفِرَنَّ» أى: فلا تقتدوا به فيه، فان ابراهيم عليه السلام انما استغفر لأبيه لموعده وعداها إياه لان أباه كان وعده بالايامن، فوعده ابراهيم بالاستغفار، فلما أظهر له الايمان استغفر له ابراهيم فى الظاهر.

«فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ» و عرف ذلك من جهته «تبرأ منه» و قال الحسن:

انما تبين ذلك عند موت أبيه، و لو لم يستثن ذلك لظن انه يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعده بالايامن منهم. و قد قيل: ان الاستثناء راجع الى قوله «وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا» .

ص: ٣١٩

فصل: قوله «يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا تزجوهن إلى الكفار إلا هن حل لهن ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر» الآية: ١٠.

قيل: في كيفية الامتحان أربعه أقوال:

قال ابن عباس: كانت امتحان (١) رسول الله اياهن أن يحلفن بالله ما خرجت من بغض زوج، وبالله ما خرجت رغبة عن أرضى، وبالله ما خرجت في التماس ديناً، وبالله ما خرجت إلا حبا لله و لرسوله.

و في روايه أخرى عن ابن عباس قال: كان امتحانه أن يشهدن أن لا اله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله. و روى عن عائشه أنه كان امتحانهن بما في الايه التي بعدها «يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبغينك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسيرقن» الآية.

ثم قال تعالى «فإن علمتموهن مؤمنات» يعنى في الظاهر «فلا تزجوهن إلى الكفار» أى: لا تردوهن اليهم «لا هن حل لهن ولا هم يحلون لهن» قال ابن زيد: و فرق بينهما النبي صلى الله عليه و آله و ان لم يطلق المشرك.

و قيل: ان النبي صلى الله عليه و آله كان شرط لهم رد الرجال دون النساء، فعلى هذا لا نسخ في الايه. و من قال: كان شرط رد النساء و الرجال قال: نسخ الله حكم رد النساء.

و قوله تعالى «و آتوهن ما أنفقوا» قال ابن عباس و مجاهد و قتاده و ابن زيد:

أعطوا رجالهن (٢) ما أنفقوا من الصداق.

ص: ٣٢٠

١- (١). في «ن» و «م»: محبه.

٢- (٢). في التبيان: رجالهم.

و قال الزهري: لو لا الهدنه لم يرد الى المشركين صداقا كما كان يفعل قبل (1) نسخ رد المهور على الازواج من المشركين.

ثم قال تعالى «و لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ» معاشر المؤمنين «أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ» يعنى:

المهاجرات، لأنهن بالإسلام قد بن من أزواجهن «إِذَا اتَّيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» يعنى:

مهورهن التى يستحل به فروجهن.

وقوله تعالى «و لا- تُمَسِّحُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ» فالكوافر جمع كافره، والعصمه سبب تمنع من المكروه، و جمعه عصم. و فى ذلك دلالة على أنه لا يجوز العقد على الكافره، سواء كانت ذميه أو حرييه أو عابده وثن و على كل حال، لأنه عام جميع ذلك، و ليس لاحد أن يخص الايه بعابده الوثن لتزولها بسببهم، لان المعتر بعوم اللفظ لا بالسبب.

وقوله تعالى «و سَيَلُّوا ما أَنْفَقْتُمْ» يعنى: إذا صارت المرأه المسلمه الى دار الحرب، فسألوهم أن يردوا عليكم مهرهن، كما سألوكم مهر نساءهم إذا هاجرن إليكم.

و المفسرون على أن حكم هذه الايه منسوخ، و عندنا أن الايه غير منسوخه و فيها دلالة على المنع من تزوج المسلم اليهوديه و النصرانيه، لأنهما كافرتان، و الايه على عمومها فى المنع من التمسك بعصم الكوافر، و لا نخصها الا بدليل.

فصل: قوله «و إِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ. يا أَيُّها النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعَنَّكَ» الآيات: ١١-١٣.

و وجه بيعه النساء مع أنهن ليس من أهل النصره بالمحاربه هو أخذ العهد عليهن بما يصلح شأنهن فى الدين للأنفس و الازواج، و كان ذلك فى صدر الإسلام

ص: ٣٢١

١- (١). فى التبيان: يفعل قبل و قيل.

لئلا يفتق بهن فتق لما صيغ من الأحكام، فبايعهن النبي عليه السلام حسما لذلك. وقيل انه كان يبايعهن من وراء الثوب.

و روى أنه استدعى ماء فوضع يده فيه، ثم أمر النساء أن يضعن أيديهن فيه فكان ذلك جاريا مجرى المصافحه بأخذ العهد «على أن لا- يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا» من الأصنام و الأوثان، «وَلَا يَشْرِكَنَّ» لا من أزواجهن و لا من غيرهم «وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ» يعنى: بكذب «يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ» .

و قال ابن عباس: لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن.

و قال الفراء: كانت المرأة تلتقط فتقول لزوجها: هذا ولدى منك، فذلك البهتان المفترى.

قوله «كَمَا يَيْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ» قال الحسن: الذين يشسوا من الاخره اليهود، أى: مع الاقامه على ما يغضب الله، كما يشس كفار العرب أن يحيى (١) أهل القبور أبدا.

و قيل: هم أعداء المؤمنين من قريش قد يشسوا من خير الاخره، كما يشس سائر الكفار من العرب من النشأه الثانيه.

سوره الصف

فصل: قوله «سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ» الآيات: ١-٥.

قيل: فى معنى «مَرْصُوصٌ» قولان:

أحدهما كأنه بنى بالرصاص لتلاؤمه و شده اتصاله.

ص: ٣٢٢

و الثاني: كأنه حائط ممدود على رص البناء، أى: أحكامه و اتصاله و استقامته، و المرصوص المتلائم الذى لا خلل فيه.

و قوله «فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» فالزيع الذهاب عن الشىء باسراع فيه، و الاظهر فيه الذهاب عن الحق. و المعنى: انهم لما ذهبوا عن طريق الحق و مالوا الى طريق الباطل أزاع الله قلوبهم، بمعنى أنه حكم عليهم بالزيغ و الميل عن الحق و لذلك قال «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» و معناه: لا يحكم لهم بالهدايه. و قيل:

معناه فلما زاغوا عن الايمان أزاع الله قلوبهم عن الثواب. و لا- يجوز أن يكون المراد أزاع الله قلوبهم عن الايمان، لان الايمان لا يزيغ أحدا و لا يضلّه عن الايمان.

و أيضا فانه لا فائده فى الكلام على ما قالوه، لأنهم إذا زاغوا عن الايمان فقد حصلوا كفارا، فلا معنى لقوله «أَزَاغَ اللَّهُ».

فصل: قوله «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» الآيات: ٧-٩.

معناه: لا يحكم بهدايه القوم الظالمين الذين هم الكفار.

و قيل: معناه لا يهدى الكفار الى الثواب، لأنهم كفار ظالمون لنفوسهم (١) بفعل الكفر و المعاصى التى يستحق بها العقاب، فكل كافر ظالم لأنه أضر بنفسه بفعل معصيه استحق بها العقاب من الله تعالى، و كفره ضرر قبيح.

فصل: قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» الآيات: ١٠-١١.

انما قال «ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ» مع أن تركه قبيح و معصيه لله، لان المعنى ذلكم خير لكم من رفعه عنكم، لان ما أدى الى الثواب خير من رفعه الى نعيم ليس بثواب

ص: ٣٢٣

١- (١). فى التبيان: لأنفسهم

من الله تعالى، و التكليف خير من رفعه الى الابتداء بالنعيم لكل من عمل بموجبه (١).

سوره الجمعه

فصل: قوله «يَسُبُّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ» الآيات: ١-٥.

القدوس المستحق للتعظيم بتطهير صفاته عن كل صفة نقص.

قال قتاده و مجاهد: الأميون العرب. و قال قوم: هم أهل مكة لأنها تسمى أم القرى. و الامى منسوب الى أنه ولد في أمه لا يحسنون (٢) الكتابه، و وجه النعمه في جعل النبوه في أمى قوله لما تقدمت البشاره به في كتب الأنبياء السالفه، و لما فيه من أنه أبعد من توهم الاستعانه على ما أتى به من الحكمه.

«رَسُولًا» مفعول أرسله «مِنْهُمْ» يعنى من نسب الأميين و من جملتهم.

قوله «كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَشْفَارًا» قال ابن عباس: الاسفار الكتب واحدا سفر، لأنها تكشف عن المعنى بإظهاره له، يقال: سفر الرجل عن عمامته إذا كشف، لأن الحمار الذى يحمل كتب الحكمه على ظهره لا يدرى ما فيها و لا يحس بها، كمثل من يحفظ الكتاب و لم يعمل به، مثل من لا يعلم ما فيما يحمله.

و على هذا من تلا القرآن و لم يفهم معناه و أعرض عن ذلك اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقا به، و ان حفظ و هو طالب لمعناه و قد قدم حفظه فليس من أهل هذا المثل.

ص: ٣٢٤

١- (١). الى هنا تم المقابله مع المجلد التاسع من كتاب التبيان.

٢- (٢). فى التبيان: لا يحسن.

إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذُرُوا الْبَيْعِ» الآيات: ٩-١١.

معناه: إذا سمعتم أذان يوم الجمعة فامضوا الى الصلاة.

قال قتاده: امضوا الى الصلاة مسرعين غير متشاقلين، و به قال ابن زيد و الضحاك و قال الزجاج: فامضوا الى السعى الذى هو الاسراع، قال: و قرأ ابن مسعود فامضوا الى ذكر الله. ثم قال: لو علمت الاسراع لأسرعت حتى يقع ردائى من كتفى.

و فرض الجمعة لازم لجميع المكلفين، الا- صاحب العذر من سفر أو مرض أو عمى أو عرج أو آفه و غير ذلك. و عند اجتماع شروطه يكون سلطان عادل أو من نصبه السلطان للصلاه، و بتكامل العدد عندنا سبعة، و عند قوم أربعين و عند آخرين أربعة و ثلاثه، و قد بينا الخلاف فى ذلك فى اختلاف الفقهاء.

و ظاهر الايه متوجه الى المؤمنين، و انما يدخل فيه الفاسق على التغليب، كما يغلب المذكر على المؤنث، هذا على قول من يقول: ان الفاسق ليس بمؤمن، فأما من قال: انه مؤمن مع كونه فاسقا، فالآيه متوجهه اليهم كلهم.

و قال مجاهد و سعيد بن المسيب المراد بالذكر موعظه الامام فى خطبه.

و قال غيرهما: يعنى الصلاه التى فيها ذكر الله.

و قوله «وَ ذُرُوا الْبَيْعِ» معناه: إذا دخل وقت الصلاه اتركوا البيع و الشراء.

قال الضحاك: إذا زالت الشمس حرم البيع و الشراء.

و قال الحسن: كل بيع يفوت فيه الصلاه يوم الجمعة، فانه بيع حرام لا يجوز، و هو الذى يقتضيه ظاهر مذهبنا، لان النهى يدل على فساد المنهى عنه.

قوله «وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا» قال جابر بن عبد الله و الحسن:

قدم غير لدحيه الكلبى فيها طعام المدينه بعد ما أصابتهم مجاعه، فاستقبلوه باللهو و المزامير و الطبول، فى قول جابر بن عبد الله و مجاهد، فكانوا مع النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فى

الصلاه، فلما سمعوا صوت الطبول و المزامير.

«انْفَضُّوا» أى: تفرقوا الى العير يبصرونه، و تركوا النبى صلى الله عليه و آله قائما وحده.

فقال الله لنبيه «قُلْ» يا محمد «ما عِنْدَ اللَّهِ» من الثواب على سماع الخطبه و حضور الموعظه «خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التَّجَارَةِ» و أنفع و أحمد عافيه «وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» أى: ليس يفوتهم بترك البيع شىء من رزق الله.

و التقدير: و إذا رأوا تجاره أو لهوا انفضوا اليها، أى: اليه، و انما قال «اليها» لأنها كانت أهم اليهم، ذكره الفراء.

و قيل: تقديره و إذا رأوا لهوا أو تجاره انفضوا اليها، فرد الضمير الى أقرب المذكورين، لأنه كان أهم اليهم، و كذلك قرأ ابن مسعود فى مصحفه.

سوره المنافقين

قوله «إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ» الآيات: ١-٤.

قال زيد بن أرقم: نزلت الايه فى عبد الله بن أبى [بن] (١) سلول، لما قال:

لا- تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، و قال «لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ» فلما وقف على ذلك جحده أنه ما قاله حتى نزلت السوره.

و قوله «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا» بالسنتهم عند الإقرار ب«لا اله الا الله محمد رسول الله» «تَمَّ كَفَرُوا» بقلوبهم لما كذبوا بهذا، و هو قول قتاده «فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ» أى: ختم عليها بسمه تميز الملائكه بينهم و بين المؤمنين على الحقيقه «فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ» ذلك بجحدهم توحيد الله.

قوله «كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ» فشبهم الله بالخشب المسنده، قيل: انهم شبها

ص: ٣٢٤

بخشب نخره متأكله لا خير فيها الا أنها مسنده بخشب من رآها أنها صحيحة سليمة.

فصل: قوله: «سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين. هم الذين يقولون لا تنفوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا» الآيات: ٦-٧.

بين أنه تعالى لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الجنة، فلهذا يجب أن يتسوا من العفو بالاستغفار.

وقال الحسن: أخبر الله تعالى أنهم يموتون على النفاق فلم يستغفر لهم بعد.

وقيل: المعنى لا يحكم الله بهدايتهم، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يستغفر لهم على ظاهر الحال بشرط حصول التوبة، وأن يكون باطنهم مثل ظاهرهم، فبين بها أن ذلك لا ينفع مع ابطانهم الكفر والنفاق.

ومعنى «ينفضوا» حتى يتفرقوا عنه لفرهم و حاجتهم، فالانفضاض التفرق و فض الكتاب إذا فرقه و نشره، و سميت الفضة لتفرقها في أثمان الأشياء المشتره.

سوره التغابن

قوله «يَسْبُحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» الآيات: ١-٥.

قد فسرنا معنى قوله «يَسْبُحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» و أن المراد بها ما فى خلق السماوات و الأرض و ما فيهما من الادله الداله على توحيده و صفاته التى باين بها خلقه، و أنه لا يشبه شيئاً و لا يشبهه شىء، و أنه منزه عن القبائح و صفات النقص، فعبر عن ذلك بالتسبيح من حيث كان معنى التسبيح التنزيه لله عما لا يليق به.

«وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» يعنى: مما يصح أن يكون مقدورا له، فلا يدخل فى ذلك مقدرات العباد، لأنه يستحيل أن يكون مقدورا لله.

فصل: قوله «رَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» الآيات: ٧-٩.

قال المؤرج: «رَعَمَ» معناه كذب «الَّذِينَ» جحدوا لغه حمير. و قال شريح:

زعم كنيه الكذب، و الحده كنيه الجهل «أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا» أى: لا يحشرهم الله فى المستقبل للحساب.

و التغابن هو التفاوت فى أخذ الشىء بدون القيمة، فالذين اشتروا الدنيا بالآخره بهذه الصفه فى أنهم أخذوا الشىء بدون القيمة فقد غبنوا أنفسهم.

فصل: قوله «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ» الآيات: ١١-١٥.

يقول الله تعالى مخاطبا لخلقه: انه ليس يصيبكم مصيبه الا بإذن الله. و المصيبه المضره التى تلحق صاحبها، كالرميه التى تصيبه.

قوله «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» ففى المصائب ما هو ظلم و الله لا يأذن فى الظلم، لأنه لا يحسن فى الحكمة. ألا ترى أنه ليس منها الا ما أذن الله فى وقوعه أو التمكين منه، و ذلك اذن للملك الموكل به، كأنه قيل له: لا تمنع من وقوع هذه المصيبه، و قد يكون ذلك بفعل التمكين من الله، كأنه يأذن له أن يكون.

و قال البلخى: معناه الا بتخليه الله بينكم و بين من يريد فعلها.

و قال قوم: هو خاص فيما يفعله الله أو يأمر به. و يجوز أن يكون المراد بالاذن هاهنا العلم، و كأنه قال: لا يصيبكم مصيبه الا و الله تعالى عالم بها.

و قوله «إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَ أَوْلَادِكُمْ عَادُوا لَكُمْ فَأَخَذْتُوهُمْ» قال ابن عباس نزلت الايه فى قوم أسلموا بمكه و أرادوا الهجره فمنعهم من ذلك.

و قال عطاء بن يسار: نزلت الايه فى قوم أرادوا الغزو فمنعهم هؤلاء.

و قال مجاهد: هى فى قوم إذا أرادوا طاعه الله منعهم أزواجهم و أولادهم،

فبين الله تعالى أن في هذا (١) من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم فيه.

فصل: قوله «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» الآيات: ١٦-١٧.

كل ما يأمر الله به فلا بد أن يكون مشروطا بالاستطاعة، فان كانت الاستطاعة غير باقيه على مذهب من يقول بذلك، فالأمر بما يفعل في الثالث و ما بعده مشروط بأن يفعل له استطاعه قبل الفعل بوقت، و الا لا يكون مأمورا بالفعل.

و ان كانت باقيه، فالأمر على صفه الاستطاعه، لأنه لا يصح الشرط بالموجود لان الشرط يحدث، فليس يخلو من أن يكون على شريطه وقوع القدره، أو على صفه وجود القدره.

و قال قتاده: قوله «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» ناسخ لقوله «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ» (٢) كأنه يذهب الى أن فيه رخصه كحال التقيه و ما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقه و ان كانت معه القدره على الحقيقه.

و قال غيره: ليس بناسخ و انما هو مبين لا مكان العمل بها، و هو الصحيح لان تقديره: اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم.

قوله «إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» فالقرض أخذ قطعه من المال بتمليك الأخذ له على رد مثله، و أصله القطع من قرض الشيء يقرضه قرضا إذا قطع منه قطعه و ذكر القرض في صفه الله تطفيا في الاستدعاء الى الإنفاق في سبيل، فهو كالقرض في مثله مع أضعافه.

سوره الطلاق

فصل: قوله «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ

ص: ٣٢٩

١- (١). في التبيان: هؤلاء.

٢- (٢). سوره آل عمران: ١٠٢.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا» الآيات: ١-٥.

يقول الله تعالى مخاطبا لنبية و المراد به أمته: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ» و معناه: إذا أردتم طلاق النساء كما قال «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ» (١) و روى عن ابن عباس أنه قال: نزل القرآن بياك أعنى و اسمعى يا جاره. فيكون الخطاب للنبى و المراد به الامه من ذلك.

و قال قوم: تقديره يا أيها النبى قل لأمتك إذا طلقتم النساء، فعلى قول هذا القول النبى يكون خارجا من الحكم.

و قال آخرون: هو على خطاب الرئيس الذى يدخل فيه الاتباع، فعلى هذا حكم النبى حكم أمته فى هذا الحكم. و أجمعت الامه على أن حكم النبى عليه السلام حكم أمته فى الطلاق.

و الطلاق فى الشرع عبارته عن تخليه المرأه بحل عقده من عقد النكاح، بأن يقول: أنت طالق يخاطبها، أو يقول: هذه طالق و يشير إليها، أو فلانه طالق بنت فلان.

و عندنا لا- يقع الطلاق الا- بهذا اللفظ المخصوص، و لا- يقع بشىء من الكنايات طلاق، أراد به الطلاق أو لم يرد، و فيه خلاف ذكرناه فى الخلاف.

و أما الفراق، فقد يحصل بغير طلاق، كالارتداد و اللعان و الخلع عند كثير من أصحابنا، و ان لم يسم ذلك طلاقا. و أما فسخ النكاح و الرد بالعيب فقد يحصل بأشياء لا يسمى طلاقا.

و من شرط وقوع الطلاق عندنا أن تكون المرأه طاهرا طهرا لم يقربها فيه

ص: ٣٣٠

بجماع بمحضر من شاهدين، و يقصد به إيقاع الطلاق و يتلفظ بما قدمناه، فحينئذ يقع تطبيقه واحده، و هو أملك برجعته ما لم تخرج من العده، فان خرجت قبل أن يراجعها كان كواحد من الخطاب.

و متى تلفظ بثلاث تطليقات، فان كانت المرأه طاهرا مع باقى الشروط وقعت واحده، و خالف جميع الفقهاء فى ذلك و قالوا: يقع الثلاث.

ثم اختلفوا فقال الشافعى و من وافقه: يكون ذلك مسنونا.

و قال أهل العراق: المسنون أن يطلقها واحده بلفظ واحد، و متى أوقع ثنتين أو ثلاثا وقع. و أما غير المدخول بها، فعند جميعهم يقع الثلاث و لا عده عليها.

و عندنا لا يقع الا واحده، و فى أصحابنا من يقول: متى تلفظ بالثلاث لا يقع شىء و الاعتماد على ما قلناه أولا.

و متى طلقها ثلاثا أو واحده و هى حائض و كان دخل بها و لا يكون غائبا عنها شهرا فصاعدا لا يقع عندنا شىء أصلا. و قال جميع الفقهاء: هو بدعه و تبين المرأه بذلك.

و قوله «فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ» معناه: أن يطلقها و هى طاهر من غير جماع، و يستوفى باقى الشروط.

و قال ابن عباس: هو أن يطلقها طاهرا من غير جماع، و به قال مجاهد و الحسن و ابن سيرين و قتاده و الضحاك و السدى، فعلى هذا متى طلقها فى الحيض فلا يقع طلاقها، لأنه خلاف المأمور به، و هو منهى عنه و النهى يدل على فساد المنهى عنه و عند الفقهاء أنه يقع الطلاق و ان كان بدعه.

ثم قال «وَ أَحْضُوا الْعِدَّةَ» فالعده قعود المرأه عن الزوج حتى تنقضى المده المرتبه فى الشريعه. و عده المرأه على ضروب:

أحدها: عده التى لم تبلغ المحيض، و مثلها لا تحيض و هى التى لم تبلغ تسع

سنين، فهذه لا عدّه عليها عند أكثر أصحابنا، وفيهم من قال: عدتها بالشهور، و به قال باقي الفقهاء.

و عدّه التي تحيض مثلها ثلاثه أشهر بلا خلاف. و عدّه التي تحيض ثلاثه أقرء، و هي الاطهار عندنا و عند كثير من الفقهاء، و عند قوم أنها الحيض.

و عدّه التي ارتفع حيضها و مثلها تحيض ثلاثه أشهر بلا خلاف، و قد حد ذلك أصحابنا بأن يكون سنّها أقل من خمسين سنه.

و عدّه الآيسه من المحيض و مثلها لا تحيض فلا عدّه عليها عند أكثر أصحابنا و قال بعضهم: عدتها بالأشهر، و هو مذهب جميع الفقهاء، و حد ذلك أصحابنا بأن يزيد سنّها على خمسين سنه. و القرشيه حدوها بستين سنه فصاعدا.

و عدّه الحامل وضع ما في بطنها إذا كانت عدّه الطلاق، فان كانت عدّه الوفاه فأبعد الأجلين من وضع الحمل أو مضى أربعه أشهر و عشره أيام، و هو مذهب على عليه السلام و ابن عباس. و قال الفقهاء: عدّه المتوفى وضع ما في بطنها.

و قوله تعالى «وَ أَحْضُوا الْعِدَّةَ» يعنى: مدّه زمان العدّه.

ثم قال «وَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ» بارتكاب (1) المعاصى «لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَ لَا يَخْرُجْنَ» هن يعنى زمان العدّه، لأنه لا يجوز إخراجها من بيتها، و عندنا و عند جميع الفقهاء يجب عليه السكنى و النفقه و الكسوه إذا كانت تطليقه رجعيه فان كانت بائنه فلا نفقه لها و لا سكنى. و قال الشافعى: لا نفقه لها و لا السكنى إذا كانت بائنا. و قال أهل العراق: لها السكنى و النفقه.

و قوله «إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ» من فتح الياء أراد فاحشه أظهرت، و من خفض الياء أراد بفاحشه ظاهره. و قال عطاء و الضحاك و قتاده: لا يجوز أن يخرج من بيتها حتى تنقضى عدتها الا عند الفاحشه.

ص: ٣٣٢

١- (١). فى التبيان: بأن لا ترتكبوا.

و قال الحسن و عامر الشعبي و مجاهد و ابن زيد: الفاحشه هاهنا الزنا تخرج لاقامه الحد.

و قال ابن عباس: الفاحشه النداء على أهلها، و هو المروى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام. و قال قتاده: الفاحشه هو النشوز.

و قوله «و تَلَمَّكَ حُدُودُ اللَّهِ» يعنى: ما تقدم ذكره من كيفية الطلاق و العده و ترك إخراجها عن بيتها الا عند الفاحشه حدود الله، فالحدود نهايات تمنع أن يدخل فى الشىء ما ليس منه، أو يخرج عنه ما هو منه، فقد بين الله بالأمر و النهى الحدود فى الطاعه و المعصيه بما ليس لاحد أن يدخل فى شىء من ذلك ما ليس منه، أو يخرج عنه ما هو منه.

و قوله «لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا» قال قوم: معناه لا تدرى لعل الله يغير رأى الزوج فى محبه الطلاق، فيكون بتطليقه على ما أمر الله به، و يملك الرجعه فيما بين الواحده و الثانيه، و ما بين الثانيه و الثالثه.

و قال الضحاك و السدى و ابن زيد: لعل الله يحدث بعد ذلك أمر الرجعه فى العده. و قيل: معناه لعل الله يحدث بعد ذلك شهوه المراجعة.

و قوله «فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ» معناه:

إذا قاربن أجلهن الذى هو الخروج من عدتهن، لأنه لا يجوز أن يكون المراد فإذا انقضت أجلهن، لأنه عند انقضاء أجلهن لا يملك رجعتها و قد ملكت نفسها و بانث منه بواحدته، ثم يتزوج من شاءت هو أو غيره.

و انما المعنى إذا قاربن الخروج من عدتهن فأمسكوهن أن يراجعهن (1) بمعروف بما يجب لها من النفقه و الكسوه و السكنى و حسن الصحبه «أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ» بأن تتركوهن حتى يخرجن من العده.

ص: ٣٣٣

١- (١). فى التبيان: تراجعوهن.

وقوله «وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ» فعند أصحابنا أن الأشهاد شرط في وقوع الطلاق، لان ظاهر الامر بذلك يقتضيه، و الامر عندنا على الوجوب. وقال قوم: ان ذلك راجع الى الرجعه، و تقديره: و اشهد على الإمساك ان أمسكتم ذوى عدل منكم و هى الرجعه فى قول ابن عباس.

و قال الشافعى: الأشهاد على الرجعه أولى، و يجوز عند أكثرهم بغير إشهاد، و انما ذكر الله الأشهاد كما ذكر فى قوله «وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ» (١) و هو على النذب و هذا (٢) ترك الظاهر. و متى حملنا الأشهاد على الفراق و هو الطلاق حملناه على ظاهره من الوجوب، و جعلناه شرطا فى وقوع الطلاق.

ثم قال «وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ» إذا طولبتم بإقامتها «ذلكم» معاشر المكلفين «يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ» و الوعظ معنى يدعو الى الحق بالترغيب و الترهيب.

ثم بين كيفيه العدد باختلاف أحوال النساء، فقال «وَ اللَّائِي يَيْسِّنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ» يعنى: ان الآيسه من المحيض إذا كانت ترتاب بنفسها و لا تدرى أرتفع حيضها لكبر أو لعارض «فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ» و هى التى قلنا ان مثلها تحيض، لأنها لو كانت فى سن من لا تحيض لم يكن لرببتها معنى.

و قال الزهرى و عكرمه و قتاده: ان ارتبتم فلم تدرى للكبر أم لدم الاستحاضه فالعده ثلاثه أشهر.

و قال قوم: ان ارتبتم فلم تدرى الحكم فى ذلك فعدتهن ثلاثه أشهر.

و قوله «وَ اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ» تقديره: و اللائى لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن

ص: ٣٣٤

١- (١). سورة البقره: ٢٨٢.

٢- (٢). فى «ن»: و هو.

ثلاثة أشهر، فحذف لدلاله الكلام الاول عليه، و الكلام فيه كالكلام فى الآسه.

و قال قتاده: اللائى يئسن الكبار و اللائى لم يحضن الصغار.

ثم قال «وَ أَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَ عَنْ حَمْلِهِنَّ» بين أن عدده الحامل من الطلاق وضع الحمل التى (١) معها، فان وضعت عقيب الطلاق فقد ملكت نفسها.

و يجوز لها أن تعقد لغيره على نفسها، غير أنه لا يجوز له وطؤها، لان نفاسها كالحيض سواء، فإذا طهرت من نفاسها حل له ذلك.

فان كانت حاملا- بائنين و وضعت واحدا، لم تحل للأزواج حتى تضع جميع الحمل، لقوله «أَنْ يَضَعَ عَنْ حَمْلِهِنَّ» فأما انقطاع الرجعه، فقد روى أصحابنا أنها إذا وضعت واحدا انقطعت عصمتها من الاول، و لا يجوز لها العقد لغيره حتى تضع الاخر.

فأما إذا توفى عنها زوجها، فعدتها عندنا أبعد الأجلين، ان وضعت قبل الاربعه الأشهر استوفت أربعه أشهر و عشره أيام، و ان مضت منها أربعه أشهر و عشر و لم تضع انتظرت وضع الحمل.

و قال ابن عباس: الايه فى المطلقه خاصه كما قلناه. و قال ابن مسعود و أبى ابن كعب و قتاده و السدى و أكثر الفقهاء: ان حكم المطلقه و المتوفى عنها زوجها واحد فى أنها متى وضعت حلت للأزواج و الذى اخترناه هو مذهب على عليه السلام.

و قد بينا أن السكنى و النفقه يجب للرجعيه بلا خلاف. فأما المبتوته (٢) فلا سكنى لها و لا نفقه عندنا.

و قوله «مِنْ وَجِدِكُمْ» قال السدى: من ملككم. و قال ابن زيد: هو إذا قال صاحب المسكن: لا- أترك هذه فى بيتى فليس من وجده، و يجوز له حينئذ أن

ص: ٣٣٥

١- (١). كذا و فى التبيان: الذى.

٢- (٢). و فى التبيان: البائنه.

ينقلها الى غيره.

و الوجد ملك ما يجده المالك له، و ذلك أنه قد يملك المالك ما يغيب عنه، و قد يملك ما هو حاضر له فذلك وجده.

فصل: قوله «أَسْ كُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَاءَ كُنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَ لَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَ إِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ أَنْتُمْ بِبَيْنِكُمْ بِمَعْرِوفٍ وَ إِنْ تَعَاَسَ رُؤُوسُهُمْ فَسُدُّ لَهُنَّ فُجُورَهُنَّ» الآيات: ٦-١٠.

قوله «وَ إِنْ كُنَّ» يعنى النساء المطلقات «أُولَاتٍ حَمِلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ» أمر من الله تعالى بالإِنفاق على الحامل المطلقة، سواء كانت رجعية أو مبتوتة، و لا - خلافاً فى ذلك. و انما يجب أن ينفق عليها بسبب ما فى بطنها، و انما تسقط نفقتها بالوضع. و الحمل بفتح الحاء ما يكون فى البطن، و يقال للعدل الحمل بالكسر.

و قوله «فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» أمر من الله تعالى، بأن الام المطلقة متى ولدت و رغبت فى رضاع ولدها، كان على الأب أجره الرضاع أجره المثل فان رضيت الاجنبية بشيء معلوم لاجره الرضاع و رضيت بمثله الام كانت الام أولى، و ان لم ترض الام بذلك القدر كان للأب تسليمه الى الاجنبية. و ان كان الولد لا يقبل الالبن الام أجبرت عليه، و الا أدى الى هلاك الولد.

و الرضاع سقى المرأة من لبنها للولد، و منه قول النبی صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب. يعنى ان المرضعه تصير بمنزلة الام، و أمها بمنزلة الجد، و أختها خاله، و بنتها أختا، و ابنها أخا، و هكذا سائر المحرمات.

و قوله «وَ إِنْ تَعَاَسَ رُؤُوسُهُمْ فَسُدُّ لَهُنَّ فُجُورَهُنَّ» خطاب للرجل و زوجته المطلقة أنهما متى اختلفا فى رضاع الصبى أرضعته امرأه اخرى.

ص: ٣٣٦

فصل: قوله تعالى «رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» الآيتان: ١١-١٢.

قوله «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ» اخبار من الله تعالى أنه الذي أنشأ سبع سماوات «وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» أي: وخلق من الأرض مثلهن في العدد لا في الكيفية، لان كفيه السماء مخالفه لكفيه الأرض. و المثل ما سد مسد غيره فيما يرجع الى ذاته. و ليس فى القرآن آيه تدل على أن الأرضين سبع غير هذه الايه، ذكره الجبائى.

سوره التحريم

قوله «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّهُ أَيْمَانُكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا تَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ» الآيات: ١-٥.

هذا خطاب من الله تعالى للنبي عليه السلام و عتاب له على تحريمه على نفسه ما أباحه الله له و أحله له، و لا يدل ذلك على أنه وقعت منه معصيه، لان العتاب قد يكون على أمر يكون الاولى خلافه، كما يكون على ترك الواجب.

و قيل: فى سبب نزول قوله «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ» قولان:

أحدهما قال زيد بن أسلم و مسروق و قتاده و الشعبي و ابن زيد و الضحاك:

ان النبي صلى الله عليه و آله حرم على نفسه ماريه القبطيه بيمين أنه لا- يقربها طلبا لمرضاه حفصه زوجته، لأنها غارت عليه من أجلها.

و قال الحسن: حرم رسول الله أم ولده ابراهيم و هى ماريه القبطيه على نفسه

و أسر بذلك الى زوجته حفصه و الى (1)عائشه،و كانت حفصه بنت عمر قد زارت عائشه فخلى بيتها،فوجه رسول الله صلى الله عليه و آله الى ماريه،فكانت معه،فجاءت حفصه فأسر اليها التحريم.

و عندنا أنه لا- يلزم بقوله أنت حرام على شيء و وجوده كعدمه،و هو مذهب مسروق من الفقهاء،و فيه خلاف ذكرناه في الخلاف.و انما أوجب الله الكفاره لان النبي صلى الله عليه و آله كان حلف أن لا يقرب جاريتيه.

و قوله «قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ» أى:قدر الله تعالى ما تحلون به يمينكم إذا فعلتموه،و ذلك يدل على أنه عليه السلام كان حلف دون أن يكون قال هي على حرام،لان ذلك ليس بيمين عند أكثر الفقهاء.

و تحله اليمين هو فعل ما يسقط تبعه اليمين:اما بكفاره،أو تناول شيء من المحلوف عليه،فمن حلف أن لا- يأكل من هذا الطعام،فمتى أكل حنث و لزمته كفاره و ينحل اليمين بها،و من حلف أنه يأكل من هذا الطعام و أكل منه شيئاً قليلاً فقد انحلت يمينه،فلذلك سمي تحله اليمين.

و قوله «وَ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ» معناه:و الله ناصركم و هو أولى بكم منكم بأنفسكم و من كل أحد،و هو العليم بجميع الأشياء الحكيم فى جميع أفعاله.

و قوله تعالى «وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ» معناه:و اذكروا حين أسر النبي «إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا» فالاسرار المعنى الى نفس المحدث على وجه الإخفاء عن غيره،يقال:أسر اليه كذا و كذا اسرارا و الاسرار نقيض الإعلان.

و قيل:انه كان أسر الى حفصه أن لا تخبر عائشه بكونه مع ماريه فى يوم عائشه.

و قيل:انه حرمها على نفسه فاطلعت عليه عائشه فاستكتمها النبي صلى الله عليه و آله،فأخبرت حفصه بذلك،فانتشر الخبر،فعاتبهما الله على ذلك.و قال الزجاج و الفراء:أسر

ص: ٣٣٨

اليها بأنه سيلى الامر بعده أبو بكر و عمر و عثمان،فتباشرا بذلك فانتشر الخبر.

و روى أصحابنا أنه أسر الى عائشه بما يكون بعده من قيام من يقوم بالأمر و دفع على عليه السلام عن مقامه،فبشرت بذلك أباها،فعاتبها (١)الله على ذلك.

و قوله تعالى «فَلَمَّا تَبَأَّتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ» معناه:لما أخبرت التى أسر اليها بما خبرها به الى غيرها و أعلم الله تعالى نبيه ذلك فأظهره له «عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ» .

و قوله «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا» مع أن لهما قلبين،لان كل ما تثبت الاضافه فيه معنى التشبيه،فلفظ الجمع أحق به،لأنه أمكن و أخف باعراب الواحد و قله الزائد،و ذلك فى كل شيئين من شيئين،و يجوز التشبيه لأنها الأصل، كما قال الراجز:

ظهرهما مثل ظهور الترسين

فجمع المذهبين.

و قوله «وَ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ» معناه:و ان تعاونا على خلافه «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ» يعنى الله هو الذى يتولى حفظه و حياطته و نصرته «وَ جَبْرَيْلُ» أيضا معين له و ناصره «وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» قال الضحاك:يعنى خيار المؤمنين.

و قال قتاده:يعنى الأتقياء.

و قال الزجاج:صالح المؤمنين واحد فى موضع الجمع.

و قال أبو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني:هو صالح المؤمنين على الجمع، غير أنه حذف الواو للاضافه.و هذا غلط،لان النون سقطت للاضافه،فكان يجب أن يثبت الواو فى الخط،و فى المصاحف بلا واو.

و روت الخاصه و العامه أن المراد ب«صالح المؤمنين»على عليه السلام،و ذلك

ص: ٣٣٩

١- (١). فى التبيان:فعاتبهم.

يدل على أنه أفضلهم، لأن القائل إذا قال: فلان فارس قومه، أو شجاع قبيلته أو صالحهم، فإنه يفهم من جميع ذلك أنه أفرسهم و أشجعهم و أصلحهم.

و قوله تعالى «و الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» معناه: معين له، فالظهير المعين.

و معنى «خَيْرًا مِنْكَ» أى: أفضل منك و أصلح له.

ثم وصفهن فقال «مُسْلِمَاتٍ» و هن اللواتى يظهرن الإسلام و الشهادتين مستسلمات لما أمر الله به «مُؤْمِنَاتٍ» أى: مصدقات بتوحيد الله و اخلاص العباده له، مقرات بنبوه نبيه عليه السلام.

و قيل: معناه مصدقات فى قولهن و فعلهن «قَانِتَاتٍ» أى: خاضعات متذللات لله تعالى.

و قيل: معنى «قَانِتَاتٍ» راجعات الى الله بفعل ما يجب له عز و جل.

«سَائِحَاتٍ» معناه: ماضيات فى طاعه الله. و قال ابن عباس و قتاده و الضحاك:

معنى «سَائِحَاتٍ» صائمات. و قال زيد بن أسلم: معنى «سَائِحَاتٍ» مهاجرات، و هو اختيار الجبائى. و قيل للصائم سائح، لأنه يستمر به فى الإمساك عن الطعام، كما يستمر السائح فى الأرض.

و قوله «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا» مروهم بطاعه الله و انهوهم عن معصيته.

ثم وصف الله تعالى النار التى حذرهم منها، فقال «وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ» قيل: حطب تلك النار الناس و الحجارة، يعنى حجاره الكبريت، و هو أشد ما يكون من العذاب.

«عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ» و معناه: غلاظ فى الأخلاق و ان كانوا رفاق الأجسام، لاین الظاهر من حال الملك أنه روحانى، فخروجه عن الروحانيه كخروجه عن صوره الملائكه، شداد فى القوى لا يعصون الله ما أمرهم به.

و فى ذلك دلالة على أن الملائكة الموكلين بالنار و بعقاب العصاه معصومون

من فعل القبيح، لا يخالفون الله في أمره، ويمثلون كل ما يأمرهم به، وعمومه يقتضى أنهم لا يعصونه فى صغير ولا كبير.

وقال الرماني: لا- يجوز أن يعصى الملك فى صغيره ولا كبيره، لتمسكه بما يدعو اليه العقل دون الطبع، وكل من يمسك بما يدعو اليه العقل دون الطبع، فانه لا يقع منه قبيح، وقد اختارهم الله على ما فى المعلوم منهم.

قوله «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ» قيل: معناه جاهد الكفار بالقتال والحرب، والمنافقين بالقول الذى يردع عن القبيح لا بالحرب، الا- أن فيه بذل المجهود، فلذلك سماه جهادا. و فى قراءه أهل البيت عليهم السّلام: جاهد الكفار بالمنافقين، لأنه عليه السّلام يجاهد الكفار و فى عسكره جماعه من المنافقين يقاتلون معه.

وقوله تعالى «وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ» أى: أشدد عليهم.

وقوله «صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ» قال ابن عباس: كانت امرأه نوح و امرأه لوط منافقين فخانتهما.

قال ابن عباس: كانت امرأه نوح كافره تقول للناس: انه مجنون، و كانت امرأه لوط تدل على أضيافه، و كان ذلك خيانتهم لهما، و ما زنت امرأه نبي قط، لما فى ذلك من التنفير عن الرسول و الحاق الوصمه به، فمن نسب أحدا من زوجات النبي الى الزنا فقد أخطأ خطأ عظيما، و ليس ذلك قولاً لمحصل.

ثم قال «فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا» أى: لم يغن نوح و لوط المرأتين «مِنَ اللَّهِ شَيْئاً» أى: لم ينجياهما من عقاب الله و عذابه «وَ قِيلَ» لهما يوم القيامة «أَدْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِينَ» من الكفار.

قال الفراء: هذا مثل ضربه الله تعالى لعائشه و حفصه و بين أنه لا يغنيهما و لا ينفعهما مكانهما من رسول الله صلى الله عليه و آله ان لم يطيعا الله و رسوله و يمثلتا أمرهما، كما لم ينفع امرأه نوح و امرأه لوط كونهما تحت نبيين.

و فى ذلك زجر لهما عن المعاصى، و أمر لهما أن يكونا كآسياه امرأه فرعون و مريم بنت عمران فى طاعتهما لله تعالى و امتثال أمره و نهيه.

فصل: قوله « وَ رَبَّ اللَّهِ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. »

وَ مَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَ صَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَ كُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَوَاتِلِ الْإِيتَانِ: ١١-١٢.

الفائدة فى هذه الايه و فى الايه التى قبلها: أن أحدا لا ينفعه إلا عمله، و لا يؤخذ بجرم غيره، و ان كان خصيصا به و ملازما له. و بين ان امرأه نوح و امرأه لوط لم ينفعهما قربهما من نبيين و اختصاصهما و التصاقهما بهما، لما كانتا كافرتين عاصيتين، بل عاقبهما بالنار بكفرهما و سوء أفعالهما. و بين فى هذه الايه أن كفر فرعون لم يتعد الى زوجته لما كانت مؤمنة طائعه لله تعالى.

و قوله «أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا» فاحصان الفرج منعه من دنس المعصيه، يقال:

أحصن يحصن احصانا، و منه الحصن الحصين، لأنه بناء منيع. و الفرس الحصان الذى يمنع من ركوبه.

و قوله «فَنَفَخْنَا فِيهِ» قال قتاده: معناه فنفخنا فى جيبها من روحنا.

و قال الفراء كل شق فهو فرج، فأحصنت فرجها منعت جيب درعها من جبرئيل عليه السلام و الظاهر أنه أراد الفرج الذى يبنى عنه.

و قوله «فِيهِ» يعنى: فى الفرج، فلذلك ذكر فى الأنبياء «فِيهَا» لأنه رد الى التى أحصنت فرجها. و قيل: ان جبرئيل نفخ فى فرجها، فخلق الله فيه المسيح.

«وَ صَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا» يعنى: بما تكلم الله به و أوحاه الى أنبيائه.

ص: ٣٤٢

قوله «تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ. الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ. ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ» الآيات: ١-٥.

معنى قوله «مِنْ فُطُورٍ» أى: من شقوق و صدوع، يقال: فطره يفطره فطورا فهو فاطر إذا شقه، و منه قوله تعالى «تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ» (١)أى:

يتصدعن.

و قال ابن عباس: هل ترى من وهن. و قال قتاده: من خلل. و قال سفيان:

من شقوق.

ثم أكد ذلك بقوله «ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ» أى: دفعه ثانيه، لان من نظر فى الشىء كره بعد أخرى بأن له ما لم يكن ثانيا له.

و قوله «خَاسِتًا» يعنى: ذليلا صاغرا، فى قول ابن عباس. و قال قتاده:

معناه كال معي، فالحسير الكليل.

فصل: قوله «إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ. وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» الآيات: ١٢-١٤.

قوله «أَلَا- يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ» معناه: من خلق الصدور يعلم ما فى الصدور. و يجوز أن يكون المراد ألا- يعلم من خلق الأشياء ما فى الصدور.

و قيل: تقديره ألا يعلم سر العبد من خلقه، يعنى من خلق العبد. و يجوز أن

ص: ٣٤٣

يكون المراد ألا يعلم خلق (١) من خلق، و حذف المضاف و أقام المضاف اليه مقامه.

و لا- يجوز أن يكون المراد ألا- يعلم من خلق أفعال القلوب، لأنه لو أراد ذلك لقال: ألا يعلم ما خلق، لأنه لا يعبر عما لا يعقل ب «مَنْ» .

و لا يدل ذلك على أن الواحد منا لا يخلق أفعاله من حيث أنه لا يعلم الضمائر، لأننا بينا أن المراد ألا يعلم من خلق الصدور أى خلق الأشياء، و الواحد منا لا يخلق ذلك، فلا يجب أن يكون عالما بالضمائر.

فصل: قوله «أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ. وَ لَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ. أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ» الآيات: ١٧-١٩.

المعنى: أمنتتم من فى السماء سلطانه و نهيه و امره، كما قال «و هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ» (٢) أى: و هو الله فى السماوات و الأرض معلومه لا يخفى عليه شىء منه.

و قيل: أيضا يجوز أن يكون المراد أمنتتم من فى السماء، يعنى: الملك الكائن فى السماء أن يخسف بكم الأرض بأمر الله.

فصل: قوله «أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» الآيات: ٢٢-٢٦.

يقال: أكب يكب اكبابا فهو مكب فيما لا يتعدى، قال الأعشى:

مكبا على روقه يحفر عرقه (٣) على ظهر عريان الطريقه أهيمًا (٤)

ص: ٣٤٤

١- (١). فى التبيان: سر.

٢- (٢). سورة الانعام: ٣.

٣- (٣). فى التبيان: عرقها.

٤- (٤). ديوان الأعشى ص ١٨٨.

قوله «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ. مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ» الآيات: ١-١٨.

اختلفوا فى معنى نون فى هذا الموضوع، فقال قوم: هو اسم من أسماء السوره، مثل «حم» و«المص» و«ق» وما أشبه ذلك، و هو الذى قلنا انه أقوى الأقوال.

وقال ابن عباس فى روايه عنه: ان النون الحوت الذى عليه الأرضون. و فى روايه أخرى عنه: ان النون الدواه، و هو قول الحسن و قتاده.

قوله «لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» قال الحسن: على دين عظيم و هو الإسلام. وقيل:

أدب القرآن. و قال المؤرج: معناه على دين عظيم بلغه قريش. و الخلق المرور فى الفعل على عاده، و الخلق الكريم الصبر على الحق وسعه القول (١) و تدبير الأمور على مقتضى العقل، و فى ذلك الرفق و الاناه و الحلم و المداراه.

قوله «بِأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: بأى فرقكم المفتون بما يجرى مجرى الجنون.

و الثانى: أن يكون معنى «بِأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ» كما يقال: ليس له معقول، أى:

عقل فتقديره ستعلم و يعلمون بمن منكم الجنون. و قيل: معنى الباء «فى» فكأنه قال: فى أيكم الجنون.

و المفتون المبتلى بتخيل الرأى كالمجنون، و ذلك كما يتلى بشده الهوى للمحسوب، فيقال: فتن فلان بفلانه على هذا المعنى. و قال ابن عباس: بأىكم الجنون.

و الهاء (١) في بصيره مثل الهاء في علامه للمبالغه.

و قوله «لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجَاجِلَ بِهِ» قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و الضحاک كان النبی صلی اللہ علیہ و آلہ إذا نزل علیہ القرآن عجل بتحريك لسانه لوجه إياه، فنهاه الله عن ذلك.

و التحريك تغيير الشيء من مكان الى مكان، أو من جهة الى جهة بفعل الحركة فيه.

و العجله طلب عمل الشيء قبل وقته الذي ينبغي أن يعمل فيه و نقيضه الإبطاء و السرعه عمل الشيء في أول وقته الذي هو له (٢)، و ضده الاناه.

سوره القیامه

و قوله «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» قال ابن عباس و الضحاک:معناه ان علينا جمعه في صدرک و قراءته عليك حتى يمكنك تلاوته.

فصل: قوله «كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ. وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ. وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ.

وَ التَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ. إِلَى رَبِّكَ يُؤْمِنُذِ الْمَسَاقُ» الآيات: ٢٦-٤٠.

قوله «وَ التَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ» قال ابن عباس و مجاهد:معناه التفت شدة أمر الآخره بأمر الدنيا.

و قال الحسن:التفت حال الموت بحال الحياه،و يقولون:قامت الحرب على ساق عند شدة الامر،قال الشاعر:

فإذا شمرت لك عن ساقها فويها ربيع و لا تسأم

و قوله «ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى» فالتمطى تمدد البدن من الكسل.و الظم بكسل الثاقل عن الداعي الى الحق.

و قال مجاهد و قتاده:معنى «يَتَمَطَّى» يتختر.و قيل:نزلت الايه في أبي جهل.

ص: ٣٤٦

١- (١). هنا سقط في النسخ راجع التبيان ١٠/٧٦-١٩٥.

٢- (٢). هنا سقط في النسخ راجع التبيان ١٠/٧٦-١٩٥.

وقوله «أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى» قال قتاده: هو وعيد على وعيد وقيل: معنى «أُولَى لَكَ» وليك الشريا أبا جهل.

وقيل: معناه الذم أُولَى لك من تركه، إلا أنه حذف و كثر فى الكلام حتى صار بمنزله الويل لك.

سوره الإنسان

فصل: قوله «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا».

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا. إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا. إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا» الآيات:

١-١٠.

قوله «هَلْ أَتَى» قال الزجاج: معناه أ لم يأت على الإنسان حين من الدهر وقد كان شيئاً إلا أنه لم يكن مذكوراً، لأنه كان تراباً و طيناً.

و قال قوم «هَلْ» يحتمل معناه أمرين:

أحدهما: أن يكون بمعنى قد أتى.

و الثانى: أن يكون معناها أتى على الإنسان، و الأغلب عليها الاستفهام.

و الإنسان فى اللغة حيوان على صورته الانسانية، و قد تكون الصورة الانسانية و لا انسان، و قد يكون حيوان و لا انسان، فإذا حصل المعنيان صح انسان لا محاله.

و الحين مده من الزمان، و قد يقع على الكثير و القليل، قال الله تعالى «فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ» (١) أى: وقت تمسون و وقت تصبحون، و قال تعالى «تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ» (٢) يعنى: كل سته أشهر.

ص: ٣٤٧

١- (١). سورة الروم: ١٧.

٢- (٢). سورة ابراهيم: ٢٥.

و فى الايه دلالة على ان المعدوم لا يسمى شيئا، و انما سمي زلزاله الساعه شيئا مجازا، و المعنى انها اذا وجدت كانت شيئا عظيما.

و قوله «أَمْشَاجٍ» قال ابن عباس: أخلاط من ماء الرجل و ماء المرأة، و يقال مشجت هذا بهذا أى خلطته به و هو ممشوج به و مشيج به أى مخلوط به، قال رؤبه:

يطرحن كل معجل نشاج لم تكس جلدا فى دم أمشاج (١)

و قوله «إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ» معناه: انا أرشدناه الى سبيل الحق و بيناه له و دللناه عليه.

و قوله «إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» قال الفراء: ان شكر و ان كفر على الجزاء، و المعنى اما أن يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى و الاعتراف بنعمه فيصيب الحق. و اما أن يكفر نعمه و يجحد إحسانه، فيكون ضالا عن الصواب.

و ليس المعنى أنه مخير فى ذلك، و انما خرج ذلك مخرج التهديد، كما قال تعالى «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفَرْ» (٢) بدلاله قوله «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا» و انما المراد البيان عن أنه قادر عليهما، فأيهما اختار جوزى بحسبه.

و فى الايه دلالة على أنه قد هدى جميع المكلفين، لأنه قوله تعالى «إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ» عام فى جميعهم، و ذلك يبطل قول المجبره: ان الله لم يهد الكافر بنصب الدلالة له على طريق الحق و اجتناب الباطل.

و الكأس إناء الشراب إذا كان فيه، و لا يسمى كأسا إذا لم يكن فيه شراب، ذكره الزجاج.

و قوله «كَانَ مِزَاجُهَا كَأُفُورًا» قيل: ما يشم من ريحها لا من جهه طعمها.

ص: ٣٤٨

١- (١). مجاز القرآن ٢/٢٧٩.

٢- (٢). سورة الكهف: ٢٩.

وقوله «عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ» نصب على البدل من كافورا. ويجوز أن يكون على تقدير و يشربون عينا. ويجوز أن يكون نصبا على الحال من مزاجها قال الفراء: يشربها و يشرب بها (١) سواء في المعنى.

و الوفاء بالنذر هو أن يفعل ما نذر عليه، فالوفاء إمضاء العقد على الأمر الذي يدعو اليه العقل، و منه قوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» (٢) الصحيحه، لأنه لا يلزم أحدا أن يفى بعقد فاسد، و كل عقد صحيح يجب الوفاء به.

القمطير الشديدي في الشر، و قد اقمطر اليوم و يوم قمطير و قماطر كأنه قد التف شر بعضه على بعض، قال الشاعر:

بنى عمنا هل تذكرن بلاءنا عليكم إذا ما كان يوما قماطر

و قد روت الخاصه و العامه أن هذه الايه نزلت في علي و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام فإنهم آثروا المسكين و اليتيم و الأسير ثلاث ليال.

فصل: قوله «فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا. وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا» الآيات: ١١-١٩.

الزنجبيل ضرب من القرفة طيب الطعم لحدو (٣) اللسان و يربى بالعسل، يستدفع به المضار، و إذا مزج به الشراب فاق في الالذاذ، و العرب تستطيب الزنجبيل جدا، قال الشاعر:

كأن القرنفل و الزنجبيل باتا بفيها و اريا مشورا (٤)

و قوله «عَيْنًا» نصب على أنه بدل من الزنجبيل.

ص: ٣٤٩

١- (١). في التبيان: شربها و شرب منها.

٢- (٢). سورة المائدة: ١.

٣- (٣). في التبيان: يلذع.

٤- (٤). ديوان الأعشى ص ٨٥.

و قوله «سَلْسِيلاً» فهو الشراب السهل اللذيذ. وقيل: سلسيل معناه منقاد ماؤها حيث شاءوا، عن قتاده. وقيل: شديد الجريه.

و قوله «مُخَلَّدُونَ» قال قتاده: لا يموتون. وقيل: مستورون بلغه حمير. وقال بعض شعرائهم:

و مخلدات باللجين كأنما أعجاز هن اقاوز الكشبان (١)

فصل: قوله تعالى «عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا. إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» الآيات: ٢١-٣١.

السندس الديق الرقيق الفاخر الحسن و هو فعلل. و قوله «خُضْرٌ» فمن جره جعله صفة لسندس خضر، و وصف سندس بخضر و هو لفظ جمع، لان سندسا اسم جنس يقع على الكثير و القليل. و من رفعه جعله نعتا للثياب، كأنه قال: ثياب خضر من سندس.

و قوله «إِسْتَبْرَقٌ» من رفعه عطفه على ثياب سندس، فكأنه قال: عاليهم ثياب سندس و عاليهم إستبرق. و من جره عطفه على سندس.

و الإستبرق الديق الغليظ الذى له بريق، فهم يتصرفون فى فاخر اللباس، كما يتصرفون فى لذيد الطعام و الشراب.

و قيل: الإستبرق له غلظ الصفاقه لا غلظ السلوك، لا غلظ الديقى و ان كان رقيق السلوك.

السجود وضع الجبهه على الأرض على وجه الخضوع، و أصله الانخفاض كما قال الشاعر:

ترى آلاء كم فيه سجدا للحوافر

و السجود من العباده التى أكد الله الامر بها، لما فيها من صلاح العباده.

ص: ٣٥٠

قوله «وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ» قال ابن عباس: الأسر الخلق، وهو من قولهم:

أسر هذا الرجل فأحسن أسره، أى: خلق فأحسن خلقه، أى: شد بعضه على بعض أحسن الشد.

وقال ابن زيد: الأسر القوه، وقوله «خذ بأسره» أى: بشده قبل أن يحل، ثم كثر حتى جاء بمعنى خذ جميعه، قال الأخطل:

من كل مجتلب شديد أسره سلس القياد تخاله مختالا

وأصل الأسر الشد، ومنه قتب مأسور، أى: مشدود، ومنه الأسير، لأنهم كانوا يشدونهم بالقيود.

وقوله «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا» معناه: من شاء اتخذ الى رضا ربه طريقا، بأن يعمل بطاعته و ينتهى عن معصيته، وذلك يدل على أنه قادر على ذلك قبل أن يفعله، بخلاف ما يقوله المجبره.

وقوله «مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» أى: وليس تشاؤون شيئا من العمل بطاعته و بما يرضاه و يوصلكم الى ثوابه الا و الله يشاؤه و يريد، لأنه يريد من عباده أن يطيعوه.

و ليس المراد أن يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصى و المباحات، لان الحكيم لا يجوز أن يريد القبائح و لا المباحات، لان ذلك صفه نقص و يتعالى الله عن ذلك، و قد قال الله تعالى «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» (١) و المعصيه و الكفر من أعظم العسر، فكيف يكون الله تعالى شائيا (٢) له؟ و هل ذلك الا تناقض ظاهر.

ص: ٣٥١

١- (١). سورة البقره: ١٨٥.

٢- (٢). فى التبيان: مشيئا.

قوله تعالى «و المرسلات عُرْفًا. فَالْعاصِفَاتِ عَصْفًا. وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا.

فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا. فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا. عُذْرًا أَوْ نَذْرًا. إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَوَاقِعٍ. فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ. وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ. وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ»
الآيات: ١-١٥.

قال ابن مسعود و ابن عباس و مجاهد و قتاده و أبو صالح: المرسلات هاهنا الرياح. و فى روايه اخرى عن ابن مسعود: أنها الملائكه. و قال قوم: «الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا» الأنبياء جاءت بالمعروف. و قوله «عُرْفًا» أى: متتابعه كعرف الفرس «فَالْعاصِفَاتِ عَصْفًا» يعنى: الرياح الهابه بشده.

فصل: قوله «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا. أَحْيَاءَ وَ أَمْوَاتًا» الآيات: ٢٥-٢٦.

نصب «كِفَاتًا» على الحال، و تقديره: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ لَكُمْ وَ لَهُمْ كِفَاتًا، فَالكِفَاتِ الضمام قد جعل الله الأرض للعباد تكفتهم «أَحْيَاءَ وَ أَمْوَاتًا» أى: تضمهم فى الحالىن، كفت الشىء يكفته كفتا و كفاتا، أى: ضمه. و قيل: كفاتا وعاء هذا كفته أى وعاءه.

و قال الشعبى و مجاهد: فظهرها للاحياء و بطنها للأموات، و هو قول قتاده.

و نصب أحياء و أمواتا على الحال، و يجوز على المفعول به.

فصل: قوله تعالى «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون. انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب. لا ظليل ولا يغنى من اللهب. إنها ترمى بشرر كالقصر. كأنه جمالت صفر» الآيات: ٣٠-٣٨.

قيل: معناه يتشعب من النار ثلاث شعب: شعبه فوقه، و شعبه عن يمينه، و شعبه عن شماله، فتحيط بالكافر.

قوله «لا ظليل» معناه: غير مانع من الأذى يستره عنه.

وقوله «كَالْقَصْرِ» أى: ذلك الشرر كالقصر أى مثله فى عظمه و تخويفه يتطائر على الكافرين من كل جهه، نعوذ بالله منها. والقصر واحد القصور من البنيان، فى قول ابن عباس و مجاهد.

و قال قتاده و الضحاك: و القصر أصول الشجر، و احدته قصره مثل جمره و جمر، و العرب تشبه الإبل بالقصور. قال الأختل:

كأنه برج رومى بشيده لز بجص و آجر و أحجار

و القصر فى معنى الجمع الا- أنه على طريق الجنس. ثم شبه القصر بالجمال فقال «كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ» قال الحسن و قتاده: كأنها أنيق سود لما يعترى سوادها من الصفره.

و قال ابن عباس و مجاهد و سعيد بن جبير: قلوس السفن. و جمالات جمع جمل، كرجل و رجالات و بيت و بيوتات.

و قوله «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَ لَا يُؤَذَّنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ» اخبار من الله تعالى أن ذلك اليوم لا ينطق الكافر. و قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: أن ذلك اليوم مواطن، فمواطن لا- ينطقون لأنهم يلبسون على هول ما يرونه، و مواطن يطلق فيه عن ألسنتهم فينطقون، فلذلك حكى عنهم أنهم قالوا «رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ» (١) و الثانى: أنهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكأنهم لم ينطقوا.

و قوله «هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ» يعنى يفصل بين الخلائق بالحكم لكل أحد بماله و عليه، و الفصل قطع علق الأمور بتوفيه الحقوق، و هذا الفصل الذى هو فصل القضاء يكون ذلك فى الاخره على ظاهر الامر و باطنه. و أما فى الدنيا فهو على ظاهر الامر، لان الحاكم لا يعرف البواطن.

ص: ٣٥٣

فصل: قوله تعالى «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ. وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ».

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» الآيات:

٤٣-٤١.

فواكه و هي جمع فاكهه، و هي ثمار الأشجار التي من شأنها أن تؤكل، و قد يكون من الثمر ما ليس كذلك، كثمر المر فانه ليس من الفاكهه.

ثم قال تعالى لهم «كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا» صورته صورته الامر و المراد به الاباحه. و قال قوم: هو أمر على الحقيقه، لان الله تعالى يريد منهم الاكل و الشرب في الجنه، و أنهم إذا عملوا ذلك زاد في سرورهم، فلا تكون ارادته لذلك عبثا.

و الهنيء هو الذي لا أذى فيه فيما بعد.

و قيل: الهنيء النفع الخالص من شائب الأذى، و الشهوه يعنى فى القلب إذا صادف المشتهى كان لذه، و ضده النفار إذا صادفه كان ألما.

سوره النبأ

قوله تعالى «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ. عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ. الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ. كَلَّا سَ يَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ. أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا. وَ الْجِبَالَ

أُونَادًا» الآيات: ١-١٦.

معنى «كَلَّا» زجر و ردع، كأنه قال: ارتدعوا و انزجروا و ليس الامر كما ظننتم. و قال قوم: معناه حقا ستعلمون عاقبه أمركم.

قوله «وَ خَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا» أى: أشكالا كل واحد بشكل (١) الاخر.

و قيل: معناه ذكرا و أنثى حتى يصح منكم التناسل.

ص: ٣٥٤

١- (١). فى التبيان: يشاكل.

و قوله «وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا» قيل:معنى «سُباتًا» أى:نعاسا فى أوله تطلب النفس الراحة به.

و قيل:معناه جعلنا نومكم راحه.و قيل:معناه جعلنا نومكم طويلا ممتدا تعظم به راحه أبدانكم،و منه سبت من الدهر،أى:مدته طويله،و السبات قطع العمل للراحه.

و قوله «وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعاشًا» أى:متصرفا للعيش،و العيش الانتعاش الذى تبقى معه الحياه على حال الصحه.و النهار اتساع الضياء فى الآفاق،و أصله من أنهر الدم إذا وسع مجراه،و منه النهر و هو المجرى الواسع من مجارى الماء،و الانتهار الاتساع فى الاغلاظ.

و قوله «وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا» يعنى:سبع سماوات و انما جعلها سبع سماوات لما فى ذلك من الاعتبار للملائكه،و لما فى تصور الطبقات من عظم القدره و هول تلك الأمور.

و قوله «وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا» يعنى:الشمس جعلها الله سراجا للعالم.

و الوهاج الوقاد و هو المشتعل بالنور.

و قوله «وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ» قال ابن عباس و مجاهد و قتاده:يعنى الرياح كأنها تعصر السحاب.و قيل:هى السحاب تتحلب بالمطر،فى قول الربيع.

و قوله «وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا» أى:بساتين ملتفه بالشجر يخرجها الله تعالى لعباده بالمطر.

و الالفاف الاختلاط المتداخله يدور بعضها على بعض واحدها لف،و المعانى الملتفه المتداخله باستتار بعضها ببعض حتى لا تبين الا فى خفى.و قيل:واحد لف و لفيق.

فصل: قوله تعالى «إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا. يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا. وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا. وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا. إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا» الآيات: ١٧-٢٩.

الغساق صديد أهل النار، في قول إبراهيم و قتاده و عكرمه و عطيه. و قال أبو عبيده: الغساق ماء و هو من الغسل أى سيال. و قال غيره: هو البارد. و قيل:

المنتن.

و الميقات منتهى المقدار المضروب لوقت حدوث أمر من الأمور، و هو مأخوذ من الوقت، كما أن الميعاد من الوعد.

و قوله تعالى «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» فالنفخ إخراج ريح الجوف من الفم، و منه نفخ الزق. و النفخ فى البوق. و الصور قرن ينفخ فيه. و قال الحسن: هو جمع صوره.

و قوله «لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا» أى: ما كثر فيها أزمانا كثيره. و واحد الاحقاب حقب. و انما قال «لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا» مع أنهم مخلدون مؤبدون لا مريمين:

أحدهما: أحقبا لا- انقضاء لها الا أنه حذف للعلم بحال أهل النار من الكفار بإجماع الامه عليه. و قال ابن عباس: الحقب ثمانون سنه. و قال الحسن: سبعون سنه.

و قوله «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا» قال أبو عبيده: البرد هاهنا النوم، قال الكندى فيصدنى عنها و عن قبلتها البرد أى: النوم، فكأنهم لا ينامون من شدة ما هم فيه من العذاب.

و قال الحسن: الجنة و النار مخلوقتان فى الأيام الستة الاول، و هى الجنة التى سكنها آدم و هى الجنة التى يسكنها المتقون فى الاخره، ثم يفنيها الله لهلاك الخلائق، ثم يعيدها فلا يفنيها أبدا.

و قال قوم: هما مخلوقتان و لا يفنيهما الله. و قال آخرون: هما غير مخلوقتين،

ص:

و الجنة التي كان فيها آدم جنة أخرى ليست جنة الخلد.

وقوله «وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا» معناه: و أحصينا كل شيء أحصيناه في كتاب، فلما حذف حرف الجر نصبه. و قيل: إنما نصبه لان في «أحصيناه» معنى كتبناه فكأنه قال: كتبناه كتابا.

و الوجه في احصاء الأشياء في الكتاب ما فيه من الاعتبار للملائكة بموافقته ما يحدث لما يقوم به الإثبات، مع أن تصور ذلك يقتضى الاستكثار من الخير و الاجتهاد فيه، كما يقتضى إذا قيل للإنسان ما تعلمه فانه يكتب لك و عليك.

فصل: قوله تعالى «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا. حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا. وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا.»

وَ كَأْسًا دِهَاقًا. لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَ لَا كِذَابًا. جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا. رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» الآيات: ٣١-٤٠.

التراب جمع ترب، و هي اللذة التي تنشأ (١) على سن الصبي الذي يلعب بالتراب فكأنه قيل: هم على سن واحده. قال قتاده: أترابا يعنى فى سن واحده.

و قوله «وَ كَأْسًا دِهَاقًا» الدهاق ملىء بشده الضغط، و الدهق شده الضغط فى الكأس ملى مترعه.

و قوله «عَطَاءً حِسَابًا» أى: بحساب العمل كل انسان على قدر عمله، معناه:

عطاء كافيا من قولهم «أعطاني ما أحسبني» أى: ما كفاني، و حسبك أى:

اكتف، و حسبى الله أى: كفاني الله.

«وَ قَالَ صَوَابًا» فالصواب موافقه الغرض الحكيمى، كأنه أصابه ذلك الغرض الذى تدعو اليه الحكمة، و نقيضه الخطأ و هو مخالفه الغرض الحكيمى.

«وَ يَقُولُ الْكَافِرُ» فى ذلك اليوم «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا» أى: يتمنى أن لو كان ترابا لا يعاد و لا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم، لأنه ليس معه شيء يرجوه

ص: ٣٥٧

١- (١). فى التبيان: و هى التى تنشأ مع لدتها.

من الثواب.

وقيل: ان الله يحشر البهائم و ينتصف للجماة من القرناء، فإذا أنصف بينهما جعلهما تراباً، فيتمنى الكافر عند ذلك ليت كان مثل ذلك تراباً.

سوره النازعات

قوله تعالى «و النّازعاتِ غرقاً. و النّاشطاتِ نشطاً. و السّابحاتِ سبحاً.»

فالسّابحاتِ سبحاً. فالمدبراتِ أمراً. يومَ تزجفُ الرّاجفة. تتبعها الرّادفة. قلوبٌ يومئذٍ واجفة» الآيات: ۱-۲۴.

معنى النازعات الملائكة تنزع الأرواح من الأبدان، فالنازعات الجاذبات الشئ من أعماق ما هو فيه. وقال الحسن و قتاده: هي النجوم أى تنزع من أفق السماء الى أفق آخر.

«النّاشطاتِ نشطاً» قيل: هي الخارجات من بلد الى بلد بعيد الاقطار، ينشاط (۱) كما ينشط الوحش بالخروج من بلد الى بلد. وقال ابن عباس: هي الملائكة أى تنشط بأمر الله الى حيث كان.

و قال مجاهد: السابحات الملائكة، لأنها تسبح فى نزولها من الله تعالى، كما يقال: الفرس يسبح فى جريه إذا أسرع.

و قوله «أنا لمرذودون فى الحافره» قال ابن عباس و السدى: الحافره الحياه الثانيه. و قيل: الحافره الأرض المحفوره، أى و نرد فى قبورنا بعد موتنا أحياء، قال الشاعر:

أ حافره على صلح و شيب معاذ الله من جهل و طيش

و الحافره الكائنه على حفر أول الكره، يقال: رجع فى حافرته إذا رجع

ص: ۳۵۸

۱- (۱). فى التبيان: ينشط.

من حيث جاء، و ذلك كرجوع القهقري، فردوا في الحافره، أى: ردوا كما كانوا أول مره، و يقال: رجع فلان على حافره، أى: من حيث جاء. و قولهم النقد عند الحافره، معناه إذا قال: بعثك رجعت عليه بالثمن. و قال قوم: معناه النقد عند حافر الدابه.

و قوله «فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْرِهِ» فالنكال عقاب ينكل به عن الاقدام على سببه بشدته نكل به تنكيلا إذا شوه به فى عقابه بما يكون زاجرا لغيره عن مثل جزائه أشد الزجر الذى يزعج النفس.

فصل: قوله تعالى «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى. أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا. رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا. وَ أَغَطَّسَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا. وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا. أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا. وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا» الآيات: ٢٦-٣٠.

قوله «وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا» قال مجاهد و الضحاك: أخرج نورها.

و قوله تعالى «وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا» قال مجاهد و السدى: معناه دجاها مع ذلك، كما قال «عُتِّلُّ بَعْدَ ذَلِكَ» (١) أى: مع ذلك. و معنى «دحاهها» بسطها دحى يدحو دحوا، قال أوس بن حجر:

ينفى الحصى عن حديد الأرض مبترك كأنه فاحص أو لاعب داح (٢)

فصل: قوله تعالى «فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى. يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى. وَ بَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى. فَأَمَّا مَن طَغَى. وَ آتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى» الآيات: ٣٤-٣٩.

المنذر النبى عليه السلام قال الله تعالى «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (٣) قال قوم

ص: ٣٥٩

١- (١). سورة القلم: ١٣.

٢- (٢). ديوان أوس ص ١٦.

٣- (٣). سورة الرعد: ١٣.

المنذر النبي عليه السلام و الهادي على عليه السلام. و الطامه هي النفخه الثانيه.

سوره عبس

قوله تعالى «عَبَسَ وَ تَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي. أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى. أَمَا مِنْ أَشْيٍ تُغْنِي. فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى. وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزْكِي»

وَ أَمَا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى. وَ هُوَ يَخْشَى. فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى» الآيات: ١-١٠.

يقول الله تعالى: انه «عَبَسَ وَ تَوَلَّى» معناه قبض وجهه و أعرض. و العبوس تقبض الوجه عن تكره.

و قوله «أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى» معناه: عبس لان جاءه الأعمى. و قال ابن خالويه: تقديره إذ جاءه الأعمى، و الأعمى المراد به عبد الله بن أم مكتوم، في قول ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك و ابن زيد.

و اختلفوا في من وصفه الله تعالى بذلك، فقال كثير من المفسرين و أهل الحشو:

ان المراد به النبي صلى الله عليه و آله، قالوا: و ذاك أن النبي صلى الله عليه و آله كان مع جماعه من أشرف قومه و رؤسائهم قد خلا- بهم، فأقبل ابن أم مكتوم ليسلم فأعرض النبي صلى الله عليه و آله عند كراهيه أن تكره القوم إقباله عليه، فعاتبه الله على ذلك.

و قيل: ان أم مكتوم كان مسلما، و انما كان يخاطب النبي و هو لا يعلم أن رسول الله مشغول بكلام قوم، فيقول: يا رسول الله و يكرر به.

و هذا فاسد، لان النبي صلى الله عليه و آله قد أجل الله قدره عن هذه الصفات، و كيف يصفه بالعبوس و التقطيب من وصفه بأنه على خلق عظيم (١)، و أنه لو كان فظا غليظا القلب لامضوا من حوله، و كيف يعرض عن تقدم وصفه مع قوله تعالى «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» (٢) و من عرف النبي عليه السلام

ص: ٣٦٠

١- (١). في سورة القلم: ٤.

٢- (٢). سورة الانعام: ٥٢.

و حسن أخلاقه و ما خصه الله به من مكارم الأخلاق و حسن الصحبه حتى أنه قيل: انه لم يصفح أحدا قط فنزع يده من يده حتى يكون ذلك الذى ينزع يده منه.

فمن هذه صفته كيف يغضب (1) فى وجه أعمى جاء يطلب الإسلام، على أن الأنبياء عليهم السلام منزهون عن مثل هذه الأخلاق و عما هو دونها، لما فى ذلك من التنفير عن قبول قولهم و الإصغاء الى دعائهم. و لا يجوز مثل هذا على الأنبياء عليهم السلام من عرف مقدارهم و تبين صفتهم.

و قال قوم: ان هذه الآيات نزلت فى رجل من بنى أميه كان واقفا مع النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فلما أقبل ابن أم مكتوم تنفر منه و جمع نفسه و عبس فى وجهه و أعرض بوجهه عنه، فحكى الله ذلك و أنكره معاتبه على ذلك.

و قوله تعالى «وَمَا يُدْرِيكَ» خطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تقديره: قل له يا محمد و ما يدريك لعله يزكى، و انما أضاف العبوس الى النبي من أضافه لقوله تعالى «وَمَا يُدْرِيكَ» فرآه متوجها اليه ظن أنه عتب له دون أن يكون متوجها اليه على أن يقول لمن فعل ذلك و يوبخه عليه.

و قوله «فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى» أى تعرض عنه، و اللهى عن الشىء هو التروح بالاعراض عنه و التلهى به التروح بالإقبال عليه، و منه قولهم «إذا استأثر الله بشىء فآله عنه» أى: اتركه و أعرض عنه.

قوله «فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ» فى الايه دليل على بطلان مذهب المجبره فى أن القدره مع الفعل، و أن المؤمن لا قدره له على الكفر، و أن الكافر لا يقدر على الايمان، لأنه تعالى بين أن من شاء أن يذكره ذكره لأنه قادر عليه.

قوله تعالى «فَأَقْبِرَ» فالاقبار جعل القبر لدفن الميت فيه، يقال: أقبره اقبارا

ص: ٣٤١

١- (١). فى التبيان: يقطب.

و القبر الحفر المهيأ للدفن فيه، يقال: أقبرني فلانا أى: جعلنى أقبره، فالمقبر هو الله تعالى يأمر عباده أن يقبروا الناس إذا ماتوا، و القابر الدافن للميت بيده قال الشاعر:

لو أسندت ميتا الى نحرها عاش و لم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا يا عجا للميت الناشر (١)

فصل: قوله تعالى «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ. أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا. ثُمَّ سَقَقْنَا الْأَرْضَ سَقًّا. فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا. وَ عِنْبًا وَ قَضْبًا. وَ زَيْتُونًا وَ نَخْلًا. وَ حَدَائِقَ غُلْبًا. وَ فَاكِهَةً وَ أَبَا» الآيات: ٢٤-٣٢.

القضب الرطبه، فى قول الضحاك و الفراء، و أهل مكه يسمون القث قضبا و أصله فيما يقطع رطبا. و الغلب جمع أغلب، و هى الغلاظ العظيم الأشجار، شجره غلبا إذا كانت غليظه، قال الفرزدق:

عرى فاثار اغلب ضيغميا فويل ابن المراغه ما استثارا (٢)

و الأيب المرعى من الحشيش و سائر النبات الذى ترعاه الانعام و الدواب و الانعام الماشيه بنعمه المشى من الإبل و البقر و الغنم، بخلاف الحافر لشده و طئه بحافره من الخيل و البغال و الحمير.

فصل: قوله تعالى «فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ. يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ. وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ. وَ صَاحِبَتِهِ وَ نَبِيهِ. لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» الآيات: ٣٣-٤٢.

قوله «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» صعوبه الامر و شده أهواله.

و معنى «يُغْنِيهِ» أى: يكفيه من يأتى عليه، أى: ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذى قد اكتنفته، فصار كالغنى عن الشىء.

ص: ٣٦٢

١- (١). ديوان الأعشى ص ٩٣.

٢- (٢). ديوان الفرزدق ٤٤٣/٢.

قوله تعالى «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ. وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ. وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ. وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ. وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ» الآيات: ١-١٣.

يقول الله تعالى مخبرا عن وقت حضور القيامة و حصول شدائدها «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» ثم انفطرت، و اللفظ و ان كان ماضيا فالمراد به الاستقبال، لأنه إذا أخبر الله تعالى بشيء فلا بد من كونه فكأنه واقع، و الفعل الماضي يكون بمعنى المستقبل في الشرط و الجزاء و في أفعال الله تعالى و في الدعاء إذا تكرر، كقولك: حفظك الله و أطال بقائك.

و معنى «كورت» في قول ابن عباس و أبي بن كعب و مجاهد و قتاده و الضحاك:

ذهب نورها، و التكوير تليف على جهة الاستداره، و هو كور العمامه و منه الكاره و يقال: كورت العمامه على رأسى أكورها كورا و كورتها تكويرا.

و قوله «وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ» فالانكدار انقلاب الشيء حتى يصير الأعلى الأسفل بما لو كان ماء لتكدر. و قيل: أصل الانكدار الانصباب قال العجاج:

أبصر خربان فضاء فانكدر

و قوله «وَ إِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ» فالعشار جمع عشراء و هى الناقه التى قد أتى عليها عشره أشهر من حملها، و هو مأخوذ من العشره، و الناقه إذا وضعت لتمام فهى مسنه.

و قال الفراء: العشار لفتح الإبل عطلها أهلها لاشتغالهم بأنفسهم.

و قال الجبائى: معناه ان السحاب يعطل مما يكون فيها من المياه التى ينزلها الله على عباده فى الدنيا.

و قوله تعالى «وَ إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ» معناه: ملئت نارا كما يسجر التنور. و أصل السجر الملء، قال لييد:

فتوسطا عرض السرى و صدعا مسجوره متجاوز أقدامها

أى: مملوءه، و منه «الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ» (١).

و قوله «وَ إِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُيِّئَتْ» فالمؤودة المقتولة بدفنها حيه، فكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق، و على هذا جاء قوله تعالى «وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ» (٢) و قيل: مؤوده للثقل الذى عليها من التراب، و منه قوله تعالى «وَ لَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا» (٣) أى: لا يثقله، قال الفرزدق:

و منا الذى منع الوائدات و أحيا الوئيد فلم يؤود (٤)

و انما يسأل المؤودة على جهه التويخ لقاتلها، و هو أبلغ من سؤاله، لان هذا مما لا يصلح الا بذنب و أى ذنب كان لك، فإذا ظهر أنه لا ذنب لها جاءت الطامه الكبرى على قاتلها.

و قوله «وَ إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ» فالكشط القلع عن شدة التراق، و الكشط و النشط واحد.

و قوله «وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ» أى: قربت من أهلها يوم القيامة، فالازلايف ادناء ما يجب، و منه الزلفه القربه، و منه المزدلفه لأنها قريبه من مكة.

فصل: قوله تعالى «فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ. الْجَوَارِ الْكُنَّسِ. وَ اللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ.»

وَ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ. إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» الآيات: ١٥-١٩.

ص: ٣٦٤

١- (١). سورة الطور: ٦.

٢- (٢). سورة الانعام: ١٥١.

٣- (٣). سورة البقرة: ٢٥٥.

٤- (٤). ديوان الفرزدق ٢٠٣/١.

الخنس جمع خانس، و هو الغائب عن طلوع، خنست الوحشه فى الكناس إذا غابت فيه بعد طلوع، و روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الخنس النجوم لأنها تخنس بالنهار و تبدو بالليل.

و قيل: تخنس فى مغيها بعد طلوعها، و به قال الحسن و مجاهد. و قال ابن مسعود و ابراهيم: هم بقر الوحش.

و الجاربه النجوم السياره، و الجاربه السفن فى البحر، و الجاربه المرأه الشابه.

و قوله «الْكُنْسِ» نعت للجوار، و هو جمع كانس، و هى الغيب فى مثل الكناس و هو كناس الوحشيه بيت تتخذه من الشجر تختفى فيه، قال طرفه:

كأن كانسى ضاله مكنفانها و اطرقسى تحت صلب مؤيد (١)

و معنى «عَسَيْعَسٍ» أدبر بظلامه، فى قول أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك و ابن زيد، قال علقمه بن قرط:

حتى إذا الليل (٢) لها تنفسا و انجاب عنها ليلها و عسعسا

و الأفق ناحيه من السماء، و فلان ينظر فى آفاق السماء. و قال الحسن و قتاده الأفق المبين حيث تطلع الشمس.

و قوله تعالى «وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ» قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و ابراهيم و الضحاك: معناه ليس على و حى الله و ما يخبر من الاخبار بمتهم، أى: ليس ممن ينبغى أن يظن به الريبه، لاین أحواله ناطقه بالصدق و الامانه. و من قرأ بالضاد معناه ليس ببخيل على الغيب.

و قوله «وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» قيل: فى معناه ثلاثه أقوال:

ص: ٣٦٥

١- (١). ديوان طرفه ص ٢٥.

٢- (٢). فى التبيان: الصبح.

أحدها: و ما تشاؤون من الاستقامه الا- وقد شاءها الله، لأنه قد جرى ذكرها، فرجعت الكنايه اليها، و لا يجوز أن يشاء العبد الاستقامه الا و قد شاءها الله، لأنه أمر بها و رغب فيها أتم الترغيب، و من ترغيبه فيه ارادته له.

و الثانى: و ما تشاؤون شيئا الا أن يشاء الله يمكنكم منه، لان الكلام يقتضى الاقتدار على تمكينهم إذا شاء و منعهم إذا شاء.

و الثالث: و ما تشاؤون الا أن يشاء الله أن يلفظ لكم فى الاستقامه، لما فى الكلام من معنى النعمه.

و روى عن النبى عليه السلام أنه قال: شيبتنى هود و أخواتها الواقعه و إذا الشمس كورت، و هو جميع ما وعظ الله به عباده.

فان قيل: أليس أنس لما سأل هل اختضب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: ما شأنه الشيب، فقال: أو شين هو يا أبا حمزه. فقال: كلكم يكرهه.

قيل: عنه جوابان:

أحدهما: أنه روى أن عليا عليه السلام لما غسل رسول الله صلى الله عليه و آله وجد فى لحيته شعرات بيضاء، و ما لا يظهر الا بعد التفطيش لا يكون شيئا.

و الثانى: أنه أراد لو كان أمر يشيب منه انسان لشبت من قراءه ما فى هذه السوره و ما فيها من الوعيد.

سوره الانفطار

قوله تعالى «إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ. وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ. وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ. وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ. عَلِمْتَ نَفْسَ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ. يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» الآيات: ١-١٢.

قوله «وَ إِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ» أى: خرق بعض مواضع الماء الى بعض،

ص: ٣٦٦

يقال: فجر الأنهار يفجرها تفجيرا، و منه الفجر لانفجاره بالضياء، و منه الفجور لانخراق صاحبه بالخروج الى كثير من الذنوب. و قال قتاده: معنى فجرت أى تفجر عذبتها فى مالحتها، و مالحتها فى عذبتها.

و قوله تعالى «وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ» معناه بحثرت.

و معنى «مَا قَدَّمْتُ وَ أَخَّرْتُ» ما أخذت و تركت مما يستحق به الجزاء. و قيل:

معناه كل ما يستحق به الجزاء مما كان فى أول عمره أو آخره. و قيل: معناه ما قدمت من عملها و ما أخرت من سنه سنتها يعمل بها، ذكره القرطبي. و قال ابن عباس و قتاده: معناه ما قدمت من طاعه أو تركت. و قيل: ما قدمت و أخرت من احسان أو اساءه إذا قرأ كتابه و جوزى بعمله.

و الغرور: ظهور أمر يتوهم به جهل الامان من المحذور.

و قوله تعالى «فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ» فالصوره البنيه التى تمثل (١) بالتأليف.

و قال مجاهد: معناه فى أى صوره ما شاء ركبك من شبه أب أو أم أو خال أو عم.

و قال قوم: معناه فى أى صوره ما شاء ركبك من ذكر أو أنثى، و جسيم أو نحيف، و طويل أو قصير، و مستحسن أو مستقبح.

و من قال: الإنسان غير هذه الجملة استدل بقوله «فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ» قالوا: لأنه بين أنه يركب القابل (٢) فى أى صوره شاء. فدل على أنه غير الصوره.

و قد بينا القول فى تأويل ذلك، على أن عندهم أن ذلك الحى لا يصح عليه التركيب، و الله تعالى بين أنه يركبه كيف شاء و فى أى صوره شاء، و ذلك خلاف

ص: ٣٦٧

١- (١). فى التبيان: تميل.

٢- (٢). فى «م»: الفاعل.

وقوله «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ» أى: لا يخفى عليهم شيء من الذى تعملونه، فيثبتون ذلك كله.

وقيل: ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما باضطرار، كما تعلم أنه يقصد الى خطابنا و أمرنا و نهينا. و اما باستدلال إذ رآه و قد ظهر منه الأمور التى لا يكون الا عن علم و قصد من نحو التحرى فى الوزن و الكيل ورد الوديعه و قضاء الدين.

و قال الحسن: يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن. و قيل: بل هو على ظاهر العموم، لان الله تعالى يعلمهم إياه.

فصل: قوله تعالى «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ. يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ. وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ. وَ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ. ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ» الآيات: ١٣-١٩.

أخبر تعالى بأن الفجار و هم الذين خرجوا عن طاعه الله الى معصيته و المراد به هاهنا الكفار لفي جحيم، جزاء على كفرهم و معاصيهم.

«وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ» يعنى: لا يكونون غائبين عن الجحيم بل يكونون مؤبدين فيها، و ليس يدل ذلك على أن فساق أهل المله لا يخرجون من النار، لأننا بينا أن الايه مخصوصه بالكفار من حيث بينا فى غير موضع أن معهم ثوابا دائما على ايمانهم لم ينحبط لبطلان القول بالإحباط (١)، فاذن لا بد من إخراجهم من النار ليوفوا ثوابهم.

سوره المطففين

قوله تعالى «وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ

ص: ٣٤٨

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ. أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ. لِيَوْمٍ عَظِيمٍ.

يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» الآيات: ١-٦.

«وَيْلٌ» كلمه موضوعه للوعيد و التهديد، و يقال ذلك لمن وقع فى هلاك و عقاب.

و قيل: ان ويدا واد فى جهنم قعره سبعون سنه.

و المطفف المقلل حق صاحبه بنقصانه عن الحق فى كيل أو وزن. و الطفيف النزر القليل، و هو مأخوذ من طف الشىء، و هو جانبه، و التطفيف التنقيص على وجه الخيانه فى الكيل أو الوزن.

فصل: قوله «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينٍ. وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ. كِتَابٌ مَّرْقُومٌ. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» الآيات: ٧-١٤.

قوله «إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ» يعنى كتابهم الذى فيه ثبت أعمالهم من المعاصى و الفجور «لَفِي سَجِّينٍ» قال ابن عباس و مجاهد و قتاده: يعنى فى الأرض السابعة السفلى، و هو قول الضحاك.

و قال مجاهد: تحت صخره فى الأرض السابعة السفلى، و روى فى الخبر أن سجين جب فى جهنم. و قال أبو عبيده: سجين شديد و أنشد:

ضربا تواصى به الابطال سجينا

يعنى شديدا فكأنه كشد السجن.

و قوله «أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» فواحد الأساطير أسطوره، مثل أحدوثه و أحاديث.

و قيل: معناه أباطيل الأولين. و قيل: معناه هذا ما سطره الأولون أى كتبوه و لا أصل له.

ثم قال «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ» و معناه ليس الامر على ما قالوه بل غلب على قلوبهم، يقال منه رانت الخمر على عقله يرين رينا إذا سكر فغلبت، فالرین غلبه السكر على القلب، قال أبو زيد الطائى:

ثم لما رآه رانت به الخمر و أن لا يرينه بابقاء يرينه

أى:مخافه أن يسكر فهو لا يقيه.

فصل:قوله تعالى «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ. وَ مَا أَذْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ.

كِتَابٌ مَرْقُومٌ. يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ. إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ.

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ» الآيات:١٨-٣٦.

قوله «عَلَيِّنَ» أى:مراتب عاليه محفوفه بالجلاله.و جمعت بالواو و النون تشبيها بما يعقل فى الفصل و عظم الشأن.

و قال ابن عباس:العليون الجنة.و قال كعب و قتاده و مجاهد و الضحاك:

أرواح المؤمنين فى السماء السابعة.

و قال الضحاك:فى روايه عليون سدره المنتهى،و هى التى ينتهى اليها كل شىء من أمر الله تعالى.

و قيل:عليون علوا على علو مضاعف،و لهذا جمع بالواو و النون تفخيما لشأنه،قال الشاعر:

و أصبحت المذاهب قد أذاعت به الاعصار بعد الوايلينا

يريد مطرا بعد مطر غير محدود العدد،و كذلك تفخيم شأن العدد الذى ليس على الواحد نحو ثلاثين الى تسعين،و جرت العشرون عليه.

«عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ» قال ابن عباس:الأرائك الاسره.و قال مجاهد:هى من اللؤلؤ و الياقوت واحدها أريكه،و هو سرير فى حجله ينظرون الى ما أعطاهم الله من الملك و الكرامه،و الحجله كلقبه على الاسره.

و الرحيق:الخمير الصافيه الخالصه من كل غش.قال الخليل:هى أفضل الخمر و أجودها،قال حسان:

يسقون من ورد البريص عليهم بردا يصفق بالرحيق السلسل

و قوله «خِتَامُهُ مِسْكٌ» قيل:فى معناه قولان:

أحدهما: إن مقطعه مسك بأن يوجد ريح المسك عند خاتمه شربه، ذكره ابن عباس و الحسن و قتاده و الضحاك.

الثانى: أنه ختم اناؤه بالمسك بدل الطين الذى يختم بمثله الشراب فى الدنيا ذكره مجاهد و ابن زيد.

قوله «وَ مِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ» فالمزاج خلط المائع بالمائع، و التسنيم عين ماء يجرى من علو الى أسفل يتسنىم عليهم من الغرف و اشتقاقه من السنام. قال ابن عباس: التسنيم أشرف شراب فى الجنة. و قال عكرمه: من تشريف، و يقال سنام البعير لعلوه من بدنه.

قوله «انْقَلَبُوا فَكِهِينَ» أى: لاهين. و من قرأ «فكهين» أراد مرحين معجبين بجمالهم.

«وَ إِذَا رَأَوْهُمُ» يعنى الكفار إذا رأوا المؤمنين فى دار الدنيا «قالوا» يعنى بعضهم لبعض «إِنَّ هَؤُلَاءِ» و أشاروا به الى المؤمنين «لضالون» عن طريق الحق و عادلون عن الاستقامة.

فقال الله تعالى «وَ مَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ» أى: لم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين، فيحفظون ما هم عليه (1)، و المراد بذلك الذم لهم بعيب المؤمنين بالضلال من غير أن كلفوا منعهم من المراد.

قوله تعالى «هَلْ تُؤْتَبُ الكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» قيل: فى معناه قولان:

أحدهما: هل جوزى الكفار إذا فعل بهم هذا الذى ذكر بما كانوا يفعلون.

الثانى: ينظرون هل جوزى الكفار، فيكون موضعه نصبا ب «ينظرون».

ص: ٣٧١

١- (١). فى التبيان: عليهم.

قوله تعالى «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ. وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ. وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ.

وَ أَلْقَتْ مَا فِيهَا وَ تَخَلَّتْ. وَ أَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ. يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ. فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ. فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا» الآيات: ١-٦.

قوله «وَ أَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَ حُقَّتْ» قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و مجاهد و قتاده معناه: سمعت و أطاعت، أى: كأنها سمعت بإذن و أطاعت بانقياد لتدبير الله تعالى تقول العرب: أذن لك هذا الامر اذنا بمعنى أستمع لك، قال عدى بن زيد:

أيها القلب تعلل بددن إن همى فى سماع و أذن

و قال آخر:

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به و ان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

أى: سمعوا. و قال عدى بن زيد:

فى سماع يأذن الشيخ له و حديث مثل ما ذى مشار

و قيل: ان معنى «و حقت» حق لها أن تأذن بالانقياد لأمر ربها، يقال: حق له أن يكون على هذا الامر بمعنى جعل ذلك حقا.

قوله «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ» الكدح السعى الشديد فى الامر، يقال: كدح الإنسان فى أمره يكدح كدحا، و فيه كدوح و خدوش، أى: آثار من شدة السعى فى الامر.

و معنى «كادحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحًا» أيها الإنسان انك ساع فى أمرك بشده و مشقه الى أن تلقى جزاء عملك من ربك، فأنت لا تخلو فى الدنيا من مشقه، فلا تعمل

لها و اعمل لغيرها فيما يصل (١) به الى الراحة من الكدح.

فصل: قوله تعالى «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ. فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا».

وَ يَصْلَى سَعِيرًا. إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا. إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ. بلى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا» الآيات: ١٠-١٥.

لما ذكر الله تعالى حكم من يعطى كتابه يمينه من المؤمنين و أهل الطاعات و ما أعده لهم من أنواع النعيم و انقلابه الى أهله مسرورا، ذكر حكم الكفار الذين يعطون كتاب أعمالهم وراء ظهورهم.

و روى أنه يخرج شماله من ظهره و يعطى كتابه منه، و الوجه فى ذلك ما قدمناه من كون ذلك اماره للملائكة و الخلائق أنه من أهل النار، كما أن أعطاه الكتاب على أنه من أهل الجنة.

ثم حكى ما يحل به فقال «فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا» الهلاك أن يقول: وا هلاكاه و المشبور الهالك.

فصل: قوله تعالى «فَلَا أُفْسِمُ بِالسَّقِيِّ. وَ اللَّيْلِ وَ مَا وَسَقَى. وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ».

لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ. فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ» الآيات: ١٦-١٩.

قيل: معنى «وَسَقَى» جمع الى مسكنه ما كان منتشرا بالنهار فى متصرفه، يقال وسقته أسقه وسقا إذا جمعته، و طعام موسوق أى: مجموع فى الغرائر و الاوعيه و الوسق الطعام المجتمع و قدره ستون صاعا.

و قوله «لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ» معناه منزله عن منزله و طبقه عن طبقه، و ذلك أن من كان على صلاح دعاه الى صلاح قومه، و من كان على فساد دعاه الى فساد قومه، لان كل شىء يحن الى شكله. و قيل: معنى «طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ» جزاء عن

ص: ٣٧٣

عمل. وقيل: معناه شده عن شده.

سوره البروج

قوله تعالى «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَهِدٍ وَشَهِدٍ قَتَلِ الْأَشْجَادِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ» الآيات: ۱-۷.

قوله «وَشَهِدٍ وَ مَشْهُودٍ» فالشاهد هو النبي، والمشهود يوم القيامة، في قول الحسن بن علي عليهما السلام، وتلا قوله تعالى «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً» (۱) وقال «ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ» (۲) وهو قول ابن عباس و سعيد بن المسيب. وقال قتاده: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفه، و روى ذلك في أخبارنا. وقال الجبائي: الشاهد هم الذين يشهدون على الخلائق، والمشهود هم الذين يشهدون عليه.

فصل: قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ. إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ. إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّلُ وَيُبَدِّلُ»

وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ. ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ» الآيات: ۱۱-۱۵.

البطش: الأخذ بالعنف، بطش به يبطش بطشا.

وقوله «بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ» أي: كريم، فالمجيد الكريم العظيم الكريم بما يعطى من الخير، فلما كان القرآن يعطى المعاني الجليلة والدلائل النفيسة كان كريماً [مجيداً] (۳) بما يعطى من ذلك.

ص: ۳۷۴

۱- (۱). سورة النساء: ۴۰.

۲- (۲). سورة هود: ۱۰۴.

۳- (۳). الزيادة من التبيان.

و يقال:مجدت الإبل تمجد مجودا إذا رعيتها فرعت و شبع و لا فعل لك، و أمجدتها امجادا إذا أشبعتها من العلف و ملات بطونها و لا فعل لها في ذلك،و في المثل «في كل شجر نار و استمجد المرخ و الغفار»و معناه كثر ناره لأنه ليس في الشجر أكثر نارا من الغفار.

سوره الطارق

قوله تعالى «و السَّمَاءِ وَ الطَّارِقِ. وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ. النَّجْمُ الثَّاقِبُ.

إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ. فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ.

يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ» الآيات: ١-٧.

الثاقب المضي المنير، و ثقوبه توقده بنوره، تقول العرب: أثقب نارك أى اشعلها حتى تضىء.

قوله «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ» فالصلب هو الظهر،و الترائب جمع تريبه و هو موضع القلاده من صدر المرأه،في قول ابن عباس،و هو مأخوذ من تذليل حركتها كالتراب.

قال المثقب:

و من ذهب يشن على تريب كلون العاج ليس بندى غصون (١)

و قال آخر:

و الزعفران على ترائبها شرقا به اللبات و الصدر (٢)

ص: ٣٧٥

١- (١). مجاز القرآن ٢/٢٩٤.

٢- (٢). في التبيان: و النحر.

أَمْهَلُهُمْ رُؤَيْدًا» الآيات: ١١-١٧.

قال ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك: ذات الرجع ذات المطر.

و قال ابن زيد: يعنى شمسها و قمرها و نجومها تغيب ثم تطلع.

و قيل: رجع السماء إعطاؤها الخير الذى يكون من جهتها حالا بعد حال.

و قيل: الرجع الماء لكثرة تردده بالرياح. قال المنخل فى صفة السيف:

أبيض كالرجع رسوب إذا ما ثاخ فى محتفل يختلى

و قوله «ذات الصدع» بالنبات يصدع الأرض انشقاقها بالنبات لضروب الزروع.

قوله «وَ أَكِيدُ كَيْدًا» أى: أجازيهم على كيدهم، و سمي الجزء على الكيد باسمه لازدياد الكلام.

سوره الأعلى

قوله تعالى «سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى. الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى. وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى. وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى. فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى. سَنُقْرِيكَ فَلَا تَنْسَى. إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» الآيات: ١-١٠.

الغثاء: ما يقذف به السيل على جانب الوادى من الحشيش و النبات. و الاحوى الأسود، و الحوه السواد (١)، قال ذو الرمه:

لمياء فى شفيتها حوه لعس و فى اللثات و فى أنيابها شنب

و قوله «سَنُقْرِيكَ فَلَا تَنْسَى» معناه: سنأخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى ذلك، و النسيان ذهاب المعنى عن النفس بعد أن كان حاضرا لها، و نقيضه الذكر و مثله السهو، يقال: نسي ينسى نسيانا.

ص: ٣٧٤

وقيل: فلا- تنسى الا- ما شاء الله أن تنساه برفع حكمه و تلاوته، في قول الحسن و قتاده. وقيل: معنى «إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» أى: ما شاء نسيانه مما لا يكلف القيام بأدائه، لان التكليف مضمن بالذكر.

وقوله «سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى» معناه: سيتعظ و ينتفع بدعائك و ذكرك من يخاف الله و يخشى عقابه، لأنه من لا يخافه لا ينتفع بها.

فصل: قوله تعالى «وَيَنْجِبُهَا أَشَقَى. الَّذِي يَصَلِي النَّارَ الْكُبْرَى. ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى. وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى. بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» الآيات: ١١-١٤.

قال الحسن: النار الكبرى نار جهنم، و النار الصغرى نار الدنيا. و قال الفراء:

النار الكبرى التي في الطبقة السفلى من جهنم.

وقوله تعالى «ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى» معناه: ان هذا الشقى لا يموت في النار فيتخلص من العذاب، و لا يحيى حياه له فيها لذه، بل هي في ألوان العذاب و فنون العقاب.

وقوله «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى» معناه: قد فاز من تزكى، يعنى صار زاكيا بأن عمل الطاعات، في قول ابن عباس و الحسن، و ذكر اسم الله على كل حال، و صلى على ما أمره الله به.

ثم قال: بل هؤلاء الكفار يؤثرون، أى: يختارون الحياه الدنيا على الاخره، بأن يعملوا للدنيا و لا يعملوا للاخره.

سوره الغاشيه

فصل: قوله تعالى «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ. وَجُوهُ يُومِنُ خَاشِعَةً.

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ. تَصَلِي نَارًا حَامِيَةً. تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ. لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ. لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ» الآيات: ١-٧.

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ. تَصَلِي نَارًا حَامِيَةً. تُشْقَى مِنْ عَيْنِ آتِيهِ. لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ. لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ» الآيات: ١-٧.

معنى «هَلْ أَتَاكَ» قد أتاك يا محمد «حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ» قال ابن عباس و قتاده و الحسن: الغاشية القيامة تغشى الناس بالاهوال. و قال سعيد بن جبیر: الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب.

و قوله «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ» قال الحسن: معناه لم تعمل لله في الدنيا فأعملها (١) في النار.

و قال قوم: معناه عاملة ناصبه في الدنيا بما يؤديها الى النار، و هو مما اتصلت صفتهم في الدنيا بصفتهم في الآخرة. و معنى الناصبه و النصبه التعب، و هي التي أتعبها الانتصاب للعمل، يقال: نصب الرجل ينصب نصباً إذا تعب في العمل.

و الضريع نبات يأكله الإبل يضر و لا ينفع كما وصفه الله. و قيل: الضريع الشبرق.

فصل: قوله تعالى «لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِغِيَّةٍ. فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ. فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ.»

وَ أَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ. وَ نَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ. وَ زُرَابِيٌّ مَبْنُوثَةٌ» الآيات: ١١-١٧.

الأكواب كالأباريق لا عرى لها و لا خراطيم، و هي آنية تتخذ للشراب. و النمارق الوسائد واحدها نمرقه. و الزرابى البسط الفاخره واحدها زريبه.

ثم نبه على الأدله التي يستدل بها على توحيده و وجوب اخلاص العباده له، فقال «أَفَلَا يَنْظُرُونَ» أى: أفلا يتفكرون بنظرهم «إِلَى الْإِبِلِ» و يعتبرون ما خلقه الله عليه من عجيب الخلق، و مع عظمه و قوته ذلك للصبى الصغير، فينقاد له بتسخير الله له و يبركه و يحمل عليه ثم يقوم، و ليس ذلك في شىء من الحيوان.

ص:

قوله «وَالْفَجْرِ. وَ لَيَالٍ عَشْرٍ. وَ الشَّفْعِ وَ الوَتْرِ. وَ اللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ. هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ. أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ» الآيات: ١-١٤.

الفجر: شق عمود الصبح، فجره الله لعباده يفجره فجرا إذا أظهره في أفق المشرق بادبار الليل المظلم و اقبال النهار المضيء.

و الفجر فجران: أحدهما الفجر المستطيل، و هو الذي يصعد طولا كذنب السرحان و لا حكم له في الشرع. و الآخر: هو المستطير ينتشر في أفق السماء، و هو الذي يحرم عنده الاكل و الشرب و يوجب الصوم في شهر رمضان، و هو ابتداء اليوم.

و قوله «وَلَيَالٍ عَشْرٍ» قال ابن عباس و الحسن و عبد الله بن الزبير و مجاهد و مسروق و الضحاك و ابن زيد: هي العشر الاول من ذى الحجة شرفها الله ليسارع الناس فيها الى عمل الخير.

و قال قوم: هي العشر من أول المحرم. و الاول هو المعتمد.

و قوله «وَ الشَّفْعِ وَ الوَتْرِ» قال ابن عباس و كثير من أهل العلم: الشفع الخلق بما له من الشكل و المثل، و الوتر الخالق الفرد الذي لا مثل له.

و قوله «لِذِي حِجْرِ» أى: لذى عقل، في قول ابن عباس و مجاهد و قتاده و الحسن.

و قوله «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ» قيل: عاد الاولى عاد ابن ارم. و قيل: ان ارم بلد منه الاسكندر في قول القرطبي. و قال المعري:

هو دمشق. و قال مجاهد: هم أمه من الأمم.

و قوله «ذَاتِ الْعِمَادِ» قال ابن عباس و مجاهد: معناه ذات الطول. و قيل:

ذات عمد الأبيات ينتقلون من مكان الى مكان للانتجاع. وقيل: ان ارم هو سام بن نوح.

و قوله «الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ» يعنى: فى عظم أجسامهم و شدة قواهم.

و قوله «جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ» معناه: قطعوا الصخر من الجبال لشده قوتهم، قال النابغه:

أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَجُوبُ بِهِ الدَّجَى دَجَى اللَّيْلِ جَوَابَ الْفَلَاحِ عَمِيمٍ (١)

قال مجاهد: قطعوا الجبال بيوتا، كما قال «و تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا» (٢) و قوله «و فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ» قال ابن عباس: معناه ذى الجنود الذين كانوا يشيدون أمره. و قال مجاهد: كان يوتد الأوتاد فى أيدي الناس. و قيل: ان فرعون كان إذا غضب على الرجل مده بين أربعة أوتاد حتى يموت.

و قوله «سَوِّطَ عَذَابٍ» أى: قسط عذاب، كالعذاب بالسوط الذى يعرف الا أنه أعظم.

و قوله «إِنَّ رَبَّكَ لِبَالِمِرْصَادٍ» معناه: ان ربك يا محمد لا- يفوته شىء من أعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد، و المرصاد مفعال من رصده فهو راصد إذا راعى ما يكون منه ليقابل بما يقتضيه.

فصل: قوله تعالى «فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَ أَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ. كَلَّا بَلْ لَّا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ. وَ لَا تَخَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ» الآيات: ١٥-٢٥.

قوله «كَلَّا» معناه: ليس الامر على ما ظن هذا الإنسان الكافر الذى لا يؤمن بالله و اليوم الاخر، ذكره قتاده.

و قوله «وَ تَأْكُلُونَ الثُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا» أى: جمعا، يقال: لممت ما على الخوان

ص: ٣٨٠

١- (١). فى التبيان: غشمشم.

٢- (٢). سورة الشعراء: ١٤٩.

ألمه لما إذا أكلته أجمع. و التراث الميراث.

و قوله «و جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» معناه: و جاء أمر الله أو عذاب الله.

و قيل: معناه و جاء جلائل آياته، فجعل مجيء جلائل الآيات مجيئا لها تفخيما لشأنها.

و قال الحسن: معناه و جاء قضاء الله كما يقول القائل: جاءتنا الروم أى سيرتهم.

و قال بعضهم: معنى جاء ظهر بضروره المعرفه كما توصف الايه إذا وقعت ضروره المعرفه، لأنها تقوم مقام الرؤيه.

ثم قال «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا» معناه فى قراءه من كسر الذال اخبار من الله تعالى أنه لا يعذب عذاب الله احد فى ذلك اليوم.

و من فتح الذال قال: معناه لا يعذب عذاب الجانى الكافر الذى لم يقدم لحياته أحد من الناس، لأننا علمنا أن إبليس أشد عذابا من غيره بحسب اجرامه، و إذا أطلق الكلام لقيام الدلاله على ذلك قيل: معناه لا يؤخذ بذنب غيره، لأنه المستحق للعذاب، و لا يؤخذ الله أحدا بجرم غيره.

سوره البلد

**فصل: قوله تعالى «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَ وَالِدٍ وَ مَا وَلَدٌ. لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ. أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ»
الآيات: ١-١٠.**

قال ابن عباس و مجاهد و عطاء و قتاده و ابن زيد: يعنى بالبلد مكه.

و قوله «وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ» معناه فى قول ابن عباس انه حلال لك به قتل من رأيت حين أمر بالقتال، فقتل ابن حنظل صبورا و هو آخذ بأستار الكعبه و لم يحل لاحد بعده، و به قال مجاهد و قتاده و عطاء و ابن زيد و الضحاك. و قال عطاء:

لم يحل الا لبيكم ساعه من النهار.

و قوله «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ» قال ابن عباس و الحسن: فى شده، قال لبيد:

يا عين هلا بكيت أربد إذ قمنا و قام الخصوم فى كبد (١)

أى: فى شده نصب، فالكبد فى اللغة شده الامر.

و قوله «أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا» قال الحسن: معناه يقول أهلكت مالا كثيرا فمن يحاسبنى عليه. و اللبد: الكثير الذى قد تراكب بعضه على بعض، و منه بليد القطن و الصوف إذا تراكب بعضه على بعض، و كذلك الشعر.

و معنى قوله «هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» قال ابن عباس: معناه نجد الخير و الشر، و به قال الحسن و مجاهد و الضحاك و قتاده، و فى روايه عن ابن عباس انهما الثديان، و شبه طريق الخير و الشر بالطريقين الغالبيين لظهوره فيهما، و أصل النجد العلو.

فصل: قوله تعالى «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ. وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ. فَكُّ رَقَبَةٍ. أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَةٍ. يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ. أَوْ مَسْئِئًا ذَا مَقْرَبَةٍ»
الآيات: ١١-٢٠.

تلخيصه: هلا- اقتحم العقبه، و لا- يجوز الصراط الا- من كان بهذه الصنفه يفك رقبه، أو يطعم يتيما فى يوم ذى مجاعه، فلا اقتحم بمعنى «لم» كما قال تعالى «فَلَا صَدَّقَ وَ لَا صَلَّى» (٢) و معناه لم يصدق و لم يصل.

و معنى «مؤصده» الوصيد الباب من أوصدته فهو مؤصد. قال الحسن: عقبه و الله شديده مجاهده الإنسان نفسه و هواه و عدوه و الشيطان.

و حكى عن ابن عباس أنه قال: تقديره أ فلا أقتحم و حذف الاستفهام و الاقتحام الدخول على الشده.

و قوله «أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَةٍ» فالمسئبه المجاعه، قال جرير:

ص: ٣٨٢

١- (١). ديوان لبيد ١٩/١.

٢- (٢). سورة القيامة: ٣١.

تعلل و هي ساغبه بنيتها بأنفاس من الشيم القراح (١)

و اليتيم الصبي الذي قد مات أبوه أو أمه، والأغلب في اليتيم من الأب في الناس.

و قوله «ذَا مَقْرَبَةٍ» معناه: ذا قرابه، ولا يقال فلان قرابتى و انما يقال: ذو قرابتى لأنه مصدر، كما قال الشاعر:

يبكى الغريب عليه ليس (٢) يعرفه و ذو قرابته في الحى (٣) مسرور

و قوله «ذَا مَقْرَبَةٍ» معناه: ذا حازه شديده من قولهم ترب الرجل إذ افتقر.

و قوله «عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ» قال ابن عباس و مجاهد و الضحاك: معناه مطبقة.

سوره الشمس

قوله تعالى «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا. وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا. وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا.

و اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا. وَ السَّمَاءِ وَ مَا بَنَاهَا. وَ الْأَرْضِ وَ مَا طَحَّاهَا» الآيات: ١-١٠.

قوله «وَضُحَاهَا» يعنى: ضحى الشمس، و هو صدر وقت طلوعها و مجيء النهار.

قال ابن زيد: القمر إذا اتبع الشمس فى النصف الاول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر بالطلوع، و فى آخر الشهر يتلوها فى الغروب. و قال الحسن «إذا تلاها» معناه: ليله الهلال.

قوله «وَالأَرْضِ وَ مَا طَحَّاهَا» معنى طحها بسطها حتى أمكن التصرف عليها.

و قال الحسن و مجاهد: طحها و دحاها واحد بمعنى بسطها، قال علقمه:

ص: ٣٨٣

١- (١). اللسان «قرح».

٢- (٢). فى التبيان: حين.

٣- (٣). فى التبيان: الناس.

طحا بك قلب في الحسان طروب قوله «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» قال ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك و سفيان: معناه عرفها طريقه الفجور و التقوى، و رغبها في التقوى و زهدها في الفجور. و قال قوم: خذلها حتى اختارت الفجور و ألهمها تقواها بأن وفقها لها.

و قوله «وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» معناه: قد خاب أى خسر من دنس نفسه في معاصي الله منهمكا في القبائح التي نهاه الله عنها.

فصل: قوله تعالى «كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا. إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا. فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا. فَدمدمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا.

و لا يخاف عُقْبَاهَا» الآيات: ١١-١٥.

قوله «إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا» أى: كان تكذيبها حين انبعث أشقى ثمود. و قيل:

اسمه قدار بن سالف. و قال قوم: عقر الناقة هو تكذيبهم.

و قوله «فَدَمِدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ» معناه: أهلكتهم الله عقوبه على ذنبهم. و قيل: معنى دمدم عليهم دمر عليهم. و قيل: معناه أطبق عليهم بالعذاب. و قيل: دمدم عليهم أى غضب عليهم، فالدمدمه ترديد الحال المتكرهه.

و قوله «و لا يخاف عُقْبَاهَا» معناه: لا يخاف الله تبعه الدمدمه.

سوره الليل

قوله تعالى «و اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى. وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَى.

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى. فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى. وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى» الآيات: ١-١٣.

التيسير لليسرى يكون بأن يصيرهم الى الجنة، و التيسير الى العسرى بأن يصيرهم الى النار. و يجوز أن يراد بالتمكين من سلوك طريق الجنة، و التمكين من سلوك طريق النار.

و معناه: انا لسنا نمنع المكلفين من سلوك أحد الطريقتين و لا نضطرهم اليه، و انما نمكنهم بالإقرار عليهما و رفع المنع، و الترغيب فى أحدهما، و التزهيد فى الآخر، فان أحسن الاختيار اختار ما يؤديه الى الجنة، و ان أساء فاختار ما يؤديه الى النار، فمن قبل نفسه أتى.

و قوله «و ما يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى» معناه: أى شىء يغنى عن هذا الرجل الذى بخل بماله و لم يخرج حق الله منه إذا تردى فى نار جهنم، فى قول قتاده و أبى صالح، و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام.

و قيل: فى قوله «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى» دلالة على وجوب هدى المكلفين الى الدين، و أنه لا يجوز اضلالهم عنه.

و قوله «و ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى» معناه: ليس ذلك ليد سلفت تكافئ عليها، و لا ليد يتخذها عند أحد من العباد.

و قوله «إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى» معناه: بل انما فعل ذلك طلب رضوان الله، و ذكر الوجه طلبا لشرف الذكر، و المعنى الا لله.

سوره الضحى

قوله تعالى «و الضحى. و اللیل إذا سجدى. ما ودعك ربك و ما قلى.»

و لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى. و لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى. أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى. و وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى. و وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى «الآيات: ١-١١».

و قوله «و اللیل إذا سجدى» قال الحسن: معنى سجدى غشى بظلامه. و قال قتاده: معنى سجدى سجدى ساكن، و هذا من قولهم بحر ساج أى ساكن، و به قال الضحاك، قال الأعشى:

فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم و بحرك ساج ما يوارى الدعاء مصا (١)

و قوله «مَا وَدَّعَيْكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى» قيل: انه لما تأخر الوحي عنه خمس عشره ليله قال قوم من المشركين: ودع الله محمدا و قلاه، فأنزل الله تعالى هذه السوره تكذيبا لهم.

ثم عدد تعالى نعمه فى دار الدنيا فقال «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى» و معناه تقريره على نعم الله حين مات أبوه و بقى يتيما فآواه، بأن سخر له عبد المطلب أولا، و لما مات عبد المطلب آواه الى أبى طالب و سخره للاشفاق عليه و الحنين الى حفظه و مراعاته.

و قوله «وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» قيل: فى معناه أقوال:

أحدها: وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه، بأن نصب لك الادله و أرشدك اليها حتى عرفت الحق و ذلك من نعم الله.

و ثانيها: وجدك ضالا عما أنت عليه الآن من النبوه و الشريعه فهداك اليهما.

و ثالثها: وجدك فى قوم ضلال، أى: فكأنك واحد منهم.

و رابعها: و وجدك مضلولا عنك فهدى الخلق الى الإقرار بنبوتك و الاعتراف بصدقك، فجعل ضالا بمعنى مضلول، كما قيل: ماء دافق بمعنى مدفوق و سر كاتم بمعنى مكتوم.

و خامسها: أنه لما هاجر الى المدينه ضل فى الطريق و ضل دليله، فأرشدهم الله الى الطريق الواضح حتى واصوا، فإذا قيل: السوره مكيه أمكن أن يقال: ان المراد بذلك الاستقبال و الاعلام له أنه يكون هذا على وجه البشاره له به و لم يكن ضلاله (٢) معصيه، لأنه ليس ذهابا عما كلف.

ص: ٣٨٦

١- (١). ديوان الأعشى ص ١٠٠.

٢- (٢). فى التبيان: فعلا له.

و قوله «و وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي» فالعائل الفقير و هو ذو العيله، قال الشاعر:

و ما يدرى الفقير متى غناه و ما يدرى الغنى متى يعيل (١)

أى: متى يفتقر. فان قيل: فى هذا و نظائره مما عدده الله على خلقه من النعمه و امتنانه عليهم كيف يمنن الله تعالى على خلقه بالنعم، و ذلك من فعل البخلاء (٢)، لان الواحد منا لو من على غيره بما يسدى اليه كان مقبحا.

قيل: انما يقبح الامتنان إذا كان الغرض الإزراء بالمنعم عليه و التقصير به، فأما إذا كان الغرض تعريف النعمه و تعديدها و اعلامه و جوهها ليقابلها بالشكر، فيستحق به الثواب و المدح فانه نعمه أخرى، و تفضل آخر يستحق به الشكر، فبطل ما قالوه.

سوره الانشراح

قوله تعالى «أَلَمْ نُنشِرْكَ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ. وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ. فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب» الآيات: ١-٧.

روى أصحابنا ان «أَلَمْ نُنشِرْكَ» مع «الضحي» سوره واحده، لتعلق بعضها ببعض و لم يفصلوا بينهما ب «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» و أوجبوا قراءتهما فى الفرائض فى ركعه و ألا- يفصل بينهما، و مثله قالوا فى سوره «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ» و «لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ» و فى المصحف هما سورتان فصل بينهما بسم الله.

قوله «و وَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ» قال الحسن: يعنى بالوزر الذى كان عليه فى الجاهليه قبل النبوه. و قال مجاهد و قتاده و الضحاك و ابن زيد: يعنى ذنبك، قالوا:

ص: ٣٨٧

١- (١). مجاز القرآن ٣٠٢/٢.

٢- (٢). فى التبيان: النجل.

و انما وصفت ذنوب الأنبياء بهذا الثقل مع أنها صغار مكفرة لشده اغتمامهم بها و تحسره على وقوعها مع ندمهم عليها.

و هذان التأويلان لا يصحان على مذهبنا، لان الأنبياء عليهم السّلام لا يفعلون شيئا من القبائح لا قبل النبوه و لا بعدها، لا صغيره و لا كبيره. فإذا ثبت هذا فمعنى الايه هو:

ان الله تعالى لما بعث نبيه و أوحى اليه و انتشر أمره و ظهر حكمه (١) كان يلقي من كفار قومه، و تتبعهم لأصحابه بأذاهم له، و تعرضهم إياهم ما كان يغمه و يسوءه و يضيق به صدره و يثقل عليه، فأزال الله ذلك بأن أعلى كلمته و أظهر دعوته و قهر عدوه. فان قيل: السوره مكيهه و كان ما ذكرتموه بعد الهجره.

قيل: ليس يمتنع أن يكون الله أخبره بأن ذلك سيكون فيما بعد ليشره به و يسليه عما هو عليه، فجاء بلفظ الماضى و أراد الاستقبال، كما قال «وَ نَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ» (٢) و كما قال «وَ نَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ» (٣) و الوزر الثقل فى اللغه.

و قوله «فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ» قال ابن عباس: معناه فإذا فرغت من فرضك فانصب الى ما رغبتك الله فيه من العمل.

و قال قتاده: معناه فإذا فرغت من صلاتك فانصب الى ربك فى الدعاء.

و قال مجاهد: معناه فإذا فرغت من أمر دنياك فانصب الى عباده ربك.

و معنى «فانصب» فاتعب، يقال ناله هم ناصب أى ذو نصب.

سوره التين

قوله تعالى «وَ التّينِ وَ الزّينونِ. وَ طورِ سينين. وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ. لَقَدْ خَلَقْنَا

ص: ٣٨٨

١- (١). فى «ن»: بمكه.

٢- (٢). سوره الاعراف: ٤٣.

٣- (٣). سوره الزخرف: ٧٧.

الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ» الآيات: ١-٨.

قال الحسن و مجاهد و عكرمه و قتاده: هو التين الذى يؤكل، و الزيتون الذى يعصر. و قال ابن زيد: التين مسجد دمشق، و الزيتون بيت المقدس.

و الطور جبل، و سينين معناه مبارك، فكأنه قيل: جبل فيه الخير الكثير، لأنه اضافته تعريف.

و قال الحسن: طور سينين هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام و قيل: سينين بمعنى حسن، لأنه كثير النبات و الشجر، فى قول عكرمه.

و قوله «الْبَلَدِ الْأَمِينِ» قال ابن عباس و مجاهد و قتاده: البلد الأمين مكة، و الأمين بمعنى آمن.

قوله «ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ» قال ابن عباس و ابراهيم و قتاده: معناه الى أردل العمر. و قال الحسن و مجاهد و ابن زيد: ثم رددناه الى النار فى أقبح صورته.

سوره العلق

قوله تعالى «إِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. إِفْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» الآيات: ١-١٠.

الظففة تستحيل فى الرحم علقه، ثم مضغه و تسمى ضرب من الدود الأسود العلق، لأنه يعلق على الشفتين لداء يصيبهما فيمتص الدم. و فى خلق الإنسان من علق دليل على ما يصح أن ينقلب اليه الجوهر.

و قوله «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى» تقرير للنبي صَلَّى الله عليه و آله و اعلام له ما يفعله بمن ينهاه عن الصلاة. و قيل: ان الاية نزلت فى أبى جهل و المراد بالايه النبي صَلَّى الله عليه و آله بأن أباه جهل كان ينهى النبي عن الصلاة، و كان النبي لما قال له أبو جهل:

ألم أنهك عن الصلاة، انتهره و اغلظ له، فقال له أبو جهل: أنا أكثر أهل هذا

الوادی نادیا، ذکرہ ابن عباس و قتادہ. و المعنی: أ رأیت یا محمد من فعل ما ذکرناه من منع الصلاه و ینہی المصلین عنها، ما ذا یكون جزاؤه؟ و ما یكون حاله عند الله؟

فصل: قوله تعالى «أرأيت إن كان على الهدى. أو أمر بالتقوى. أرأيت إن كذب وتولى. ألم يعلم بأن الله يرى. كلا لئن لم ينته لنسفنا فعلًا بالناصية. ناصية كاذبه خاطئه» الآيات: ١١-١٩.

قوله: «لنسفنا فعلًا بالناصية» أى: لنغيرن بها الى حال تشويهه، يقال: سفعت النار و الشمس إذا غيرت وجهه الى حال تشويهه. و قيل: هو أن يجر بناصيته الى النار، و الناصية شعر مقدم الرأس، و هو من ناصى يناصره إذا واصل، قال الراجز:

قى يناصرها بلادقى

فالناصية متصله بشعر الرأس.

و قوله «وَ اسْجُدْ» فالسجود فرض و هو من العزائم، و هى أربع مواضع:

الم تنزيل، و حم السجده، و النجم، و اقرأ باسم ربك، و ما عداها فى جميع القرآن مسنون و ليس بمفروض، و فيه خلاف ذكرناه فى الخلاف.

و قوله «وَ اقْتَرِبْ» معناه من ثوابه. و قيل: معناه تقرب اليه بطاعته دون الرياء و السمعه.

سوره القدر

قوله تعالى «إنا أنزلناه فى ليلة القدر. و ما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هى حتى مطلع الفجر» الآيات: ١-٥.

قيل: سميت ليله القدر لعظم شأنها و جلال وقعها من قولهم «فلان له قدر»

ص: ٣٩٠

و ليله القدر فى العشر الاخر من شهر رمضان بلا خلاف، و هى فى ليله الافراد بلا خلاف و قال أصحابنا: هى احدى الليلين: اما ليله احدى و عشرين أو ثلاث و عشرين.

و جوز قوم أن يكون سائر ليالى الافراد: احدى و عشرين، و ثلاث و عشرين و خمس و عشرين، و سبع و عشرين، و تسع و عشرين، و انما لم يعين هذه الليله ليتوفر العباد على العمل فى سائر الليالى. و القدر كون الشىء على مساواه غيره من غير زياده و لا نقصان، ففى ليله القدر تجدد الأمور على مقاديرها.

و قوله «خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» و المعنى ان الثواب على الطاعه فيها يفضل على ثواب كل طاعه تفعل فى ألف شهر ليس فيها ليله القدر.

و قيل: ان الله تعالى يتفضل على خلقه فى هذه الليله و ينعم عليهم بما لا يفعل فى ألف شهر ليس فيها ليله القدر.

و قوله «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ» الذى هو جبرئيل بكل أمر فى ليله القدر الى سماء الدنيا.

و قوله: «سَيِّئَةٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» هو سلام الملائكه بعضهم على بعض الى طلوع الفجر و قيل: ان الملائكه تنزل بالسلامه و الخير و البركه الى طلوع الفجر.

و قيل: معناه سلام هى من الشر حتى مطلع الفجر.

سوره البينه

قوله تعالى «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى نَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ. رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً. فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ. وَ مَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ» الآيات: ١-٥.

يقول الله تعالى: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ» قال الحسن و قتاده: معناه لم يكونوا منتهين عن كفرهم حتى تأتيهم البيئه.

و قوله «فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ» القيمه المستمره فى جهه الصواب، فهو على وزن فعليه، من قام بالأمر يقوم به إذا أجراء فى جهه الاستقامه.

و قوله «وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ» اخبار من الله تعالى أن هؤلاء الكفار لم يختلفوا فى نبوه النبى صلى الله عليه و آله، لأنهم كانوا مجتمعين على نبوته بما وجدوه فى كتبهم من صفاته، فلما أتاهم بالبينه الظاهره و المعجزه القاهره تفرقوا و اختلفوا، فأمن بعضهم و كفر بعضهم.

و فى ذلك دلاله على بطلان قول من يقول: ان الكفار خلقوا كفارا فى بطون أمهاتهم، لأنه تعالى بين أنهم لم يختلفوا فى ذلك قبل مجيء معجزاته و أدلته، و لا- يلزم على ذلك أن يكون مجيء الآيات مفسده من حيث وقع الفساد عندها، لأنه ليس حد المفسده ما يقع عنده الفساد، بل حدها ما يقع عنده الفساد و لولاه لم يقع من غير أن يكون تمكينا، و هاهنا المعجزات تمكين فلم تكن مفسده.

و قوله «حُنَفَاءَ» جمع حنيف، و هو المائل الى الحق، و الحنفيه الشريعه المائله الى الحق.

قوله «وَمَا أَمْزُوا إِلَّا لِيُعْذِبُوا اللَّهَ» دليل على فساد مذهب المجبره فى أن الله تعالى خلق الكفار ليكفروا به، لأنه صرح هاهنا أنه خلقهم ليعبدوه.

و ليس فى الايه دلاله على أن أفعال الجوارح من الايمان و لا من الدين، لأنه يجوز أن يكون المراد «وَذَلِكَ» اشاره الى التدين، و تقديره: التدين بذلك فهو دين القيمه، لان من لا يعتقد جميع ذلك و يؤمن بجميع ما يجب عليه فليس بمسلم و قد تقدم قوله تعالى «مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» .

ثم قال «وَذَلِكَ» يعنى و ذلك الدين «دِينُ الْقِيَمَةِ» و ليس يلزم أن يكون راجعا الى جميع ما تقدم، كما لا يلزم على مذهبهم فى قوله «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا» (١) أن يكون راجعا الى الشرك و قتل النفس و الزنا، بل عندهم الى كل واحد من ذلك فكذلك هاهنا.

سوره الزلزله

قوله تعالى «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا. وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا. وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا. يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا. بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا. يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا» الآيات: ١-٨.

قوله «أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» قال ابن عباس و مجاهد: معناه أخرجت موتاهها، و أثقال الأرض ما فيها مدفون من الموتى و غيرها، فان الأرض تلفظ بكل ما فيها عند انقضاء أمر الدنيا.

و قوله «أَشْتَاتًا» أى: مختلفين «لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ» أى: ليجازوا على أعمالهم أو ليريهم الله جزاء أعمالهم.

و قيل: معنى رؤيه الاعمال المعرفه بها عند تلك الحال و هى رؤيه القلب.

و يجوز أن يكون التأويل على رؤيه العين، بمعنى ليروا صحائف أعمالهم يقرؤن فيها لا يغادر صغيره و لا كبيره.

ثم قال على وجه الوعيد «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» قال أبو عبيده:

مثقال ذره زنه ذره، و تقديره: من يعمل قدر ذره من الخير يرى ثوابه و جزاءه، و من يعمل مثقال ذره شرا يره، أى: يرى ما يستحق من العقاب.

و يمكن أن يستدل بذلك على بطلان الإحباط، لان عموم الايه يدل على أنه

ص: ٣٩٣

لا يفعل شيئا من طاعه أو معصيه الا و يجازى عليها،و على مذهب القائلين بالإحباط بخلاف ذلك،فان ما يقع محبطا لا يجازى عليها.

ثم التعليق من الجزء التاسع من كتاب التبيان فى تفسير القرآن،و بتمامه تم كتاب المنتخب من تفسير القرآن و النكت المستخرجه من كتاب التبيان،و الله المستعان و عليه التكلان.

قد ذكرنا فى هذا الكتاب جملة وجزه فى كل سوره بأخصر ما قدرنا عليه و بلغ وسعنا اليه،و لو شرعنا فى شرح ذلك و ذكر الأقاويل لخرجنا عن المقصود و المعزى المطلوب،و فيما لخصناه و اختصرناه كفايه لمن ضبط هذا الفن،و يغنيه بذلك على ما عداه.

و الله تعالى نسال توفيقا و عصمه،و يجعله خالصا لوجهه و مقربا من رضاه بمنه و كرمه،و هو حسبنا و نعم الوكيل،و صلواته على سيدنا محمد و آله الطاهرين.

وافق الفراغ من استخراجه أواخر شهر ذى الحجه من شهور سنه اثنتين و ثمانين و خمسمائه،و كتب محمد بن إدريس حامدا مصليا.

و تم استنساخ الكتاب تحقيقا و تصحيحا و تعليقا عليه فى يوم العيد الأضحى سنه ألف و أربعمائه و ثمان هجرية على يد العبد السيد مهدي الرجائي عفى عنه فى مشهد مولانا و مولى الكونين الامام على بن موسى الرضا عليه آلاف التحية و الثناء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

